

شرح اصول الکافی

لمؤلفه
صدرالدین محمد بن ابراهیم شیرازی

(کتاب عقل و اجمل)

عربی تصحیح

محمد خواجوی



مؤسسه مطالعات و تحقیقات فرهنگی

فهرس المطالب

كتاب فضل العلم



وهوالباب الثانى من كتاب العقل

باب فرض العلم - الحديث الاول

١	الحديث الثانى
٩	الحديث الثالث
١٠	الحديث الرابع
١٣	الحديث الخامس
١٧	الحديث السادس
٢٣	الحديث السابع
٢٥	الحديث الثامن
٢٦	الحديث التاسع
٣٣	

باب صفة العلم و فضله و فضل العلماء

و هوالباب الثالث

٣٥	الحديث الاول
٣٩	الحديث الثانى

٢٢	الحديث الثالث
٢٥	الحديث الرابع
٢٦	تنبيه و تذكير
٢٧	الحديث الخامس
٢٩	الحديث السادس
٥٠	الحديث السابع
٥١	الحديث الثامن
٥٢	الحديث التاسع

باب اصناف الناس

و هو الباب الرابع



مركز تحقيقات كميوتور علوم اسلامي

٥٦	الحديث الاول
٥٩	تبصرة و تذكرة
٦١	الحديث الثاني
٦٢	الحديث الثالث
٦٦	الحديث الرابع

باب ثواب العالم والمتعلم

و هو الباب الخامس

٦٧	الحديث الاول
٧٥	الحديث الثاني
٧٧	الحديث الثالث
٨١	الحديث الرابع
٨٣	تذكرة استنارية

هفت	فهرس المطالب
٨٥	اعتضاد تمثیلی
٨٦	الحديث الخامس
١١١	الحديث السادس
	باب صفة العلماء
	وهو الباب السادس
١١٣	الحديث الاول
١٢٣	الحديث الثاني
١٢٤	الحديث الثالث
١٢٦	تبصرة
١٢٨	الحديث الرابع
١٣٠	الحديث الخامس
١٣٢	الحديث السادس
١٣٤	الحديث السابع
	باب حق العالم
	و هو الباب السابع
١٣٦	الحديث الاول
١٣٨	تذنيب
	باب فقد العلماء
	و هو الباب الثامن
١٤٥	الحديث الاول
١٤٧	الحديث الثاني



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

۱۴۸	الحديث الثالث
۱۵۰	الحديث الرابع
۱۵۱	الحديث الخامس
۱۵۳	الحديث السادس

باب مجالسة العلماء و صحبتهم

و هو الباب التاسع

۱۵۹	الحديث الاول
۱۵۹	الحديث الثاني
۱۶۱	الحديث الثالث
۱۶۲	الحديث الرابع
۱۶۳	الحديث الخامس



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

باب سؤال العالم و تذاکره

و هو الباب العاشر

۱۶۴	الحديث الاول
۱۶۵	الحديث الثاني
۱۷۰	الحديث الثالث
۱۷۱	الحديث الرابع
۱۷۱	الحديث الخامس
۱۷۴	الحديث السادس
۱۷۴	الحديث السابع
۱۷۶	الحديث الثامن
۱۷۷	الحديث التاسع

نه	فهرس المطالب
١٧٨	الحديث العاشر
	باب بذل العلم و هو الباب الحادى عشر
١٧٩	الحديث الاول
١٨٢	الحديث الثانى
١٨٣	الحديث الثالث
١٨٤	الحديث الرابع
	باب النهى عن القول بغير علم و هو الباب الثانى عشر
١٨٦	الحديث الاول
١٨٧	الحديث الثانى
١٨٨	الحديث الثالث
١٨٩	الحديث الرابع
١٩١	الحديث الخامس
١٩٢	الحديث السادس
١٩٣	الحديث السابع
١٩٤	الحديث الثامن
١٩٦	الحديث التاسع
١٩٧	الحديث التاسع
	باب من عمل بغير علم و هو الباب الثالث عشر
٢٠٠	الحديث الاول



٢٠٢	الحديث الثاني
٢٠٥	الحديث الثالث

باب استعمال العلم

و هو الباب الرابع عشر

٢٠٦	الحديث الاول
٢١٥	الحديث الثاني
٢١٥	الحديث الثالث
٢١٧	الحديث الرابع
٢١٨	الحديث الخامس
٢١٩	الحديث السادس
٢٢٢	الحديث السابع



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسدي

باب المستأكل بعلمه و المباهي به

و هو الباب الخامس عشر

٢٢٣	الحديث الاول
٢٢٥	الحديث الثاني
٢٢٧	الحديث الثالث
٢٢٨	الحديث الرابع
٢٢٩	الحديث الخامس

باب لزوم الحججة على العالم...

و هو الباب السادس عشر

٢٣٠	الحديث الاول
-----	--------------

فهرس المطالب	يازده
الحديث الثانى	٢٣١
الحديث الثالث	٢٣١
الحديث الرابع	٢٣٣
باب النوادر	
و هو الباب السابع عشر	
الحديث الاول	٢٣٧
الحديث الثانى	٢٣٨
الحديث الثالث	٢٣٩
الحديث الرابع	٢٤١
الحديث الخامس	٢٤٢
الحديث السادس	٢٤٤
الحديث السابع	٢٤٩
الحديث الثامن	٢٥٤
الحديث التاسع	٢٥٨
الحديث العاشر	٢٥٩
الحديث الحادى عشر	٢٦١
الحديث الثانى عشر	٢٦٣
الحديث الثالث عشر	٢٦٣
الحديث الرابع عشر	٢٦٣
الحديث الخامس عشر	٢٦٥
باب رواية الكتب وفضل الكتابة...	
و هو الباب الثامن عشر	
الحديث الاول	٢٦٧



٢٦٨	الحديث الثاني
٢٧٠	الحديث الثالث
٢٧٠	الحديث الرابع
٢٧١	الحديث الخامس
٢٧٢	الحديث السادس
٢٧٣	الحديث السابع
٢٧٣	الحديث الثامن
٢٧٥	الحديث التاسع
٢٧٦	الحديث العاشر
٢٧٦	الحديث الحادي عشر
٢٧٧	الحديث الثاني عشر
٢٧٨	الحديث الثالث عشر
٢٧٩	الحديث الرابع عشر
٢٨٠	الحديث الخامس عشر



باب التقليد

وهو الباب التاسع عشر

٢٨١	الحديث الاول
٢٨٢	الحديث الثاني
٢٨٥	الحديث الثالث

باب البدع و الرأي و المقائيس

وهو الباب العشرون

٢٨٦	الحديث الاول
-----	--------------

۲۸۸	الحديث الثانى
۲۸۸	الحديث الثالث
۲۸۹	الحديث الرابع
۲۹۰	الحديث الخامس
۲۹۲	الحديث السادس
۲۹۵	تكملة استبصارية
۳۰۲	الحديث السابع
۳۰۴	الحديث الثامن
۳۰۴	الحديث التاسع
۳۰۶	الحديث العاشر
۳۰۷	الحديث الحادى عشر
۳۰۸	الحديث الثانى عشر
۳۰۸	الحديث الثالث عشر
۳۱۱	الحديث الرابع عشر
۳۱۲	الحديث الخامس عشر
۳۱۳	الحديث السادس عشر
۳۱۴	الحديث السابع عشر
۳۱۵	الحديث الثامن عشر
۳۱۷	الحديث التاسع عشر
۳۱۸	الحديث العشرون
۳۱۹	الحديث الواحد والعشرون
۳۱۹	تبصرة
۳۲۱	الحديث الثانى والعشرون



باب الرد الى الكتاب و السنة...

و هو الباب الواحد والعشرون

٣٢٤	الحديث الاول
٣٢٥	نقل كلام لتوضيح مرام
٣٢٨	الحديث الثاني
٣٢٩	الحديث الثالث
٣٣١	الحديث الرابع
٣٣١	الحديث الخامس
٣٣٥	الحديث السادس
٣٣٧	الحديث السابع
٣٤٦	الحديث الثامن
٣٤٨	الحديث التاسع
٣٤٩	الحديث العاشر



مركز تحقيقات كميوتير علوم رسدي

باب اختلاف الحديث

و هو الباب الثاني و العشرون

٣٥٢	الحديث الاول
٣٦١	الحديث الثاني
٣٦١	الحديث الثالث
٣٦٢	الحديث الرابع
٣٦٣	الحديث الخامس
٣٦٤	الحديث السادس
٣٦٥	الحديث السابع
٣٦٦	الحديث الثامن

۳۶۶	الحديث التاسع
۳۷۱	الحديث العاشر

باب الاخذ بالسنة

و هو الباب الثالث و العشرون

۳۷۳	الحديث الاول
۳۷۵	الحديث الثانى
۳۷۶	الحديث الثالث
۳۷۶	الحديث الرابع
۳۷۷	الحديث الخامس
۳۷۷	الحديث السادس
۳۷۸	الحديث السابع
۳۷۸	الحديث الثامن
۳۸۲	الحديث التاسع
۳۸۲	الحديث العاشر
۳۸۳	الحديث الحادى عشر
۳۸۴	الحديث الثانى عشر



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تذكرة

نلفت نظر القراء الكرام الى رموز نسخ التي اعتمدت عليها في
تصحيح كتاب الحجة :

«م» رمز نسخة مكتبة المجلس المحفوظة تحت رقم ٣٢ و كانت
سنة تحريرها ١٢٣٣ هجرية.

«ط» رمز نسخة المطبوعة بالطبعة الحجرية في سنة ١٢٨٢ هجرية.
و نسخة المتن نسخة مكتبة المجلس المحفوظة تحت رقم ٢٨٠٦
و كانت سنة تحريرها ١٣٢٠ هجرية.

ولقلة حجم كتاب شرح فضل العلم وكذا شرح كتاب الحجة بالنسبة
الى كتابي العقل والتوحيد، جعلناهما في مجلدة واحدة، والا على الترتيب
الاصلي، لابدان يكون كتاب الحجة بعد كتاب التوحيد ، الذي فيه ثلاث
و ثلاثون باباً و سبعة عشر و مائتان حديثاً

و في مواضع شتى من كتاب الحجة تعليقات للعارف الولوى
المولى على النورى قدس الله سره القدوسى وضعناها في مواضعها - ذيل
صفحتها - فتذكر.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس المطالب

كتاب الحجة

٣٨٧

مقدمة الشارح



باب الاضطرار الى الحجة
مركز حقيقتا كاتوير علوم رسدي

٣٩٠

الحديث الاول

٣٩٥

الحديث الثاني

٤٠١

الحديث الثالث

٤٠٥

الحديث الرابع

٤١٣

الحديث الخامس

باب طبقات الانبياء و الرسل

و هو الباب الثاني من كتاب الحجة

٤١٧

الحديث الاول

٤٣٠

الحديث الثاني

٤٣٢

الحديث الثالث

٤٣٣

الحديث الرابع

باب الفرق بين الرسول و النبي و المحدث

و هو الباب الثاني

٤٣٤

الحديث الاول

٤٤٥

الحديث الثاني

٤٤٧

الحديث الثالث

٤٥١

الحديث الرابع

باب ان الحجّة لا يقوم لله على خلقه الا بالامام



و هو الباب الرابع

٤٤٣

الحديث الاول

٤٤٤

الحديث الثاني

٤٤٤

الحديث الثالث

٤٤٧

الحديث الرابع

باب ان الارض لاتخلو من حجة

و هو الباب الخامس

٤٤٨

الحديث الاول

٤٧٨

الحديث الثاني

٤٧٩

الحديث الثالث

٤٨٢

الحديث الرابع

٤٨٣

الحديث الخامس

بيست ويك	فهرس المطالب
٤٧٣	الحديث السادس
٤٨٤	الحديث السابع
٤٨٥	الحديث الثامن
٤٨٦	الحديث التاسع
٤٨٧	الحديث العاشر
٤٨٨	الحديث الحادى عشر
٤٨٨	الحديث الثانى عشر
٤٨٩	تذنيب
٥٠١	الحديث الثالث عشر

باب انه لو لم يكن فى الارض الارجلان...
و هو باب السادس

مركز تحقيقات كميور علوم اسلامى

٥٠٢	الحديث الاول
٥٠٣	الحديث الثانى
٥٠٥	الحديث الثالث
٥٠٦	الحديث الرابع
٥٠٧	الحديث الخامس

باب معرفة الامام و الرد عليه
و هو الباب السابع

٥٠٨	الحديث الاول
٥١١	الحديث الثانى
٥١٢	الحديث الثالث

٥١٥	الحديث الرابع
٥١٦	الحديث الخامس
٥٢١	الحديث السادس
٥٣٠	الحديث السابع
٥٣٢	الحديث الثامن
٥٣٥	الحديث التاسع
٥٤٩	الحديث العاشر
٥٥٠	الحديث الحادي عشر
٥٥١	الحديث الثاني عشر
٥٥٢	الحديث الثالث عشر
٥٥٣	الحديث الرابع عشر



فرض طاعة الائمة عليهم السلام
مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی
وهو الباب الثامن

٥٥٥	الحديث الاول
٥٥٦	الحديث الثاني
٥٥٧	الحديث الثالث
٥٥٧	الحديث الرابع
٥٦٠	الحديث الخامس
٥٦٢	الحديث السادس
٥٦٧	الحديث السابع
٥٦٧	الحديث الثامن
٥٦٨	الحديث التاسع
٥٦٨	الحديث العاشر

٥٦٩	الحديث الحادى عشر
٥٧٤	الحديث الثانى عشر
٥٧٥	الحديث الثالث عشر
٥٧٦	الحديث الرابع عشر
٥٧٨	الحديث الخامس عشر
٥٨٠	الحديث السادس عشر
٥٨٣	الحديث السابع عشر

باب ان الائمة شهداء الله على خلقه

و هو الباب التاسع



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

فى معنى الشهيد

٥٨٧	الحديث الاول
٥٨٩	الحديث الثانى
٥٩١	الحديث الثالث
٥٩٥	الحديث الرابع
٥٩٦	الحديث الخامس
٦٠٣	

باب ان الائمة هم الهداة

و هو الباب العاشر

٦٠٧	الحديث الاول
٦٠٧	الحديث الثانى
٦١٠	الحديث الثالث
٦١٥	الحديث الرابع

باب ان الائمة ولاة امر الله و خزنة علمه

۶۱۶

الحديث الاول

۶۲۱

الفهارس



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

كتاب فضل العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

باب فرض العلم

ووجوب طلبه والبحث عليه

وهو الباب الثاني من كتاب العقل وفيه تسعة احاديث
الحديث الاول

و هو الخامس والثلاثون

«اخبرنا محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه عن الحسن بن ابي الحسين الفارسي»، لم اجد هذا الاسم في كتب الرجال، «عن عبد الرحمن بن زيد» بن اسلم التنوخي المدني من اصحاب الصادق عليه السلام، «عن ابيه» زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب من اصحاب الصادق عليه السلام، المدني العدوي «صه» قال الشيخ الطوسي: فيه نظر، «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم

١- و في جامع الرواة: عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عطاء بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام في باب ان رسول الله صلى الله عليه واله حرم كل مسكر في كتاب الاشربة. الحسن بن ابي الحسين الفارسي عن عبد الرحمن بن زيد، في نسخة واخرى عبدالله بن زيد عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام في باب فرض العلم.

فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم.

الشرح

بغاة العلم اي طلابه وهي جمع باغ كالهداة جمع هاد، يقال: بغى يبغى بغاء بالضم اذا طلب، وقد يجمع الباغي على بغيان كما في الحديث: انطلقوا بغيانا، اي ناشدين و طالبين كرعيان و رعاة جمع راع. و اما حديث عمار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية فهي فيه بمعنى الظالمة الخارجة عن طاعة الامام، و اصل البغى مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى: فلا تبغوا عليهن سبيلا (النساء - ٣٤)، اي ان اطعنكم لا يبقى لكم عليهن طريق الا ان يكون بغياً وجوراً.

اعلم ايديك الله ان هذا الحديث المنقول عن رسول الله صلى الله عليه واله بالاتفاق مشتمل على مقصدين: الاول فضل العلم وشرفه مطلقاً و الثاني تعيين العلم الذي وجب على كل مسلم اما فضل العلم فشواهد من القرآن: شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم (آل عمران - ١٨)، فانظر كيف بدأ بنفسه وثنى بالملائكة و ثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً وجملاً، و قوله تعالى: يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١).

قال ابن عباس رضي الله عنه: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة، بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام^١.

وقال تعالى: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (الزمر - ٩)، وقال تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء (الفاطر - ٢٨) و قال: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب (الرعد - ٤٣)، وقال تعالى: قال الذين اتوا العلم: ويلكم ثواب الله خير (القصص - ٨٠) بين ان عظم قدر الاخرة لا يعرف الا بالعلم، وقال: وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (العنكبوت - ٤٣)، بين ان رموز القرآن و اسراره و اغواره لا يعلمها الا اولوا العلم، و لذا قال: وما يعلم تأويله الا الله

١- المراد تصوير الكثرة لا الحصر في هذه العدة.

و الراسخون في العلم (آل عمران - ٧)، على قراءة الوصل^١.

وقال ايضا تعالى: و يرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق (سبا - ٤)، دل بمفهومه على ان غيرهم لا يعلم المنزل على الرسول صلى الله عليه واله حقاً.

ومن الحديث قوله صلى الله عليه واله: يا على نوم العالم افضل من عبادة العابد، يا على ركعتان يصليهما العالم افضل من الف ركعة يصلوها العابد، يا على لا فقر اشد من الجهل ولا عبادة مثل التفكر، وعن الصادق عليه السلام: اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء.

وقال صلى الله عليه واله: العامل على غير بصيرة كالسائر على الطريق لا يزيد سرعة السير من الطريق الا بعداً، وقال صلى الله عليه واله: الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم عبادة، وقال: النظر الى وجه العالم عبادة.

و روى في كتاب الاحياء عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء بفضل علمنا تعبدوا وجاهدوا، فيقول الله تعالى: انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة، وهذا انما يكون للعلماء المعلمين ومن اجل العلم المتعدى^٢ لا العلم اللازم الذي لا يتعدى.

وقال صلى الله عليه واله: ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس بالخير. وقال صلى الله عليه واله: اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: علم ينتفع به او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له. وقال صلى الله عليه واله: لا حسد الا في اثنتين^٣: رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي

١- حتى يكون مفاده: الا، اي الراسخون في العلم، لا ان الراسخون كلمة مستأنف.

٢- انما يكون بالعلم المتعدى بالتعليم «الاحياء».

٣- اثنتين - «الاحياء».

بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه ففى الحق فهو ينفق منه سرأ و
جهرأ^١.

وسيجىء احاديث عن الائمة عليه السلام فى باب صفة العلم وفضله فيها غنية لهذا
المقصد من طريق الخبر، واما طريق العقل فيه فاعلم:
ان العلم عبارة عن حضور الصورة المجردة عن المواد و الاجسام عند العقل، و
لاشك ان اشرف الممكنات و اعلاها و انورها هو الموجود الذى لاتعلق له بالامور
الجسمانية.

وايضا قد تقرر فى علم النفس: ان النفس فى اول الفطرة امر بالقوة فى باب العقل
والمعقول كالهوى التى لا صورة لها فى ذاتها فى باب الحس والمحسوس، فاذا ادركت
اوائل العلوم والضروريات حصل لها استعداد ادراك النظريات وصارت عقلا بالملكة،
ثم اذا تكررت منه الافكار و الانظار فصارت باسراق النور العقلى على ذاتها من المبدأ
الاعلى عقلا بالفعل وعاقلة ومعقولة فيصير وجودها وجودا اخر عقليا بعدما كان وجودها
وجوداً حسيّاً حيوانياً فتكون احد سكان عالم الحيوان بعدما كانت احد سكان العالم
الادنى.

فاى فضيلة وكمال اشرف واعلى من فضيلة العلم وكماله الذى يجعل الاموات
احياء و الظلمات انواراً؟ اعنى الاموات بالقياس الى الحياة العقلية و اعنى بالظلمات
ظلمات الجهل والعمى كما سبق ذكره.

واما المقصد الثانى: وهو تعيين العلم الذى وقع فى قوله صلى الله عليه واله طلب
العلم فريضة على كل مسلم وكذا فى قوله صلى الله عليه واله: اطلبوا العلم ولو بالصين.
فاعلم ان الناس اختلفوا فى العلم الذى هو فرض عين على كل مسلم وتحزبوا
فيه احزاباً و افترقوا على فرق كثيرة ولا حاجة فى تفصيل الافوال ونقلها جميعا و حجة
كل فريق، ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذى هو بصده.
فقال المتكلمون هو علم الكلام اذبه يدرك التوحيد ويعلم به ذات الله وصفاته.

١- ورجل اتاه الله مالا فسلطه على ملكته فى الخير «الاحياء».

وقال الفقهاء رحمهم الله تعالى هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال و
الحرام وكيفية المعاملات وما يحرم منها ويحل.
وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بها يتوصل الى العلوم
كلها.

وقال المتصوفة المراد به هذا العلم، اي التصوف وهو علم السلوك و علم
الشهود، فقال بعضهم هو علم العبد بحاله و مقامه من الله و عند الله^١ و قال بعضهم هو
علم الباطن وهو العلم بالاخلاص و افات النفوس و تمييز^٢ لمة الملك من لمة الشيطان،
و ذلك يجب على اقوام مخصوصين وهم اهل لذلك وقد صرفوا اللفظ عن عمومه.
وقال ابوطالب المكي: هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه مباني الاسلام
وهو قوله صلى الله عليه واله: بنى الاسلام على خمس لان الواجب هذه الخمس فيجب
العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجود^٣.
اقول: التحقيق في هذا المقام: ان لفظ العلم كلفظ الوجود من الالفاظ المشككة،
وهو الذي له معنى واحد مشترك متفاوت الحصول كمالا ونقصاً شدة وضعفاً و اذا كان
كذلك ولاشبهة في انه شيء يستكمل به الانسان ويحتاج اليه في معرفة نفسه ومعرفة ربه
ومعرفة انبيائه و رسله وحججه و آياته ومعرفة العمل بما يسعده و يقربه الى الله وبما
يخلصه من الشقاوة والعذاب و البعد عن الله تعالى و دار كرامته.

فكلما حصل له شيء من العلم وجب عليه مرتبة اخرى فوقه ولاحدله يقف عنده
اذ مراتب القرب و منازل الوصول غير متناهية، ولهذا قال اعلم الخلائق صلى الله عليه
واله: رب زدني علماً (طه - ١١٤)، فعلى هذا كان معنى الحديث: ان طلب جنس العلم
و طبيعته واجب على كل مسلم، سواء كان المسلم جاهلاً او عالماً ناقصاً او كاملاً اعنى
بالنسبة الى مادونه، و الافلاحد لكمال العلم.

وقريب من هذا المعنى ما ذكره صاحب كتاب الاحياء وليس بذلك و هو قوله:

١- من الله عز وجل «الاحياء».

٢- تمييز «الاحياء».

ان العلم بنقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة، وليس المراد بهذا العلم الاعلم المعاملة والمعاملة
التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك. فاذا بلغ الرجل العاقل
بالاحتلام او السن ضحوة النهار مثلا فاول واجب عليه تعلم كلمتي الشهادتين^١ وفهم
معناها، و ليس يجب عليه ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والاستدلال و البحث
عن تحرير الأدلة، بل يكفي ان يصدق به ويعتقده جزءاً من غير اختلاج ريب واضطراب
نفس، و ذلك قد يحصل بمجرد التقليد و السماع من غير بحث وبرهان.

اذ اكتفى رسول الله صلى الله عليه واله من اجلاف العرب التصديق والاقرار من
غير تعليم^٢ دليل، فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب وقته، و كان العلم الذي هو فرض عينه
في وقت تكلم الكلمة^٣ وفهمها، بدليل انه اومات عقيب ذلك مات مطيعاً لله تعالى غير
عاص، و انما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضرورياً في حق كل شخص
بل يتصور الانفكاك عنه، وتلك العوارض انما ان يكون في الفعل و اما في الترك و اما في
الاعتقاد.

اما الفعل فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول
وقت الظهر تعلم الطهارة والصلوة و ان كان ضحيها و كان بحيث لو صبر الى زوال^٤
الشمس لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل خرج^٥ الوقت لو اشتغل بالتعلم،
فلا يبعد ان تقول^٦ الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال
وجوب العلم الذي هو شرط العمل بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في
بقية الصلوات، فان عاش الى شهر رمضان تجدد بسببه وجوب تعلم الصوم و كفيته، فان

١- الشهادة «الاحياء».

٢- تعلم «الاحياء».

٣- فقد ادى واجب الوقت، و كان العلم الذي هو فرض عين عليه في الوقت تكلم

الكلمتين «الاحياء».

٤- الى وقت زوال «الاحياء».

٥- يخرج «الاحياء».

٦- يقال «الاحياء».

تجدد له مال او كان عنده مال لزمه تعلم ما يجب من الزكوة ولكن لافى الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام وكذا الكلام فى الحج و الجهاد وغيرهما من الواجبات التى هى فروض الاعيان.

و اما الترك فيجب علم ذلك^١ ايضاً بحسب ما يتجدد من الحال و ذلك يختلف باختلاف الشخص، فلا^٢ يجب على الاعمى، تعلم ما يحرم من النظر ولاعلى الابكم، تعلم ما يحرم من الكلام ولاعلى البدوى، تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن، و ذلك ايضاً واجب بحسب ما يقتضيه الحال فما^٣ ينفك عنه لا يجب تعلمه وهو ملابس له يجب تنبيهه فيه^٤، كما لو كان عند الاسلام لابساً للحرير جالساً^٥ فى مكان الغصب وناظراً الى غير^٦ محرم فيجب تعريفه ذلك^٧ وكذا ما هو بصدد التعرض له على القرب كالاكل، فيجب تعليمه حتى اذا كان فى بلد يتعاطى فيه شرب الخمر و اكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك و تنبيهه عليه وما وجب تعليمه وجب عليه تعلمه.

و اما الاعتقادات واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر، فان خطر له شك فى المعانى التى تدل عليها كلمة الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة الشك، فان لم يخطر له ذلك و مات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم او حادث او انه مرئى او غير مرئى او انه محل الحوادث^٨ او لا الى غير ذلك مما يذكر فى المعتقدات ففقدت على الاسلام اجماعاً، ولكن كلما خطر له خاطر شك او نحوه فى معتقده فيجب عليه تعلمه وطلب العلم بدفعه.

١- و اما التروك فيجب تعلم ذلك «احياء».

٢- يختلف بحال الشخص، اذلا «الاحياء».

٣- فما يعلم انه «الاحياء».

٤- عليه «الاحياء».

٥- او جالساً «الاحياء».

٦- او ناظراً الى غير ذى محرم «الاحياء».

٧- بذلك «الاحياء».

٨- كلام الله قديم و انه مرئى و انه محل الحوادث «الاحياء».

هذا حاصل ما ذكره وفيه نظر.

اما اولاً: فتخصيص ذلك العلم بعلم الاعمال و المعاملات دون غيره من العلوم التي لايتعلق بعمل او كيفية عمل ليس بموجه، لان العلم بوحدايته تعالى و برائته عن النقائص كلها يجب طلبه و اكتسابه و كذا العلم بكيفية صفاته و افعاله و ملائكته و كتبه و رسله و ملكه و ملكوته و خلقه و امره و احاطته بالاشياء كلها علماً و حفظاً و رحمة و وجوداً و كذا العلم باحوال النفس و صفاتها و احوالها و نشأتها و خلقها و بعثها الى الله و النشأة الاخرة و سعادتها و شقاوتها مما يجب تعلمه و طلبه على كثير من الناس، و لايلزم ان يكون العلم الذي يجب تعلمه على كل مسلم علماً واحداً بعينه و لاالواجب على احد بعينه هو الواجب على الاخر.

واما ثانياً فنقول: ظاهر الحديث يفيد ان وجوب طلب العلم، غير منفك عن المسلم في وقت من الاوقات كما قيل: من المهد الى اللحد، فان هذا هو المدلول الحقيقي الموافق للفظ من غير تجوز، اذ قوله عليه السلام: طلب العلم فريضة، اى بالفعل يجب ان يكون متلبساً بطلبه، و دل عليه الدليل العقلي الذي ذكرناه فما الباعث على صرف الحديث عن ظاهره كما فعله؟

و اما ثالثاً: فان الذي تصوره و صورته يلزم على مقتضاه سقوط هذا الفرض عن اكثر الناس بناء على ما حصل له في اول بلوغه، سيما اذا لم يختلج بباله شك في صدق كلمة الشهادة، فيكون باقى عمره فارغاً عن طلب و كسب و ذلك في غاية البعد.

و اما رابعاً: فالذي ظهر من كلامه ان وجوب الاعتقاد بمدلول كلمة الشهادة، انما هو لتوقف صحة العمل و العبادة عليه لاغير ممنوع، بل الحق ان ذلك مع قطع النظر عن توقف الاعمال امر واجب على كل احد، و لامنافاة بين كون الشيء واجباً في نفسه و واجبا لغيره.

فالاولى ان يحمل معنى الحديث على ما حملنا من ان طلب العلم واجب على كل احد في كل وقت، فان طبيعة العلم معنى واحد مشكك ليس له حد مخصوص، و الانسان ايضا سيما العاقل الزكي دائم الانتقال من نشأة الى نشأة و من طور الى طور، و كلما بلغ الى

مرتبة كمالية كان حكمه كحكم الصبي اذا بلغ فيجب عليه من التعلم او التفكير مالا يجب قبل ذلك ويكون حكمه في الاعراض عنه او التقاعد او الجحود له والانكار حكم ماسبق في ترتب العقاب ولزوم الشقاوة و العذاب الا ان يتداركه الله تعالى بلفظه و رحمته او يمحوه ويعفو عنه بتجاوزه.

الحديث الثاني

وهو السادس والثلاثون

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين» بن ابي الخطاب واسم ابي الخطاب زيد ويكنى محمد بابي جعفر الزيات الهمداني جليل من اصحابنا عظيم القدر كثير الرواية ثقة عين حسن التصانيف مسكون الى روايته له تصانيف «صه» ويحتمل ان يكون ابن سعيد الصائغ وهو كوفي ينزل في بني زمل^١، ابو جعفر ضعيف وقيل: انه غال، احمد بن محمد بن رباح روى عنه بكتبه ومات سنة تسع وستين ومائتين «صه».

«عن محمد بن عبدالله» مشترك بين جماعة ضعفاء.

«عن عيسى بن عبدالله العمرى»، الظاهر انه عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن ابي طالب الهاشمي وله كتاب، وقد جمع ابوبكر محمد بن سالم الجعالي^٢ روايات عيسى عن ابيه، ويحتمل ان يكون سعد بن مالك الاشعري روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و له مسائل للرضا عليه السلام، قال علي بن احمد العقيمي: انه يشبه اياه وكان وجهاً عند ابي عبدالله عليه السلام مختصاً به «صه».

روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب عن احمد بن عيسى^٣ عن يونس بن يعقوب: ان الصادق عليه السلام قيل بين^٤ عينيه وقال له:

١- بنى ذهل «جش - جامع الرواة».

٢- الجعالي «جامع الرواة - جش».

٣- عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر «كش» وفي «جش» كما في المتن - اي منافي

الدنيا والاخرة.

٤- قبل ما بين «كش - جامع الرواة»

انت^١ منا اهل البيت.

قال الكشي: روى محمد بن مسعود قال، حدثني علي بن محمد قال: حدثني احمد بن محمد عن موسى بن طلحة عن ابي محمد اخي يونس بن يعقوب قال: كنت بالمدينة فاستقبلني جعفر بن محمد عليهما السلام في بعض ازقتها^٢ قال فقال: اذهب يا يونس فان بالبواب منا رجل اهل البيت، قال: فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي^٣ قال: فقلت^٤ من انت؟ فقال: انا رجل من اهل قم قال: فلم يكن من^٥ ان اقبل ابو عبد الله قال: فدخل على الحمار الدار^٦ ثم التفت الينا فقال: ادخلا ثم قال يا يونس بن يعقوب: احسبك انكرت قولي لك ان عيسى بن عبد الله منا اهل البيت؟ قال: قلت: اي والله جعلت فداك، لان عيسى بن عبد الله رجل من اهل قم، فقال يا يونس بن يعقوب: عيسى بن عبد الله هو مناحي وهو منا ميث^٧.

«عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلب العلم فريضة»



قدمضي مافيه كفاية لشرحه. مركز تحقيقات كميوتور علوم رسدي

الحديث الثالث

وهو السابع و الثلاثون

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى» بن عبيد بن يقطين مولى بني اسد بن خزيمه

١- انك «كش - جامع الرواة».

٢- الزقاق بالضم - الطريق والسبيل والسوق ومنه زق العطار، والجمع منه ازقة.

٣- القمي جالس «جامع الرواة - كش».

٤- فقلت له «جامع الرواة».

٥- باسرع من ان اقبل «جامع الرواة».

٦- اي خشبة الدار - مدخل البيت.

٧- منا حيا وهو منا ميثاً «جامع الرواة»

ابوجعفر العبيدي اليقطيني يونس^١، قال العلامة: اختلف علماؤنا في شأنه فقال شيخنا الطوسي رحمه الله: انه ضعيف، استثناه ابوجعفر بن بابويه من رجال نواذر الحكمة و قال: لا اروي ما يختص به^٢، وقيل: انه كان على مذهب^٣ الغلاة.

وقال الكشي: حدثني علي بن محمد القتيبي كان الفضل بن شاذان رحمه الله يحب العبيدي ويثنى عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول: ليس في اقرانه مثله.

وقال النجاشي: جليل في اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام مكانة ومشافهة.

و ذكر ابوجعفر بن بابويه عن ابن الوليد انه قال: ما تفرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه، قال: و رأيت اصحابنا ينكرون هذا القول ويقولون: من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى؟ سكن بغداد وله كتب، قال العلامة: و الاقوى عندي قبول روايته، «عن يونس بن عبد الرحمن» مولى علي بن يقطين ابو محمد كان وجهاً في اصحابنا متقدماً عظيم المنزلة روى عن ابي الحسن موسى و عن الرضا عليهما السلام، وكان الرضا عليه السلام يشير اليه في العلم و الفتيا و كان ممن بذل له على الوقف مال جليل فامتنع من اخذه وثبت على الحق.

وروى الشيخ المفيد عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن علي بن الحسين بن بابويه عن عبد الله بن جعفر الحميري رحمهم الله تعالى قال: قال لنا ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري رحمه الله عرضت على ابي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال: تصنيف من هذا؟ قلت تصنيف يونس مولى اليقطيني

١- اليونسيه اصحاب يونس النميري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له و ترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وماسوى المعرفة من الطاعة ليس من الايمان - راجع الملل والنحل. و في الفرق بين الفرق. هؤلاء اتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكان في الامامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بمرت موسى بن جعفر عليه السلام.

٢- بروايته «جامع الرواة - ست».

٣- يذهب مذهب «جامع الرواة - ست».

فقال: اعطاه الله لكل حرف نوراً يوم القيامة «صه».

و روى الكشي عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان قال: حدثني عبدالعزیز بن المهدي وكان خير قمي رأيتُه وكان وكيل الرضا عليه السلام وخصامته، قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: اني لا االقاك في كل وقت فعن من اخذ معالم ديني؟ قال: خذ عن يونس بن عبدالرحمن.

وقال العلامة: وفي حديث صحيح عن علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن محمد بن الحسن الواسطي وجعفر بن عيسى ومحمد بن يونس ان الرضا عليه السلام ضمن ليونس الجنة ثلاث مرات.

وقال النجاشي: ومدائح يونس كثيرة ليس هذا موضع بيانها^١ وانما ذكرنا هذا حتى لانخليه من بعض حقوقه رحمه الله.

وقال زين المتأخرين طاب ثراه: اورد الكشي في ذمه نحو عشرة احاديث و حاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض رجالها^٢ والله اعلم بحاله، قال النجاشي: قال محمد بن علي بن الحسين: سمعت محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله يقول: كتب يونس بن عبدالرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة معتمد عليها^٣ الا ما يتفرد^٤ به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروه غيره، فانه^٤ لا يعتمد عليه ولا يفتى به «عن بعض اصحابه قال: سأل ابو الحسن عليه السلام هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟ فقال: لا».

الشرح

المسألة والسؤال ما يسأله الانسان وسألته الشيء وعن الشيء سؤالاً ومسألة، قوله:

١- هذا موضعها «جامع الرواة - جش».

٢- روايتها «جامع الرواة».

٣- يتفرد «جامع الرواة».

٤- فانا لانعتمد عليه ولانفتى به «جامع الرواة».

عما يحتاجون اليه اى فى امور دينهم كما هو الظاهر، فيجب على المسؤل الجواب عنه اذا كان السؤال فى الواجبات ويستحب اذا كان فى المندوبات.

والسؤال فى كتاب الله تعالى و الحديث نوعان: احدهما ما كان على وجه التبيين و التعليم مما تمس الحاجة اليه وهو مباح او مندوب او مأمور به، والاخر ما كان على طريق التكلف والتعنت وهو مكروه ومنهى عنه، وكما كان من هذا الوجه فان وقع السكوت عن جوابه فانما هو ردع و زجر للسائل و ان وقع الجواب عنه فهو عقوبة و تغليظ.

فقوله عليه السلام: عما يحتاجون اليه، اشارة الى تخصيص السؤال بما يكون من القسم الاول سواء كان الحاجة اليه للشخص بخصوصه او للامة، فان كان الاول كان الفرض المستفاد عن المنع عن ترك السؤال فرض عين و ان كان الثانى كان الفرض فرض كفاية، فما ورد فى بعض الاحاديث من النهى عن كثرة السؤال قيل: هو الذى كان من القسم الثانى، فلا يجب الجواب عنه ولا يستحب بل ربما يحرم وقيل: هو من سؤال الناس اموالهم، و كذا ما ورد عنه صلى الله عليه واله انه كره المسائل و عابها، المراد بها المسائل الدقيقة التى لا يحتاج اليها الناس ولا يصلح لهم التفيش والخوض فيها فيحرم الجواب عنها كما فى قوله صلى الله عليه واله: لا تؤتوا الحكمة غير اهلها. لانه من قبيل تعليق الدر باعناق الخنازير.

الحديث الرابع وهو الثامن و الثلاثون

«على بن محمد وغيره عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن حسن بن محبوب عن هشام بن سالم»، الجواب بقى الجعفى مولى بشر بن مروان ابوالحكم من سبى الجورجان روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام ثقة ثقة «صه» قال النجاشى: له كتاب روى عنه ابن ابي عمير، وفى الفهرست:

له اصل روى ابن ابي عمير وصفوان بن يحيى وعلی بن حکم.

قال ابن طاوس قدس سره: ظاهره انه صحيح العقيدة معروف الولاية غير مدافع. قال بعض الفضلاء: ومارواه الكشي من انه يزعم ان الله عزوجل صورة و ان ادم مخلوق على مثال الرب تعالى ففي الطريق محمد بن موسى بن عيسى الهمداني وهو ضعيف واسكيب بن عبدك الكيساني وعبد الملك بن هشام الحنطاي وهما مجهول الحال على ان كون ابن عبدك كيسانياً ذم حاضر. انتهى.

اقول: لاحاجة في الاعتذار عن ما نسب اليه الى ما ذكره، لان القول بان الله صورة لا يستلزم القول بالتجسيم فان مثله قد يصدر عن العرفاء الكاملين، فان لفظ الصورة مشترك عند العلماء بين معان غير ما وقع في العرف من معنى الشكل و الخلقة، فانهم يطلقون تارة على ماهية الشيء وتارة على وجوده في العقل و تارة على كمال الشيء و تمامه وتارة على الوجود البحت الذي لا تعلق له بجسم ولا جسماني كالدوات المفارقة عن المواد و الاجرام فيقولون: ذاته تعالى صورة الصور و حقيقة الحقائق، كأن غيره سبحانه بالقياس اليه ناقص الوجود و الحقيقة حيث يحتاج الى صور يصوره ويخرجه من حد القوة و الامكان الى حد الفعل و الوجود.

فعلى هذا لا يلزم من اطلاق الصورة عليه تعالى اعتقاد التجسيم سواء كانت التسمية بها مأذوناً فيها من الشرع اولا. ثم قد ورد الحديث المشهور بين الخاصة و العامة: ان الله خلق ادم على صورته، كما سيجيء في هذا الكتاب، والمراد منه كونه مخلوقاً على مثال الرب تعالى و الفرق حاصل بين المثال و المثل و الاول لا يستلزم الثاني، فان مثل الشيء هو المشارك له في تمام الحقيقة و مثاله هو مشارك في النسب و الاضافات، والله سبحانه منزّه عن المثل لاعتن المثال لقوله تعالى: وله المثل الاعلى في السموات (الروم - ٢٧).

«عن ابي حمزة» الثمالي اسمه ثابت بن دينار ابو صفية مولى عسري ازدی ثقة، قال النجاشي: لقي علي بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبد الله و ابا الحسن عليهم السلام

وروى عنهم و كان من خيار اصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم فى الرواية والحديث.
وقال الكشى: قال الفضل بن شاذان: سمعت الثقة يقول: سمعت الرضا عليه السلام
يقول: ابو حمزة الثمالى فى زمانه كلقمان فى زمانه وذلك انه خدم اربعة منا: على بن الحسين
ومحمد بن على وجعفر بن محمد وبرهقه من عصر موسى بن جعفر ويونس فى زمانه كسلمان فى
زمانه^١، وبعض النسخ سلمان بدل لقمان كما فى كتاب النجاشى، وفيه مات سنة خمسين ومائة
و اختلف فى بقائه الى وقت ابى الحسن عليه السلام، «عن ابى اسحق السبيعى» عمرو -
بن عبد الله بن على تابعى ويأتى عمر كما فى رجال الشيخ على ما يوجد من نسخه^٢، و
فى القاموس: السبيى كامير السبيى بن سبيى ابوبطن من همدان، منهم الامام ابواسحق
عمرو بن عبد الله ومحلّه بالكوفة منسوبة اليهم ايضاً. انتهى.

وقال ابن الاثير فى النهاية: السبيى هو بفتح السين وكسر الباء محلة من محال
الكوفة منسوبة الى قبيلة وهم بنو سبيى من همدان. انتهى.
وقال بعض الفضلاء فى رجاله: هو وولده اسمه يونس من العامة. «عن حدثه قال:
سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم
والعمل به، الا و ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، ان المال مقسوم مضمون
لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه و سفى لكم والعلم مخزون عند اهله، و قد امرتم
بطلبه من اهله فاطلبوه».

الشرح

قد علمت فيما سبق، ان الاعمال الدينية كالصلوة والصيام وغيرهما انما يتراد
للاحوال اعنى طهارة القلب وصفائه عن الاخباث والشهوات والتعلقات، والاحوال
انما يتراد للعلوم، فهذا معنى قوله عليه السلام: ان كمال الدين طلب العلم، اى غاية الاعمال
الدينية و التكليف الشرعية طلب العلم.

١- و يونس بن عبد الرحمن كذلك هو سلمان فى زمانه «كش».

٢- قال ابو على فى رجاله: عمرو بن ابواسحق السبيعى يأتى بعنوان عمرو.

ثم العلم قسمان: علم مكاشفة: كالعلم بذات الله وصفاته و افعاله، وعلم معاملة: و هو العلم المتعلق بكيفية اعمال الطاعات وتروك المعاصي والسيئات: فالاول يراد لنفسه و الثانى يراد للعمل به والعمل يراد للعلم ايضا، فالعلم هو الاول و الاخر والمبدأ و الغاية.

فضرب من العلم وسيلة وضرب من العلم غاية، و هو الاشرف الاعلى، والعمل لا يكون الا وسيلة لانه من الدنيا والدنيا وسيلة للاخرة فكذا ما هو منها، فلاخير فى طاعة لا يكون وسيلة للعلم: وكذا العلم المتعلق بها اذا لم يكن وسيلة الى العمل المؤدى الى الحال المؤدى الى العلم الحر والمعرفة الخالصة لوجه الله فقوله عليه السلام: والعمل به، اشارة الى ثمرة ضرب من العلوم و اوائلها ومباذرها دون غاياتها و ثمراتها.

و اما قوله عليه السلام: الا و ان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال، فهو من قبيل دعوى الشىء ببينة ومن قبيل قضايا قياساتها معها كقولنا: الاربعة زوج لكونها منقسمة بمتساويين، و ذلك لان نسبة العلم الى الروح كنسبة المال الى البدن، حيث ان العلم غذاء للروح يحيى به ويقوى ويتكامل، كما ان بالمال يتغذى البدن ويحى وينمو ويتكامل ولاشك ان الروح اشرف من البدن وحيوته ادوم وابقى من حياة البدن لانها حياة زائلة منقطعة وحيوة الروح ابدية لانهاية لها فطلب ما يوجب حياة الروح و هو العلم اوجب من طلب المال، و المراد انه لو فرض ان طلب المال واجب فطلب العلم اوجب منه، فهذا لا ينافى فضيلة الزهد.

وما يستفاد ايضا من قوله عليه السلام: ان المال مقسوم الى اخره وبيانه: ان رزق العبد و ما ينوط به فى الدنيا امر مقدر مقسوم فى القدر لاصنع للعبد فيه اصلا، ولا دخل للطلب والتدبر فيه كما هو مكشوف عند من علم كيفية انتظام الامور الكائنة الارضية بالاسباب السماوية والاعراض العلوية التابعة للاحكام القدرية، ومع ذلك قد اخبر الله تعالى بان الرزق مقسوم فى الازل و اكسد ذلك بالضمان والاقسام المقتضى للايفاء:

اما الاول فقوله تعالى: نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا (الزخرف- ٢٢)، و قوله تعالى: وفى السماء رزقكم وما توعدون (الذاريات- ٢٣).
و اما الثانى^١ فقوله: فدرب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون (الذاريات - ٢٣).

و اما العلم فلا يمكن حصوله للعبد الا بالكسب والسعى والطلب والجهد ومع ذلك فقد وقع الامر من الله و رسوله علينا بطلبه.

فان العلم مخزون فى خزائن الله الغيبية من الازهان العالية والسافلة و هى اهل العلم. والانسان فى اول الفطرة خالية عنه لكونه بعيد المناسبة الى عالم الملكوت العلوى، و انما يمكن له ان يصير اهلا للعلم والاختزان اذا طلب و ارتاض بالفكر والسعى و امن فى تصفية القلب و تهذيبه حتى يصير مشابهاً لمعادن العلم و خزائن المعرفة كالحديدية الحامية تشبه بالنار بمجاورتها فتصير مثلها فى الاضائة والاحراق، فكذلك النفوس الانسانية اذا تفكرت فى الملكوت وطلبت العلم بالمواظبة على تحصيله تشبهت بالخزانة العقلية فصارت مثلها، ولهذا امر عليه السلام بعد امر الله و رسوله صلى الله عليه واله بقوله عليه السلام: فاطلبوه، تأمل تعرف. والله اعلم.

الحديث الخامس

وهو التاسع والثلاثون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى عن يعقوب بن يسزید»، الكاتب الانبارى و يعرف بالقمى^٢ ثقة، وقد مر اسم ابيه ابو يعقوب و وصفه بالثقة فى الحديث العشرين.

قال النجاشى: ابن يزيد بن حماد الانصارى السلمى ابو يوسف الكاتب من كتاب المستنصر روى عن ابى جعفر الثانى عليه السلام و انتقل الى بغداد كان ثقة صدوقا و

١- اى اليمين والضمان.

٢- بالعمى. النسخة البديل لجامع الرواة.

كذلك ابوه، وقال الشيخ: انه كثير الرواية ثقة، «عن ابى عبد الله» مشترك بين جماعة اكثرها ضعفاء ومجاهيل «عن رجل من اصحابنا رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة».

«وفى حديث آخر قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة على كل مسلم، الا وان الله يحب بغاة العلم».

الشرح

قد مر شرحه وبرهانه وعلمت ما العلم الذى هو فرض عين مطلقاً، و الذى هو - فرض عين لكل احد بخصوصه وانه ليس امرأ معيناً، بل ذلك مما يختلف بالقياس الى الاشخاص و الاوقات، فان اشتبهت ان تعرف العلم الذى هو من فروض الكفايات و الذى هو محمود و الذى هو مذموم فاسمع فيه كاملاً سند كره.

قال ابو حامد الغزالي فى كتاب الاحياء اعلم: ان العلوم تنقسم الى شرعية وغير شرعية: و اعنى بالشرعية ما يستفاد من الانبياء عليهم السلام ولا يرشد العقل اليه مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغة. والعلوم التى ليست شرعية تنقسم الى ما هو محمود و الى ما هو مذموم و الى ما هو مباح.

فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطلب والحساب و ذلك ينقسم الى ما هو فرض كفاية و الى ما هو فضيلة وليس بفريضة، اما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه فى المعاملات وقسمة الموارث و الوصايا وغيرها، وهذه هى العلوم التى لو خلا البلد عن يقوم بها وقع اهل البلد فى الحرج و اذا قام بها واحد كفى وسقط الفرض عن الاخرين، و اما ما يعد فضيلة لا فريضة فكالتمق فى دقائق الحساب و خفايا الطب وغير ذلك مما يستغنى عنه ولكنه زيادة قوة فى القدر المحتاج اليه.

و اما المذموم من العلم فكعلم السحر والطلسمات و علم الشعبذة و التليسات،

١- و حقائق «الاحياء».

٢- و لكنه يفيد زيادة «الاحياء».

و اما المباح فكالعلم بالاشعار التي لاسحت^١ فيها و تواريخ الاخبار ونحوها، و اما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان ولكن^٢ قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة فتتقسم الى المحمودة والمذمومة.

اما المحمودة فلها اصول وفروع ومقدمات و متممات: اما الاصول فهي الكتاب والسنة و الاجماع و اما الفروع فما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعان تنبعت لها العقول واتسع بسببها الفهم حتى يفهم من اللفظ الملفوظ به غيره، كما فهم من قوله صلى الله عليه وآله: لا يتضى القاضى حين يتضى وهو غضبان، انه لا يتضى اذا كان جائعاً و حاقناً و متألماً لمرض او عطشاً و شبهها مما يشغله عن الاحتياط فيما هو بصدد^٣.

و اما المقدمات فهي ما تجرى فهي ما تجرى منها مجرى الالات كعلم اللغة و النحو فانها آلتان لعلم الكتاب والسنة وليسا في ذاتهما من العلوم الشرعية ولكن ازوم الخوض فيهما بسبب الشارع. اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب فيصير تعلم اللغة والنحو من الاتها.

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی

و اما المتممات فهي في علم القرآن ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القرائة ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير والى ما يتعلق باحكامه كعرفة النسخ والمنسوخ و العام والخاص والنص و الظاهر و كيفية استعمال البعض منه مع البعض و هو العلم المسمى باصول الفقه.

قال: فهذه العلوم الشرعية و كلها محمودة بل كلها من فروض الكفايات، فجعل علم الفقه ملحقاً بعلم الدنيا والحق الفقهاء بعلماء الدنيا و بين ذلك بيان تفصيلي يطول ذكره

١- لاسخف «الاحياء».

٢- فهي محمودة كلها ولكن «الاحياء».

٣- في الحديث: لا رأى لحاقن ولا حاقب ولا حازق، هكذا في غريب الفنى.

فالحاقن الذى به بول كثير والحاقب المحصور والحازق الذى ضاق خفه فخرق قدمه اى ضغطها. كذا بخطه قدس سره فى الحاشية.

من اراد ان يطلع عليه فليرجع الى ما ذكره، ثم قال:

فان قلت: فقد سويت بين الفقه و الطب اذ الطب ايضاً يتعلق بالدنيا و هو صحة

الجسد و يتعلق^١ به صلاح الدين وهذه التسوية يخالف اجماع المسلمين؟

فاعلم: ان التسوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه:

احدها انه علم شرعى اى^٢ مستفاد من النبوة بخلاف الطب، و الثانى انه لا يستغنى عنه

احد من سالكى طريق الاخرة البتة لا الصحيح ولا المريض، و اما الطب فلا يحتاج

اليه الا المرضى وهم الاقلون، و الثالث ان علم الفقه مجاور لعلم طريق الاخرة لانه نظر

فى اعمال الجوارح و مصدر الاعمال و منشأوها صفات القلوب.

فالمحمود من الاعمال يصدر من الاخلاق المحمودة المنجية فى الاخرة و

المذموم من المذمومة ولا يخفى^٣ اتصال الجوارح بالقلب، و اما الصحة و المرض

فمنشأوهما صفات^٤ فى المزاج و الاخلاط و ذلك من اوصاف البدن لامن اوصاف

القلب، فمهما اضيف الفقه الى الطب ظهر شرفه و اذا اضيف الى طريق الاخرة ظهر

شرف علم الاخرة^٥ و انة قسمان: علم مكاشفة و علم معاملة.

و الاول هو علم الباطن، و ذلك غاية العلوم و هو علم الصديقين و المقربين و هو

عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره و تزكيتة من صفاته المذمومة ينكشف فى

ذلك النور امور كان يسمع من قبل اسمائها و يتوهم لها معان مجملة غير متضحة.

فتتضح له ذلك حتى تحصل له المعرفة الحقيقية بذات الله تعالى و بصفاته التامات و

افعاله و بحكمته فى خلق الدنيا و الاخرة و وجه ترتيب الاخرة على الدنيا و المعرفة بمعنى

النبوة و النبى و معنى الوحي و معنى لفظ الملائكة و الشياطين و كيفية معاداة الشيطان

١- و ذلك يتعلق به ايضاً «الاحياء».

٢- اذ هو «الاحياء».

٣- و المذموم يصدر من المذموم و ايسر يخفى «الاحياء».

٤- صفاء «الاحياء».

٥- اذا اضيف علم طريق الاخرة الى الفقه ظهر ايضاً شرف علم طريق الاخرة

للإنسان و كيفية ظهور الملك الانبياء عليهم السلام و كيفية وصول الوحي اليهم و المعرفة بملكوت السموات و الارض و معرفة القلب و كيفية تصادم جنود الملائكة و الشياطين فيه و معرفة لمة الملك و لمة الشيطان و معرفة الاخرة و الجنة و النار و عذاب القبر و الصراط و الميزان و الحساب و معنى قوله تعالى:

و كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا (الاسراء - ١٤)، و معنى قوله: و ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون (العنكبوت - ٤٤)، و معنى لقاء الله تعالى و النظر الى وجهه الكريم و معنى القرب منه و النزول فى جسواره و معنى السعادة و الشقاوة و تفاوت درجات اهل الجنان حتى يرى بعضهم البعض كما يرى الكواكب الدرر فى جوار السماء الى غير ذلك مما يطول تفصيله.

قال: و اما القسم الثانى من علم الاخرة و هو علم المعاملة فهو العلم باحوال القلب. اما ما يحمد منها فكالصبر و الشكر و الخوف و الرجاء^٢ و الزهد و التقوى و القناعة و السخاوة و معرفة المنه الله تعالى فى جميع الاحوال و معرفة الاحسان و حسن الظن و حسن الخلق و حسن المعاشرة و الصدق و الاخلاص، فمعرفة حقائق هذه الاحوال و حدودها و اسبابها التى بها يكتسب و ثمراتها و علاماتها و معالجة ماضعف منها حتى يقوى و مازال حتى يعود هى من^٣ علم الاخرة.

و اما ما يذم فخوف الفقر و الغل و الحسد و الحقد و الغش و طلب العلو و حب الثناء و حب طول البقاء فى الدنيا للتمتع و الكبر و الرياء و الغضب و العداوة و البغضاء و الطمع و البخل و الاشر و البطر و الفخر و الخيلاء و المباهاة و الاستكبار عن الحق و العجب و المكر و الخيانة و المخادعة و طول الامل و القسوة و الفظاظة الى غير ذلك من رذائل الاخلاق.

فهذه و امثالها هى مغارس الفواحش و منابت الاعمال المحظورة و اضدادها هى

١- جوف «الاحياء».

٢- الرجاء و الرضاء «الاحياء».

٣- يعود من «الاحياء».

الاخلاق المحمودة منبع الطاعات والقربات. فالعلم بحدود هذه الامور وحقائقها واسبابها وعلاماتها وثمراتها وعلاجها هو علم الاخرة وهو فرض عين في فتوى علماء الاخرة والمعرض عنها هالك بسطوة ملك الملوك في الاخرة، كما ان المعرض عن الاعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا، فنظر الفقهاء في فروض العين بالاضافة الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافة الى صلاح الاخرة.

ولو سأل فقيه عن معنى من هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلاً او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الرياء لتوقف فيه مع انه فرض عينه الذي في اهماله هلاكه في الاخرة. ولو سألته عن الظهار واللعان والسبق والرمي يسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها، وان احتيج لم يدخل البلاد عمّن يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها، فلا يزال يتعب فيه ليلاً ونهاراً في حفظه ودرسه و يغفل عما هو مهم نفسه في الدين ويزعم انه مشغول بعلم الدين ويلبس على نفسه وعلى غيره. و الفطن يعلم انه لو كان غرضه اداء حق الامر في فرض الكفاية لقدم عليه فرض العين بل قدم عليه كثيراً من فروض الكفايات، فكم من بلد ليس فيه طبيب الامن اهل الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالطباء من احكام الفقه ثم لا ترى احداً يشتغل به ويتهافت^١ على علم الفقه لاسيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقهاء، و ليس الباعث الا ان الطب ليس ميسر الوصول به الى تولى الاوقاف والوصايا وحياسة مال الايتام و تقلد القضاء والحكومة والتقدم به على الاقران والتسلط على الاعداء.

هيئات قد اندرس علم السدين بتليبس علماء السوء والله المستعان واليه اللباز^٢ في ان يعيدنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك الشيطان. انتهى كلامه. ثم لا يخفى ان قوله عليه السلام: ان الله يحب بغاة العلم، اي طالبيه مما يدل على ان العلم الذي طالبه محبوبون الله ينبغي ان يكون علماً شريفاً الهياً مقصوداً لذاته لا الذي هو مقصود لغيره مما يتعلق بالامور الخسيسة، فان الذي يكون مقصوداً لغيره

١- يتهاترون «الاحياء».

٢- والملاذ «الاحياء» لاذبه لوذاً و لياذاً اي لجأ اليه وعاذبه.

يكون هو مراداً محبوباً لنفسه، بل ذلك الغير ويكون هو وسيلة، والوسيلة للشئ دائماً يكون اخس رتبة من ذلك الشئ، فالعلم المتعلق بالعمل ادون منزلة من العمل، والعمل امر جسماني خسيس و ذلك العلم اخس منه.
 واما العلم المطلق المجرد عن التعلقات فلا شبهة في انه رفيع القدر شريف المنزلة فطالبه وصاحبه هو الحرى بان يكون من محبوبى الحق تعالى و مقربيه ومجاوريه فى الملاء الاعلى، والله اعلم.

الحديث السادس

وهو الاربعون

«على بن محمد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن خالد عن عثمان بن عيسى» هو ابو هرير والعامري الكلابي الرواسي من ولد عبد الله بن رواح بتشديد الواو بعد الراء والسين المهملة اخيراً، واقفى من اصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام كذا فى القهرست و فى الخلاصة على وفق ما ذكره النجاشي، كان شيخ الواقفة و وجهها واحد و كسلاء المستبدين^٢ بمال موسى بن جعفر عليهما السلام.

ذكر نصر بن صباح ان عثمان بن عيسى كان واقفياً وكان وكيل ابى الحسن موسى عليه السلام وفى يده مال^٢ فسخط عليه الرضا عليه السلام ثم مات^٣ عثمان وبعث بالمال^٤ اليه وكان شيخاً عمرستين سنة و كان يروى عن ابى حمزة الثمالى ولا يهتمون عثمان بن عيسى.

قال حمدويه: قال محمد بن عيسى: ان عثمان بن عيسى رأى فى منامه انه يهوت

١- يقال ابايح الرؤس رأس والعامية يقول رواح.

٢- المستمدين «جش».

٣- فمنعه فسخط «جش».

٤- تاب «جامع الرواة - جش - كش».

٥- ثم تاب و بعث اليه بالمال «جش».

بالخير^١ ويدفن فيه فرفض الكوفة ومنزله وخرج الى الخير^٢ و ابنه بعير^٣ فقال: لا ابرح حتى يمضى الله مقاديره، و اقام يعبد ربه عزوجل حتى مات و دفن^٤ ونقل الكشي قولاً بان عثمان بن عيسى ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم واقرواله بالفقه و العلم.

و ذكر الفاضل محمد الاسترآبادى ان العلامة رحمه الله حسن طريق الصدوق الى سماعه^٥ وفيه عثمان بن عيسى و قال: هنا الوجه عندى التوقف فيما ينفرد به، وفي كتب الاستدلال جزم بضعفه، «عن على بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابى، ان الله يقول فى كتابه: ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (التوبة - ١٢٢).

الشرح

قد علمت فيما سبق ما معنى التفقه فى الدين و ما الفقه الذى يترتب عليه الانذار و التخويف فلانعيده وقوله: فهو اعرابى، اى عامى جاهل بامر الدين، لان الاعراب سكان البادية الذين لا يقيمون الامصار ولا يدخلونها الا للحاجة. فهم جهلة لا يعرفون مناهج الشريعة والدين، فسمى عليه السلام من لم يكن منفقهاً فى الدين اعرابياً لكونه مثله فى الحال والصفة مما يتعلق بحال العاقبة وامر الاخرة، و انما جعل المهاجر ضد الاعرابى لاجل اكتسابه للدين وتعلمه للفقه واليقين، و الا فيكون مثله لاضده.

١- بالحائر «جش».

٢- الحبير «جامع الرواة - كشي».

٣- و ابنه معه فقال «جامع الرواة».

٤- دفن هناك «جش».

٥- اى سماعه بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمى و كان واقفياً روى عن ابي عبدالله

وابى الحسن ثقة ثقة، له كتاب يرويه عنه جماعة كثيرة و عثمان بن عيسى عنه «رجال ابو على».

الحديث السابع وهو الحادى والاربعون

«الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم بن الربيع»، مشترك بين اثنين: احدهما من روى عنه على بن ابراهيم بكتابه، و جعفر بن محمد بن مالك الفزارى الكوفى قال: حدثنا القاسم بن الربيع بن بنت زيد الشحام، والثانى المذكور فى الخلاصة: ابن الربيع الصحاف كوفى ضعيف فى حديثه غال فى مذهبه لا التفات اليه ولا ارتفاع به.

«عن مفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفتة فى دين الله ولا تكونوا اعرابا، فان^١ من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يرك له عملا.



معنى النظر ههنا الاختيار والرحمة والعطوفة قال تعالى: ولا ينظر اليهم... ولا يزكهم (ال عمران - ٧٧)، وفى الحديث: ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم^٢ و لكن الى قلوبكم و نياتكم. فترك النظر مقابل الرحمة والمحبة اعنى الغضب والنقمة، لان النظر فى الشاهد دليل المحبة و ترك النظر دليل البغض والكراهة.

والنظر يقع على الاجسام المحسوسة و على المعانى المعقولة، فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان للبصائر فهو للمعانى، والله مقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب و هو القلب و احواله، فمن كان ذا قلب منور بالعلم والفقه كان منظوراً له تعالى باللطف والعناية ومن لم يكن كذلك بل كان حكم قلبه فى القساوة والظلمة كحكم الاجسام لم يكن منظوراً بعناية الله تعالى، ولا يتنور القلب و يتجرد عن شبه الجسم الا بنور المعرفة واليقين، فمن لاعلم له لا قلب له اعنى اللطيفة الملكوتية،

١- فانه (الكافى).

٢- و اعمالكم - النسخة البديل فى الاصل للشارح.

فليس في مثل هذا الانسان شىء ينظر اليه الحق تعالى .
فقد دل كلامه عليه السلام على ان باكتساب العلم والتفقه يصير الصورة معنى
والمحسوس معقولاً و به يخرج النفس العاقلة من القوة السى الفعل و يصير وجود
الانسان به وجوداً اخر اخروبياً غير الوجود الدنيوى الذى كان اولاً؛ ولما كان العمل
تابعاً للذات كانت زكوته و طهارته تابعة لتزكية القلب و تطهيره. فتأمل تعرف.

الحديث الثامن وهو الثانى والاربعون

«محمد بن اسمعيل» هذا الاسم مشترك بين اثنى عشر رجلاً من الرواة سوى محمد -
بن اسمعيل بن بزيع، وهم محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفرانى و محمد بن اسمعيل بن
احمد البرمكى الرازى صاحب الصومعة وعشرة اخرون.
اما العشرة الباقون فلم يوثق احد علماء الرجال احداً منهم. فانهم لم يذكروا
من حال الاثني عشر منهم و هما الكنانى و الجعفرى الا ان لكل منهما كتاباً، و لامن حال
الاثنين الاخرين و هما الصيمرى و السلى الا انهما من اصحاب ابى الحسن الثالث
عليه السلام و لامن حال الستة البواقى الا انهم من اصحاب الصادق عليه السلام و بقاء
احدهم الى عصر الكلينى بعيد جداً.

وقد اطبق متأخروا علمائنا رحمهم الله على تصحيح ما يرويه عن محمد بن -
اسمعيل فبقى الاحتمال فى ابن بزيع و الرجلين الباقيين و هما محمد بن اسمعيل بن ميمون
الزعفرانى و محمد بن اسمعيل بن احمد البرمكى الرازى صاحب الصومعة، و لنذكر
اولاً حال كل من هؤلاء الثلاثة ثم نتكلم فى ان المراد ههنا اى واحد منهم.

اما المطلب الاول فنقول فيه: اما محمد بن اسمعيل بن بزيع فهو ابو جعفر مولى
ابى جعفر المنصور و ولد بزيع بيتاً منهم حمزة بن بزيع و كان من صالحى هذه الطائفة
وثقاتهم كثير العمل.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: ان محمد بن اسمعيل بن بزيع ثقة صحيح الرواية مولى المنصور وقال الكشي: كان من رجال ابي الحسن موسى عليه السلام و ادرك ابا جعفر الثاني عليه السلام قال حمدويه عن اشياخه: انه و احمد بن حمزة كانا فى عداد الوزراء و كان على بن النعمان وصى بكتبه لمحمد بن اسمعيل و قال على بن الحسن: انه ثقة ثقة عين.

و حكى بعض اصحابنا عن ابن الوليد قال و فى روايته محمد بن اسمعيل بن بزيع قال الرضا عليه السلام: ان الله تعالى بابواب الظالمين من نور الله به البرهان و ممكن له فى البلاد ليدفع بهم عن اوليائه و يصلح الله به امور المسلمين، لانهم ملجاء المؤمنين من الضرر و اليه مفزع^١ ذى الحاجة من شيعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن فى دار الظلم. اولئك المؤمنون حقا اولئك امناء الله فى ارضه اولئك نور الله فى رعيته يوم القيامة و يزهر نورهم لاهل السموات كما تزهر الكواكب الدرية لاهل الارض. اولئك من نورهم نور القيامة تضىء منهم القيامة، خلقوا و الله للجنة و خلقت الجنة لهم فهنئاً لهم، ما على احدكم ان لو شاء لنال هذا كله، قال: قلت له: بماذا جعلنى الله فداك؟ قال: يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمن^٢ من شيعتنا، فكن منهم يا محمد.

و روى الكشي عن على بن محمد قال: حدثنى بنان بن محمد عن على بن مهزيار عن محمد بن اسمعيل بن بزيع قال: سألت ابا جعفر عليه السلام ان يؤمر لى^٣ بقميص من قمصه اعده لكفى فبعث به الى، قال: قلت له: كيف اصنع به جعلت فداك؟ قال: انزع ازراره.

قال الكشي: وجدت فى كتاب محمد بن الحسن بن بندار القمي بخطه حدثنى محمد بن يحيى العطار عن محمد بن احمد بن يحيى قال: كنت بفيد^٤ فقال لى محمد بن

١- الضر و اليه يفزع ذو «جامع الرواة - جش»

٢- المؤمنين «جامع الرواة - جش».

٣- يأمر لى «كش - جامع الرواة».

٤- فيد: منزل بطريق مكة.

على بن بلال: مر بنا الى قبر محمد بن اسمعيل بن بسزيق لنزوره، فلما اتيناه جلس عند رأسه مستقبل القبلة و القبر امامه ثم قال: اخبرني صاحب هذا القبر يعني محمد بن اسمعيل انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول: من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره و استقبل القبلة و وضع يده على القبر و قرأ انا انزلناه في ليلة القدر سبع مرات امن من فزع الاكبر. وقال النجاشي بعد الحكاية المذكورة: وله كتب روى عنه احمد بن محمد بن عيسى و معوية بن حكيم و ابراهيم بن هاشم و محمد بن ابي الخطاب^١.

و اما محمد بن اسمعيل بن ميمون الزعفراني، و كنيته ابو عبدالله فهو عين ثقة روى عنه الثقات و روى عنهم و لقي اصحاب ابي عبدالله عليه السلام قال النجاشي: له كتاب روى عنه عبدالله بن محمد خالد.

و اما محمد بن اسمعيل بن احمد بن بشير البرمكي فهو ابو عبدالله المعروف بصاحب الصومعة سكن بقم و ليس اصله منها: ذكر ذلك ابو العباس بن نوح قال النجاشي: له كتب روى عنه محمد بن جعفر الاسدي و قال العلامة: اختلف علمائنا في شأنه فقال النجاشي: انه ثقة مستقيم، و قال ابن الغضائري: انه ضعيف، و قول النجاشي عندي ارجح.

واما المطلب الثاني: فاعلم انه قال شيخنا المكرم بهاء الملة والدين العاملي عظم الله قدره في كتابه المسمى بمشرق الشمسيين بهذه العبارة: «تبصرة» دأب ثقة الاسلام رحمه الله في كتاب الكافي انه يأتي في كل حديث بجميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم عليه السلام ولا يحذف من اول السند احداً، ثم انه كثيراً ما يذكر في صدور السند محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان و هو يقتضى كون الرواية عنه بغير واسطة، فربما ظن بعضهم ان المراد به الثقة الجليل محمد بن اسمعيل بن بسزيق، و ايدوا ذلك بما يعطيه كلام الشيخ تقي الدين حسن بن داود رحمه الله حيث قال في كتابه: اذا وردت رواية عن محمد بن يعقوب عن محمد بن اسمعيل ففي صحتها قولان: فان فسى لقائه له اشكالا

١- محمد بن حسين بن ابي الخطاب «جش - جامع الرواة».

فنقف لجهالة الواسطة بينهما و ان كانا مرضيين معظمين. انتهى كلامه^١. و الظاهر ان ظن كونه ابن بزيع من الظنون الواهية ويدل على ذلك وجوه:

الاول: ان ابن بزيع من اصحاب ابي الحسن الرضا و ابي جعفر الجواد عليهما السلام، وقد ادرك عصر الكاظم عليه السلام و روى عنه كما ذكره علماء الرجال فبقاؤه الى زمن الكليني مستبعد.

الثاني: ان قول علماء الرجال: ان محمد بن اسمعيل ادرك ابا جعفر الثاني عليه السلام يعطى انه لم يدرك من بعده احداً من الائمة عليهم السلام، فان مثل هذه العبارة انما يذكرونها في اخر امام ادركه الراوى كما لا يخفى على من له انس بكلامهم.

الثالث: انه رحمه الله لوبقى الى زمن الكليني نور الله مرقدته لكان قد عاصر ستة من الائمة عليهم السلام وهذه مزية عظيمة لم يظفر بها احد من اصحابهم عليهم السلام، فكان ينبغي لعلماء الرجال ذكرها وعدها من جملة مزاياه وحيث ان احداً لم يذكره، علم انه غير واقع.

الرابع ان محمد بن اسمعيل الذي يروى عنه الكليني بغير واسطة يروى عن الفضل بن شاذان، و ابن بزيع كان من مشايخ الفضل بن شاذان، كما ذكره الكشي. الخامس: ما اشتهر على الالسنه ان وفات ابن بزيع كانت في حيوة الجواد.

السادس: انا استقرينا جميع احاديث الكليني المروية عن محمد بن اسمعيل فوجدناه كلما قيده بابن بزيع فانما يذكره في اواسط السندويروى عنه بواسطتين هكذا: محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن محمد بن اسمعيل بن بزيع، واما محمد بن اسمعيل الذى يذكره في اول السند فلم نظفر بعد الاستقراء الكامل و التتبع التام بتقيده مرة من المرات بابن بزيع، ويبعد ان يكون هذا من الاتفاقيات المطردة.

السابع ان ابن بزيع من اصحاب الائمة الثلاثة اعنى الكاظم و الرضا و الجواد عليهم السلام وقد سمع منهم سلام الله عليهم احاديث متكررة بالمشافهة، فلوقبه الكليني لنقل عنه شيئاً من تلك الاحاديث التى نقلها عنهم بغير واسطة ليكون الواسطة بينه و

بين كلا من الائمة الثلاثة عليهم السلام واحداً، فان قلة الوسائط شىء مطلوب و شدة اهتمام المحدثين بعلو السند امر معلوم، ومحمد بن اسمعيل الذى يذكره فى اوائل السند ليس له رواية عن احد المعصومين سلام الله عليهم بدون واسطة اصلاً بل جميع رواياته عنهم عليهم السلام انما هى بوسائط عديدة.

فان قلت: للمناقشة فى هذه الوجوه مجال واسع كما يناقش فى الاول بان لقاء الكلينى من لقى الكاظم عليه السلام غير مستنكر، لان وفاته عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومائة و وفات الكلينى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وبين السوفاتين، مائة وخمس و اربعون سنة، فغاية ما يلزم تعمير ابن بزيع الى قريب مائة سنة وهو غير مستبعد. و فى الثانى يمنع كون تلك العبارة نصاً فى ذلك، ولو سلم فلعل المراد بالادراك الرواية لادراك الرؤية ولا ادراك الزمان فقط، وفى الثالث بان المزية العظمى رؤية الائمة عليهم السلام والرواية عنهم بلا واسطة لا مجرد المعاصرة لهم من دون رؤية ولا رواية، فيجوز ان يكون ابن بزيع عاصر باقى الائمة لكنهم لم يروهم.

قلت: اكثر هذه الوجوه، وان امكنتم المناقشة فيه بانفراده، لكن الانصاف انه يحصل من مجموعها ظن غالب يتأخم العلم: بان الرجل المتنازع فيه ليس هو ابن بزيع، و ليس الظن الحاصل منها ادون من سائر الظنون المعول عليها فى علم الرجال كما لا يخفى على من خاض فى ذلك الفن و مارسه والله اعلم. انتهى كلامه زيد اكرامه فنقول:

اذا تقرر هذا، وظهر ضعف القول و بعد الظن بان المذكور هو ابن البزيع، و قد اطبق علماؤنا المتأخرون قدس الله ارواحهم على تصحيح ما يرويه الكلينى عن محمد بن اسمعيل الذى فيه النزاع، و اطبقهم هذا قرينة على انه ليس احداً من اولئك الذين لم يوثقهم احد من علماء الرجال، فبقى الامر دائراً بين الزعفرانى والبرمكى، فانهما ثقتان من اصحابنا لكن الزعفرانى ممن لقى الصادق عليه السلام كما نص عليه النجاشى فيبعد بقاؤه الى عصر الكلينى. فيقوى الظن فى جانب البرمكى فانه مع كونه

رازياً كالكليني، فزمانه في غاية القرب من زمانه، لان النجاشي يروى عن الكليني بواسطة واحد و عن محمد بن اسمعيل البرمكي بثلاث وسائط والصدوق يروى عن الكليني بواسطة واحدة و عن البرمكي بواسطة واحد، والكشي حيث انه معاصر للكليني يروى عن البرمكي بواسطة و بدونها.

و ايضا فمحمد بن جعفر الاسدي المعروف بمحمد بن ابي عبدالله الذي كان معاصراً لبرمكي توفي قبل وفاة الكليني بقریب من ستة عشر سنة، فلم يبق مربة في قرب زمان الكليني من زمان البرمكي جداً. و اما روايته عنه في بعض الاوقات بتوسط الاسدي فغير قادم في المعاصرة، فان الرواية عن الشيخ تارة بواسطة و اخرى بغيرها^١ امر شائع متعارف لا غرابة فيه. والله اعلم. هذا ما ذكره ايضا شيخنا البهائي جل بهاؤه و مجده بعد ما زيف القول بكون المذكور ابن البزيع او واحد من العشرة الباقية.

«عن الفضل بن شاذان»، بالشين والذال المعجمتين والتون، ابن الخليل بالخاء المعجمة ابو محمد الازدي النيشابوري، كان ابوه من اصحاب يونس و روى عن ابي جعفر الثاني عليه السلام وقيل: عن الرضا عليه السلام ايضا. وكان ثقة جليلاً، فقيها متكلماً له عظم شأن في هذه الطائفة، قيل: انه صنف مائة و ثمانين كتاباً و ترجم عليه ابو محمد عليه السلام مرتين و روى ثلاثاً ولاء، و نقل الكشي عن الائمة عليهم السلام مدحه ثم ذكر ما ينافيه و قد اجبنا عنه في كتابنا الكبير: وهذا الشيخ اجل من ان يغمز عليه فانه رئيس طائفتنا رضي الله عنه «صه» وقال النجاشي: اجل اصحابنا الفقهاء والمتكلمين و اجلاله في هذه الطائفة وهو في قدره اشهر من ان نصفه.

و قال الشيخ في الفهرست: متكلم فقيه جليل القدر له كتب و مصنفات روى الكشي عن الملقب بتور^٢ من اهل البرزجان^٣ من نيشابور: ان ابامحمد الفضل بن شاذان كان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد عليه السلام فلما اراد ان يخرج

١- بدونها. النسخة البدل في الاصل للشارح.

٢- بتورا «جامع الرواة»

٣- بوزجان «جامع الرواة - كشي».

سقط عنه كتاب وكان ممن تصنيف الفضل، فتناوله ابو محمد عليه السلام و نظر فيه و ترحم عليه و ذكر انه قال : اغبط اهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان و كان بين اظهر كم.

«عن ابن ابي عمير»، وهو محمد بن زياد بن عيسى ابو محمد مولى الازد من موالى المهلب بن ابي صفرة و قيل مولى بنى امية و الاول اصح، بغدادى الاصل و المقام لقي ابا الحسن موسى عليه السلام و سمع منه احاديث كناه فى بعضها فقال: يا ابا محمد، و روى عن الرضا عليه السلام جليل القدر عظيم المنزلة فينا و عند المخالفين «صه» قال الكشى: انه ممن اجمعت اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه و اقرؤا له بالفقه و العلم، و قال الشيخ الطوسى: انه اوثق الناس عند الخاصة و العامة و انسكهم نسكاً و اورعهم و اعبدهم، ادرك من الائمة ثلاثة: ابا ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام و لم يرو عنه و روى عن ابي الحسن الرضا عليه السلام و ابي جعفر الثانى عليه السلام.

«عن جميل بن دراج» بالبدال غير المجمعة و الراء المشددة و الجيم. و دراج يكنى بابى الصبيح بن عبدالله ابي على النخعي و قال ابن فضال: ابو محمد شيخنا و وجه الطائفة ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و اخوه نوح بن دراج الناضى ايضا من اصحابنا، و كان يخفى امره و مات فى ايام الرضا عليه السلام و كان اكبر من نوح و عمى فى اخر عمره و اخذ عن زرارة له اصل «صه» قال الكشى: انه ممن اجمعت العصا به على تصحيح ما يصح عن هؤلاء و تصديقتهم لما يقوون و اقرؤا لهم بالفقه: جميل بن دراج و عبدالله بن مسكان و عبدالله بن بكير و حماد بن عيسى و حماد بن عثمان و ابان بن عثمان، قالوا: و زعم ابو اسحق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء جميل بن دراج و هم اصحاب ابي عبدالله عليه السلام.

«عن ابان بن تغلب» بسالتاء المنقوطة فرقها نقطتين المفتوحة و الغين المعجمة الساكنة ابن رباح ثقة جليل القدر عظيم المنزلة فى اصحابنا، لقي ابا محمد على بن الحسين

١- ابو احمد «جش - جامع الرواة».

٢- وهم احداث اصحاب «جامع الرواة».

و ابا جعفر و ابا عبدالله عليهم السلام و قدم الى المدينة و روى عنهم و قال له الباقر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة و افت الناس، فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك، و مات في حياة ابي عبدالله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه: اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان، و مات في سنة احدى و اربعين و مائة. و روى ان الصادق عليه السلام قال له: يا ابان: ناظر اهل المدينة فاني احب ان يكون مثلك من رواتي و رجالى.

«عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لو ددت ان اصحابي ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقهاوا.»

الشرح

معناه واضح. السياط جمع سوط و هو الذي يجلد به، و الاصل سواط بالواو فقلت ياء لكسرة ما قبلها، و قد يجمع على الاصل اسواط، و الذي نقل عن ابي هريرة: فجعلنا نضرب باسباطنا و قسينا بالياء هو شاذ و القياس اسواطنا، كما يقال في جمع ريح: ارياح شاذ و القياس ارواح و هو المطرد المستعمل و انما قلت الواو في سياط لكسرة ما قبلها و لا كسرة في اسواط.

الحديث التاسع

و هو اثنا عشر و الاربعون

علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى «عن رواه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل جعلت فداك: رجل عرف هذا الامر لم يمت به و لم يتعرف الى احد من اخوانه فقال^١ كيف يتفق هذا في دينه؟»

١- قال: فقال: (الكافي).

الشرح

اعلم: ان الناس اختلفوا في ان لزوم البيت والعزلة من الخلق افضل او المخالطة والصحبة معهم؟ و التحقيق ان كلا من الامرين يفضل على الاخر في وقت ومن جهة، و ذلك يختلف باختلاف حال الاشخاص بل باختلاف حال شخص واحد بحسب الاوقات. فان كثيراً من المقاصد الدينية و الدنياوية يتوقف حصولها على الاستعانة بالغير واعظم ذلك كله التعلم والتفقه في الدين، فانه اعظم و اهم من كل عبادة وطاعة ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة والصحبة مع المعلمين والاساتذيين، وكل ما استفاد من المخالطة يفوت بالعزلة. فالمحتاج الى التعلم كما هو فرض عليه فما يفوت به و هو العزلة حرام عليه فهو يكون عاصياً بالعزلة ولزوم البيت، اللهم الا ان لا يتأتى منه الخوض في العلوم و رأى الاشتغال بالعبادة و الاكتفاء بالتقليد فيما سمعه منذ اول الامر واعتقده اولسى، فلا يبعد ان يكون العزلة في حقه راجحاً سيما اذا لم يتمش منه انفاع الغير و لا اكتساب الخبرات الدنيوية، فان عبادة الجهال ليس فيها كثير خير.

واما من كان يقدر على التبريز في علوم الدين و اصول اليقين، فالعزلة في حقه قبل التعلم والتفقه هي الخسران المبين، ولهذا قال بعضهم: تفقه ثم اعتزل.

ومن اعتزل قبل التعلم، فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم او فكر في هوس، وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها و هو لا ينفك في اعماله بالبدن والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري، ولا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن اوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتره فيها، فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد، فالعلم هو اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال.

قال بعض العلماء: مثال النفس مثال مريض يفتقر الى طبيب متلطف ليعالجه، فالمريض الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لامحالة مرضه؛ فلا يليق العزلة الا بالعلماء.

باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء

و هو الباب الثالث وفيه تسعة احاديث

الحديث الاول

وهو السابع والاربعون

«محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان عن درست الواسطي عن ابراهيم بن عبد الحميد عن ابني الحسن موسى عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه واله المسجد، فاذا جماعة قد اطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة، قال: وما العلامة؟ فقالوا: اعلم الناس بانساب العرب و وقائعها و ايام الجاهلية و الاشعار العربية فقال النبي صلى الله عليه واله: ذلك علم لا يضر من جهله و لا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه واله: انما العلم ثلاثة: اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة وما خلاهن فضل».



الشرح
مركز تحقيقات كميور علوم اسلامی

قوله عليه السلام: فقيل: علامة، اي عالم جداً، والهاء فيه للمبالغة، قوله: قال: و ما العلامة؟ كلمة ما من جملة كلمات الاستفهام التي يقع بها السؤال عن ماهية الشيء او سببه او وجوده او كنهه او كيفه او متاه او اينه او غير ذلك. فالسؤال عن ماهية الشيء: «ما هو» وعن سببه: «لم هو»، وعن وجوده: «هل هو»، وعن مقداره او عدده: «كم هو»، وعن صفته: «كيف هو» وعن زمانه: «متى هو»، وعن مكانه: «اين هو». فان قلت: المناسب ههنا ايراد كلمة «لم» بدل «ما».

قلنا: قد تقرر في العلوم العقلية: ان مطلب «ما هو» و «لم هو» في كثير من الاشياء متحدان، وهي كالمفارقات العقلية التي وجودها الخاص عين ماهيتها فمن علم ان العقل مثلاً «ما هو» علم ايضاً «لم هو» و كما اذا اخذت الماهية مع وجودها الخاص، فان سبب وجود الشيء و ان كان خارجاً عن نفس ماهيته لكنه داخل في قوام وجوده.

فاذا كان السؤال عن الماهية الموجودة فصح ايراد كلمة «لم» بدل «ما» و كذا اذا كان السؤال عن سبب وجود الشيء ؛ «ماهو» نفس الوجود صح ايراد كلمة «ما» بدل «لم» ونظير ذلك انه اذا اخذ الموصوف مع صفته كالجسم مع البياض كأنهما امر واحد مركب من مادة وصورة، فاذا سأل عن المجموع سأل ؛ «ماهو» ويقع في الجواب: الجسم الابيض كما يقع الحد المركب من الجنس والفصل، ففي هذا المثال قد وقع في جواب «ماهو» ما كان يقع في جواب «كيف هو».

ففي ما نحن فيه لما كان غرضه صلى الله عليه واله الاستكشاف عن حقيقة عالمية ذلك الرجل المقيد بالعلم المأخوذ بكونه عالماً، فكان السؤال عن سبب اتصافه بالعلامة راجعاً الى السؤال عن حقيقة كونه علامة، ولهذا وقع الجواب بنحو علمه الداخلى في كونه علامة بزعمهم وهو علمه بانساب العرب وحكاياتها وعلمه بالاشعار العربية، فذلك العلم داخل في حقيقة عالميته وعلته لاتصاف ذاته بنعت العلم.

وهذا كما اذا سأل ما الخسوف؟ يقع الجواب: بانه محق ضوء القمر لحيلولة الارض بينه وبين الشمس عند المقابلة الحقيقية. و اذا سأل: لم الخسوف؟ يقع الجواب بحيلولة الارض بينهما عند المقابلة فيمحق نوره، فاذن يشارك فيه الجوابان: اعنى الحد والبرهان فافهم هذا، فانه من غوامض العلوم.

ثم لما زعموا ان ما حصل لذلك الرجل، هو من العلوم المعتبرة الحقيقية فينبههم رسول الله صلى الله عليه واله بان الذى حصل ليس علماً بالحقيقة، اذ العلم بالحقيقة هو الذى يضر جهله فى المعاد وينفع اقتناؤه ذخراً ليوم يقوم فيه الاشهاد لالذى يستحسنه العوام ويكون مصيدة للحطام، ثم افاد صلى الله عليه واله لهم ان العلم الذى يضر جهله وينفع علمه فى الآخرة ماذا؟ فقال: انما العلم ثلاثة... الى اخره

واعلم انك قد علمت سابقاً ان العلوم الاخروية قسمان: علوم معاملة وعلوم مكاشفة، والظاهر ان هذه الاقسام التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه واله وحصرها فى ثلاثة هي علوم المعاملة، لانها التى يقع بها الانتفاع لاكثر الخلق.

و اما علوم المكاشفة فلم توجد فى كل وقت الا فى اقل قليل من الناس، وهو

اعز من الكبريت الاحمر كما دل عليه بعض الاحاديث الاتية في كتاب الايمان، والمذكور منها في القرآن انما كان على سبيل الرمز في متشابهات القرآن التي لا يعلم تأويلها الا الله والراسخون في العلم.

ولما كانت العلوم الدينية النافعة في الآخرة اما متعلقة بالاصول الاعتقادية او بالفروع العملية، والثانية اما متعلقة بالافعال واعمال الجوارح من الحلال والحرام واما متعلقة بالاحوال و اعمال القلب من محاسن الاخلاق ومقابحها ونيات الضمائر و اغراضها فهي ثلاثة اقسام: فقوله صلى الله عليه واله: اية محكمة، اشارة الى القسم الاول وهو اصول العقائد و اركانها المستفادة من الايات المحكمات القرآنية، وقوله صلى الله عليه واله: او فريضة عادلة، اشارة الى العلم بفرائض الاعمال و واجباتها و محرماتها التي يجب على المكلفين الاتيان بها والكف عنها وقوله: او سنة قائمة، اشارة الى العلم بالسنن والنوافل، فانها من الاعمال التي يؤجر في جلب الاحوال للقلوب و كسب الاخلاق الحسنة و ازالة الملكات الرديئة و كلها ثابتة من طريق الحديث والسنة.

ويحتمل ان يكون الثاني اشارة الى علوم الاخلاق وصفات القلب، وان اكثرها مما يستقل العقل بادراكه اعني محاسن تلك الاحوال و مقابحها. والثالث وهو قوله صلى الله عليه واله: او سنة قائمة، اشارة الى العلم باعمال المكلفين و احكامها الخمسة المستفاد جلها بل كلها من السنة القائمة، اي الاحاديث الصحيحة الثابتة بنقل الرواة العدول و الرجال الثقات.

وقوله صلى الله عليه واله: و ما خلاهن فضل، اي ما خلا هذه الثلاثة سواء كان محموداً كالطب ونحوه، او مذموماً كعلم السحر والشعبذة والقال واحكام النجوم وغيرها، فان اكثر ما يعده العامة من العلوم المستحسنة المحمودة ليس منها بل يكون مذموماً.

فان قلت: العلم هو معرفة الشيء على ما هو عليه و هو من صفات الله تعالى، فكيف يكون الشيء علماً ومع كونه علماً مذموماً؟

قلنا: ان العلم لا يذم لعينه و لالكونه علماً على الاطلاق و انما الذم متوجه اليه

لاحد اسباب ثلاثة:

احدها ان يكون مؤديا الى ضرر اما بصاحبه او بغيره، كما يندم علم السحر و
 الطاسمات وهو حق اذ شهد القران له وبه يتوسل الي ما يفرقون به بين المرء وزوجه.
 الثانى ان يكون مضرأ بصاحبه فى اكثر الامر كعلم النجوم، فانه فى نفسه غير
 مذموم اذ هو قسمان: قسم يتعلق بالحساب و الهيئة وقد نطق القران بان مسير الكواكب
 محسوب اذ قال: والشمس والقمر بحسبان (الرحمن - ٥)، وقال: والقمر قدرناه منازل
 حتى عاد كالعرجون القديم (يس - ٣٩) ، وقال: لتعلموا عدد السنين والحساب
 (يونس - ٥) ، والثانى الاحكام، و حاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث
 بالاسباب، و هو كالاستدلال الطبيب بالنبض و حركة الشرايين على ما سيحدث فى
 بدن الانسان من الصحة والمرض و لكنه ذمه الشرع و زجر عنه و انما زجر عنه لثلاثة
 اوجه:

الاول: انه مضر باكثر الخلق، فانه اذا القى اليهم ان هذه الاثار تحدث عقيب
 سير هذه الكواكب والانظار وقع فى نفوسهم ان الكواكب هى المؤثرات و انها
 الالهة المدبرة، لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيلتفت اليها و يرى
 الخير والشر مرجوآ و محذورا من جهتها و يذمحي ذكر الله عن القلب، فان الضعيف
 يقصر نظره على الوسائط، والعالم الراسخ هو الذى يطلع على ان الشمس والقمر
 والنجوم مسخرات بامرہ سبحانه.

والثانى: ان احكام النجوم تخمين محض ليس بعلم لبالقين ولا بالظن، فالحكم
 به حكم بجهل فيكون مذموماً على هذا من حيث انه جهل و كذب لامن حيث انه علم
 وحق، و لقد كان ذلك معجزة لادريس النبى عليه السلام وقد اندرس و انمحي وما يتفق
 احيانا من اصابة المنجم فهو اتفاق.

و ثالث الوجوه انه لافائدة فيه، و اقل احواله انه خوض فى فضول لايعنى و
 تضييع العمر الذى هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة وهو غاية الخسران، فالخوض
 فى النجوم و ما يشبهه اقتحام خطر او خوض جهالة من غير فائدة، فان ما قدر كائن
 والاحتراز عنه غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة ماسة اليه، و اكثر ادلتها مما يطلع

عليه.

السبب الثالث غموض بعض العلوم الحققة و دقته، فان الخوض في علم لا يستقل الخائض بدركه مذموم فيجب كف الناس عن البحث عنه والخوض فيه، و لهذا قال رسول الله صلى الله عليه و اله: اذا ذكر القدر فامسكوا، و قال امير المؤمنين عليه السلام كما رواه الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ بن نباته: الا ان القدر سر من سر الله، و ستر من ستر الله، و حرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله، مطوى عن خلق الله مختم بخاتم الله... الحديث بطوله.

و اعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في معالجات المرضى يستبدها من لا يعرفها، فكذا الانبياء عليهم السلام اطباء القلوب عارفون باسباب الحياة الاخروية، فلا تحكم بمعقولك على سنتهم و احكامهم، ففي اسرار الشريعة و لطائفها المفيدة لصفاء القلوب و طهارتها و اصلاحها المشرقي الى جوار الله والوصول الى دار كرامته امور تكل عن ادراكها الافهام، و تدق عن ادراكها عقول الانام بقوة افكارها و استدالاتها، و كل مالم يصل عقلك الي وجه الحكمة فيه فاعزل العقل عن الفكرة فيه و لازم الاتباع.

و لذلك ورد عن النبي صلى الله عليه و اله انه قال: ان من العلم جهلا و ان من العقل عيا. و معلوم ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يؤثر تأثير الجهل في الاضرار و انه قال صلى الله عليه و اله: قليل من التوفيق خير من كثير من العلم، فقد تبين ان معنى كون علم مذموماً ماذا، و الا فالعلم في نفسه اى علم كان نوع من النور والظهور قل او كثر والنور لا يكون الا ممدوحاً بنفسه، و انما الذم لاجل ما لزمه من ضرر او شر.

الحديث الثاني

وهو الخامس والاربعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن ابي

البخترى»، بالباء المنقطة تحتها نقطة والحاء المعجمة والتاء المنقطة فوقها نقطتين والراء اسمه وهب بن وهب بن عبدالله بن زمعة بن الأسود ابن عبدالمطلب ابن عبدالعزيز روى عن ابي عبدالله عليه السلام وكان كذاباً قاضياً عامياً، الا ان له احاديث عن جعفر بن محمد عليهما السلام كلها لا يوثق بها، وله احاديث مع الرشيد في الكذب. قال سعد: تزوج ابو عبدالله عليه السلام بامه «صه».

قال الكشي عن علي القتيبي، عن الفضل بن شاذان: كان ابو البخترى من اكذب البرية وقال الشيخ في الفهرست: انه ضعيف عامي المذهب له كتب روى عنه السندي^٢ بن محمد و ابراهيم بن هاشم و سهل بن رجاء الشيباني. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان العلماء ورثة الانبياء: و ذلك ان الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً و انما اورثوا احاديث من احاديثهم، فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم^٣ عن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدوا لا ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تاويل الجاهلين».



مركز تحقيقات كتاب التوحيد
مدرسة

الحديث لغة يرادف الكلام، سمي به لانه يحدث شيئاً فشيئاً، و في الاصطلاح كلام خاص عن النبي صلى الله عليه واله او الامام او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكى قولهم او فعلهم او تقريرهم، وبعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الا على ما كان عن المعصوم.

والانتحال من النحلة وهي النسبة بالباطل، و نحت القول من باب منع نحلا اضفت اليه قولاً قاله غيره و ادعيته عليه، و انتحل فلان شعر غيره او قول غيره ادعاء

١- ابن المطلب «كش - جش - ست - جخ».

٢- له كتب عند السندي ابن محمد و ابراهيم بن هاشم و سهل بن حاد (رجاء) الشيباني

(الصنعاني - ست) «جامع الرواة».

٣- علمكم هذا (الكافي).

لنفسه وتنحله مثله، وفلان منتحل مذهب كذا وقبيلة كذا اذا انتسب اليه، قوله عليه السلام:
ان العلماء ورثة الانبياء.

اعلم ايها الطالب الذكي الفهم اضاء الله قلبك بانسوار العلم والعرفان: انه كما
ان الولادة قسمان: احديهما الصورية وهي المعروفة عند الناس فسي هذه النشأة البدنية
والاخرى المعنوية وهي ولادة الروح في النشأة الباطنة، و اشار المسيح على نبينا واله
وعليه السلام الى الولايتين جميعا بقوله: لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين،
فكذا الوراثة قسمان: مسالية و علمية، والانبياء عليهم السلام من حيث كونهم انبياء لم
يورثوا درهماً ولا ديناراً بل ميراثهم هو العلم والكلام. فورايتهم لا يكونوا الا العلماء.
وقد اختلفوا في معنى ال النبي صلى الله عليه و اله، فالاكثر على انهم اهل بيته،
و استدل الشافعي بما روى في الحديث عنه صلى الله عليه و اله: لاتحل الصدقة لمحمد
و ال محمد صلى الله عليه و اله، على ان ال محمد صلى الله عليه و اله هم الذين حرمت
عليهم الصدقة و هم صلبة بنى هاشم و بنى المطلب وقيل: اصحابه و من امن به، وهو في
اللغة يقع على الجميع.

قال بعض الفضلاء المتأخرين ^{في معرض علوم صدرى} فسي تحقيق الال ما حاصله: ان ال النبي
صلى الله عليه واله كل من يؤل اليه وهم قسمان: الاول من يؤل اليه مآلاً صورياً جسمانياً
كاولاده و من يحدوحدوهم من اقاربه الصوريين الذين يحرم عليهم الصدقة في الشريعة
المحمدية، والثاني من يؤل اليه مآلاً معنوياً روحانياً وهم اولاده الروحانيين من العلماء
الراسخين والاولياء الكاملين والحكماء المتألهين المقتبسين من مشكوة انواره، سواء
سبقوه بالزمان او لحقوه.

ولاشك ان النسبة الثانية اكد من الاولى، و اذا اجتمعت النسبتان كان نوراً على
نور كما في الائمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين، و كما حرم
على اولاده الصوريين الصدقة الصورية حرم على الاولاد المعنويين الصدقة المعنوية
اعنى تقليد الغير في العلوم والمعارف. انتهى ملخص كلامه.

قوله عليه السلام: و انما اورثوا احاديث من احاديثهم، اي احاديث هي بعض من

كل احاديثهم، وكما ان المواريث الصورية متفاوتة فى القدر والعدد حسب تفاوت القرابة، فكذا فى هذه الوراثة المعنوية من كان اكثر نصيباً و اوفر استفادة من النبي صلى الله عليه و اله كان اشد قرابة و اكد نسبة، وليس المراد من اخذ الاحاديث عنهم عليهم السلام مجرد حفظ الالفاظ الكتابية فان ذلك شىء قليل النفع ليس من الميراث العلمى بشىء بل اللفظ من الدنيا والاخذ به يشبه الميراث الصورى، وانما المراد اخذ معانيها العلمية و مطاويها العتلية و مضامينها الحكيمة كما دل عليه قوله عليه السلام: فمن اخذ بشىء منها فقد اخذ حظاً وافراً، لان قليلا من العلم والمعرفة خير مما طلعت الشمس عليه من شرق الدنيا الى غربها.

قوله عليه السلام: فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه، اى تأملوا فى علمكم الذى به تكونون من جملة العلماء الذين هم من وراث الانبياء فان لكل علم وصنعة بيتاً واهل بيت مخصوص و الائمة المعصومون عليهم السلام اهل بيت النبوة والعلم و اصل شجرة العلم المعبر عنه بلسان الشريعة بـ «طوبى» فى دارهم، والشجرة الخبيثة كناية عن العلوم الباطلة و المغالط الوهمية التى لاجقيقة لها ولاثبات كما قال تعالى اشارة الى الاولى: كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها (ابراهيم - ٢٤ و ٢٥) وقال فى الثانية: كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار يثبث الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة (ابراهيم - ٢٦ و ٢٧)، لاتبديل لكلمات الله (يونس - ٦٤).

و الشجرة الملعونة فى القرآن التى نزلت فى ال ابى سفيان، كناية عن ما ينتحل به الفجار المنافقون والامراء الباغون والرؤساء المضلون والائمة المفسدون، فالماخوذ من اهل بيت النبوة عليهم السلام هو ميراث العلم و الاخذون العلم منهم ورثة الانبياء عليهم السلام المستضيئون بانوارهم دون من اخذ النصيب من غيرهم، فان ذلك ليس علماً ولا حكمة بل ما كان الاجدلا يختصم به طالب المباهاة بالغلبة و الافحام او فتوى حكومة يستعين بها القضاة و غيرهم على الحكومة و فصل الخصام او خطابة يتصنع به الواعظ فى مجمع العوام او سجعاً مزخرفاً يتوسل به الحطام.

وقوله عليه السلام: فان فينا اهل البيت في كل خلف عدو لا ينفون عنه الى اخره،
يعنى ان فينا في كل ما يخلف عن النبي صلى الله عليه واله من العلوم الحقيقية جماعة عدوا
اي امة وسطاً لهم الاستقامة في طريق الحق من غير تحريف و لا غلو و لا تقصير، فينفون
عن العلم و يذبون عن الدين تحريف الغالين و اضلال المضلين و يمدفون انتحال
المبطلين اي المنتحلين بالشرع على الوجه الباطل، وهم اكثر المنتسبين الى الشريعة
والدين من غير بصيرة و لا يقين، و يبطلون تأويلات الجاهلين المؤلين لكلام الله لاعلى
طريقة، المحرفين للكلم عن مواضعها.

فاهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم و عندهم تأويل الاحاديث، و اهل
الظاهر و القشر بمعزل عن معرفة بطون القران و تأويل الاحاديث. اذ القشر لا يعرف
الا القشر و اللب لا يعرفه الا اولوا الالباب، وهم الذين عبرت ارواحهم عن عالم الصورة
و الحس الى عالم المعنى و العقل فهم يأخذون العلم عن الله بنور الاحوال و غيرهم
يأخذون عن الرجال و ليس سبيلهم الا جمع الاقوال.

واعلم ان الفرق بين اهل البيت عليهم السلام اعنى الاولياء الكاملين و بين غيرهم
من العلماء في باب الوراثة عن النبي صلى الله عليه وآله، ان الولي المعصوم من الخطاء
لا يأخذ العلم الذي هو ميراث الانبياء و الرسل الا بعد ان يرث الله منهم ثم يلقيه اليه، و
اما سائر علماء الرسوم يأخذون العلم خلفاً عن سلف عن خلف حتى ينتهي الى النبي
صلى الله عليه وآله او الى الوارث الالهى وهكذا الى يوم القيامة فيبعد النسب.

و اما الاولياء عليهم السلام فهم يأخذون ميراث الانبياء عليهم السلام عن الله من
حيث كونه ورثة و جادبه على هؤلاء، فهم ورثة الرسل و رواة الاحاديث عنهم بمثل
هذا السند العالى المحفوظ الذي لا يأتىه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد. (فصلت - ٤٢).

١- اي يرث الله تعالى من الانبياء ثم يلقى اي الحق تعالى هذا العلم الى الولي

ولاجله قال بعض اهل الحق ' اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن -
الحى السدى لايموت. وقال الله تعالى لنبيه فى مثل هذا المقام بعد ذكر الانبياء عليه
و عليهم السلام فى سورة الانعام: اولئك الذين هدى الله فبهديم اقتده (الانعام - ٩٠)، و
كانوا قد ماتوا و ورثهم الله وهو خير الوارثين ثم جاد على النبى صلى الله عليه واله بذلك
الهدى الذى هداهم به، وهذا عين ما ذكرنا فى علم الاولياء وهديتهم بهدى النبى وهدى
الانبياء عليه و عليهم صلوات الله اجمعين. هذا خلاصة ما ذكره بعض العرفاء^١ وهو تحقيق
شريف حقيق بالتصديق، والله ولى التوفيق.

الحديث الثالث

وهو السادس و الاربعون

«الحسين بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن على الوشاء عن حماد بن
عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام: اذا اراد الله بعبده خيراً فقهاه فى الدين».

مركز تحقيق الشرح يوم سدى

يستفاد من هذا الحديث ان العلم امر وهبى لا يحصل بمجرد العمل والسعى بل
يتعلق بمشيئة الله. بل الانسان بحسب النشأة الباطنة انواع مختلفة، والعالم مخالف لغيره
من افراد البشر مخالفة ذاتية كمدل عليه قوله تعالى: هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون (الزمر - ٩)، وقول النبى صلى الله عليه واله: الناس معادن كمدن الذهب و
الفضة... الحديث، وقدمر غير مرة ان المراد من التفقه فى الدين ماذا؟ فلانعيده.

١- هو ابو يزيد البسطامى قدس سره.

٢- هو شيخ الاكبر محيى الدين الاعرابى قدس سره فى كتابه المسمى بـ «الفتوحات
المكية».

الحديث الرابع وهو السابع و الاربعون

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى»، الجهني البصري ابو محمد مولى، وقيل: عربى اصله الكوفه وسكن البصرة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن و الرضا عليهم السلام ومات فى حيوة ابي جعفر الثانى عليه السلام ولم يحفظ عنه رواية عن الرضا ولا عن ابي جعفر عليهما السلام وكان ثقة فى حديثه صدوقاً، قال سمعت من ابي عبدالله سبعين حديثاً فلم ازل ادخل الشك على نفسى حتى اقتصررت على هذه العشرين. دعاه ابو عبدالله عليه السلام بان يحج خمسين حجة فحجها و غرق بعد ذلك «صه»

قال زين المجتهدين: كان الغرق فى غسل احرام الحج الحادى و الخمسين و كان من جهينة، وتوفى سنة تسع وماتين وقيل ثمان وماتين بوادى قناة وهو واديسيل من الشجرة الى المدينة وهو غريق الجحفة وله ثيف وتسعون سنة «صه» وقال الشيخ فى الفهرست: له كتب، وقال الكشي: اجتمعت العصاية على تصحيح ما يصح عنه اقرواله بالفقه فى اخرين.

روى الكشي عن حمدويه عن العبيدى عن حماد بن عيسى: قال: دخلت على ابي الحسن الاول فقلت^١: جعلت فداك، ادع الله ان يرزقنى داراً و زوجاً و ولداً و خادماً و الحج فى كل سنة فقال: اللهم صل على محمد و ال محمد وارزقه داراً و زوجة و ولداً و خادماً و الحج خمسين سنة، فلما^٢ شرط خمسين سنة علمت انى لا احج اكثر من خمسين سنة، قدرزقت كل ذلك و حججت ثمان و اربعين سنة. فحج بعد هذا الكلام حجتين تمام الخمسين ثم خرج بعد حاجاً^٣، فلما صار فى موضع الاحرام دخل يفتسل فجاء الوادى^٤

١- فقلت له «كش».

٢- قال حماد: فلما «كش».

٣- بعد الخمسين حاجاً «كش».

٤- ودى الشىء: سال، ومنه اشتقاق الوادى لسيلان الماء فيه.

فحملة ففرقه الماء رحمه الله.

«عن ربعي بن عبدالله»، بالباء المنقطعة تحتها وبعدها العين المهملة ابن عبدالله بن جارود بن ابي سبرة بفتح المهملة و سكنون الموحدة ابونعيم بصري ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و صحب الفضيل بن يسار و اكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به «صه» في الفهرست: روى عنه ابن ابي عمير و حماد بن عيسى، قال الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت ابا محمد عبدالله بن محمد بن خالد الطيالسي عن ربعي بن عبدالله فقال: هو ابن جارود بصري ثقة، «عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال: الكمال كل الكمال: النفذ في الدين والصبر على النائبة و تقدير المعيشة».

الشرح

النائبة هي ما ينوب الانسان اي ينزل به من المهمات والحوادث، من ناب عنى فلان ينوب مناباً اذا قام مقامى، و انتاب فلان النوب انتياباً اتاهم مرة بعد اخرى، والنائبة المصيبة، واحدة نواب الدهر. مركز تحقيق كاتوير علوم راسدى

قدر على الانسان رزقه قدرا مثل قتر و قدر على عياله قدرا مثل قتر ومعناه ضيق، و قدرت الشىء قدراً من التقدير، والمراد من تقدير المعيشة ههنا اما الضيق والعسرة و اما كون المعيشة على قدر الكفاية من غير تقدير ولا توسعة كما في قوله تعالى في معرض المدح: والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما (الفرقان-٤٧)، و لكل منهما وجه في اكتساب العلم، فالاول من جهة رياضة النفس و تصفية الذهن و ترقيق القلب والثانى من جهة فراغ البال وقلة الاشتغال بامور الدنيا.

تنبيه و تذكير

جعل عليه السلام مجامع الكمالات الانسانية منحصرة في ثلاثة امور: العلم والصبر و تقدير المعيشة، وذلك لان الخير والكمال بالحقيقة عبارة عن الاحاطة بالمعلومات

والتجرد عن الدنيا، و بهما يحصل التخلص باخلاق الله و التشبه بالملائكة المقربين،
اما التفقه في الدين فبه يحصل الاحاطة بالمعلومات.

و اما الصبر فهو عبارة عن ثبات باعث الدين و جنود العقل في مقابلة باعث الهوى
و جنود الشهوة، و ذلك لان التجرد المحض للخير دأب الملائكة المقربين و التجرد
للشردون الخير سجية اهل الشهوة و الهوى كالبهائم و الشياطين و الرجوع الى الخير
بعد الوقوع في الشر من خواص الادميين.

و الانسان خلق في ابتداء الصبي ناقصاً مثل البهيمة لم يخلق فيه الاقوة الشهوة
فليس فيه الاجند الهوى كما في البهائم، ولكن الله فضله و رفع درجته عن درجة البهائم
و الشياطين بان و كل له ملاكين احدهما يهديه و الاخر يقويه، فاخصص بصفتين: احديهما
قوة معرفة الله و معرفة رسوله و العلم باليوم الاخر و هو التفقه في الدين و الثانية قدرة
وقوة يدفع بها في نحر الشهوات فيجاهدها بتلك القوة و هي عبارة عن الصبر، اذبه فارق
الانسان البهائم في قمع الشهوات و التحمل للشدائد و النائبات.

و اما التقدير في المعيشة فلان يكون فارغ البال لا يهتم بشيء غير طلب العلم للكمال
و قمع الاعداء للارتحال، فالاول هو الكمال بالحقيقة و الاخير ان هما المطلوبان بالتبع
لتوقفه عليهما.

الحديث الخامس

وهو الثامن و الاربعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن اسمعيل بن
جابر»، الجعفي الكوفي ثقة ممدوح، و ماورد فيه من الذم فقد بينا ضعفه في كتابنا الكبير
و كان من اصحاب الباقر عليه السلام و حديثه اعتمد عليه «صه» قال النجاشي: ثقة ممدوح
له اصول رواها عنه صفوان بن يحيى و هو من اصحاب الباقر عليه السلام روى عنهما
عليهما السلام ايضا. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: العلماء امناء و الاتقياء حصون و

الأوصياء سادة. وفي رواية أخرى: العلماء منار و الاتقياء حصون و الأوصياء سادة».

الشرح

اما كون العلماء امناء الله في ارضه فلانهم حملة لكتابه وحفظة لاسراره و خزنة لحكمته و ليس لغيرهم هذا الشأن حتى يكون اميناً، اذ ليس من الحمل و الحفظ و الخزانة في شيء.

و اما كونهم مناراً في بلاده كما في الرواية الاخرى فلان بهم يعرف معالم دين الله و سبيل طاعته و طريق رضوانه.

و اما كون الاتقياء حصوناً للشريعة فلان بالتقوى يدفع فساد المفسدين. فان مواظبة اهل التقوى و اصحاب الورع على فعل الطاعات و ترك المنكرات تؤثر تأثيراً عظيماً في قلوب الناس فلا يجترؤن على هتك حرمة الشريعة و هدم حصونها.

و اما كون الأوصياء سادة فلانهم اجل العلماء و افضلهم و اعظمهم و العلماء سادات الناس، لانهم في رتبة الانسانية و حقيقة الادمية و هي العقل و التميز و الروية و النطق اعظمهم و اكملهم، و الافضل من الافضل اولى بان يكون افضل و اجل، فالأوصياء عليهم السلام اولى بان يكونوا سادة الخلائق اجمعين سوى النبيين عليهم الصلوة و السلام.

و السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة و سودا و سيدودة فهو سيد، و قوم سادة اي جل و عظم عليهم؛ و تندير سيد فعيل لانه يجمع على سيائد بالهمزة كبيع و تبائع. و قيل: فعيل، و سوده قومه و هو اسود من فلان اي اجل منه، و هذا سيد قومه اليوم و هو سائد قومه عن قليل.

وفي النهاية: فيه انه جاءه^١ رجل فقال: انت سيد قريش فقال: السيد «الله» اي هو الذي يحق له السيادة، كأنه كره ان يحمده في وجهه و احب التواضع، و منه الحديث لما قالوا له: انت سيدنا قال: قولوا بقولكم اي ادعوني نبياً و رسولا كما سمانى الله تعالى و لاتسموني سيداً كما تسمون رؤسائكم، فاني لست كما حدتهم ممن يسودكم في

١- جاءه رجل الى النبي صلى الله عليه و آله. «النهاية»

اسباب الدنيا.

وفي الحديث: اناسيدودلدادم ولافخر، قاله اخباراً عما اكرمه الله تعالى من الفضل و السوددوتحدثا بنعمة الله عنده و اعلاماً لامته ليكون ايمانهم به على حسبه ومسوجه و لهذا اتبعه بقوله: ولافخر، اى ان هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله لم انلها من قبل نفسى ولابلغتها بقوتى فليس لى ان افتخر بها، ومنه كل بنى ادم سيد، فالرجل سيد اهل بيته والمرأة سيدة اهل بيتها، وفيه قال للانصار: قوموا الى سيدكم، يعنى سعد بن عباده، ارادا افضلكم رجلا، وفي رواية: انظروا الى سيدكم، اى مقدمكم.

الحديث السادس

و هو التاسع و الاربعون

«احمد بن ادريس» ابو على الاشعري القمي كان ثقة فقيهاً في اصحابنا كثير الحديث صحيح الروايات، «عن محمد بن حسان عن ادريس بن الحسن» مجهول غير مذكور في كتب الرجال التى رأيناها. «عن ابي اسحق الكندي عن بشير الدهان»، روى عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل: يسير بالياء والسين غير المعجمة من اصحاب الكاظم عليه السلام «قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: لاخير فيمن لا يتفقه من اصحابنا، يا بشير: ان الرجل منهم اذا لم يستغن بفقهاء اليهم، فاذا احتاج اليهم ادخلوه فى باب ضلالتهم و هو لا يعلم.

الشرح

لما كانت الفرقة الناجية الفائزة مذهبهم يخالف مذهب العامة وجماهير الفرق فى اكثر الاصول كما دل عليه قول الصادق عليه السلام: حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان، فلا بد للمرء الذى هو شيعى امامى المذهب ان يكون متفهما عارفاً باصول هذا المذهب، عالماً بما أخذه وقواعده ليكون

على بصيرة في دينه، متخلفاً باخلاق الائمة عليهم السلام، ناهجاً منهجهم سالكاً طريقهم، و الا لكان اما متحيراً في دينه لما رأى من مخالفته لمذاهب الجمهور المنتسبين الى العلم و الفضيلة او داخلاً في ضلال اهل الاهواء مفتوناً بطريقة علماء الدنيا الراغبين الى طلب الجاه و الرئاسة الضالين المضلين للخلق.

لانهم ليسوا من دين الله ومعرفته ومعرفة الاخرة في شيء ولاخبر لهم من مفسدات الاعمال ومشوشات القلوب ومكدراتها ومبعدات النفوس عن الله والدار الاخرة، لاغترارهم بمجرد حفظ الاقوال و نقل الاخبار و الروايات وضبط اسامي الرجال، فوجب ان لا يكون المنتحل بهذا المذهب عامياً مقلداً من غير بصيرة، بل عارفاً فقيهاً متديناً صالحاً ورعاً معرضاً عن الخلق مؤثراً للخلوقة مع الله بالمناجاة والفكر والصمت.

عن محمد بن احمد بن ابي نصر اليزنطي قال: قال ابو الحسن عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت.



مركز تحقيقات علوم القرآن
والحدیث السابع
وهو الخمسون

«على بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: لاخير في العيش الا لرجلين: عالم مطاع^١ ومستمع واع».

الشرح

العيش الحيوة والمراد عيش الاخرة وهي العيشة الراضية، وقد سبق في الكلام ان حيوة الاخرة لا تحصل الا بالعلم، بل الحيوة الاخرية نفس قوة العلم و الادراك و اليه الاشارة بقوله تعالى: او من كان ميتاً فاحييناه (الانعام - ١٢٢)، و اما العمل الصالح فانما يطلب لكونه وسيلة الى العلم والمعرفة.

و اذا تقرر هذا فنقول: الناس على اربعة اقسام: لانه اما جاهل او غير جاهل، و الثانى اما عالم بالفعل او بالقوة وهو المستمع، و الاول اما جاحد للعلم او غير جاحد. و اذا كانت حياة الاخرة وعيشها بالعلم فالقسمان الاولان^١ من اهل العيشة الراضية والنعمة الباقية الا انها للاول بالذات وللثانى بالتبعية، لان الاول منته الى الغاية و الثانى فى سبيل الهداية. و اما الاخيران فالثالث^٢ من اهل النعمة و العذاب والمعيشة الضنك والرابع^٣ فى مشية الله تعالى او فى الرحمة الواسعة.

الحديث الثامن

و هو الاحادى والخمسون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير. ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن ابي عمير عن سيف بن عميرة عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال: عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد».

مركز تحقيقات كامتور علوم اسلامی
الشرح

قد علمت ان العقل وهو الصورة المفارقة عن المواد و التغيرات و النقائص و الاعدام و الشرور اقرب المجعولات اليه تعالى و اكرم المفطورات لديه، و الانسان فى اول النشأة عقل بالقوة جسمانى بالفعل، و من شأنه ان يخرج من القوة الى الفعل و من الظلمة الى النور فيصير عقلا بالفعل بعد ما كان عقلا بالقوة نفساً بالفعل، و انما الشئ الذى به يصير جوهرأ نورانياً عقلياً بالفعل هو العلم، اعنى الملكة الراسخة الحاصلة للنفس الانسانية عقيب تكرر الادراكات و الانظار العقلية و تكثر التأملات و الافكار العلمية.

١- اى العالم بالفعل او بالقوة.

٢- اى الجاحد.

٣- اى غير جاحد.

و اذا حصلت تلك الملكة النورية في قلب المؤمن بالفيض الرباني يحصل له بصيرة عقلية يتراءى له حقائق الاشياء كما هي فيراها رؤية عقلية، كما يرى صور الاشياء الحسية ببصره الحسى وهو نور يفيض على العين الصحيحة باسراق الشمس عليها.

فتلك الملكة العلمية اصل كل سعادة وخير ودفع كل شقاوة وشر، وهو غاية كل سعى وحركة ونهاية كل عمل وطاعة، فإى فضيلة و منقبة افضل و اشرف مما يجعل به الحيوان البشرى ملكاً مقرباً والجوهر الظلماني نوراً عقلياً و الاعمى بصيراً والضال مهدياً هادياً والسفلى علوياً والمسجون فى سجين صائراً فى عليين؟

فالعلم هو الاكسير الكبير اذ به يصير القلب الاسود الكاسد نقداً رائجاً فى سوق الاخرة والحديد القاسى الجامد درة بيضاء بل كوكباً درياً يستضيء بنوره اهل الارض و السماء، وهو الدرياق الفاروق الذى به يفرق بين الحق والباطل وبه يميز الخبيث من الطيب، وهو النور الذى يحيى به الاموات ويسعى بين ايدي المؤمنين و بايمانهم يوم جزاء الحسنات و السيئات و هو القوة التى يقع بها الطيران الى عالم العرش فوق السموات، و اية نسبة فى الفضل و الشرف بينه وبين الاعمال و الحركات و آداب الجوارح فى الطاعات؟

ونسبة العلم الى العمل كنسبة القلب الى القالب و الروح الى الاعضاء، فحق ان عالماً ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد، وهذه النسبة ايضاً اى نسبة سبعين الف الى الواحد انما يكون محققة لاجل ما فى العبادة من رائحة العلم، اذ النية معتبرة فيها والنية ضرب من المعرفة و الا فلانسبة بين العلم بلانبة.

الحديث التاسع

و هو الثانى و الخمسون

«الحسين بن محمد عن احمد بن اسحق» المسمى باحمد بن اسحق رجلان اثنان كلاهما ثقتان احمد هما الرازى من اصحاب الهادى عليه السلام ثقه اورد الكشى ما يدل على اختصاصه بالجهة المقدسة «صه».

حكى بعض الثقات بنيسابور انه خرج لاسحق بن اسمعيل من ابى محمد عليه السلام^١ توقيع: يا اسحق بن اسمعيل: السى ان قال: فليثود حقوقنا الى ابراهيم و ليحمل ذلك ابراهيم بن عبدة الى الرازى رضى الله عنه اوالسى من يسمى له الرازى فان ذلك عن امرى و رأى ان شاء الله. انتهى. وقد اورد من ذلك فى ابن اسحق القمى و يحتمل الاتحاد.

و الثانى القمى و هو احمد بن اسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الاحوص الاشعري و كان وافد القميين روى عن الجواد والهادى عليهما السلام و كان خاصة^٢ ابى محمد عليه السلام و رأى صاحب الزمان عليه السلام و هو شيخ القميين و كان صالحاً ثقة «صه».

و روى الكشى عن ابى محمد الرازى قال: كنت انا و احمد بن ابى عبد الله بالسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا: الغائب العليل ثقة و ايوب بن نوح و ابراهيم بن محمد الهمداني و احمد بن حمزة و احمد بن اسحق ثقات جميعاً. وقال الشيخ فى كتاب الغيبة: وقد كان فى زمان السفراء المحموديين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين^٣ للسفارة من الاصل ثم قال: ومنهم احمد بن اسحق و جماعة خرج التوقيع فى مدحهم. روى احمد بن ادريس عن محمد بن احمد عن محمد بن عيسى عن ابى محمد الرازى قال: كنت و احمد بن ابى عبد الله بالسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال: احمد بن اسحق الاشعري و ابراهيم بن اسحق الاشعري^٤ و ابراهيم بن محمد الهمداني و احمد بن حمزة اليسع ثقات. و فى ربيع الشيعة: انه من الوكلاء و انه من السفراء و الابواب المعروفين

١- حكى بعض ثقات نيسابور انه خرج لاسحق بن اسمعيل بن ابى محمد عليه السلام «جامع الرواة».

٢- من خاصة «جامع الرواة».

٣- المنصوبين «الغيبة».

٤- ابراهيم بن اسحق الاشعري ليس اسمه فى كتابين الغيبة و جامع الرواة.

الذين لا يختلف الشيعة القائلون بامامة الحسن بن علي عليهما السلام فيهم. و الظاهر ان المذكور ههنا هو الاول لكونه رازيا كالكليني رحمهما الله، واحتمال الاتحاد ايضاً قوى كما مر. «عن سعدان بن مسلم»، اسمه عبد الرحمن كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام قال النجاشي: ابو الحسن العامري مولى ابي العلا كرز بن جعيد العامري من عامر ربيعة روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام و عمر عمرأ طويلا و قال الشيخ في الفهرست: له اصل روى عنه محمد بن عذافر و صفوان ابن يحيى و العباس بن معروف و عبد الله بن الصلت القمي و احمد بن اسحق انتهى: «عن معوية بن عمار»، بن ابي معوية خباب بن عبد الله الدهني مولا هم كسوفى، و دهن بضم الدال و اسكان العين من بجلية هودهن بن معوية بن مسلم بن اخمس بن العوث بن انمار، كان وجهها في اصحابنا و مقدما كبير الشأن عظيم المحل ثقة، و كان ابوه عمار ثقة في العامة و وجهها يكنى ابا معوية، روى معوية عن ابي عبد الله و ابي الحسن موسى عليهما السلام و مات سنة خمس و سبعين و مائة «صه».

قال الكشي: انه كان يبيع السابري^١ وعاش مائة وخمسا و سبعين سنة، و قال علي بن احمد العقيلي: لم يكن معوية بن عمار عند اصحابنا بمستقيم كان ضعيف العقل مأمونا في حديثه و قال النجاشي: يكنى ابا معوية و ابا القاسم و ابا حكيم و كان له من الولد القاسم و حكيم و محمد و قال في الفهرست: له كتب روى عنه ابن ابي عمير و محمد بن سكين و صفوان بن يحيى. «قال قلت لابي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس و يشدده في قلوبهم و قلوب شيعتكم، و لعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية ايها افضل؟ قال: الراوية لحديثنا يشدبه قلوب شيعتنا افضل من الف عابد».

الشرح

التاء في الراوية للمبالغة كما في العلامة و النسابة معناه كثير الرواية. و بث الحديث

١- هو ضرب من الثياب الرقاق تعمل بسابور موضع بفارس.

نشره و اظهاره وفي حديث ام زرع، زوجي لابط خبره، اي لا انشره لقبح اثاره.
 وبث الخبر و اثبه بمعنى وابثتك سرى اظهرته لك، وبثت الخبر شدد للمبالغة
 وفيه ايضا لاثبت حديثنا تبثياً. والشدة القوة، وشد عضده اي قواه وشدته اي اوثقه فقوله:
 ويشده في قلوبهم اي يؤكده حديثكم ويقويه في قلوب العامة، وقوله: يشدبه قلوب شيعتنا
 اي يقوى بسبب بث الحديث عقيدة قلوبهم ويزداد ايمانهم ومحبتهم لنا اهل البيت.
 فان قلت السوارى في الحديث السابق: ان العالم المنتفع بعلمه افضل من
 سبعين الف عابد وفي هذا الحديث: ان الراوية للحديث افضل من الف عابد فما
 وجه التوفيق بينهما؟ حيث ان مرتبة الثاني في الفضل جزء من سبعين جزء من مرتبة
 الاول فيه.

قلنا: له وجهان: احدهما ان الراوى للحديث لا يعتبر في مفهومه ومعناه الاضبط
 الفاظ الحديث ونقلها اوها مع فهم مدلولاتها اللغوية، ولا يعتبر فيه ان يكون له علم
 بحقائق معانيها اوله قوة الفكر والروية في استنباط معانيها العقلية. فليس كل حامل حديث
 عالماً بما فيه، فليست رتبة الراوى والمحدث و ان حفظ جميع الاحاديث كرتبة العالم و
 الفقيه، ومع ذلك لا يبعد ان يكون افضل من العابد بالف درجة، لان رواية السراوى
 وسيلة لحصول العلم و استفادة المعرفة و اليقين بخلاف عبادة العابد فانها لا يتعدى
 خيريتها، ولست تعدت لم يتعد بان يصير وسيلة الى حصول علم ومعرفة، فستان ما بين
 الوسيلتين: وسيلة العلم ووسيلة العمل كما بين اصليهما.

وثانيهما: ان يكون المراد من الالف او سبعين الف مجرد الكثرة اللامعدودة و
 العدد اللامحصور، لاختصاصية المرتبة كما هو المتعارف بين الناس في بيان التفاضل
 الفاحش بين شيئين، والله اعلم.

باب اصناف الناس

و هو الباب الرابع، و فيه اربعة احاديث

الحديث الاول

وهو الثالث والخمسون

«على بن محمد عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى جميعا عن ابن محبوب عن ابي اسامة» هو زيد الشحام بن يونس و قيل: بن موسى و قال زين المتأخرين في حاشية «صه» جعل ابن داود ابن موسى غير ابن يونس و انه واقفي و سيأتي في قسم الضعفاء ما يناسبه. انتهى. وهو ابو اسامة مولى شديد بن عبد الرحمن بن نعيم الازدي الغامدي الكوفي روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام ثقة عين «صه» «عن هشام بن سالم» غير معروف و لا مذکور في كتب الرجال، «عن ابي حمزة عن ابي اسحق السبيعي عن حدثه ممن يثق^١ به قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: ان الناس الوا بعد رسول الله صلى الله عليه واله التي ثلاثة: الوا الى عالم على هدى من الله، قد اغناه الله بما علم غيره، و جاهل مدع للعلم لا علم له معجب بما عنده، و قد فتنته الدنيا و فتن غيره، و متعلم من عالم على سبيل هدى من الله و نجاة ثم هلك من ادعى و خاب من افترى».

الشرح

قوله عليه السلام: الوا بفتح اللام من ال الشيء يؤل الى كذا اي رجع و صار- اليه، وفيه^٢: من صام الدهر فلا صام ولا ال، اي لارجع الى خير، و الاول الرجوع، و قدمر معنى ال البنى صلى الله عليه واله و هم بالحقيقة الذين الوا اليه في طريق الهداية و منهج الحق و اليقين.

الفتنة في الاصل الامتحان و الاختبار، و افتن الرجل و فتن فتونا فهو مفتون اذا

١- يوثق (الكافي).

٢- اي في الحديث.

اصابته فتنة فذهب ماله وعقله و كذلك اذا اختبر، والفاتن المضل عن الحق، والفتان بالضم جمع الفاتن وبالفتح هو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين، وفتان من صبيغ المبالغة فى الفتنة: وقد كثرت فى الحديث الاستعاذة من فتنة القبر و فتنة السدجال وفتنة المحيا و الممات و غير ذلك.

وقوله عليه السلام: وقد فتنته الدنيا وفتن غيره، اى قد اضلته الدنيا و اوقعته فى فتنة الجاه و المال وحب الرياسة و هواضل غيره و اوقعهم فيما وقع فيه من المهالك لاستحسانهم ما رأوا منه بسبب اشتغاره بالعلم الظاهر مع افلاس باطنه عن حقيقة العلم و الحال.

ومعنى الحديث: ان الناس كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه و اله على قسمين: اما علماء هادين و اما متعلمين مهتدين لاثالث لهم، فصاروا بعد رسول الله السى ثلاثة اقسام:

احدها عالم على هدى من الله و بينة من ربه اخذ علمه من الله على وجه الالهام فى القلب و الالتقاء فى الروح، لاجرم قد اغناه الله بعلمه الفائض من لدنه من علم غيره. و ثانيها جاهل القلب مغرور مذكور مسدع للعلم لاجل حفظه للاقوال و حمله للاسفار او وقوعه فى صحبة المشايخ و الرجال، و الحال انه جاهل لاعلم له، و قلبه اعمى لابصيرة له، معجب بما عنده من ظواهر الاقوال و صور الاحاديث او المجادلات الكلامية و المغالطات الفلسفية او الخيالات و التمويهات التصوفية او الخطابات الشرعية التى يجلب بها نفوس العوام و سائر ما اغترت به علماء الدنيا الراغبون فى المال و الجاه و الصيت و الشهرة، فهو من الذين غرتهم الحياة الدنيا عن الآخرة.

والذين نسوا الله فانساهم انفسهم (الحشر-١٩)، و الذين: يخادعون الله و الذين امنوا و ما يخدعون الا انفسهم... فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً (البقره ٩ و ١٠)، و الذين اتخذوا دينهم هزواً و لعباً و الذين: ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف-١٠٣) و الذين: جائتهم رسالهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن (غافر-٨٣)، الى غير ذلك من ذمائم الاخلاق و

الاحوال المذكورة عنهم في القران.

و ثالثها طالب العلم متعلم ممن علمه الله، فهو و ان لم يكن بالفعل على هدى، لكنه واقع على سبيل الهدى والنجاة من العذاب، كما ان العالم على هدى من الله وفضل ورحمة. والحاصل ان الاقسام الثلاثة احدها واصل الى المطلوب والثاني معرض عنه منحرف عن سمتة والثالث سالك اليه واقع في طريقه.

فان قلت: ههنا قسم رابع كما ذكرته فيما سبق، وهو الجاهل الغافل الذي ليس بمتعلم ولا ضال.

قلنا: الكلام فيمن ليس من اهل الضرر والزمانة والنقيصة، بل فيمن كانت له قوة الارتقاء الى ملكوت السماء ولان قوله عليه السلام: ان الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله، يدل على ان الكلام فيمن كان من الصحابة الذين ادركوا الخدمة والصحبة و شاهدوا الوحي و رأوا الايات والمعجزات، و مثلهم لا يخلو عما يتزين به الانسان او يفتخر به على الاقران اما بحق او شبهة حق.

ثم قال عليه السلام بعد ما ذكر الاقسام: هلك من ادعى وخاب من افترى، واما هلك المدعى للعلم و خاب المفترى على الله، لان الحيوة الاخرية والبقاء السرمدي انما يحصل بالعلم بالله واليوم الاخر و هو الايمان الحقيقي، فالعلم بالفعل حتى بتلك الحيوة و انما يمنعه التحقق بها والالتذاذ بمشتمياتها الاحتجاب بهذا البدن و هذه الحيوة الطبيعية، والمتعلم ايضاً حتى بالقوة اذ فيه استعداد الوصول الى تلك الحيوة و هو على سبيلها.

واما المدعى للعلم مع جهله المشفوع بالغرور والاستكبار المقرون بالاستنكاف عن التعلم مع اللجاج والعناد والفرح بما عنده من شبه العلم فقد ابطل استعدادة و ضل عن طريق معاده فهو من الهالكين فسي المال اذ بطلت قوته في الحال، و انما خاب و خسر لانه قد فسدت مرآة قلبه لما ارتكمت عليها من القساوات والظلمات و عميت بصيرته بالغشاوات والكدورات كقوله تعالى: بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (المطففين - ١٤)، فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (المنافقون - ٣)، كلا انهم عن

ربهم يؤمئذ لمحجوبون (المطففين - ١٥).

تبصرة و تذكرة

اعلم ان اكثر هؤلاء غروراً و عجباً جماعة اقتصروا على علم الفتاوى والاحكام و حفظ مسائل الحلال والحرام، و زعموا انه علم السدين و علم كتاب الله و سنة سيد المرسلين و تركوا علم طريق الاخرة و مجاهدة النفس و تهذيب الباطن عن ذمائم الاخلاق و نهى النفس عن الهوى و تطهير القلب بالزهد والتقوى عن ارجاس الشهوات و ادناس الخطيئات و رفضوا بالكلية طريق المعرفة والفقہ عن الله بادراك عظمتة و جلالته و توحيده و تقديسه و ان منه البدء والانشاء و اليه العود والرجعى.

و هو العلم الذى يورث الخوف والهيبة والخشوع و به يقع الاطلاع على حقارة الدنيا و دنورها و فنائها و عظمة الاخرة و دوامها و بقائها و به يحصل الوقوف والعتور على حقيقة البعث والنشور، و ذلك من اغمض المعارف و ادق العلوم و اكثر الخلق منه غافلون بل عنه معرضون، قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون (ص-٦٧ و ٦٨). و كثير من القائلين بالبعث على توهمات سخيقة و تخيلات فاسدة او مبهمه، و غاية ما تخيلوا: ان الموت عدم والبعث ايجاد مقيد بانه بعد عدم مثل الايجاد الاول، والجميع ضلال و اضلال و غلط و وبال.

فاما ظنهم ان الموت عدم فهو باطل، بل الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا. و ان القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران، والميت اما سعيد او شقى، اما السعداء فاولئك ليسوا امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتىهم الله من فضله (ال عمران - ١٦٩ و ١٧٠)، واما الاشقياء فهم ايضا احياء بضرب اخر من الحياة، و لذلك ناداهم الرسول صلى الله عليه و اله فى واقعة بدر، ثم لما قال له عمر: انهم موتى لا يسمعون قال: ما انتم لما ا قوله باسمع منهم لكنهم لا يقدرّون على الجواب، و قال تعالى: النار يعرضون عليها غدواً و عيشاً و يوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب (غافر - ٤٤).

و اما ظنهم ان البعث ليس الا ايجاداً ثانياً وهو مثل الابداد الاول فهو ايضا غير صحيح، بل البعث انشاء اخر لا يناسب الانشاء الاول اصلاً، بل للانسان نشآت كثيرة ولوجوده شئونات وتقلبات وحركات جوهرية ذاتية من نشأة الى نشأة وطور الى طور بعد نشأة الدنيا في القبر و البرزخ و الحشر والعرض الى ان يشاء الله، كما له نشآت في اطوار الخلقة الى ان انشأه الله خلقاً اخر وهو احسن اطوار الخلقة الدنياوية، ولهذا عقب ذكره بقوله سبحانه: فتبارك الله احسن الخالقين (المؤمنون - ١٤)، وقال تعالى: و قد خلقكم اطواراً (نوح - ١٤).

ثم ظهور خاصية الولاية لمن ترزق له نشأة اخرى ثم ظهور نشأة النبوة طور اخر، والله باعث الرسل عليهم السلام كما انه باعث يوم القيامة وكما يعسر على ابن المهد فهم حقيقة التمييز، وما ينكشف في طور العقل من العجائب يعسر فهمه على المميز قبل حصول العقل، فكذلك يعسر فهم طور الولاية و النبوة في طور العقل الذي عليه اكثر الناس، وكما ان من طباع الناس انكار ما لم يبلغوه و لم ينالوه فمن طباعهم ايضا انكار الولاية وعجائبها و النبوة و غرائبها، بل من طباعهم انكار النشأة الثانية و الحيوية الاخرة و هو حياة العلم وشهود الملكوت، لان نشأة الولاية و النبوة ايضا من ظهور سلطان الاخرة، فمن انكر حقيقة الاخرة فقد انكرهما لامحالة ولم يعرف النبي بما هو نبي و الولي بما هو ولي.

ولاشك ان هؤلاء المغترين بصورة العلم المشعوفين بما عندهم من العلم منكرون لهذه النشآت، اذ اخبر لهم عن العلوم التي هي بالحقيقة علوم وعن المعارف التي اشرنا اليها، فلا جرم اعرضوا عنها وجحدوها استكباراً وعتوا وقالوا مثل ما قال الاولون، واذلم يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم (الاحقاف - ١١)، و اكثرهم على طباع السباع و الاساود، خلقهم الايذاء وطبعهم التفاخر و الاستيلاء على الاقران والتناول على الناس ولا يقصدون العلم الا لضرورة ما يلزمهم من المباهاة.

١- اى: الحيات، جمع اسود - الاوساد جمع الجمع - قال الاعشى:

تناهيتم عنا وقد كان فيكم اسود صرعى لم يسود قتيلاً «يعنى بالاسواد شخوص القتلى».

فكل علم لا يحصل به المباهاة و التظاهر و التفاخر فلا وقع له عندهم كعلم القلب و علم سلوك الاخرة و محو الصفات المذمومة و تبديلها بالمحمودة بل انهم يستحقرونه و يسمونه التزويق و التخيل.

و انما التحقيق عندهم اما معرفة المجادلات الكلامية فى المذاهب و تفاصيل العريضة و النزاع بين ارباب المذاهب و اصحاب الدعاوى و الخصومات او معرفة الفروع الخلافية و الترجيحات فى قوانين حفظ الابدان و الانساب و الاموال ، فحفظ الاموال بشروط المعاملات و حفظ الانساب بشروط المناكحات و حفظ الابدان بدفع القتل و الجراحات، و لكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب (البقرة - ١٧٩)، و ان المال اله و علف للدابة الماشية فى طريق الله و البدن مركب و النفس راكبة عليه فى الذهاب الى الله كما قال المسيح النورانى على نبينا و آله و عليه السلام.

و زاد الاخرة العلم و التقوى، و انما العلم المهم هو معرفة النفس و حفظها عن المهلكات و المؤذيات و معرفة زادها و طريقها الى الله و استقامتها على الصراط و معرفة قواطعها و عقباتها التى هى الصفات المذمومة و هى الحجب بينها وبين الله، فاذا مات العبد ملوثاً بتلك الصفات كان محجوباً عن ربه، كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (المطففين - ١٥) و من احتجب عن ربه كان فى عذاب الجحيم، ثم انهم لصالوا الجحيم (المطففين - ١٦)، بل كل ميسر لما خلق له، و لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم (هود - ٣٤)، و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل (الاحزاب - ٤).

الحديث الثانى

و هو الرابع و الخمسون

«الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن على الوشاء عن احمد بن عائذ»، بالذال المعجمة ابو حبيب الاحمسي بالسين الغير المعجمة البجلى موالى

ثقة كان صحب اباخديجة سالم بن مكرم و اخذ عنه و عرف به وكان حلالا «صه» قال الكشي: قال محمد بن مسعود: سألت ابا الحسن علي بن الحسن بن فضال عن احمد بن عائد كيف هو فقال: صالح كان يسكن بغداد. و انالم القه.

وفي كتاب الفاضل الاستر ابادي: احمد بن عائد بن عائد بن حبيب، فابو حبيب كما في «صه» سهو من اصحاب الصادق عليه السلام: انتهى. «عن ابي خديجة» اسمه «سالم بن مكرم» بن عبدالله ويقال ابو سلمة الكناسي، يقال صاحب الغنم، مولى بني اسد الجمال، يقال كنيته كانت ابا خديجة و ان ابا عبدالله سماه ابا سلمة، ثقة ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، له كتاب روى الحسن بن علي الوشاء عنه قاله النجاشي. و سيا تي تنمة شرح احواله عند اسم سالم بن مكرم «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: الناس ثلاثة: عالم و متعلم و غثاء».



الغثاء بالغين المعجمة المضمومة و الثاء المثناة و الالف الممدودة ما يجيء فوق السيل مما يحمله من الزبد و الوسخ.

و جاء في كتاب مسلم: كما تنبت الغثاء، يريد به ما احتمله السيل من البزورات. و في حديث القيامة: كما تنبت الحبة في غثاء السيل، و قد تكرر في الحديث اريد اراذل الناس و سقطهم.

و الوجه في حصر اصناف الناس في هذه الثلاثة: ان لكل نوع من انواع الموجودات الطبيعية، غاية لاجلها خلقت و بها تمامه و كماله، و غاية خلقة الانسان ان يستكمل بالعلم و الطاعة و يحيى حياة ثانية هي حيوة العلم و العرفان و بها يستحق النعيم الدائم و السعادة الابدية.

فالناس اما واصلون الى هذه الغاية وهم العلماء، اي الذين خرجت نفوسهم من القوة الى الفعل في باب العقل و المعقول لافي باب الادراكات الخيالية او الوهمية و

سائر ما يعده الجمهور علماً و فضيلة.

واما في طريق الوصول و سبيل الهدى، وهم المتعلمون الذين اشتغلوا باكتساب العلوم الحقيقية التي يصير النفس بها عقلاً و عاقلاً بالفعل.

و القسم الباقي هو الذي ليس بواصل الى ما خلق لاجله ولا في طريق الوصول اليه، فهو من الهالكين اذ بطل معاده وفسد استعداده، واما استعير لاسمه الغناء لمشاركته معها في بطلان الصورة، وفساد القوة التي تحرك المادة الى صورة اخرى فوقها هي غاية الاولى وكمالها، كما في سائر الطبائع التي هي متوجهة بالفطرة التي فطرها الله عليها الى ما هو اشرف منها و اقرب الى جهة الاخرة و دار البقاء و القرار.

اذ الموجودات كلها على مراتبها و منازلها في القرب و البعد من الحق تعالى، متوجهة نحوه سائرة اليه تعالى مادامت على صورتها و فطرتها الاصلية. لكن اذا فسدت او انسلخت عن صورتها بعروض عارض مفسد كالغناء و نحوها من المواد المتعفنة و الصور العاطلة الضائعة، و قفت عن طلب غايتها و تعطلت عن سيرها.

قال تعالى: ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (البقرة - ١٤٨)، الا ترى المعادن يستحيل الى اجسام النبات و النبات يستحيل الى اجسام الحيوان؟ و اشرف الحيوانات هو الانسان، فصورة النبات صراط ممدود و قد جاوزتها النفس الحيوانية و نجت منها، مامن دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم (هود - ٥٦) و صورة الحيوان صراط ممدود و قد جاوزتها النفس الانسانية و نجت منها، و صورة الانسان صراط مستقيم بين النار و الجنة واقع على متن جهنم التي قال تعالى في شأنها: و ان منكم الاواردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثياً (مريم ٧١ و ٧٢). و هذه الصورة اخر باب في جهنم، فاي نفس جازتها نجت من جهنم و دخلت الجنة التي فيها الصور الخالصة الطاهرة كصور الملائكة و الروحانيين، و الارادت الى اسفل سافلين كما قال تعالى: لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين (التين - ٤ و ٥)... الآية.

فالعلماء الربانيون هم الذين جاوزوا هذه الصراطات و الحجب، و وصلوا

بحسب المرتبة والمقام الى النعيم المقيم.

و اما المتعلمون منهم المقتدون بهم فهم في سمتهم سالكون سنتهم سائرون و على اثارهم مقتفون. فان وصلوا الى الغاية و فازوا بالبلوغ الى النهاية فذاك و الا فاجرهم على الله، و من يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله (النساء - ١٠٠)، فهؤلاء الاتباع حشرهم مع اولئك الاخيار.

و اما القسم الثالث فان لم يكن جهلهم مقروناً بالعناد و الاستكبار، فهم في رحمة الله الواسعة و الافعالهم كما افصح الله عنه بقوله: و الذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب و يجعل الخبيث بعضه على بعض فير كمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون (الانفال - ٣٦ و ٣٧).

و احسن من هذا البيان و اوضح و اصرح من هذا القران النازل من عند الله الرحمن لا يكون ولا كان، و لكن الجاهل المغرور بما عنده من القشور عسوف^١ و المحمود على صورة ما في يده من العلم مشعوف، لظنه ان العلم الممدوح المشكور عند الله و رسله هو الذي اخذه من افواه الرجال، و يحفظ به الايدان و الانساب و الاموال، و ينتظم به هذه الحيوه بدفع الجراح و القتال، و انه الموجب للشهرة و الجاه و التسلط على الاقران و الاشباه. و من يضل الله فلا هادي له و يذرهم في طغيانهم يعمهون. (الاعراف - ١٨٤).

الحديث الثالث

وهو الخامس والخمسون

«محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد» كأنه عبد الله بن محمد بن حسين الحصيني^٢ بالحاء المهملة و النون قبل الياء و بعدها الاهوازي روى عن الرضا عليه السلام ثقة ثقة، جرت الخدمة على يده للرضا عليه السلام، او عبد الله بن محمد بن خالد بن عمر الطيالسي

١- العسف اي الاخذ على غير الطريق. العسوف: الظلوم.

٢- حسين الحصيني و قيل: الحصيني العبدى من الاهواز «جامع الرواة».

ابوالعباس وهو ايضا ثقة كما في «صه» «عن علي بن الحكم» من اهل الانبار، قال الكشي: عن حمدويه عن محمد بن عيسى ان علي بن الحكم: هو ابن اخت داود بن النعمان بياع الانماط^١ وهونسيب^٢ بنى الزبير الصيارفة، وعلي بن الحكم تلميذ ابن ابي عمير ولقي من اصحاب ابي عبدالله عليه السلام مثل^٣ ابن فضال و ابن بكير «عن علاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي حمزة الثمالي قال: قال لى ابو عبدالله عليه السلام: اغد عالماً او متعلماً او احب اهل العلم، ولا تكن رابعاً فتهلك بيغضهم».

الشرح

اغد صيغة امر من الغدو بالضم وهو سير اول النهار نقيض الرواح، وقد غدا يغدو غدواً والغدوة ايضاً ما بين صلوة الغداة وطلوع الشمس، وقد تكرر في الحديث اسماً وفعلاً و اسم فاعل وغيره، و المراد ههنا مطلق الصيرورة.

اي اصبح عالماً او متعلماً او كن محباً لاهل العلم و لا تكن قسماً رابعاً اي غير عالم ولا متعلم ولا محب لهما فتكون من الهالكين اي المعذبين بنار الجحيم.

وقوله عليه السلام: فتهلك بيغضهم، اي بسبب عداوتك وحسدك لهم باضافة المصدر الى المفعول، وفيه اشعار بان المنقسم الى هذه الاقسام ما سوى النفوس الناقصة الساذجة عن الدواعي النفسانية و الاغراض و الامراض الباطنية.

وفي بعض النسخ بالعين المهملة و على تقديره كان فيه مضاف محذوف، اي بعداوة بعض هذه الثلاثة او حسده، و تريبع الاقسام في هذا الحديث لا ينافي تثليثها كما في الحديث السابق، فان القسمين الاخرين ههنا داخلان في القسم الثالث السدي هناك كما وقعت الاشارة اليه.

١- النمط ضرب من البسط والجمع انماط.

٢- وهو ينسب الى «ج. كش».

٣- ابي عبدالله (ع) الكثير، وهو مثل «كش».

الحديث الرابع و هو السادس و الخمسون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء».

الشرح

اعلم يا حبيبي ايدك الله: انه يستفاد من هذا الحديث امور قد اكرنا ذكرها و كررنا بيانها عند اصحابنا المعاصرين و استبعد عند اكثرهم بل كلهم ما ادعيناه كسائر ماتفردنا بتحقيقه.

منها: ان المراد من العلم الممدوح عند الله ليس ما اصطلح عليه الجمهور، و سموه فقهاً و اعتقدوا الماهر فيه من علماء الدين، فان اختصاص العلم بهم عليه السلام و من يتلوهم من الاولياء الكاملين والعلماء الراسخين كما في هذا الحديث نص على ان المراد به، العلم الالهي والحكمة الدينية المشار اليها في القرآن الحكيم في مثل قوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٣)، وقوله: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٦٩)، وقوله: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه (المائدة - ٥٤)، ومحبة العبد لله تعالى فرع عرفانه بالله. و ظاهر ايضاً ان المحبوبين له تعالى لا يكونون الا العلماء الربانيين.

ومنها: ان المراد من شيعة على و اولاده عليه وعليهم السلام ليس مجرد المحب لهم بقلبه ولسانه، من غير ان يعرف بماهم عليه من خصائص العلوم الباطنة، والاسرار الغامضة التي هم عليه دون علماء الرسوم، فانهم اهل التأويل والراسخون في العلم بخلاف علماء الدنيا الذين هم حملة اسفار و نقلة اخبار وهم المصطلح عليهم عند اولئك المصطفين الاخير بالعامه، اذ المراد بهم المقتصرون على الظواهر الشرعية المترسمون

بالعلم، من غير بصيرة قلبية و روية عقلية من اية فرقة كانوا من فرق الاسلام. ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ العارف المحقق عبدالرزاق القاساني في كتابه المسمى باصطلاحات الصوفية: العامة هم الذين اقتصر علمهم^١ على الشريعة ويسمى علماءهم علماء الرسوم.

ومنها: ان الايمان عبارة عن معرفة الله ومعرفة الملائكة و الكتب و المرسل و الائمة و معرفة اليوم الاخر و يندرج فيها معرفة النفس و درجاتها و احوالها و منازلها في القيامة، و العلم بالقبر و البعث و الحشر و الحساب و الميزان و تطائر الكتب و غير ذلك. وهذه مرتبة عظيمة فوق الاسلام الذي يقع بهن النفس و الاموال، و صحة العقود و المناكحات و المعاملات، و لذلك قال تعالى: وما اكثر الناس و لسو حرصت بمؤمنين (يوسف - ١٠٣) وقال: قالت الاعراب امنا... (الحجرات - ١٤) الآية، و يدل عليه ايضاً ماورد من الاحاديث في فضل المؤمن و عظيم منزلته عند الله.



باب ثواب العالم و المتعلم

و هو الباب الخامس و فيه ستة احاديث

الحديث الاول

و هو السابع و الخمسون

«محمد بن الحسن و علي بن محمد عن سهل بن زياد و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد جميعاً عن جعفر ابن محمد الأشعري، عن عبدالله بن الميمون القداح^٢ بن الاسود^٣ كان يبرى القداح^٢ مولى بنى مخزوم روى ابوه عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام و روى هو عن ابي عبدالله عليه السلام و كان ثقة.

١- اقتصر علمهم (اصطلاحات).

٢- الاسود القداح كان يبرى القداح، المكى مولى.... (جش - جامع الرواة).

٣- القداح بالكسر: السهم قبل ان يراش و ينصل و يريت من العود و يريت القلم

اذا حسرته و اذهبت لحمه. منه قلم سره.

و روى الكشى عن حمدويه عن ايوب بن نوح عن صفوان بن يحيى، عن ابي خالد القماط عن عبدالله بن ميمون عن ابي جعفر عليه السلام قال: يا بن ميمون كم انتم بمكة؟ قلت: نحن اربعة، قال: انكم نور الله^١ في ظلمات الارض، قال العلامة في «صه» هذا لا يفيد العدالة، لانه شهادة منه على نفسه لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي.

و روى الكشى عن جبرئيل بن احمد قال: سمعت محمد بن عيسى يقول كان عبدالله بن ميمون يقول بالتزديد^٢، و في هذا الطريق ضعف «صه»^٣ «و على بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن القداح عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من سلك طسريقا يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً فسى الجنة، و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضابه، و انه يستغفر لطالب العلم من فسى السماء و من فى الارض حتى الحوت فى البحر، و فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، و ان العلماء ورثة الانبياء، ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما و لكن ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر».

مركز تحقيقات كميتر علوم سدي
الشرح

هذا الحديث مشتمل على خمسة احكام فى فضيلة العلم، و نحن نريد ان نبين كل واحد منها ببيان حكيمى و برهان عقلى لى.

اما قوله صلى الله عليه و اله: من سلك طريقاً الى قوله: فى الجنة، فالوجه اللى

١- انكم نور فى... (جش - كش).

٢- تزيد فى شىء: تكلف، و فى الحديث: تزخرف و زاد على الحقيقة و قال المامقانى: هو بمعنى اظهار مسلك الزيدية، و قال الجوهرى فى الصحاح: الزيد فى الحديث: الكذب.

٣- كتب الشارح بخطه فى الحاشية: قال زين المجتهدين فى الحاشية: الذى اعتبرناه بالاستقراء من طريقة المصنف ان ما يحكيه اولاً من كتاب النجاشي ثم يعقبه بغيره ان اقتضاه الحال، و على هذه الطريقة ليخرج قوله، لكن الاعتماد على ما قاله النجاشي، فانه لم يتقدم للنجاشي قول مصرح، الا ان التوثيق السابق لما كان من النجاشي على قاعدته اطلق القول بهنا - انتهى.

فيه ان الامور على اربعة اقسام : قسم يرضاه العقل ولا يرضاه الشهوة، و قسم يرضاه الشهوة ولا يرضاه العقل ، و قسم يرضاه العقل والشهوة ، و قسم لا يرضاه العقل والشهوة.

فالاول هو الامراض والمكازر في الدنيا، واما الثاني فهو المعاصي اجمع، واما الثالث فهو العلم، و اما الرابع فهو الجهل.

فمن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة. اذ الجنة ما تشتهيها النفس وفيها النعيم، ومن رضى بالجهل فقد رضى بنار حاضرة، اذ الجحيم ما يسخطه و يستكرهه النفس. ثم من اختار العلم و يسلك سبيله يقال له غداً: تعودت المقام في الجنة فادخل الجنة، ومن اكتفى بالجهل يقال له غداً: تعودت بالنار فادخل النار.

والذى يزيدك ايضاحاً ان العلم جنة والجهل نار: ان كمال اللذة في ادراك المحبوب و كمال الالم في البعد عن المحبوب، لكن محبوب كل قوة ما هو من جنسه، فلذة البصر ادراك الملونات و لذة اللمس ادراك الملموسات و لذة الشهوة ادراك المشتهايات التي من جنسها، فلشهوة البطن المأكولات و لشهوة الفرج المنكوحات و لذة القوة الغضبية بنيل الظفر والانتقام.

و حقيقة الانسان ليست شيئاً من هذه القوى المذكورة و محالها من الجوارح والاعضاء، بل النفس الناطقة الباقية بعد موت هذا البدن الكائن الفاسد، ولها قوى و حواس اخروية باقية معها و بدن مكتسب كما حقق في مقامه.

اذا تقرر هذا و تبين ان اللذة ادراك المحبوب والالم ادراك المكروه فنقول: كلما كان الادراك اغوص و اشد والمدرك اشرف و اكمل و ابقى وانقى و جب ان يكون اللذة اشرف و اشد؛ ولا شك ان محل العلم هو الروح و هو اشرف من البدن، ولا شك ان الادراك العقلي اغوص و اشرف، اما انه اغوص من ادراك الحواس، لانه يتعلق بباطن الشيء و ظاهره و بحقيقته و عارضه و كنهه و وجهه.

و اما الحواس فيتعلق بظواهر الاشياء و سطوحها و اطرافها، ولا شك ان المعلوم اشرف من المحسوس، لانه هو رب العالمين و صفاته و مخلوقاته من الملائكة والانبياء

عليهم السلام، والعقول والنفوس وحقائق الانواع الكونية من الافلاك وما فيها وما تحتها، و اوامره و تكليفه و احكامه و كتبه المنزلة و وعده و وعيده. و اى محسوس اشرف من ذات الله تعالى و افعاله و اثاره؟ فثبت ان لالذة و لاكمال فوق لذة العلم و كماله و لاشقاوة و لانقصان فوق شقاوة الجهل و نقصانه.

فاذا ثبت ذلك، ثبت ان كل من سلك طريقا الى العلم سلك طريقا الى الجنة، و ان كل باب فى العلم باب فى الجنة^١.

و اما قوله صلى الله عليه و اله : و ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً به، فتأويله: ان طالب العلم بالله و توحيده شأنه ان يتفكر فى المعقولات و ينتقل من معقول الى معقول حتى ينتهى الى معرفة الله و صفاته و خواصه و كيفية صنعه و ابداعه و امره و خلقه. و اقرب الطرق و اشرفها طريق النفس، فمن عرف النفس انتقل منها الى معرفة العقل و ما فوقه بان ينتقل الى عالم الملكوت و منه الى عالم الجبروت و منه الى عالم الالهية.

و لفظ الملائكة يطلق على الجواهر القدسية الغائبة عن الابصار و اجنحتها عبارة عن جهاتها و قواها العلمية و العملية شبهت باجنحة الطيور التى بها يقع الطيران الى فوق او تحت؛ و جناح الطائر يده و الجوانح الاضلاع مما يلى الصدر و هى جمع الجانحة، قيل: معنى تضع اجنحتها ان تضعها ليكون وطأ له اذا مشى، و هو استعارة بليغة لانتقال النفس بقوتها الفكرية عليها^٢ و طيها بقدم العقل، و قيل: هو بمعنى التواضع له تعظيماً لحقه و هو ايضا حسن موجه.

١- و اعلم ان فى قوله صلى الله عليه و آله: طريقاً فى الجنة، حيث اورد لفظه «فى» بدل «الى» تلويحاً و اشعاراً لطيفاً الى مانحن بصدد تحقيقه فى كثير من المواضع من ان العارف بمطالعة الحضرة الربوبية فى جنة عرضها السموات و الارض بل اوسع و اكبر، لكن اشتغاله بهذا البدن يمنعه عن تمام المشاهدة، فاذا زال العائق فاذن فيها، و غير العارف يحتاج الى سائق و شهيد منفصلين عن ذاته كما فى الدنيا. فلتدرك غوره، و لا اظنك تدرك منه عفى عنه. كذا بخطه الشريف فى الحاشية.

٢- اى على الاجنحة.

و وجه ذلك: ان النفس اذا ادركتها^١ و احاطت بها علماً فكأنها نزلت من سماء ملكوتها ومقامها و وضعت عند نفس العالم حتى وطأتها، و قيل: اراد بوضع الاجنحة نزولهم في مجالس العلم؛ والوجه العقلي فيه ما ذكرناه على انا لانكر تصورها بصورة الطيور الباسطة اجنحتها لطالب العلم باذن الله، الا ان ذلك مجرد احتمال وتجويز غير ثابت، و ما ذكرناه امر محقق.

و اما قوله صلى الله عليه و اله: و انه يستغفر لطالب العلم من في السماء و من في الارض حتى الحوت في البحر، فالوجه العقلي فيه: ان كل نعمة من نعم الله التي انعم بها على الانسان قد وجب عليه شكرها، ولا يمكن الشكر على نعمة ما لم يعرف قدرها، ولا يعرف قدر نعمة من النعم من لم يعلمها ولا ما يتوقف عليه من اسبابها وعللها ولا كيفية الانتفاع بها.

و ما من نعمة من النعم ولو شيء حقيق كفتح العين او اقل منه الا ويتوقف وجوده على وجود الاسباب التي لا يتناهى، و من كفر به كفر بها جميعاً، فمن كفر بفتح العين كفر بنعمة الله في خلق الاجفان التي من جعلتها خلق اطرافها حادة منطبقة على الحدقة ليكون كالمصقلة للمرآة و دافعاً لاصابة الغبار اياها، وقد انصقلت عن الغبار بتطبيق اطراف الجفن عليها مرة و مرتين و خرجت الاقدار الى زوايا العين ومنها الى الخارج فقد كفر نعمة الله في خلق العين و ما يتوقف عليه من الموجودات المتسلسلة عرضاً الى ما لا يقف، و طولاً الى ما يقف عند الله.

اذ الاجفان لا يقوم الا بالعين والعين لا يقوم الا بالرأس ولا الرأس الا بجميع البدن، ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والهواء والمطر والغيث والسحاب ولا هي الا بالشمس والقمر والنجوم المسخرات بامرهم، ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالملائكة المدبرات، ولا يقوم هذه المدبرات الا بحملة العرش واهل الجبروت واللوح المحفوظ والقلم الاعلى.

فان العالم كله كالشخص يرتبط البعض منه ببعض، فمن يكفر بنعمة التطريفة

١- اي الملائكة التي هي الجواهر القدسية.

الواحدة فقد كفر بكل نعمة منه تعالى في الوجود من منتهى العرش الى الارض السفلى ومن اعلى الثريا الى تحت الثرى، فلم يبق ملك ولا فلک ولا حيوان ولا نبات ولا حجر ولا مدر الا ويلعنه و يتبرء منه، ولذلك ورد في الخبر: ان كل بقعة يجتمع فيها قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او تستغفر لهم.

فعلى هذا القياس لما كان العالم هو الذى يعرف قدر نعم الله عظامها و دقائقها و ظواهرها و بواطنها و اصولها و فروعها، وما يتوقف عليه مسن المبادئ والاسباب و ما يترتب عليها من الغايات والمسببات - وقد عرفت ان افضل ضروب الشكر للنعمة هو معرفتها - فلا يقدر على شكر نعمة واحدة هي احقر نعم الله كفتح عين او تنفس او اكل لقمة او شربة ماء الا الحكيم العالم بكيفية النظام و ارتباط النعم بعضها ببعض، و لهذا قال تعالى: و قليل من عبادى الشكور (سباء-١٣)، فكما ان كل من كفر نعمة من نعم الله تعالى استحق ان يلعنه كل مسن فى السماء والارض حتى الجماد والنبات. فكل من يعلم نعمة من الله فحق له ان يستغفر له كل ملك فى السماء و كل حيوان فى الارض والماء حتى الحيتان فى البحر، فهذا هو الوجه العقلى والسر الحكيمى فى هذا الكلام.

و اما قوله صلى الله عليه و اله : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم.

فاعلم ان العلم يطلق على ثلاثة معان: احدها اضافة بين العالم والمعلوم يشق منها اسم الفاعل و اسم المفعول و غيرهما، كالقدرة اذا اريد بها نفس الاضافة اعنى القادرة.

و ثانيها الصورة الحاصلة فى النفس من الامر العينى كليا كان ذلك الامر كصورة الانسان و صورة الفرس او جزئيا كصورة زيد و صورة عمرو و صورة هذا الفرس و ذاك الشجر.

و ثالثها الملكة الراسخة التى بها ينكشف المعلومات و يتجلى الحقائق، وهذه كملكة القدرة التى بها يتمكن القادر من فعل مقدوراته متى شاء.

وكذلك فى الابصار ثلاثة امور: اضافة بين البصر والمبصر يقال لها الرؤية، و

صورة حاصلة من المرئى فى العين، و قوة بها^١ يتمكن الحيوان من الرؤية متى اراد، فالعلم بالمعنى الاضافى ليس هو المراد ههنا اذ لا وجود له متقراً، ولا المعنى الثانى هو المراد، لانه مطابق للعلوم متحد الماهية معه متكرر بتكرر المعلومات قابل للتغير والزوال، و لهذا قالت الصوفية: مقام واحد خير من سبعين الف حال.

بل المراد من العلم انما هو تلك الملكة الحاصلة فى نفوس العلماء بعد كثرة الافكار والانظار والتأملات والتعلقات، و هى تختلف شدة و ضعفا و كمالا و نقصاناً بحسب تفاوت صفاء النفس و كثرة التعلقات والرياضات توفيقاً من الله و تأييداً منه.

ولا شك انها نور عقلى يقذفه الله فى قلب من يشاء من عباده، و من لم يجعل الله له نوراً فماله من نور (النور - ٢٠)، و هو الايمان الحقيقى لقوله: الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور (البقرة - ٢٥٧)، و به الحياة الاخرية الدائمة لقوله تعالى: او من كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها (الانعام - ١٢٢)، وقوله: نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم (التحریم - ٨).

و هذا النور يتفاوت فى اهل الايمان بقدر تفاوت قوة ايمانهم و تفاوت قريهم من الله، فمنهم من نوره كنور الشمس وهم الانبياء والاولياء الكاملون عليهم الصلوة والسلام، ومنهم كنور القمر ومنهم كنور اعظم الكواكب ثم اصغر منه وهكذا الى السها و بعدها كانوا النيرانات.

فمنهم من نوره فى القيامة مد بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه وهو اخرهم، وعلى قياس قوة هذا النور و ضعفه قوة سرعة المشى على الصراط و بطوئه. فمنهم من يمر عليه كلمح البصر^٢ او اقرب منه ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كهبوب الريح العاصف و منهم كعدو الفرس الشديد العدو. وهكذا الى ان ينتهى الى قوة من يضع رجله مرة ويكبو اخرى والنار تصيب من اطرافه.

١- فيها. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٢- كطرف العين. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

فليس النور هناك بكثرة الاعمال انما النور بقدر قسوة العلم والايمان ، و انما يعظم ثواب الاعمال بحسب مالها من النيات و بحسب مدخليتها في اكتساب العلوم والاحوال.

فاذا تقرر ما ذكرنا و تحقق ان مدار الفضل والتفاضل بين العباد عندالله هو بحصول نور العلم في قلوبهم و فيه يقع الموازنة والمفاضلة بميزان يوم الحساب فنقول:

لما كان النور الحسى البصرى مثالا للنور المعنوى العلمى، والتفاوت بين مراتبه مثال التفاوت بين مراتب ذلك النور، و ان كان التفاوت فيما هناك يبلغ الى حد اللانهاية بخلاف ماهنا لامتناع اللاتناهي في الاجسام والجسمانيات، فوقع التمثيل في التفاضل بين علم العالم وعبادة العابد بنور القمر ونور النجوم، وانما يصح هذه المقايسة لما في العبادة من اشتراط ضرب من العلم المنفرد في عمل العابد.

و اشترط في هذا التمثيل ايضاً امران: كون القمر بدرأ لا هلالاً ولا في حالة التربيع وغيره، وكون البدر واقفاً في الليلة لافي النهار اذ نور البدر ضعيف في النهار، واما الليلة القمرء فاكثر النجوم مضمحلة النور فيها والقليلة منها في غاية ضعف النورية فحينئذ يحصل التقريب في هذا التمثيل الذي لبيان التفاوت في الفضل بين العالم والعابد.

ثم لا يخفى عليك ان المراد بالعالم المذكور في هذا الحديث غير العالم الرباني الذي علمه لدنى حاصل بالموهبة الربانية كعلوم الانبياء والاولياء عليهم السلام كما يدل عليه التمثيل بالقمر، و الا لكان اللائق ان يمثل له بالشمس، لانها التي نورها مستفاد من افاضة الله تعالى بلا توسط شيء اخر من نوعه او جنسه بخلاف سائر الاجرام الكوكبية كالقمر والنجوم، كما هو التحقيق عند حكماء الفرس والاشراقيين و تبعهم الشيخ السهروردي في حكمة الاشراق حيث قال:

وهو رخش^١ اى الشمس بلغة الفرس قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار يعطى جميع الكواكب ضوئها ولا تأخذ منها.

فاذن الشمس مثال النبى والولى عليهما السلام و نورها الذاتى مثال الله فى هذا العالم، وله المثل الاعلى فى السموات (الروم - ٢٧)، و انوار الكواكب على تفاوتها امثلة علوم العلماء المستفادة من علم النبى والولى على تفاوت مراتبهم فى العلم، والنسبة بين نور القمر و انوار النجوم المختفية على البصر فى ليلة البدر مثال فضل العالم على العابد فلا تغفل. و اما قوله صلى الله عليه واله: ان العلماء ورثة الانبياء... السى اخره، فقد مريانه على حسب ما فى وسعنا، ومن الله التوفيق والعصمة.

الحديث الثانى

و هو الثامن و الخمسون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح»
الاسدى ثقة وجه، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام ذكره ابو العباس فى كتاب الرجال «صه» و قال الشيخ: فى الفهرست ابن صالح الكوفى له اصل، من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: ان الذى يعلم العلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه، فتعلموا العلم من حملة العلم وعلموه اخوانكم كما علمكموه العلماء».

الشرح

قوله عليه السلام: منكم، ليس صلة للتعليم بل المراد به من جملتكم يعنى الطائفة

١- قال قدس سره فى كتاب هياكل النور: و اشرف الاجسام انورها و هو القديس الاب الملك هو رخش الشديد قاهر الغسق رئيس السماء فاعل النهار كامل القوى صاحب العجائب عظيم الهيبة الالهية يعطى جميع الاجرام ضوئها ولا يأخذ منها، مثال الله الاعظم والوجه الكبرى. و فى برهان قاطع: بضم اول و سكون ثانى: مجهول. و فتح راء بمعنى هوراست كه نام آفتاب عالمتاب است.

الفائزة، اشعاراً بانه لاثواب في التعليم والتعلم لغير هؤلاء من اصحاب المذاهب العامية. وقوله: كما علمكموه العلماء، الضمير المخاطب للجمع هو للمفعول الاول لفعل التعليم و الضمير المفرد العائد الى الموصول للمفعول الثانى و الفاعل هو لفظ العلماء، وههنا مسائل:

الاولى ان اجر التعليم و التعلم و ثوابهما من قبيل ثواب الاعمال دون ثواب العلم، لان ثواب العلم هو القرب والمنزلة عندالله، بل العلم الذى هو العلم بالحقيقة هو نفس التقرب الى الله و الارتقاء اليه.

و اما ثواب الاعمال البدنية فهو على حسب المشقة والتعب، فافضل الاعمال اشقتها و احمزها ولهذا اجر التعليم كاجر التعلم او ازيد منه بقليل، و هذا معنى قوله: وله الفضل عليه.

والثانية ان التعلم واجب بالسنة و الاجماع و الدليل العقلى، اما الاول فلقوله صلى الله عليه واله: طلب العلم فريضة على كل مسلم، وقوله: اطلبوا العلم ولو بالصين، ولما مر من الاحاديث وقدم كيفية وجوبه، و ان اى العلوم من فروض العين و ايها من فروض الكفاية.

و اما الاجماع فلا تفاق الامة على ان الكافر يخلد فى النار، و الكفر ليس الا الجهل بالتوحيد و النبوة و المعاد، و ان المؤمن يستحق الثواب الدائم و الايمان ليس الا العلم بهذه الاركان، و كلما يوجب استحقاق الثواب الدائم وضده يوجب العذاب الدائم فتعلمه و اكتسابه واجب.

و اما الدليل العقلى فبيانه على الوجه المفصل مذكور فى كتب الحكماء و العرفاء و اجماله: ان النفس الانسانية فى مبدأ تكونها ناقصة بالقوة قابلة للموت و الحياة و حيوتها بالعلم وموتها بالجهل، فيجب عليها عقلا اكتساب ما يوجب حيوتها للابدية و ازالة ما يوجب موتها الابدى.

و الثالثة ان المتعلم يجب عليه ان يتعلم من حملة العلم لامن غيرهم و الا لكان كمريض يستلج من مريض اخر مثله، بل مرض النفس و هو الجهل اشد و اقرب الى

الهلاك من مرض البدن، وهلاك النفس ابدى لانه هلاك الذات الانسانية و هلاك البدن هلاك غير ابدى، اذ المادة من شأنها ان تنبعث بصورة اخرى و البدن بمنزلة الة للنفس، و فساد الالة لا يوجب فساد الذات المستعملة اياها، فالمريض بمرض الجهل اولى بان يكون طبيبه وهو المعلم عالما بما ينفعه فى الآخرة او يضره حتى لا يهلكه هلاكاً ابدياً.

الرابعة ان التعليم واجب كما دل عليه قوله عليه السلام: فعلموه من اخوانكم، اذ صيغة الامر ظاهرها تدل على الوجوب، ولقول النبي صلى الله عليه واله: لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتضلوها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم، وقوله: من اخوانكم، اشارة الى اهل المستحق للتعليم، ولانه كما وجب على كل احد وجوباً على الكفاية تخليص المسلم من الهلاك او العذاب او ارشاده بما يخلصه، فكذلك وجب على كل من يقدر على تعليمه بما يوجب نجاته عن الهلاك الدائم ان يعلمه ويهديه وجوباً على الكفاية بل هذا اولى بالوجوب كما علمت، فثبت ان التعليم واجب عقلاً وشرعاً.

و الخامسة انه يجب على المعلم ان يكون تعليمه و ارشاده للمتعلمين مثل ما تعلمه من العلماء الراشدين من غير تحريف ولا تغير ولا نقصان او كتمان للحق كما فعله قوم من احبار اليهود للاغراض النفسانية و المآرب الدنيوية قال تعالى فيهم: و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون (البقرة - ٧٥) و قال: ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (البقرة - ١٥٩).

الحديث الثالث

وهو التاسع والخمسون

«على بن ابراهيم عن احمد بن محمد البرقى عن على بن الحكم عن على بن ابي حمزة»
هذا الاسم مشترك بين رجلين: احدهما على بن حمزة الثمالى و قال الكشى: سألت ابا الحسن حمدويه بن نصير عن على بن ابي حمزة الثمالى والحسين ومحمد اخويه و ابيه فقال:

كلهم ثقات فاضلون؛ والثاني علي بن ابي حمزة سالم البطائي^١ ابوالحسن مولى الانصار قائد ابي بصير يحيى بن القاسم، وله اخ يسمى جعفر بن ابي حمزة روى عن ابي الحسن موسى و ابي عبدالله عليهما السلام وهو احد عمد الواقعة «صه».

قال الشيخ في الفهرست: له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان.

و قال علي بن الحسن بن فضال: علي بن ابي حمزة كذاب متهم ملعون قد رويت عنه احاديث كثيرة و كتب تفسير القران كله من اوله الى اخره الا انى لاستحل ان اروي عنه حديثاً واحداً.

قال ابن الغضائري: علي بن ابي حمزة لعنه الله اصل الوقف و اشد الخلق عداوة للولى بعد ابي ابراهيم عليه السلام «صه».

و روى الكشي في ذمه روايات كثيرة منها عن حمدويه عن الحسن بن موسى عن داود بن محمد عن احمد بن محمد قال: وقف علي ابوالحسن عليه السلام فقال وهو رافع صوته: يا احمد، قلت: لبيك. قال: انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و اله جهد الناس في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره بامير المؤمنين عليه السلام، فلما توفي ابوالحسن عليه السلام جهد علي بن ابي حمزة و اصحابه في اطفاء نور الله فابى الله الا ان يتم نوره.

«عن ابي بصير»، هذا ايضاً مشترك بين رجلين: احدهما ليث بن البختری بالباء المنقطة تحتها نقطة والحاء المعجمة الساكنة والتاء المنقطة فوقها نقطتين المفتوحة والراء المكسورة، المرادى ويكنى ابا محمد.

ايضاً روى الكشي عن حمدويه بن نصير عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن ابي عمير عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي و ابوبصير ليث بن البختری المرادى و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء^٢ الله على حلاله و حرامه، لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة و اندرست.

١- البطائني (كش - جامع الرواة).

٢- نجباء امناء الله (كش).

و قال الكشي: ان ابا بصير الاسدى احد من اجتمعت العصابة على تصديقه والاقرار له بالفقه، و قال بعضهم موضع ابى بصير الاسدى ابوبصير المرادى و هو ليث المرادى و روى احاديث فى مدحه و جرحه ذكرناها فى كتابنا الكبير و اجبنا عنها.

و قال ابن الغضائرى: ليث بن البختري المرادى ابوبصير كان ابوعبدالله عليه السلام يتضجر به و يتبرم^١، واصحابه يختلفون فى شأنه، قال: وعندي ان الطعن انما وقع على دينه لا على حديثه وهو عندي ثقة «صه» قال العلامة: والذي اعتمد عليه قبول روايته و انه من اصحابنا الامامية للحديث الصحيح الذي ذكرناه اولاً، و قول ابن الغضائرى لا يوجب الطعن. انتهى.

و فى رجال الفاضل الاستر ابادى: ليث المرادى ابن البختري ابومحمد و قيل ابوبصير الاصغر روى عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام، قاله النجاشى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام كما فى الفهرست.

روى الكشي عن الحسين بن الحسن بن دار القمي قال: حدثني سعد بن عبدالله عن محمد بن عبدالله المسمعى عن على بن حديد و على بن اسباط عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اوتاد الارض و اعلام الدين اربعة: محمد بن مسلم و بريد بن معوية و ليث بن البختري المرادى و زرارة بن اعين.

و بهذا الاسناد عن محمد بن عبدالله المسمعى عن على بن اسباط عن محمد بن سنان عن داود بن سرحان قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ان اصحاب ابى كانوا زيناً احياء و امواتاً، اعنى زرارة و محمد بن مسلم و منهم ليث المرادى و بريد العجلي، هؤلاء القوامون بالقسط هؤلاء القوالون^٢ و هؤلاء السابقون السابقون اولئك المقربون.

و رواه ايضاً عن محمد بن قولويه عن سعد بن محمد بن عبدالله المسمعى و عن

١- برم بالشىء برماً فهو مثل ضجر ضجراً، فهو ضجرو زناً و معناً - منه قدس سره.

٢- القوامون بالصدق (كش - جامع الرواة).

حمدويه قال: حدثني يعقوب بن يزيد عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد الاقطع قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: ما اجد احداً احببى ذكرنا و احاديث ابي الازرارة و ابي بصير ليث المرادي و محمد بن مسلم و بريد بن معوية، و لولا هؤلاء ما كان احد يستنبط هذا. هؤلاء احفاظ الدين و امناء ابي على حلال الله و حرامه وهم السابقون الينا في الدنيا السابقون الينا في الآخرة.

وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن جميل بن دراج قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي و ابوبصير ليث بن البختری المرادي و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه لولا هؤلاء لانقطعت اثار النبوة و اندرست، و روى في ذمه ما لا يصلح معارضاً ولا حجة. انتهى كلامه.

والثاني يحيى بن القاسم الحداد بالحاء المهملة من اصحاب الكاظم عليه السلام يعرف بابي بصير الاسدي مولا لهم، و اختلف علمائنا فيه فالشيخ رحمه الله قال: انه واقفي، و روى الكشي روايات يتضمن ذلك وقال النجاشي يحيى بن القاسم ابوبصير الاسدي وقيل ابو محمد ثقة وجه روى عن ابي جعفر و ابي عبدالله عليهما السلام كذا قال العلامة في «صه» وقال ايضاً فيه: والذي اراه العمل بروايته وان كان مذهبه فاسداً. اقول: والظاهر انه المراد في هذا الحديث و كذا المراد من علي بن ابي حمزة المذكور هو علي بن ابي حمزة البطائني الواقفي، لانه كان قائد ابي بصير يحيى بن القاسم كما تقدم و كثيراً ما يروى عنه.

«قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله مثل اجر من عمل به، قلت: فان علمه غيره يجري ذلك له؟ قال: ان علمه الناس كلهم جرى ذلك له، قلت: فان مات؟ قال: وان مات.»

الشرح

قوله يجزى بالجيم و الزاء و على صيغة المجهول، و يحتمل ان يكون بالحاء و

الراء المهملتين وصيغة المعلوم، وكذا قياس قوله: جرى ذلك.
ومعنى الحديث واضح مكشوف لكن يجب ان يعلم ان المراد بالخير فى قوله
عليه السلام: من علم خيراً، هو قاعدة كلية فى علم من علوم الدين نظرية ليست بديهية ولا
بحيث من شأن كل احد ان يتفطن به حتى يظهر وجه صحة الحكم الذى ذكره
عليه السلام من ان له اجر من عمل به ولو كان جميع الناس ولو بعد وفاته الى يوم القيامة،
اذ لا استبعاد فى ان اجر المعلم لقاعدة عقلية دينية كاجور جميع العالمين الى يوم
القيامة.

و الدليل على ما ذكرنا انه ورد فى الحديث الا ترى بدل قوله من علم خيراً قوله
عليه السلام: من علم باب هدى، وكذا القياس فى مقابل كل منهما اعنى شراً او باب ضلال
فى ترتب الوزر.



الحديث الرابع

وهو الستون
مركز تحقيقات قميور علوم اسلامي

«و بهذا الاسناد عن محمد بن عبد الحميد» بن سالم العطار ابو جعفر، روى
عبد الحميد عن ابي الحسن موسى عليه السلام وكان ثقة من اصحابنا الكوفيين «صه».
قال زين الفقهاء فى الحاشية: هذه عبارة النجاشي و ظاهرها ان الموثق الاب
لا الابن^١.

اقول: كون الظاهر الاب غير مسلم بل الظاهر ان التعوت المذكورة فى مثل
هذا الموضوع راجعة الى اصل الاسم^٢.

«عن العلاء بن رزين عن ابي عبيدة الحذاء» اسمه زياد بن عيسى الكوفى مولى
ثقة روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام وقال الحسن بن على بن فضال: انه
مات فى حيوة ابي عبد الله عليه السلام.

١- اى سالم لا العبد الحميد.

٢- وهو عبد الحميد.

وقال الكشي: حدثني احمد بن محمد بن يعقوب قال: اخبرني عبد الله بن حمدويه قال: حدثني محمد بن عيسى عن بشير عن الارقط عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لما دفن ابو عبيدة الحذاء قال: انطلق بنا حتى نصلى على ابي عبيدة، قال: فانطلقنا فلما اتينا الى قبره لم يزد على ان دعاه فقال: اللهم برد على ابي عبيدة اللهم نور له قبره اللهم الحقه بنبيه. ولم يصل عليه، فقلت: هل على الميت صلوة بعد الدفن؟ قال: لا انما هو الدعاء.

وقال السيد علي بن احمد العقيقي العلوي: ابو عبيدة زياد الحذاء حسن المنزلة عند ال محمد عليهم السلام وكان زامل^٢ ابا جعفر عليه السلام الى مكة له كتاب يرويه علي بن رثاب. «عن ابي جعفر عليه السلام قال: من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص هؤلاء من اوزارهم شيئاً».



قوله عليه السلام: باب هدى، الهدى الرشاد خلاف الضلالة، و انما يراد به المبدأ و المنشأ للرشاد لا المعنى المصدري، ثم ان المراد بالهدى المستعمل المذكور في الكتاب والسنة عند التحقيق نور عقلي فائض من الله على قلب من استقام على سبيل المعرفة و الطاعة.

و انما سمي هدى اذ بذلك النور يرى الاشياء على ما هي عليه ويهتدى الى الحق ويسلك سبيل القرب من الله، كما ان بالنور الحسي يرى المحسوسات ويهتدى الى المارب الحسية كما في قوله تعالى: وبالنجم هم يهتدون (النحل - ١٦)، و ذلك النور سماه اهل الحكمة العتيقة عقلاً بالفعل وهو الايمان الحقيقي، قال تعالى: ان الهدى هدى الله (آل عمران - ٧٣)، وقال: اولئك على هدى من ربهم (البقره - ٥)، وانما سمي

١- انتهينا (كش).

٢- الزامل: الرفيق، عادله على البعير اي ركب هو في جانب من المحمل و رديفه.

القران هدى كما فى قوله عز وجل: ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده (الانعام - ٥) وقوله: هذا هدى (الجاثية - ١١)، لكونه وسيلة اليه تسمية للسبب باسم المسبب. ولذلك الهدى ابواب متعددة وطرق كثيرة وهى بالحقيقة مسائل علمية و مقاصد دينية اذ كل قاعدة كلية علمية لها مدخل فى تحصيل تلك الملكة النورانية المسماة بالهدى، لانها ان كانت نظرية فلها تأثير بالذات فى تنوير القلب، وان كانت عملية فلها تأثير بواسطة العمل بها فى صفاء الضمير وتهذيب الخاطر وطهارة النفس.

فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر لمية قوله عليه السلام من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به، اى اجر كل من عمل به الى يوم القيامة كما يعلم بقريئة قوله عليه السلام: ولا ينقص اولئك من اجرهم شيئا وبما ذكر فى غير ذلك من الاحاديث، وكذا المراد بالضللال ظلمة باطنية متراكمة فى النفس لرسوخ الجهالات والاعراض عن سماع الحق وقبول الصدق.

وتلك الملكة النفسانية الظلمانية اصل كل شر وافة فى الدين و انحراف عن سبيل المسلمين وتولى عن الحق واليقين، ولها شعب كثيرة وابواب مختلفة هى ابواب الجحيم، لكل باب جزء مقسوم (الحجر - ٤٤) كباب الشهوة و باب الغضب و باب الحرص و باب الحسد و باب المكر و الخديعة و باب التكبر و العجب و باب طول الامل و الانحلال الى الدنيا و غير ذلك، فاذن قد ظهر سر قوله: من علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به.

تذكرة استنارية

اعلم انه ليس المراد من هذا الحديث و امثاله مثل ما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله من قوله: اىما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا ينقص من اجرهم شىء، و اىما داع دعى الى الضلالة فاتبع كان عليه مثل وزر من تبعه ولا ينقص منه شىء، ان الله تعالى يوصل الثواب او العقاب الذى يستحقه الاتباع الى القادة و الرؤساء لقوله تعالى: و ان ليس للانسان الا ما سعى (النجم - ٣٩)، وقوله: ولا تنزر

وازره و زر اخرى (فاطر - ١٨)، و الالمادخل احد من الناس الجنة الا الرسل عليهم- السلام ولادخل النار احد ابدأ بل كانت مقصورة على ابليس وحده.

بل المعنى: ان المعلم الهادي الواضع لحسنة او هدى يهتدى به انما يصدر تعليمه عن نفس ذات صفاء و اشراق كمل نورها، فاشرق على غيرها من النفوس القابلة التابعة لها فاستضاءت بنورها، و ذلك الباب العلمى المفتوح منه او السنة المأخوذة من جملة انوارها الفائضة عنها على النفوس التابعة التى اقتبستها، فكان فى النفس المتبوعة من الاستكمال بالنور الالهى و الهدى الربانى الذى هو اصل كل نور ورأس كل هدى ماهو فى قوة جميع الانوار المقتبسة عن ذلك القانون العلمى او السنة العملية ومثل لها جميعا، فكان لتلك النفس المتبوعة من الاجر و الثواب مثل ما للتابعين لها من غير نقصان عن اجور التابعين.

وكذلك فى جانب السيئات و الضلال، فان المراد: ان الرئيس المضل اذا علم باب ضلال او وضع سيئة يكون فتنة للناس و ضلالا لهم لم تصدر ذلك الاضلال او تلك السيئة الا عن نفس قد استولى عليها ظلمة الجهل المركب المضاد لنور اليقين و صارت ملكة من ملكاتها فتسود وجهها به عن قبول الانوار الالهية، و صار ذلك حجاباً بينها وبين قبول الرحمة بحيث يكون ذلك فى القوة والشدة اضعاف حجب التابعين له و المقيدون به الناشئة عن فتنته و اضلاله و اظلامه.

فان تلك الحجب الطارئة على قلوب التابعين مستندة الى ذلك الحجاب الحاصل فى نفسه وهو اصلها، فلا جرم يكون وزره و سيئته فى قوة اوزار اتباعه و سيئاتهم التى حصلت بسبب اضلاله، لا كل سيئاتهم من كل جهة، ولذلك قال تعالى: ومن اوزار الذين يضلونهم (النحل - ٢٥) اى بعض اوزارهم وهى الحاصلة بسبب المضلين.

وقال الواحدى: ان «من» فى هذه الاية ليست للتبويض بل لبيان الجنس والا لخف عن الاتباع بعض اوزارهم، و ذلك يناقض قوله صلى الله عليه واله: من غير ان ينقص من اوزارهم شىء، وفيه نظر، فان الذى حملة و ان كان حسناً الا ان الالتزام الذى ذكره غير لازم على كونه للتبويض، لان القائل بكونها كذلك يقول: ان المراد و

ليحملوا بعض امثال اوزار التابعين لابعض اعيان اوزارهم.

اعتضاد تمثيلي

ومما يؤيد ما ذكرناه ماورد في مثل هذا الباب من الاشارة الواردة في الخبر: ان حسنات الظالم ينتقل الى ديوان المظلوم و سيئات المظلوم ينتقل الى ديوان الظالم، فانك تعلم ان الحسنه والسيئة اعراض و احوال لا يمكن نقلها من محل الى محل، فليس ذلك نقلاً حقيقياً بل على وجه الاستعارة كما يقال: انتقلت الخلافة من فلان الى غيره.

وانما المقصود من نقل سيئات المظلوم الى الظالم: حصول امثالها في قلب الظالم، ونقل حسنات الظالم الى المظلوم: حصول امثالها في قلبه، و ذلك لان للطاعة تأثيراً في النفس بالتنوير و للمعاصي تأثيراً فيها بالقسوة و الظلمة، و بانوار الطاعة يستحکم مناسبة النفس من استعدادها لقبول المعارف الالهية ومشاهدة حضرة الربوبية، و بالقسوة و الظلمة، يستعد للبعد و الحجاب عن مشاهدة الجمال الالهى، فالطاعة مورثة لذة المشاهدة بواسطة الصفاء و النور الذى يحدث في النفس، والمعصية مولدة للحجاب بواسطة القسوة و الظلمة التى تحدث عنها.

وبين الحسنات و السيئات تضاد و تعاقب على النفس كما قال تعالى: ان الحسنات يذهبن السيئات (هود - ١١٤)، وقال: ولا تبطلوا اعمالكم (محمد - ٣٣)، وقال صلى الله عليه واله: اتبع السيئة بالحسنة تمحها، و الا لام محصات للذنوب، و لذلك قال صلى الله عليه واله: ان الرجل ليثاب حتى بالشوكه التى تصيب رجله، وقال: الحدود كفارات لاهلها.

والظالم يتبع شهوته بالظلم وفيه ما يقسى القلب ويسود لوح النفس فيمحو اثر النور الذى يكون من طاعته فكأنه احبط طاعته، و المظلوم يرتاض نفسه و تنكسر شهوته و يستكين قلبه و يرجع الى الله تعالى فيفارقه الظلمة و القسوة التى حصلت له من اتباع الشهوات، فكأن النور انتقل من قلب الظالم الى قلب المظلوم و انتقل السواد و الظلمة

من قلبه الى قلب الظالم، و ذلك الانتقال على سبيل الاستعارة كما علمت و كما يقال:
انتقل ضوء الشمس من مكان الى مكان.
و اعلم ان ذلك النقل و حمل الظالم اوزار المظلوم و ان كان امرأ حاصلاً في
الدنيا الا انه لما لم ينكشف للبصائر الا في يوم القيامة، لاجرم خصص بيوم القيامة،
و سيأتي لك بيان وظائف المعلم في تعليمه و وظائف المتعلم في تعلمه في باب بذل العلم
ان شاء الله تعالى.

الحديث الخامس و هو الواحد والستون

«الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد» مجهول «رفعه عن ابي حمزة عن
علي بن الحسين عليهما السلام قال: لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك
المهج و خوض اللجج، ان الله تعالى اوحى الي دانيال: ان امقت عبيدي الى الجاهل
المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم، و ان احب عبيدي الى التقى الطالب
للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القائل عن الحكماء».

الشرح

السفك الاراقة و الاجراء لكل مائع، يقال سفك الدم، و الدمع و الماء يسفك
سفكا، و كأنه بالدم اخص وقد تكرر في الحديث؛ و المهج جمع المهجة وهي الدم و
قيل: دم القلب خاصة، و خرجت مهجته اي روحه لاستلزام الدم الروح الحيواني لكونه
مركبه فكان خروجه خروج الروح.

و الخوض اصله المشي في الماء و تحريكه يقال: خضت الماء اخوضه خوضاً،
ثم استعمل في التصرف في شيء و الامعان فيه و يقال: خضت الغمرات اقتحمتها و اللجج
جمع اللجة بالضم وهي معظم الماء و منه بحر لجي.

مقته مقنا ابغضه فهو مقيت وممقوت، والمقت اشد من البغض، ونكاح المقت كان في الجاهلية و هو ان يتزوج الرجل امرأة ابيه اذا طلقها او مات عنها. اعلم ان المطلوب كلما كان اعز و اشرف و اجل كان طلبه اكدر و اوجب و ارتكاب التعب و المشقة في تحصيله اسهل على النفس و اهون. ثم قد لاح لك فيما سبق و سنزيدك وضوحاً: ان قلب الانسان اى نفسه الناطقة ميت بالفعل من شأنه ان يحيى بسروح الحياة الدائمة، و ان حيوته بالعلم و حياة القلب هى الحياة الدائمة الذاتية التى لا يمكن زوالها و انقطاعها.

فالعلم اشرف المقاصد و اجل المآرب، فاولى به ان يصرف الهمم فى طلبه و يرتكب المخاطر و خوض الغمرات فى تحصيله، ثم انا نرى كثيراً من الناس يتعبون انفسهم و يفرغون سعيهم، و يبذلون جهدهم و يقعون فى المخاوف و المهالك و سفك الدماء و خوض اللجج الخضراء كل ذلك فى طلب المال، و هو احد اسباب المعيشة الدنياوية فى مدة قليلة مع مالها من شوائب الافات و العاهات و الامراض و المكروهات التى لا محيص عنها. فما بالهم لا يرتكبون اذى مشقة فى طلب العلم و به الحياة الابدية من غير شوب افة و خلل؟ وما السبب فى ذلك الا جهلهم بحقيقة العلم و ذمولهم عن شرفه و جلالته و نوره.

ولهذا قال عليه السلام: لو يعلم الناس ما فى طلب العلم.... الى اخره تنبيهاً على ان عدم توجه الخلق الى اكتساب العلم سببه عدم شعورهم بما فيه من الفائدة العظيمة التى لا يوجد مثلها فى طلب شىء من الاشياء.

قال بعض الحكماء: القلب ميت و حيوته بالعلم، والعلم ميت اى مفقود عن القلب اولاً، و الا فهو عين الحياة العقلية وهو ضد الموت و لا معنى لاتصاف احد الضدين بالآخر، و حيوته اى وجدانه بالطلب و الطلب ضعيف و قوته بالمدارسة، فاذا قوى بالمدارسة فهو محتجب و اظهاره بالمناظرة، و اذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم، و نتاجه بالعمل، فاذا زوج بالعمل توالد و تناسل ملكاً ابدياً لا اخر له، و ان نملة واحدة نالت الرئاسة بمسألة واحدة علمتها و ذلك قولها: وهم لا يشعرون (النمل-١٨)، كأنها اشارت

الى تنزيه الانبياء عليهم السلام عن المعصية و ايداء البريء من غير جرم فقالت: لو حطمكم سليمان، فانما يصدر منه لانه لم يشعر بكم.

فمن علم حقائق الاشياء من الموجودات قديمها و حادثها جواهرها و اعراضها، جسمانياتها و روحانياتها و ملكها و ملكوتها، و دنياها و اخراها مشهوداتها و مغيباتها فكيف لا يستحق الرئاسة العظمى و الخلافة الكبرى من الله في الدين و الدنيا؟ وان الكلب المعلم يكون صيده طاهراً مذكى ببركة العلم مع انه نجس في الاصل. فالنفس الطاهرة في الفطرة الاولى اذا تلوثت باوضار المعصية كيف لا يتطهر و لا يتقدس ببركة العلم بالله و اليوم الاخر حتى ينخرط في سلك القديسين و حزب الملائكة المقربين؟

قيل: السارق اذا كان عالماً لا يقطع يده لانه يقول: كان المال وديعة لى، و كذا الشارب الخمر يقول: حسبته حلالاً فشربتها، و كذا الزانى يقول في غير ذات البعل: تزوجتها وفيها حسبتها زوجتى، فانه لا يحد.

ومن الدلائل على فضيلة العلم: ان يوسف على نبينا و اله و عليه السلام مع ماله من الملك و المال و الجاه و حسن الخلق و الخلق ذكر منه الله على نفسه بالعلم حيث قال: و علمتني من تاويل الاحاديث (يوسف - ١٠١)، فانت يا عالم: اما تذكر نعمة الله عليك حيث جعلك من اهل تاويل الاحاديث فضلاً عن تفسير ظاهرها، و من العارفين باسرار الحقيقة و اليقين فضلاً عن الواقفين على الظواهر و القشور من فروع الشريعة و الدين؟ و جعلك سميماً لنفسه و هو العليم الحكيم؟ و جعل شهادتك قريناً لشهادته و شهادة ملائكته في باب التوحيد حيث قال: شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم؟ (ال عمران - ١٨)، و جعلك وارثاً لنبيه؟ لقوله صلى الله عليه و اله: العلماء ورثة الانبياء، و داعياً لخلقهم و سراجاً لاهل بلاده و مناراً في عبادته؟ لقوله تعالى: و جعلنا له نوراً (الانعام - ١٢٢)، و قوله: نورهم يسعى بين ايديهم و بايمانهم؟ (التحريم - ٨).

و قوله صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على

سائر الكواكب، وشفيعاً يوم القيامة؟ لما روى عنه صلى الله عليه واله: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء، واميناً فسي ارضه؟ لقوله صلى الله عليه واله: العالم امين الله فى الارض، وسيداً وقائداً للخلق الى جنته وثوابه وزاجراً لهم عن ناره و عقابه؟ كما قال صلى الله عليه واله: العلماء سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم عبادة، و خليفة لنبيه صلى الله عليه و اله؟ كما قال صلى الله عليه و اله: اللهم ارحم خلفائى فقيل: يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدى يروون حديثى و سنتى.

و من لطائف الشواهد اليقينية على جلالة قدر العالم و ارتفاع مكانه: اى من اخص الاعمال الباطنية التى يفعلها و يتشبه بالله المفيض للارواح المحيى للاجساد هو انه بقوته الفكرية ينزع من كل مادة حسية صورة عقلية مجردة عن الشوائب الدنيوية ثم يجعلها مخزونة فى خزينة من خزائن الملكوت يحضرها متى شاء باذن الله.

فالعالم الحقيقى الربانى هو الذى يجرد الماهيات من الشخصيات و يأخذ الكليات من الجزئيات، فمن شأنه نزع الارواح من الاجساد و تصويرها تارة فى عالم العقل بصورة العقليات و تارة اخرى بصورة تحاكيها فى عالم التمثل من الحسيات، فمن كان هذا صنيعه و ديدنه مادام مبتلى بهذه الدار الكائنة المستحيلة الدائرة فعند المفارقة كيف ينحبس فى سجون التعلقات و يتقيد بقيود الشهوات و شبكة الدنيات؟ و انسى يحشر مع الاموات فى قبور الابدان الدارسات او يقف على الصراط مدة مكث ذوى الحجب؟ لا والله، بل هداية الله ادركتهم و جذبة نوره النافذ فى قلوبهم من فوق حجب السموات رفعتهم من منازل السافلين و مواطن المجرمين الى درجات العليين عند ذى العرش اله العالمين.

و تحت كبريائه قوم مصطفون كانوا مدة حياتهم الدنيوية باسطى ايديهم ينتظرون الرزق السماوى و يدعون ربهم خوفاً و طمعاً و يلتمسون النور وهم فى ظلمة ليل داج و التوحد مع الحق، وهم بعد قرين ازواج ذات تركيب و امتزاج، و لما انفتحت ابصارهم بنور الله و وحدوه و عظموه و عبدوه عبادة الاحرار شوقاً و طرباً، ففريق عبدوه

عبادة الاجراء او عبيد الغلة، فيطلبون منه غيره من قضاء شهوة او دفع الم، فاولئك ليسوا احباء الله و اوليائه.

واما العلماء بالله فهم اولياء الله على الحقيقة لانهم قوم يحبهم ويحبونه (المائدة- ٥٤)، ولولا وجودهم في الارض لتنوير قلوب الناس و تطهير نفوسهم عن الارجاس والادناس لقدفت السموات وبالا على من في الارض، لانها تطحن بدورانها حبوب الكائنات و مواليد الظلمات ليصير بالتلطيف والتصفية اغذية للصالحات من النفوس العائذات الى جوار الله.

فسبحان الذي برزت له الذوات الصالحات و خرجت من ظلمات الهياكل و مضائق الابدان الى فسحة انوار القدس و اضواء الرحمن. و لنمسك عنان القلم عن صوب هذا النحو من الكلام، لانه مما يشمأز عنه طباع الاكثرين و ربما يحرك سلسلة الحمقى المجانين و لنصرفه الى منهج السماع الحسى، لان الجماهير اطوع للحس والرواية منهم للبرهان والدراية.

فنقول: دلائل فضيلة العلم من طريق النقل عن الكتاب والسنة و اثار السلف كثيرة. لا يبعد ولا يحصى و لنذكر جملة منها: اما من الكتاب فوجوه:

الاول: انه تعالى سمى العلم بالحكمة، ثم انه عظم امر الحكمة في كثير من مواضع القران، فذلك يدل على عظم شأن العلم.

اما بيان الاول: فهو ان المفسرين قالوا: ان الحكمة جاءت في القران على اربعة وجوه: احدها مواضع القران قال في البقرة: و ما انزل عليكم من الكتاب والحكمة (البقرة - ٢٣١)، وفي النساء: وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (النساء- ١١٣)، يعنى المواضع، ومثلها في العمران.

و ثانيها: الفهم والعلم قوله: و اتيناك بالحكم صيبا (مريم - ١٢)، وفي لقمان: و اتينا لقمان الحكمة (لقمان- ١٢)، يعنى الفهم والعلم، وفي الانعام: اولئك الذين اتيناكم الكتاب والحكم (الانعام - ٨٩).

و ثالثها النبوة، في النساء: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة (النساء- ٥٤)،

يعنى النبوة، وفى «ص» و اتيناه الحكمة (ص - ٢٠)، يعنى النبوة.

و رابعها القران، فى النحل: ادع الى سبيل ربك بالحكمة (النحل - ١٢٥)، و فى البقرة: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٦٩)، و جميع هذه الوجوه عند التحقيق يرجع الى العلم.

واما الثانى: فهو ظاهر مكشوف من صريح القران فى مواضع الامتنان، ثم تأمل حيث سمي الله الدنيا بحذافيرها قليلاً، قل متاع الدنيا قليل (النساء - ٧٧)، و ما سماه قليلاً لانحيط بكمية مقدارها، فما ظنك بما سماه خيراً كثيراً كيف يعلم احد قدره الا الله؟

ثم البرهان العقلى قائم على قلة الدنيا كمياً و كيفاً و كثرة الحكمة قدراً و شرفاً، لان الدنيا متناهية الابعاد و الكميات و كذا القوى و الكيفيات المتعلقة بها و الحكمة لانهاية لقدرها و عدتها و مدتها، لانها فوق الكميات و وراء الاعداد و المديد، و بها قامت السموات و الارض فى الدنيا و اقيمت القيامة و طبقات الجنات فى الآخرة، فهذا ينبهك على فضيلة العلم.

الثانى قوله: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (الزمر - ٩). اعلم انه عز وجل قد فرق فى كتابه بين سبعة امور و اضدادها: فرق بين الخبيث و الطيب فقال: قل لا يستوى الخبيث و الطيب (المائدة - ١٠٠)، و بين الاعمى و البصير، قل هل يستوى الاعمى و البصير (الرعد - ١٦)، و بين النور و الظلمة و بين الجنة و النار و بين الظل و الحرور. و اذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذاً من الفرق بين العلم و الجهل اما بالحقيقة او على التشبيه و التمثيل.

الثالث قوله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩) و المراد منه على اصح الاقوال. اما العلماء بالله و اليوم الاخر عامة او الائمة المعصومون عليهم السلام كما هو عند اصحابنا لانها اعلم العلماء. فالمرجع فى القولين الى العلم و كماله لان الملوك يجب عليهم طاعة العلماء و لا ينعكس، ثم انظر الى هذه المرتبة فانه تعالى ذكرهم فى موضعين من كتابه فى المرتبة الثانية فقال: شهد الله انه لا اله الا هو

و الملائكة و اولوا العلم قائما بالقسط (آل عمران - ١٨)، وقال: اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩) ثم انه زاد فى التعظيم و الاكرام فجعلهم فى المرتبة الاولى فى ايتين قال: وما يعلم تأويله الا الله و الراسخون فى العلم (ال عمران - ٧)، وقال: وكفى بالله شهيدا بينى و بينكم و من عنده علم الكتاب (الرعد - ٤٣).

الرابع قوله تعالى: يرفع الله الذين امنوا منكم و السدين اوتوا العلم درجات (المجادلة - ١١).

قال بعض المفسرين: انه تعالى ذكر الدرجات لاربعة اصناف: اولها للمؤمنين من اهل بدر و هو قوله: انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم... الى قوله: لهم درجات عند ربهم (الانفال - ٢ - ٤).

الثانية للمجاهدين لقوله: فضل الله المجاهدين... على القاعدين درجة (النساء -

٩٥).

و الثالثة من عمل الصالحات، قوله: و من يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك

لهم الدرجات العلى (طه - ٧٥).

و الرابعة للعلماء، و الذين اوتوا العلم درجات (المجادلة - ١١) فالله فضل اهل

بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات و فضل المجاهدين على القاعدين بدرجات و فضل الصالحين على هؤلاء بدرجات، ثم فضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات، فوجب كون العلماء افضل الناس.

الخامس قوله تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨).

اعلم ان الله تعالى وصف العلماء فى كتابه بخمس مناقب: التوحيد و الشهادة:

شهد الله... الى قوله: و اولوا العلم (ال عمران - ١٨)، و ثالثها البكاء: و يخرون للاذقان

يكون (الاسراء - ١٠٩)، و رابعها الخشوع: ان الذين اوتوا العلم من قبله (الاسراء -

١٠٧)... الآية، و خامسها الخشية: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨).

و اما الحديث فكثير منها مامر فى طريقنا و ماسياتى و مانحن فيه من قوله عليه -

السلام: ان امتعت عبيدي الى الجاهل «آه»^١. فاذا كان الجاهل المستخف بحق العلماء التارك للاقتداء بهم امتعت الناس عند الله وكان التقى الصالح الطالب للثواب الجزيل، في لزومه للعلماء واتباعه لهم.

وقوله عنهم: احب الناس اليه تعالى، دل ذلك على فضل العلم وشرفه اتم دلالة و اوضحه.

ومنها ما في طريق الجمهور من وجوه: احدها ثابت عن انس قال صلى الله عليه واله: من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة و بنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشى على الارض والارض يستغفر له ويمسى ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار.

وثانيها عن انس قال رسول الله صلى الله عليه واله: من طلب العلم فهو كالصائم نهاره وكالقائم ليله، و ان باباً من العلم يتعلمه الرجل بمنزلة من يكون له ابوقبيس ذهباً فينفقه في سبيل الله.

مركز تحقيقات كميونر علوم ردي

و ثالثها الحسن مرفوعاً: من جائه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة.

و رابعها ابو موسى الاشعري مرفوعاً: يبعث الله عباده يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء اني لم اضع نوري فيكم الا لعلمي بكم، ولا اضع علمي فيكم لاعدبنتكم انطلقوا فقد غفرت لكم.

وخامسها قال صلى الله عليه واله: معلم الخير اذامات بكى عليه طير الهوا و دواب الارض وحياتان البحر.

و سادسها ابو هريرة مرفوعاً انه قال: من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي من الانبياء.

وسابعها ابن عامر مرفوعاً: فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة

حضر الجواد المضمرة^١ سبعين سنة، و ذلك لان الشيطان يضع البدعة للناس فينظرها العالم ويزيلها، والعابد مقبل على عبادته لا يتوجه لها ولا يعرف بها.

وثامنها الحسن مرفوعاً: رحمة الله على خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك؟

قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله.

وتاسعها قال النبي صلى الله عليه واله: من خرج يطلب باباً من العلم ليرد باطلا

الى حق او ضلالاً الى هدى، كان علمه كعبادة اربعين عاماً.

وعاشرها قال صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام حين بعثه الى اليمن: لان يهدى

الله بك رجلاً واحداً خير لك مما تطلع عليه الشمس او تغرب.

الحادي عشر ابن مسعود قال صلى الله عليه واله: من طلب العلم ليحدث به الناس

ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبياً.

الثاني عشر عامر الجهني مرفوعاً: يؤتى بمداد طالب العلم و دم الشهداء يوم

القيامة، لا يفضل احدهما على الاخر، وفي رواية فيرجح مداد العلماء.

و الثالث عشر ابو واقد: انه صلى الله عليه واله بينما هو جالس و الناس معه اذ

اقبل ثلاثة نفر: فاما احدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس اليها، واما الاخر فجلس خلفهم،

واما الثالث فانه رجع وفر، فلما فرغ من كلامه قال: الا اخبركم عن النفر الثلاثة؟ اما

الاول فاوى الى الله فاواه الله، و اما الثاني فاستحى من الناس فاستحى الله منه، و اما

الثالث فاعرض فاعرض الله عنه.

والرابع عشر قيل: يا رسول الله اى الاعمال افضل؟ قال: العلم بالله تعالى فقيل:

اى الاعمال تزيد؟ قال: العلم بالله، فقيل: نسأل عن العمل و تجيب عن العلم؟ فقال صلى

الله عليه واله: ان قليل العمل ينفع مع العلم و كثير العمل لا ينفع مع الجهل.

١- حضر الفرس، اى عدوها. و تضمير الخيل: هو ان يظهر عليها بالعلف حتى

تسمن ثم لاتعلف الا قوتاً، و مضمار الفرس: غايته فى السباق، والمعنى: مسافة سبعين سنة تقطعها الخيل المضمرة الجياد ركضاً.

٢- اى العلم تريد؟ (المعنى).

الخامس عشر قال النبي صلى الله عليه واله: اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدین و المجاهدين: ادخلوا الجنة، فيقول العلماء: ان هؤلاء بفضل علمنا تعبدوا و جاهدوا، فيقول الله: انتم عندي كبعض ملائكتي اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون^١، وهذا انما يكون للعلم^٢ المتعدى بالتعليم لا العلم اللازم الذي لا يتعدى.

السادس عشر قال صلى الله عليه واله: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاها او معلماً او متعلماً.

السابع عشر قال صلى الله عليه واله: ان الله تعالى و ملائكته و اهل السموات والارض حتى النملة في جحرها و الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس بالخير^٣.

الثامن عشر: انه صلى الله عليه واله خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله ويرغبون اليه و الثاني يعلمون الناس فقال صلى الله عليه واله: اما هؤلاء فيسألون الله تعالى ان شاء اعطاهم و ان شاء منعهم، و اما هؤلاء فيعلمون الناس وانما بعثت معلماً، ثم عدل اليهم وجلس معهم.

والتاسع عشر: لاحسن الابي اثنين في رجل اتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها الناس، و رجل اتاه مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق منه سراً و جهراً.

العشرون: قال صلى الله عليه واله: نعم الهدية و نعم العطية كلمة حكمة تسمعها فتنطوي عليها ثم تحملها الي اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة^٤.
فهذه عشرون حديثاً رواها العلماء العامة بعضها متفق عليه.

وفي كتاب الاحياء لابي حامد الغزالي. قال علي عليه السلام يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك و انت تحرس المال، و العلم حاكم و المال محكوم عليه، و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو على الانفاق، و قال عليه السلام: العالم افضل من الصائم

١- يدخلون الجنة (المعنى).

٢- بالعلم (احياء).

٣- الخير (المعنى).

٤- عبادة سنة (المعنى).

القائم المجاهد، و اذا مات العالم تلم في الاسلام ثلثة لا يسدها الا خلف مثله^١، وقال ايضاً
نظماً وقيل انه لابنه الحسين عليهما السلام:

الناس من جهة التمثال اكفاء	ابوهم ادم و الام حواء
فان يكن لهم في علمهم شرف	تفاخرون به لا الطين و الماء ^٢
ما الفخر الا لاهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى ادلاء
و وزن ^٣ كل امرئ ما كان يحسنه	والجاهلون لاهل العلم اعداء
ففز بعلم تحز طيب الحيوة به ^٤	فالناس موتى و اهل العلم احياء

و اما الاثار فقبل العلماء سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل

عصره.

اقول: قدم ان العلم في الحقيقة نور عقلي و وجود صوري مجرد عن الجسم و ظلماته و غواشيه، و مثاله في الشاهد المحسوس هو النور الحسي الذي يبصر لذاته و يبصر به سائر المبصرات. و كما ان النور المحسوس يتفاوت شدة و ضعفاً و كمالات و نقصاً فمراتبه امثلة لمراتب النور العلمي، الا ان من العلم ما هو مجرد عن غيره قائم بذاته بلاماهية وهو علم الله تعالى، ومنه ما هو مجرد عن المواد و الاجرام، ثابت الذات من غير تغير لكن غير برىء الذات عن الماهية ولو ازمها من الامكان و الحاجة اليه تعالى، و هو علم الذوات العقلية التي هي كلمات الله من الملائكة و الانبياء عليهم السلام و ضرب من الاولياء، ومنه ما هو مع كونه زائداً على الذات، فهو متغير زماني وهو العلوم النفسانية الفائضة على النفوس بواسطة العقول التامة، وهو علم سائر العلماء على تفاوته فيهم. اذا تقرر هذا فنقول:

لو كان في النور الحسي ضوء قائم بذاته لكان مثالا لعلم الله تعالى، والله نور

١- منه (الاحياء).

٢- هذين البيتين ليستا في الاحياء.

٣- و قدر (الاحياء).

٤- ففز بعلم تعش حياً به ابدا (الاحياء).

السموات والارض (النور - ٣٥)، و اما الشمس فمثال لعلم الملائكة و الانبياء و الاولياء عليهم السلام: فان علومهم زائدة على ذواتهم فائضة عليهم من الله، ضرورة كالشمس وضرتها اللازم لها لا بواسطة نير اخر، والكواكب امثلة لعلوم الاولياء المستفادة عن الله بتابعة النبي صلى الله عليه واله على وجه الاعداد لا اليجاد، كانوا الكواكب عندهم جعلها فائضة من الله تعالى على اجرامها بتبعية نور الشمس بتبعية لازمة.

و اما النيرات و المصابيح و السرج فانوارها امثلة لعلوم العلماء النظار و المجتهدين، لان علومهم ليست مستفادة من الله و ملكوته الاعلى كعلوم الانبياء و الاولياء عليهم السلام. بل انما هي حاصلة لهم بتعليم بشرى خارجى لا باستفاضة باطنية بطريق الوحي و الالهام؛ فالمراد من العلماء فى قوله: العلماء سرج الازمنة، هو العلماء النظار و اهل الاجتهاد؛ و اما سائر المتعلمين و المقلدين فمثالهم فى علمهم الحاصل بالتقليد كمثال نور الارض، نور الجدار و السطح و صحن الدار.

قال ابن مسعود رضى الله عنه: عليكم بالعلم قبل ان يرفع، و رفعه ان يهلك رواته، فوالذى نفسى بيده ليؤذن رجال قتلوا فى سبيل الله تعالى شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم.

وقال يحيى بن معاذ: العلماء ارحم بامة محمد صلى الله عليه واله من ابائهم و امهاتهم قيل: فكيف ذلك؟ قال: لان ابائهم و امهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

وقال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة^١ وطلبه عبادة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لا يعلمه صدقة و بذله لاهله قربة، و هو الانيس فى الوحدة و الصاحب فى الخلوة، و الدليل على الهدى و المصباح فى السراء و الضراء، و الدين عند الاخلاء^٢ و القريب عند الغرباء و السلاح على الاعداء و منار سبيل الجنة.

١- خشية (المتنى).

٢- و الدليل على السراء و الضراء و الزين عند الاخلاء «الاحياء» و فى نسخة اخرى:

و الدليل على الدين و المصير على السراء و الضراء و الوزير عند الاخلاء.

يرفع الله تعالى به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة هداة، فيقتدى بهم ادلة في الخير تقتص اثارهم و ترمق افعالهم و ترغب الملائكة في نخلتهم و باجنحتها تمسحهم ، و كل رطب و يابس يستغفر لهم حتى الحيتان في البحر و هوامه و سباع البر و انعامه و هوام الارض و السماء و نجومها.

لان العلم حيرة القلب من العمى و نور الابصار من الظلم و قوة الابدان من الضعف، يبلغ به العبد منازل الاخيار و الدرجات العلى، و به يطاع الله و به يعبد و به يوحد و به يتورع و يزهّد و به توصل الارحام و تعرف الحلال و الحرام، و هو امام العمل و العمل تابعه يلهمه السعداء و يحرمه الاشقياء. والله اعلم.

وسأل ابن المبارك عن^٢ الناس فقال: العلماء قيل: فمن الملوك؟ قال الزهاد، قيل: فمن السفية^٣؟ قال: الذي يأكل بدينه^٤.

وانما لم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التي بها ميز الانسان عن البهائم هي العلم و الانسان، انسان بما هو شريف لاجله، و ليس ذلك بقوة شخصه، فان الجمال اقوى منه، و لا بعظمه فان الفيل اعظم منه، و لا بشجاعته فان السبع اشجع منه، و لا باكله فان الحمار اوسع منه بطناً، و لا بالمجامعة فان اخس العصافير اقوى على السفاد منه، بل لم يخلق الا للعلم و لا يشرف الا بذلك.

وقال فتح الموصلي: أليس المريض اذا منع الطعام و الشراب و الدواء يموت؟ قال: بلى! قال: كذلك القلب اذا منع العلم و الحكمة ثلاثة ايام.

و لقد صدق فان غذاء القلب العلم و الحكمة و بهما حيوته، كما ان غذاء الجسد الطعام، و من فقد العلم و الحكمة فقلبه مريض و موته لازم ولكنه لا يشعر. اذ حب الدنيا و اشتغاله بحيوة الجسد ابطل احساسه بالموت، و اذا حط عنه موت الجسد اعباء الدنيا

١- اي اطال و ادام النظر.

٢- من (الاحياء).

٣- السفلة (الاحياء).

٤- يأكلون الدنيا بدين (الاحياء).

احسن بهلاكه.

وقال الاحنف: كاد العلماء ان يكونوا اربابا، وكل عز لم يؤكدهم فالى ذل مصيره. وقال ابن ابي الجعد: اشتراني مولاي بثلاثة مائة درهم و اعتقني، فقلت: باي حرفة احترف؟ فقال: باحسن حرفة فاحترفت بالعلم، فما تمت لي سنة حتى اتاني امير المدينة زائرا فلم اذن له.

وقيل لبعض الحكماء: اي الاشياء تقنني؟ قال الاشياء التي اذا غرقت سفينتك سبحت معك، يعنى العلم. ولعله اراد بفرق السفينة هلاك البدن بالموت.

وهذا اي تشبيه البدن بالسفينة والدنيا بالبحر يوافق كلام فيثاغورس في رسالة له في معاتبة النفس حيث قال: يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبته في هذا البحر الاعظم جوهره من جوهر هذا الماء، انما هذه السفينة مياه جامدة و بالغرور تركبت، ويوشك ان تطلع عليها الشمس فينحل فتعود الى عنصرها و تتركك جالسة على وجهها ان امكنك الجلوس، ولا مركب حينئذ الا ما اكتسبته من جودة السباحة وحسن التهدي. انتهى.

مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي

والمراد ان النفس عند هلاك البدن لا يمكنها الخلاص من بحر الطبيعة التي سيرز في القيامة نار جهنم الا بسفينة العلم والهدى ولا المشى على الصراط الا بقوتى اليقين والتقوى.

وقيل لاسكندر: ما بالك تحب معلمك اكثر مما تحب لايك؟ فقال: لان معلمى سبب حيوتى الروحانية الاخرية و ابي وسيلة حيوتى الجسمانية.

ومن وصايا لقمان لابنه يابنى: جالس العلماء و زاحمهم بر كبتيك، فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما انه يحيى الارض بوابل السماء.

واعلم ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم؛ اما التورية ففيها انه تعالى قال لموسى عليه السلام: عظم الحكمة فاني لاجعل الحكمة في قلب عبد الا و اردت ان اغفر له، فتعلمها ثم اعمل بها ثم اتركها لي تنال بذلك كرامتى في الدنيا والاخرة.

واما الزبور، فقال الله تعالى يا داود: قل لاحبار بنى اسرائيل و رهبانهم: حادثوا

من الناس الاتقياء ، فان لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء ، فان لم تجدوا فحادثوا العقلاء. فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في احد من خلقي و اريد هلاكه.

وانما قدم التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم - كما بين في موضعه من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم - ولا شك ان الموصوف بالامرین اشرف من الموصوف باحدهما، ولهذا السر قدم العالم على العاقل لان كل عالم عاقل ولاعكس كلياً، قال تعالى: و اتقوا الله يعلمكم (البقرة - ٢٨٢).

بل اقول: التقوى يوجب تجرد النفس عن الدنيا والاجرام، والتجرد مستلزم للعلم، وكل مجرد عن المواد ذاتاً و تعلقاً فهو كامل بالفعل.

و اما الانجيل فقال تعالى في السورة السابعة: ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار، اطلبوا العلم و تعلموا فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم ، و ان لم يرفعكم لم يضعكم و ان لم يغنكم فلم يفقركم، و ان لم ينفعكم لم يضركم. ان الله يقول يوم القيامة: يا معشر العلماء، ما ظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا ان ترحمنا و تغفر لنا، فيقول: فاني قد فعلت اني استودعكم حكمتي لا لشر اردته بل لخير اردته بكم، فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي برحمتي.

و قال مقاتل: وجدت في الانجيل ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى: عظم العلماء و اعرف فضلهم، و اني فضلتهم على جميع خلقي الا النبيين و المرسلين كفضل الشمس على الكواكب و كفضل الاخرة على الدنيا و كفضلي على كل شيء. و روى عن عيسى عليه السلام انه قال: ان من امة محمد صلى الله عليه واله علماء حكماء كأنهم من الفقه انبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق و يرضى الله منهم باليسير من العمل و يدخلون الجنة بلا اله الا الله.

و اعلم ان المراد بهذه الكلمة في مثل هذا الموضع، هو علم التوحيد لا مجرد التلفظ بها لساناً او الاخطار بالبال مفهوماً، ولا التصديق بها تقليداً ولا الاعتقاد بها قلباً بادلة يحررها المتكلم. و ان كان شيء من هذه المقامات، يكفي به لعامة المكلفين و

يحكم باسلامهم فى الشريعة؛ وعلم التوحيد علم شريف يتشعب منه سائر العلوم، ويختص بدركه اخص خواص هذه الامة كما قيل: جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحد بعد واحد.

و روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء، قال الراوى: فالعلم مرتبة هى واسطة بين النبوة والشهادة؛ وعنه صلى الله عليه واله: الناس كلهم موتى الا العالمون، والخبر مشهور.

الناس موتى واهل العلم احياء	والناس مرضى و هم فيهم اطباء
والناس ارض واهل العلم فوقهم	سما ن نور وما فى النور ظلماء
وزمرة العلم روح الخلق كلهم	و سائر الناس فى التمثيل اعضاء

قال ابوسعيد الخدرى: يقسم الجنة على عشر الاف جزء، تسعة الاف وتسماة وتسعة وتسعون للذين عقلوا عن الله امره، فكان قدر ثوابهم قدر ما قسم لهم من العقول يقسمون المنازل فيها، وجزء للمؤمنين الضعفاء.

وقال اخر وقد نسب الى على عليه السلام:

وفى الجهل قبل الموت موت لاهله	و اجسادهم قبل القبور قبور
وان امرى لم يحيى بالعلم ميت	و ليس لهم حتى النشور نشور

وقال سقراط: اذا اقبلت الحكمة خدمت الشهوات العقول، واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات.

وقيل لذي مقرطيس: لا تنظر، فغمض عينيه، قيل له: لا تسمع، فسداذنيه، قيل له: لا تتكلم، فوضع يده على شفتيه، قيل له: لا تعلم، قال: لا اقدر.

وانما اراد ان البواطن من عالم الملكوت بامر الله لا تندرج تحت الاختيار فاشار الى ضرورة السر و اختيار الظاهر.

ولما كان الانسان بصورته الظاهرة من عالم الخلق و الحدوث كان معزول الولاية عن التصرف فى قلبه، ولهذا قال صلى الله عليه واله: قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع

الرحمن يقلبه كيف يشاء، و انما خص ذلك بالمؤمن اذ الكافر لا قلب له. و دل هذا الكلام على فضيلة العلم للتمييز الحاصل بين الادراك العقلي و الادراك الحسي. فالاول امر رباني لا يتصور الانفكاك عنه لمن كان له ولا الاعراض عنه او النسيان له بالاختيار بخلاف الادراكات الحسية، فدل على ان العلم ليس من جنس الحس ولا العقل من عالم البدن.

وقال ارسطو: سلطان العقل على باطن العاقل اشد تحكماً من سلطان السيف على ظاهر الاحمق^١، وقال: العقل لا يألم في طلب معرفة الاشياء بل الجسد يسأم ويألم، واخذ يوماً تفاحة فقال: ما الطف قبول هذه الهيولى لصورتها و انفعالها لما يؤثر الطبيعة فيها من الاصباغ و الروائح و الطعوم التي هي دلائل و اثار لروحانياتها حسب^٢ تمثيل النفس لها، كل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل. وقيل: والطف منها قبول هذه النفس الانسانية العلامة لصورتها العقلية و انفعالها لما يؤثر العقل الكلي^٣ فيها من العلوم الروحانية حسب تمثيل العقل اياها، وكل ذلك دليل على ابداع مبدع الكل واله الكل.

قال الشيخ اليوناني وهو من قدماء الفلاسفة: كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه نتن الجيفة، كذلك النفس الخالية من العلم و الادب يختبر^٤ نقصها بالكلام و الافعال.

اقول: ويظهر خبثها و نجاستها و موتها على مشام اهل العقل ولهذا قال تعالى: انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)، وقال: انك لاتسمع الموتى (النمل - ٨٠). وقال افلاطون: علة هبوط النفس السى هذا العالم سقوط ريشها، فاذا ارتاشت ارتفعت^٥ الى عالمها الاول.

١- هذه وما بعدها في كتاب الملل والنحل من حكم الاسكندر الرومي.

٢- فيها من الاوضاع الروحانية: من تركيب بسيط وبسط مركب، حسب «الملل».

٣- النفس الكلية «الملل».

٤- يحس «الملل».

٥- ارتقت (اثولوجيا).

اراد بالريش العلم والمعرفة تشبيهاً للنفس بالطائر ولعلمها بالريش، اذ به يصعد الى عالم الملكوت ولجهلها وخطائها بسقوط ريشها، لانه الموجب لهبوطها.
وقال ارسطاطاليس : من قدر على خلع بدنه و تسكين حواسه و وسواسه و قدر فى فكره الرجوع الى ذاته والصعود بعقله على العالم الاعلى، فيرى حسنه و بهائه ونوره و بقائه.

و ذهب اسكندر الافروديسى وهو احد تلامذة ارسطو الى ان السدى يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى هى القوة العقلية و خالف استاذه.
والمتأخرون يثبتون بقائها على هيئات اخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فيستعد بها لقبول هيئات ملكية فى ذلك العالم.

ونحن قد حققنا الكلام فى هذا المرام بما لامزيد عليه فى سائر كتبنا.
وقال زينون الكبير فى رسالة له نقلها عن معلمه ارسطو حكاية عن معلمه افلاطن انه قال: ان شاق المعرفة اشمنح من ان يطير اليه كل طائر و سرادق البصيرة احجب من ان يحوم حوله كل سائر.
وقال فيثاغورس فى رسالة المسماة بالذهبية: ياتقس، اعلمى ان اربعة هى السبب فى هلاك النفس: الجهل والجور والفقير والخوف، فمن بحث عن العلم عدم الجهل، و من ترك المقتنيات^١ الخارجية عدم الجور، و من ترك الشهوات وعف عنها عدم الفقر، و من تشوق الى الموت الطبيعى عدم الخوف.

يانفس^٢ هذه رتب جماعة ثلاث فكونى على اشرفها و اجملها.
فادناها رتبة عامل غير عالم كرجل ذى سلاح لاشجاعة لها، و ماعسى يصنع الجبان بالسلاح؟

والرتبة الثانية رجل عالم غير عامل، و هو كرجل شجاع لاسلاح معه و كيف

١- اى متخذات لنفسه. يقال قناه يقنوه و اقتناء: اى اتخذه لنفسه دون البيع.

٢- اى قال فى عبارة اخرى.

يلقى عدوه ولا سلاح معه؟ غير ان الشجاع على السلاح اقدر من الجبان على الشجاعة، وكذلك عامل غير عالم.

الرتبة الثالثة هي رجل عالم عامل، وهو كرجل ذي شجاعة وسلاح، وهذه ينبغي ان يكون الرتبة الشريفة.

اقول: ههنا دقيقة غفل عنها الاكثرون، وهي ان العلم علمان: علم حر لاتعلق له بالعمل وعلم مقيد متعلق بالعمل.

وبعبارة اخرى: العلم علمان: هو علم وسيلة العمل و مبداه وعلم هو نتيجة العمل و ثمرته.

و بعبارة اخرى: العلم علمان: علم السلوك و علم الوصول.

اذا تقرر هذا فنقول: ان الذى وقع عليه التقسيم بهذه الاقسام الثلاثة فى كلام هذا الحكيم، انما هو العلم المتعلق بالاعمال والعبادات لا العلم بالمعنى الاخر، و هو العلم الاعلى المطلق الحر الذى سائر العلوم خدمه و عبيده و صاحبه ارفع حالا من ان يؤثر فيه عداوة احد او كيد كائد او حسد حاسد، لان سره مشغول بالحق خارج من عالم الظلمات الى عالم النور، و نفسه اكبر من ان يخرج زلة بشر او يغويه شيطان مريد.

وقال ايضا: يانفس، انى تأملت اللذات كلها فلم اجد الذم من ثلاثة هي الاصل: الامن و العلم و الغنى. ولكل من هذه الثلاثة اصل وينبوع يحركه، فمن طلب العلم فليذهب الى معنى التوحيد، فانه بالتوحيد يكون المعرفة والعلم وبالتخمين والاشراك يكون النكرة والجهل و الشك، ومن طلب الغنى فليذهب الى رتبة القنوع، فانه حيث لا قنوع لا غناء، و من طلب الامن فليعتقد التحرى بمفارقة عالم الطبيعة و هو الموت الطبيعى.

اقول: لقد صدق هذا الفيلسوف فى قوله بالتوحيد يكون المعرفة والعلم، و ذلك ان من امعن فى النظر وجد ان كل علم و عرفان انما يرجع الى ضرب من التوحيد، و

ان مدار العلم بحقائق الاشياء بالاطلاع على جهة وحدتها، وكل من كان علمه احكم واقوى و ارفع و اعلى، كان اطلاعه على حقيقة الوحدة اكثر وهو على ارجاع الكثرات الى الوحدة اقدر.

و ايضا كل موجود، هو اشد وحدة و اتم بساطة فهو اكثر جمعية للفضائل و- المعانى و اوفر احاطة بالموجودات، حتى ان العقل لبساطته كسل المعقولات و البسيط الحقيقى كل الموجودات، وهو مع ذلك متفرد عن جميع الاشياء غنى عما عداه. وقال ايضاً: ان من اصعب الاشياء ان تعمل صناعة الصياغة بالة الفلاحة او صناعة النجارة بالة الخياطة. ولكل صناعة اداة لن يستوى عملها الا بها، فمن اراد ان يعمل الخياطة فينبغى ان يرمى من يده الة الفلاحة و يأخذ للخياطة اداتها التى تصلح لها، فكذلك يا نفس ينبغى لمن اراد عمل الاخرة، ان يترك من يده اداة الجهل والشر، فخذى^١ للعلم والخير اداتهما، فانه متى عملتها بساداتهما حصل^٢ بغير تعب ولا نصب، و اعلمى ان الشهوة والعلم وحب الدنيا والخير لا يجتمعان فى قلب ابدأ. فتصورى يا نفس حقيقة هذا، و ان بالعلم تدركين ببصر عقلك اتصالك ببارئك و مناسبتك اياه، فتلتذى بذلك لذة الحق، و انه بالجهل تعلمين ذلك فتتكريه، و ذلك لعمائك وظلمتك.

وقال ايضاً: يا نفس: ان الموت الطبيعى ليس هوشىء غير غنية النفس عن الجسد، فاذا تقررتها فى علمك فتعلمى ان الرجل الحكيم العالم عند حضوره، هو حكيم عالم فى مغيبه^٢ لن ينتقل عن حكمته وعلمه اينما توجه و اينما سلك. فتنبهى يا نفس لهذا المعنى و تيقنى ايضاً بان غارس شجرة الخير و غارس شجرة الشر يختلفان، لان شجرة الخير لن تثمر الاخيراً و شجرة الشر لا تثمر الا شراً، فقد اتضح ضرورة و عقلاً وحساً ان الشىء لا يثمر الانوعه وشكله ولا يلد الامثله. فهل رأيت حماراً اولد انساناً؟ او انساناً

١- اى النفس.

٢- حصل، النسخة البديل فى الاصل للشارح.

٣- عند غيبته. النسخة البديل فى الاصل للشارح.

اولد فرسا؟

فان اتضح لك يا نفس هذه المعاني: فاطلب العلم بحقائق الاشياء و اغرسى شجرة العلم و الخير لينجلي بصرك، فتستثمرى من علمك علماً و من فعلك الخير خيراً و من استبصارك بصيرة و نوراً و هدى، فتستكنى بذلك المحل الاعلى و تتم لك السعادة الفصوى و الراحة الابدية.

اقول: قد اشرفنا فيما سبق ان المعرفة فى هذا العالم ينقلب مشاهدة و ان العلم بحقائق الامور و عظام الموجودات كالبارى جل اسمه بذر ملاقاتها. فان باطن الانسان و سره يصير فى القيامة ظاهره و علنه، و يصير بصيرته بصره الذى به يبصر هناك ما علمه ههنا. و كل من كان جاهلاً ناسياً ههنا، يحشر فى الآخرة اعمى و كل من الف الدنيا و محسوساتها و شهواتها يحترق فى القيامة بنار الجحيم.

و قال يا نفس: تأملى جوهرك، و اعترى و اعلمى ان جوهرك جوهر عال شريف، و ذلك لمناسبتها جميع العوالم، فتارة تنسب الى عالم الطبيعة فتكون انسانية حسية مشاهدة للمحسوسات، مشافهة للمأكل و المشارب و الشهوات و جميع معانى الطبيعة، و تارة تنسب الى عالمها الاخص بها فتكون مدبرة مستعملة محرقة لقوى الوهم و الخيال ذات استباحث و تأمل و اختيار و ارادة.

فهذه المعاني: هى معانى النفس و الحيوية المنبثة فى جميع ما يحتوى عليه ملكوت النفس، و تارة تنسب الى عالم العقل فيكون منتزعة الصور من الهولى مدركة للبسائط الاولى مميزة مصورة عاقلة لجميع المعانى الفاردة، و تارة تنسب الى العالم الالهى فيكون فاعلة للخير و الجود امارة به خالية من الشر و الجور، حكيمة الافعال متقنة الاعمال. و من اوضح الدلالة على انها تنسب الى العلة الاولى، انها تسمو الى الاحاطة بجميع الاشياء التى تحوى عليه الملكوت الاعظم، و انها لن تلقى مستقرة راضية تامة الرضا دون ان يبلغ العالم العقلى بجميع ما فيه، فحينئذ تلقى تامة مستقرة تامة الرضا. و قال يا نفس: ان القليل من العمل مع العلم به خير من كثير العمل مع قلة العلم به، انتهى ما استخرجنا من كلام هذا الحكيم.

و قال بعض الفضلاء: لاشك ان الانسان افضل الحيوانات وليست تلك الفضيلة لقوته و صورته، فان كثيراً من الحيوانات يساويه او يزيد عليه، فاذن ليست تلك الفضيلة الا اختصاصه بالمزية النورانية واللطيفة الربانية التي لاجلها صار مستعداً لادراك حقائق الاشياء والاطلاع عليها والاشتغال بعبادة الله على ما قال: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٤).

و ايضا الجاهل كأنه فى ظلمة شديدة لا يرى شيئاً البتة، والعالم كأنه يطير فى اقطار الملكوت و يسبح فى بحار المعقولات فيطالع الموجود والمعدوم والواجب والممكن والمحال . ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر والعرض والجوهر الى البسيط والمركب، و يبلغ فى تقسيم كل منها الى انواعها و انواع انواعها و تحليلها الى اجزائها و اجزاء اجزائها والجزء الذى به يشارك غيره، والجزء الذى به يمتاز عن غير حتى ينتهى فى الضرب الاول الذى الاجناس البسيطة العالية، وفى الضرب الثانى الى الفصول البسيطة القاصية، و يعرف اثر كل شىء ومؤثره و مادته و صورته و جنسه و فصله، و لازمه و ملزومه و واحده و كثيره حتى يصير عقله كالنسخة المعقولة المأخوذة من جميع الموجودات اثبت فيها صور جميع المعلومات بتفاصيلها و اقسامها.

فاى سعادة فوق هذه الدرجة سيما وقد علمت ان علوم الانسان يصير فى القيامة اعياناً خارجية فيكون له فى ذاته عالم عظيم مفارق مصفى عن كل درن و ظلمة و افة و شر تحت حيطته و تصرفه يفعل فيه ما يريد. وهذا هو الملك الدائم الذى لا يزول والجاه الرفيع الذى لا يرتفع.

ثم انه بعد صيرورته كذلك تصير مكملة للناقصين جاعلة للنفوس الجاهلة عالمة، فيصير كالشمس فى عالم الارواح سبباً للحياة الابدية لسائر النفوس. فيكون كبعض الملائكة واسطة بين الله و بين عباده فى نفخ روح الحياة العقلية على قوايل نفوسهم، و لذا قال تعالى: ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء (النحل - ٢)، فالعلم حياة النفس.

والمفسرون فسروا هذا الروح بالعلم والقران، فكما ان البدن بلا روح اى نفس،

ميت فاسد فكذا الروح بلاعلم ميت. و نظيره قوله تعالى: وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا (الشورى - ٥٢)، و قوله: او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نوراً (الانعام - ١٢٢)... الآية. فالعلم روح الروح و نور النور و لب اللب.

ومن خواص هذه السعادة انها تكون بالله امنة من الفساد والتغير، فان التصورات الكلية لا يتطرق اليها الزوال والتغير. فاذا كانت هذه السعادة في نهاية الجلالة في ذاتها، ثم انها باقية ابد الابد و دهر الداهرين كانت لامحالة اكمل السعادات.

و ايضا ان الانبياء صلوات الله عليهم ما بعثوا الا للدعوة الى الحق، قال تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة (النحل - ١٢٥)... الآية، و قال: قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا و من اتبعني (يوسف - ١٠٨).

ثم خذ من اول الامر فانه سبحانه لما قال: انى جاعل فى الارض خليفة، فلما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء، قال سبحانه انى اعلم ما لاتعلمون (البقرة - ٣٠)، فاجابهم بكونه سبحانه عالماً فلم يجعل سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء جواباً لهم، و ذلك يدل على ان صفات الجلال والكمال و ان كانت في نهاية الشرف الا ان صفة العلم اشرف.

ثم انه سبحانه لما اراد ان اقام الحجة عليهم فى استحقاق ادم منصب الخلافة، انما اظهر فضيلته عليهم بالعلم. و ذلك ايضا يدل على ان العلم اشرف من العمل سيما عمل الملائكة و هو التسبيح والتقديس، ثم انه تعالى لما اظهر علمه جعله مسجوداً للملائكة و خليفة العالم السفلى و هو يدل على ان تلك المرتبة انما استحقها ادم عليه السلام بالعلم.

ثم ان الملائكة افتخرت بالتسبيح والتقديس، والافتخار بهما انما يحصل لو كانا مقرونين بالعلم. و اما ان حصلا بدون العلم كان ذلك نفاقاً والنفاق اخس المراتب، و ان وقعا تقليداً، فالتقليد مذموم. فثبت ان تسبيحهم و تقديسهم انما صاروا موجبا للافتخار ببركة العلم.

ثم ادم عليه السلام انما وقع عليه اسم المعصية لانه اخطأ فى مسألة واحدة

اجتهادية^١، فلاجل هذه الخطاء وقع فيما وقع فيه، والشئ كلما كان الخطر فيه اكثر كان اشرف فذلك يدل على غاية جلاله العلم، ثم انه ببركة العلم لماتاب و اناب و ترك الاصرار والاستكبار وجد خلعة الاجتباء، واما اللعين فلما اصر على جهله و استكباره طوقه الله المقت واللعن.

ثم انظر الى ابراهيم على نبينا و اله و عليه السلام كيف اشتغل فى اول امره بطلب العلم على ما قاله سبحانه: فلما جن عليه الليل رأى كوكبا (الانعام - ٧٦)، ثم انتقل من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس، ولم يزل ينتقل بفكره من شئ الى شئ الى ان وصل بالدليل الزاهر، والبرهان الباهر الى المقصود و اعرض عن الشرك، فقال: انسى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض (الانعام - ٧٩)، فلما وصل الى هذه الجهة، مدحه الله باسرف المدائح و عظمه على اتم الوجوه، فقال تارة: و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (الانعام - ٧٥)، و تارة اخرى: و تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء (الانعام - ٨٣).

ثم انه عليه السلام بعد الفراق عن معرفة المبدأ، اشتغل بمعرفة المعاد فقال: و اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى (البقرة - ٢٦٠).

ثم لما فرغ من التعلم اشتغل بالتعليم والمحاجة تارة مع ابيه على ما قال: لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر (مريم - ٤٢)، و تارة مع قومه: ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون (الانبياء - ٥٢)، و اخرى مع ملك زمانه: الم تر الى الذى حاج ابراهيم (البقرة - ٢٥٨) ... الآية.

و كذلك حال موسى على نبينا و اله و عليه السلام مع فرعون و وجود دلائله معه.

ثم انظر الى حال سيد المرسلين و خاتم النبيين محمد صلى الله عليه و اله كيف من الله عليه بالعلم مرة بعد اخرى فقال: و وجدك ضالاً فهدى (الضحى - ٧)، و قال ايضاً: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان (الشورى - ٥٢)، و قال: ما كنت تعلمها

١- وهى ان النهى اما ان يكون للتحريم او غيره.

انت ولا قومك (هود - ٤٩)، ثم انه اوحى ما اوحى اليه قوله: اقرأ باسم ربك الذي خلق (العلق - ١)، ثم قال: و علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما (النساء - ١١٣)، وقال في معرض الامتتان على امته: هو الذي ارسل رسوله بالهدى (التوبة - ٣٣)، الذي انزل على عبده الكتاب (الكهف - ١)، هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزيكهم و يعلمهم الكتاب والحكمة (الجمعة - ٢)، و اشار الى العلم والحكمة بقوله: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤). و هو صلى الله عليه و اله كان يقول في دعائه: رب ارنا الاشياء كما هي، و قال يوسف عليه السلام: رب قد اتيتني من الملك و علمتني من تأويل الاحاديث (يوسف - ١٠١)، و قال: اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (يوسف - ٥٥)، و لم يقل اني نسيب حسيب فصيح مليح.

و ايضا قد جاء في الخبر: المرء مرء باصغريه: قلبه و لسانه، لان الاول محل الاعتقاد والرأى، والثانى محل الحكاية والقول فيعلم بجنانه و يتكلم بلسانه، قال الشاعر:

مركز تحقيقات كميتر علوم رسيدي

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وايضا فانه عز وجل قدم عذاب الجهل على عذاب النار فقال: كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم (المطففين - ١٥ و ١٦).

و عن على عليه السلام: عين العلم من العلو و لاه من اللطف و ميمه من المروة. و قيل: العلم عشرة: علم التوحيد للاديان و علم الشر لرد الشيطان و علم المعاشرة للاخوان و علم الشريعة للاركان و علم السياسة للسلطان و علم النجوم للازمان و علم المبارزة للفرسان و علم الرؤيا للعيان و علم الطب للابدان و علم الحقيقة للرحمن.

و قيل: ضرب الله المثل في العلم بالماء قوله: انزل من السماء ماء... (الرعد - ١٧) الاية، لانه سبب للحياة الباقية، والمياه اربعة و العلوم اربعة: ماء العين لعلم

التوحيد لا يجوز تحريكه لثلاثا يتكدر، و لذا لا ينبغي البحث عن كيفية ذات الله و قضائه لثلاثا يحصل الكفر، و ماء القناة لعلم الفقه يزداد بالاستنباط كماء القناة يزداد بالحفر، و ماء المطر لعلم الزهد ينزل صافياً و يتكدر بغياب الهواء و كذلك علم الزهد يتكدر بالهوى و الطمع، و ماء السيل لعلم البدع و المقائيس كماء السيل يهلك الاحياء و يميت الخلق.

فهذه جملة من الاخبار و الاثار دلالة على فضيلة العلم و قد علمت الوجه العقلي في ذلك، ولو ذهبنا الى ذكر الدلائل و الشواهد و الحكايات الدالة على هذا المطلب لما وفي بذلك المجلدات الكثيرة. والله اعلم.

الحديث السادس

وهو الثاني والستون

«علي بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد» الظاهر ان يكون المراد به قاسم بن محمد الاصبهاني المعروف بكاسولا، لمشاركته مع سليمان في البلد كما في «صه» و يحتمل ان يكون قاسم بن محمد الخلفاني كوفي قريب الامر «صه» قال النجاشي: له كتاب روى عنه احمد بن ميثم.

«عن سليمان بن داود المنقري» ابو ايوب الشاذكوني بصرى، قال النجاشي: ليس بالمتحقق بنا غير انه يروى عن جماعة اصحابنا من اصحاب جعفر بن محمد عليهما السلام وكان ثقة. انتهى. وفي «صه» مثله الا ان فيها الاصبهاني بدل بصرى و ابي جعفر بدل جعفر بن محمد، و قال ابن الغضائري: انه ضعيف جداً لا يلتفت اليه يسوِّع كثيراً على المهمات، وفي الفهرست و النجاشي له كتاب يروى عنه القاسم بن محمد.

«عن حفص بن غياث»، القاضي عامي المذهب له كتاب معتمد «صه» قال النجاشي: ابن غياث بن طلق بن معوية ابو عمرو والقاضي الكوفي من اصحاب الصادق عليه السلام، روى عنه وعن ابي الحسن عليهما السلام و اسي القضاء ببغداد الشرقية لهرون ثم و لاه قضاء الكوفة و مات بهاسنة اربع و تسعين و مائة روى عنه ابن عمر. «قال قال لي ابو عبد الله

عليه السلام: من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دعى في ملكوت السموات عظيماً، فقيل: تعلم الله و اعمل بالله وعلم الله.

الشرح

قوله عليه السلام: علم به بالتشديد للتعدية، وقوله: لله، اولا متعلق بكل واحد من الافعال الثلاثة: اعنى التعلم والعمل والتعليم بدليل ما فصل اخيراً. و الملكوت اسم مبنى من الملك كالجبروت و الرهبوت من الجبر و الرهبة، و المراد بملكوت كل شىء باطنه المتصرف فيه المالك لامره باذن الله. فان لكل موجود فى هذا العالم الحسى الشهادى صورة باطنية فى عالم اخر روحانى غيبى نسبتها اليه نسبة الروح الى البدن، و كما يتفاوت الموجودات فى هذا العالم شرفاً و فضيلة كذلك يتفاضل الموجودات فى ذلك العالم، فملكوت الاشرف اشرف من ملكوت الاخص، اذ لا شبهة فى ان باطن الحيوان اشرف من باطن الجماد مثلاً لكن التفاصل فى الدرجات هناك اكثر و اعظم كما فى قوله تعالى: وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء-٢١).

ولما كان اشرف الاجسام فى هذا العالم هو السموات بما فيها من الاجرام الكريمة النورانية فملكوت السموات وما فيها اشرف و اعلى من ملكوت الارض وما فيها. ثم من كان يدعى عظيماً فى ملكوت السموات كان مقامه اشرف و اعلى من مقام اهل الملكوت الاعلى، فما اجل و اعظم فضيلة العلم حيث يجعل به الانسان السفلى الارضى اعظم من اهل الملكوت العلوى السماوى؟

ثم لا يخفى ان العلم كما مر قسماً: علم معاملة و علم مكاشفة، والثانى اشرف من الاول والمذكور فى هذا الحديث هو الاول لدلالة قوله عليه السلام: وعمل به، فاذا كان حال القسم الادون من العلم هذا فما ظنك بحال القسم الاعلى المطلق الالهى؟

باب صفة العلماء

و هو الباب السادس من كتاب العقل وفيه سبعة احاديث:

الحديث الاول

وهو الثالث والستون

«محمد بن يحيى العطار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن معوية بن وهب» البجلي ابو الحسن كوفي عربي صميم ثقة صحيح حسن الطريقة، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «صه» قاله النجاشي وفي الفهرست: له كتب منها فضائل الحج، روى عنه ابن ابي عمير و علي بن الحكم «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه وتواضعوا لمن طلبتم منهم العلم، ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلاكم بحقكم».



الحلم و الوقار متقاربان في المعنى، و الحلم من اسماء الله و هو الذي لا يستحفه شيء من عصيان العباد ولا يستفزه^٢ الغضب عليهم، وفي الحديث: اولوا الاحلام والنهي، اي ذوا الالباب والعقول، واحدهما الحلم بالكسر و هو الاناة و التثبت فسي الامور، و ذلك من شعار العقلاء.

وقدمر في الحديث الرابع عشر: انه من جنود العقل وضده السفه، و هو من توابع الجهل ومن شعب الانحراف عن طريق العلم، و كذلك الوقار ضده الخفة و الطيش و العجلة من فعل الشيطان، و التواضع التذلل والانكسار.

امر عليه السلام بعد الامر باكتساب العلم بتزيين النفس اي تكميلها بالحلم و الوقار و التواضع للمعلم والمتعلم فضلا عن التواضع و التذلل لمن خلق العلم والتعلم والتعليم و اوجد العالم و المعلم و المتعلم.

١- منه (الكافي).

٢- اي يستخفه - استفزه: ازعجه - اخرجته من داره.

اما التواضع للمعلم فلكونه كالاب في كونه وسيلة لحيوة المتعلم في دار الباقية،
فكما اوجب الشرع طاعة الابوين و الانقياد و التواضع وليس ذلك الا لجعلها وسيلة
لهذه الحيوة للولد، فكذلك اوجب العقل والشرع التواضع وحسن الانقياد للمعلم.
و اما التواضع للمتعلم فذلك لماله من المدخلية في حصول الاجر و الثواب
للمعلم، ولكونه باعثاً لمزيد العلم للاستاذ و تمرنه بالمذاكرة والتكرار معه. ثم نهى
عليه السلام عما هو ضد التواضع و هو التجبر و التكبر فقال: ولا تكونوا علماء جبارين.
ثم افاد بقوله عليه السلام: فيذهب باطلكم بحقكم، ان الجبارية و الكبر امر
باطل فيما سوى الرب تعالى و انه محقق للعلم مزيل له، لان كون العبد عالماً بالله ينافي
كونه جباراً. فمتى كان الرجل متجبراً استحال كونه عالماً بالحقيقة، فمن ادعى العلم
وتكبر على خلق الله فدل ذلك على ان علمه ليس بعلم حقيقي بل انما هو مجرد حفظ
الاقوال من غير بصيرة، والله قاصم ظهر المتكبرين و مهلك الجبابرة و الفراعنة قال:
أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (الزمر - ٦٠). وفي الحديث الالهى: الكبرياء ردائي
و العظمة ازارى فمن نازعنى فيها قصمت ظهره.
ثم ان قوله: ولا تكونوا علماء جبارين، دال على ان دفع هذا المرض المهلك
وعلاجه مما هو واقسح تحت اختيار العبد و الا لكان التكليف به تكليفاً بما لا يطاق، و
علاجه مذكور في كتب الاخلاق مستفاد من الشرع وهو المداومة على افعال المتواضعين
و المواظبة على سنتهم وطريقهم.

بل نقول: دواء هذا المرض الباطنى معجون مركب من اجزاء علمية وعملية:
اما العلمية: فان يعلم بالله وتوحيده في الذات والصفات والافعال. وان كل وجود
وكمال وجود من حيوة وعلم ومعرفة فهو لا يكون الابيض جوده و رحمته، و ان يعلم
بان جميع ما سواه ليس لها في ذاتها متفردة عن اثار فيضه و كرمه الا اليسر الصرف و
العدم الساذج، و ان لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.
ويعلم بان النفس الادمية في اول نشأتها، كانت من اذل الاشياء و ادونها و
اضعفها و اخسها فخلقها الله و اوجدها بعد العدم و خلقها من النطفة القذرة و دم الطمث

وصورها اولا بصورة العلقه، ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين المشتمل على اللحم و العظم والرباط والعصب وسائر الاعضاء طوراً بعد طور ونشأة بعد نشأة الى ان استعد لصورة الانسانية القابلة للامر الربانى والسر المودع الملكوتى، ويعلم انه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً.

ويعلم ايضاً ان السبب فى استكمالات الاشياء و ترقياتها سواء كانت طبيعية او ارادية كما يظهر عند التفطيش و التحقيق ليس الا انكسار و ضعف و عجز لحقها اولا فصارت بهامتهئة لقبول صورة اوصفة كمالية اخرى.

الاترى ان العناصر ما لم ينكسر سورة كيفياتها الشديدة المتضادة لم يتصور بصورة اخرى كمالية؟ وهكذا البذر و النواة المدفونة فى الارض ما لم يصر قربة من التعفن و الفساد فى صورته الجمادية لم يفض عليها صورة النباتية؟ و كذا القياس فى صيرورة النبات حيواناً و الحيوان ناطقاً، وهكذا حال الانسان فى التدرج على اطوارها الكونية و نشأتها، فما لم يمت عن نشأة اولى لم يحيى بحيوة اخرى.

فالعلم الذى به يكمل النفس الانسانية لا يحصل الا بعد رياضة شاقة و تذلل و تخضع لله و لرسوله صلى الله عليه و اله و الائمة من بعده عليهم السلام و لسائر المعلمين و المشايخ، الذين هم ايضا من الوسائط بين المبدأ الفياض للعلوم و بين النفس القابلة المستعدة لها، فاذا كان الامر كما بينا فمن اين للعبد سيما العالم، التجبر و التكبر؟ فهذا هو الدواء العلمى.

و اما الدواء العلمى: فهو التواضع بالفعل لله تعالى و المواظبة على ما ذكرنا اقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه و اله و سيرة الائمة الطاهرين عليهم السلام و غيرهم من العلماء الكاملين و الاخيار الصالحين، فان من احوال الرسول صلى الله عليه و اله كما هو المنقول انه يأكل على الارض و يقول: انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد، و كان صلى الله عليه و اله يركب على الحمار مردوفاً مع اخر.

و روى ان علياً عليه السلام اشترى لحماً بدرهم فحمله فى ملحفته فقال له احد: انا حمل عنك يا امير المؤمنين فقال: لا، ابو العيال احق ان يحمل شيئاً الى عياله، و عوتب

عليه السلام في ازار مرفوع فقال: يقتدى به المؤمن ويخشع له القلب، وحال امير المؤمنين عليه السلام وتواضعه مع الناس سيما مع عبده وخدمه مشهور لا يحتاج الى البيان. وكذا روى ان الحسن عليه السلام اجتاز بالمدينة في طريق وهو راكب فرأى جماعة من المساكين وقد اخرجوا كسراً يابسته وهم يأكلونها فسلم عليهم فقالوا: هلم يابن رسول الله الى الغداء، فجلس معهم على الارض وشاركهم في الاكل حتى فرغوا ثم قام، و روى انه عليه السلام مريوماً بجماعة من المجذومين وهم يأكلون و كان عليه السلام صائماً فقالوا: هلم الى الغداء فقال: انى صائم، وخشى ان يكون قد حصل لهم كسر قلب بذلك فقال: تأتونى الليلة جميعاً لافطر معكم، فاتوه عند المساء و اكل معهم على خوان واحد جبراً لقلوبهم.

و ربما روى ذلك عن الامام زين العابدين عليه السلام و روى انه تكلم رجل في زين العابدين عليه السلام و افترى عليه فقال عليه السلام له: ان كنت كما قلت فاستغفر الله و ان لم اكن كما قلت فغفر الله لك، فقام اليه الرجل و قبل رأسه وقال: جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لى قال: غفر الله لك فقال الرجل: الله اعلم حيث يجعل رسالته (الانعام - ١٢٤) ، و خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل فسبه فنارث اليه العبيد و الموالى فقال لهم عليه السلام مهلاً عن الرجل، ثم اقبل عليه و قال: ماستر عنك من امرنا اكثر، الك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فالقى اليه خميصة^١ كانت عليه و امر بالف درهم؛ وقيل لسلمان رضى الله عنه لم لاتلبس ثوباً جديداً فقال: انما انا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست، اشار به الى العتق في الاخرة.

قال الغزالي في الاحياء: ولا يتم التواضع بعد المعرفة الا بالعمل، ولذلك امر العرب الذين تكبروا على رسول الله صلى الله عليه و اله بالايمان و الصلوة جميعاً وقيل: الصلوة عماد الدين و فى الصلوة اسرار لاجلها كانت عماداً، ومن جملة ذلك ما فيها من التواضع بالمثول بين يدي الله قائماً وبالركوع و السجود، وقد كانت العرب قديماً

١- ثوب خز او صوف - منه قدس سره.

٢- على الله و رسوله «الاحياء».

يأنفون من الانحناء فكان يسقط من الواحد سوط فلا ينحني لاجله^١، و ينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لاصلاحه، فلما كان السجود عندهم هو منتهى المذلة و الضعة امروا به لتنكسر بذلك خيلاؤهم و يزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم و به امر سائر الخلق.

فان الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع، فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الافعال فليواظب على نقيضه حتى يصير التواضع له خلقاً، فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعلم والعمل جميعاً، و ذلك لعلاقة خفية ارتباطية بل اتحادية بين النفس و البدن، وسر الارتباط الذي بين عالمي الملك و الملكوت والغيب والشهادة لا يعرفه الا الكاملون في المعرفة.

واعلم ان الذي يعرض للمتكبرين له اسباب سبعة ليس شيء منها بكمال حقيقي، انما الكمال بالحقيقة هو العلم الحقيقي لانه باق لا يزال والعمل الصالح وسيلة اليه، و اما ما عداه مما يفنى بالموت فهو كمال وهمي، فمن هذا تعسر على المتصرف بالعلم الظاهري ان لا يتكبر، وطريق العلاج في كل من تلك الاسباب السبعة بالعلم والعمل مذكور في موضعه ولنذكر انموذجاً من ذلك.

السبب الاول النسب: فمن تكبر من جهته فليعالج قلبه بمعرفة امرين: احدهما: ان هذا جهل من حيث تعزز بكمال غيره، ولذلك قيل:

ان افتخرت باباء ذوى شرف قلنا: صدقت ولكن بشس ما ولدوا

فالمتكبر بالنسب اذا كان خسيساً في صفات نفسه فمن اين يجبر خسته بكمال غيره؟ بل لو كان الذي ينتسب اليه حياً لكان له ان يقول: الكمال والفضل لى ومن انت؟ وانما انت دودة خلقت من بولى.

و الثانى ان يعرف نسبه الحقيقي فيعرف اياه وجده، فان اياه القريب نطفة قدرة وجده البعيد تراب، وقد عرف الله نسبه فقال: و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (السجدة - ٧ و ٨)، فمن كان هذا اصله كيف يتكبر اذ يقال له:

١ - سوطه فلا ينحني لاخذه «الاحياء».

يا اذل من التراب ويا اثن من الحمأ ويا اقدر من المضغة، فان كان كونه من ابيه اقرب من كونه من التراب فيقول: افتخر بالقرب دون البعيد، فأنطقه و المضغة اقرب اليه من الاب فليفتخر بها.

فهذا هو النسب الحقيقي للانسان الطبيعي ومن عرفه لم يتكبر بالنسب. و يكون مثاله بعد هذه المعرفة و انكشاف الغطاء له عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه انه هاشمي لما اخبره بذلك والده فكان ذانخوة للشرف، فبينما هو كذلك اذا اخبره عدول ثقة لا يشك في قولهم، انه ابن هندي حجام يتعاطى القدر، و كشفوا له وجه التلبس عليه بحيث لم يبق له شك في صدقهم. أفترى يبقى من كبره و تشرفه بالنسب شيء؟ بل يصير عند نفسه احقر الناس و اذلهم، فهكذا البصير اذا تفكر في اصله.

السبب الثاني التكبر بالجمال وهو صفاء ورواء في ظاهر البدن و تناسب في الاشكال و الصور، فلو نظر المتكبر به نظر العقلاء الى باطنه ولا ينظر نظر البهائم الى الظاهر لرأى من الفضائح ما يكدر عليه تعززه بجماله، فانه و كل به الاقدار في جميع اعضائه و الرجيع^٢ في امعائه و البول في مثانته و المخاط في انفه و البزاق في فيه و الوسخ في اذنيه و الدم في عروقه و الصديد تحت بشرته و الصنان^٣ تحت ابطيه، يغسل الغائط كل يوم دفعتين و يتردد الى الخلاء مرتين يخرج من باطنه ما لو رآه بعينه لاستقذره فضلا من ان يمسه، الى غير ذلك من المستقذرات التي يصحبه مما يؤدي ذكره الى التطويل، مع ما كان عليه في بداية امره من الاقدار الشنيعة الصور من النطفة و دم الحيض و خروج من مجرى القدر مرتين، و ما يؤدي اليه في نهاية امره من الجيفة و القيح و الصديد و الرفات و التراب الذي تذروه الرياح.

فمن عرف حاله هكذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

١- فليحقر «الاحياء».

٢- الرجيع هو العذرة و الروث، لانه رجع عن حالته الاولى بعد ان كان طعاماً ار

علفاً.

٣- جمع الصنة وهي رائحة البول و ذفر الابط - التنن عموماً.

السبب الثالث القوة والأيدي و يمنعه من التفاخر بها ان يعلم ما سلط عليه من العلل و الأمراض، فانه لو توجع بعرق واحد على بدنه لصار اعجز من كل عاجز و اذل من كل ذليل، و ان سلبه الذباب شيئاً لم يستنقذه^١، و ان بقية لو دخلت انفه او نملة دخلت اذنه لقتلته، فمن لا يقدر ان يدفع عن نفسه ذبابة ولا يقاوم بقية و يعجزه شوكة دخلت في رجله فلا ينبغي ان يفتخر، ثم رأى الفيل والجمل والحمار والبقر اقوى منه.

السبب الرابع الغنى وكثرة المال.

والسبب الخامس كثرة الاتباع والانصار و ولاية السلاطين و قريتهم والتمكن من جهتهم، والتكبر بهذين السببين اقبح انواع التكبر، لانه بمعنى خارج عن ذات الانسان وصفاته كالجمال والقوة والعمل، فالمتكبر بفرسه و داره لومات فرسه و انهدم داره بقى ذليلاً، والمتكبر بتمكين السلاطين وولايتهم بناء امره على قلب اشد غلياناً من القدر فان تغير عليه كان اذل الخلق.

و بالجملة فكل متكبر بامر خارج عن ذاته فهو ظاهر الجهل فكيف المتكبر بالغنى والثروة والتجمل؟ فان هذه شرف يسبقه اليهود به وانه شرف يأخذه السارق في لحظة فيعود صاحبه ذليلاً مفلساً ذا وبال و نكال، فالتفاخر به غاية الجهل.

السبب السادس التفاخر بالعلم، و هذه الافة اعظم الاقات و اشد الادواء، لان قدر العلم عظيم عند الله و عند الخلائق و هو مع ذلك مشتبه به الجهل، و لهذا قيل: اذا زل العالم زل بزلة العالم، فينبغي للعالم ان لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل، فان خطر العلم اكثر من خطر الجهل و حجة الله على اهل العلم او كد، و انه تعالى يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشره من العالم، و انه من عصي الله تعالى عن معرفة و علم فجنايته افحش اذا لم يقض حق نعمة الله في العلم و لذلك قال عيسى على نبينا واله و عليه السلام^٢

١- لم يستنقذه منه «الاحياء».

٢- قال صلى الله عليه واله «الاحياء» حديث منقح عليه من حديث اسامة بن زيد بلفظ:

يؤتى بالرجل.

يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقبابه^١ فيدور به كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون: مالك؟ فيقول: كنت آمراً بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه.

وقد مثل الله تعالى للعالم الذى لا يعمل بعلمه او لا يطابق ظاهره باطنه و لسانه قلبه تارة بالحمار: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (الجمعة - ٥)، اراد به علماء اليهود، و تارة بالكلب: و اتل عليهم نبأ الذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان... الى قوله: فمثله كمثل الكلب (الاعراف - ١٧٦)، اراد به بلعم بن باعور.

فالعالم و ان كان قدره اعظم من قدر الجاهل لكن خطره اعظم من خطر غيره، و الجاهل اقرب الى السلامة من العالم لكثرة اقاته و عظم اخطاره، نعم لو خلاص من اقاته و نجى يوم القيامة من العذاب كان نعيمه اعظم من نعيم الجاهل لكن ذلك غير معلوم، فكم من عالم يشتهى فى الاخرة سلامة الجاهل و العباد بالله^٢، فهذا الخطر يمنع عن التكبر لانه ان كان من اهل النار فالخنزير افضل منه فكيف يتكبر؟

فان قلت: فكيف يتواضع للفاسق الظاهر الفسق و للمبتدع، و كيف يرى نفسه دونهم و هو عالم عابد، و كيف يجهل فضل العلم و العبادة، و معلوم ان خطر الفاسق و المبتدع اكثر و اعظم؟

قلت: هذا العالم ان كان عالماً حقيقياً ربانيا فهو مستغرق فى شهود الحق و غافل عن نفسه و عن علمه و عرفانه، و التكبر على الغير فرع على الالتفات بالنفس و بكمالها و عرفانها، و العارف بالحق المحب له لا يعرف ولا يحب غيره تعالى و ان كان ذلك الغير نفسه او عرفانه.

و نعم ما قال صاحب الاشارات فى مقامات العارفين و احوالهم: من اثر العرفان

١- الاندلاق هو الخروج بسرعة. الاقتاب واحدة القتب و هى الامعاء، اى خسرجت

امعائه بسرعة.

٢- بالله منه «الاحياء».

للعرفان فقد قال بالثاني ومن وجد العرفان فكأنه ما وجد بل وجد المعروف به فقد خاض لجة الوصول^٢.

و ان لم يكن عالماً حقيقياً فليتكبر في خطر العاقبة، بل لو نظر الى كافر لم يمكنه ان يتكبر عليه، اذ يتصور ان يسلم الكافر فيختم له بسا لايمان وحسن العاقبة ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر وسوء العاقبة، ثم ان المتكبر ممقوت عند الله معذب في الآخرة، قال: اليس في جهنم مثوى للمتكبرين (الزمر - ٤٠).

و الكلب و الخنزير احسن حالا ممن هو عند الله من اهل النار وهو لا يدري انه ناج من العذاب ام لا، فكم من مسلم نظر الى عظيم من عظماء الصحابة قبل اسلامه كابى ذر و حذيفة ونحوهما رضى الله عنهم فاستحقره و ازدراه وقد رزقه الاسلام وعظم منزلته وفاق على اكثر الصحابة، فاذا حق العالم ان لا يتكبر على احد بل ان نظر الى جاهل قال: انه عصى الله بجهل و انا عصيته بعلم فهو اقرب الى العذر منى، و ان نظر الى عالم هو اعلم منه فيقول: انه يعلم ما لم اعلم فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى كبير هو اكبر منه قال: انه اطاع الله قبلى فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى صغير قال: انى عصيت الله قبله فكيف اكون مثله؟ و ان نظر الى مبتدع او كافر قال: ما يدرينى لعله يختم له بالاسلام و يختم لى بما هو عليه^٣؟ فبملاحظة الخاتمة يقدر على ان يدفع عن نفسه الكبير.

و كل ذلك بان يعلم ان الكمال فى سعادة الآخرة والقرب من الله لا فيما يظهر فى الدنيا مما لا بقاء له، ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه، وحق كل منهما

١- كأنه لا يجده، بل يجد المعروف به «الاشارات».

٢- قال نصير الدين الطوسي قدس الله سره القدوسي فسى شرح هذه الفقرة: العرفان حالة للعارف بالقياس الى المعروف، فهى لامحالة غير المعروف، فمن كان غرضه من العرفان نفس العرفان فهو ليس من الموحدين، لانه يريد مع الحق شيئاً غيره، و هذه حال المتبجح بزينة ذاته، و ان كان بالحق، اما من عرف الحق و غاب عن ذاته فهو غائب لامحالة عن العرفان الذى هو حالة لذاته.

٣- عليه الان «الاحياء».

ان يكون مصروف الهم الى اصلاح نفسه و مشغول القلب بخوفه لعاقبته لان يشتغل بخوف العاقبة لغيره.

السبب السابع التكبر بالورع و العبادة، و ذلك ايضاً فتنة عظيمة ومرض شديد قلما يقبل العلاج، لانه مع حسن العمل و جودة الظاهر و ماورد في الكتاب و السنة من مدائح اهل الورع و العبادة ربما يكون قسى القلب جامد القريحة خامد الفطنة و قد سمع ان المقصود من العلم هو العمل لاغير؛ سيما و قد رأى من بعض العلماء مايقبح عنده فيزدريهم و ينظر اليهم بعين الحقاره، فهذا مما يمتنع علاجه و هو من الهالكين، ولكن اذا كان في ذاته لطيف الجوهر زكى الطبع يمكن قبوله للعلاج بان يعلم ان من يتقدم عليه بالعلم لاينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفت من فضيلة العلم و قد قال تعالى: هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون (الزمر - ٩).

وقال صلى الله عليه و اله: فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي. الى غير ذلك مماورد في فضل العلم، فان قال العابد: ذلك العالم عامل بعلمه و هذا عالم فاجر فيقال له: اما عرفت؟ ان الحسنات يذهبن السيئات (هود - ١١٤)، و كما ان العلم يمكن ان يكون حجة على العالم يمكن ان يكون وسيلة له و كفارة لذنوبه، و كل واحد منهما ممكن، و قدوردت الاخبار بمايشهد لذلك، و اذا كان هذا امرأ غائباً عنه فلم يجزله ان يحتقر عالماً بل و جب عليه ان يتواضع له و يخدمه.

فهذا حال العابد مع العالم، فاما مع غير العالم فهو اما مستور الحال و امامكشوف الفسق، و على اى القسمين لاينبغي له التكبر عليه.

اما الاول^١ فلعله اقل ذنباً و اكثر عبادة منه و اشد حباله تعالى.

و اما الثانى^٢ فلاينبغي للعابد ان يتكبر عليه بظاهر حاله، اذ ذنوب القلوب من الكبر و الحسد و الرياء و الغل و اعتقاد الباطل و الوسوسة في صفات الله تعالى و تخيل الخطاء فيه كل ذلك شديد عند الله، فربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت

١- اى مستور الحال.

٢- اى مكشوف الفسق.

به عند الله مقوتاً مطروداً عن باب رحمته، وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاصه والخوف عنه والتعظيم له ولملائكته وأنبيائه وأوليائه عليهم السلام ما أنت نخال عنه وقد كفر ذلك سيئاته، فإذا انكشف الغطاء يوم القيامة فتراه أرفع منك بدرجات، فهذا ممكن، فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر على غيرك، فبهذا و أمثاله يمكن دواء هذا المرض المهلك.

الحديث الثاني

و هو الرابع و الستون

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد بن عثمان عن الحرث بن المغيرة النصرى» بالنون والصاد غير المعجمة، روى الكشي عن محمد بن قولويه قال: حدثنا سعد بن عبدالله عن احمد بن محمد بن عيسى عن عبدالله بن محمد الحجال، عن يوسف بن يعقوب قال: كنا عند ابي عبدالله عليه السلام فقال: اما لكم من مفزع اما لكم مستراح تستريحون اليه ما يمنعكم من الحرث بن المغيرة النصرى؟ وروى ايضاً حديثاً في طريقه سجادة؟: انه من اهل الجنة.

وقال النجاشي: حارث بن المغيرة النصرى من بني نصر بن معوية بصرى روى عن ابي جعفر الباقر و الصادق و الكاظم عليهم السلام وعن زيد بن علي عليه السلام ثقة ثقة. «عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: انما يعشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨)، قال: يعنى بالعلماء من صدق فعله قوله، ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم».

الشرح

قد علمت ان العلم علمان: علم حقيقى هو العلم بحقائق الاشياء على ما هي عليها كما هو مسئول النبي صلى الله عليه واله في دعائه، وعلم غير حقيقى هو معرفة الجزئيات

١- الحارث «الكافي - كش - جش» الحرث «جامع الرواة - فهرست».

٢- اسم مكان.

المتغيرة وما يتعلق بالاعمال و الافعال و العلم بالحكايات و الروايات، ولكل منهما خواص ولوازم يعرفها العارفون.

فمن لوازم الاول الخشية عن الله و الحياء في الباطن لما يخطر على القلب من جلال الله و خوف القرب و الرجاء لاخوف المعصية، و المحبة له تعالى و الشوق اليه و الى ملكوته الاعلى و الانزجار عن الدنيا و الزهد فيها، و تمنى الموت لاجل لقاء الله و الصدق في جميع الاقوال و الاعمال و القناعة بالقليل و التواضع.

و من خصائص الثاني الامن من مكر الله و الخوف من عذاب المعصية لامن لاستحقاقية القرب، و الاستحياء من الخلق الظاهر لامن الذي يتجلى في القلب و يطلع على الضمائر، و الذكر و النسك باللسان و الجوارح و الظواهر لاالذكر بالقلب و الضمائر في السر، فالعالم الحقيقي يلزمه الخشية لله و التقوى و الورع عن محارمه ظاهراً و باطناً، فلاجرم يصدق فعله قوله و ظاهره باطنه و غيره في الاغلب بخلاف ذلك.



الحديث الثالث

وهو الخامس والستون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن اسمعيل بن مهران عن ابي سعيد القماط» هو خالد بن سعيد ابو سعيد كوفي ثقة روى عن الصادق عليه السلام، و في كتاب الكشي قال حمدويه: اسم ابي خالد القماط يزيد، وقال الشيخ الطوسي رحمه الله: خالد بن يزيد يكنى ابا خالد القماط قيل: انه ناظر زيدياً فظهر عليه فاعجب الصادق عليه السلام ذلك. «عن الحلبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: الاخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لا يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره، الا لاخير في علم ليس فيه تفهم، الا لاخير في قراءة ليس فيها تدبر، الا لاخير في عبادة ليس فيها تفكير، وفي رواية اخرى: الا لاخير في علم ليس فيه تفهم، الا لاخير في قراءة

ليس فيها تدبر، الا لا خير في عبادة لافقه فيها، الا لا خير في نسك لاورع فيه.

الشرح

قدمر سابقا ان اسم الفقه كان في اصل اللغة بمعنى الفهم مطلقا سواء كان في امور الدين او في امور الدنيا، يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقهاً اذا فهم و علم، وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيهاً عالماً، وقد جعله العرف السابق خاصاً بعلم حقائق الدين ومعارف الايمان وعلم طريق الاخرة و كيفية سلوك سبيلها ثم خص بعلم الفروع الشرعية في عرف اللاحق، فيقال لمن عرف المسائل الفرعية من العبادات و المعاملات والحدود وغيرها و ان لم يعرف اصول المعارف و احوال المبدأ و المعاد انه رجل فقيه.

و القنوط اشد اليأس من الشيء يقال: قنط يقنط وقنط يقنط^١ فهو قانط وقنوط و القنوط بالضم هو المصدر، وقوله عليه السلام: لا يقنط الناس، من باب التفعيل للتعدية اي لا يجعلهم قانطين من رحمة الله، وقوله: لا يؤمنهم، اي لا يجعلهم آمناً و «الا» حرف يفتح به الكلام للتنبيه، تقول: الا ان زيداً ضارب.

ذكر سلام الله عليه للفقهاء بالعرف المتقدم علامات اربع يعرف بها: الاولى ان لا يقنط الناس من رحمة ربهم، و الثانية ان لا يؤمنهم من عذابه، الثالثة ان لا يرخص لهم في شيء من معاصيه، و الرابعة ان لا يترك القرآن من حيث تلاوته و التدبر في آياته و سوره و استفادة العلوم كلها منه، رغبة عن القرآن الى غيره من الكتب سواء كانت سماوية او غيرها. اذ فيه علم الاولين و الاخرين لمن كان له فهم وفقه، فمن اعرض عن القرآن و حاول اكتساب العلم والعرفان من كتب الفلاسفة وغيرهم فهو ليس بفقهاء ولا عالم.

ولعله عليه السلام انما اخبر الناس بالفقهاء او عن الفقيه بذكر هذه العلامات على الخصوص له دون غيرها، لان اكثر من يسمى عند الجمهور بهذا الاسم في كل زمان يكون موصوفاً باضداد هذه الصفات، ويؤيدنا ذكرنا ان هذه المذكورات الاربعة كلها من باب السلوب، فدل على ان الغرض التعريض بحال العلماء السوء المتظاهرين

بالفقه، و التنبيه على ان الفقيه بالحقيقة من الذى صفاته على نقائص صفات هؤلاء المشهورين عند الخلق باسم الفقيه، وهذا من باب تعريف الشئ بضده.

تبصرة

قوله عليه السلام: ولا يقنط الناس من رحمة الله، اشارة الى بطلان مذهب المعتزلة القائلة بايجاب الوعيد وتخليد صاحب الكبيرة فى النار، وقوله: ولم يؤمنهم من عذاب الله، اشارة الى حال المرجئة ومن يجرى مجراهم من المغترين بالشفاعة، وقوله: ولم يرخص لهم فى معاصى الله، اشارة الى حال الحنابلة ومن يشبههم كالكثير المتصوفة، وقوله: ولم يترك القرآن رغبة عنه الى غيره، اشارة الى حال الحنفية لانهم عملوا بالقياس و تركوا القرآن مهجوراً، ففى كلامه اشارة الى ان الفقيه غير هؤلاء و اشباههم، فتدبر وكن على بصيرة فى دينك.

ثم اخذ عليه السلام فى التنبيه على ان ظواهر هذه الصفات الحسنة المشهورة سواء كانت من باب العلم او من العمل اذا كانت معرفة عن الاحوال السنية الباطنية مما لاخيرية فيها ولا طائل تحتها بل ضررها فى الآخرة اكثر من نفعها و خسارتها اكبر من فائدها كما نبه الله تعالى عليه بقوله: قل هل ننبئكم بالآخسرين اعمالاً (الكهف - ١٠٣) ... الآية، وقوله تعالى مخاطباً لنبىه صلى الله عليه واله: و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا (البقرة - ٢٠٤) ... الآية وبقوله: و من الناس من يقول امنا بالله و باليوم الآخر وما هم بمؤمنين (البقرة - ٨) الآيات ...

و المراد من العلم الذى ليس فيه تفهم هو احدا منين: احدهما العلم التقليدى او الظنى الذى ليس عليه برهان ولا حصل من دليل قاطع، و الثانى العلوم النقلية و الحكايات، فان حافظى القصص و الاخبار و ناقلى الاحاديث و الروايات ربما ظنوا بانفسهم انهم من جملة العلماء وانهم كذلك عند اكثر الناس، والله يشهد انهم لكاذبون، وكذا القراء و من يجرى مجراهم اذا لم يكونوا من المتدبرين، فالعالم بلافهم و القارىء بلافهم لا ينفكان غالباً عن ضرب من النفاق العلمى وهو اشد قسماً النفاق، و اثار عليه -

السلام الى القسم الاخر وهو النفاق في العمل بقوله: الا لاخير في عبادة ليس فيها تفكر، و انما كانت تلك العبادة كذلك اى لاخير فيها، لان صاحبها لا يخلو عن اعجاب بنفسه، و اعجاب المرء بنفسه من المهلكات كما مر.

وهنا نكتة لطيفة: وهي ان النفاق بالحقيقة عبارة عن ايثار الدنيا على الاخيرة و اختيار الادنى الاخس على الارفع الاشرف، فكل من آثر العمل على العلم و اعمال الجوارح على الحركات الفكرية، و استعمال الحواس و المشاعر الجزئية على استعمال العقل و المدارك الكلية العقلية و كذا العلوم و الصنائع الجزئية على العلوم الكلية و المعارف الحكمية فهو من اهل النفاق عند ذوى البصائر. و اصل هذه النفاقات استيلاء القوة الوهيمية التى هى رئيس القوى الحيوانية و الشيطانية، و هى اعظم جنود الكفر و حزب الشيطان قبل ان اسلمت و اطاعت و خدعت للقوة العقلية التى هى رئيس القوى الملكية و القوى المسلمة المطيعة و هى اعظم جنود الحق و حزب الرحمن.

واما الرواية الاخيرة فلا تخالف ولا تزيد على هذه الرواية الا بتبديل لفظة ليس فيها تفكر بلفظة لافقه فيها فسى قوله: الا لاخير في عبادة... الى اخره و بايراد القضية الاخيرة ههنا وهو قوله عليه السلام: الا لاخير فى نسك لاورع فيه، و النسك و ان كان معناه معنى العبادة كما هو المذكور فى كتب اللغة ولكن يشبه ان يكون فيه زيادة تأكيد و كأنه عبادة مع زهد و هو الورع، فكان المراد انه لاخير فى عبادة لازهادة معها، فان الزهد الحقيقى منشاؤه العرفان فلا يتحقق الامع العلم.

ولعل فائدة هذه الزيادة الواقعة فى الرواية الاخيرة التنبيه على ان العبادة لا تتم بدون الزهد فى الدنيا، و معلوم ان ذلك لا يتحقق الا بالعلم بحقارة الدنيا و جلالة قدر الاخرة و ان ما عند الله خير و ابقى.

فثبت ان العلم هو الاصل فى كل عمل صالح فعلا كان كالعبادة او تركاً كالزهد.

الحديث الرابع و هو السادس والستون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان النيشابورى جميعا عن صفوان بن يحيى»، هو ابو محمد البجلي بياع السابري كوفى، قال الشيخ الطوسى رحمه الله: انه اوثق زمانه عند اصحاب الحديث وغيرهم وكان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة و يصوم فى السنة ثلاثة اشهر و يخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات، و ذلك انه اشترك هو و عبدالله ابن جندب و على بن النعمان فى بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلى من بقى صلوته و يصوم عنه و يزكى عنه زكوته. فمات صاحبه و بقى صفوان بعدهما و كان يفتى لهما فيصلى عنهما و يزكى عنهما و يصوم عنهما و يحج عنهما، و كل شىء من البر و الصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبه، و كان و كيل الرضا عليه السلام.

و قال ابو عمرو الكشى: اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عن صفوان بن يحيى و الاقرار له بالفقه، و روى عن محمد بن قولويه عن سعد بن احمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن معمر بن خلاد قال: قال ابو الحسن عليه السلام: ما ذئبان ضاريان فى غنم غاب عنها رعاؤها باضر فى دين المسلم من حب الرئاسة ثم قال: لكن صفوان لا يحب الرئاسة. و كانت له عند الرضا عليه السلام منزلة شريفة، و توكل للرضا و ابى جعفر عليهما السلام و سلم مذهبه من الوقف، و كانت له منزلة من الزهد و العبادة «صه». و قال النجاشى: انه ثقة ثقة عين روى ابوه عن الصادق عليه السلام، ذكره الكشى فى رجال موسى عليه السلام و سلم مذهبه من الوقف، و جماعة من الواقفة بذلوا له مالا كثيرا و كانت له منزلة من الزهد و العبادة و كان من الورع و العبادة على ما لم يكن احد من طبقته.

و روى الكشى عن على بن محمد عن احمد بن محمد، عن على بن الحسين بن داود القمى قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يذكر صفوان بن يحيى و محمد بن سنان

بخير و قال: رضى الله عنهما فما خالفانى و ما خالفا ابى عليه السلام قط بعد ما جاء فيهما ما قد سمعه غير واحد. و روى عن محمد بن قولويه عن سعد عن احمد بن محمد بن عيسى مثل ما تقدم الا ان فيه رضى الله عنهما برضائى^١ عنهما فما خالفانى قط.

و عن ابى طالب عبد الله بن الصلت القمى قال: دخلت على ابى جعفر الثانى عليه السلام فى اخر عمره فسمعتة يقول: جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و زكريا بن ادم عنى خيرا فقد مما اوصى^٢ الى صفوان بن يحيى فقال: رحم الله اسمعيل بن خطاب و رحم الله صفوان فانهما من حزب ابائى و من كان من حزبنا ادخله الله الجنة. مات صفوان بن يحيى فى سنة عشر و مائتين بالمدينة بعث اليه ابو جعفر عليه السلام بحنوطه و كفته و امر اسمعيل بن موسى بالصلوة عليه. «عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال: ان من علامات الفقه الحلم والصمت».



قوله عليه السلام: من علامات الفقه، يدل على ان كون الرجل فقيهاً امر مختلف غامض لا يمكن لاكثر الناس الاطلاع على تحقيقه بكنهه فاحتيج فى معرفة الفقه الى هذه العلامات واللوازم، ولو كان المراد من الفقه معرفة الفتاوى الغريبة فى الاحكام الفرعية والوقوف على الاقوال المختلفة فيها و حفظ المقالات المتعلقة بها لكان الموصوف به معروفاً مشهوراً عند الناس ولم يحتج فى الاطلاع عليه الى مثل هذه العلامات العامة التى قد يوجد فى غيره، فعلم من هذا ان المراد به غير ما هو المشهور عند الجمهور.

و ذكر الغزالى فى كتاب الاحياء: انه سأل رجل عن الحسن البصرى عن شىء فاجابه فقال: ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن: ثكلتك امك وهل رأيت فقيهاً بعينك؟ انما الفقيه الزاهد فى الدنيا الراغب فى الاخرة البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه

١ - برضائى «كش».

٢ - فقد وفوا الى «كش».

الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم^١ ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى.

ولست اقول ان اسم الفقيه^٢ لم يكن متناولا للفتاوى في الاحكام الظاهرة و لكن كان بطريق العموم والشمول او بطريق الاستبناع وكان اطلاقهم على علم الاخرة اكثر فنار^٣ من هذا التخصيص تلبس بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الاخرة واحكام القلب و وجدوا على ذلك معيناً من الطبع. فان علم الباطن غامض والعمل به عسر^٤ والتوصل به الى طلب القضاء والولاية والجاه والمال متعذر، فوجد الشيطان لتحسين ذلك في القلوب مجالا بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع^٥ به.

الحديث الخامس وهو السابع والستون

«احمد بن عبدالله»، هو اما ابن عيسى بن مصقلة بن سعد القمي الاشعري ثقة له نسخة عن ابي جعفر عليه السلام؛ و اما ابن احمد بن جليلين^٦ بضم الجيم و تشديد اللام المكسورة ابوبكر الوراق، كان من اصحابنا ثقة في حديثه مسكونا الى روايته، روى عنه الغضائري. «عن احمد بن محمد البرقي عن بعض اصحابه رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: لا يكون السفه والفرقة في قلب العالم».

١- الناصح لجماعتهم «الاحياء».

٢- الفقه «الاحياء».

٣- بيان «الاحياء».

٤- عسير «الاحياء».

٥- في الشرع «الاحياء».

٦- جليلين الدوري «جش».

الشرح

السفه هو الخفة والطيش، و سفه فلان رأيه اذا كان مضطرباً لا استقامة فيه، و لهذا وقع في مقابلة الحلم في حديث جنود العقل والجهل، والسفيه الجاهل، وفي الحديث: انما البغى من سفه الحق، اى من جهله وقد مر شرح معناه، والظاهر ان السفه لازم للجهل لانه نفس مفهومه، و تسمية احد المتلازمين بالآخر شائع؛ والغرة هى الغفلة عن لوازم الشىء، و قلة الفطنة للشئ الذى تحته وترك البحث والتفتيش عنه.

اعلم انه يستفاد من هذا الحديث ان اكثر الموصوفين بالعلم عند الناس ليسوا من العلماء و انما هم من الجهلة بالحقيقة، و ذلك لما شوهد من اكثرهم ممن تعاطى افعال السفهاء والمغترين، و ذلك لركونهم الى اهل الدنيا و سعيهم فى طلب الجاه والشهرة و ميلهم الى الشهوات واللذات وتشوقهم الى تقرب السلاطين والتفوق على الاقران والامثال وتهالكهم على كثرة الاتباع والبريدين واظهار العداوة لمن لم يصدقهم او يرد عليهم او يناظرهم ولو فى مسألة واحدة، و ربما يتهجموا على من ينكرهم بالضرب والاشتم والايذاء ان كانت لهم قدرة، او بالتكفير والطعن والافتراء ان لم يكن، و سائر ما يصدر عنهم مما يجرى مجرى هذه الامور و جميع ذلك سفه و غرور كما لا يخفى على من له بصيرة قلبية.

ثبت ان العلم الممدوح عند الله و رسوله و اوليائه عليه و عليهم السلام نوع اخر من العلم يباين هذا الذى هو معروف عند الناس تبايناً بالحقيقه لاجل الزيادة والنقصان او الشدة والضعف، فان هذا المشهور كلما ازداد اكثر او وقع الامعان فيه اشد كان صاحبه اكثر احتجاباً عن المعبود و ازيد بعداً عن الحق، و الى هذا اشار بقره تعالى: و من الناس من يقول امنا بالله و باليوم الاخر و ما هم بمؤمنين (البقرة - ٨)، و قوله: و اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (البقرة - ١٣)، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً (البقرة - ١٠).

الحديث السادس وهو الثامن والستون

«و بهذا الاسناد عن محمد بن خالد عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين لى اليكم حاجة اقضوها لى؟ قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فتمام فقبل ا اقدامهم فقالوا: كنا نحن احق بهذا يا روح الله، فقال: ان احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدى فى الناس كتواضعى لكم ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمم الحكمة لا بالتكبر و كذلك فى السهل ينبت الزرع لافى الجبل».

الشرح

المراد بالحواريين اصحاب عيسى عليه السلام اى خلصائه و انصاره، و اصله من التحوير التبييض، قيل: انهم كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها، ومنه الخبز الحوارى الذى نخل مرة بعد مرة، قال الازهرى: الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام و تأويله الذى اخلصوا و نقوا من كل عيب، قوله: قضيت بصيغة المجهول رعاية للادب و قعت بدل قضينا حاجتك، و فى بعض النسخ وقع فغسل اقدامهم بدل و قبل اقدامهم، السهل من الارض خلاف الحزن او الصعب.

الغرض من هذا الحديث، اثبات ان العالم يجب ان يكون متواضعاً لامتكبراً، و الاشارة الى لمية ذلك فذكر ان عيسى روح الله عليه السلام مع غاية رفته و جلالة و علمه و شرافة ذاته تواضع لاصحابه غاية التواضع من وجوه: الاول حيث اراد تقبيل اقدامهم وهذا غاية ما يصنع للتواضع، و الثانى انه عليه السلام استأذن فى ذلك عنهم اولا رعاية للادب، و الثالث انه جعله مطلوباً له و سماه حاجة اليهم، و الرابع انه صنع ما صنع لمن هودونه و هم تابعوه و تلامذته و المستفيدون منه و المقتبسون عن مشكوة نوره.

ثم قال في جواب قولهم: نحن احق بمثل هذا الصنع: ان احق الناس بالخدمة هو العالم اى و ان كان بالقياس الى من دونه، ثم اخذ في بيان فائدة مافعله وغاية ماصنعه من التواضع و الخدمة وجعلها غايتين احديهما متعديّة والاخرى لازمة: اما التى يتعدى الى الغير فهو تعلمهم ذلك منه و اقتداؤهم به عليه السلام و ذلك لكيلا ينتفعوا كما انتفع به ويستكملوا، و اما الثانية وهى الغاية الذاتية و السبب الاصلى فى فعل التواضع فما اشار اليه بقوله عليه السلام: بالتواضع تعمّر الحكمة لا بالتكبر، و اكنفى فى بيان هذا الحكم بمثال كما هو عادة الانبياء و الرسل عليهم السلام حيث اتوا بالامثال و صوروا الحقائق الغامضة العقلية بكسوة الامثلة الحسية.

و ذلك لان اكثر الناس يغلب عليهم الجهة الحسية فلا يمكنهم ادراك البراهين العقلية ولا تجريد المعانى عن ملابس الصور، واما الذين صفت اذهانهم و كملت عقولهم وهم الافلون، فلفرط ذكائهم و قوة حالهم يتفطنون بالحقائق بواسطة الامثال المضروبة للناس كما قال سبحانه: و تلك الامثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (العنكبوت -٢٣).

و اما الوجه العقلى و السبب اللمى فى ذلك: ان العلم الحقيقى كمال عقلى لا يحصل للانسان الا بحدوث فطرة ثانية و نشأة اخرة له غير الفطرة الاولى المشتركة بين الناس كلهم، و نسبة الاولى الى الثانية كنسبة الجنس الى النوع و نسبة الحيوانية الى الانسانية العامة، و لا يمكن الترقى من نشأة الى نشأة اخرى الا باستحالات و تبدلات من شأن الى شأن موجبة لهدم الاولى و زوالها و احكام الثانية و بقائها.

فالتواضع و الخضوع، و لين الجانب و خفض الحال ورقة القلب و سائر ما هو من هذا القبيل مما له مدخلة فى لطافة النفس و صفاتها و صيرورتها بمنزلة زجاجة لالون لها و صحيفة لانقش لها، فلاجل ذلك يقبل الهيئات العقلية و العلوم الالهية، فاذا امعن المرید للحق فى الرياضة و رفض الانانية و محو الصفات و الاثار استحدث لنفسه فطرة ثانية، و صار قلبة كمرآة مجلوة يترأى بها الحقائق كماهى، واما اذا اتصفت نفس

الانسان باضداد تلك الصفات ، فازدادت قساوة و فظاظة فانجمدت و تراكمت عليها الظلمة و الجهالة فتسفلت وبعدت عن قبول اثر الرحمة و فيض النور، فهذا هو بيان لمية قرله عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر.

الحديث السابع وهو التاسع والستون

«علي بن ابراهيم عن ابيه عن علي بن معبد»، قال النجاشي: هو بغدادى من اصحاب الهادى عليه السلام له كتاب روى عنه ابراهيم بن هاشم، و فى الفهرست روى عنه موسى بن جعفر. «عمن ذكره عن معوية بن وهب عن ابي عبدالله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، و للمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية و يظلم من دونه بالغلبة و يظاهر الظلمة».



مركز تحقيقات كتابي الشرح مدى

لما كان كثيراً ما يقع للطلبة المرادين للعلم اشتباه بين العالم النحرير و المتكلف الجاهل النكير، فيتبعون لمن يضلهم عن الطريق و يغويهم عن سواء السبيل، فيبطل استعدادهم و يضطرب احوال معادهم. فاراد امير المؤمنين عليه السلام ترحماً عليهم و اشفاقاً بهم ان يعرفهم طريق معرفة الهداة المعلمين، و التميز بينهم و بين المدعين المضلين لثلا يضيع اوقاتهم فى طلب ما لا يمكن الوصول لهم اليه، و لا يتعطلوا عما خلقوا لاجله بسبب الانحراف عن منهج الهداية، و الخوض فى مسلك الغواية، فضلوا ضلالاً بعيداً و خسروا خسراناً مبيئاً. فعين عليه السلام لهم علامات و اوصاف، يوصف بها العالم المحقق المستبصر و علامات و اوصاف يوصف بها الجاهل المتحير ليحصل لهم التميز بينهما و يرتفع عنهم الاشتباه بهما.

اما علامات العالم المذكورة ههنا فثلاث: احديها وجود العلم، فان قلت: هذا

يرجع الى تعريف الشيء بنفسه وهو محال. قلنا: المطلوب معرفة العالم الحقيقي الذى يصلح الاقتداء به واهتداء بهديه، وله علامات متعددة تحصل من مجموعها تلك المعرفة، ثم العلم الذى هو احدى العلامات ليس يجب ان يكون نفس العلم الذى هو بها عالم حقيقى، فان ذلك ملكة نفسانية ونور ربانى يقذفه الله فى قلب من يشاء وفضل الهى يختص به من يشاء من عباده، وهذا كرشحة صادرة من بحر ذلك النور، فيجوز ان يكون من جملة العلامات.

و ثانيها الحلم وهو التمكين والوقار خلاف السفه والطيش.

و ثالثها الصمت وهو السكوت الا عند الضرورة.

و اما علامات الجاهل المموه بصورة العلم والمنافع المتكلف بزي العلماء بحسب ما ذكر ههنا فهى ايضا ثلاث:

احديها ان من عادته و صنيعه انه ينازع من فوقه بالمعصية، و ذلك لان غرضه الاصلى من المباحثة والمناظرة اظهار الفضيلة والعلم عند العوام والجهال، فاذا ناظر من دونه لم يظهر له عندهم فضيلة، و اذا ناظر من فوقه فلا يمكنه المعارضة معه بوجه الحق فلا بد ان ينازعه بوجه الغدر او المراوغة والافتراء او نحوها ليدلس على الناس انه الزم الفلانى الفاضل فى البحث، فيحصل مطلوبه وهو الجاه والقبول عند الخلق و ان كان عاصيا مردوداً عند الله.

والثانية انه يلزم من دونه بالغبلة، اى يفعل الزام من هو دونه فى القدر والاعتبار بسبب الغلبة بالمال والجاه او نحوهما لاسبب قوة العلم.

والثالثة انه يظاهر سلاطين الظلم و امراء الجور و يعاونهم على ظلمهم و يصدقهم فى كذبهم و جورهم، لانه بالتقرب اليهم يصل الى اغراضه الدنياوية من الجاه والمال والشهرة التى لاجلها اكتسب العلم، و معلوم ان التقرب اليهم والمنزلة عندهم لا يمكن الا بمظاهرتهم و معاونتهم على ظلمهم و جورهم و كذبهم.

١- يصلح للاقتداء به وللإهداء بهديه - نسخة البديل فى الاصل للمشارح

٢- اى المخادعة والمماكرة.

و يحتمل ان يراد باللفظ صيغة المصدر فقوله عليه السلام : يظاهر الظلمة، اى يعاون وينصر جانب الظلم والظلمة كما فى حديث على عليه السلام: انه بارز يوم بدر و ظاهر، اى نصر و اعان الحق والاسلام. واما فعل الجاهل المدعى للعلم فهو اعانة الظلم والجور، لانه عند ظهور العدل واقامة الحق لم يبق له فضيلة ومنزلة عند احد بل ينكشف عواره و تدحض حجته ويزهق باطله و هكذا حال اعداء الله يوم الحساب، و لهذا قيل: يوم العدل اشد على الظالم من يوم الجور على المظلوم.

باب حق العالم

و هو الباب السابع من كتاب العقل و العلم وفيه حديث واحد :

هو الحديث السبعون

«على بن محمد بن عبدالله»، ابو الحسن الفزوينى القاضى وجه من وجوه اصحابنا ثقة فى الحديث، قدم بغداد سنة ست وخمسين وثلثمائة ومعه من كتب العياشى قطعة و هو اول من اوردها بغداد، و رواها عن ابي جعفر احمد بن عيسى الزاهد عن العياشى كذا فى «صه».

وفى كتاب النجاشى، وفيه اشكال وهو: ان هذا التاريخ بعد وفاة الكلينى رحمه الله، لان وفاته سنة ثمان وعشرين وثلثمائة، ويمكن التفتى عنه بانه يحتمل ان يكون ملاقة الشيخ اياه قبل قدومه بغداد بمدة هى ازيد من اثنين وعشرين سنة «عن احمد بن محمد بن خالد^٢ عن سليمان بن جعفر الجعفرى» بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن جعفر الطيار ابو محمد الطالبي الجعفرى، روى عن الرضا عليه السلام و روى ابوه عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و كانا ثقتين «صه» وفى الفهرست ابن جعفر الجعفرى ثقة من اصحاب الرضا و الكاظم عليهما السلام.

و روى الكشى عن الحسن بن على عن سليمان بن جعفر الجعفرى، قال: قال العبد

١- اى لفظ الظلمة.

٢- عن احمد بن محمد، عن محمد بن خالد «الكافي».

الصالح لسليمان بن جعفر: يا سليمان ولديك رسول الله صلى الله عليه واله؟ قال نعم ،
 ولدك على [ع] مرتين؟ قال نعم، قال وانت لجعفر رحمه الله عليه؟ قال نعم، قال: و
 لولا التي انت عليها ما انتفعت^١. قال النجاشي: له كتاب عبد الله بن محمد بن عيسى روى
 عنه. «عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول:
 ان من حق العالم ان لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه، و اذا دخلت عليه وعنده قوم
 فسلم عليهم جميعا وخصه با لتحية دونهم و اجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز
 بعينك ولا تستري يدك ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول
 صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء، و العالم اعظم
 اجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله تعالى».

الشرح

قوله عليه السلام: لا تغمز، من غمزت الشيء بعيني او بالحاجب من باب ضرب
 اذا اشار اليه فحذف المفعول وهو الضمير العائد الى العالم، و كذا في قوله عليه السلام:
 ولا تشرب يدك، اي لا تغمزه بعينك ولا تشرب اليه بيدك، ويحتمل ان يكون المراد ان النهي
 عن فعل الغمز بالعين و الاشارة باليد في حضوره و ان كان بالقياس الى غيره، لان ذلك
 ينافي التعظيم و المحرمة ولذلك حذف المفعول، لان الغرض ترك اصل الفعل مطلقاً و
 كذا الحال اذا كان المطلوب اتيان اصل الفعل كقولك: فلان يكتب و فلان يزرع، اذ
 المقصود اثبات اصل الكتابة او الزراعة، قوله عليه السلام: ولا تكثر من القول، اي لا تكثر
 من نقل قول الغير عنده مخالفاً لقوله، وقوله عليه السلام: لا تضجر، صبغة نهى من باب
 تفعل اي لا تضجر فحذفت احدى التائين كما هو القياس، و باقى الفاظ الحديث
 واضحة لاسترة فيها.

١- و لولا الذى انت عليه ما انتفعت بهذا «كش» اي الخصلة التى انت عليها.

تذنيب

اعلم ان لكل من العالم في تعليمه وللمتعلم في تعلمه حقوقاً على الاخر و وظائف بالقياس اليه، اما حق المعلم على المتعلم فلا يعرف قدره الا الله، لان حقه اعظم من حق الوالد لولده، و انما وقعت الاشارة في هذا الحديث الى ما هو الجلي المكشوف منه في رعاية الاداب الظاهرة بالنسبة اليه، واما وظيفته بالقياس الى المتعلمين فامور:

الاول الشفقة عليهم و ان يجرى بهم مجرى بنيه كما روى عنه صلى الله عليه و اله انه قال: انما انا لكم مثل الوالد لولده، فيكون قصده انقاذه من نار الاخرة التي تطلع على الافئدة و لذا كان حقه اعظم من حق الوالددين. فان الوالد سبب الوجود الدنيوي المنقطع و الحيوه الدنيه المنقطعة و انما المعلم هو المفيد للحيوه الاخرى الشريفة الدائمة، اعني معلم العلوم الاخرى، و لولا تعليمه لانساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدائم؛ و اما التعليم لعلوم الدنيا الاعلى قصد الاخرة، فذلك هلاك و اهلاك، نعوذ بالله منه.

الثاني ان يقتدى بصاحب الشرع صلى الله عليه و اله فلا يطلب على افساد العلم اجراً و لا يقصد جزاء منهم و لا شكوراً، بل يعلم لوجه الله و طلباً للزلفى لديه و لا يرى لنفسه منة عليهم و ان كانت المنه لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم، اذ ثوابك في التعليم اكثر من ثوابهم في التعلم عند الله تعالى و لولا المتعلم ما نلت هذا الثواب، و مثاله في المحسوس: كالذى يعيرك الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمفعتك بها تزيد على منفعة صاحب الارض، فالمتعلم ايضاً هذب ارض قلبه لان يتقرب الى الله بزراعة العلوم فيها، و انتفاعك منها ازيد من انتفاعه فلا تطلب الاجر الا من الله فان الله قال لنبيه صلى الله عليه و اله: قل لا اسئلكم عليه اجراً (الانعام - ٩٠).

الثالث ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه، فلا يلتقى اليه ما لا يبلغ عقله اياه فينفره او يخبط عليه عقله، اقتداءً بسيد المعلمين عليه و اله السلام حيث قال: نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم، و يقول المعلم الثاني امير المؤمنين عليه السلام

واومى الى صدره الشريف: ان ههنا علوماً جمّة لو وجدت لها حملة، فان قلوب الاحرار قبور الاسرار فلا ينبغي ان يفشى المعلم كل ما يعلمه الى كل احد^١.

وعن النبي صلى الله عليه واله: لاتعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير، فان الحكمة خير من الجوهرة ومن كسرها فهو اشرم من الخنزير، وسأل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل: اما سمعت النبي صلى الله عليه واله حيث يقول: من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار؟ فقال: اترك اللجام و اذهب، فان جائني من ينفعه فكتمته فليلجمني، وقول الله تعالى: ولاتؤتوا السفهاء اسوالكم (النساء - ٥)، تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى، وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق، و ما احسن ما قيل:

فمن منع الجهال علماً اضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلم

الرابع ان يزجر المتعلم عن الاخلاق الرديئة بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق المرحمة لا بطريق التوبيخ، فان التصريح بهتك حجاب الهيبة و يورث الجرأة على الهجوم بالخلاف و يهيج الحرص على الاصرار، وعنه صلى الله عليه واله: لو منع الناس عن فت البعر لفتوه^٢ وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء.

ومما ينبه على هذا قصة ادم و حوا عليهما السلام وقصدهما الى ما نهيا عن تناوله و هو ادون شيء من ثمار الجنة، و لان التعريض بالشيء ايضا يميل النفوس الفاضلة و الازهان الزكية الى استنباط معانيه، فيزيد فرح التفتن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لم يعزب عن فطنته.

الخامس ان يكسبون المعلم عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله، لان العلم يدرك بالبصائر والعمل بالابصار و ارباب الابصار اكثر، فاذا خالف العمل العلم منع الرشد، و كل من تناول سماً و قال للناس: لاتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به و اتهموه و

١- كذا في الاصل. والظاهر: كل واحد.

٢- الفتة: بعة او روثة مفتونة توضع تحت الزند عند القدح.

زاد حرصهم عليه ويقولون: لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستأثر به، قال تعالى: أتأمرون الناس بالبر و تنسون انفسكم (البقرة - ١٧٧)، و لذلك كان وزر العالم في المعاصي ازيد لانه يزل بزلته عالم فيقتدون به. فهذه خمس وظائف من جملة وظائف المعلم وهي كثيرة لكن معظمها وواجبها ما ذكرناه.

واما وظائف المتعلم و ادا به فهي ايضا كثيرة نذكر منها ستة:

الوظيفة الاولى تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق و ذمائم الصفات، اذ النفس القابلة لتجلى الصور العلمية بمنزلة المرآة القابلة لتجلى الصور الحسية، والمرآة اذا تكدرت بالرين والغشاوة والطبع لم يقبل شيئا، وكذا النفس اذا تلطخت بادناس الاخلاق الذميمة و ارجاس الصفات البهيمية والسبعية والشيطانية لم تقبل شيئا من العلوم الحقة، فلا بد من تهذيبها وتطهيرها اولاً ثم التي تنويرها وتصويرها بالعلم ثانياً، و ايضا العلم عبادة القلب وصلوة السر و قربة الباطن الى الله تعالى.

فكما لاتصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والابخاث فكذلك لا يصح عبادة الباطن و عمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق و انجاس الصفات و قال تعالى: انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)، تنبيهاً للعقول على ان الطهارة والنجاسة غير مقصورة على الظواهر المدركة بالحس، فالمشرك قد يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر، اي باطنه ملطخ بالخبائث، والنجاسة عبارة عن ما يجتنب و يتنفر منه، و خبائث الباطن اهم بالاجتناب لانها مع خبثها في الحال مهلكات في المآل و لذلك قال صلى الله عليه و اله: لا يدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.

والقلب بيت هو منزل الملائكة و مهبط اثرهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة، والحقد والحسد والكبر والعجب و اخواتها كلاب نائحة و سباع ضارية، فاني يدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب والسباع؟ و نور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملائكة لقوله تعالى: وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب

او يرسل رسولا (الشورى - ٥١).... الاية، وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما يتولاها الملائكة الموكلون بالعلوم وهم اجل قدراً و اصفى جوهرأ من الملائكة الموكلين بالاعمال، فهم المقدسون المطهرون المنزهون عن المذمومات رأساً فلا يلاحظون الا طيباً، ولا يعمرن بما عندهم من خزائن رحمة الله الا طاهراً.

فان قلت: نحن نرى من الطلاب من هو ردىء الاخلاق وقد حصل العلوم.

قلنا: هيهات! ما ابعذك عن معرفة العلم الحقيقي النافع فى الآخرة؟ والذى تظنه العلم ليس بعلم، و لهذا ورد: ان العلم نور يقذفه الله فى القلب، و ليس ذلك بكثرة الرواية و حفظ الاقوال ولا بقوة المباحثة والجدال. ولو كنت عرفت مراتب العلم و عرفت علم الآخرة استبان لك ان اكثر من يعدون من العلماء الفحول والبارعين فى الفروع والاصول الذى اشتغلوا به و سموه علم الدين، ليس بمن عن الحق شيئاً من حيث كونه علماً، وانما الفائدة والغناء فيه من حيث العمل اذا كان القصد فيه التقرب الى الله والاخلاص له.



والحاصل ان هذه العلوم المشهورة عند الجمهور من باب الاعمال لانها متعلقة بها و ثوابها ثواب الاعمال و اجرهم فيها لا يزيد على اجر الاعمال لانها كالجزم منها. و اما العلم المحض المطلق الذى يترتب عليه نيل رتبة العلماء من حيث كونهم علماء فذلك علم اخر غير متعلق بعمل ولا بكيفية عمل ولا حاجة فيه الى نية التقرب زائدة عليه لانه نفس التقرب الىه تعالى.

الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من شواغل الدنيا كالاهل و الولد و السوطن و المال و الجاه وغيرها، بل يجب ان يكون المرید الطالب بسيط المطلب احدى الهمة حتى لا يشغله شىء عن سلوكه، و ذلك لان الذى لا يشغله شأن عن شأن ويمكنه الجمع بين الحق و الخلق ولا يلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله انما يمكن ذلك ان يتحقق له بعد تحصيل الكمال، و حصول الملكة الراسخة فى العلم لا قبله سيما فى بداية السلوك و اوائل الحال، اللهم الا ان يكون جوهر نفسه جوهرأ قدسياً فى غاية الانارة والصفاء

يكادزيتها يضيء ولولم تمسه نار (النور - ٣٥)، وهذا يقع على سبيل الشذوذ
كنفس النبي صلى الله عليه واله و الولي الكامل عليه السلام.

و اما نفوس امثالنا فكما قال تعالى: ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه
(الاحزاب - ٤)، فمهما توزعت افكارنا فصرف عن ادراك الحقائق كما هي، ولذلك قيل:
للعلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، والفكرة الموزعة على امور متفرقة كجدول يتفرق
ماؤه فيجذب الارض بعضه ويخطف الهواء بعضه، فلا يبلغ شيء منه الزرع.

الوظيفة الثالثة ان يلقي المتعلم المرید زمام امره بالكلية الى المعلم المرشد، و
يذعن له في كل ما يعين له من العلم المناسب لرتبته وحاله حتى يجعل نفسه بين يديه
كالمریض الجاهل بين يدي الطبيب الحاذق يداويه بما يشاء من الدواء، بسل كالميت بين
يدي الغاسل يقبله كيف يشاء، فيذعن لما ينقله من علم الى علم.

الوظيفة الرابعة ان يتواضع له في الظاهر ويخدمه كما يعتقده وينقاد له في الباطن
فان الاعمال الظاهرة مؤكداً للاحوال القابلية، فيطالب الثواب بخدمته وطاعته ونيل الشرف
الذي له بملازمته.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

قال الشعبي: صلى زيد بن ثابت على جنازة فحسرت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن
عباس رضي الله عنه فاخذ بر كابه فقال زيد: خل عنه يا بن عم رسول الله صلى الله عليه واله، فقال
ابن عباس: وكذا امرنا ان نفعل بالعلماء والكبراء، فقبل زيد بن ثابت يده وقال: هكذا
امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله.

روى عنه صلى الله عليه واله: ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم،
ومن تكبر على العلم بان يستنكف من الاستفادة الامن المشهورين فهو من عين الحماسة،
فان العلم سبب النجاة من الهلاك الدائم، فحاله كحال من يطلب مهراً من سبع ضار يفترسه
فيرشده رجل الى المهرب فلا يقبل منه الارشاد لانه حامل غير مشهور، فالحكمة ضالة
المؤمن يغتنمها حيث يظفر بها ويتقلد المنة لمن ساقها اليه كائناً من كان.

الوظيفة الخامسة ان لا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحموده، ونوعاً من

الانواع الا ونظرفيه نظراً يطلع على مقصده وغايته ويقف على مجامع مفصلاته، وجمل مسائله فان ساعده العمر طلب التبحر فيه، و الا اشتغل بالعلم الذي هو الاله فاستوفاه و اكتفى من البقية بطرف، واياه و انكار شىء من العلوم المتعارفة فان ذلك منشاؤه الجهل به كما قيل: الناس اعداء لما جهلوا، قال تعالى: و اذلم يهتدوا به فيقولون هذا افك قديم (الاحقاف - ١١)، قال الشاعر:

و من يك ذا فم مرمريض يجد مسراً به الماء الزلالا

فالعلوم على درجاتها انوار متفاوتة بعضها فوق بعض، فهى اما مقربة للعبد الى الله او معينة له على سلوك طريق القرب نوعاً من الاعانة ولكل منها رتبة وللعبد بحسبه اجر فى الآخرة اذا قصد به وجه الله، و ذلك برعاية الترتيب فى تحصيلها زماناً و كمية و شرفاً و اهتماماً حتى لا يصير بعضها حجبا عن بعض سيما الأدنى عن الأعلى.

الوظيفة السادسة ان يعرف المتعلم السبب الذى به ينال شرف العلم، و يعلم ان اى العلوم اشرف و اجل، و ذلك قد خفى على اكثر الطلبة وغيرهم.

و اعلم ان ذلك يراد به ثلاثة امور: احدها شرف الثمرة و الثانى وثاقة الدليل و الثالث نباهة الموضوع، فاذا قيس بين علم و علم فانما يحكم بشرف احدهما على الاخر بواحد من الامور الثلاثة اوباكثير، و ربما كان احدهما اشرف من الاخر بوجه و الاخر اشرف منه بوجه اخر، و ذلك كعلم الشريعة و علم الطب، فان ثمرة احدهما سلامة العاقبة و ثمرة الاخر سلامة الدنيا فيكون علم الشريعة اشرف، اذ لاتفاضل بينهما فى وثاقة الدليل لكون الدليل فى كل منهما ظنياً و لافى فضيلة الموضوع لكون الموضوعين متقاربين، لان موضوع احدهما بدن الانسان و موضوع الاخر فعله، و مثل علم الحساب و علم النجوم فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته، و اذا نسب الحساب الى الطب كان الطلب اشرف باعتبار الثمرة و الحساب باعتبار الادلة و ملاحظة الثمرة اولى، و مثل علم الحيوان و علم المعادن فان الاول اشرف باعتبار الموضوع، و اذا قيس علم الحيوان الى الحساب كان الاول اشرف باعتبار الموضوع و الثانى اشرف باعتبار

الادلة.

وبما ذكرنا يتبين ان اشرف العلوم، العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم وهو علم النفس.

اما من جهة الموضوع، فسلاموضوع اجل و ارفع من ذات الله تعالى وبعده من جواهر الملائكة والقلم الاعلى و اللوح المحفوظ و الكتب المكرومة عن الادناس و الرسل المطهرة عن الاثام و الوسواس.

و اما من جهة الدليل: فبراهين هذا العلم لميات ضرورية دائمة غير مقيدة بزمان او وصف او شرط.

و اما الثمرة: فلاثمة اشرف من السعادة الحقيقية الاخروية اعنى لقاء الله تعالى ومجاورة المقدسين ومصاحبة المقربين، فياك و ان ترغب الا فيه وتحرص الاعليه، فكن حريصاً على معرفة هذا السر المكنون و الكنز المخزون الخارج من بضاعة الفقهاء و المتكلمين و من صناعة المتفلسفة و الطبيعيين، و انما يستنبط من النظر فى كتاب الله المبين و احاديث رسوله الامين و كلمات اهله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين، وهو بحر لا يدرك منتهى غوره و اقصى درجة الشرفيه رتبة الانبياء ثم الاولياء الذين يلوونهم.

وحكى انه رؤيت صورة حكيمين من الحكماء المتعبدين فى مسجد، وفى يد احدهما رقعة وفيها: ان احسنت كل شىء، فلا تظن انك احسنت شيئاً حتى تعرف الله وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشياء، وفى يدا الاخر: كنت قبل ان عرفت الله اشرب واظماً حتى اذا عرفته رويت بلاشرب.

فهذه ست وظائف من وظائف الطالب المتعلم خصصناها بالذكر، فان لكل من المعلم و المتعلم وظائف و اداً كثيرة، و انما اخترنا و اوردنا ما هو اهم و اداق و اشرف، و اتركنا سائر الاداب الحسية و الوظائف الثقيلة تعويلاً على المذكور فى كتب الاخلاق و غيرها كرسالة اداب المتعلمين للمحقق الطوسى و اخرى لزين الملة و الدين رحمه الله. و اعلم ان العلوم بالقياس الى سلوك الاخرة، و طلب المقصد الاعلى و الثمرة

العظمى على ثلاث درجات و اقسام:

قسم يجرى مجرى اعداد الزاد و السراحلة في السفر، و ذلك كعلم الفقه و علم الطب وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا، لان البدن مركب النفس في سفر الاخرة. و قسم يجرى مجرى سلوك البوادي و قطع العقبات، وهو علم تطهير الباطن عن كدورات الصفات و خبائث الملكات، و قطع تلك العقبات الشامخة و دفع مؤذياتها عن القلب هو سلوك طريق السعادة، و لا بد فيه من علم متكفل لمعرفة جهات هذا الطريق و منازلها، وهو علم تهذيب الاخلاق و علم السياسات. و العلم بهذه الامور التي هي الاعمال القلبية غير نفس العمل و المباشرة، ولكن لا يتم العمل بدون العلم.

و القسم الثالث يجرى مجرى حضور اركان المنزل و اعيان الموطن و مشاهدتها، و هو العلم بالله و صفاته و ملائكته و افعاله الاولية، وهذا العلم يقال له: علم المكشفة، و

القسمان الاولان يقال لهما: علم المعاملة. و اعلم ان النجاة غير و الفوز بالسعادة غير، فالنجاة و السلامة حاصلة لكل سالك للطريق بنية صادقة، و اما الفوز بالسعادة: فلا يناله الا العارفون، اولئك المقربون المنعمون فلهم: روح و ريحان و جنة نعيم (الواقعة - ٨٩) و اما السالكون الناجون فهم اصحاب اليمين، فسلام لك من اصحاب اليمين (الواقعة - ٩١)، و اما الواقفون عن السلوك نحو المقصد فهم من اصحاب الشمال، فنزل من حميم و تصلية جحيم. (الواقعة - ٩٣ و ٩٤)

باب فقد العلماء

و هو الباب الثامن من كتاب العقل و العلم و فيه ستة احاديث:

الحديث الاول

و هو الواحد و السبعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخراز» بالخاء المعجمة و الراء قبل الالف و الزاء بعدها و قيل قبلها ايضاً، اسمه

ابراهيم بن عيسى وقيل: ابن عثمان، فى النجاشى من اصحاب الصادق عليه السلام، و فى «صه» ثقة كبير المنزلة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن السكاظم عليهما السلام. و فى كتاب ابن داود قال محمد بن مسعود عن على بن الحسين ابوايوب الخراز: كوفى اسمه ابراهيم بن عيسى، وقيل ابن عثمان ثم فيه ابراهيم بن عثمان الخزاز المكنى بابى ايوب «لم» «ست»^١ ثقة.

وعن الشهيد الثانى رحمه الله: ظاهر الحال ان ابن عثمان هذا هو زياد الذى فيه قولان: ابن عثمان و ابن عيسى، و هو الذى يقتضيه طبقته و كلام غيره من علماء الفن. انتهى.

قال الفاضل الاسترابادى بعد ما نقل كلام الشهيد: فلا يخفى ان ما فيه من علامة «لم» سهو ايضا. «عن سليمان ابن خالد» بن دهقان بن نافلة مولى عفيف ابوالربيع الـ قطع خرج مع زيد فقطعت اصبعه لم يخرج من^٢ اصحاب ابي جعفر عليه السلام غيره، ثقة صاحب القران و قال البرقى: سليمان بن خالد البجلي الاقطع كوفى كان خرج مع زيد بن على فافلت. و فى كتاب سعد: انه خرج مع زيد فافلت فمن الله عليه و تاب و رجع و كان فقيهاً و جهاً روى عن الصادق و الباقر عليهما السلام، و كان الذى قطع يده يوسف بن عمر بنفسه مات فى حبوة ابي عبدالله عليه السلام، و رويت فى معناه احاديث ذكرناها فى كتابنا الكبير «صه».

و قال الشهيد الثانى رحمه الله: سليمان بن خالد لم يوثقه النجاشى ولا الشيخ الطوسى ولكن روى الكشى عن حمدويه انه سأل ايوب بن نوح عنه ثقة هو؟ فقال: كما يكون الثقة^٣، فالاصل فى توثيقه ايوب بن نوح و ناهيك به. انتهى.

و قال الكشى: محمد بن الحسن و عثمان بن خالد^٤ قالوا: حدثنا محمد بن داود^٥

١- «لم» اى ولمن لم يرو عنهم عليه السلام و «ست» الفهرست للطوسى رحمه الله.

٢- لم يخرج معه من «جش».

٣- اى فهو منتصف بصفات و حالات يكون الثقة عليها على احسن وجه.

٤- حامد «كش» - جامع الرواة.

٥- يزداد «كش» - جامع الرواة.

عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي بن فضال عن مروان بن مسلم، عن عمار الساباطي قال: كان سليمان بن خالد خرج مع زيد بن علي فقال له رجل: ونحن وقوف في ناحية و زيد في ناحية، ما تقول في زيد هو خير أم جعفر؟ قال سليمان: قلت: والله ليوم من جعفر خير من ايام الدنيا من زيد، قال: فحرك دابته و اتى زيدا و قص عليه القصة قال: فمضيت نحوه فانتهيت الى زيد وهو يقول: جعفر امامنا في الحلال والحرام «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه».

الشرح

معنى الفاظه واضح و دليله معلوم، لانه اذا كانت زلة العالم زلة العالم كما سبق فكان موته موت العالم، فان حياة المقلد بحياة من قلده من القائدين.

الحدِيث الثَّانِي
مركز بحوث ودراسات
و هو الثَّانِي و السَّبْعُونَ

«علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير، عن بعض اصحابنا^٢ عن ابي عبد الله عليه السلام قال: اذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء».

الشرح

الثلثة الخلل في الحيطان وغيره، وثلث من باب علم فهو اثلث بين التلم وثلثته من باب ضرب ثلما فان تلم و تثلث فقد يقال: ثلثته بالتشديد للتكثير، وفي السيف تلم وفي الاناء تلم اذا انكسر من شفته شيء، و في الحديث نهى عن الشرب من ثلثة القدح اى موضع الكسر، قيل انما نهى عنه لانه لا يتماسك عليها فم الشارب، و ربما انصب الماء على ثوبه

١- من زيد ايام الدنيا «كش - جامع الرواة».

٢- اصحابه (الكافي).

وبدنه، وقيل. لان موضعها لا يناله التنظيف التام اذا غسل الاناء. وقد جاء في لفظ الحديث على بعض الرواية: انه مقعد الشيطان، ولعله اراد به عدم النظافة.

واعلم ان قوله عليه السلام: تلم في الاسلام، استعارة بالكناية تشبيها للاسلام بحائظ اوبيت و العالم بمنزلة ما يسد به من الخلل به، وهذا كما روى ان رسول الله صلى الله عليه واله مثل النبوة بالحائظ من اللبن وقد كمل الاموضع لبنة واحدة وكان صلى الله عليه واله تلك اللبنة فختمت به النبوة.

وهنا اشكال وهو انه اذا مات فقيه يحتمل ان يوجد بدله فقيه واحد او اكثر افضل منه يسد به الخلل الواقع في الاسلام، ويمكن دفعه بان المراد باللام في المؤمن الفقيه الجنس، وقد ثبت ان ارتفاع الطبيعة برفع جميع افرادها فكذا حكم الموت لانه عدم.



«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابن محبوب، عن علي بن ابي حمزة قال: سمعت ابا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الارض التي كان يعبد الله عليها، و ابواب السماء التي كان يصعد فيها باعماله، وتلم في الاسلام ثلثة لا يسد ما شيء، لان المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام كحصن^١ سور المدينة لها».

الشرح

اعلم ان العالم الحقيقي هو الذي يستحضر عنده صور الاشياء وحقائقها، والاشياء ضربان: ضرب منها ما صورة ذاته مخلوطة بالامور الغريبة والغواشي والعوارض التي اذا عرضت لشيء يجعلها جزئية قابلة للتجزى والانقسام والعدم والفساد، وضرب اخر

١- كحصون. النسخة البديل في الاصل للشارح.

ما ليس كذلك بل صورة ذاته له لالشيء اخر، حقيقة ذاته مجردة عن اللبوسات الحسية و الغواشى المادية، فالقسم الاول كعالم الدنيا و كل ما فيها والقسم الثانى عالم الاخرة وعالم الملكوت.

اذا تقرر هذا فنقول: شأن العالم الحكيم ان ينظر اولاً فى الموجودات التى فى هذا العالم، ويعرف حقيقة كل نوع من الجمادات والنباتات واقسام الحيوانات، ويفرق بين ذاتياتها وعرضياتها ويجرد صورة ذاتها ولب حقيقتها عن ما يلبسها من القشورات و الغواشى الغريبة. ثم ينظر فى اسبابها وعللها وغاياتها ومنافعها فيعرف بها موجودها الحقيقى ومسبب اسبابها فيستكمل ذاته بتلك المعارف و الصور العقلية فيصير كأنها اجزاء ذاتها، ثم ينتقل منها ويترقى بذهنه الى عالم الربوبية مشاهداً هناك لتلك الحقائق الصافية عن الكدورات المطهرة عن الادناس و الظلمات، مسافراً من الخلق الى الحق. فاذا كان الامر كذلك فلكل موجود مما فى عالم الارض وبقاعها رابطة معنوية وحنو ذاتى و انجذاب طبيعى الى ذات العالم لما علمت من كون بواطنها و ارواحها متصلة به، اذ كل ما فى هذا العالم له حقيقة روحانية بها يسبح الله تعالى ويحمده، فاذا مات المؤمن العارف، اى صعد روحه الى العالم الاعلى بكت عليه الملائكة الارضية واهل البقاع الارضية، لان هوياتها الجزئية من جنس ما يصحبه من الهويات الروحانية، و كذا ابواب السماء اى طبائعها و نفوسها التى يصعد اليها اعمال بنى آدم اى نتائج اعمالها و افعالها و غاية علومها و افكارها التى لايزيد على ذاتها و كمالات ذاتها.

و اما قوله عليه السلام: وثلث فى الاسلام «آه» فوجهه كما مرت سابقاً الاشارة اليه: ان الاسلام عبارة عن مجموع اعتقادات عقلية و قوانين كلية معلومة بالبراهين. و اهل الاسلام، اما عارفون بهذه الاعتقادات عرفانا عقليا او كشفيا، او متلقفون تقليداً و رسماً، و الاعتقاد التقليدى قابل للانحلال و الزوال بادننى شبهة، فلولم يكن فى هذا العالم ذوات كاملة نورية حاملة لهذه الاصول الاسلامية حافظة لها بالبراهين دافعة عنها شبه المنكرين و اوهام المضلين. لما بقيت قواعد الدين و عقائد المسلمين مستمرة

محفوظة مصونة الى يوم الدين، بل ينثلم شيئاً فشيئاً الى ان يندرس ويضمحل بالكلية، نعوذ بالله من ذلك.

فقد شبه الاسلام بمدينة هي مدينة السلام المحفوظة اهلها من جور الطغاة وعفاريت الجن ومردة الشياطين، والعلماء والفقهاء بمنزلة حصونها وحيطانها، وكل مؤمن عارف بمنزلة حصنة من حصن او جزء من حائط، فاذا مات ثلم ثلثة لا يسدها شيء اخر الا خلف مثله في المعرفة واليقين.

الحديث الرابع و هو الرابع و السبعون

«و عنه عن احمد بن محمد عن ابن محبوب، عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه».



معنى الفاظه واضح، وأما السوجه في سرور ابليس بموت الفقيه و هو العالم بالمعارف الايمانية و كيفية السلوك على الصراط بالاعمال الصالحة الاعتدالية فلان شأنه وصنعه ضد ما هو شأن ابليس و صنعه، لان شأن العالم افادة العلم و تعليم الحق والارشاد الى سبيل الهداية والحث على طاعة الله والتقرب اليه، وشأن ابليس القاء الشك والوسوسة في النفوس و اراءة الباطل في صورة الحق واضلال الخلق و ازاغتهم عن سبيل الصواب والحث على المعاصي.

فاذا كان العالم الرباني واقعاً على طرف الضد و غاية الخلاف من ابليس و هو ايضاً كذلك على ضده، والمتضادان متقابلان متفاسدان في التغالب، فلا جرم كل منهما يحب فقد صاحبه غاية المحبة، لانه بمنزلة حب الذات، و ليس موت سائر المؤمنين بهذه المنزلة، لان كلا منهم ان كان من شأنه استعداد هذه الدرجة فيكون كونه على طرف

١- زاغ زوغاً الشيء: اماله، و زاغ البصر: انحرف و اضطرب.

الضد من حال ابليس امراً له بالقوة لا بالفعل، وما بالقوة انتقص من ما بالفعل، فاحباب ابليس موته اضعف و انتقص من احبابه موت ما هو ضد له بالفعل على نسبة حال القوة والاستعداد الى حال الفعلية والحصول وان لم يكن من شأنه ذلك الاستعداد ايضا، فالحال في ضعف السرور بموته اظهر.

الحديث الخامس

وهو الخامس والسبعون

«على بن محمد عن سهل بن زياد عن علي بن اسباط»، قال الشيخ في الفهرست: له اصل و روايات روى عنه محمد بن الحسين بن ابي الخطاب و موسى بن جعفر البغدادي، قال النجاشي: روى عنه محمد بن ايوب الدهقان و احمد بن هلال، و احمد بن يوسف بن حمزة بن زياد الجعفي، «عن عمه يعقوب بن سالم»، الاحمر الكوفي اخو اسباط بن سالم ثقة من اصحاب ابي عبدالله عليه السلام «عن داود بن فرقد»، مولى ال بنى السمال الاسدي النصرى بالنون، و فرقد يكنى ابا يزيد الكوفي ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و اخوته يزيد و عبدالرحمن و عبدالحميد، قال ابن فضال: داود ثقة ثقة «صه».

قال الشهيد رحمه الله في الحاشية: كذا في كتاب النجاشي بنى السمال، وفي كتاب الشيخ و ابن داود: ال ابي السمال، و اكثر نسخ الكتاب و جميع النسخ لغيره من الكتب السمال باللام وفي بعض نسخ الكتاب بالكاف. و في كتاب الكشي محمد بن مسعود قال: حدثني عبدالله بن محمد قال: حدثني

١- و في كتاب نضد الايضاح للعلم الهدى رحمه الله: اقول: هذا موافق لاكثر كتب الرجال الا ان في كتاب النجاشي والخلاصة هكذا: مولى ال بنى السمال، اثبتته الاكثرون باللام و ضبطوه بتخفيف الميم، و منهم من شددوها و بعضهم اثبتته بالكاف مكان اللام، ثم اشتبه على بعض الاصحاب اسم ابيه فقال ابن مرقد بالميم وهو سهو، والصواب بالفاء كما اثبتته العلامة.

الوشاء عن علي بن عتبة عن داود ابن فرقد، قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك كنت اصلى عند القبر و اذا رجل خلفى وهو يقول: أتريدون ان تهدوا من اضل الله والله اركسهم بما كسبوا (النساء - ٨٨ ، وفى الآية تقديم و تأخير) قال: فالتفت اليه و قد تأول على^١ هذه الآية و ما ادرى من هو و انا اقول: وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم لمشركون (الانعام - ١٢١)، فاذا هو هرون بن سعيد^٢، قال: فضحك ابو عبد الله عليه السلام ثم قال: اصبت الجواب قبل الكلام باذن الله ثم قال: جعلت فداك لاجرم والله ما تكلم بكلمة، فقال ابو عبد الله عليه السلام: ما احد اجهل منهم ان فى المرجئة فتيا و علما^٣ و فى الخوارج فتيا و علما و ما احد اجهل منهم. «قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ان ابى كان يقول: ان الله تعالى لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفافة فيضلون و يضلون، ولا خير فى شىء ليس له اصل».



الجفافة جمع الجافى من الجفاء و هو الغلظ فى العشرة و الخرق^٤ فى المعاملات و غيرها و ترك الرفق و اللين، و المراد من الجفافة ههنا اهل النفوس الغليظة و القلوب القاسية السدين ليس لهم استعداد اكتساب العلوم و المعارف. و المعنى: ان ذهاب العلم من الدنيا ليس كذهاب صفات الاجسام من الاجسام كالتطعم و الروائح، لان العلم اذا حصل فى نفس العالم يصير صورة ذاته و نحو وجود نفسه و به يصير ذاته ذاتاً عقلية غير قابلة للموت و الزوال، وهذا معنى قوله: ان الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه،

١- اى تكرر و رجع الى.

٢- وفى الخلاصة: هرون بن سعد زبدي، و فى الكشى ابن سعيد فى موضع وهو عند ذكر محمد بن سالم بياع القصب، وابن سعد ايضاً فى هذا الموضع. منه قدس سره فى الحاشية.

٣- الفتيا بالضم: الفتوى و فى بعض النسخ: فتيا و علماء.

٤- خرق خرقاً اذا علم شيئاً فلم يرفق فيه.

بل ذهاب العلم عن الدنيا انما يتحقق بموت العلماء و انقراضهم و ان يخلفهم و ينوبهم نفوس جافية غليظة يلوا امور الناس، فهم لقصور جوهرهم و سوء طريقهم يضلون عن طريق الحق ثم بادعائهم الفضل و استدعائهم استتباعهم للناس يضلونهم، و اذلا يكون للمتبع علم فكيف يحصل للتابع علم؟ فينعدم العلم و العدل عن العالم و ينتشر الجور و الظلم، وهذا معنى قوله عليه السلام: و لاخير في شيء ليس له اصل، كالولاية بدون العلم و العدل.

ويحتمل ان يكون المراد منه ان الخيرات كلها في هذا العالم تابعة للعلم، اذ العلم اصل العبادات و الاعمال الحسنة و هو الخير الكثير كما في قوله تعالى: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٦٩) فاذا انفق العلم انفق الخير مطلقاً، و لا خير في عبادة ليس معها علم كما ورد في الحديث.

الحديث السادس
و هو السادس و السبعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن محمد بن علي عن ذكره عن جابر بن يزيد» الجعفي ابو عبدالله تابعي اسند عنه روى عنها عليهما السلام، و قيل: ابو محمد الجعفي عربي قديم لقي ابا جعفر و ابا عبدالله عليهما السلام و مات في ايامه سنة ثمان و عشرين و مائة، و قال يحيى بن معين: مات سنة اثنين و ثلاثين و مائة، قال العلامة في

١- قيل معناه سمع عنه الحديث، و لعل المراد على سبيل الاستاد و الاعتماد و الا فكثير ممن سمع عنه ليس ممن اسند عنه. و قيل المراد روى عنه الشيوخ و اعتمدوا عليه هو كالتوثيق و لا شك ان هذا المدح احسن من لا بأس به، و لم اعثر على هذه الكلمة الا في كلام الشيخ و انما ذكره في رجاله دون الفهرست و في اصحاب الصادق عليه السلام دون غيره الا في اصحاب الباقر عليه السلام نادرة غاية الندرة، و ربما يقال: ان الكلمة اسند بالمعلوم و الضمير للراوى، الا ان فاعل اسند ابن عقدة، لان الشيخ رحمه الله ذكر في اول رجاله ان ابن عقدة ذكر اصحاب الصادق عليه السلام و بلغ في ذلك الغاية، فيكون المراد اخبر عنه ابن عقدة. و قرء المحقق بالمعلوم ورد الضمير الى الامام الذي هو من اصحابه.

«صه» روى فيه الكشى مدحا عظيما و روى بعض السدم والطريقان ضعيفان ذكرناهما فى الكتاب الكبير.

وقال السيد على بن احمد العقيقى العلوى: روى ابى عن عمار بن ابان عن الحسين بن ابى العلاء ان الصادق عليه السلام كان ترحم عليه^١ وقال: انه كان يصدق علينا، و قال ابن عقدة: روى محمد بن احمد البرا الصائغ عن احمد بن الفضل، عن حنان بن سدير عن زياد بن ابى الحلال عن الصادق عليه السلام ترحم على جابر، وقال: انه كان يصدق علينا ولعن المغيرة وقال: انه كان يكذب علينا و قال ابن الغضائرى: جابر بن يزيد الجعفى الكوفى ثقة ولكن جل من روى عنه ضعيف، فمن اكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفى ومفضل بن صالح السكونى ومنخل بن جميل الاسدى، وارى الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف فى الباقي الا ما خرج شاهداً.

وقال النجاشى: جابر بن يزيد الجعفى لقي ابا جعفر و ابا عبد الله عليهما السلام ومات فى ايامه سنة ثمان وعشرين و مائة و روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا، منهم عمرو بن شمر ومفضل بن صالح ومنخل بن جميل ويوسف بن يعقوب و كان فى نفسه مختلطاً، وكان شيخنا ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ينشدنا اشعاراً كثيرة فى معناه تدل على الاختلاف ليس هذا موضع ذكره.

قال العلامة: و الاقوى عندى التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ ابن الغضائرى رحمه الله «اه».

وقال المحشى: لا وجه للتوقف فيما يرويه هؤلاء عنه لشدة ضعفهم فى انفسهم الموجب لرد روايتهم، و انما كان ينبغى التوقف فيما يرويه الجابر نفسه لاختلاف الناس فى مدحه و ذمه و ان لم يرجح الجارح على كل حال فلا وجه لادراجه^٢ فى هذا القسم. انتهى. و اقول: وايضا لاممالة^٣ بين ما قاله الشيخ ابن الغضائرى و بين ما رآه

١- اى قال فى حقه: رحمة الله عليه.

٢- اى ما يرويه الجابر.

٣- لاموافقة. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

وقواه العلامة رحمه الله، فان الذى قاله ابن الغضائرى فى حق الجابر و رآه الترك لما روى هؤلاء عنه والتوقف فى الباقي لا التوقف فيما رواه هؤلاء، فايراد لفظه كما فى كلامه ليس كما ينبغى. «عن ابى جعفر عليه السلام قال: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: انه يسخى نفسى فى سرعة الموت والقتل فينا قول الله عزوجل: الم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها (الرعد - ٤١)، وهو ذهاب العلماء».

الشرح

السخاء و السخاوة الجود، والطرف الناحية من النواحي و الطائفة من الشىء، وفلان كريم الطرفين يراد به نسب ابويه، و اطراف الشخص ابواه و اخوته و اعمامه و كل قريب له محرم و لا يدري اى طرفيه اى ذكره و لسانه، و لا يملك طرفيه اى فمه و استه اذا سكر، و الاطراف الاشراف.

وقوله عليه السلام: يسخى نفسى، من باب التفعيل و نفسى مفعوله و فاعله قول الله، اى مفاد هذه الاية، يجعل نفسى سخية فى باب سرعة الموت او القتل فينا اهل البيت، يعنى تجود نفسى بهذه الحيوه اشتياقا الى لقاء الله تعالى و يرغب فى سرعة وقوع الموت او الشهادة الواقعة فينا، لان المراد من نقصان الارض من اطرافها وهى نهاياتها ذهاب العلماء.

واعلم ان الذى ذكره المفسرون فى هذه الاية وجهان: فعن ابن عباس فى تفسير هذه الاية: ان المراد من قوله: انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها مسوت اشرافها و كبرائها و علمائها و ذهاب الصلحاء و الاخيار.

وقال الواحدى: وهذا القول و ان احتمله اللفظ الا ان اللائق بهذا الموضع هو المراد انا نأتى الارض الكفرة و ننقصها من اطرافها، لان المسلمين يستولون على اطراف مكة فياخذونها من الكفرة قهراً و جبراً، و ذلك لانه تعالى لما وعد رسوله صلى الله عليه

١- حيث قال: والاقوى عندى التوقف فيما يرويه هؤلاء عنه كما قاله الشيخ بن

واله بان يريه بعض ما وعده او يتوفيه قبل ذلك بين في هذه الاية ان اثار تلك المواعيد قد ظهرت وعلاماتها قويت و هو قوله: انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه و هو سريع الحساب (الرعد - ٤١)، فانتقاص احوال الكفرة و ازدياد قوة المسلمين من اقوى العلامات والامارات على ان الله منجز ما وعده، و نظيره قوله تعالى: أفلا يرون انانا نأتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون (الانبياء - ٤٤).

وقال الفخر الرازى فى الكبير: ويمكن ان ذلك الوجه ايضا لائق بهذا الموضوع وتقريره ان يقال: اولم يروا ما يحدث فى الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة وموت بعد حيوة و ذل بعد عز و نقص بعد كمال، و اذا كانت التغيرات محسوسة مشاهدة فما الذى يؤمنهم ان يقلب الله الحال على هؤلاء الكفرة بان يجعلهم ذليلين بعد ان كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين، وعلى هذا الوجه فانه يجوز اتصال هذا الكلام بما قبله، وقيل: ننقصها من اطرافها بموت اهلها وتخريب ديارهم وبلادهم، فهؤلاء الكفرة كيف امنوا من ان يحدث امثال هذه الوقائع؟ هذا غاية ما ينتهى اليه افكارهم وآراؤهم. فان قلت: فما تأويل هذه الاية ومعنى اتيانه تعالى الارض وما الوجه فى كونها سبباً لان يصير العالم الربانى سخياً بوجود نفسه فى طلب سرعة الموت او القتل؟

قلت: للاية تأويلان: احدهما بحسب الافاق و الثانى بحسب الانفس، فالاول ان الكفرة لما كانوا منكروى المعاد ومعتقدين ان الدنيا باقية فاشار تعالى السى انهم لو نظروا وتأملوا فى احوال الارض وتقلباتها واستحالاتها لرأوا انها يتلطف ويتصفى فيصير نباتا ثم حيوانا ثم انساناً فيتبدل صورة فصورة، فكانت صورة كثيفة ارضية فتدرجت فى اللطافة فصارت طبيعة حافظة للتركيب و الكيفية الاعتدالية ثم نفساً فاعلة للجذب و التغذية والنمو و التوليد ثم نفساً ذات حس و ارادة ثم صارت ذاتاً روحانية ذات توهم وفكر و روية، فاشتدت لطافة و روحانية الى ان خرجت من هذه النشأة الى نشأة اخر فنقصت ارضيتها من جهة اطرافها و انضافت الى عالم الروحانية.

و المراد من اطرافها هو اخر مراتبها اللطيفة التى بعدت عن غاية الكثافة و - الارضية وقربت فى التصفى و التزيد الى عالم الاخرة، و ذلك كله باتيان القوى الفعالة

بإذن الله المتصرف في المواد الأرضية المحركة لها إلى غاياتها الكمالية، و تلك القوى الملكوتية الجاذبة و السائقة متفاوتة المراتب حسب مراتب الأنواع الأرضية، فإن في النبات قوة تجذب المواد العنصرية و تلتفها و تصفيها عن بعض الكدورات و يجعلها صاعدة إلى درجة الصورة النباتية.

و في عامة الحيوان قوة أخرى أعلى منها درجة شأنها تصفية الصور الطبيعية الواقعة في الأوضاع و الامكنة و الجهات و تجريدها عن هذه الأغشية و اللبوسات إلى أن يجعلها صورة محسوسة حيوانية مجردة عن المادة و الجهة و المكان، لكن بشرط حضور المادة الخارجية.

و في خواص الحيوان قوة أخرى أعلى و أرفع من الأوليين. تجرد الصورة الحسية تجريداً أتم و تصفيها تصفية أكثر من المادة، و من النسبة إليها أيضاً نسبة وضعية فيسوقها من درجة الحس إلى درجة التمثل و الصور المثالية.

و لخواص البشر قوة الهية تجرد صورة الإدراكية من التعينات الجزئية الخيالية و يجعلها كلية عقلية و ينقلها من حيز التخييل إلى حيز العقل بإشراق نور العقل عليها، و يجعل ذاته النفسانية بنور العلم ذاتاً عقلية من الله مبداها و إلى الله منتهاها، و هذا أعلى ضروب الحياة بعد الموت عن النشأة السابقة و هو معنى قوله تعالى: أو من كان ميتاً فأحييناه و جعلنا له نوراً (الأنعام - ١٢٢).

و إذا علمت هذا فنقول: النفوس ثلاثة أقسام: النباتية و الحيوانية و الانسانية و لكل منها جاذب إلى جهة الفوق بأعمال يناسبه و مدرك محيط لماتحته بأدراكات يناسبه، قال تعالى: وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (ق - ٢١)، إشارة إلى قوته الإدراكية و التحريكية أو العلمية و العملية.

فكما أن هذه النفوس متفاوتة المراتب فكذا الملائكة الموكلة عليها المباشرة لأفعالها بإذن الله السائقة أياها و الشاهدة عليها متخالفة الدرجات، وهو القاهر فوق عباده (الأنعام - ١٨)، فقله: أنا تأتي الأرض ننقصها من أطرافها، أي تأتي بملائكتنا عالم الأرض و نأخذ كمالاتها و أنوارها و صورها الشريفة على التدرج إلى أن نستوفيها فيبقى

ناقصة مظلمة لاخير فيها فيقوم الساعة، و اليه الاشارة في قوله صلى الله عليه واله: لا يقوم الساعة وفي وجه الارض من يقول: الله الله.

والتأويل الثانى بحسب الانفس الانسانية، و هو ان الانسان بكماله العقلى نشأة جامعة مشتملة على جملة ما فى الكون مفصلاً، فله فى ذاته درجات كمالية يرتحل من بعضها الى بعض طبعاً و ارادة، فكان اولاً فى الرحم كجواهر نباتى يجذب الغذاء وينمو فى المقدار نماء ثم صار حيواناً ذاحس و حركة و شهوة و غضب، ثم انتقل الى اخر درجة الحيوانية و اول درجة الانسانية و هو استعداد العقل و العلم بسبب النطق و الفكر و الروية و فيه يشترك جميع افراد البشر، فان ساعدته العناية الالهية و الجذبة الربانية التى توازى عمل الثقلين و استكمل بنور العلم و العرفان تصير ذاته ذاتاً اخرى عقلية بعد ما كانت حيوانية.

وهذه المرتبة انما يحصل له بمحض افاضة الله اياه و اشراقه عليه بنور الهدى فيحييه حياة طيبة عقلية بلا واسطة امر متوسط بينه تعالى و بين عبده من ملك او معلم بشرى، فقوله تعالى: انا نأتى الارض، اى ارض نفسه القابلة لما ينزل اليها من سماء العقل من الصور و الهيئات المشرقة بنور ربها، ننقصها من اطرافها اى نزيل عنها جهة النفسية و التغير و الانفعال فيجعلها عقلاً صرفاً و جوهرأً قدسياً محضاً و اصلاً الى جوار رحمة الله ناجياً من عذاب القطيعة و نار الفرقة.

فاذا تقرر لك هذه المعانى فنقول لما دلت الاية على ان الله تعالى هو المتولى المباشر لتوفى نفوس العلماء الكاملين و قبض ارواحهم اليه تعالى، و لاشك ان الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين بحسب ذواتهم الشريفة المقدسة النورانية من اعظم العلماء الراسخين و ساداتهم و اشرفهم، فهى يرغبه عليه السلام فى لقاء الله و يشوقه الى حلول الاجل و ورود الموت او القتل سريعاً، و زهوق روحه الشريف من الدنيا و خلعه لباس البدن و غطاء النفس ايضاً، فيجود و يسخو نفسه بنفسه و روحه بروحه حتى لحق الى لقاء الله و شهود جماله و جلاله و ذلك هو الفوز الكبير.

باب، مجالسة العلماء وصحبتهم

وهو الباب التاسع من كتاب العقل و العلم وفيه خمسة احاديث

الحديث الاول

و هو السابع و السبعون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس رفعه قال: قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك، فان رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فان تكن عالماً نفعك علمك و ان تكن جاهلاً علموك، و لعل الله ان يظلمهم برحمته فيعمك معهم، و اذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فان تكن عالماً لم ينفعك علمك و ان كنت جاهلاً يزيدوك جهلاً، و لعل الله ان يظلمهم بعقوبة فيعمك معهم».



قوله عليه السلام اختر المجالس، اى اطلب مختارها و اجتنب عما لا يكون كذلك، قوله عليه السلام: على عينك، اى بعينك او فى عينك كما يقال: كان ذلك على عهد فلان اى فى عهده، وقوله عليه السلام: يظلمهم برحمته، اى يلقى عليهم ظل رحمته وستر ذنوبهم بغفرانه، يقال: اظلك كذا اى سترك ولقى ظله عليك، ويقال ايضا: اظل عليه، قوله عليه السلام: فان رأيت قوماً يذكرون الله، اى قوماً يكونون من اهل الذكر يعنى من اهل العلم كما فى قوله تعالى: فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل: ٤٣)، او قوماً يتذكرون بالفعل و يذكرون محامداً لله و المعارف الالهية.

قوله عليه السلام: فان تكن عالماً نفعك علمك، و ذلك باحد وجهين: اما بان يتذاكر معهم فيحصل له التمرن فى علمه و القوة فى حفظه و الرسوخ فى ملكته، و اما بان يعلمهم ويفيدهم مما عند نفسه، و باقى الفاظ الحديث ومعانيها واضحة.

الحديث الثانى

و هو الثامن و السبعون

«على بن ابراهيم عن ابيه و محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى،

جميعاً عن ابن محبوب عن درست بن ابي منصور، عن ابراهيم بن عبد الحميد، قال العلامة طاب الله ثراه في «صه» وثقه الشيخ في الفهرست و قال - اى الشيخ فى كتاب الرجال - : انه واقفى من اصحاب الصادق عليه السلام، قال سعد بن عبد الله: ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه فتركت روايته لذلك، و قال الفضل بن شاذان: انه صالح. انتهى كلام العلامة.

قال المحشى الشهيد رحمه الله: لامنافة بين حكم الشيخ بانه واقفى و كونه ثقة وكذلك قول الفضل انه صالح فلا يعارض للقول بكونه واقفياً كما لا يخفى^١.

وفى رجال الفاضل الاسترابادى: ابراهيم بن عبد الحميد فى الفهرست من اصحاب الرضا عليه السلام ثقة له اصل روى عنه ابن ابي عمير وصفوان، و فى النجاشى: البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام كوفى انماطى وهو اخو محمد بن عبد الله بن زرارة لامه روى عن ابي عبد الله عليه السلام و اخواه الصباح و اسمعيل ابنا عبد الحميد له كتاب نوادر يرويه جماعة كما فى النجاشى: من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام ادرك الرضا عليه السلام ولم يسمع منه على قول سعد بن عبد الله واقفى له كتاب.

وهذا يبطل ما فى كتاب ابن داود عندى ان الثقة من رجال الصادق عليه السلام وهو الذى فى الفهرست و الواقفى من رجال الكاظم عليه السلام وليس بثقة وفى «ظم»^٢ ابراهيم بن عبد الحميد له كتاب ثم فيه ايضاً ابراهيم بن عبد الحميد واقفى. انتهى. فكأنه كرر لنسبة الوقف اول تأمله فى كونه اياه لما قاله ابن داود وفى «ميم»^٣ ابن عبد الحميد ثقة من اصحاب الكاظم عليه السلام الا انه واقفى له اصل و كتاب نوادر و هو ايضاً صريح

١- حكم المحقق فى المعتبر بصحة الرواية التى فى طريقها محمد بن عيسى عن درست عن ابراهيم بن عبد الحميد، عن ابي الحسن عليه السلام فى الماء المسخن بالشمس، و اعترضه فى المدارك بان درست و ابراهيم بن عبد الحميد واقفيان، و فى محمد بن عيسى العبدى كلام و منه يظهر انه بنى على اتحاد ابراهيم و وقفه لكاتبه. و لعل مراد المحقق بالصحة غير معناها المتداول بين المتأخرين «نقل من حاشية جامع الرواة».

٢- اى فى كتاب رجال الشيخ من اصحاب الكاظم عليه السلام.

٣- اى فى كتاب علامة محمد بن شهر آشوب.

في خلافه. «عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي».

الشرح

الزبل السرجين و موضعه مزبلة، و الزرابي النمارق والنمرقة وسادة صغيرة ، و ربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نمرقة ومعنى الحديث واضح.

الحديث الثالث

وهو التاسع و السبعون

«عدة من علمائنا^١ عن احمد بن محمد البرقي عن شريف بن سابق» بالباء المنقطة تحتها نقطة قبل القاف، التفليسي ابو محمد روى عن الفضل بن ابي قرة السهني^٢ عن ابي عبدالله، وهو ضعيف مضطرب الامر «صه» وفي الفهرست: روى عنه البرقي احمد وعن ابيه ايضاً، والنجاشي: اصله كوفي انتقل الى تفليس صاحب الفضل بن ابي قرة «عن الفضل بن ابي قرة» التفليسي من اصحاب الصادق عليه السلام التميمي السهني بل من بلاد آذربايجان^٣ انتقل الى ارمينية، ضعيف لم يكن بذلك «صه»^٤ وقال النجاشي: له كتاب روى عنه شريف بن سابق. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله».

الشرح

الحواريون اصحاب عيسى عليه السلام قيل: لانهم كانوا قصارين، و التحوير

١- اصحابنا (الكافي).

٢- السهني «جامع الرواة - النسخة البديل في الاصل للشارح».

٣- بلد من اذربيجان «جش».

٤- اي لم يكن بذلك الضعف، فيشعر على نوع مدح.

التبييض واحور، اى ابيض ويقال: الحوارى الناصر، وقيل للنساء الحواريات لبياضهن، و الاحور كوكب و هو المشتري، و الحور شدة بياض العين فى شدة سوادها و امرأة حوراء، بينة الحور.

وقال ابو عمرو: الحوران تسود العين كلها مثل اعين الطباء و البقر وقال: ليس فى بنى ادم حور و انما قيل للنساء حور العين لانهن شبهن بالطباء و البقر. و الغرض من هذا الحديث الحث و الترغيب فى مجالسة العلماء ومصاحبتهم و قد دل عليه، لان الصفات الثلاث المذكورة لا يوجد الا فى العالم، اما كون رؤيته مذكر الله تعالى لان سيماه و خضوعه و خشوعه يدل على خوفه من الله و خشيته له تعالى، و اما كون منطقته موجبا لزيادة العلم للجالس عنده لانه لا ينطق ولا يتكلم حشواً من الكلام و قلما ينطق الا بذكر الله و احوال صفاته و افعاله و ذكر الآخرة و احوالها، و اما كون عمله مرغبا للآخرة فان عمله دائماً القناعة و الزهد فى الدنيا و الانقطاع عن شهواتها. و ايضا فان غير العالم لا يعلم شرف الآخرة و دوامها و خسة الدنيا و دثورها و انصرامها.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الحديث الرابع

و هو الثمانون

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي عمير عن منصور بن حازم»
بالحاء المهملة و الزاء بعد الالف ابو ايوب البجلي كوفى ثقة عين صدوق من جلة اصحابنا و فقهاءهم روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام «صه».
وفى الكشى عن جعفر بن محمد بن ايوب عن صفوان عن منصور بن حازم ما يشهد بحسن عقيدته و استقامة طريقته^١، و انه عرض ذلك^٢ على الصادق عليه السلام و انه عليه السلام قال له مراراً: رحمك الله و ضحك و قال له: سلنى عما شئت فلا انكرك بعد اليوم. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: مجالسة

١- طريقته «جامع الرواة».

٢- اى اعتقاده و طريقته.

اهل الدين شرف الدنيا والاخرة».

الشرح

الدين فى اللغة العادة و الشأن، و دانه اى اذله و استعبده يقال: دنته فدان و دانه دينا بالكسراى جازاه يقال: كما تدين تدان، اى كما تجازى تجازى بفعلك وبحسب ما عملت وقوله: انا لمدينون اى مجزيون، ومنه الديان فى صفات الله تعالى، و يوم الدين يوم الجزاء، والدين فى العرف هو مذهب الاسلام وطريق الحق والمراد باهل الدين هم العلماء العارفون باركانه و اصوله وقواعده وفروعه.

الحديث الخامس و هو الواحد و الثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن القاسم بن محمد الاصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري عن سفيان بن عيينة»، بالعين المهلة المضمومة والياء المنقطة تحتها نقطتين ثم الياء المنقطة تحتها نقطتين و التون، بعدهما ليس من اصحابنا و لامن عدادنا «صه» النجاشي: ابن عيينة بن ابى عمران الهلالي مولاهم ابو محمد الكوفى اقام بمكة، كان جده ابو عمران عاملا من عمال الخالد القسرى له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام روى عنه محمد بن ابى عبدالرحمن الكشى حمدويه، عن نصير عن محمد بن عيسى، عن على بن اسباط قال: قال سفيان بن عيينة لابي عبدالله عليه السلام: انه يروى ان على بن ابى طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب وانت تلبس القوهى المروى^١، قال: ويحك ان علياً عليه السلام كان فى زمان ضيق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولى به. «عن مسعر بن كدام» غير مذكور فى كتب الرجال التى رأيناها^٢. «قال سمعت ابا جعفر»

١- القوهى: ثياب بيض.

٢- مسعر بن كدام بكسر اوله وتخفيف ثانيه بن ظهير الهلالي ابوسلمة الكوفى ثقة ثبت فاضل من السابقة، مات ستة او خمس و خمسين اى بعد المائة. كذا فى تقريب. منه عفى عنه.

عليه السلام يقول: لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق من^١ نفسي من عمل سنة».

الشرح

يعنى اى مجلس من المجالس اجلس فيه عند من اعتمد عليه فى علمه و حاله اوثق من نفسى فى اكتساب الخير و الثواب و حسن العاقبة من عبادة سنة منها فى ذلك.

باب سؤال العالم و تذاكره

و هو الباب العاشر من كتاب العقل و العلم فى الحث على السؤال عن الاشياء المجهولة و التعلم من العالم بها و المذاكرة معه و فيه عشرة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه^٢ عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه فمات قال: قتلوه، الاسألوا؟ فان دواء العى السؤال».

الشرح

الجدري بفتح الجيم و بضم الجيم داء معروف و قد جدر فهو مجدور، و المجدور ما به الجدري، و الجدر بفتح الجيم نبت و اجدر المكان و ارض مجدرة ذات جدري، و الا مشدة كهلا حرف تحضيض، فمعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ و اللوم على ترك الفعل كما فى هذه العبارة، و اذا دخلت على المضارع الحذف على الفعل و الطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر، و لا يكون التحضيض فى الماضى الذى قد فات الا انه يستعمل فى لوم المخاطب على انه ترك فى الماضى شيئا يمكن ان يتداركه فى المستقبل،

١- فى (الكافي).

٢- اصحابنا (الكافي).

فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات؛ والمعنى خلاف البيان، وقد عي في منطقته وعيى ايضاً فهو عيى على فعيل، وعى على فعل وعى بامرره وعيى اذا لم يهتد لوجهه، والمراد ههنا الجهل وهو مرض يحتاج فيه الى الدواء والعلاج.

قوله: سألته عن مجدور اصابته جنابة فغسلوه، الغرض من هذا السؤال استعلام حكم المسألة في هذا المقام و حكم من غسل المجدور عند ما اصابته جنابة و ادى غسله الى الموت، فافاد عليه السلام ان الذين غسلوه قتلوه قتل الخطاء، لان حكم المريض اذا اجنب ولم يقدر على الغسل او انه يتضرر به هو التيمم، فمن غسله او افتي بغسله فهو ضامن.

ثم و بخهم على ترك السؤال، اذ لو سألوا اولاً عن كيفية الامر في هذا المقام و بين لهم الحكم في الجواب فما وقعوا فيما وقعوا من هلاك انفسهم في الآخرة باهلاك غيرهم في الدنيا، اللهم الا ان يتوبوا، ولم يكن منشأ ذلك الا الجهل، فاشار عليه السلام بقوله: فان دواء العي السؤال، الى ان الجهل داء عظيم ومرض في القلب الانساني الذي من شأنه ان يبقى بعد البدن في النشأة الآخرة لكونه لطيفة روحانية، و اذا لم يتداوى هذا المرض القلبي يهلك هلاكاً آخر وياً دائماً كما قال تعالى: الا من اتى الله بقلب سليم (الشعراء - ٨٩)، و دواء هذا الداء العظيم و المرض المهلك السؤال.

فان كثيراً من المجهولات يعلم بالسؤال و التعلم من الخلق، و ما لا يستعلم من جهة الخلق من العلوم الالهية و الاسرار فيحتاج فيها الى التضرع و الابتهاال الى الله و السؤال منه بلسان المقال على طبق لسان الحال.

الحديث الثاني

وهو الثالث و الثمانون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى عن حرير»
بالراء قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين و الزاء اخيراً ابن عبد الله السجستاني ابو محمد

الازدي من اهل الكوفة، كثير السفر والتجارة الى سجستان فعرف بها، وكانت تجارته في السمن والزيت. قيل روى عن ابي عبدالله عليه السلام، وقال يونس: لم يسمع من ابي عبدالله عليه السلام الا حديثين، وقيل روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام. قال النجاشي: ولم يثبت ذلك، قال الشيخ الطوسي رحمه الله: ثقة.

وقال النجاشي: كان حريز ممن شهر السيف^٢ و حجه في قتال الخوارج بسجستان في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، و روى انه جفاه عنه، وهذا القول من النجاشي لا يوجب الطعن لعدم العلم بتعديل الراوي للجفاء، وروى ان ابا عبدالله عليه السلام حجه^٣ عنه، وفي طريقه رحمه الله محمد بن عيسى و فيه قول مع ان الحجب لا يستلزم الجرح لعدم العلم بالسر فيه «صه» وقيل: يحتمل ان يكون المراد بالجفاء في الرواية السابقة مجرد الحجب، ويكون عطف حجه على جفاه عطف تفسير.

قال الكشي حمدويه ومحمد، عن محمد بن عيسى عن صفوان، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سأل فضل البقباق لحريز الاذن على ابي عبدالله عليه السلام فلم يأذن فعاوده^٤ فلم يأذن، فقال: اى شىء للرجل ان يبلغ في عقوبة غلامه قال على قدر جريرته^٥، فقال: قد عاقبت والله حريزاً باعظم مما صنع، قال: و يحك انى فعلت ذلك ان حريزاً جرد السيف، ثم قال: اما لو كان حذيفة بن منصور ما عاودنى فيه بعد ان قلت لا. انتهى. وقيل بعد ما ذكر مقاله العلامة رحمه الله: انه و ان كان في محمد بن عيسى قول لكنه قوى قبول روايته مع ان الرواية صريحة في الجرح فيه^٦.

«عن زرارة»، بن اعين بن سنس بضم السين المهملة واسكان النون و بعدها سين مهملة شيخ من اصحابه في زمانه و متقدمهم، و كان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً اديباً قد

١- اكثر «جش».

٢- اى: سل سيفه.

٣- اى: منعه.

٤- اى: تكرر الاستيدان.

٥- ذنوبه «كش».

٦- اى بقول العلامة: مع ان الحجب لا يستلزم الجرح فيه.

اجتمعت فيه خلال الفضل والدين ثقة صادقا فيما يرويه. وقد ذكر الكشي احاديث تدل على عدالته و عارضت تلك الاحاديث اخبار اخر تدل على القدح فيه قد ذكرنا في كتابنا الكبير وذكرنا وجه الخلاص عنها، والرجل عندي مقبول الرواية، مات رحمه الله سنة خمسين ومائة «صه».

قال الشهيد الثاني في الحاشية: حاصل ما ذكره الكشي في حق زرارة احاديث يزيد على العشرين يقتضى ذمه وكلها ضعيفة السند جداً وفي اكثرها محمد بن عيسى - العبيدي، الاحديثا واحداً طريقه صحيح الا انه مرسل لان راويه محمد بن قولويه عن محمد بن ابي القاسم بن ماجيلويه، عن زياد بن ابي الجلال عن الصادق عليه السلام، وظاهر ان زياد الذي هو من رجال الباقر والصادق عليهما السلام لم يبق الى زمن ابن ماجيلويه المعاصر لابن بابويه ومن في طبقتة، ونقلت الاخبار الواردة بمدحه خالية عن المعارض المعتبر، وفيها خبر صحيح السند يدل على ثقته وجلالته وقد تقدم متنه وسنده في باب الباء، هذا ما يتعلق بكتاب الكشي الذي اشار اليه المصنف.

ووقفت في الكافي للكليبي على اربعة اخبار اخر يقتضى القدح فيه: اثنان منها في كتاب الايمان وفي طريقهما محمد بن عيسى عن يونس، و الاخران في كتاب الميراث وطريقهما كذلك ايضا، ولكن احديهما بطريق اخر حسن ولكنه مرجوح عند معارضة الصحيح الذي ورد في مدحه. وبالجملة فقد ظهر اشترك جميع الاقوال القادحة في اسنادها الى محمد بن عيسى و هو قرينة عظيمة على الميل والجزاف منه على زرارة مضافا الى ضعفه في نفسه.

وقال السيد جمال الدين طاوس ونعم ما قال: ولقد اكثر محمد بن عيسى من القول في زرارة حتى لو كان بمقام عدالة كادت الظنون تسرع اليه بالتهمة، فكيف و

١- والخلة مثل الخصلة وزناً و معنى والجمع خلال.

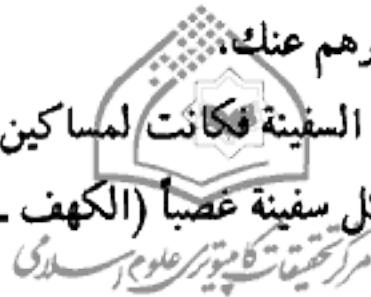
٢- عدالته «جامع الرواة».

هو مقدوح. انتهى كلام المحشى رحمه الله^١.

وقال الكشى: اجمعت العصابة على تصديقه و الانقياد بالفه فسى ستهم افقه الاولين من اصحاب ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام، قالوا وافقه الستة زرارة و ذكر احاديث كثيرة تدل على علورتبه و عظم منزلته و جلالة قدره يضيق المقام عن ايرادها و قد تقدم منها فى بريدة^٢.

وعارض ذلك باخبار تدل على القدح فيه و كفى جواباً عنها و عنراً فيها ما روى فى الصحيح ان ابا عبدالله عليه السلام ارسل اليه انما اعيبك دفاعاً منى عنك، فان الناس و العدو يسارعون الى كل من قربناه، و حمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نجبه و نقر به، و يذمونه^٣ لمحبتنا له و قربه و دنوه منا، و يرون ادخال الاذى عليه و قتله و يحمدون كل من رغبناه^٤. فانما اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا و بميلك^٥ الينا، و انت فى ذلك مذموم عند الناس فيكون ذلك دافع شرهم عنك،

يقول الله عز و جل: و اما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها و كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا (الكهف - ٧٩)، هذا التنزيل من عند الله



١- قال ابنه الشيخ محمد العاملى رحمه الله: فسى هذا الكلام نظر واضح، و الوالد رحمه الله تبع فيه السيد جمال بن طاووس و وجه النظر ان محمد بن ابى القاسم ماجيلويه لم يكن معاصراً لابي جعفر بن بابويه و انما المعاصر له محمد بن على بن ماجيلويه، و الذى يظهر من كلام ابى جعفر بن بابويه ان الاول عم الثانى، ذكر ذلك فى اسانيد من لا يحضره الفقيه، و فى النجاشى ما يعطى انه جسده لا عمه، و على كل حال فاستبعاد لقائه لاصحاب الصادق عليه السلام مرفوع حينئذ، و الاولى فى الجواب عن اخبار الطعن حملها على التقية، و قد ظهر ذلك فى حديث رواه الكشى و طريقه و ان لم يكن صحيحاً لكنه منبه على وجه اكمل مساعداً للاعتبار. «منه قدس سره فى الحاشية».

٢- بريد «جامع الرواة».

٣- يرمونه «كش».

٤- عيناه «جامع الرواة» عيناه «كش».

٥- و لميلك «كش».

صالحه هؤلاء^١ ما عابها الالكى تسلم من الملك، فافهم المثل يرحمك الله فانك احب الناس الى واحب اصحاب الى^٢ حياً وميتاً، فانك افضل^٣ ذلك البحر القمقام و ان من ورائك ملكاً^٤ ظلوماً غصوباً يرقب عبور كل سفينة صالحه ترد من بحر الهدى ليغصبها واهلها، فرحمة الله عليك حياً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً، هذا مع ان اسنادها مقدوحة وبلوائح الكذب اكثرها مشحونة.

«ومحمد بن مسلم»، ابن رباح ابو جعفر الاوقص الطحان مولى ثقيف الاعور، وجه اصحابنا بالكوفة فقيه ورع صاحب ابا جعفر و ابا عبدالله عليهما السلام و روى عنهما وكان من اوثق الناس وقد مضى شرح حاله.

«وبريد العجلي»، بضم الباء وفتح الراء ابن معوية ابو القاسم عربى، روى انه من حوارى^٥ الباقر والصادق عليهما السلام و روى عنهما و مات فى حياة ابي عبدالله عليه السلام، و هو وجه من وجوه اصحابنا ثقة فقيه له محل عند الائمة عليهم السلام.

قال الكشى: انه ممن اتفقت العصابة على تصديقه و ممن انقادوا له بالفقه، و روى فى حديث صحيح عن جميل بن دراج قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي، و ذكر اخرين و مات فى سنة مائة وخمسين «صه» الحديث هكذا: بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معوية العجلي و ابو بصير ليث بن البختري المرادى، و محمد بن مسلم و زرارة اربعة نجباء امناء الله على حلاله و حرامه، لولا هؤلاء انقطعت اثار النبوة و اندرست. «قالوا: قال ابو عبدالله عليه السلام لحران بن اعين فى شىء سألته: انما يهلك الناس لانهم لا يسألون».

١- لا والله «كش - جامع الرواة».

٢- ابي «كش» ابي الى «جامع الرواة».

٣- افضل سفن «كش» فانك سفن «جامع الرواة».

٤- لملكا «كش».

٥- اى من انصاره.

الشرح

قد مر في الحديث السابق ان الجهل داء مهلك و دوائه السؤال، ولكن الجاهل اذا لم يشعر بجهله و ظن بنفسه انه عالم يستنكف عن السؤال فبقى على جهله ابداً فيهلك هلاكاً سرمداً، و لهذا قالت الحكماء: ان صاحب الجهل المركب المشفوع بالعناد عذابه ابدى.

و وجه ذلك بان حياة النشأة الاخرة انما يكون بالعلم و المعرفة، فصاحب الجهل المركب وهو من يعلم شيئاً او اشياء على غير ما هي عليه، فعلمه مركب مع الجهل فحيوته الاخرية ممتزج بالموت كما قال تعالى: لا يموت فيها ولا يحيى (الاعلى - ١٣)، فله غاية الازى و الالم، اذ كل الم و عذاب انما هو باذراك فقد ما يلائمه او ضد ماله من الحالة الملائمة كتفرق الاتصال لعضو او حصول حرارة محرقة فيه او برودة شديدة فيه ونحوها، وهذه الاعدام و الاضداد الموجبة للالام الشديدة ههنا انما وقعت فى امور خارجة عن ذات المدرك كالأعضاء ونحوها، ولكن يصل اثرها الى النفس للعلاقة التى اليها للنفس.

فما ظنك باذراك العدم الحاصل فى نفس المدرك و ذاته؟ و اما اشد واعظم من الم و عذاب يكون باذراك هلاك النفس و فقد الذات و موت الهوية، و ذلك هو الخسران المبين نعوذ بالله من ذلك.

الحديث الثالث

و هو الرابع و الثمانون

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن جعفر ابن محمد الاشعري، عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: ان هذا العلم عليه قفل و مفتاحه السؤال.»

الشرح

اشار عليه السلام بقوله: هذا العلم، تنبيهاً على ان العلم الذي هو مقفل مغلق هو ما يوجد عندهم عليه السلام وعند من ينهج على منهاجهم ويسلك سبيلهم ومفتاحه السؤال منهم او ممن اخذ منهم، لا العلم الذي اكب عليه الاكثرون من علماء العامة ومن يجرى مجراهم من الصحفيين واهل الكتاب، فافه يمكن اخذه من الكتب والصحائف، فالعلوم الحقيقية انما ينزل من عند الله او من عند من ينزل عليه من عنده تعالى، ومفتاحه السؤال اما بلسان الحال او بلسان المقال، مع ضرب من الاستهال.

الحديث الرابع

و هو الخامس والثمانون

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن الثوري عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام



مثله».

مركز تحقيقات تاريخ تفكير علماء مسلمي
الحديث الخامس

وهو السادس والثمانون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن ابي جعفر الاحول» محمد بن علي بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق مسولي بجيلة من اصحاب الكاظم عليه السلام ثقة وكان يلقب بالاحول، و المخالفون يلقبونه شيطان الطاق. وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة يرجع اليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق، وكان كثير العلم حسن الخاطر «صه».

وفي الكشي، حمدويه بن نصير قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن النضر بن شعيب عن ابان بن عثمان، عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال: زرارة وبريد بن معوية، و محمد بن مسلم و الاحول احب الناس الى احياء و امواتاً، ولكنهم يجيئونني فيقولون لي، فلا اجد بداً من ان اقول.

على بن محمد بن الحسن قال: حدثني محمد بن احمد عن يعقوب بن يزيد، عن ابن ابي عمير عن ابي العباس البقباق عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اربعة احب الناس الى احياء و امواتاً: بريد العجلي و زرارة، و محمد بن مسلم و الاحول. حمدويه قال: حدثنا محمد بن عيسى عن ابي محمد القاسم بن عروة، عن ابي العباس قال ابو عبدالله عليه السلام: زرارة بن اعين و محمد بن مسلم، و بريد بن معوية و الاحول احب الناس الى احياء و امواتاً ولكن الناس يكثرُونَ فيهم فلا جدبداً من متابعتهم، قال: فلما كان من قابل قال: انت الذي تروى على ما تروى في زرارة و بريد، و محمد بن مسلم و الاحول؟ قال: قلت: نعم فكذبت عليك، قال: انما ذلك اذا كانوا صالحين، قلت: هم صالحون.

حدثني حمدويه عن يعقوب بن يزيد، عن القاسم بن عروة، عن ابي العباس الفضل بن عبد الملك قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: احب الناس الى احياء و امواتاً اربعة: بريد بن معوية العجلي و زرارة و محمد بن مسلم و الاحول: وهم احب الناس الى احياء و امواتاً. و روايات اخر تبذل على حسن خاطره و جودة ذهنه و قوة مناظرته. و روى في ذمه عن محمد بن مسعود، عن علي بن محمد القمي قال: حدثني احمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن فضل بن عثمان عن ابي عبدالله عليه السلام انه اشار بعد ان جرى حديث كون صاحب الطاق جدلاً^٢ الى انه ان قال له احد: اخبرني عن كلامك، هذا من كلام امامك؟ فان قال: نعم، كذب علينا و ان قال لا قال له: كيف تتكلم بكلام لا يتكلم به امامك، ثم قال: انهم يتكلمون بكلام ان انا اقررت به و رضيت اقامت على الضلالة و ان برئت منهم شق على، نحن قليل و عدونا كثير.

قلت: جعلت فداك، فابلغه عنك ذلك قال: اما انهم قد دخلوا في امر ما يمنعهم عن الرجوع عنه الا الحمية، قال: فابلغت ذلك ابا جعفر الاحول فقال: صدق بابي و امي

١- يكثرُونَ على فيه «كش - جامع الرواة».

٢- فضيل «كش - جامع الرواة».

٣- جدل «كش».

ما يمنعني من الرجوع الا الحمية على.

قال: حدثنا محمد بن احمد عن محمد بن عيسى، عن مردك^١ بن عبيد عن احمد بن النضر، عن المفضل بن عمر قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: ائت الاحول فمره لا يتكلم، فاتيته في منزله فاشرف على فقلت له: يقول لك ابو عبدالله عليه السلام: لا تتكلم، قال: اخاف ان لا اصبر.

و اجيب ان في سند الاول على بن محمد القمي ويحتمل كونه ابن محمد بن يزيد كما في روايات اخرو هو غير معلوم الحال و لامذكور في كتب الرجال.

قال احمد بن طاوس: ظاهر كلام الصادق عليه السلام راجع الى ايثار التقية في ايثار ترك اصحابه للخوض في الكلام، واما قوله: ما يمنعهم من الرجوع عنه الا الحمية، فهو اشارة الى ان الكلام المشار اليه لم يقارنه نية الاخلاص. وفي سند الثاني محمد بن عيسى والمفضل وفيها قول و بعد فمن الذي يأمن ان يخطيء هذا مع ما في روايات المدح ما يصير عذراً عن مثل ذلك فتنبه «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: لا يسع الناس حتى يسألوا ويتفقها ويعرفوا امامهم، ويسعهم ان يأخذوا بما يقول و ان كانت تقية».

الشرح

اي لا يسع الناس ولا يجوز لهم ان يتفوا على الجهل بالمعارف الدينية والمسائل العملية الفرعية، بل يجب عليهم الطلب والسؤال والتفقه في الدين ومعرفة امام المسلمين حتى يسألوا منه لقوله تعالى: فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل - ٤٣)، و اذا عرفوا امامهم حق معرفته الواجبة عليهم من كونه معصوماً عن الخطاء يسعهم ان يأخذوا بقوله و يعملوا بمؤداه، و ان كانت الحالة تقية او و ان كانت فيما قاله تقية؛ فقوله: تقية اما منصوبة بالخبرية لكانت وهي ناقصة او مرفوعة بالفاعلية لها وهي تامة.

الحديث السادس و هو السابع و الثمانون

«علي عن محمد بن عيسى عن يونس، عن ذكره عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه، وفي رواية اخرى: لكل مسلم».

الشرح

اف بالتشديد كلمة تضجر يقال: افأله و افأله اي قذراً له، و التنوين للتكبير، و افة و تفة و قدافف تأفيفاً اذا قال: اف، وفيه ست لغات حركات الفاء منوناً و غير منون و الهمزة مضمومة، قوله عليه السلام: في كل جمعة، اي كل يوم جمعة او في كل اسبوع، والمراد الاول، لانه مجمع الناس.

يعنى يجب على كل رجل مسلم ان يفرغ نفسه في كل يوم جمعة عن شواغل الدنيا و مكاسب المعيشة لاستعلام ما هو من امور دينه و حلاله و حرامه، فعليه ان يتعاهد يوم الجمعة و يتحفظه حتى لا يفوت عنه حضور الجمعة و يسأل عن مسائل دينه و ما يحل له و يحرم عليه.

الحديث السابع و هو الثامن و الثمانون

علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير، عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان الله عز وجل يقول: تذاكر العالم بين عبادي مما تحيي عليه القلوب الميتة اذا هم انتهوا فيه الى امرى.

الشرح

لما كان هذا الباب متضمنا لمقصدين: احدهما الحث على السؤال عما هو ضرورى فى امر الدين لكل مسلم، وثانيهما مذاكرة العالم، فالاحاديث الستة الماضية كانت فى المقصد الاول وهذا الحديث و الثلاثة البواقى فى تذاكر العلوم المتعلقة بامر المبدأ و المعاد و اصول الاعتقاد، فالمعنى: ان تذاكر العالم علومه ومعارفه بين جماعة من عباد الله المستمعين لكلامه المستفيدين منه مما تحببى قلوبهم الميتة حيوياً اخرى.

وقد سبقت الاشارة مراراً الى ان العلوم الحقيقية والمعارف الالهية مما يتنور بها باطن الانسان و قلبه المعنوى و يحيى بها حيوياً عقلية يصعد بها الى عالم القدس و يصير ذاته من جوهر الملائكة المقربين والعقول المقدسين، وقوله: اذا هم انتهوا فيه الى امرى، يعنى ان مذاكرة العلوم انما توجب حيوياً القلوب الميتة اذا كانت مؤدية الى المعارف الالهية والعلوم الربانية من احوال المبدأ وصفاته و افعاله و احوال النبوة والمعاد.

و يحتمل ان يكون هذه التهمة من كلام النبي صلى الله عليه و اله، اى بشرط ان العلوم التى تتذاكر بها مقبسة من مشكوة خاتم الانبياء صلوات الله و سلامه عليه و اله، فان العقول البشرية بمجرد حركاتهم الفكرية قاصرة عن البلوغ الى درك ما ينكشف فى طور النبوة والولاية كعجز الحس والوهم عن البلوغ الى درك ما ينكشف فى طور العقل، فان كثيراً من المعارف الايمانية التى شهدت بصحتها اعظم الاولياء و امثال الكبراء مما احواله جمهور العقلاء.

منها هذه المسألة التى نحن فيها من صيرورة الانسان جوهراً قدسياً و حيواناً عقلياً بعد ما كان جوهراً نفسانياً و حيواناً بشرياً حسياً، فان اكثر الفلاسفة كابن سينا ومن فى طبقتهم ينكرون هذه الحركة الجوهرية الواقعة فى حدود الانسانية و منازلها و مقاماتها، و نحن بفضل الله الذى يؤتبه من يشاء اوضحنا بيانه و اقمنا برهانه مستمداً من بحار القرآن و آيات الرحمن مستضيئاً بانوار التنزيل و اسرار التأويل.

الحديث الثامن وهو التاسع والثمانون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابي- الجارود»، زياد بن منذر الهمداني بالبدال المهملة الخارقي بالحاء المعجمة وبعدا لالف راء مهملة و قاف، وقيل الحرقى بالحاء المضمومة والراء والقاف، و اختار ابن داود قولاً ثالثاً وهو انه الحوفى بالحاء المهملة و الفاء و حكى القولين المذكورين ههنا، الكوفى الاعمى تابعى زيدى المذهب و اليه ينسب الجارودية من الزيدية، وكان من اصحاب ابي جعفر عليه السلام و يروى عن الصادق عليه السلام و تغير لما خرج زيد رضى الله عنه و روى عن زيد.

و قال ابن الغضائرى: حديثه فى حديث اصحابنا اكثر منه فى الزيدية واصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه و يعتمدون ما رواه محمد بن بكر الارحبي، و قال الكشى: زياد بن المنذر ابو الجارود الاعمى السرحوب، بالسين المهملة المضمومة والراء والحاء المهملة والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو مذموم، لاشبهة فى ذمه و سمي سرحوبا باسم شيطان اعمى يسكن البحر. «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً احيا العلم قال: قلت: وما احياؤه؟ قال: ان يذاكر به اهل الدين و اهل الورع».

الشرح

انما قيد اهل تذاكر العلم بان يكونوا من اهل الدين والورع حتى يكون فى تذاكرهم احياء للعلم لوجهين: احدهما مامر من كون العلم الحقيقى ما يكون نوره مقتبساً من مشكوة النبوة، والثانى ان طهارة القلب بالورع والتقوى شرط حصول العلم كما قال تعالى: و اتقوا الله و يعلمكم (البقرة - ٢٨٢)، فان جلاء المرآة و صفاؤها عن الكدوراة شرط حلول الصور فيها، والتخلية قبل التحلية.

الحديث التاسع

و هو التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن عبدالله بن محمد الحجال»، بالحاء المهملة والجيم الاسدى مولا هم كوفى المزخرف ابو محمد، وقيل: انه مولى بنى تيم ثقة ثقة ثبت «صه» و فى النجاشى: قيل: انه من موالى بنى تميم^١، قال الشيخ: مولى بنى تيم الله ثقة من اصحاب الرضا عليه السلام، وفى الفهرست روى على بن حسن بن على بن عبدالله بن المغيرة عن ابيه عنه بكتابه. «عن بعض اصحابه رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب، ان القلوب لترين كما يرين السيف وجلاتها... الحديث».



الرين الطبع والدنس، و ران على قلبه ذنبه، يرين ريناً و ريوناً اى غلب عليه، وقيل: هو الذنب على الذنب حتى يتسواد القلب، وقال ابو عبيد: كل ما غلبك فقد رانك و ران بك و ران عليك، وقال ابو زيد: رين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج عنه ولا قبل له به، و ران النعاس فى العين و رانت الخمر عليه غلبته هكذا فى الصحاح وغيره، ولعل اصل معنى الرين هو الطبع والدنس كما ذكر اولاً وهو مما يتفاوت شدة وضعفاً، و اذا اشتد غلب على محله وسلب.

وقدم ان القلوب كالمرائى والمعاصى والشهوات كالادناس والطبائع، فاذا تكررت وترادفت المعاصى تراكمت الادناس والظلمات عليها ففسدت ذاتها و بطلت فلم ينجع فيها نصيحة ولا تعليم، فقوله صلى الله عليه و اله: ان القلوب لترين كما يرين السيف جلالتها... الحديث، اشارة الى رين القلوب قبل ان يشتد ويستحكم وحينئذ ينفع الحديث و التذاكر، فاما اذا اشتد و استحكم فلا ينفع الذكرى كما فى قوله: بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون (المطففين-١٤)، وقوله: فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

(المناقفون - ٣).

الحديث العاشر و هو الواحد والتسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن فضالة بن ايوب»،
الازدي من اصحاب ابي ابراهيم موسى الكاظم عليه السلام سكن الاهواز، روى عن
الكاظم عليه السلام وكان ثقة في حديثه مستقيماً في دينه «صه» الكشي قال بعض اصحابنا:
انه ممن اجمع اصحابنا على تصحيح عنهم وتصديقهم واقرأوا لهم بالفقه والعلم. قيل:
ابن ايوب روى عنه الحسين بن سعيد وهو ممن لم يرو، فتأمل فيه.

«عن عمر بن ابان»، الكلبي ابو حفص مولى كسوفى ثقة روى عن ابي عبدالله
عليه السلام «صه» وفي النجاشي: له كتاب روى عنه جماعة منهم عباس بن عامر القصباني،
و في الفهرست عنه الحسن بن محمد بن سماعة. «عن منصور الصيقل»، بن الوليد من
اصحاب الباقر عليه السلام يكنى ابا محمد روى عنهما «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول: تذاكر العلم دراسة و الدراسة صلوة حسنة».

الشرح

درست الكتاب درساً و دراسة و دراسته و تدارسته قرأته. وقال ابن الاثير: في
الحديث: تدارسوا القران، اي اقرأوه وتعهدوه لثلاثنسوه، و اصل الدراسة الرياضة
و التعهد للشئ، و منه حديث اليهودى الزانى: فوضع مدارس كفه على اية الرجم،
المدراس صاحب دراسة كتبهم ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة.

يعنى ان مذاكرة العلم بمنزلة دراسة القران في الفضيلة والثواب ودراسة القران
بمنزلة صلوة حسنة، لان فضل الصلوة على غيرها من العبادات لاجل اشتغالها على الذكر
كما في قوله: اقم الصلوة لذكرى (طه - ١٤) و حقيقة الذكر هي ما يتذكر به القلب

لما يتحرك به اللسان، والمصلى متى كان في صلوته حاضر القلب بذكر الله وخضوعه و خشوعه كانت صلوته احسن، وبقدر غفلته ينقص ثوابه ويقل حسن صلوته، فمذاكرة العلم افضل و احسن من صلوة لا تذكر فيها.

قال ابن عبد الحكيم: كنت عند مالك اقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلى فقال: يا هذا ما الذى اليه بافضل من الذى كنت فيه اذا صحت النية. و ليس غرضنا من هذا النقل الاعتضاد بكلام مالك فيما نحن فيه بل الاشعار بان هذا الامر مما لم يخف على مثله مع كونه من اهل الظاهر فكيف على من له قسط فى كشف المعانى و الاسرار؟

باب بذل العلم

وهو الباب الحادى عشر من كتاب العقل و العلم و فيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

وهو الثانى و التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن اسمعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم عن طلحة بن زيد»، ابو الخزرج بالخاء المعجمة و الزاى ثم الراء ثم الجيم كما فى الايضاح، النهدي الشامى و يقال له: الحرزى^١ بالخاء المهملة والراء ثم الزاء روى عن جعفر الصادق عليه السلام عامى المذهب، قال الشيخ الطوسى رحمه الله فى موضع: انه بترى وفى اخر: انه عامى المذهب الا ان كتابه يعتمد^٢ «صه» النجاشى الحرزى^٣ القرشى من اصحاب الصادق عليه السلام النهدي الشامى، وفى كتاب البرقى:

١- و فى الايضاح و جامع الرواة و رجال الطوسى: الجزرى، و فى كتاب نضد

الايضاح للعلم الهدى: و يقال: الحرزى بالخاء المهملة و الزاء بعدها ثم الراء، عامى، و ربما يقال مكان الحرزى بالخاء المهملة الجزرى بالجيم و الزاء ثم الراء.

٢- معتمد «ست - جامع الرواة».

٣- الحرزى «جش».

ابوالخزرج النهدي الشامي ابن الجرزي «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام: ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى اخذ على العلماء عهداً يبذل العلم للجهال، لان العلم كان قبل الجهل».

الشرح

العهد في اللغة لمعان كثيرة: منها الامان، و منه لا يقتل مسلم بكافرو لاذوعهد في عهده، و منها الذمة و الحفاظ و الوصية، ويقال: عهدت اليه اوصيته، و منه العهد الذي يكتب للولاة، و المعهود الذي عهد وعرف وعهدته بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب و متى عهدك بفلان اي متى عهدته، و منه متى عهدك بالخف ونحوه اي متى لبسته، و التعهد التحفظ بالشيء.

و العهد المطري يكون بعد المطر والجمع العهاد و العهود، و المعاهد الذمي، و قرية عهيدة اي قديمة اتى عليها عهد طويل، و منها اليمين و هو العقد الموثق قوله تعالى: الذين ينقضون عهد الله (البقرة - ٢٧)، و النقض فسخ التركيب و اصله في طاقات الحبل، و استعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين^١ بالآخر، فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحاً للمجاز و ان ذكر مع العهد فقط كان تخيلاً و رمزاً الى ما هو من روادفه^٢، و هو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك: شجاع يفترس اقارنه و عالم يغترف منه الناس، فان فيه تنبيهاً على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته، و وضع العهد مطلقاً لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالوصية و الذمة و اليمين، ويقال للدار و القرية و نحوهما من حيث انها تراعى بالرجوع اليها و التاريخ لانه يحفظ.

و اما عهد الله فهو الذي جعل الله يوم الميثاق في قوله: و اذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم (الاعراف - ١٧٢) ... الآية، وهو في الحقيقة ما ركز في العقول و فطر ذوات

١- المتعاهدين. النسخة البديل في الاصل للشارح.

٢- كما يقال: فلان نقض حبل عهدي. كذا في الحاشية في نسخة الاصل للشارح.

النفوس الادمية عليه من الحججة و الايات الدالة على توحيده و وجوب وجوده و اتصافه بالصفات الكبرى و الاسماء الحسنی و برائته عن النقائص و الشرور و رجوع الخلائق اليه فى العقبى، و عليه اول قوله تعالى: و اشهدهم على انفسهم (الاعراف - ١٧٢)، فهذا هو العهد المأخوذ به العباد و كذلك المأخوذ به على امم الرسل و الانبياء عليهم السلام، و هو انهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالبينات و المعجزات صدقوه و امنوا به و اتبعوه و لم يكتموا امره و لم يخالفوا حكمه و اليه اشار بقوله: و اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب (ال عمران - ١٨٧)، و نظائره.

و اما المأخوذ به الرسل فهو التبليغ و التعليم و الهداية و التأديب كما فى مثل قوله: يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك، (المائدة - ٦٧) و نظائره.

و اذا انكشف لك حال عهد الله على الامم بالاتباع و على الرسل بالتبليغ فقس عليه حال عهده على الجاهل بطلب العلم و على العالم ببذله، ولهذا قيل عهد الله ثلاثة: عهد اخذه على جميع ذرية ادم بان يقرؤا بربوبيته، و عهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين و لا يفرقوا فيه، و عهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق و لا يكتُمونه، و عن النبي صلى الله عليه و اله: من علم علما فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.

و اما قوله: لان العلم كان قبل الجهل، فيحتمل ان يكون من تنمة كلام امير المؤمنين عليه السلام كما هو الظاهر او من كلام الصادق عليه السلام، و على اى الوجهين فلا يخلو معناه عن خفاء و غموض اذ فيه اشكال، و هو ان كل واحد من افراد الناس يكون فى اول خلقه جاهلاً ثم يكتسب العلم و يصير عالماً او يبقى على جهله، فما معنى كون العلم قبل الجهل؟

و الجواب من وجوه: احدها ان العلم كمال و خير و الجهل نقصان و شر، و الكمال و الخير هو غاية كل شىء فللعلم تقدم على الجهل تقدماً بالغاية.

و الثانى ان النفوس الانسانية لها كينونة سابقة على البدن عند اخذ الميثاق و كونهم فى ظهور ابائهم العقلية، و تلك الكونية ضرب من الوجود العقلى و الوجود العقلى لا ينفك عن العلم بالذات و بمبدء الذات، فكان الانسان هناك عالماً فاذا نزل الى

الدنيا صار جاهلاً ناسياً، و اليه الاشارة بقوله: ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى (طه- ١١٥)، ثم ان ساعده التوفيق يصير عالماً راجعاً الى عالمه الذي نزل منه و الايهوى في الجحيم شقيماً في غصة وعذاب اليم.

والثالث ان العلم اشرف من الجهل فله قبلية بالشرف عليه.

و الرابع ان طبيعة العلم قبل طبيعة الجهل، لان وجود الحق سبحانه و وجود الجواهر العقلية و النفسية قبل الاجسام و الاغشية الظلمانية التي يلزمها الاعدام و الجهالات و الشرور.

و الخامس ان الجهل عدم ملكة العلم، و الاعدام انما يعرف بملكاتها، فالجهل لا يعرف الا بالعلم. و العلم يعرف بذاته لا بالجهل فالعلم يتقدم على الجهل بالماهية و الحقيقة و بالكمال و الغاية و بالشرف و بالرتبة و بالذات و بالزمان ايضاً اذا اعتبر حال النوع، و ايضاً لو لا وجود العلماء لم يكن للجهل وجود لانها انما خلقت لاجلهم لقوله تعالى: وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦)، اي ليعرفون.



مركز الحديث الثاني مدى
وهو الثالث و التسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي، عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة»،
بضم الميم و كسر الغين المعجمة قبل الياء المنقطة تحتها نقطتين ابو محمد البجلي مولى
جندب بن عبد الله بن سفيان العلقمي، كوفي ثقة ثقة لا يعدل به احد من جلالته و دينه و
ورعه روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام.

قال الكشي: روى انه كان واقفياً ثم رجع ثم قال: انه ممن اجمعت العصاة على
تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه «صه» و قال النجاشي: قيل: انه صنف ثلاثين
كتاباً روى عنه ايوب بن نوح و الحسن بن علي بن عبد الله بن ابيه^١ «و محمد بن سنان عن

١- عبد الله بن ابنه «جامع الرواة» قال حدثنا الحسن بن علي بن عبد الله بن مغيرة عن

جده «جش».

طلحة بن زيد عن ابي عبدالله عليه السلام في هذه الاية: ولا تصغر خدك للناس (لقمان - ١٨)، قال: ليكن الناس عندك في العلم سواء».

الشرح

الصغر ميل في العنق و انقلاب في الوجه الى احد الشقين، عن الليث، و يقال: داء اصاب البعير يلوى منه عنقه، وقد صغر خده وصاعر اى اماله تكبراً، ومنه الحديث: كل صغار ملعون، والصغار المتكبر لانه يميل بخده ويعرض عن الناس بخده، ويروى بالقاف بدل العين وبالضاد المعجمة والفاء والراى، وقوله تعالى: ولا تصغر خدك للناس (لقمان - ١٨)، اى لاتعرض عنهم تكبراً.

وهذا التأويل الذى ذكره عليه السلام تأويل حسن، لان المعلم ينبغى ان يكون التفاته وتعليمه بالقياس الى جميع الناس على درجة واحدة، فان كان التفاته الى البعض دون البعض او استنكف عن تعليم البعض او نصحه فكأنه مال بوجهه عنه او تكبر، و الدليل على صحة هذا التأويل، ان هذا الخطاب وقع من مثل لقمان الحكيم الى ابنه الجالس مجلسه و اصحابه لا يكونون الا طلاب العلوم، فكانت النصيحة منه لابنه التسوية بين الطلاب فى افادة العلم والهداية و الارشاد، والله اعلم بالصواب.

الحديث الثالث

و هو الرابع والتسعون

«وبهذا الاسناد عن ابيه عن احمد بن النضر»، بالنون والضاد المعجمة ابو الحسن الجعفى مولى كسوفى ثقة «صه» وفى الفهرست: له كتاب يروى عنه محمد بن خالد البرقى ومحمد بن سالم: «عن عمرو بن شمر» بن يزيد ابو عبدالله الجعفى الكوفى روى عن ابي عبدالله وعن جابر ضعيف جداً، زيد احاديث فى كتب جابر الجعفى ينسب

بعضها اليه و الامر ملتبس فلا اعتقد^١ على شيء مما يرويه «صه»^٢ عن جابر عن ابي عبد الله^٣ عليه السلام قال: زكوة العلم ان تعلمه عباد الله.

الشرح

كما ان للمال زكوة و زكوته الانفاق للمستحقين فكذلك للعلم زكوة و زكوته التعليم لمن هو امله و مستحقه من عباد الله تعالى، و كما ان المال يزداد بالانفاق فكذا العلم يزداد و يشتد بالتعليم وفيه الاجر و الثواب للآخرة، و قد روى عن النبي صلى الله عليه و واله انه قال: لاحسد الا في اثنين: رجل اتاه الله الحكمة فهو يقضى بها و يعلمها الناس و رجل اتاه الله مالا فسلطه على انفاقه في الحق فهو ينفق سرأ و جهراً.

الحديث الرابع

و هو الخامس و التسعون

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى^٢، عن عبيد بن يونس بن عبد الرحمن عن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قام عيسى^٤ خطيباً في بني اسرائيل فقال: يا بني اسرائيل لاتحدثوا الجهال بالحكمة فتظلموها و لاتمنعوها اهلها فتظلموهم».

الشرح

اراد عليه السلام بما حكاه عن كلام عيسى عليه السلام و اهتمامه في ذلك حيث ذكره حين قام خطيباً في محتشد من بني اسرائيل، التنبيه على ما ينبغي ان يفعله المعلم من ملاحظة احوال المتعلمين و النظر في مراتب افهامهم و قابلياتهم بالقياس الى درجات

١- فلا اعتمد «جامع الرواة».

٢- عن ابي جعفر (الكافي).

٣- عيسى بن عبيد (الكافي).

٤- عيسى بن مريم عليه السلام (الكافي).

العلوم، فرب متعلم يفهم مرتبة من العلم دون اخرى فوقها فضلا عن لم يفهم شيئا. و رب علم يفهمه بعض المتعلمين دون غيرهم فضلا عما لا يدركه احد منهم، فلا ينبغي للمعلم ان يفشى ما يعلمه الى كل احد، هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولكن لم يكن من اهل الانتفاع به، فكيف فيمن لا يفهمه او كيف فيما لا يفهمه؟ بل ينبغي ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه وعلى قدر ما ينتفع به اذا فهمه، فلا يلقى اليه ما لا يبلغه عقله فينفره او يخبط عليه اقتداء بسيد الانبياء والمعلمين عليه واله الصلوة والسلام حيث قال: نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم، فنكلم الناس على قدر عقولهم، وليبث اليه الحكمة والحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمه.

وقد روى عنه صلى الله عليه واله انه قال: ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم، وقال على عليه السلام و اومى بيده الى صدره الشريف: ان ههنا لعلوماً جمّة لو وجدت لها حملة، و صدق سلام الله عليه فان قلوب الابرار قبور الاسرار.

وعن رسول الله صلى الله عليه واله: لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير، فان الحكمة خير من الجوهر الثمين ~~ومن كرهها فهو شر~~ من الخنزير فيكون اعطاؤها اياه ظلماً في حقها لانه وضع لها في غير موضعها.

وسأل بعض العلماء رحمهم الله عن مسألة فلم يجب فقال السائل: اما سمعت النبي صلى الله عليه واله حيث يقول: من كنتم علما نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار؟ فقال: اترك اللجام و اذهب، فان جائني من ينفعه فكتمته فيلجمني، و قول الله: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم (النساء - ٥)، تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى.

ومما يؤيد ما نحن فيه انه ذكر في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن باسناده عن عبد الله بن سلمان قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام وعنده رجل من اهل البصرة يقال له عثمان الاعمى و هو يقول: ان الحسن البصرى يزعم ان الذين يكتمون العلم

يؤذى ربح بطونهم اهل النار، فقال ابو جعفر عليه السلام: فهلك^١ مؤمن ال فرعون، و
ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحا عليه السلام، فليذهب الحسن يمينا و شمالا، فو-
الله لا يوجد العلم الا ههنا.

ثم انه ليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق، بل
الظلم فى الثانى اقل منه فى الاول، لانه مما يتدارك دون الاول، و ذلك لان الاول تفويت
و الثانى تأخير و التأخير يتدارك دون التفويت، و نعم ما قيل نظماً:
فمن منح الجهال علماً اضاعه و من منع المستوجبين فقد ظلم

باب النهى عن القول بغير علم

و هو الباب الثانى من كتاب العقل و العلم و فيه تسعة احاديث

الحديث الاول

و هو السادس و التسعون

«محمد بن يحيى عن احمد و عبد الله ابى محمد بن عيسى» و هو يلقب بنان^٢،
صرح به الكشى «عن على بن الحكم عن سيف بن عميرة، عن مفضل بن مزيد^٣» كوفى
من اصحاب الصادق عليه السلام و ليس اسمه فى الخلاصة^٤ «قال: قال ابو عبد الله عليه
السلام: انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال: انهاك ان تدين الله بالباطل، و تفتى الناس
بما لا تعلم».

الشرح

النهى خلاف الامر و نهيته عن كذا فانتهى عنه، و تناهى اى كف و تناهوا عن المنكر

١- فهلك اذن «بصائر الدرجات».

٢- عبد الله بن محمد بن عيسى الاسدى الملقب بينان «كش».

٣- وفى رجال الشيخ: مفضل بن يزيد، و هو كوفى و لكن مفضل بن مزيد اخو شعيب
الكاتب من اصحاب الباقر عليه السلام.

٤- لانه من اصحاب الباقر عليه السلام، و قال العلامة فى الخلاصة: روى الكشى
حديثاً يعطى انه كان شيعياً.

نهى بعضهم بعضاً و انه لامور بالمعروف ونهو عن المنكر، فعول للمبالغة ويتعدى الى مفعولاه الثانى بحرف عن.

فقوله عليه السلام: انهاك ان تدين الله، اى انهاك عن ان تدين الله بالباطل و عن ان تفتى الناس بما لاتعلم، فاراد بالاول جميع الاعتقادات الفاسدة فى اصول الدين وبالثانى الاحكام الفرعية الاجتهادية، فالنهى فى الاول عن نفس التدين به اى الاعتقاد وفى الثانى عن الفتيا والحكومة بها، كأن فى الثانى لو اعتقد على حسب ظنه الفاسد ولم يفت به الناس لم يكن فيه كثير محذور، لانه من الفروع العملية، فاذا عمل به على ظنه و ان كان فاسداً ولم يتعد منه الى غيره فلا يبعد ان لامؤاخذة به عليه فى الاخرة.

الحديث الثانى

و هو السابع والتسعون

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن الحجاج»، البجلي مولاهم ابو عبدالله الكوفى بياح السابرى سكن بغداد ورمى بالكيسانية، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام وبقى بعد ابي الحسن عليه السلام و رجع الى الحق و لقي الرضا عليه السلام و كان ثقة ثقة ثبناً وجهاً و كان وكيلاً لابي عبدالله عليه السلام و مات فى عصر الرضا عليه السلام على ولاية^٢ «صه» وفى النجاشى: له كتب روى عنه جماعة منهم ابن ابي عمير.

وفى الكشى حمدويه عن محمد بن الحسين، عن عثمان بن عيسى عن حسن بن ناجية قال: سمعت ابا الحسن عليه السلام و ذكر عبد الرحمن بن الحجاج فقال: انه لثقيل على الفؤاد، ابوالقاسم نصر بن صباح قال: عبد الرحمن ابن الحجاج شهد له ابوالحسن عليه السلام بالجنة و كان ابو عبدالله يقول لعبد الرحمن: يا عبد الرحمن كلم

١- الفتوى «النسخة البدل فى الاصل للشارح» استفتى استفتاء العالم فى مسألة فافتانى،

والاسم: الفتيا والفتوى.

٢- وعلى ولايته «جامع الرواة».

اهل المدينة، فاني احب ان يرى في رجال الشيعة مثلك. انتهى.
 و في هذا الكتاب اعنى الكافي ما يأتى في يحيى بن حبيب من كونه^١ من اهل الجنة، وقيل: لا يبعد ان يكون المراد من الحديث الاول ان هذا الاسم ثقيل على الفؤاد من حيث عبدالرحمن والحجاج مع احتمال المدح معنى. فليتدبر^٢. «قال: قال لى ابو- عبدالله عليه السلام: اياك وخصلتين فبيهما هلك من هلك: اياك ان تفتى الناس برأيك او تدين بما لاتعلم».

الشرح

فيه نهى عن الفتوى بمجرد القياس الفقهي، وهو اجراء الحكم الشرعى الوارد فى مادة على مادة اخرى لاشتراكها مع تلك المادة فى معنى يوجد فيهما، وله اقسام ليس ههنا موضع بيانها وقد ذكر بيان احواله و اقسامه فى كتب الاصول الفقهية.



الحديث الثالث

وهو الثامن والتسعون

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب»، الكوفي له اصل كبير وهو ثقة جليل القدر «صه» فى النجاشى: الطحان السعدى مولا هم كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام، ابو الحسن مولى جرم بطن من قضاة

١- اى: عبدالرحمن.

٢- و فى الكافي: عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن عمر الزيات عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من مات فى المدينة بعثه الله فى الامين يوم القيامة، منهم يحيى بن حبيب و ابو عبيدة الحذاء و عبدالرحمن بن الحجاج، و فى رجال ابو على: قوله عليه السلام: لتقيل على الفؤاد، يمكن ان يكون اراد به ثقل هاتين الكلمتين فان الحجاج عرف به من هو عدو اهل البيت، و عبدالرحمن اسم ابن الملقم، و ربما قيل: يمكن ان يراد به ان له موقف فى النفس والخاطر و انه ثقيل على فؤاد المخالفين، و قال جدى: اى موقر و معظم فى القلوب او فى قلبى، والظاهر انه مدح لا ذم كما توهم.

وقيل: مولى بنى سعد بن بكر طحان روى عن ابي عبدالله عليه السلام، ذكره ابو العباس وغيره و روى عن ابي الحسن عليه السلام له كتب.

و ذكر المسعودى فى مروج الذهب: ان على بن رباب كان من عليّة علماء الشيعة وكان اخوه اليمان بن رباب من علماء الخوارج، وكانا يحتجان فى كل سنة ثلاثة ايام يتناظران فيها ثم يفترقان ولا يسلم احدهما على الاخر ولا يخاطبه. «عن ابي عبيدة العذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال: من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه».

الشرح

ان من افتى بغير علم مستنبط من الكتاب والسنة استنباطاً صحيحاً وبغير هدى والهيام من الله كان غرضه حب الدنيا والثروة و الجاه والشهرة و الرياء وسائر الاغراض الفاسدة فهو من اسوء الناس عذاباً يوم القيامة وابعدهم عن الله، فطردته ملائكة الرحمة المتعلقة بطبقات الجنان والمدبرة لنفوس الاخير للازدياق الى مقاماتهم فى دار الحيوان، وملائكة العذاب المتعلقة بعالم الاكوان السائقة لنفوس الاشرار الى منازلهم فى دركات الجحيم والنيران.

وبالجملة لعنته ملائكة الاخرة و ملائكة الدنيا، لان فيما هو بصدده فساد الاخرة والدنيا جميعاً، اما الاول فلاجل اعتقاداته الفاسدة واغراضه الباطلة، واما الثانى فلاجل احكامه وفتاويه التى قد يحلل ما حرم الله وقديحرم ما حلل الله فيؤدى الى فساد النظام فى الفروج و الدماء و اموال الناس و حقوق الايتام و ذوى الارحام و غير ذلك، فلاجرم اليه يعود وزر من عمل باحكامه وفتاويه الى يوم القيامة.

الحديث الرابع و هو التاسع والتسعون

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن زياد،

«الوشاء»، بجلى كوفى يكنى بابى محمدا لوشاء و هو ابن بنت الصيرفى خيزان^١ من اصحاب الرضا عليه السلام وكان من وجوه هذه الطائفة «صه» و قد سبق ذكر احواله، قيل: لفظ خيزان خزاز الا ان فى عامة نسخ الكشى هكذا وهو تصحيف.

«عن ابان الاحمر»، وهو ابان بن عثمان الاحمر قال الكشى: قال محمد بن مسعود: حدثنى على بن الحسن قال: كان ابان بن عثمان من الناووسية وكان مسولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة ثم قال: ان العصابة اجمعت على تصحيح ما يصح عن ابان بن عثمان والاقرار له بالفقه، قال العلامة طاب ثراه: والاقرب عندى قبول روايته و ان كان فاسد المذهب للاجماع المذكور^٢. انتهى.

وقال فخر المحققين قال: سألت والدى عنه فقال: الاقرب عدم قبول روايته لقوله تعالى: ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا (الحجرات - ٤)، ولا فسق اعظم من عدم الايمان، وقد يقال: فذلك يقتضى عدم الحكم بكونه ناووسياً سيما مع الاجماع الثابت بنقل الكشى العدل. «عن زياد بن ابى رجاء»، بالجيم بعد الراء و اسم ابى رجاء منذر كوفى ثقة صحيح «صه» وهو من اصحاب اليافر عليه السلام قال الكشى: قال محمد بن مسعود: سألت ابن فضال عن زياد بن ابى رجاء فقال: ثقة. «عن ابى جعفر عليه السلام قال: ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا فقولوا: الله اعلم، ان الرجل لينتزع الاية من القران يخر فيها ابعد ما بين السماء والارض».

الشرح

نزعت الشيء من مكانه نزعاً و انتزعته اي قلعته فانتزع، وقد جمع بين اللغتين فى قوله: نزع سن رجل فانتزع، المنزوعة سنه سن النازع ويجوز المنزوع سنه، و خر يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو، و خسر الماء يخر بالكسر صوت و عين خراة، وعن ابن عباس: من ادخل اصبعيه فى اذنيه سمع خريير الكوثر، و خريير

١- وهو ابن بنت الياس الصيرفى خزاز «جش - جامع الرواة».

٢- اي قبول روايته للاجماع المذكور بقوله: اجمعت العصابة....

الماء صوته، اراد انه مثل صوت خرير الكوثر، وخر لله ساجداً خروراً اى سقط، وفي الحديث للوضوء: الاخرت خطاياها اى سقطت و ذهبت^١.

يعنى اذا سألكم سائل عن شىء فما علمتموه يقيناً فقولوا و اجيبوا عن مسألته و ما لم تعلموه علماً يقينياً ان كانت المسألة اصولية ولاظناً راجحاً مستفاداً من الادلة الشرعية ان كانت فقهية فلا تفتوا بها ولا تجيبوا عنها بل قولوا: الله اعلم، اى اعلم العلماء من الملائكة والانبياء ومن والاهم فى العلم، و الا فلم يجز للجاهل ان يقول: الله اعلم منى، لان مقتضى صيغة التفضيل ان يكون للمفضل عليه شركة فى طبيعة ما فيه الفضل و هو مبدأ الاشتقاق، وليست للجاهل العامى حصة من العلم اليقيني والمعرفة الحقيقية فلا يجوز له ان يقول: الله اعلم، كما سيجىء فى الحديث التالى لهذا الحديث.

ولا يخفى ان قوله: فقولوا، فى الاول ليس امر ايجاب بل امر اباحة او استحسان الا ان لا يكون فى البلد من يعلم الجواب وكان الحكم مما يحتاج اليه، وكذا فى الثانى لجواز السكوت.

و قوله عليه السلام: ان الرجل ليتنزه الى ابيه الى اخره، اى يستخرج الرجل من القران اية للاستدلال بها على مقصوده من الحكم الذى يقضى به، والحال انه يسقط فى هذا الانتزاع للاية والاستدلال بها ويهوى الى مكان سحيق ابعده من التحقيق من ما بين السماء والارض، فضمير فيها راجع الى الاية على حذف مضاف اى فى انتزاعها، وفى بعض النسخ: يحرفها بدل يخرفها وكأنه تصحيف.

الحديث الخامس

و هو المائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عيسى عن ربيع بن عبد الله، عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: للعالم اذا سأل عن شىء و هو لا يعلمه ان يقول: الله اعلم، وليس لغير العالم ان يقول ذلك».

١- و يروى جرت بالجيم، اى جرت مع ماء الوضوء «النهاية».

الشرح

قد مضى وجه ذلك و انى بحمد الله تفتنت به و كتبتة فى شرح الحديث السابق قبل ان انظر الى هذا الحديث، و الان الحققت بذلك قولى كما سيجىء فى الحديث التالى.

فان قلت: حكم العالم فيما سأل عما لا يعلمه كحكم الجاهل فكيف يصح لسه ان يقول: الله اعلم؟

قلت: يصح نظراً الى جنس العلم الموجود شىء منه فى العالم دون الجاهل. نعم، ينبغى ان يكون العالم عالماً ربانياً علومه من باب العقليات واليقينيات السدائمة التى لا يتبدل ولا يتغير، لامن باب الظنيات والعمليات والتقليديات و سائر العلوم والادراكات المسلووبة عن البارى، جل مما يوجب تجسماً او تكثراً او تغيراً تعالى عنه علواً كبيراً، فاذن ليس لغير العالم الربانى ان يقول: الله اعلم، موهماً انه اعلم منه، وانما يصح للعالم الربانى و ان كان علمه بالقياس الى علم الله كنسبة القطرة، بل الرشحة الى بحر لانهاية لعمقه.

الحديث السادس

و هو الواحد والمائة

«على بن ابراهيم عن احمد بن محمد بن خالد، عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبدالله، عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا سأل الرجل منكم عمالاً يعلم فليقل: لا ادرى، ولا يقل: الله اعلم، فيوقع فى قلب صاحبه شكاً، و اذا قال المسئول: لا ادرى، فلا يتهمه السائل.

الشرح

اتهمه فهو متهم و ذلك متهم والتهمة فعلة من الوهم والتاء بدل من الواو وقد يفتح الهاء كذا فى النهاية، وقال الجوهري: الاسم التهمة بالتحريك.

نهى عليه السلام عن ان يقول المشئول عن شيء لا يعلمه: الله اعلم، بدل: لا ادري، وعلل ذلك بانه يوقع غالباً في قلب السائل شكاً فيتممه، اى بالعلم، و اذا قال: لا ادري، فلا يتطرق اليه تهمة من جانب السائل ولا غيره.

قال ابو حامد الغزالي في الاحياء في باب افات العلم: ومنها ان لا يكون متسرعاً الى الفتوى بل يكون متوقفاً محترزاً ما وجد الى الخلاص سبيلاً، فان سأل عما يعلمه بتحقيق افتى و ان سأل عما شك فيه قال: لا ادري، و ان سأل عما يظنه باجتهاد وتخمين احتاط و دفع عن نفسه و احال الى غيره ان كان في غيره غنية، هذا هو الحزم، لان تقلد خطر الاجتهاد عظيم.

وفى الخبر: العلم ثلاثة: كتاب ناطق و سنة قائمة ولا ادري، و قال الشعبي: لا ادري نصف العلم، و من سكت حيث لا يدري لله فليس اقل اجراً ممن نطق، لان الاعتراف بالنقص اشد على النفس وهكذا كانت عادة الصحابة.

قال ابن مسعود: ان الذى يفتى الناس له جنون، و كان يقول: تريدون ان تجعلونا جسراً تعبرون علينا الى جهنم، و قال: **جنة العالم لا ادري**، قال ابراهيم بن ادهم: ليس شيء اشد على الشيطان من عالم يتكلم بعلم و يسكت بعلم يقول: انظروا الى هذا سكوته اشد على من كلامه، و وصف بعضهم الابدال فقال: اكلهم فاقة و كلامهم ضرورة، اى لا يتكلمون حتى يسألوا و اذا سألوا و وجد من يكفهم^٢ سكتوا و ان اضطروا اجابوا، و كانوا يعدون الابتداء قبل السؤال من الشهوة الخفية من الكلام.

و مر على عليه السلام و عبد الله بن مسعود برجل يتكلم على الناس فقالا: هذا يقول اعرفونى، و كان ابراهيم التيمي اذا سأل عن مسألة بكى^٣ و يقول: لم تجدوا غيرى حتى احتجتم الى، و كان من الفقهاء من يقول: لا ادري اكثر من ان يقول: ادري، منهم سفيان

١- يشك «الاحياء».

٢- و وجدوا من يكفيهم «الاحياء».

٣- يبكي «الاحياء».

الثوري ومالك بن انس والفضيل بن عياض و بشر بن الحارث^١.
 و قال عبدالرحمن بن ابي ليلى: ادركت فسي هذا المسجد مائة و عشرين من
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ما منهم من احد يسأل عن حديث او فتوى الا
 ودان اخاه كفاه ذلك، وفي لفظ اخر كانت المسألة تعرض على احدهم فيردها الى الاخر
 ويردها الاخر الى اخر حتى تعود الى الاول، وهكذا كانت عادة اصحاب الصفة فيما اهدى
 الى واحد منهم فاهداه الى الاخر فدار بينهم حتى رجع الى الاول. فانظر الان كيف
 انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوباً و المطلوب مهروباً؟^٢

الحديث السابع وهو الثاني و المائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن علي بن اسباط عن جعفر»، بن محمد،
 «بن سماعة»، ثقة في الحديث واقفي «صه» في النجاشي: ابو عبدالله اخو ابي محمد
 الحسن، و ابراهيم ابي محمد و جعفر اكبر اخوته^٣. «عن غير واحد عن ابان» يحتمل
 رجلين كلاهما ثقتان جليلا القدر، احدهما مأمور ذكره هو ابن عثمان الاحمر، والثاني
 ابان بن تغلب بالناء المنقوطة فوقها نقطتين المفتوحة والغين المعجمة الساكنة^٤، ابن
 رباح بن سعيد^٥ البكري الجريسي بالجيم المضمومة والسراء قبل الياء المنقطة تحتها
 نقطتين وبعدها، مولى بنى جرير ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في اصحابنا، لقي ابا محمد
 علي بن الحسين و ابا جعفر و ابا عبدالله عليهم السلام وقدم^٦ و روى عنهم، و قال له الباقر

١- الحرث «الاحياء».

٢- مهروبا عنه «الاحياء».

٣- وكان جعفر اكثر من اخوته ثقة في حديثه «جش».

٤- تغلب كنضرب ابو قبيلة، قال الجوهري والنسبة اليها تغلبي بفتح اللام استيحاءاً
 لتوالي الكسرتين مع ياء النسبة، و ربما قالوا بالكسر، لان فيه حرفين غير مكسورتين. منه
 قدس سره في الحاشية.

٥- ابو سعيد «جش».

٦- اي الى المدينة - منه قدس سره في الحاشية.

عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس فاني احب ان يرى في شيعتي مثلك، و مات في حياة ابي عبدالله عليه السلام فقال الصادق عليه السلام لما اتاه نعيه: اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان، ومات في سنة احدى واربعين ومائة، وروى ان الصادق عليه السلام قال له: يا ابان ناظر اهل المدينة، فاني احب ان يكون مثلك من رواتي ورجالي «صه».

و في الفهرست والنجاشي: وكان قارئاً فقيهاً لغويًا و في النجاشي ايضا: انه من وجوه القراء لغوي سمع من العرب وحكى عنهم وكان مقدماً في كل فن من القران و الفقه والحديث والادب واللغة والنحو، وله كتب وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء، و روى انه دخل على ابي عبدالله فلما بصر به امر بوسادة فالقيت له وصافحه و اعتنقه وسأله^١ و رحب به، و انه كان اذا قدم المدينة تفوضت^٢ اليه الحلق و اخلت له سارية^٣ النبي صلى الله عليه واله. «عن زرارة بن اعين قال: سألت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد؟ قال: ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون».

الشرح مركز تحقيقات كاپوربور، اردبي

فان قلت: حق الله على العباد كثير فما وجه اختصاص هذا بالذكر؟

قلنا: ليس المراد الانحصار و لعل المراد من العباد ههنا العلماء من اهل الكتب والفتاوى بقرينة حالية او مقالية تحققت عند السؤل، وقد وقع في القران كثيراً ميثاق اهل الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ولا يفتروا على الله كذباً، و كل من افتى بغير علم فهو ممن افترى على الله كذباً وقال بغير حق.

وظهران من حق الله الواجب عليهم ان لا يقولوا الا ما علموه علماً حقيقياً ولا يفتوا في المسائل الا ما فيه نص صريح من كتاب او خبر ثابت صحيح من سنة او انعقد عليه

١- اي سأل احواله و صحته.

٢- تفوضت الحلق او الصفوف: انتقضت و تفرقت.

٣- السارية الاسطوانة. كناية عن جلوسه مجلس النبي صلى الله عليه و اله في بيان

المسائل والاحكام.

اجماع قطعي، و ان يسكتوا عند عدم العلم و ورود الشبهات، هكذا كان دأب العلماء الزاهدين و الفقهاء المتورعين، و في الخبر: اذا رأيتم الرجل قد اوتى صمتا و زهداً فاقربوا منه فانه يلقي الحكمة.

الحديث الثامن و هو الثالث و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن يونس، عن ابي يعقوب و اسحق بن عبدالله»، بن سعد بن مالك الاشعري قمى ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام و ابنه احمد بن اسحق مشهور. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان الله خص عباده بايتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال تعالى: الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق (الاعراف - ١٦٩)، و قال: بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله (يونس - ٣٩).

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی
الشرح

يعنى ان الله خص عباده الذين من اهل الكتاب و الكلام، كأن من سواهم ليس مضافا اليه تعالى بالعبودية له بايتين من كتابه: لان لا يقولوا على الله اى على كتابه او شريعته الا ما علموا انه الحق الثابت باليقين و البرهان، و ان لا يردوا ايضا ما لم يعلموا انه المردود، و الايتان هما اللتان ذكرهما، وفيه ان الايات المخصوص بها هؤلاء العباد كثيرة فوق اثنتين كقوله تعالى: ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون (الانعام - ٢١)، وقوله: ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون (المائدة - ٤٤)، وقوله: فاولئك هم الظالمون (المائدة - ٤٥)، وقوله: فاولئك هم الفاسقون (المائدة - ٤٧) الى غير ذلك من الايات.

ويحتمل ان يكون المراد بايتين هما بحسب الجنس او جنسان من الايات و فيه بعد، ولا يبعد ان يكون لفظة بايتين تصحيفاً للفظه بائتين، اى خصهم الله بامرين من

امور كتابه، اى حكمين من احكام الكتاب: احدهما ان لا يقولوا على الله الا الحق و
الثانى ان لا يردوا ما لم يعلموا حتى لا يقعوا فى تحليل حرام او تحريم حلال كما فى
قوله تعالى: ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب (النحل - ١١٦).

ثم ذكر ايتين من جملة الايات الدالة على النهى عن القول بغير علم والافتراء
على الله، ومن هذا الباب قوله تعالى: فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا (البقرة - ٧٩).

الحديث التاسع و هو الرابع والمائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن داود بن فرقد، عن حدثه
عن ابن شبرمة»، اسمه عبد الله، وشبرمة بالشين المعجمة و بعدها باء منقطة تحتها نقطة
والراء قبل الميم من اصحاب على بن الحسين عليهما السلام كان قاضياً لابي جعفر على سواد
الكوفة ومات سنة اربع واربعين ومائة «صه» ابن شبرمة الضبى الكوفى، ابو شبرمة و
كان شاعراً. «قال ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد عليهما السلام الا كاد ان
يتصدع قلبى، قال: حدثنى ابي عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه واله، قال ابن
شبرمة: و اقسم بالله ما كذب ابوه على جده ولا جده على رسول الله صلى الله عليه و اله،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل بالمقائيس فقد هلك و اهلك، و من افتى
الناس بغير علم و هو لا يعلم الناسخ من المنسوخ و المحكم من المتشابه فقد هلك
و اهلك».

الشرح

اعلم ان هذا القياس ليس المراد به ما اصطلحت عليه علماء الميزان وهو القول

المؤلف من قضايا اذا سلمت لزم عنه لذاته قول اخر، و هو منقسم الى اقسام خمسة: افضلها واشرفها البرهان المؤلف من اليقينيات، لانه المعطى لليقين الدائم الذي لا يزول ابداً ولا يزلزله الشكوك و الاوهام، وبعده الخطابة المؤلفة من المظنونيات، و هي مما يفعل فعل البرهان ولكن في الازهان الصافية و القلوب اللطيفة، ثم الجدل المؤلف من المشهورات و المسلمات و هو مما ينفع النفوس العامة ويقع به كسر قوة الجاحدين للحق و قمع صولة انكارهم حتى يستعدوا لسماع الحق بالبرهان، ولا يستنكفوا عما يخالف ما تلقوه تقليداً من الاباء و الاسلاف، وليكن هذا هو الغرض من استعمالها عند المجادلة لا مجرد الغلبة لتكون بالتي هي احسن.

والى هذه الثلاثة التي هي العمدة اشير في الكتاب الالهي تعليماً من الله لنبيه صلى الله عليه واله لدعوة الخلق في قوله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (النحل - ١٢٥).

و اما القسمان الاخران فهما الشعر المؤلف من التخيلات والمغالطة المؤلفة من المشبهة باليقينيات او الجدليات وليست اياهما، ويقال للاول: القياس السفسطي و للثاني: المشاغبي، فاحدهما وهو الشعر لا ينبغي للنبي صلى الله عليه واله لارتفاع منصب النبوة عما يشبه الهزل، انه لقول فصل وما هو بالهزل (الطارق - ١٤)، وكذا الثاني وهو المغالطة، لان فائدتها اما الحذر عن الغلط او تغليب الخصم المجادل، ومرتبة النبي صلى الله عليه واله وكذا من ينوبه من اهل العصمة تنافي ان يغلط ويتعالي عن ان يغلط. و الشعر و ان كان مفيداً سيما للعوام فان التخيل ربما يؤثر في بعض الناس اقداماً و احجاماً اكثر من التصديق، الا ان مداره على الاكاذيب فلا يليق بالصادق المصدوق كما شهد به قوله تعالى: وما علمناه الشعر وما ينبغي له (يس - ٦٩).

بل المراد به ماسماه الميزانيون التمثيل، وهو كما سبقت الاشارة اليه اثبات الحكم في جزئي لثبوته في جزئي اخر لمعنى مشترك بينهما كقول القائل: العالم مؤلف فيكون حادثاً، قياساً على البيت وهو اضعف الحجج غير مفيد ليقين، بل ولاظناً قوياً و

يسمى القياس الفقهي، لان الفقهاء يسمونه قياساً، و كثير منهم كابي حنيفة و اصحابه يعولون عليها.

و الغزالي جعله باطلا وعد صورة هذا القياس من موازين الشيطان حيث قال: اما ميزان الرأى و القياس فحاش لله ان نعتصم به، ومن زعم من اصحابى ان ذلك ميزان المعرفة فاسأل الله ان يكفينى شره عن الدين فانه صديق جاهل و هوش من عدو عاقل. انتهى كلامه. ويفوح منه رائحة التشيع.

ثم ان حدود هذا القياس اربعة: الاصل والفرع والعلة والحكم. فالاصل، هو الصورة التى الحكم فيها ثابت بالاتفاق كالبيت فى مثالنا هذا، والفرع، هو الصورة الاخرى التى يراد اثبات الحكم فيها كالعالم، والعلة، وهى المعنى المشترك بينهما الجامع كالتأليف، و الحكم وهو القول المترتب عليه و هو كقولنا: العالم حادث.

و انما قرر اصحاب الرأى والجدل هذا النمط بطريقتين: احدهما و يسمى الطرد و العكس عند قدماء الجدليين و الدوران عند متأخريهم، هو ان المعنى الشامل حيث عهد كما فى البيت والسريير ونحوهما كان مقترناً بهذا الحكم و كذا بالعكس، اى و حيث انتفى المعنى الشامل، انتفى الحكم كالحديث، فهما متلازمان وجوداً و عدماً، فيقتربان فى محل النزاع، وهم فى حيز الانقطاع و العجز عند مطالبة لمية عدم جواز انفكاكهما فى موضع لم يعهدوه، فاذا جاز انفكاكهما فى موضع لا يلزم تلازمها وجوداً و عدماً.

والثانى و يسمى السبر^١ و التقسيم، و هو انهم يعدون صفات ما وجد فيه الحكم بالاتفاق الذى سموه الاصل او الشاهد، كقولهم: علة حدوث البيت اما التأليف او الامكان او الموجدية او الجوهرية او الجسمية، و هو ايضاً ليس بشىء لانا لانسلم انحصار العلة فيما ذكر و الجواز وصف اخر وهو العلة و المناط، لان التردد غير دائر بين النفى و الاثبات ليكون حصراً عقلياً، فاذا لا ينتقطع عنهم احتمال وجود وصف غفلوا عنه هو مناط الحكم و العلة، فرب حكم متعلق بشىء لا يطلع عليه الا بعد حين.

١- سبر الامر: جربه و اختبره، والسبر: الاصل.

فهذا خلاصة البيان في تقرير هذا القياس وما يرد عليه، فظهر انه مما لا تعويل عليه في المقاصد العلمية و الدينية، ولهذا وقع الحكم في هذا الحديث على هلاك من عمل به سيما في اصول الاعتقادات او في مقابلة النص، وهلاك من اتبعه في العمل بمثل عمله او في العمل بما يستخرجه بهذا العمل فهو هالك و مهلك لكونه ضالاً مضلاً.

و اول من عمل بهذا القياس في مقابلة النص هو الشيطان حيث امره الله بسجدة ادم قابي و عارض الامر بالقياس و هو قوله كما حكى الله عنه: خلقتني من نار و خلقتني من طين (الاعراف - ١٢)، يعني ان النار اشرف من الطين، فانا لتكوني منها اشرف و افضل من ادم لتكونه من الطين، و الشريف كيف يسجد للخسيس و الفاضل كيف يخدم المفضول؟ فخبط اللعين و غلط و خلط اذ قاس شرف الروح على شرف البدن و فضيلة السرعة على فضيلة العن، فالغلط ههنا انما نشاء من باب اخذ ما ليس بعلة علة، او اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل.

وقوله: و من افتى الناس... الى اخره اعلم: ان في آيات القران اقساماً كثيرة متقابلة فيكون ناسخاً و منسوخاً و محكماً و متشابهاً و مجملاً و مبيناً و منطوقاً و مفهوماً و ظاهراً و مأولاً و عاماً و خاصاً و مطلقاً و مقيداً و غير ذلك من الاقسام، و كذلك في الحديث كما بين و فصل معانيها في كتب الاصول الفقهية، و المفتى للناس لا بد ان يعلم هذه الاقسام و يتميز عنده بعضها عن بعض، و الافهك ذاته و اهلك غيره ممن يتبعه في الفتوى او العمل.

باب من عمل بغير علم

و هو الباب الثالث عشر من كتاب العقل و العلم و فيه ثلاثة احاديث

الحديث الاول

و هو الخامس و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه عن محمد بن سنان عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لايزيده سرعة السير الابدأ».

الشرح

توضيح هذا المرام وتحقيق هذا المقام، بان تعلم اولاً: ان الانسان يكون في هذه النشأة الدنياوية مركباً من بدن طبيعي مظلم سفلى ومن روح ملكوتى علوى، و لكل منهما خاصية اخرى غير خاصية صاحبه، فخاصية الروح اذا كملت العلم والمعرفة وخاصية البدن اذا قسوى الحركة والاستحالة، وايضاً خاصية الروح البقاء و الدوام وخاصية البدن الدثور والانصرام، ومع ذلك كل منهما يحتاج الى الاخر في هذه النشأة التعلقية.

وعلة تعلق النفس بهذا البدن الكثيف الظلماني وهبوطها عن عالم النور ومعدن السرور، نقصها وقصورها، فيحتاج في استكمالها وبلوغها من حدود النقص الى درجة الكمال الى سعى وعمل وحركات علمية وعملية، و اعمال وطاعات بدنية و قلبية و كل ذلك لايمكن الا بالبدن. فهي محتاجة في تحصيل الكمال الى البدن، و البدن ايضاً مادام بقاؤه وحيوته محتاج في التغذية والتكميل وتوليد المثل الى نفس مدبرة له، فكل منهما يفتقر الى الاخر وينتفع به.

و مثالهما معاً مثال المقعد والاعمى، فالنفس كبصير لاقدرة له على المشى والبدن كماش لايبصر شيئاً، فاذا اعان كل منهما صاحبه امكنهما سلوك طريق يؤدي الى المطلوب و الظفر بالمقصود، بان يركب البصير المقعد على الاعمى الراجل، فيسيراً معاً في بساتين العشرة ومناهل الشهوة ومراحل النعمة و اللذة فيتنعمان بالمشارب و المآكل والمناكح، فعلى هذا لو اراد الاعمى ان يمشى منفرداً من غير ان يقوده البصير فيوشك ان يقع في بثر اوهاوية او يفترسه سبع فيهلك، و في الغالب يكون على غير سمت المطلوب فيزداد بعداً كلما يزداد سيراً وسرعة.

١- كثرة. النسخة البدل في الاصل للشارح.

٢- الزمن. النسخة البدل في الاصل للشارح.

فهذا مثال ضرب للنفس والبدن في سلوك سبيل الله والمشى الى دار المغفرة والرحمة والرضوان و بساتين الجنان. فاذن حال العامل بلا علم والناسك بلا بصيرة كحال السائر الاعمى بلا قائد بصير حذو القذة بالقذة، وهذا امر محقق بالبرهان مكشوف عند ذوى العيان لا انه اكتفى فيه بمجرد المثال، اذ قد مر ان التمثيل مما لا تعويل عليه سيما في مثل هذه المقاصد الاصولية، و لولا مخافة التطويل لا وردنا بياناً برهانياً على ان عبادة الجاهل لا يزيد الا حجاباً عن الحق و بعداً عن المعبود.

الحديث الثاني

وهو السادس والمائة

«مجمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان عن ابن مسكان»
هو عبد الله بن مسكان بالميم المضمومة والسين الساكنة المهملة ابو محمد مولى عنزة ثقة عين روى عن ابي الحسن موسى عليه السلام، قيل: انه روى عن ابي عبد الله عليه السلام و ليس يثبت، و روى انه لم يسمع من الصادق عليه السلام الا حديث: من ادرك المشعر فقد ادرك الحج. و كان من اروى اصحاب ابي عبد الله عليه السلام، و كان لا يدخل على ابي عبد الله عليه السلام شفقة^١ ان لا يوفيه حق اجلاله، و كان يسمع من اصحابه و يابى ان يدخل عليه اجلالاً و اعظاماً^٢ «صه».

اقول: و لعله انما دخل على الكاظم عليه السلام مع امتناعه عن الدخول على ابيه عليه السلام لترقيه في العلم والعمل حتى صار في زمن الكاظم عليه السلام اهلاً للدخول. قال الكشي: وهو ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم و اقرؤا لهم بالفقه، قال النجاشي: مات في ايام ابي الحسن عليه السلام قبل الحادثة. له كتب روى عنه محمد بن سنان والحسين بن هاشم «عن حسين الصيقل قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفة على العمل

١- اى: خوفاً.

٢- اعظاماً له عليه السلام «كش».

ومن لم يعمل فلا معرفة له، الا ان الايمان بعضه من بعض».

الشرح

قد مر ان الايمان و كل مقام من مقاماته كالصبر والشكر والتوكل وغيرها، ينتظم من المعارف والاحوال والاعمال، فكل معرفة تثمر حالا و كل حال تثمر عملا وبالعكس من هذا الترتيب بعينه، فان كل عمل يتأدى الى اثر او حال فى النفس، و كل حال و صفاء فى النفس، يتأدى الى معرفة اخرى فيها، فكل من هذه الامور الثلاثة يكون اولا و اخرأ فيتقدم على نفسه، لكن لاعلى سبيل الدور المستحيل، لان الذى فى الاول غير الذى فى الاخر بالعدد، و كيفية التقدم والتأخر والعلية والمعلوية فى احد الترتيبين غير التى فى عكسه. فان تقدم المعرفة على الحال و بتوسطها على العمل، تقدم بالذات والطبع ا كتقدم الفاعل على فعله، و تقدم العمل على الحال و بتوسطها على المعرفة تقدم بالزمان لا بالذات كتقدم القابل و استعداده على المقبول الحادث بعده.

فظهر ان كلا من العلم والعمل له مدخلية فى حصول الاخر بوجه دون وجه، لكن العلم كالروح و هو الاصل والعمل كاليدن والفرع والالة، فقوام العمل بالعلم كقوام البدن بالروح، و لكن شرط دوام العلم و كماله و ازدياده مواظبة الاعمال، و مثالهما: كمن يمشى بالليل المظلم و بيده مصباح، فكل خطوة منه لا يحصل الا بوقوع الضوء على موضع قدم، فاذا قطع ذلك الموضع بالحركة وقع الضوء على موضع اخر، فلا يزال كل حركة يتوقف على ضوء يستضيء به موضع، و كل ضوء يحصل عقيب حركة يقطع بها موضع اخر، وهكذا يترادف الاضواء و يتعاقب الحركات السى ان يتأدى الماشى الى الغاية و معه المصباح و انتهت الحركة، فهكذا يتكامل ايمان المرء بالمعرفة والطاعة حتى بلغ الغاية وخلص من التعب والمشقة و معه نور اليقين والمعرفة يتنعم به فى الاخرة و يلتذ بمشاهدة الحضرة الالهية التى صورتها الجنة التى عرضها كعرض السماء والارض.

إذا اتضحت هذه المقدمات فلنرجع الى شرح الحديث، فقوله عليه السلام: لا يقبل الله عملاً الا بمعرفة، لان قوام العمل يعنى العبادة كالصلوة والصوم بمعرفة الله ونية التقرب اليه، وقصد الطاعة والخضوع له والتشوق الى جنبه والوصول الى جنبه ورضوانه. فمن لا معرفة له بالله واليوم الآخر، فكيف يشقاه وكيف ينوي ويقصد التقرب اليه وهو لم يعرفه بعد؟ ولكن اذا عرفه يعلم انه مما يجب طاعته والتوسل اليه بطاعة وعبودية وهو معنى قوله عليه السلام: فمن عرف دلته المعرفة على العمل.

فظهر ان المعرفة والنية روح العمل و ان كان العمل ايضاً وسيلة اليه كالبدن للروح والبذر للثمرة كما نظمه بعض العرفاء:

الروح للجسم والنيات للعمل	يحيى بها كحياة الارض بالمطر
فتصير الزهراً للاشجار بارزة	وكل ما تخرج الاشجار من ثمر
كذلك تخرج من اعمالنا صور	لها روائح من نتن و من عطر

ثم لما كان كمال المعرفة و ازدياد نور القلب لا يحصل الا بتكرار الاعمال و ترادف الاحوال، فمن لم يعمل عملاً صالحاً فلا يتم ولا تبقى له معرفة، و هو قوله عليه السلام: ومن لم يعمل فلا معرفة له، فان العمل و العبادة والرياضة مما يصفى النفس ويرقق القلب ويظهره فيستعد بذلك لفيضان الصور العلمية عليه.

و اما قوله عليه السلام: الا ان الايمان بعضه من بعض، فيحتمل معنيين: لان الايمان اما ان يراد به نفس المعرفة والعلم بالله و كتبه و رسله واليوم الآخر او مجموع العلم و العمل والمعرفة والطاعة، فمعناه على الاول: ان كل مرتبة من مراتب الايمان فى القوة و الكمال، يحصل من مرتبة اخرى منه سابقة لاجل العمل بها وهى دونها فى القوة و الكمال، ثم يؤدى هذه المرتبة ايضاً بوسيلة العمل الى مرتبة اخرى لاحقة هى اشرف و اكمل من الاوليين وهكذا الى الغاية التى ليست بعدها غاية، وعلى الثانى كان المعنى: ان الايمان كل من جزئيه العلمى والعملى يحصل من الآخر، فعلمه يحصل من عمله وعمله يحصل من علمه على الوجه الذى مريانه وبالله التوفيق.

الحديث الثالث وهو السابع والمائة

«عنه عن احمد بن محمد، عن ابن فضال عن رواه، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح».

الشرح

قد علمت ان نفس العمل واصلاحه ليس من الخيرات الحقيقية، انما الفائدة فيه اصلاح القلب و تطهيره و تصفيته و تهذيبه عن الغواشي و الكدورات و شوائب الدنيا وشواغل الخلق، و هذه الفائدة ايضاً ليست مقصودة بالذات لان هذه الاحوال من التطهير و التصفية و نحوهما كالاعدام للملكات و العدم، لا يكون مطلوباً الا بالعرض. انما المطلوب، ان ينكشف له المعارف الحقيقية من جلال الله في ذاته و صفاته و افعاله. فمن اقتصر في سلوكه على مجرد العمل و الرياضة و المجاهدة من غير بصيرة و لا معرفة، فالتصفية تصير و بالاعلى، اذ يحرك النفس تحريكاً بالخواطر السوهمية و يستولى عليه الوسوس النفسانية، فيشوش القلب حيث لم يتقدم رياضة النفس بحقائق العلوم و الافكار الصحيحة فيتشبث بالقلب خيالات فاسدة، اذ شأنه عدم الثبات و السكون على حالة واحدة و الاطمئنان عليها كما روى عنه صلى الله عليه واله، انه قال:

قلب المؤمن، اشد ثقلأ من القدر في غليانه، وقال: قاب المؤمن بين اصبعين... الحديث، فحيث لم يكن قلب العابد مهذباً بالعلوم الحقة، يخترع بفكره الفاسد تصورات باطلة و اوهاماً كاذبة، و ربما يتخيل في ذات الله و صفاته اعتقادات فاسدة من باب الكفر و الزندقة، و في زعمه انها صحيحة حقة، نعوذ بالله! ثم مع ذلك قل ما يخلو عن اعجاب بنفسه و افتخار بعمله و اغترار بعبادته و نظر الى سائر الناس بعين الحقارة و النقص و العيب.

و ربما يتشحن باطنه بامراض نفسانية و علل قلبية و هو غافل عنها غير ملتفت الى

معالجة النفس و ازالتها عن القلب لجهله بذمائم الاخلاق عن محامدنا فيزعم الرذائل فضائل. ويزعم مثلاً، الخمود عفة و عدم الغيرة حلاًماً و التهور شجاعة و نحو ذلك، و يبقى طول عمره في العمل و النسك الى ان يحل الاجل و هو على هذه الحالة زاعماً بنفسه انه على شيء، و هو كمال قال تعالى: قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف - ١٠٣ و ١٠٤).

و عن رسول الله صلى الله عليه و اله: قصم ظهري رجلاً: عالم متهنك و جاهل متنك، فهذا معنى قوله عليه السلام عن جده: من عمل على غير علم... الى اخره.

باب استعمال العلم

و هو الباب الرابع عشر من كتاب العقل و العلم و فيه سبعة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثامن و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن «اذينة»، بضم الهمزة و فتح الـذال المعجمة و سكون الياء المنقطة تحتها نقطتين و فتح النون، شيخ من اصحابنا البصريين و وجههم روى عن ابي عبد الله عليه السلام بمكاتبة، له كتاب الفرائض و كان ثقة صحيحاً «صه».

قال الكشي: قال حمدويه: سمعت اشياخى منهم العبيدى و غيره ان ابن اذينة كوفى، و كان هرب من المهدي، و مات باليمن فلذلك لم يرو عنه كثير، و يقال: اسمه محمد بن عمر بن اذينة غلب عليه اسم ابيه و هو كوفى مولى لعبد القيس، و قال الشيخ في الفهرست له كتاب روى عنه ابن ابي عمير، و صفوان و الحسن بن محمد بن سماعة و احمد بن هيثم^١.

١- احمد بن ميثم «ست» و في الحاشية للشارح قدس سره: جعل ابن داود عمر بن اذينة غير عمر بن محمد بن اذينة هذا، و الحق انهما واحد كما ذكره العلامة، و الموجب لتوهم ابن داود، ان الشيخ فسى كتابيه ذكر عمر بن اذينة لا غير و كذلك الكشي و النجاشى ذكر عمرو بن محمد بن عبد الرحمن بن اذينة فظنهما اثنين.

«عن ابان بن ابي عياش»، بالعين غير المعجمة والشين المعجمة و اسمه فيروز بالفاء المفتوحة والياء المنقطة تحتها نقطتين الساكنة وبعدها راء وبعدا الواو زاء، تابعي ضعيف روى عن انس بن مالك و روى عن علي بن الحسين عليهما السلام، لا يلتفت اليه وينسب اصحابنا وضع كتاب سليم بن قيس اليه، هكذا قاله ابن الغضائري.

وقال السيد علي بن احمد العقيقي في كتاب الرجال: ابان بن ابي عياش كان سبب تعريفه^١ هذا الامر سليم بن قيس الهلالي حيث طلبه الحجاج ليقتله، حيث هو من اصحاب امير المؤمنين صلوات الله عليه. فهرب الى ناحية من ارض فارس و لجأ الى ابان بن ابي عياش. فلما حضرته الوفاة قال لابن ابي عياش: ان لك علي حقاً، وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه واله كيت وكيت و اعطاه كتابا. فلم يرو عن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان، و ذكر ابان في حديثه قال: كان شيخا متعبداً له نور يعلوه.

قال العلامة: والاقوى عندى التوقف فيما يرويه لشهادة ابن الغضائري عليه بالضعف، وكذا قال شيخنا الطوسي في كتاب الرجال.

«عن سليم بن قيس الهلالي» بضم السين روى الكشي احاديث تشهد بشكره^٢ وصحة كتابه وفي الطريق قول «صه».

القول ما ذكره الشهيد الثاني رحمه الله ان في الطريق ابراهيم بن عمر الصنعاني و ابان بن ابي عياش، وقد طعن فيهما ابن الغضائري، وفي الفهرست: سليم بن قيس الهلالي يكنى ابا صادق له كتاب اخبرنا به ابن ابي جنيد^٣ قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد قال: حدثنا محمد بن ابي القاسم^٤ ماجيلويه، عن محمد بن علي الصيرفي، عن حماد بن

١- تعرفه «جامع الرواة».

٢- شكرت شكراً وشكوراً وشكراناً الرجل وله (باللام افصح): اثني عليه لما اولاه

من المعروف، الثناء الجميل.

٣- ابي جيد «ست».

٤- محمد بن القاسم «ست».

عيسى وعثمان بن عيسى عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس قال حماد بن عيسى: وحدثناه ابراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس.

وقال السيد علي بن احمد العقيقي: كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، طلبه الحجاج ليقتله الى اخر الحكاية وهو قوله: له نور يعلوه، وقال ابن الغضائري: سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن ابي عبدالله والحسن والحسين وعلی بن الحسين عليهم السلام وينسب اليه هذا الكتاب المشهور، و كان اصحابنا يقولون: ان سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبر^٢، وقد وجدت ذكره في مواضع من غير جهة كتابه ولا من رواية ابان بن ابي عياش عنه.

وقد ذكر له ابن عمدة في رجال امير المؤمنين عليه السلام احاديث عنه: والكتاب موضوع لامرية فيه، وعلی ذلك علامات فيه تدل علی ما ذكرناه، منها: ما ذكر ان محمد بن ابي بكر وعظ اباه عند الموت، ومنها: ان الائمة ثلاثة عشر وغير ذلك، و اسانيد هذا الكتاب يختلف تارة برواية عمر بن اذينة عن ابراهيم ابن عمر الصنعاني، عن ابان بن ابي عياش عن سليم، وتارة برواية عن عمر بن ابان بلا واسطة. فالوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه و التوقف في الفاسد^٣ «صه».

قال الشهيد الثاني رحمه الله: و انما كان الذي ذكر اولاً من علامات وضعه لان محمد بن ابي بكر ولد في حجة الوداع و كانت خلافة ابيه سنتين و اشهرأ، فوعظه اباه غير معقول.

وذكر بعض الفضلاء: ان ما وصل الينا من نسخة المذكور فيها انما هو عبدالله بن عمر وعظ اباه عند الموت، و ان الائمة ثلاثة عشر مع النبي صلى الله عليه و اله، و شيء من ذلك لا يقتضي كون الكتاب موضوعاً. انتهى.

اقول: و مما يدل علی حسن حاله و عدالته و صحة كتابه و عقيدته و جلالة شأنه

١- والمراد امير المؤمنين عليه السلام لانه من جملة كناه «للشارح قدس سره».

٢- في حديث «جامع الرواة».

٣- في الفاسد من كتابه «جامع الرواة».

وصحبه لامير المؤمنين عليه السلام ما روى عنه محمد بن علي بن بابويه في كتاب الاعتقادات من حديث طويل في باب الاعتقاد في الحديثين المختلفين، انه قال: قلت لامير المؤمنين عليه السلام: اني سمعت من سلمان ومقداد و ابي ذر شيئاً من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله غير مسافى ايدى الناس، وسمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت في ايدى الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله انتم تخالفونهم^٢ فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل، افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدين ويفسرون القرآن بارائهم؟

فقال علي عليه السلام: قد سألت فافهم الجواب، ان في ايدى الناس... الى اخره في حديث طويل مشتمل على لب الاعتقاد الذي عليه اهل الحق، والنص على واحد واحد من الائمة عليهم السلام الى ان تم بمهدى هذه الامة عليه السلام، ثم قال: والله انى لا عرفه يا سليم حيث يبائع بين الركن و المقام و اعرف انصاره و قبائلهم^٣. قال سليم بن قيس: ثم لقيت الحسن والحسين عليهما السلام بالمدينة بعدما ملك معوية فحدثتها الحديث عن ابيهما قالا: صدقت قد حدثك امير المؤمنين بهذا الحديث، ونحن جلوس وقد حفظنا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله كما حدثك فلم يزد فيه حرفاً ولم ينقص منه حرفاً، قال سليم: ثم لقيت علي بن الحسين عليهما السلام وعنده ابنه محمد الباقر عليه السلام فحدثته بما سمعت من ابيه ومن امير المؤمنين عليهما السلام فقال عليه السلام: قد اقرأني امير المؤمنين عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله وهو مريض وانا صبي، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: و اقرأني عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله و انا صبي.

١- عن النبي صلى الله عليه واله «الاعتقادات».

٢- فخالفونا «الاعتقادات»

٣- و اعرف اسماء انصاره و اعرف قبائلهم «الاعتقادات».

٤- بما سمعته عن ابيه وما سمعت عن امير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله وهو مريض و انا صبي، ثم قال ابو جعفر عليه السلام: و اقرأني جدى عن رسول الله «الاعتقادات».

قال ابان بن ابي عياش: فحدثت علي بن الحسين كله^١ عن سليم بن قيس الهلالي فقال: صدق وقد جاء جابر بن عبد الله الانصاري الى ابني محمد وهو يختلف الى الكتاب، فقبله وقرأه السلام من رسول الله صلى الله عليه واله، فقال ابان بن ابي عياش: فحججت بعدموت علي بن الحسين عليهما السلام ولقيت ابا جعفر عليه السلام فحدثته بهذا الحديث كله عن سليم فاغرورقت عيناه و قال : صدق سليم رحمة الله عليه وقد اتى بابي^٢ بعد قتل جدي الحسين عليه السلام وانا عنده، فحدثته بهذا الحديث بعينه وقال له عليه السلام صدقت والله يا سليم قد حدثني بهذا الحديث ابي عن امير المؤمنين عليه السلام.

وهذا الحديث قدرناه ايضا محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في هذا الكتاب بسنده المتصل هكذا عن علي بن ابراهيم، عن ابيه عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الا انه اقتصر على بعض الحديث اكتفاء بموضع الحاجة، والقول بان الذي دل فيه على فضله وحسن حاله من باب الشهادة على نفسه، خروج عن الانصاف. «قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك، وان اهل النار يتأذون عن ريح العالم التارك لعلمه، و ان اشد الناس ندامة وحسرة، رجل دعا عبداً الى الله، فاستجاب له وقبل منه، فاطاع الله فادخله الله الجنة، و ادخل الداعي الى النار بتركه علمه و اتباعه الهوى وطول الامل، اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الامل ينسى الآخرة».

الشرح

قوله عليه السلام: العلماء رجلان، اي قسمان من الرجال، و المراد من العلم الذي هو داخل في المقسم هو مطلق العلم، وما يسمى علماً اعم من ان يكون علماً حقيقياً او علماً عرفياً غير حقيقياً. فان اكثر ما يسمون في عرف الناس علماء ليسوا بالحقيقة علماء، و

١- بهذا الحديث كله «الاعتقادات».

٢- الى ابي «الاعتقادات».

كان حاصل علومهم مجرد حفظ الاقوال المشهورة وضبط الاحاديث و الروايات، او القدرة على مجادلة الخصومات بايراد المقدمات الجدلية و الابحاث الكلامية. و كسل ذلك ليس بعلم حقيقى، انما العلم بالحقيقة نور يقذفه الله فى قلب المؤمن كماورد فى الخبر، و ذكر فى مواضع من القران باسمى مختلفة من الحكمة و الهدى و الفضل و النور وغير ذلك.

فالمقسم الصادق على القسمين هو المعنى الاعم من الحقيقى و الرسمى، او المراد منه العلم المتعلق بالاعمال و كيفيتها و احوالها و هو المشهور بين الناس، و العالم به، ان عمل بعلمه فهو ناج و ان لم يعمل به، فهو هالك.

فالعلماء قسمان: علماء الاخرة و علماء الدنيا، فالاول ناج و الاخر هالك، و اما العالم الحقيقى و العارف الربانى فهو خارج عن القسمين و لا يكون هالكاً ابداً و لا يكون الاناجياً، و انه بحيث اذا وقع منه زلة او ذنب يكون سريع التذكر و الاستغفار لسربه كثير التضرع اليه شديد التشوق الى عالم الاخرة و الرجوع الى الحق تعالى. و اما العالم الرسمى فهو ايضا ناج ان كان قصده من علمه منحصرأ فى طلب الاخرة و النشأة الباقية و الزلفى عند الله و مجاورة الملائكة، و اما ان كان قصده من العلم الدنيا و لذاتها و الجاه و الشهرة فهو لا يكون الا هالكاً، و سنشير الى السبب العقلى و الوجه اللمى فى ذلك.

قوله عليه السلام: و ان اهل النار يتأذون عن ريح العالم التارك لعلمه، اعلم انه قد وردت فى العلماء السوء اعنى علماء الدنيا تشديدات عظيمة دلت على انهم اشد الناس عذاباً يوم القيامة. فمن المهمات العظيمة معرفة العلامة الفارقة بين علماء الدنيا و علماء الاخرة، اما التى وردت من الاخبار، فمنها ما فى طريق اصحابنا كهذا الحديث و التى يتلوه فى هذا الباب و التى فى مواضع اخرى من هذا الكتاب، ومنها ما ذكر فى الكتب المشهورة فقد روى فيها عن النبى صلى الله عليه و اله انه قال: اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه و قال ايضاً: العلم علمان: علم على اللسان، فذلك حجة

الله على ابن آدم^١ وعلم في القلب، فذلك العلم النافع.
وقال ايضاً: يكون في اخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق، وقال: من ازداد علماً
ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً. وعن اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله
يقول: يؤتى بالعالم فيلقى في النار فيندلق اقتابه^٢ فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى،
فيطوف^٣ به اهل النار فيقولون: مالك؟ فيقول: كنت آمر بالخير ولا آتبه وانهى عن
الشر وآتبه.

و اما الوجه العلمي اللمى في كون عذاب العالم كثوابه مضاعفاً، هو انه عصى
عن علم، وان مزاوله العلوم الفكرية والرياضات الادبية، يحرك النفوس تحريكاً شديداً
ويخرج ما كمن في ذواتها من الصفات والافعال من حداقوة الى حداقفل، سواء كانت
من باب الخيرات او من الشرور، والنفوس اذا قويت و اشتدت وخرجت من القوة الى
الفعل كان تألمها وتحسرها من فوات المألوفات اقوى، وتأذيها من ادراك المؤذيات
ونيل المكروهات اشد، بخلاف النفوس الناقصة التي هي بعد بالقوة فسي باب الشر و
الخير كسالبله والصبيان وغيرهما من ضعفاء النفوس ومساثر العوام الذين لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلاً.

فهؤلاء لقصور جواهرهم ونقصان غرائزهم اذا عذبوا ليس عذابهم شديداً و
كذلك اذا اثبوا ليس ثوابهم عظيماً.

فهذه الاخبار تبين ان العالم الذي هو من ابناء الدنيا، اخس حالا و اشد عذاباً
من الجاهل، و ان الفائزين المقربين هم علماء الاخرة.

وللعالم الاخرى الرباني^٤ علامات: فمنها ان لا يطلب الدنيا بعلمه.
ومنها ان لا يكون متسرعاً الى الفتوى بل يكون محترزاً ما وجد السبيل للخلاص

١- على خلقه «المعنى».

٢- اى: خرجت امعائه.

٣- بالرحى فيطيف «المعنى».

٤- هم علماء الاخرة ولهم علامات. النسخة البدل في الاصل للشارح.

سبيلاً، فان سأل عما شك فيه قال: لا ادري، وان سأل عما يظنه باجتهاد وتخمين، احتاط و دفع عن نفسه و احال على غيره ان كان في غيره غنية. هذا هو الحزم والورع، فان خطر الاجتهاد عظيم كما مر.

ومنها ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة طريق الآخرة وسبيل الحق وجهة القدس.

ومنها ان يكون مؤثراً للخلوّة والانقطاع عن الناس والجلوس مع الله في الخلوّة مع حضور القلب و صفاء الفكر، فذلك مفتاح الالهام ومنبع الكشف، فكم من متعلم طال تعلمه ولم يقدر على مجاوزة مسموعه بكلمة، و كم من مقتصر على المهم في التعلم و متوفر على عمل الباطن ومراقبة القلب فتح الله عليه من لطائف العلوم والمعارف ما يحار فيه عقول ذوى الالباب، وهذا معنى ما قاله رسول الله صلى الله عليه واله: من عمل بما يعلم^١ ورثه الله علم ما لم يعلم.

وفي بعض الكتب: يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به^٢، ولا في تخوم الارض من يصعد به، ولا من وراء البحار من يعبر فيأتي به^٣، العلم محصول^٤ في قلوبكم تأدبوا بين يدي بادب^٥ الرّوحانيين^٦ و تخلقوا^٧ باخلاق الصديقين اظهروا العلم من قلوبكم حتى يغطيكم.

ومنها ان يكون اكثر بحثه في علم الاعمال عما يفسدها ويشوش القلب و يهيج الوسواس ويشير الشر، فان اصل الدين التوقي من الشر ولذلك قيل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه.

ومنها ان يكون اكثر بحثه في العلوم النظرية عما يغيب عن المحسوسات و

١- بما علم «المغنى».

٢- به الى الارض «المغنى».

٣- يعبر به «المغنى».

٤- مجبول «المغنى».

٥- باداب «المغنى».

٦- تخلقوا الى «المغنى».

الجسمانيات، ويكون اكثر فكره في احوال الروحانيات وعالم الملكوت و احوال الاخرة و مقاماتها.

واما علماء الدنيا فانهم يتبعون غرائب التفرجات والاقضية والحكومات و دقائق المجادلات، ويتبعون انفسهم في وضع مسألة فقيهة غريبة لا يتفق مثلها في انقضاء الدهور، و ما ابعد عن السعادة من باع مهم نفسه اللازم بهم غير النادر ايثاراً لقبول الخلق و التقرب اليهم على قبول الحق والقرب من الله، وفرحاً وسروراً في ان يسميه البطالون من ابناء الدنيا فاضلا علامة بالدقائق؟

فجزاء من كانت حاله هذه، ان لا ينتفع في الدنيا بقبول الخلق ثم يرد القيامة مفلساً خاسراً متحسراً على ما يشاهد من ربح العلماء وفوز المقربين، و ذلك هو الخسران المبين.

ثم ان هذا العالم الطالب للدنيا المعرض عن الاخرة، ممن يزيد حسرته وندامته في ان يرى من تلامذته و مستمعي كلامه و وعظه من عمل بما تعلم منه، و اتعظ بما سمعه منه و استجاب له فيما دعاه اليه، فحسن حاله يوم الاخرة و دخل الجنة بروح و ربحان و سرور و نعيم لاجل قبوله دعوة الحق و طاعته، وهو في النار بغصة و عذاب اليم و نزل من زقوم و حميم و تصلية جحيم بتركه العمل بما علمه و اتباعه الهوى و طول الامل، و ذلك لان اتباع الهوى و الشهوات يصد النفس عن طريق الحق و يحجب القلب عن فهم المعارف، اذ الشهوة و العلم كأنهما متضادان، و كل من غلبت شهوته نقص عقله و من غلب عقله انكسرت شهوته.

فاعتبر بحال الملائكة و البهائم، فالمتجرد للعقل كالملك و المتجرد للشهوة كالبهيمة، و ان طول الامل في الدنيا يوجب نسيان الاخرة، اذ الدنيا و الاخرة كأنهما ضربتان متى ارضيت احدهما اسخطت الاخرى: على انا قد اشرنا سابقاً ان نشأة الاخرة نشأة الذكر و دار المعرفة، و المنسى معدوم من الناسي، فكل من نسي الاخرة يكون من الهالكين، و كل من جحدتها او شيئاً من مواقفها و مقاماتها الواردة في الشريعة يكون من المعذبين.

الحديث الثاني و هو التاسع و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبدالله عليه السلام قال: العلم مقرون السى العمل، فمن علم عمل ومن عمل علم، و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل عنه».

الشرح

التهتف، الصوت من باب ضرب و هتف به هتافاً، صاح به ودعاه و يقال: سمعت هاتفاً يهتف اذا كنت تسمع الصوت و لا تبصر احداً.
قد علمت ان العلم و العمل كالروح و الجسد، يتصاحبان و يتكاملان معاً، و ان كل مرتبة من العلم يقتضى عملاً بحسبه و كل عمل يتهيأ به لضرب من الحال و العلم، كل ذلك اذا كانت النية صحيحة و العمل خالصاً، فقول له عليه السلام: و العلم يهتف بالعمل فان اجابه و الا ارتحل عنه، يعنى ان العلم اذا عمل بما يستدعيه و يقتضيه يتقوى به و يتكامل و اذا لم يعمل بمقتضاه و مؤداه، يتمتحي وينسى و يزول بالكلية.

الحديث الثالث و هو العاشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن علي بن محمد القاساني»
اصبهاني من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من ولد خالد بن الازهر، ضعيف.
قال الشيخ: انه من اصحاب ابي جعفر الثاني الجواد عليه السلام، ثم قال: علي بن شيرة بالشين المعجمة المكسورة و الياء الساكنة المنقطة تحتها نقطتين و السراء، ثقة من اصحاب الجواد عليه السلام، و الذي يظهر لنا انهما واحد لان النجاشي قال: علي بن محمد بن شيرة القاساني ابو الحسن كان فقيهاً كثيراً من الحديث فاضلاً غمز عليه احمد بن محمد بن عيسى ذكر انه سمع منه مذاهب منكورة و ليس فى كتبه ما يدل على ذلك «صه».

وقال الفاضل الاستر ابادى رحمه الله: انى لم اجد قول الشيخ الا فى رجال الهادى عليه السلام هكذا: على بن شيرة ثقة، على بن محمد القاسانى ضعيف اصبهانى من ولد زياد مولى عبيد الله بن عباس من آل خالد بن الازهر. «عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم الجعفرى» غير معروف^١ «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان العالم اذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا».

الشرح

الزلل هو انتقال الجسم من مكان الى مكان، وزل اى زلق، وفى صفة الصراط: مدحضة، مزلة وهى مفعلة من زل يزل اذا زلق، اريد انه يزلق عليه الاقدام ولا تثبت، استعير ههنا اعنى فى قوله عليه السلام: زلت موعظته، لعدم اثر الموعظة و ثباتها فى قلوب المستمعين.

والصفا صخرة ملساء و الجمع صفي واصفاء، و الصفواء و الصفوان الحجارة و الواحدة صفوانة، و قوله عليه السلام: كما يزل المطر عن الصفا، كأنه شبه العلم و الموعظة بماء المطر وعدم تأثيره و ثباته ^{فى القلوب} بعدم استقرار المطر فى الحجر الاملس.

و السر فى عدم تأثير الموعظة اذا صدر عن لا يوصف بمقتضاها ولا يعمل بمؤداها، ان الكلام من حيث يتدى مصدره من القائل، يمكن ان ينتهى مورده الى مثل ذلك من السامع، فان كان ابتداء نزوله من قلب المتكلم، كان انتهائه صعوده الى قلب السامع فيتأثر منه القلب، و ان كان الابتداء من اللسان دون مشاركة القلب، كان الانتهاء الى ظاهر السمع فيتأثر منه الصماخ بمقارعة الهواء دون القلب، فلا وقع لمثل هذا الكلام، فتأثير الروحانى للروحانى و الجسمانى للجسمانى.

١- وفى جامع الرواة: الظاهر ان من فى عمّن ذكره هو على بن اسباط بقرينة رواية على بن محمد القاسانى عنه.

الحديث الرابع و هو العادى عشر و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد عن المنقرى» و هو سليمان بن داود. - كما مر ذكره - . «عن على بن هاشم بن البريد ابو الحسن الزبيدى الخزاز مولاهم الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن ابيه» غير المذكور فى كتب الرجال» قال: جاء رجل الى على بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال على بن الحسين عليهما السلام: مكتوب فى الانجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفرة و لم يزد من الله الا بعداً».

الشرح

قوله: عن مثلها، اى عن مسائل اخرى هى مثلها فى نوع العلم وقوله عليه السلام: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، الواو للحالية، اى لا تسألوا عن اشياء لا تعلمونها، و انتم لم تعملوا بشيء مما علمتم او علمتم الى الان. و اعلم، ان العلوم كما مر على قسمين: فمنها ما يتعلق بالعمل و يقال له علم المعاملة و ثمرتها و غايتها نفس العمل، و منها لا يتعلق بعمل ولا المقصود منه شيء من الاعمال و المعاملات، و هو العلم المحض و المعرفة الخالصة ولا غاية له الا الجلايا القدسية كالعلم بذات الله و صفاته و افعاله، فهذا العلم كلما يزداد، يزداد صاحبه بصيرة و فى قلبه نوراً و بالحق استيناساً و الى عالم الاخرة و دار الملكوت اشتياقاً و عن دار الدنيا استيحاشاً.

و اما العلم المتعلق بالاعمال و المعاملات فليس فى ازدياده و اشتداده فائدة الا بقدر ما يحتاج اليه لاجل العمل، ففائدته اذن انما هى نفس العمل بحسبه، فاذا لم يعمل به كان وجوده فى النفس لكونه علماً جزئياً متعلقاً بامور جزئية جسمانية متغيرة، حجاباً عن الحق و زيادته و الاستغراق فيه نسياناً للاخرة و سداً من الرجوع الى جانب القدس و

اشتغالا بما سواه طول العمر، ثم يتشعب منه اثار رديئة و ينبعث منه عادات ممرضة للنفس مميتة للقلب، فهذا هو المراد من قوله عليه السلام: فان العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفراً، و المراد به انه اذا وقع الاهتمام به لاعلى قصد العمل و الاستغراق فيه.

الحديث الخامس و هو الثاني عشر و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: بم يعرف الناجي؟ قال: من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فانما ذلك مستودع».



قوله: فاثبت، يحتمل ان يكون بصيغة الماضي المجهول او بصيغة الامر المخاطب، وفي بعض النسخ فانما له الشهادة، والمعنى انه انما يعرف الناجي يوم القيامة من الهالك بان يكون قوله لفعله موافقاً او لا يكون، فمن كان فعله لقوله موافقاً وعمله لعلمه مطابقاً فيكون ايمانه و شهادته ثابتاً مستقراً، ومن لم يكن كذلك كان ايمانه مستودعاً مستعاراً وعليه يحتمل قوله تعالى: فمستقر ومستودع (الانعام - ٩٨).

فالذي ايمانه بعلم و يقين و بصيرة فذلك اثبت في قلبه من الجبال الرواسي فهو من اهل النجاة و الفوز بالدرجات بلا شك و ريب و علامته ان يعمل بمقتضاه، و الذي ايمانه ليس عن بصيرة و يقين بل حصل له من افواه الرجال او من جهة التقليد او الاستحسان، فذلك لاعتماد عليه و يزول بادنى شبهة، فهو في مشيئة الله ان شاء سلبه عنه و اهلكه و ان شاء تممه و انجاه من النار.

الحديث السادس و هو الثالث عشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن خالد، عن ابيه رفعه قال: قال امير المؤمنين عليه السلام في كلام له خطب به على المنبر: ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما حائر باثر، لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا ترخصوا لانفسكم فتهنؤوا ولا تدهنؤوا في الحق فتخسروا، و ان من الحق ان تفقهوا و من الفقه ان لا تغتروا و ان انصحكم لنفسه اطوعكم لسربه و اغشكم لنفسه اعصاكم لسربه، و من يطع الله يأمن و يستبشر و من يعص الله يخب و يندم».



المنبر مفعول من النبر وهو الرفع، استفاق من مرضه و سكره و يستفيق اي خاص وكذا افاق يفيق افاقة بمعناه. مركز تحقيق كاتيب علوم إسلامي

فقوله عليه السلام: لا يستفيق عن جهله، اشعار بان الجهل كالسكر و الجاهل كالسكران المعنى.

اما قوله عليه السلام: اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون، فالمراد - كما اشرنا اليه - ان العلم هو المبدأ والغاية، فالانسان اذا عمل بمقتضى علمه يؤدي عمله الى صفاء في قلبه و استعداد لعلم اخر فوق ما علمه اولا عدة وشدة، ثم اذا عمل بمقتضى العلم الحاصل بعد ذلك العلم الاول، يحصل له استعداد اخر و بحسبه علم و انكشاف اخر، وهكذا يتزايد العلم قوة و ضياء حسب تتابع الاعمال حتى ينتهي الى الاهتداء بهدى الله وهو نور اليقين والايمان الحقيقي، و ذلك النور غاية كل علم و عمل و حركة وسعى يفعله الانسان الموفق.

قوله عليه السلام: ان العالم العامل بغيره، اى بغير علمه او بغير ما يقتضيه علمه كالجاهل الذى لا يتنبه بشيء من العلوم اصلاً ولا يخرج من جهله الساذج البسيط وهذه المساواة، لان العلم الذى هو الكمال والفضل هو العلم الحقيقى الثابت والنور العقلى المسمى فى القرآن بالهدى والحكمة والفضل، لالعلوم الجزئية المتعلقة بالاعمال والافعال، فهذه اذا لم يعمل بها كان وجودها كعدمها، ولان مثل هذه العلوم لتغيرها وتجددها لاتدوم يوم القيامة فتمحو وتزول، فيكون حال مثل هذا العالم الذى لم يعمل بعلمه فى عدم العلم و انسلاخه عنه كحال الجاهل المتحير الذى لم يتعلم اصلاً ولم يفق عن جهله ابداً.

قوله عليه السلام: بل قد رأيت ان الحجة عليه اعظم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير فى جهله، اما ان الحجة عليه اعظم فظاهر اذ لم يبق له مجال عذر فى تركه العمل والطاعة و اتيانه المعصية، واما ان الحسرة عليه ادوم فلو جهين:

احدهما انه يرى منازل العلماء الذين لم ينسلخوا عن العلم فى الجنة ودرجاتهم فى القرب منه تعالى فتشتد حسرته وندامة باذراك انه لو لم ينسلخ عن علمه بترك العمل لكان مثلهم فى النعيم والقرب، وهذا بخلاف حال الجاهل المحض الذى لم يندق رتبة العلم قط.

والثانى ان النفس كلما كانت اقوى كان ادراكها للامور المؤلمة اشد، فان الحركات الفكرية سواء كانت فى جانب الخير بمقتضى العقل الصحيح او فى جانب الشر بمقتضى الوهم الغالط تخرج بها النفس من القوة الى الفعل.

واما النفوس العامة فكأنها لم تخرج بعد من القوة الى الفعل فى شيء من طرفى الخير والشر، فلاجل ذلك يكون الحسرة والنكال على اهل الغواية والضلال اشد و ادوم منها على اهل الغباوة والجهال.

قوله عليه السلام: وكلاهما حائر بائر، اى كلاهما مشترك فى الحيرة والجهل، لان احدهما لم يكن عالماً قط والثانى انسلخ عن علمه و نسيه فصار مثله فى البوار

والهلاك يعنى موت الجهالة والنسيان، لان عالم الاخرة عالم الذكر والعرفان، وفيها حياة العلم والايمان، فالجاهل الناسى لا يموت فيها ولا يحيى لانه يدرك الالام الواصلة اليه التى هى من باب الشرور و اعدام الملكات الوجودية، ولا يدرك الخيرات والملائمات الروحانية.

قوله عليه السلام: لا ترتابوا فتشكوا.... الى اخره، كلام مستأنف فيه خطابات علمية ومواعظ برهانية فى باب اكتساب العلم والعمل والاجتناب عن الارتباب والمداهنة والكسل، اى لا ترتابوا ولا تمكنوا الريب والشك فى قلوبهم، بل ادفعوا عنكم لئلا يستقر فى قلوبكم و اعتادوا به فتصيروا من اهل الشك والوسواس فتكونوا كفاراً، فان من غلب عليه الشكوك والوسواس يصير من اهل الكفر، هذا فى باب العلم.

واما فى باب العمل فقوله عليه السلام: ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا، اى اعزموا على الطاعات و ترك المعاصى والمحرمات، ولا تساهلوا بان ترخصوا لانفسكم فى ارتكاب الشهوات والمنكرات فتقعوا فى المداهنة فى امر الدين والمساهلة فى باب الحق فتخسروا خسراً مبيناً.

مركز تحقيق كاتيب علوم رى

و ان من الحق اللازم عليكم اولا ان تفقهوا فى الدين، وتعلموا الحلال والحرام والخير والشر، ثم اعملوا بما فقهتم و افعلوا الخير و اجتنبوا عن الشر حسب ما علمتم، ولا تغتروا بعلمكم ولا بعملكم، فان الغرور من المهلكات والمغرور بالعلم والطاعة ادون حالا من الجاهل والعاصى.

و ان انصحكم لنفسه بتخليتها عن المعاصى والردائل و تحليتها بالعلوم والفضائل اطوعكم لربه، و ان اغشكم لنفسه باهمالها عن الطهارة والعلم، و ارسالها فى مرعى الشهوات و مهوى الجهالات، لان الرب تعالى غنى عما سواه، وانما الغاية فى الامر بالطاعة والعبودية، اصلاح النفوس و اكمالها وتخليصها عن النقائص والشرور والظلمات.

قوله عليه السلام: ومن يطع الله يأمن... الى اخره، لما اشار عليه السلام الى ان مدار الطاعة والعصيان على نصح النفس والغش لها، عقب ذلك بان من يطع الله بنصح

نفسه و تجريدها عن التعلقات و تطهيرها عن الرذائل و تنويرها بالفضائل، يأمن من العذاب و يستبشر بالمشوبات والمشاهدات، و من يعص الله بغش نفسه و تلطيفها بالشهوات و ارسالها فى مهوى الجهالات، يخب بخسران نفسه ويندم على تفويت الفرصة و تضييع العمر فى اكتساب السيئات و اقتراف الخطيئات.

الحديث السابع وهو الرابع عشر و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن محمد بن خالد، عن ابيه، عن ذكره عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلي» الانصارى القاضى الكوفى، مات سنة ثمان و اربعين و مائة من اصحاب الصادق عليه السلام، روى ابن عقدة عن عبد الله بن ابراهيم بن قتيبة، عن ابن نمير و سأل عن ابي ليلي فقال: كان صدوقاً مأموناً ولكنه سبىء الحفظ جداً، وهذه الرواية لا توجب تعديلاً «صه».

«عن ابيه» عبد الرحمن بن ابي ليلي الانصارى عن اصحاب امير المؤمنين على عليه السلام، شهد مع امير المؤمنين عليه السلام كوفى، ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه على سب امير المؤمنين على عليه السلام «صه».

و فى الكشى: يعقوب بن شيبه قال: حدثنا خالد بن ابي زيد العرنى قال: حدثنا ابن شهاب عن الاعمش، قال: رأيت عبد الرحمن بن ابي ليلي وقد ضربه الحجاج حتى اسود كتفاه، ثم اقامه للناس على سبب على (ع) والجلالوزة^٢ معه يقولون: سب الكذابين! فجعل يقول: العن الكذابين على عليه السلام وابن الزبير والمختار. قال ابن شهاب: اصحاب العربية يقولون سمعك^٣ يعلم ما يقول لقوله: على، اى ابتداء الكلام. «قال: سمعت ابا

١- هذه الرواية من المرجحات لا توجب تعديلاً «جامع الرواة».

٢- جمع الجلواز بالكسر بمعنى الشرطى.

٣- بالنصب، اى اجعل سمعك ميزاناً حتى تفهم بلحن الخطاب مراد المتكلم، او بالرفع فيكون مبتداء، اى اذا سمعت الكلمة بخصوصيات الاعراب و غيره تفهم المراد، ←

جعفر عليه السلام يقول: اذا سمعتم العلم استعملوه ليتسع قلوبكم، فان العلم اذا كثر في قلب رجل لا يحتمله قدر الشيطان عليه، فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون فان كيد الشيطان كان ضعيفا، قلت : وما الذى نعرفه؟ قال: خاصموه بما ظهر لكم من قدرة الله^١.

الشرح

قوله عليه السلام: اذا سمعتم العلم استعملوه اى اعملوا بما تعلمتم وليكن اهتمامكم بالعمل لابتكارة السماع و الحفظ، وقوله عليه السلام: وليتسع قلوبكم، اى ينبغي ان لا تكثروا من العلم على حد تضيق قلوبكم عن احتماله وتضعف عن الاحاطة، وهذا كما قاله اهل التصوف واصحاب الاحوال لمريديهم: ولتكن انت متحكما على الحال لا- الحال متحكما عليك، ونحن نرى كثيراً من مزاولى العلم يفوت منهم كثيراً من الفضائل والخيرات، ويضيق قلوبهم عن النخلاق بسائر محاسن الاخلاق لعدة مسائل تلقفوها و بحثوا عنها، فيجب ان يكون قلب الرجل العلمى متسع المجال، لا يشغله كثرة العلم عن فعل الخير وطاعة المعبود.

فان القلب اذا ضاق عن قبول الحق وضعف، يستولى عليه الشيطان بالوسواس والاعواء، واليه اشار بقوله عليه السلام: فان العلم اذا كثر في قلب رجل، لا يحتمله قدر الشيطان عليه.

ثم اذا كان لقائل ان يقول؟ فيما ذاتها خصم الشيطان اذا كانت كثرة العلم سبب اقتدار الشيطان و استيلائه علينا؟ اشار الى الجواب بقوله عليه السلام: فاذا خاصمكم الشيطان فاقبلوا عليه بما تعرفون، يعنى ادنى المعرفة يكفى لدفع كيد الشيطان لان كيده ضعيف، ثم اشار الى ادنى المعرفة التى يكفى لمخاصمة الشيطان، و دفع شره و كيده

→ كما اذا سمعت علياً فى هذه الجملة مرفوعاً لامنصوباً تعلم انه ابتداء كلام. العن بصيغة المتكلم وعلى بالرفع لا بالنصب حتى يكون عطف بيان لكذابين.
١- قدرة الله عزوجل (الكافى).

وهي معرفة ما ظهر من قدرة الله على كل الاشياء، فيقدر على انشاء النشأة الاخرى فيثبت المطيع ويعاقب العاصي.

فهذا القدر من المعرفة كاف اولاً لان ينبعث به العبد على فعل الطاعات وترك السيئات، ثم كلما ازداد عملاً وسعياً فسي طلب الاخرة، ازداد يقيناً و انكشافاً و بصيرة.

فظهر ان العلم الممدوح في الكتاب والسنة الذي هو غاية كل علم وعمل، ليس عبارة عن كثرة المسائل و الادراكات التصورية و التصديقية، و انما هو نور و ضياء في القلب يحصل عقيب الرياضات العملية و الفكرية مع اخلاص النية و صدق العمل و قوة التقوى.

باب المستأكل بعلمه و المباهي به

و هو الباب الخامس عشر من كتاب العقل و العلم و فيه خمسة احاديث:

مركز الحديث الاول

و هو الخامس عشر و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، و علي بن ابراهيم عن ابيه، جميعاً عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس قال: سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: منهومان لا يشبعان: طالب دنيا و طالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم، و من تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يرجع، و من اخذ العلم من اهله و عمل بعلمه نجا، و من اراد به الدنيا فهي حظه».

الشرح

النهمة بالفتح الشهوة و الحاجة، و قيل: النهمة بلوغ الهمة في الامر، و قد نهم بكذا فهو منهوم به اي مولى به، و نهم نهيماً من باب ضرب زجر، و نهم من باب لبس

نهما هو افراط الشهوة في الطعام.

اعلم ان اهل الطلب من الناس صنفان: طالب الدنيا المزاولون لاعمالها كالنجار و الصناع و ارباب الحرف، وطالب العلم المزاولون لتحصيله المباشرون للبحث و التكرار و التعليم و التعلم، و كل منهما اما حريص في شأنه كالمنهوم في شهوة الطعام الذي لا يشبع، و اما مقتصد في امره قانع بما رزقه الله غير حريص، فاشار عليه السلام الى ان الحريص من كل منهما هالك و المقتصد ناج، فخرج من الجميع اقسام اربعة، اثنان سالمان و اثنان هالكان، و الفاظ الحديث واضحة غنية عن الشرح، وقد سبق ان العلم الذي الاكثار منه مذموم غير العلم الذي كلما ازداد كان افضل و انور.

الحديث الثاني

و هو السادس عشر والمائة

«الحسين بن محمد بن عامر» بن عمران، الظاهر ان هذا بعينه الحسين بن محمد بن عمران بن ابي بكر الذي مر ذكره في سنده الحديث العشرين كما نبه عليه بعض علماء الرجال، وهو شيخ محمد بن يعقوب مصنف هذا الكتاب كما يفهم من كتاب النجاشي. «عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء عن احمد بن عائد، عن ابي خديجة»، اسمه سالم بن مكرم ومكرم يكنى ابا سلمة، قال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه ضعيف وقال في موضع اخر: انه ثقة.

و روى الكشي عن محمد بن مسعود قال: سألت ابا الحسن علي بن الحسن عن اسم ابي خديجة فقال: سالم بن مكرم، فقلت له: ثقة؟ فقال: صالح، وكان من اهل الكوفة وكان جمالا، ذكر انه حمل ابا عبدالله من مكة الى المدينة، قال: اخبرنا عبد الرحمن بن ابي هاشم عن ابي خديجة قال: قال ابو عبدالله: لا تكن بابي خديجة، قلت: بم اكنى؟ قال: بابي سلمة.

قال الكشي: وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب، وقال النجاشي: انه ثقة روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، و الوجه عندي التوقف فيما يرويه

لتعارض الاقوال فيه «صه».

وقال الكشي بعد قوله: وكان سالم من اصحاب ابي الخطاب: وكان في المسجد يوم بعث عيسى بن موسى بن علي وكان عامل المنصور على الكوفة الى ابي الخطاب، لما بلغه انهم قد اظهروا الاباحات و دعوا الناس الى نبوة ابي الخطاب. و انهم يجتمعون في المسجد ولزموا الاساطين يرون الناس انهم قد لزموها للعبادة وبعث اليهم، فقتلهم جميعا لم يفلت منهم الا رجل واحد، فسقط بين القتلى يعد فيهم. فلما جنة الليل خرج من بينهم فتخلص، و هو ابوسلمة بن سالم بن مكرم الجمال الملقب بابي خديجة، فذكر بعد ذلك: انه تاب وكان ممن يروي الحديث. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب، و من اراد به خيرا الاخرة اعطاه الله خيرا الدنيا و الاخرة».



اما وجه الاول فانه جعل الدين طريقا الى الدنيا و الدنيا غاية له و مقصودا و طلب الدنيا بعمل الدين و استخدم عقله للشهوات، و من كانت غاية سعيه و عمله و منتهى قصده و نيته الدنيا و الشهوات و هي امور فانية باطلة، فلم يكن له في الاخرة الا النار. و اعلم ان هذا اسوء حالا من سائر طلبة الدنيا، لانهم طلبوا الدنيا بالدنيا و طلبوا الجسمانيات و المحسوسات بالاعضاء و الحواس، و هذا الرجل الذي تعلم الحديث لمنفعة الدنيا، طلب هذه القشور الكثيفة الحسية بلب ذاته و لطيف جوهره و عقله، فهو ممن يجعل مادة عقله مصورة بصورة الشهوات الفانية و الاماني الباطلة، فيتعذب في الاخرة عذابا اليما بخلاف عامة اهل الدنيا، حيث لم يجمعوا بين المتضادين و لم يقعوا بين المتجاذبين المتفاسدين.

و اما وجه الثاني: فانه لما قصد الاخرة و سعى لها سعيها حصلت لنفسه ملكة فاضلة، و تصورت ذاته بصورة الاخرة و صورة العلم و العرفان، كان في الاخرة سعيدا

مقرباً وفي الدنيا عزيزاً مكرماً^١.

الحديث الثالث وهو السابع عشر والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم عن المنقرى، عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال: اذا رأيت العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم، فان كل محب لشيء يحوط ما احب، وقال عليه السلام: اوحى الله الى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي، فان اولئك قطاع طريق عبادي المريرين، ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم».

الشرح

اتهمت فلانا بكذا، اي توهمته كذا والاسم التهمة بالتحريك، والمراد بقوله عليه السلام: فاتهموه على دينكم، اي اعتقدوه متهماً على هذا الدين ليس على حقيقة فيه، وذلك لان حب الدين وحب الدنيا لا يجتمعان في قلب واحد؛ وحاظه يحوطه حوطاً وحياطة اذا حفظه وصانه وتوفر على مصالحه، وفي حديث العباس: قلت يا رسول الله: ما اغنيت عن عمك، يعنى اباطالب عليه السلام، فانه كان يحوطك و يغضب لك؛ والنجو السر بين اثنين، يقال: نجوته نجواً و ناجيته، اي ساررته و انتجيته اي خصصته بمناجاتك.

و حاصل الكلام: ان العالم المحب للدنيا، ليس بعالم بالحقيقة ولا متدين، بل جاهل غاو ضال و مغو مضل صاد عن طريق محبة الله و شوق الاخرة، و قد انتقم الله منه في الدنيا و هو ادنى انتقامه حيث نزع عن قلبه لذيد مكالماته العقلية، وهي عبارة عن

١- على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد الاصبهاني عن المنقرى، عن حفص بن غياث عن ابي عبدالله عليه السلام قال: من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن في الاخرة نصيب (سقط هذا الحديث عن قلم الشريف، والمعنى كما قال في الحديث السابق).

الاعلامات الحكيمية و الالهامات العلمية التي كانت قابلة لها في اوائل فطرته ومبادئ حاله قبل ان تفسد قريحته وطبع على قلبه كما في قوله تعالى: و طبع على قلوبهم (التوبة - ٨٧).

الحديث الرابع و هو الثامن عشر والمائة

«على عن ابيه، عن النوفلي، عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم».



قيل: العلماء ثلاثة: اما مسعد نفسه وغيره واما مهلك نفسه وغيره و اما مهلك نفسه مسعد غيره.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامي

اما الاول فهم الداعون الى الله المعرضون عن الدنيا ظاهراً وباطناً.
و اما الثاني فهم المصرحون لطلب الدنيا والمقبلون عليها صريحاً وهم اتباع السلاطين، لان الوصول الى الثروة و المال و الجاه و الترفع على الامثال لا يحصل الا باتباعهم والخلطة بهم.

و اما الثالث فهو الذي يدعو الناس الى الاخرة و نصب نفسه في مقام الوعظ و التذكير و الامامة، وقد رفض الدنيا في الظاهر و قصد في الباطن قبول الخلق و اقامة الجاه، و ربما مكن في باطنه باعث الهوى فيما هو بصدده من دعوة الخلق و ارشادهم، و هو بحيث لا يدري ذلك و زعم ان باعثه الدين و داعيه ثواب الاخرة في الارشاد و التعليم، و مثله سخرة الشيطان في تمام عمره و غاية امره ان يحرق نفسه و يضيي غيره.

الحديث الخامس وهو التاسع عشر والمائة

«محمد بن اسمعيل، عن الفضل بن شاذان عن حماد بن عيسى، عن ربيع بن عبد الله، عن حدثه عن ابي جعفر عليه السلام قال: من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء، او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوء مقعده من النار، ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها».

الشرح

المباهاة، التفاخر وتباهوا تفاخروا، والمراء بالكسر الجدال والتمارى والمماراة المجادلة، وفي الحديث: لاتماروا فى القرآن فان المراء فيه كفر، باء ييوء بوء اذا رجع، والباثة والمباثة وهى الموضع الذى تبوء اليه الابل، هذا اصلها ثم جعلت عبارة عن المنزل مطلقا، و يتبوء من كذا اى يتخذ منزلا، ويقال: بوئه الله منزلا اى اسكنه اياه. فقوله [ص]: فليتبوء مقعده من النار، اى لينزل منزله من النار، و مقعده منصوب بكونه مفعولا له لا بكونه مفعولا لانه لا يقبله الا بغيره

والمعنى: ان من طلب العلم لغرض من اغراض النفس و لمنفعة الدنيا فهو من اهل النار، و انما ذكر منها هذه الثلاثة لان علماء الدنيا، الذين يطلبون العلم للعمل به، ولا للكشف عن وجوه الحقائق تقربا اليه تعالى، انما تدور اغراضهم حول احد الامور: اما المباهاة والافتخار بالعلم على العلماء والامثال، و اما المماراة والمجادلة مع السفهاء لظهار القدرة والغلبة عليهم فى البحث عند العامة، ليقولوا فلان رجل منطيق فائق فى البحث و فى ذلك لذة نفسانية، و اما لطلب الرئاسة و صرف وجوه الناس اليه لما فى ذلك من نيل كل لذة دنيوية من الجاه والعزة والمال والثروة.

و لذلك نبه عليه السلام على خطر امر الرئاسة و عظم افتها بانها لاتصلح الا لاهلها، وهم الكاملون فى قوتى العلم والعمل، الجالسون فى حدالمشترك بين العالمين، الجامعون بين الحق والخلق من النفوس القدسية التى لا يشغلهم شأن عن شأن كما فى

قوله تعالى: رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله (النور - ٣٤).

باب لزوم الحجة على العالم و تشديد الامر عليه

و هو الباب السادس عشر من كتاب العقل و العلم وفيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو العشرون والمائة

«على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه، عن القاسم بن محمد المنقري، عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال: يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد».

الشرح

قد سبق منشأ هذا الحكم، وليس الوجه كما زعمه اكثر الناس بقياسهم فعل الله في المغفرة والعقوبة على فعل الناس القادرين على العقوبة لواحد والعتو عنه، فرأوا انهم لا يؤاخذون للطفل و الغافل و الساهي على ذنوبهم و جرائمهم و يؤاخذون العقلاء على معاصيهم، طلبا للتشفي و الانتقام و دفعاً لما يعتربهم من اشتغال الغضب بثوران دم القلب، وليس غضب الله من هذا الباب، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، و انما هي نتائج افعال و اقوال و تبعات قصود و نيات.

بل الوجه - كما مر - ان اللذات والالام من باب الادراكات، فكلما قوى الادراك لقوة النفس، كان الالم ومقابله بحسبه ومن نوعه، ومن النفوس ما هي بعد بالقوة كنفوس ضرب من العوام، ومنها ما حصلت له ملكة الشوق التي كمال ما نفساني اخروي، فاذا زاع عنه او اشتغل بما هو ضده من الدواعي الحيوانية الباطلة كان له في الاخرة عذاب اليم.

١- زاع زوعا فلانا : دفعه الى قدام، و زاع الشيء: عطفه، و زاع اللحم: زال عن

الحديث الثاني وهو الحادى والعشرون والمائة

«وبهذا الاسناد قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: قال عيسى بن مريم: ويل للعلماء
السوء كيف تظلى عليهم النار».

الشرح

اصله تظلى حذف احدى التائين للتخفيف، اى تتهب وتضطرم، و هو من
لظى اسم من اسماء النار لا ينصرف للعلمية و التائىث.

الحديث الثالث

وهو الثانى والعشرون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، ومحمد بن سمعيل عن الفضل بن شاذان، جميعا عن ابن
ابى عمير، عن جميل بن دراج قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اذا بلغت النفس الى
ههنا، و اشار بيده الى حلقه، لم يكن للعالم توبة، ثم قرأ انما التوبة على الله للذين
يعملون السوء بجهالة» (النساء - ١٧).

الشرح

النفس بالتحريك واحد الانفاس وهو ما يخرج من الحى حال التنفس، و كل
ذى رية متنفس، و دواب الماء لانفس لها، و تنفس الصبح تبليج، و اما قوله صلى الله
عليه واله: انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن، فقيل: عنى به الانصار، لان الله نفس
بهم الكرب عن المؤمنين وهم يمانون^١ لانهم من الازد، وهو مستعار من نفس الهواء الذى
يرده النفس الى الجوف فيبرد من حرارته و يعدلها، او من نفس السريح الذى ينسفه

١- النفس ههنا (الكافى).

٢- و قوم يمانية و يمانون، مثل ثمانية و ثمانون.

فيستروح اليه، يقال: انت في نفس من امرك او من عمرك اى في سعة.
و وقت بلوغ النفس الى الحلقوم هو عند ما يغرغر النفس و هو اول وقت
الاحتضار و معاينة الغيب، و قبل حد المعاينة و ان كان متصلاً بها يكون التوبة مقبولة لقوله
صلى الله عليه و اله: ان الله يقبل التوبة ما لم يغرغر، و اما عند المعاينة و بعدها فلا تأثير
للتوبة و الندم.

فقوله عليه السلام: اذا بلغت النفس الى ههنا، المراد به الوقت القريب منه
المتصل به.

و الوجه في صحة توبة الجاهل دون العالم: ان ذنوب العالم ذنوب باطنية و
صفات قبيلة و ملكات رديئة نفسانية لا يمكن محوها عن النفس دفعة او في اقل زمان، بل
لا بد من مرور زمان يتبدل سيئاته الى الحسنات بخلاف معاصي الجهال الناقصين، فانها
من الاعمال البدنية و الاحوال النفسانية الخارجة عن صميم القلب و باطن الروح فيمكن
محوها في لحظة.

و قوله تعالى: انما التوبة على الله، اى قبول التوبة كالا امر المحتوم على الله
بمقتضى وعده، وهو من تاب عليه اذا قيل توبته، وهو مبتدأ و خبر، و قوله: للذين
يعملون السوء بجهالة، حال عن الضمير فى الظرف او الخبر للذين يعملون، وعلى الله
حال من محذوف تقديره: انما التوبة اذا كانت على الله و العامل فى اذا للذين يعملون
و كانت تامة و صاحب الحال ضمير الفاعل، وهذا نحو قولك: هذا بسراً اطيب منه رطباً.
و قوله: بجهالة، اما فى موضع الحال اى يعملون السوء جاهلين، او منصوب
المحل على التمييز اى متلبس بها سفهاً و جهالة، فان ارتكاب المعصية سفه و تجاهل، و
لذا قيل: من عصى الله فهو جاهل حتى نزع من جهالته، و قوله تعالى: و ليست التوبة
للذين يعملون السيئات (النساء - ١٨) ... الاية، المراد من هؤلاء هم البالغون فى -
المعصية المتعمدون فيه، ولهذا سوى الله تعالى بين من سوف التوبة الى حضور الموت
من الفسقة و بين من مات على الكفر فى نفى التوبة، ولهذا قيل: المراد بالذين يعملون

السوء عصاة المسلمين، وبالذين يعملون السيئات المنافقون.

الحديث الرابع

و هو الثالث و العشرون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد» بن حماد بن مهران الاهوازي^١ مولى على بن الحسين عليهما السلام ثقة جليل^٢ القدر، روى عن الرضا وعن ابي جعفر الثاني و ابي الحسن الثالث عليهما السلام، اصله كوفى و انتقل مع اخيه الحسن الى الاهواز، ثم تحول الى قم فنزل على الحسن بن ابان و توفي بقم «صه».

«عن النضر بن سويد» الصيرفى من اصحاب الكاظم عليه السلام كوفى ثقة صحيح الحديث، انتقل الى بغداد له كتاب «صه» فى النجاشى: روى عنه عيسى بن عبيد^٣، وفى الفهرست عنه ابو عبدالله البرقى و الحسين بن سعيد.

«عن يحيى الحلبي عن ابي سعيد المكارى» اسمه هاشم بن حيان، واقفى روى عن ابي عبدالله عليه السلام له كتاب، عنه جماعة منهم القاسم بن اسمعيل. «عن ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز وجل: فككبوا فيهاهم والغاون (الشعراء - ٩٤)، قال: هم قوم وصفوا عدلا بالستهم ثم خالفوه الى غيره».

الشرح

كبه على وجهه صرعه فاكب هو على وجهه وهذا هو من النوادر ان يقال: افعلت انا و فعلت غيرى، و كب الله عدو المسلمين و لا يقال اكب، و كب الاناء قلبه من باب طلب، و ككببه اى كبه و الككببة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى.

١ - الحسين بن سعيد بن حماد بن سعيد بن مهران الاهوازي «ست».

٢ - ثقة «ست» عين جليل القدر «صه».

٣ - عن محمد بن عيسى بن سعيد «جش».

والغى الضلال و الخيبة ايضا، وقدغوى من باب ضرب غيا و غواية فهو غاو
والغاون جمعه، وقوله تعالى فكبكوا فيهاهم و الغاون، قال اهل التفسير: اى الالهة و
الكفار وياباه ضمير جمع العقلاء بخلاف قوله تعالى: انكم و ماتعبدون من دون الله
حصب جهنم (الانبياء - ٩٨)، فيجوز كون ماتعبدون اصناماً الهة.

والذى ذكره عليه السلام اولى وانسب من كون المراد بضمير الجمع، العلماء
السوء الذين لم يعملوا بعلمهم و وصفوا عدلا، اى عادلا اوصفة عدالة بالسنتهم، ثم لم
يعملوا بموجب الوصف وخالفوه معرضاً عنه الى غيره، فضلت و غوت اتباعهم ومقلديهم
بما رأوا منهم وصنيعهم هذا الصنيع، ويؤكد ذلك قوله تعالى: اتخذوا احبارهم و رهبانهم
ارباباً من دون الله (التوبة - ٣١).

واعلم انه قدوردت فى العلماء السوء، اى علماء الدنيا الراغبين فى مالها وجاهها
تشديدات عظيمة وشكايات كثيرة يتبين منها انهم اقبح حالا واشد عذابا يوم القيامة - و
قد اشرنا الى لمية ذلك - وهؤلاء فى الحقيقة ليسوا بعلماء، انماهم ظاهريون متشبهون
بالعلماء فى حفظهم المنقولات ونقلهم الروايات و الاحاديث و الحكايات مما يعبده
الجمهور علماً وحالا، و الا فلا ينفك العلم عن مقتضاه.

قال عيسى عليه السلام: كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى اخرته وهو
مقبل على دنياه؟ وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبره لاي عمل به؟ قال
صالح بن حميان البصرى: ادر كت الشيوخ وهم يتعوزون بالله من الفاجر العالم
بالسنة.

ومماورد فى هذا الباب من غير طريقة اصحابنا الامامين، هو ما روى ابو الدرداء
انه صلى الله عليه واله قال: اوحى الله الى بعض الانبياء عليهم السلام: قل للذين يتفتنون
لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل ويطليون الدنيا بعمل الاخرة و يلبسون للناس مشوك
الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر، اياى

يخادعون وبي يستهزؤون؟ لامتحان لهم فتنة تذر الحكيم^١ حيرانا.

و روى الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله: قال: علماء هذه الامة رجالان: فرجل اتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتره ثمناً، فذلك يصلى عليه طير السماء وحياتان الماء و دواب الارض و الكرام الكاتبون، يقدم على الله تعالى سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين، و رجل اتاه الله علماً فى الدنيا ففضن به على عباد الله و اخذ عليه طمعاً و اشترى به ثمناً، فذلك يأتى يوم القيامة ملجماً بلجام من نار وينادى مناد على رؤس الخلائق: هذا فلان بن فلان اتاه الله علماً فى الدنيا ففضن به عن عباد الله و اخذ عليه طمعاً و اشترى به ثمناً. يعذب^٢ حتى يفرغ الله من حساب الخلق.

و اشد من هذا ما روى ان رجلاً كان يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول: حدثنى موسى عليه السلام^٣ حدثنى موسى^٤ نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى و كثر ماله، ففقده موسى عليه السلام، فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثر حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير و فى عنقه جبل اسود، فقال له موسى عليه السلام: اتعرف فلاناً؟ قال: نعم هو هذا الخنزير، فقال^٥ موسى عليه السلام: يارب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيم^٦ اصابه هذا، فاوحى الله اليه لو دعوتنى بالذى دعانا به ادم و من دونه، ما اجبتك فيه و لكن اخبرك لم صنعت به هذا، لانه كان يطلب الدنيا بالدين.

و اغلظ من هذا ماورد عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه واله قال: من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع.
وفى الكلام تنميق و زيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء، و فى الصدق سلامة وعلم.

١- الحلیم «المغنی».

٢- فيعذب «المغنی».

٣- موسى صفي الله «المغنی».

٤- بم «المغنی».

ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد في غيره، فذلك في الدرك الاول من النار، ومن العلماء من يكون في علمه بمنزلة سلطان، فان رد عليه شيء من علمه او يهون بشيء من علمه^١ غضب، فذلك في الدرك الثاني من النار، ومن العلماء من يجعل علمه و غرائب حديثه لاهل الشرف و اليسار ولا يسرى اهل الحاجة اهلا له، فذلك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا ويفتى بالخطاء، والله يبغض المتكلمين، فذلك في الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يتكلم كلام^٢ اليهود والنصارى ليعززه علمه، فذلك في الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروة و نبلا و ذكراً في الناس، فذلك في الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يستغزه الزهو والعجب، فان وعظ عنف و ان وعظ انف، فذلك في الدرك السابع من النار.

وفي الخبر: ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة، وعنه صلى الله عليه واله: العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان^٣، فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم، وقال صلى الله عليه واله: شرار العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء، وعنه صلى الله عليه واله: سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون، فمن انكر فقد بريء ومن كره فقد سلم، ولكن من رضى و تابع ابعد الله، فقيل: افلانقتلهم؟ قال: لا ماصلوا.

وقال حديفة: اياكم ومواقف الفتن، قيل: وما هو؟ قال: ابواب الامراء، يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه، وقال سفيان: في جهنم وادلايسكنه الا- القراء الزوار للملوك.

١- حقه «الاحياء».

٢- بكلام «الاحياء».

٣- السلاطين «المغنى».

٤- افلا نقاتلهم «المغنى».

باب النوادر

و هو الباب السابع عشر من كتاب العقل و العلم و فيه خمسة عشر حديثا:

الحديث الاول

و هو الرابع و العشرون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن حفص بن البختري» بالخاء المعجمة بعد الباء المنطقه تحتها نقطة، مولى بغدادى اصله كوفى، ثقة روى عن ابي- عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام ذكره ابو العباس، و انما كان بينه وبين ال اعين نبوة^١ فغمزوا^٢ عليه بلعب الشطرنج. «رفعه قال: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان».



الشرح

الروح و الراحة من الاستراحة، و اراح الرجل رجعت اليه نفسه بعد الاعياء، و راحت يده هكذا اذا خفت له، و الكلال الضعف و الثقل.

اعلم ان البدن فى عالم الطبيعة مثال للنفس فى عالمها، و كما ان البدن يحتاج الى اغذية و ادوية يناسبها، فكذا النفس يحتاج الى اغذية و ادوية يناسبها من العلوم، و كما ان البدن قديعتره كلال و ثقل، ثم يرجع الى قوته و راحته بتناول شىء من المقويات و المفرحات، فكذا النفس قديعرض لها كسالة و قبض، ثم تتروح و تنتعش بسماع خبر او حكاية لما فيه نفع اولدة.

اما النفوس العامية، فهى تستريح بامور فيها اغراض دنيوية و لذات حيوانية، ولكن النفوس الفاضلة التى من شأنها ادراك المقاصد العالية و المطالب العقلية، لا يفرحون الا بذكر الله و لا يتلذذون الا بالمعارف الالهية، فهذا الخطاب منه سلام الله عليه كأنه انما وقع لخواص اصحابه و تلامذته مثل كميل بن زياد النخعى و ابن عباس و نحوهما، و

١- اى: عداوة.

٢- المغموز: المتهم.

الافكثير من الناس من مزاولى الكتب و الكلام تراهم تشمأز قلوبهم وتكل نفوسهم من استماع بدائع الحكم و طرائف العرفان.

الحديث الثاني

و هو الخامس و العشرون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن نوح بن شعيب النيسابوري» الذي ذكر في كتب الرجال نوح بن شعيب البغدادي من اصحاب ابي جعفر الثاني عليه السلام. ذكر الفضل بن شاذان: انه كان فقيهاً «صه» و في رجال الشيخ عالماً صالحاً مرضياً، و قيل: انه نوح بن صالح. «عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان» الواسطي. «عن درست بن ابي منصور، عن عروة بن اخي شعيب العرقوفي عن شعيب» العرقوفي ابو يعقوب بن اخت ابي بصير يحيى بن القاسم روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن عليهما السلام عين ثقة، «عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كان امير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم، ان العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه للتواضع وعينه البرائة من الحسد، و اذنه الفهم و لسانه الصدق، و حفظه الفحص و قلبه حسن النية، و عقله معرفة الاشياء و الامور، و يده الرحمة و رجله زيارة العلماء، و همته السلامة و حكمته الورع، و مستقره النجاة و قائده العافية، و مركبه الوفاء و سلاحه لين الكلمة، و سيفه الرضاء و قوسه المداراة، و جيشه مجاورة العلماء و ماله الادب، و ذخيرته اجتناب الذنوب و زاده المعروف و مأواه^٢ الموادة و دابله الهدى و رفيقه محبة الاخيار».

الشرح

كأنه عليه السلام حاول التنبيه لطلاب العلم على ان العلم، لا يحصل الا لمن اه هذه الفضائل والحسنات، فشبّه العلم بشخص كامل روحاني له اعضاء وقوى كلهار ووحانية

١- محاورة (الكافي).

٢- ماؤه (الكافي)

بعضها ظاهرة وبعضها باطنة، فالظاهرة كالرأس والعين والأذن واللسان واليد والرجل، والباطنة كالحفظ والقلب والعقل والهمة والحكمة، وله مستقر روحاني وقائد روحاني، وله مركب روحاني وسلاح وسيف وقوس وجيش ومال وذخيرة وزاد ومأوى ودليل ورفيق كلها روحانية معنوية.

فاستعار بهذه الالفاظ الموضوعه في اللغة لهذه المحسوسات، لاجل تلك الفضائل ترشيحاً او تمثيلاً كلاً لما يشابهه او لما يناسبه من جهة او لما هو غاية له، فجعل الرأس الذي موضع الكبر والنخوة للتواضع، لان الاصل والمبدأ في تحصيل العلم التواضع والمذلة وترك العلو والافتخار، والعين التي هي آلة التجسس وطلب المشتبهات للبرائة والتعفف، وجعل الاذن للفهم لانه غايتها، واللسان للصدق لانه غايته وكذلك القياس في اكثر المذكورات.

فمن اجتمعت في ذاته هذه الفضائل، فهو عالم رباني بالحقيقة، ومن اتصف باضدادها او باضداد اكثرها، فهو جاهل مردود الى دار الجحيم، وما بين المنزلتين منازل ومراتب لا تحصى، ومآل كل احد من المترددين الى ما هو الغالب عليه من المحاسن والمساوي والعلم عند الله. وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باي ارض تموت (لقمان - ٣٤).

الحديث الثالث

وهو السادس والعشرون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر»، زيد مولى السكوني ابو جعفر وقيل: ابو علي المعروف بالبزنطي كوفي لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده ثقة جليل القدر «صه» وفيها ايضاً وفي الكشي: و كان له اختصاص بابي الحسن الرضا و ابي جعفر عليهما السلام، اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنه و اقرؤا له بالفقه.

وفي النجاشي: لقي الرضا والجواد عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما،

و في الفهرست: روى عنه احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن ابي الخطاب و محمد بن عبد الحميد، و في الخلاصة والنجاشي: انه مات رحمه الله سنة احدى و عشرين و مائتين بعد وفات حسن بن علي بن فضال، قيل و فيهما: ان حسن بن فضال مات سنة اربع و عشرين و مائتين^١، و على هذا فقبل وفات الحسن بثلاث سنين، والظاهر ان هذا نسبة وفات ابن محبوب الى وفات ابن فضال او بالعكس. «عن حماد بن عثمان عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق و نعم وزير الرفق العبرة، و في نسخة: الصبر».

الشرح

نعم وبشس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعمالا للحال بمعنى الماضي، فنعم مدح وبشس ذم و فيهما اربع لغات فتح العين و سكونها و كل منهما مع فتح الفاء و كسرها.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

فاذا قلت: نعم الرجل زيد، فالرجل فاعل نعم و زيد اما مبتداء قدم عليه خبره او خبر مبتداء محذوف، تقديره: هو زيد.

و اذا قلت: نعم رجلا زيد، فاضمرت في نعم الرجل بالالف واللام و يراد تعريف الجنس لاتعريف العهد او نكرة منصوبة، ولا يليهما علم ولا غيره ولا يتصل بهما الضمير، فلا تقول نعم زيد ولا الزيدون نعموا و تقول: مثل نعم المرأة هند و نعمت المرأة هند، وقد يحذف المخصوص بالمدح كما في قوله تعالى: نعم العبد (ص - ٣٠) و فبشس المصير (المجادلة - ٨).

والوزير الموازر كالاكيل لانه يحمل عنه و زره اى ثقله، و قد استوزر فلان و هو يوازر الامير، و اطلق الوزير ههنا للمعين تسمية اللازم الاعم باسم الملزوم الاخص،

١- و مات احمد بن محمد سنة احدى و عشرين و مائتين بعد وفات الحسن بن علي بن

فضال بثمانية اشهر، ذكر محمد بن عيسى بن عبيد انه سمع منه سنة عشرة و مائتين «جش».

او استعير من باب التشبيه استعارة مصرحة تشبيهاً للايمان بالسلطان و العلم بوزيره و كذلك في البواقي.

واعلم ان المراد بالايمان ههنا، هو النور القلبي والعقل الاجمالي الذي به يدرك الحقائق ويفعل الخيرات، وبالعلم، الصور الادراكية التفصيلية التي بتكررها يشتد قوة الايمان، وباقي الحديث غنى عن الشرح.

الحديث الرابع

و هو السابع و العشرون و المائة

«علي بن محمد، عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد الأشعري» هو جعفر بن محمد بن عبيد الله يروي عن ابن القداح كثيراً - كما مر ذكره - . «عن عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابائه عليهم السلام قال: جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال: يا رسول ما العلم؟ فقال: الانصات، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره.

الشرح

عرف صلى الله عليه واله العلم بهذه الامور الخمسة من بساب تعريف الشيء بعلامته اللازمة وباسبابه وغاياته، فعلاصة حصول العلم في احد كونه منصباً، وسبب حدوثه الاستماع من المعلم، خارجياً كان او داخلياً بالاذن الحسى او الاذن العقلى كما للانبياء و الاولياء عليهم السلام، وسبب بقائه حفظه والعمل بموجبه و غايته المتفرعة عليه في الدنيا نشره، و اما غايته الذاتية فالتقرب الى الله و ملكوته.

الحديث الخامس

و هو الثامن و العشرون و المائة

«على بن ابراهيم رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال: طلبه العلم ثلاثة: فاعرفوهم^١ باعيانهم وصفاتهم، صنف يطلبه للجهل والمرء، وصنف يطلبه للاستطالة والمختل و صنف يطلبه للفقه والعقل، فصاحب الجهل والمرء، مؤذ ممار متعرض للمقال في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلي من الورع فدق الله من دذا خيشومه وقطع منه حيزومه، وصاحب الاستطالة والمختل، ذو خب وملتق يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه، فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم، فاعمى الله على هذا خبره وقطع من آثار العلماء اثره، وصاحب الفقه والعقل، ذو كآبة وحزن وسهر، قد تحنك في برنسه وقام الليل في حنسه، يعمل ويخشى وجلا داعيا مشفقاً مقبلاً على شأنه، عارفاً باهل زمانه مستوحشاً من اوثق اخوانه، فشد الله من هذا اركانه و اعطاه يوم القيامة امانه».



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی
الشرح

انقسام طلاب العلم الى هذه الاقسام الثلاثة انما يعلم بالاستقراء، ولا يبعد ان يقال الداعي لهم اما طلب الدنيا او طلب الآخرة، وطلب الدنيا اما لغرض التفوق و الجاه او لغرض المال و الثروة، فبحسب كل واحد من الغايات يحصل قسم واحد، فيحصل اقسام ثلاثة بحسب الغاية.

او يقال: مبدأ الفعل و التحصيل اما مبدأ عقلي او مبدأ نفساني حيواني، و المبدأ النفساني ينقسم الى ما الغالب عليه اما قوة غضبية سبعية او قوة شهوية بهيمية، فتحصل اقسام ثلاثة بحسب المبدأ، لكن قد يتركب بعض هذه الدواعي و الاغراض ببعض، بحيث يعسر التمييز بينها في الافراد الا لمن كان له مكاشفة القلوب و البواطن، فيعلم في كل واحد من الطلبة، منشأ ما يصدر منه الافعال و الاقوال و غرضه و داعيه.

إذا تقرر هذا، فلنرجع الى معانى الالفاظ، قوله عليه السلام: فاعرفوهم باعيانهم وصفاتهم، اى بذواتهم الشخصية ونعوتهم الكلية، اذ يمكن معرفة الاشخاص التى تحت كل صنف من حيث هى كذلك من جهة الاوصاف و العلامات التى لذلك الصنف.

قوله عليه السلام: صنف يطلبه للجهل، المراد به ليس عدم العلم مطلقا ليلزم تحصيل الحاصل، بل المراد مثل الانفة والغضب والشم ونحوها الذى يصدر من اهل الجاهلية. وفى الحديث: ولكن استجهله الحمية، اى حملته على الجهل، وفيه: ان من العلم لجهلا، قيل: هو ان يتكلف العالم القول فيما لا يعلمه فيجهله ذلك، وفيه: انك امرىء فيك جاهلية، قيل: وهى الحال التى كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله و رسوله وباليوم الاخر، و المفاخرة بالانساب و الكبر و التجبر.

قوله عليه السلام: الاستطالة والختل، طال عليه و استطال و تطاول اذا علاه و ترفع عليه، و ختله اذا خدعه، ومنه قولهم: اختلف من ذئب، و التخالل التخاذع، و قوله عليه السلام: للفقه و العقل، لعله اراد بالاول معرفة الاشياء كماهى، وبالثانى التخلق بالاخلاق الحسنة او العقل العملى او ملكة العلوم المتعلقة بالاعمال، او اراد بالاول العلوم الكلية التصورية و التصديقية، وبالثانى الملكة التامة العلمية التى يحصل عقيب التعقلات و الافكار الكثيرة التى يقال لها العقل الاجمالى و العقل البسيط عند طائفة.

قوله عليه السلام فصاحب الجهل مؤذمار، لخبث باطنه و سبعيته مع قدرته على التكلم فيؤذى الخلق بلسانه، كما يؤذى السباع و الحيات بالاطفار و الانياب، و يمارى مع امثاله من السفهاء.

قوله عليه السلام: متعرض للمقال فى اندية الرجال، لان غرضه اظهار التفوق و الغلبة فى البحث و الجدل و انما يحصل ذلك فى المجامع و الاندية، وهى جمع النادى وهو مجلس القوم و متحدتهم، ويقال له الندى على فعيل، و الندوة و المنتدى ايضا ماداموا يندون اليه، اى مجتمعون فاذا تفرقوا فليس بندى، ومنه سميت دار الندوة بمكة التى بناها قصى، لان قريشا كان يجتمعون فيها للمشاورة، ثم صار مثلا لكل دار يرجع

اليها ويجتمع فيها و قوله تعالى: فليدع ناديه (العلق - ١٧)، يريد عشيرته و انما هم اهل النادي، كما يقال تفوض المجلس.

قوله عليه السلام: بتذاكر العلم و صفة الحلم، الجار متعلق بقوله للمقال، و قوله: قد تسربل بالخشوع و تخلا من الورع، تفعل من السربال وهو القميص، اي اظهر الخشوع بالتشبه بالخاصين و التزيب بزيهم مع خلوه عنه لخلوه عن الورع اللازم له.

قوله عليه السلام: فدق الله من هذا خيشومه: دعاء عليه، و الخيشوم اقصى الانف و كذا قوله: و قطع منه حيزومه، و الحيزوم و الحزيم وسط الصدر و ما يضم عليه الحزام.

قوله عليه السلام: و صاحب الاستطالة و الختل ذو خب و ملق، الخب بكسر الخاء الخدعة و الجربزة، و قد خبيت خبا من باب علم، و خبيه خدعه، و الخب بفتح الخاء الخداع الجربز، و قد يكسر خاؤه و اما المصدر فبالكسر لا غير، و الملق الود و اللطف الشديد، و رجل ملق، يعطى بلسانه ما ليس في قلبه.

قوله: فهو لحلو اثمهم هاضم و كذبه حاطم، اي يأكل من مطعوماتهم اللذيذة و يعطيهم من دينه فوق ما يأخذ من مالهم فلا جرم يحطم دينه و يهدم ايمانه.

قوله عليه السلام: فاعمى الله على هذا خبره و قطع من اثار العلماء اثره، دعاء عليه بالاستئصال بحيث لم يبق عنه خبر و لا اثر، عمى عليه الخبر اي خفى مجاز من عمى البصر و هو ذهاب البصر، و عمى عليه الامر: التيس، و انما دعى عليه السلام على هذين الصنفين من طلبة العلم بالفناء و الاستئصال، لان لافائدة في وجودهم لهم و لا لغيرهم، و ضرهم على العلماء المحققين اكثر من ضر الكفار المتمردين.

قوله عليه السلام: و صاحب الفقه ذو كآبة، اي سوء حال و انكسار قلب من الحزن فهو كئيب حزين لكثرة خوفه من امر الاخرة و شدة خشيته لله، و لما يلحقه من المشقة و التعب و طول الفكر و السهر، و لما يرى من مقاساة الزمان و شدائد الدوران و جفاء الاقران و نفاق الاخوان الى غير ذلك من ترفع الجهلة و الارذال و رثاثة حال الافاضل

و الامثال و سائر اسباب الحزن لمثله مما لا يخلو الزمان عنها قط.

قوله عليه السلام: قد تحنك في برنسه، التحنك التلحي وهو ادارة العمامة ونحوها من تحت الحنك، وتحنيك الميت ادارة الخرقه تحت الحنك، والبرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الاسلام وقد تبرنس اذا لبسه.

قوله عليه السلام: وقام الليل في حنسه، الليل منصوب بنزع الخافض والحنس الليل الشديد الظلمة و الاضافة الى الضمير الراجع الى الليل، اما بيانية او بتقدير من. قوله عليه السلام: يعمل ويخشى، اي ربه على ضد حال المغترين بالعلم من احد الصنفين حيث لا يعملون ويرجون الفلاح امنين من مكر الله.

قوله عليه السلام وجلاداعياً مشفقاً، اي خائفاً من عذاب القيامة متضرعاً اليه تعالى لطلب المغفرة حذراً عن سوء العاقبة، وكل من الثلاثة^١ منصوب على الحالية من ضمير الفاعل و الاول يحتمل المصدرية.

قوله عليه السلام: مقبلاً على شأنه، لاصلاح نفسه وتهذيب باطنه لا كغيره من الذين يقبلون على الناس بالوعظ والنصيحة، وقد اهملوا امر انفسهم و اصلاح بواطنهم وقد تلطحت بالرزائل و الاثام و اعتلت بالامراض المهلكة و الاسقام.

قوله عليه السلام: عارفاً باهل زمانه، اي باحوال نفوسهم و اغراض بواطنهم لما شاهد من افعالهم و اعمالهم الدالة على اخلاقهم و اغراضهم.

قوله عليه السلام: مستوحشاً من اوثق اخوانه، لاجل ما ذكر من عرفانه باحوال نفوسهم فيعلم ان استيحاظه منهم خير من الخلطة معهم و الاستيناس بهم.

وقوله عليه السلام: فشد الله من هذا اركانه و اعطاه يوم القيامة امانه، دعاء له بالثبوت له على العلم و اليقين و احكام اركان الايمان و الدين و اعطاء الامن له و الامان. يوم يقوم الناس لرب العالمين (المطففين - ٦).

ولهذا الحديث طريق اخر للمصنف رحمه الله و هو قوله: «حدثني به محمد بن

محمود ابو عبدالله الفزويني عن عدة من اصحابنا منهم جعفر بن احمد الصيقل بقزوين، عن احمد بن عيسى العلوي «العمري ثقة من اصحاب العياشي «صه» قال ابن داود: العياشي بالياء المنقطة تحتها نقطتين و الشين المعجمة «عن عباد بن صهيب البصري» قال الكشي: انه بترى، وقال النجاشي: انه يكنى ابا بكر التميمي الكليبي اليربوعي بصري، ثقة روى عن ابي عبدالله عليه السلام «صه».

وفي الايضاح جزم بانه ثقة وضبط الكليبي بالياء المثناة تحتها و الباء الموحدة، وفي اكثر نسخ «صه» الكليبي و في الكشي ايضاً حيث قال: ابن صهيب المازني الكليبي بصري من اصحاب الصادق عليه السلام عامي بترى والاصح الكليبي كما صرح به في- الايضاح. «عن ابي عبدالله عليه السلام...».

الحديث السادس وهو التاسع والعشرون و المائة

على بن ابراهيم عن ابيه، ~~عن محمد بن يحيى~~ عن طلحة بن زيد قال سمعت ابا- عبدالله عليه السلام يقول: ان رواة الكتاب كثير و ان رعايته قليل، و كسم من مستنصح للحديث مستغش للكتاب ، فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية و الجهلاء يحزنهم حفظ الرواية ، فراع يرعى حيوته و راع يرعى هلكنه، فعند ذلك اختلف الراعيان وتغاير الفريقان».

الشرح

الرعاة جمع الراعي و الرعى في الاصل مصدر رعت الماشية، ويقال: الراعي الوالي والرعية العامة، و في الحديث: كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته، و راعيت الامر: نظرت اليه بصير، و راعيته لاحظته ، و راعيته من مراعاة الحقوق ، استنصحه عده نصيحاً و كل شيء خلص نقد نصح، و المستنصح للحديث المهذب له عن الغلط

و التصحيف و اللحن وغيرها من عيوب اللفظ، و غشه غشاء فهو مغشوش اى مخلوط، و لبن مغشوش اى مخلوط بالماء، و درهم مغشوش، و استغشه خلاف استنصحه، و الحزن خلاف السرور و احزنه غيره و حزنه ايضا مثل اسلكه و سلكه و كذا يحزنه و يحزنه بضم الياء و كسر الزاى او يفتح الياء و ضم الزاى بمعنى واحد.

يعنى ان رواة الكتاب و حملة الاسفار كثيرة، و ان رعاته - و هم المتأملون فى معناه - العاملون بمؤداه قليلة، و الى مثله اشار تعالى فى قوله: مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (الجمعة - ٥)، اى حملوا صورة الفاظها و ما يتعلق بالالفاظ من نكات الفصاحة و دقائق البلاغة و صنائع فن الكلام و لم يحملوا حقائق معانيها و ما لاجله غرض الانزال و التنزيل، فسر ب مستنصح للحديث، اى معتن بتصحيحه و تلخيصه عن السقم و الغلط و هو مستغش لمعناه مخلط له بالباطل من عقائده و جهالاته، و وضع ههنا المظهر موضع المضمحل للاشعار بانه هذا شأنه بالنسبة الى الكتاب مطلقا، سواء كان من كتب الحديث او غيره.

و يحتمل ان يكون المراد بالكتاب القرآن، فان كثيرا من اهل الحديث رواية و حفظا و تصحيحا يهجرون القرآن و لا يراعونه حق رعايته، بل يتركونه مغشوشا و قد يفهمون من ظاهر الفاظ الحديث معانى و احكاما خلاف ما فى القرآن لجهلهم بمعنى الايات القرانية و بالتوفيق بينهما.

قوله عليه السلام: فالعلماء يحزنهم ترك الرعاية، لان همومهم و قصودهم فى تعلم الحديث مقصورة على التفهم متعلقة بالتفقه فى الدين و سلوك منهج اليقين و الوصول الى اقصى منازل القرب و التخلص من ورطة الهلاك و عذاب البعد و الجحيم، فلا جرم يحزنهم ترك الرعاية و يغمهم عدم الفهم و فقد العمل، و لا يحزنهم ترك الرواية و لا ترك ضبط الالفاظ و حفظ صورها، اذ لا يهمهم ذلك الاتباعا.

وقوله عليه السلام: والجهلاء يحزنهم حفظ الرواية، هكذا فى اكثر النسخ و فى بعضها: الرعاية بدل الرواية، و لعل المراد منه انه يهتمهم حفظ الرواية و يحزنهم ما يتعلق

بها من ترك الحفظ ونحوه، او يكون على حذف المضاف او يكون المعنى ان حفظ الرواية يؤدي الى حزنه في العاقبة.

ويحتمل ان يكون يخزيهم بالخاء المعجمة والياء المنقوطة تحتها نقطتين، اي الجهال اذا حفظوا الرواية دون الرعاية فذلك مما يوجب خزيهم و وبالهم يوم القيامة. قوله عليه السلام: فراع يرعى حيوته، يعنى ان الراعى على ضربين: احدهما راع يرعى حيوته الاخروية فانه فى علومه و احواله و اقواله و افعاله يقصد الاخرة و يسلك سبيل الهدى و يحافظ على التقوى، و الاخر راع يرعى هلكته اي ما يوجب هلاكه و بهذابه فى الاخرة، لانه يقصد فيما يدركه او يتقوله او يفعله غرض الدنيا وهوى النفس و استجلاب الخلق و مراعاة العزة عند الناس و طلب الرئاسة و التقرب الى السلاطين و التشبه بهم فى الملابس و المراكب و غير ذلك من المهلكات.

وقوله عليه السلام: فعند ذلك اختلف الزراعيان و تغاير الفريقان، يعنى فى الاخرة التى يظهر المكامن و تبرز البواطن و تكشف الاغطية و يرفع الحجب الحسية يتخالف الذاتان و يتغاير النوعان لا فى الدنيا، فانها دار تشابه فيها المتضادان و يتلبس فيها الخصمان.

و توضيح هذا المرام: ان الاختلاف بين الانواع المتخالفة الذوات قد يكون بامور حسية كالاختلاف بين انواع الحيوان و النبات و غيرها من انواع الجواهر و الاعراض الجسمانية، وقد يكون بامور معنوية كالاختلاف بين انواع النفوس و العقول، و الانسان لما كانت ماهيته و ذاته مركبة من ظاهر محسوس و باطن مستور فهو بحسب ظاهره و محسوسه نوع واحد متمائل الافراد، و اما بحسب باطنه الذى يكون فى اول الامر شيئاً هيو لانيا بالقوة ثم يخرج من القوة الى الفعل فى الاحوال و الملكات النفسانية فى جانبى الخيرات و الشرور فيصير انواعاً متخالفة الذوات متضادة الصفات، لان تلك الاحوال اذا اشتدت و تأكدت و تجوهرت، تصير فصولاً ذاتياً و صوراً اخروية.

فاذا قامت القيامة و بعث من فى القبور و حصل ما فى الصدور يحشر الانسان انواعاً كثيرة متخالفة، منه ملك عقلى و منه شيطان او سبع او بهيمة، فالانسان من حيث

ظاهره و وجوده الطبيعي نوع واحد ومن حيث باطنه انواع كثيرة.
 اذا تقرر ما ذكرناه تبين ما رامه عليه السلام بقوله: و عند ذلك اختلف الراعيان
 و تغاير الفريقان، وفي القرآن آيات كثيرة مشيرة الى هذا المعنى كقوله تعالى: يومئذ
 يتفرقون (الروم - ١٤)، و قوله: فهم يوزعون (النمل - ٨٣)، و قوله: حتى يميز
 الخبيث من الطيب (ال عمران - ١٧٩)، و قوله: هذا يوم الفصل (الصافات - ٢١)، و
 غير ذلك.

الحديث السابع و هو الثلاثون و المائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور» العمى
 عربى بصرى، غال ضعيف فى الحديث فاسد المذهب، وقيل فيه اشياء، الله اعلم بها،
 روى عن الرضا عليه السلام له كتب عنه ابنه الحسن كذا فى النجاشى، و قال فى «صه»
 ضعيف فى المذهب فاسد فى الرواية لا يلتفت الى حديثه ولا يعتمد على ما يرويه. «عن
 عبدالرحمن بن ابى نجران، عن ذكره عن ابى عبدالله عليه السلام قال: من حفظ من
 احاديثنا اربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً».

الشرح

هذا الحديث مشهور مستفيض بين الخاصة والعامة، بل قال بعضهم بتواتره، و
 قد رواه اصحابنا بطرق كثيرة مع اختلاف فى اللفظ.
 فمنها ما رواه محمد بن على بن بابويه القمى اعلى الله درجته عن احمد بن محمد،
 عن ابيه عن على بن اسمعيل، عن عبيد الله بن عبدالله عن موسى بن ابراهيم المروزى
 عن الكاظم موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله : من
 حفظ على امتى اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه فى امر دينهم بعثه الله عزوجل يوم القيامة
 فقيهاً عالماً.

و منها ما رواه هو ايضاً مرفوعاً عن ابي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من حفظ من امتي اربعين حديثاً فيما يحتاجون في امر دينهم بعثه الله عزوجل فقيهاً.

و منها ما رواه في كتاب الخصال ايضاً مرفوعاً عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و اله انه قال: من حفظ من امتي اربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً يوم القيامة. و منها ما رواه ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه ايضاً رفعه عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من حفظ عني من امتي اربعين حديثاً في امر دينه يريد به وجه الله عزوجل والدار الاخرة بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً.

و منها ما روى ايضاً رحمه الله عن حنان بن سدير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من حفظ عنا اربعين حديثاً من احاديثنا بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً ولم يعذبه.

و منها ما رواه ايضاً محمد بن علي بن بابويه قال: حدثنا علي بن احمد بن موسى الدقاق والحسين بن ابراهيم بن احمد بن هشام المكتب ومحمد بن احمد السناني رضي الله عنهم قالوا: حدثنا موسى بن عمران التخعي عن عمه الحسين بن يزيد، عن اسمعيل بن فضل الهاشمي و اسمعيل بن ابي زياد، جميعاً عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي، عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام فيما كان اوصى به ان قال: يا علي! من حفظ من امتي اربعين حديثاً يطلب بذلك وجهه الله عزوجل والدار الاخرة حشره يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين و حسن اولئك رفيقاً.

ولنرجع الى الشرح، قوله: من حفظ، قيل: الظاهر ان المراد منه الحفظ عن ظهر القلب، فانه هو المتعارف المعهود في الصدر السالف، فان مدارهم كان على النّش في الخواطر لاعلى الرسم في الدفاتر، حتى منع بعضهم من الاحتجاج بما لم يحفظه الراوي عن ظهر القلب.

وقد قيل: ان تدوين الحديث من المستحدثات في المائة الثانية من الهجرة، ولا-
يبعد ان يراد بالحفظ الحراسة عن الانداس مما يعم الحفظ عن ظهر القلب و الكتابه
و النقل من الناس ولو من كتاب و امثال ذلك، و قد يقال المراد بحفظ الحديث تحمله
على احد الوجوه الستة المقررة في الاصول: اعنى السماع من الشيخ والقراءة عليه و
السماع حال قراءة الغير و الاجازة والمناولة و الكتابة وبعده ظاهر.

اقول: ان للحفظ مراتب كثيرة و ان مجامعها ثلاثة: احدها حفظ صور الالفاظ
على اقسامها المذكورة، سواء كانت فى الخيال او فى الكتابة، و ثانياً حفظ معانيها
الاولية ومدلولاتها التى يصل اليها اكثر افهام الناس، و ثالثاً حفظ معانيها العقلية و
حقائقها العرفانية، ولكل من الحفظة استحقاق اجر و ثواب على حسب مقامه فى الحفظ.
اذا ثبت هذا فنقول: الظاهر عند من له بصيرة قلبية ينظر الى الاشياء بنور تلك
البصيرة ان المراد بحفظ الاحاديث ههنا الذى يستحق بها الانسان ان يبعثه الله تعالى
يوم القيامة عالماً فقيهاً هو الحفظ بالمعنى الثالث، و اما غير ذلك من اقسام الحفظ فلا يبعد
ان يترتب عليه اجر و ثواب ولكن ثوابه من قبيل ثواب الاعمال البدنية ونحوها ان كان
مع قصد التقرب، سنزيدك ايضاً لهذا المطلب ان شاء الله.

وفى رواية: من حفظ على امتى، الظاهر ان على بمعنى اللام، اى حفظ لاجلهم
كما قالوه فى قوله تعالى: ولتكبروا الله على ما هديكم (البقرة - ١٨٥)، اى لاجل هدايته
اياكم، ويحتمل ان يكون بمعنى من كما قيل فى قوله تعالى: اذا كتالوا على الناس
يستوفون (المطففين - ٢)، ويؤيده ما فى الروايات من حفظ من امتى.

قوله عليه السلام: من احاديثنا، اى الاحاديث التى اخذت منا اهل البيت، وفيه
اشارة الى ان تلك الاحاديث مما فيه زيادة اختصاص وفضيلة ليس فى غيرها مماروته
العامة.

ويؤيد هذا مارواه الصدوق عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: حديثنا صعب

١- اى مناولته اياه كتابا يروى عنه ما فيه، كما قال الشارح قدس سره فى الحديث

السادس فى باب رواية الكتب، الذى بعد هذا الباب

مستصعب لا يحتمله الاملك مقرب او نبي مرسل او عبدا متحن الله قلبه للايمان، والحديث في اللغة يرادف الكلام، سمي به لانه يحدث شيئا فشيئا، وفي اصطلاح عامة المحدثين كلام خاص عن النبي او الامام او الصحابي او التابعي ومن يحذو حذوه يحكي قولهم او فعلهم او تقريرهم، وعند بعض المحدثين لا يطلق اسم الحديث الاعلى ما كان عن المعصوم عليه السلام.

قوله عليه السلام: اربعين حديثا، ربما تردد الذهن في ان هذه الاحاديث من اى باب من الامور؟ فيحتمل عنده ان يكون مطلقا، سواء كانت في الامور الدينية كالاقتادات و العبادات و فى الدنياوية كالتى وردت فى توسعة الرزق و فى الاطعمة و الاشربة، لان الجميع مشتركة فى انتسابها الى صاحب الشرع و لا يمكن التوصل بها الى تحصيل الاخرة، و الحق ان المراد ما تدعوا اليه الحاجة الدينية لا الدنياوية لما ورد فى بعض الروايات: مما يحتاجون اليه من امر دينهم ولما شرنا اليه^١.

ولعل الوجه فى تعيين عدد الاربعين من جهة نور الاستبصار على وجه التقريب لاعلى التعيين، لان ذلك غير ممكن الا باقتباس نور من مشكاة النبوة والعصمة، هو ان الانسان متى تعلم و اكتسب من المسائل الدينية التى بعضها علمية كالعلم بالله وتوحيده و اياته و ملائكته و كتبه و رسله و بالنبوة و الامامة و الشريعة و بالقيامة و القبر و البعث و الكتاب و الصراط و الميزان و الجنة و نعيمها، و النار و جحيمها و بعضها عملية خلقية كالعلم بمحاسن الاخلاق و منجياتها من العلم و الحلم و التوكل و الصبر و الشكر و العفة و الرضا بقضاء الله و الشوق الى الاخرة و غير ذلك، و بمساوىء الملكات كالجهل و التكبر و الغضب و التجبر و الرعونه و العجب و الرياء، و حب الدنيا و اليأس عن الاخرة و الامن من مكر الله و اشباه ذلك، و كمسائل الصلوة و الزكوة و الصيام و الحج و الجهاد و واجباتها و مندوباتها و اداب المعاشرة و المناكحة و المؤاخاة و المسافرة و المتاجرة و امثال هذه الامور نحو هذا العدد او ما يقربه، و احتفظ بها فى ذهنه و عمل بموجبها، فعند ذلك تحصل لنفسه لامحالة ملكة علمية نورانية و لقلبه قوة بصيرة كشفية

١- من ان المراد بالحفظ هو الحفظ بالمعنى الثالث.

باطنية يقتدر بها على استحضار غيرها من المعلومات، فيبعث يوم القيامة في زمرة العلماء الربانيين و الفقهاء العارفين.

ومما يؤيد ما ذكرناه ما في تمة الحديث المنقول انفاً بطريق اهل العصمة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه واله فيما اوصى به امير المؤمنين عليه السلام وهى بعد قوله صلى الله عليه واله: وحسن اولئك رفيقا، بهذه العبارة: فقال على عليه السلام: يا رسول الله ما هذه الاحاديث؟ فقال: ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره، و تقم الصلوة بوضوء سابغ^١ في مواقيتها ولا تؤخرها فان فى تأخيرها من غير علة غضب الرب عزوجل، وتؤدى الزكوة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال و كنت مستطيعا، و ان لانعق والدبك ولانأكل مال اليتيم ظلما ولانأكل الربوا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة، وان لاتزنى ولا تلوط ولا تمشى بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيدا.

و ان تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان او كبيراً و ان لاتركن الى الظالم و ان كان حميما قريبا، و ان لاتعمل بالهوى ولا تقذف المحصنة ولا تراءى فان ايسر الرياء شرك بالله عزوجل، و ان لاتقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه و ان لاتسخر من خلق الله.

و ان تصبر على البلاء والمصيبة و ان تشكر نعم الله التى انعم بها عليك، و ان لانأمن عقاب الله على ذنب تصيبه و ان لاتقنط من رحمته و ان تتوب الى الله عزوجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له، و ان لاتصر على الذنوب مع الاستغفار فيكون كالمستهزىء بالله و اياته و رسله، و ان تعلم ان ما اصابك لم يكن لتخطيك و ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك، و ان لاتطلب سخط الخالق برضاء المخلوق، و ان لاتؤثر الدنيا على الاخرة و ان لاتؤثر الاخرة على الدنيا لان الدنيا فانية و الاخرة باقية.

و ان لاتبخل على اخوانك مما تقدر عليه و ان تكون سريرتك كعلانيتك، و

١- اسباغ الوضوء، اتمامه و اكماله، و منه اسبغوا الوضوء: اى ابلغوه مواضعه و

او فواكل عضو حقه.

ان لاتكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين، و ان لاتكذب ولاتخالط الكذابين و ان لاتغضب اذا سمعت حقاً وان تؤدب نفسك واهلك و ولدك وجيرانك على حسب الطاقة.

و ان تعمل بما علمت ولاتعاملن احداً من خلق الله عزوجل الا بالحق و ان تكون سهلاً للقريب و البعيد و ان لاتكون جباراً عنيداً، و ان تكثر من التسبيح و التهليل و الدعاء و ذكر الموت و ما بعده من القيامة و الجنة و النار و ان تكثر من قراءة القران و تعمل بما فيه، و ان تستغنم البر و الكرامة بالمؤمنين و المؤمنات ولاتمل من فعل الخير و ان تنظر الى ما لاترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحدمن المؤمنين، ولاتثقل على احد و ان لا تمن على احد اذا انعمت عليه و ان تكون الدنيا عندك سجننا حتى يجعل الله لك جنته.

فهذه اربعون حديثاً من استقام عليها وحفظها عنى من امتى دخل الجنة برحمة الله و كان من افضل الناس و احبهم الى الله عزوجل بعد النبيين و الصديقين و حشره الله يوم القيامة مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا.

قوله عليه السلام: بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً، قد علمت فيما سبق ان المراد بالفقيه عند الاوائل وفي الصدر الاول هو ماذا؟ و ان الذى يتعارف عند الناس الان من العلم بالاحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية اصطلاح مستحدث، و ان الفقه اكثر ما يأتى فى الحديث بمعنى البصيرة فى امر الدين و ان الفقيه صاحب هذه البصيرة، سواء كانت موهبة كما فى الانبياء عليهم السلام و ضرب من الاولياء، او كسبية كما فى غيرهم من ذوى البصائر و اليه الاشارة فى قوله صلى الله عليه واله: لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله و حتى يرى للقران وجوها كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتاً.

فعلى هذا يظهر كل الظهور ان المراد بالحفظ المذكور فى هذا الحديث ليس

مجرد حفظ اللفظ كما توهمه بعض الاعلام^١ حيث قال: الظاهر من قوله صلى الله عليه واله: من حفظ، ترتب الاجر^٢ على مجرد حفظ لفظ الحديث، وان معرفة معناه غير شرط في حصول الثواب اعنى البعث يوم القيامة فقيهاً عالماً و هو غير بعيد، فان حفظ الفاظ الحديث طاعة كحفظ الفاظ القران، وقد دعا (ص) لناقل الحديث و ان لم يكن عالماً بمعناه، كما يظهر من قوله صلى الله عليه واله: رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها كما سمعها، فرب حامل فقه ليس بفقيه و رب حامل فقه الى من هو افقه منه، ولا يبعد ان يندرج يوم القيامة بمجرد حفظ اللفظ في زمرة العلماء، فان من تشبه بقوم فهو منهم^٣. انتهى كلامه.

لانا نقول: ليس فيما نقله من الحديث دلالة الاعلى كون الحافظ للحديث مرحوماً لاعلى ان له في القيامة درجة العلماء، والثاني^٤ هو المبحوث عنه دون الاول، و اما قوله: حفظ الفاظ الحديث طاعة، فعلى تقدير تسليمه و ذلك عند سلامته عن الاغراض الدنيوية و الافات النفسانية كان اجره كاجر سائر الطاعات البدنية كما مر.

مركز تحقيق وتحرير علوم راسدي

١- وهو استاذ الشارح الشيخ بهاء الدين محمد عاملي قدس سرهما في اربعينه.

٢- الجزاء « اربعين ».

٣- وقد اعترض عليه شارح المازندراني في شرحه على اصول الكافي بان كون حفظ الفاظ الحديث، طاعة يقتضى ان يكون للحافظ اجر كاجر سائر الطاعات البدنية لا كاجر الفقاهة التي هي من الصفات العقلية والطاعات العقلية، وقد اجاب عنه استاذي المرحوم علامة الشعراني فسي تعليقه على شرح الاصول بهذه العبارة: كفى بالرجل فخراً ان يليق بالاستفادة من ذلك العلم اليعلم والبحر الخضم الذي حار دون ادراك فضاه عقول اولي الهمم، و مع ذلك فلا ارى كثير فرق بين كلام الشيخ بهاء السدين و تلميذه الصدر قدس سرهما، اذ لا يدل كلام الشيخ على تساوي المحدث والعالم من كل وجه، بل مراده التشابه بينهما فسي الجملة لانه استشهد بقول رسول الله صلى الله عليه واله: رحم الله امرئ سمع مقالتي.... الى اخره، و عد المحدث من المشبهين بالعلماء، فهو بمنزلة العطار و تاجر العقاقير يجمعها للطبيب حتى يستعملها فيما يفيد، و على العطار ان يميز بين السدواء الجيد والرديء.

٤- و هو كونه في عداد العلماء وله درجة العلماء.

و اما قوله: من تشبه بقوم فهو منهم، فعلى تقدير اجرائه فى كل نوع من التشبه فلانسلم ان التشبه ههنا متحقق، فان العلم ونحوه من الامور العقلية الباطنية، و انى تحصل التشبه بالعالم بمجرد حفظ الفاظ مسموعة؟
ثم انه تعالى قد ذم فى كتابه حملة الالفاظ دون المعانى وشبههم بالحمار الذى يحمل الاسفار فى قوله تعالى: مثل الذين حملوا التوراة (الجمعة - ٥) ... الاية، وايضاً قال تعالى: من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلاً (الاسراء - ٧٢)، و هو عمى القلب لاعمى العين، و ذلك العمى هو الجهل بالمعارف الدينية وهو لا يزول بمجرد حفظ صور الالفاظ و الاقوال دون ادراك المعانى و الاحوال، وبالله التوفيق.

الحديث الثامن

و هو الحادى و الثلاثون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن ذكره عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله تعالى: فلينظر الانسان الى طعامه (عبس - ٢٤)، قال: قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذى يأخذه عنم يأخذه».

الشرح

لما علمت ان الانسان مركب من جوهرين: احدهما ظاهر محسوس هو بدنه الذى به يشارك سائر الحيوانات فى اكل ويشرب و يناكح ويحيى ويموت كسائر انواع الحيوان، و الآخر باطن مستور عن الحواس ثابت بالعقل و القياس، و هو نفسه الناطقة التى هى لطيفة نورانية به يمتاز عن غيره من انواع جنسه فيعقل ويفكر ويروى فى العاقبة، من شأنه ان يبقى بعد البدن ولا يموت بموته اما سعيداً او شقيماً.
فاعلم انه كما ان للبدن صحة و مرضاً و غذاء يتقوت به ويتقوى و يزيد جثته فكذلك للنفس الناطقة المسماة بالقلب بلسان الشريعة صحة و مرض كما قال تعالى: الامن اتى الله بقلب سليم (الشعراء - ٨٩)، و قال: فى قلوبهم مرض (البقرة - ١٠)، وموت هو موت

الجهل وحيوة هي حيوة العلم ونور المعرفة كما اشار اليه بقوله تعالى: او من كان ميتا فاحييناه (الانعام - ١٢٢) ... الآية، وقوله تعالى: فانك لاتسمع الموتى (الروم - ٥٢)، وغير ذلك من الايات.

ولها ايضا غذاء يتغذى به فيقوى به ذاتها وتكمل وتخرج من القوة السى الفعل ومن الضعف و النقص السى القوة و الكمال، و غذاء كل شىء ما يكون من جنسه و كل غذاء يشبه المغتذى به، فغذاء الجسم بالجسم و غذاء العقل بالعقل وهو المعقول بذاته.

واما كانت انسانية الانسان وما به حقيقة ذاته هو جوهره العقلى الذى هو فى اول الامر عقل بالقوة ويقال له العقل الهولانى، لانه جوهر ناقص فى باب العقل و المعقول كما ان الجنين جوهر حيوانى ناقص فى باب الحيوانية، و انما يصير حيواناً بالفعل تام الخلقة فى الحيوانية بورود الاغذية الصالحة حتى يزيد فى قدره اللائق و يكمل فى ذاته، كذلك العقل بالقوة يخرج من حد النقص الى حد الكمال العقلى بورود اغذية عقلية و اطعمة صالحة مناسبة له شبيهة به، وانما هي العلوم الحقيقية و التصورات العقلية.

فاذا تقرر هذا فيكون معنى قوله: فلينظر الانسان الى طعامه، ما ذكره عليه السلام، اذ الانسان من حيث هو انسان شىء غير الحيوان بما هو حيوان و غير الانسان من حيث هو حيوان، فاذا اطلق وقيل: الانسان نظر الى كذا و فعل كذا، فالاصل والظاهر ان يكون المراد به ذاته المخصوصة على وجه المخصوص لاعلى الوجه الاعم الا لما منع من جهة ما ينسب اليه من الفعل او الصفة او غيرهما.

كما يقال: الانسان ماش او اسود، وهنالك كذلك، لان الطعام ما يتغذى به وهو اعم من الجسمانى و الروحانى كما فى قوله صلى الله عليه واله: ابيت عند ربى يطعمنى و يسقبنى، ومعلوم ان طعامه صلى الله عليه واله عند الرب الذى يطعمه الرب ليس من جنس طعام الحيوانات اللحمية ولاشرا به من هذه الاشربة، وانما المراد بها طعام العلم و شراب المحبة.

فان الانسان بما هو جوهر عاقل ليس غذاؤه وطعامه الا العلم و المعرفة، و اذا كان كذلك فصح ان يكون معنى الاية فلينظر الانسان الى طعامه فليلاحظ علمه الذي يأخذه عن يأخذه، اى ينبغي ان يأخذ علمه من النبى و الامام عليهما السلام، لانه بمنزلة الصبى فى اوان اكتسابه للعلم الذى هو غذاء روحه وهما بمنزلة الابوين، فكما لا يجوز للولدان يأخذ رزقه من غير ابويه بالتكدى و نحوه، فكذلك لا يجوز للمسلم الشيعة ان يأخذ علمه من غير كتاب الله و العترة كما فى قوله صلى الله عليه و اله: انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى.

الحديث التاسع

و هو الثانى و الثلاثون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان» الا علم النخعي ابوالحسن مولا هم كوفى، روى عن الرضا عليه السلام، و اخوه داود اعلى منه و ابنه الحسن بن على و ابنه احمد روى الحديث و كان على ثقة و جهاً ثبتاً صحيحاً واضح الطريقة «صه» قال النجاشى: له كتاب عنه ابن ابي الخطاب. «عن عبد الله بن مسكان، عن داود بن فرقد عن ابي سعيد الزهرى» مجهول. «عن ابي جعفر عليه السلام قال: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة، و تركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه».

الشرح

اقتحم الانسان الامر العظيم و تقحمه اذ ارمى نفسه فيه من غير روية و تثبت، و فى الحديث: انى اخذ بحجزكم عن النار و انتم تقتحمون فيها، اى تقعون فيها، لم تحصه من الاحصاء و هو العد و الحفظ، و من اسماء الله تعالى المحصى، وهو الذى احصى كل شىء بعلمه و احاط به فلا يفوته دقيق منها ولا جليل، و منه: ان الله تسعة و تسعين

اسماً من احصاها دخل الجنة، اى من احصاها علماً بها و ايماناً، وقيل احصاها اى حفظها على قلبه.

و فى الحديث: اكل القران احصيت؟ اى حفظت، وقوله للمرأة: احصيا حتى نرجع، اى احفظيها، ومعنى الحديث ظاهر غنى عن الشرح.

وفى وصايا امير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: ودع القول فيما لاتعرف و الخطاب فيما لاتكلف، وامسك عن طريق اذا خفت ضلالتك فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال.

وقال ايضاً عليه السلام فيها: وترك كل شائبة اولجتك فى شبهة او اسلمتك الى ضلال^١، فاذا ايقنت ان قد صفى قلبك فخشع وتم رأيك واجتمع^٢ وكان همك فى ذلك همأ واحداً فانظر فيما فسرت لك، وان انت لم يجتمع لك ماتجب^٣ من نفسك وفراغ نظرك وفكرتك، فاعلم انك انما تخطب العشواء وتتورط الظلماء، وليس طالب الدين من خبط و لامن خلط^٤ و الامسك عن ذلك امثله، فنفهم يا بنى.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الحديث العاشر

و هو الثالث و الثلاثون و المائة

«محمد عن احمد عن ابن فضال، عن ابن بكير» مجهول. «عن حمزة بن الطيار» روى الكشى عن حمدويه و ابراهيم عن محمد بن عيسى عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم عن ابي عبدالله عليه السلام الترحم^٥ عليه بعد موته و الدعاء له بالنصرة و السرور و انه كان شديد الخصومة عن اهل البيت عليهم السلام.

١- ضلالة «نهج».

٢- فاجتمع «نهج».

٣- تحب «نهج».

٤- او خلط «نهج».

٥- اى: قال عليه السلام: رحمة الله عليه.

ومحمد بن عيسى و ان كان فيه قول ولكن الارجح عندي قبول روايته «صه» ثم
الدى قاله الكشي، حمدويه و ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن ابي جعفر^١
عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما فعل ابن الطيار؟ فقلت: توفي، فقال: رحمه الله ادخل
الله عليه الرحمة ونصرة فانه يخاصم عنا اهل البيت.

فضالة بن جعفر عن ابان، عن حمزة بن الطيار: ان ابا عبد الله عليه السلام اخذ
بيدي ثم عد الائمة اماماً اماماً حتى انتهى الى ابي جعفر فكف فقلت: جعلت فداك^٢ لو-
فلقت رمانة فاحللت بعضها وحرمت بعضها لشهدت انما حرمت حرام وما احللت حلال،
فقال: حسبك ان تقول بقوله، و ما انا الامثلهم، لى مالهم وعلى ما عليهم، فان اردت ان
تحبب^٣ يوم القيامة مع الذين قال الله تعالى: يوم ندعوا كل اناس بامامهم (الاسراء - ٧١)
فقل بقوله «انه عرض على ابي عبد الله عليه السلام بعض خطب ابيه حتى اذا بلغ موضعاً
منها قال له: كف و اسكت، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام: لا يسعكم فيما ينزل بكم مما
لا تعلمون الا الكف عنه و التثبت و الرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد
ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق» قال الله تعالى: فاسألوا اهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون (النحل - ٤٣)».

الشرح

القصد من الامور المعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي التفريط و الافراط و
فيه^٤ القصد، القصد تبلغوا اي عليكم بالقصد من الامور في القول والفعل وهو الوسط بين
الطرفين، وهو منصوب على المصدر المؤكد وتكراره للتأكيد.
وجللى لى الشىء و تجللى، اي وضح وانكشف وجلوته انا كشفته، والجلء بالفتح

١- اي ابي جعفر الاحول.

٢- جعلنى الله فداك «كش».

٣- تجبىء «كش».

٤- اي فى الحديث.

و القصر الاثمد لانه يجلو بالبصر، وقيل بالكسر و المداو بالفتح ضرب من الكحل، و الجلاء الامر الجلى وجلوت السيف جلاء صقلته.

اعلم انه كما ان القران منه ماهو محكم ومنه ماهو متشابه مأول لا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم، كذلك فى احاديث النبى و الائمة عليه وعليهم السلام و خطبهم و رسائلهم قد نودوا بالفاظ متشابهة مأولة ليس لجمهور الناس ان يتكلموا فيها ولا لهم رخصة ان يحكموا فيها وعليها بحكم من عند انفسهم الامن خصه الله بعلم من لدنه وهو على بينة من ربه، وانما شأنهم الكف عن الخوص فيها والسكوت عن الكلام على غير بصيرة و الرد فى علمها على ائمة الهدى المعصومين عن الزيف و الخطاء حتى يحملوهم من بعض وجوهها ما يطبقون حملها ويسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد فى الاعتقاد ويلجموهم عن الوقوع فى الشبهات و التورط فى الهلكات و التخبط خبط عشوات ويجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة و كمة الضلالة ويعرفوهم فيما وجه الحق الذى يحتملونه و جهة الصدق التى يطبقونها.

و المراد باهل الذكر الذين وقع الامر فى هذه الاية بسؤالهم فى المجهولات المعضلات هم اصحاب المكاشفات الذين يمكنهم استفاضة العلم من عسالم الذكر الحكيم، اعنى اللوح المحفوظ اما بالاستئلال كالنبى صاى الله عليه واله او بمتابته كاهل بيته عليهم السلام.

الحديث الحادى عشر

و هو الرابع و الثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن القاسم بن محمد عن المنقرى» و هو سليمان بن داود المنقرى وقدم ذكره. «عن سفيان بن عيينة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كله فى اربع: اولها ان تعرف ربك والثانى ان تعرف ما صنع ربك والثالث ان تعرف ما ارادك و الرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك».

الشرح

الوجه في هذا الانحصار: ان العلوم الحقيقية التي لا يتغير بتغير الازمنة وانفتحت
الاديان عليها و لاختلاف لاحد من اهل الحق فيها، اما الغاية فيها مجرد العلم او العمل
بموجبه، والاول اما متعلق باحوال المبدأ او باحوال المعاد، و الثاني اما المطلوب فيه
اقتناء فضيلة او اجتناب رذيلة، فهذه اربعة اقسام.

فقوله عليه السلام: اولها ان تعرف ربك، اشارة الى اول^١ قسمي الحكمة النظرية
من العلوم العقلية ويندرج فيه البحث عن معرفة ذات الله و وحدانيته ومعرفة صفاته العلية
و اسمائه الحسنی ومعرفة اثاره و افعاله وقضائه وقدره.

وقوله عليه السلام: و الثاني ان تعرف ماصنع بك، اشارة الى ثاني^٢ قسمي
الحكمة النظرية منها ويندرج فيه معرفة النفس و احوالها ومقاماتها ومعرفة ما تعود اليه
وتنشأ منها، وكيفية نشو الاخرة من الدنيا ومعرفة القبر والبعث و الصراط و الحساب
و الميزان و الثواب والعقاب والجنة والنار. فان جميع هذه الامور مما صنعه الله تعالى
بالنفس الانسانية وفيها ومنها، وليست شيئا منها خارج عن ذات النفس.

وقوله عليه السلام: والثالث ان تعرف ما اراد بك، اشارة الى اول قسمي الحكمة
العملية منها ويندرج فيها معرفة جميع الفضائل النفسانية ليتمكن اكتسابها، و هي المنجيات
من الاخلاق والملكات كالعلم والكرم والجود والشجاعة و العفة و التوبة والصبر و
الشكر و التوكل و الرضاء وما يجري مجراه.

وقوله عليه السلام: و الرابع ان تعرف ما يخرجك عن دينك، اشارة الى ثاني
قسمي الحكمة العملية ويندرج فيه معرفة الرذائل النفسانية ليتمكن التبري عنها، وهي
اما اعدام تلك الفضائل او اضدادها، فالاولى كالجهل البسيط والخمول و البلاهة و
الجبن ونحوها، و الثانية كالجهل المركب و الفجور و المكر و التهور و الحرص و
العصبية و العناد والكبر والعجب والحسد وغير ذلك، ومن اجتمعت فيه هذه الفضائل

١- اي علم المبدأ.

٢- اي علم المعاد.

وطهرت نفسه عن تلك الرذائل صار ملكاً في صورة بشر، بل كاد ان يصير انسانا الهيا
تحل طاعته بعد طاعة الله.

الحديث الثاني عشر و هو الخامس والثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم قال قلت لابي-
عبدالله عليه السلام: ما حق الله على خلقه؟ فقال؛ ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون،
فان فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه».

الشرح

لعل المراد من حق الله ميثاقه تعالى على اهل العلم والكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق.



مركز تحقيقات كميوتور علوم راسدي
الحديث الثالث عشر

و هو السادس والثلاثون و المائة

«محمد بن حسن عن سهل بن زياد، عن ابن سنان عن محمد بن مروان العجلي،
عن علي بن حنظلة» العجلي الكوفي من اصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام اخو
عمر من اصحاب الصادق عليه السلام. «قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: اعرفوا
منازل الناس على قدر روايتهم عنا».

الحديث الرابع عشر و هو السابع و الثلاثون و المائة

«الحسين بن الحسن» الظاهر انه الحسن بن الاسود فاضل يكنى ابا عبدالله. رازي^٢ عن

١- رواياتهم، النسخة البديل في الاصل للشارح.

٢- ابو عبدالله الرازي «جامع الرواة».

محمد بن زكرياء الغلابي» مولى بني غلاب بالغين المعجمة واللام المخففة والباء المنقطة تحتها نقطة، ابو عبد الله بن زكرياء بن دينار، وبنو غلاب قبيلة بالبصرة من بني نصر بن معوية، قيل: ليس في غير البصرة^١ منهم احد، وكان هذا الرجل وجهاً من وجوه اصحابنا بالبصرة وكان اخبارياً واسع العلم وصنف كتباً كثيرة ومات سنة ثمان وتسعين ومائتين. «عن ابي عايشة البصري رفعه ان امير المؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه: ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه ولا بحكيم من رضى بثناء الجاهل عليه، الناس ابناء ما يحسنون وقد ركل امرىء ما يحسن، فتكلموا في العلم تبين اقداركم».

الشرح

ازعجه، اي اقلعه وقلعه من مكانه وانزعج بنفسه ولم يستقر، وفي رواية انس رأيت عمر يزعج ابا بكر ازعاجا يوم السقيفة، اي يقيمه ولا يدعه يستقر حتى بائعه، و الزور الكذب و الباطل و التهمة و كل شيء يتخذ رياءً من دون الله، وشهادة الزور هي من الكبائر، وفي الحديث: عدلت شهادة الزور الشرك بالله، و انما عادلته لقوله تعالى: والذين لا يدعون مع الله الها اخر (الفرقان - ٤٨)، ثم قال بعده: والذين لا يشهدون الزور (الفرقان - ٧٢).

والمعنى: ان العاقل من لا يزعجه قول الزور ولا يحزنه افتراء المفترين في حقه، و ان الحكيم من لا يرضى نفسه بثناء الجاهل عليه، اذ العاقل الحكيم يعلم ان الاول لا ينقص من كماله ان كان شيئاً، ولا يقدح في فضله بشيء، و الثاني لا يزيد عليه كما لا لم يكن ولا يفيد شرفاً و كرامة لم يحصل، بل الكريم من اكرمه الله و الدليل من اذله الله. و قوله عليه السلام: الناس ابناء ما يحسنون، يعنى ان الانسان لا يصير سعيداً و لاشقياً الا بما يكسبه او يكتسبه نفسه لنفسه، فالناس كأنهم اولاد انفسهم بحسب ما يصنعون و يعدونه حسناً، وقد ركل امرىء ما يحسن، اي قدره ما يجعله حسناً و ايس ذلك الافضيلة

١- وقيل: انه ليس بغير البصرة منهم احد «جش».

العلم، وقيمته في الواقع بحسب همته وحاله مايعده كامالا وفضيلة.
 وقوله عليه السلام: فتكلموا في العلم تبين اقداركم، اي لما ظهر ان ذم الذاميين
 لاينقص من قدر احدكم ولامدح المادحين يزيد في قدره، وظهر ايضاً ان لاشرف الا
 بالعلم، فان اردتم ان يتبين اقداركم فتكلموا في العلم ان كنتم من اهله، اذلا منقبة ولا
 فضيلة فوqe وليس يمكن لاحد انكارفضله وشرفه، و ان لم تكونوا من اهله فالسكوت
 اولى بالجاهل، اذلا منقصة فوق الجهل وكل عيب وآفة يرجع اليه.

الحديث الخامس عشر و هو الثامن و الثلاثون و المائة

«الحسين بن محمد عن محمد بن معلى بن محمد، عن الوشاء عن ابان بن عثمان ، عن -
 عبدالله بن سليمان» الصيرفي مولى كوفى، روى عن جعفر بن محمد عليهما السلام له
 اصل عنه جعفر بن على كما في النجاشى وقيل لعله عبدالله بن سليمان العيسى الكوفى
 يعرف بالصيرفى . «قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول و عنده رجل من اهل البصرة
 يقال له عثمان الاعمى وهو يقول: ان الحسن البصرى يزعم ان السذين يكتمون العلم
 يؤذى ربح بطونهم اهل النار، فقال ابو جعفر عليه السلام: فهلك اذن مؤمن ال فرعون،
 مازال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً ، فليذهب الحسن يمينا و شمالا، فوالله ما يوجد
 العلم الا هتنا».

الشرح

اعلم ان من ليس له قدم راسخ في فقه الانوار و اخذ العلوم من منابعها الالهية
 ويريد ان يأخذ علمه من ظواهر الاحاديث او اخبار الرجال فالغالب عليه في اكثر الامر
 الخبط و الخطاء و الزلل و العمى ويقع عليه امور متناقضة لايمكنه التفصى عنها.
 فكل من سلك سبيل الظاهريين و الفقهاء المترسمين اذا نظر الى ظاهر الحديث
 المروى عن الرسول صلى الله عليه واله مثل ما بلغ الى الحسن، و كما روى عنه صلى الله

عليه واله: من علم علما فكتمه الجمه يوم القيامة بلجام من النار، ونحو ذلك ذهب الى ظاهره و اعتقده كذلك، وربما اغتربان لاعلم الاما بلغه من المنقولات وما قرع سمعه و وصل اليه فهمه وعقله، ولم يدرا انه ليس المراد بالنهي عن الكتمان في كل علم وفي كل زمان وبالقياس الى كل متعلم.

كيف ولو حمل الحديث على ظاهر عمومه وحكم على طبقه لناقض احاديث اخرى وردت في خلافه فتناقضت احاديث من لا ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى. وقد روى عنه صلى الله واله: لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها، وروى ايضاً عنه صلى الله عليه واله: لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير، وعنه صلى الله عليه واله: نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم فنكلم الناس على قدر عقولهم، وعنه صلى الله عليه واله: ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وعن امير المؤمنين عليه السلام: ان هاهنا لعلوم اجملة لو وجدت حملة^١، وعن علي بن الحسين عليهما السلام ابيات مشهورة في كتمان علمه اولها:

انى لا كتم من علمي جواهره
 كيلا يرى الحق ذوجهل فيفتنا
 و امثال ذلك في طريق الخاصة والعامه كثيرة و قد مر الكلام في هذا الباب

مستقصى.

و ايضاً قد لزم هذا الرجل من اهل الظاهر - وهم الحشوية و الحنابلة و كل من يجرى مجراهم من اصحاب الحديث و ارباب الرواية دون الدراية - ان يكون مؤمن ال فرعون ومثله من يكتم ايمانه من الهالكين الذين يؤذى ريح بطونهم اهل النار و من الذين يلجمهم الله بلجام من النار، لان حقيقة الايمان ليست الاباباً من العلم، بل عمدة ابواب العلم هي الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله، و اللازم باطل بالاتفاق فكذا الملزوم.

و اما قوله عليه السلام: فليذهب الحسن يميناً وشمالاً... الى اخره، فالمراد ان الحسن و امثاله من الوعاظ و الحكويين و اصحاب النقول و الروايات ممن سماهم

١ - لعلماً جما لو اصبحت له جملة «نهج».

اشباه الناس علماء لكثرة محفوظاتهم و وفور رواياتهم، سيما اذا انضم اليها ما فى-
مقدرتهم من تحسين الكلام و ترويح المعنى^١ و تبليغ العبارات و الاستعارات، كثيراً
ما يغترون بعلمهم و حالهم و يزعمون ان لا علم الا ما وصل اليهم بالنقل عن الصحابة و
التابعين و ليس سوى ذلك علم من علوم الدين، بل لا يكون ما سواه الا من بدع المبتدعين
و ضلالات المتفلسفين، وهذا سفة و غرور اغتربه اكثر علماء الرسوم و وقعوا بهذا الحبل
فى مهوى المعطلين و مهبط الجاحدين و مئوى المتكبرين.

فنبه عليه السلام امثاله بان الذهاب يميناً و شمالاً و الخروج الى البلدان و
الاطراف لطلب الحديث و تحرى الاسانيد العالية و جمع الروايات الكثيرة و رؤية
الشيوخ مما لا فائدة فيها الا مجرد تحمل الفاظ الاخبار كحملة الاسفار، و ليس فى ذلك
من النفع ازيد من وجدان نسخة صحيحة، فيكون غاية هذا السعى يميناً و شمالاً و ثمرة
هذا التطواف فى الاطراف و التدوار فى الاقطار حصول كتاب لا حصول علم الكتاب.
و اما الكتاب فلا يحصل الا من عند الله العزيز الوهاب او عند من اخذ من لدنه
علماً من اوليائه الذين عندهم علم الكتاب، فان الذين اتوا الكتاب ليسوا كالذين
اتوا العلم، يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين اتوا العلم درجات (المجادلة - ١١)،
و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً (البقرة - ٢٤٩).

باب رواية الكتب^٢ و فضل الكتابة و التمسك بالكتب

وهو الباب الثامن عشر من كتاب العقل و العلم و فيه خمسة عشر حديثاً:

الحديث الاول

وهو التاسع و الثلاثون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي عمير عن منصور بن يونس» بزرج بضم
الباء المنقطة تحتها نقطة و ضم الزاى و اسكان الراء و الجيم اخيراً ابو يحيى و قيل

١- القول. النسخة البديل فى الاصل للشارح.

٢- الكتب و الحديث (الكافى).

ابوسعيد^١ من اصحاب الكاظم عليه السلام، قال الشيخ: انه واقفي وقال النجاشي: انه ثقة روى عن ابي عبدالله عليه السلام^٢، ووجهه عندي التوقف فيما يرويه و الرد لقوله لوصف الشيخ له بالوقف.

وقال الكشي عن حمدويه عن الحسن بن موسى، عن محمد بن الاصبغ عن ابراهيم، عن عثمان بن القاسم بن منصور بن يونس بزرج جحد النص على الرضا عليه السلام لاموال كانت في يده. «عن ابي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام قول الله جل ثناؤه: الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه (الزمر- ١٨)، قال: هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص.

الشرح

هذه الذي ذكره عليه السلام احد وجوه معاني هذه الاية وليس اذا اخذ معنى من اية يكون شرطه ان لا يكون لها معنى سواه، نعم! يجب ان لا يكون لها معنى يضاده او يناقضه، والا قرب اية يكون لها معان كثيرة غير محصورة كلها صحيحة حسب درجات الافهام.

قال بعض العلماء: لكل اية سنون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر، وقال اخر: القران نحو من سبعة وسبعين الف الف علم ومأتى علم و قال ابن مسعود: من اراد علم الاولين فليثور^٣ القران.

الحديث الثاني

وهو الاربعون و المائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن ابن ابي عمير، عن ابن اذينة عن

١- كوفي «جش».

٢- روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «جش».

٣- اي يبحث عن علمه ويفكر في معانيه وتفسيره و قرائته.

محمد بن مسلم قال قلت لابي عبدالله عليه السلام اسمع الحديث منك فزيد و انقص قال ان كنت تريد معانيه فلا بأس».

الشرح

انما وقع التقييد بهذا الشرط في عدم البأس، اذ ربما كان لخصوصية اللفظ مدخل في المقصود من رواية الحديث، فعند تبديله بلفظ اخر ربما فسات المتصود او حصل الالتباس.

و اعلم انه قد وقع الاختلاف في جواز نقل الحديث بالمعنى، و النزاع فيمن هو عارف بمواقع الفاظ، و اما غيره فلا يجوز منه اتفاقاً، و المختار جوازه كما يستفاد من هذا الحديث و الذي ينلوه، مع ان الاولى نقله بصورته مها يمكن.

وقيل: انما يجوز بلفظ مرادف اي بتبديل لفظه بما يرادفها.

و روى عن ابن سيرين و ابي بكر الرازي منعه و وجوب نقله بصورته.

وروى عن بعض ائمة العامة انه كان يشهد في الباء و التاء مثل بالله تالله فلا يجوز

احدهما مكان الاخر مع ترادفهما و توازنهما، و لك ان تستدل على الجواز بوجوه:

الاول: باننا نقطع انهم نقلوا عنه صلى الله عليه و اله احاديث في وقائع متحدة

بالفاظ مختلفة، و الذي قاله صلى الله عليه و اله واحد قطعاً و البواقي نقل بالمعنى و تكرر ذلك و شاع و ذاع و لم ينكره احد، فذلك يدل على جوازه قطعاً.

والثاني انه روى عن ابن عباس وغيره انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه و اله

كذا او نحوه، و ذلك تصريح بعدم تذكر اللفظ بعينه و ان المروى هو المعنى فكان جائزاً، و الالوقع الانكار على ذلك لكثرة وقوعه عنهم شائعاً دائماً.

و الثالث انه اجمع على جواز تفسيره بالعجمية، فتفسيره بالعربية اولى بالجواز،

لانه اقرب نظاماً و اوفى بمقصود تلك اللغة من لغة اخرى.

و الرابع اننا نعلم ان المقصود في الحديث و التخاطب انما هو المعنى و لا عبرة

باللفظ.

فان قلت: تجويز ذلك يؤدي الى الاخلال بمقصود الحديث، قانا نجزم باختلاف العلماء في معاني الالفاظ و تفاوت افهامهم في التنبيه على المعاني، فربما يتنبه بعضهم على ما لا يتنبه الاخر، فاذا قدر النقل بالمعنى مرتين وثلاثا و وقع في كل مرة ادنى تغير، حصل بالتكرار تغير كثير و انهدام المقصود بالكلية.

فالجواب: ان فرض تغير ما في كل مرة مما لا يتصور في محل النزاع، فان الكلام فيمن نقل بالمعنى سواء من غير تغير فيه اصلا، والا لم يجز بالاتفاق. واستدل ايضا النافى لنقل الحديث بالمعنى بانه قال صلى الله عليه واله: نضر الله امرىء سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها.

الجواب: ان ذلك لا يدل على مطلوبكم، فانه دعا لمن نقلها بصورته لانه اولى ولم يمنع فيه النقل بالمعنى، بل يمكن ان يقال ايضا بالموجب، فان من نقل المعنى اذاه كما سمعه ولذلك يقول المترجم: ادينه كما سمعته.



مركز تحقّق الحديث الثالث

وهو الواحد والاربعون والمائة

«وعنه عن محمد بن الحسين عن ابن سنان، عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبدالله عليه السلام: انى اسمع الكلام منك فاريد ان ارويه كما سمعته منك فلا يجيء، قال: فتتعمد ذلك؟ قال: لا، فقال: تريد المعانى؟ قلت: نعم، قال: لا بأس.»

الحديث الرابع

وهو الثانى و الاربعون و المائة

«وعنه عن احمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد، عن على بن ابي حمزة، عن ابي بصير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او اسمعه من ابيك ارويه عنك، قال: سواء الا انك تروى عن

ابى احب الى، وقال ابو عبدالله عليه السلام لجميل: ما سمعت منى فاروه عن ابى».

الشرح

اما قوله عليه السلام: سواء، فالوجه فيه ان علومهم كلها من معدن واحد وعين واحدة كما ان ذواتهم عليهم السلام من نور واحدة.
واما قوله عليه السلام: تروى عن ابى احب الى، فلعل الوجه فيه ان علو السند وقرب الاسناد من الرسول صلى الله عليه واله مما له رجحان عند الناس فى قبول الرواية وخصوصاً فيما يختلف فيه من الامة من الاحكام.
وفيه وجه اخر وهو: ان من الواقفية من توقف على الاب فلا يكون قول الابن حجة عليه فيما يناقض رأيه بخلاف العكس، اذ القائل بامامة الابن قائل بامامة الاب دون العكس كلياً.



الحديث الخامس

وهو الثالث والاربعون والمائة

«وعنه عن احمد بن محمد، ومحمد بن الحسين عن ابى محبوب، عن عبدالله بن -
سنان قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: يجيئني القوم فيسمعون منى حديثكم فاضجر
ولا اقوى؟ قال: فاقرأ من اوله حديثاً ومن وسطه حديثاً و من اخره حديثاً».

الشرح

الضجر القلق من الغم وضيق نفس مع كلام، وقد ضجر من كذا وتضجر منه
فهو ضجر وضجور واضجرنى فهو مضجر.
غرضه الاستعلام عن الحكم فيما يعرضه شيئاً من العجز والضعف عند قرائة
الحديث على قومه و اهل مذهبه، فاجازه عليه السلام و رخصه ان يقرأ بعض الحديث

اذا كان طويلاً على هذه الكيفية، وهي ان يقرأ عليهم من اوله حديثاً اي كلاماً مفيداً بالاستقلال، وكذا من وسطه و اخره، وهذا اذا شتمل الحديث الواحد على احكام و جمل متعددة فلاشبهة في صحته، اي صحة الاقتصار على البعض في القراءة و الرواية اذا لم يكن متعلقاً بالباقي.

ونقل العلامة الحلبي طاب ثراه الاتفاق^١ على ذلك كقول النبي صلى الله عليه واله: من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته، ومن ستر علي اخيه، ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه.

فهذا حديث واحد مشتمل على جمل اربع كل منها بانفراده كلام مستقل في- الحكم الذي فيه يجوز الاقتصار على نقله وعده حديثاً ولا ينافي ذلك كونه جزء حديث اخر مشتمل عليه وعلى غيره.

واما امره عليه السلام بقراءته حديثاً من اوله وحديثاً من وسطه وحديثاً من اخره فهو امر استحسان لا امر حتم، ولعل وجه حقيقته: ان الجمل المتقاربة تكون في اكثر الامر من نوع واحد فليست الفائدة فيها كما التي يكون في الجمل المتباعدة، اذ الكلام فيها انتقل من نوع الى نوع يباينه فالفائدة فيها لامحالة اكثر لاحتوائها على فنون مختلفة من الاحكام كل منها نوع اخر برأسه، و اما اجزاء الحديث الواحد التي يرتبط بعضها ببعض فلا يجوز الاقتصار على نقل البعض كالاقتصار على قوله صلى الله عليه واله: من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً، من دون ان يضيف اليه الا باذنهم، و كالاقتصار على قوله صلى الله عليه واله: لاسبغ الا في نعل، من دون ان يضاف اليه او خف او حافر.

الحديث السادس

و هو الرابع والاربعون والمائة

«عنه باسناده عن احمد بن عمر الحلال» بالحاء غير المعجمة و اللام المشددة

١- الاجماع. النسخة البدل في الاصل للشارح.

كان يبيع الحل وهو الشيرج^١، ثقة، قاله الشيخ رحمه الله وقال: انه كان رديء الاصل فعندى في قبول روايته لقوله هذا، وكان كوفياً انما طياً من اصحاب الرضا عليه السلام «صه» و يرد عليه ان رداثة الاصل لا يدفع صحة روايته وقبولها مع ثبوت ثقته.

قال زين المجتهدين رحمه الله في الحاشية: ما ذكره وجهاً للتوقف غير جيد بعد شهادة الشيخ لسه بالتوثيق، لان رداثة الاصل لاتنا في الثقة، وابن داود ضبطه بالخاء المعجمة وذكر ان الحلال بالخاء المهلة، رجل اخر لم يرو عن الائمة، نقل ذلك عن الشيخ الطوسي رحمه الله في رجاله، انتهى كلام المحشى.

وقال النجاشي: روى عن الرضا عليه السلام وله عنه مسائل، عنه عبد الله بن محمد، وفي الفهرست: روى عنه محمد بن علي الكوفي. «قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عنى، يجوز لى ان ارويه عنه؟ قال: فقال: اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه».



الشرح
مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

معناه واضح وهذا الذي اجازه عليه السلام يقال له المناولة في عرف المحدثين، وهي احد وجوه تحمل الحديث و روايته من الوجوه الستة المقررة في الاصول: اعني السماع من الشيخ و القراءة عليه و السماع حال قراءة الغير عليه و اجازة الشيخ له ان يروي عنه، ومناولته اياه كتاباً يروي عنه ما فيه او كتابته اليه بما يروي عنه.

وهذه السنة متفاوتة المراتب: فالاول هو قراءة الشيخ عليه اعلى المراتب على الاصح دون قرائته على الشيخ وتصديقه، واما قرائته على الشيخ من غير ان ينكر الشيخ عليه ولا وجود امر يوجب السكوت عنه من اكراه او تقية او ذهول او غيرها من الامور المفروضة المانعة عن الانكار، فقد اختلف في انه هل يعمل به ام لا؟ فمنعه بعض الظاهرية و الصحيح انه معمول، لانه يفهم عرفاً تقريره و انه تصديق و لان في سكوته ايهام الصحة و ذلك بعيد من العدل عند عدم الصحة، و اما قراءة غيره على الشيخ بحضوره

بالشروط المذكورة فهو كقرائته عليه.

و اما الاجازة وهو ان يقول اجزت لك ان تروى عنى كذا او ماصح عندك انه من مسموعاتي اولك ولغيرك فلان وفلان الموجودين، فالأكثر على جوازها وقدمنع بعض الروايه بالاجازة كابى حنيفة و ابى يوسف.

واما الاجازة لجميع الامة الموجودين لالقوم معينين: فالظاهر الحاقها بالاجازة للموجودين المعينين، اذ العام بمثابة تعداد الافراد ولا فرق بينهما الا بالاختصار والتطويل، ولامدخل لاختلاف العبارة فى مثل هذا المقام.

واما الاجازة فى نسل فلان، او من يوجد فى بنى فلان: ففى صحتها خلاف واضح وهو اولى بالمنع مما قبله، فان اجازة غير الموجود ابعدمن الموجود غير المعين والمختار صحتها، فان العدالة شرط فى الرواية، و الظاهر ان العدل لا يروى الا بعد العلم او الظن بروايته و عدالته، وقد اذن له فوجب ان يصح كغيره.

و ايضاً فان النبى صلى الله عليه واله كان يرسل كتبه مع الاحاد، ولم يعلموا ما فيها ليعمل من رآها بموجبها ~~ومما ذلك الا الاجازة~~، و اما المناولة و الكتابة فمثل الاجازة دليلاً.

الحديث السابع

و هو الخامس و الاربعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، وعن احمد بن محمد بن خالد عن النوفلى، عن السكونى عن ابى عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اذا حدثتم بحديث فاسندوه الى الذى حدثكم، فان كان حقاً فلاكم و ان كان كذباً فعليه».

الحديث الثامن

و هو السادس و الاربعون و المائة

«على بن محمد بن عبد الله، عن احمد بن محمد بن محمد عن ابى ايوب المدني» هذا الاسم مشترك

بين رجلين: أحدهما الأنباري المدني تحول إلى بغداد له كتاب روى عنه أحمد بن أبي
عبدالله كما في الفهرست و النجاشي. و الثاني المدني روى عنه علي بن ماجيلويه^١
بكتابه قاله النجاشي. «عن ابن أبي عمير عن حسين الاحمسي» هو ابن عثمان الثقة
روى عنه ابن أبي عمير. «عن أبي عبدالله عليه السلام قال: القلب يتكل على الكتابة».

الشرح

الاتكال الاعتماد وتتكلم عليه أي تعتمد عليه، وفيه دليل صحة العمل بالكتابة
سواء كتبها هو أو غيره ممن يعتمد عليه ويثق بعقله، ولا يشترط في الأول كونه عدلاً
إذ كل أحد عالم بحال نفسه في صدقه وكذبه، فإذا علم من نفسه أنه الذي كتب هذه الكتابة
و اعتقد مدلولها فله أن يعمل بها.

وهل يشترط في العمل بمكتوبه كونه ضابطاً أي لا يكون سهو أكثر من ذكره
ولا مساوياً له؟ فالظاهر اشتراطه، إذ ربما يسهو عن كون مكتوبه غير صحيح فيزعمه
صحيحاً، وكذلك الحال عند كونه عدلاً، إلا أن يعلم من نفسه أنه لم يكتب الاصحیحاً
إذ كان وقت الكتابة أيضاً عدلاً.

الحديث التاسع

و هو السابع و الاربعون والمائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عاصم
بن حميد» بضم الحاء الحناط بالنون، الحنفي، أبو الفضل كوفي ثقة عين صدوق، روى
عن أبي عبدالله عليه السلام «صه» وفي الكشي: الكوفي الحنفي مولاهم من اصحاب
الصادق عليه السلام مولى بني حنيفة مات بالكوفة، في النجاشي: له كتاب روى عنه
محمد بن عبد الحميد، وفي الفهرست: والسندی بن محمد بن عبد الرحمن أبي نجران. «عن
أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا».

١- عنه علي بن محمد ماجيلويه بكتابه، وكأنه الأنباري «جامع الرواة».

الشرح

معناه واضح، اي اكتبوا ماسمعتم من الاحاديث، فانكم لستم ممن لاتنسى ولا تسهوفلم يبق ماسمعتم محفوظا لكم حتى تكتبوا، فاذا كتبتموه يبقى محفوظاً والا فيمكن زواله.

الحديث العاشر

وهو الثامن و الاربعون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي الفضال عن ابن بكير، عن عبيد بن زرارة» ابن اعين الشيباني، روى عن ابي عبدالله عليه السلام ثقة ثقة عين، لالبس فيه ولاشك وكان احول «صه» في النجاشي: له كتاب يرويه جماعة منهم حماد بن عثمان. «قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: احفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها».

مركز تحقيقات كميتر علوم رسيدي

الحديث الحادي عشر

و هو التاسع و الاربعون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن محمد بن خالد البرقي، عن بعض اصحابه عن ابي سعيد الخيبري» مجهول «عن المفضل بن عمر قال: قال لي ابو عبدالله عليه السلام: اكتب وبت علمك في اخوانك، فان مت فاورث كتبك بنيك، فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم».

الشرح

بت الخبر وابنه اي نشره، و الهرج الفتنة و الاختلاط، وقد هرج الناس يهرجون اذا اختلطوا و قد تكرر في الحديث، و اصل الهرج الكثرة في الشيء و الاتساع. امر عليه السلام بكتابة العلم و نشره في الاخوان، و يحتمل ان يكون المراد:

كتب علمك ليكون مبثوثا فى اخوانك بواسطة الكتاب، فيكون الثانى فائدة الاول لامطلوبا برأسه.

وقوله: فان مت فاورث كتبك بنيه، اى اوص عند مشاركة الموت ابنائك بكتبك لتبقى الكتب عليهم محفوظة.

وقوله عليه السلام: يأتى على الناس ... الى اخره، تعليلا للامر بصيانة الكتب وابقائها على الاولاد بمجىء زمان هرج على الناس لا يأنسون الا بكتبهم لفقدهم اهل العلم ومن يؤنس به لتسلط امراء الجور وتشبه الجهلة و الارذال بصورة العلماء و الاكياس فى الزى و اللباس، وهذا هو معنى الهرج ههنا.

وقد يتحقق مع كون الزمان معموراً و الناس مع سعة وخصب و عيش و دعة، لكن من جهة كونهم حيوانا ذاحس و حركة و شهوة و ارادة لامن جهة كونهم انساناً ذافكر و عقل و ايمان و حكمة، فالهرج و الفتنه من جهة لا ينافى الامن و السلامة من جهة اخرى.



مركز تحقيقات كليات علوم رى
الحديث الثانى عشر
و هو الخمسون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن على رفعه قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: اياكم والكذب المفترع، قيل: وما الكذب المفترع؟ قال: ان يحدثك الرجل بالحديث فتركه وترويه عن الذى حدثك عنه.

الشرح

هذا ضرب من الكذب، و هو ان يسند الراوى حديثه الذى سمعه من رجل لا السى ذلك الرجل، بل الى من روى عنه ليوهم علو السند، كما اذا حدثه ابن عباس بحديث عن رسول الله صلى الله عليه و اله فاذا اراد ان يروى الحديث يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و اله كذا، فيتوهم انه سمع الحديث منه صلى الله عليه و اله، ولم يسمع منه،

فيكون مدلساً كاذباً في هذا الايهام.

و اما اذا قال عند الرواية: حدثني رسول الله صلى الله عليه واله او اخبرني او سمعت منه فذلك كذب صريح، وكذا اذا اجازه الشيخ وقال: اجزت لك ان تروي عنى كذا او ماصح عندك انه من مسموعاتي او مقرواتي، فينبغي ان لا يقول عند الرواية حدثني فلان و اخبرني مطلقاً، بل ولا مقيداً ايضاً بان يقول حدثني اجازة، اذ لم يحدثه، ولكن يقول اجازني، ويجوز ايضاً ان يقول انبأني بالاتفاق لانه يقال في مثله عرفاً انبأه و ان كان هو الاخبار لغة، ويقال للاعلام و الايذان: انباء، كما قال الشاعر:

زعم الغراب منبىء الانباء و بذاك نبأني الغراب الاسوداً

ويقال: هذا الفعل ينبىء عن العداوة او المحبة، وقيل: ينبئك العينان بما هو كاتمته،

و اما تسمية ذلك بالكذب المفترع، فلعله مأخوذ من الفرع بمعنى العلو.

قال ابن اثير في النهاية: وفرع كل شيء اعلاه، ومنه حديث قيام رمضان: فما كنا

ننصرف الا مع^٢ فروع الفجر.

وفي حديث علي عليه السلام ان لهم فراعها^٣، الفراع ما علامن الارض وارتفع،

فكان هذا المحدث يريد ان يجعل حديثه مفترعاً، اي مرتفعاً بهذه الحيلة.

الحديث الثالث عشر

و هو الواحد والخمسون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن عيسى، عن احمد بن محمد بن محمد بن ابي نصر، عن جميل

بن دراج قال قال ابو عبدالله عليه السلام: اعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء».

١- وكل واحد من هذا المصراعين يكون جزء من بيت على حده ولا يكون احدهما

منتقلاً بالآخر، والمقصود ان لفظ الانباء في كل من المصراعين يستعمل بمعنى الايذان والاعلام، فلا تغفل.

٢- في «النهاية».

٣- ومنه حديث ابن ذى المشاعر: على ان لهم فراعها «النهاية».

الشرح

الاعراب في اللغة الايضاح يقال اعربه اي اوضحه، وفي عرف النحاة الحركة او الحرف التي يختلف اخر المعرب اسماً كان او فعلاً بها، و انما سميت تلك الحركة او الحرف اعراباً اذ بها يوضح المعاني المتواردة على كلمة واحدة و يتميز بعضها عن بعض فلا يشبهه، كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، ويحتمل احتمالاً بعيداً ان يكون مأخوذاً من عربت معدته بالكسر عرباً، اي فسدت على ان يكون الهمزة للسلب، فيكون بمعنى ازالة الفساد سمي به اخر المعرب لانه يزيل فساد التباس المعانى بعضها ببعض، و الفصيح في اللغة المنطلق اللسان في القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، يقال: رجل فصيح و لسان فصيح وقد فصح فصاحة و افصح عن الشيء افصاحاً اذا بينه و كشفه، و كل ناطق فصيح ولا ينطق فهو اعجم، و فلان تفصح في كلامه و تفصح تكلف الفصاحة.

فقوله: اعربو احدثنا، اي لا تلحنوا في اعراب الكلمات، و اعطوا الكلمة اعرابها فانا قوم فصحاء و كلامنا فصيح، فاذا الحنتم فيه او اهملتم في اعرابه، اختلت فصاحته و فات المقصود من رعايته فيكون ظلماً فيه و تقويتنا لحقه.

الحديث الرابع عشر

و هو الثاني و الخمسون و المائة

«علي بن محمد عن سهل بن زياد، عن احمد بن محمد بن عمر بن عبدالعزيز»
 ابو حفص بن بشار^١ المعروف بالسرحل بالسراي و الحاء المهملة، و قال الكشي:
 و قال محمد بن مسعود: حدثني عبدالله بن حمدويه البيهقي، قال: سمعت الفضل بن
 شاذان يقول: زحل ابو حفص يروي المناكير وليس بغال، و قال النجاشي: انه عربي
 بصري مغلط له كتاب روى عنه محمد بن عيسى^٢. «عن هشام بن سالم و حماد بن عثمان
 و غيره قالوا: سمعنا ابا عبدالله عليه السلام يقول: حديثي حديث ابي و حديث ابي

١- عمر بن عبدالعزيز بن ابي بشار «كش»

٢- عنه احمد بن محمد بن عيسى «جش».

حديث جدى وحديث جدى حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث امير المؤمنين وحديث امير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه واله وحديث رسول الله صلى الله عليه واله قول الله عز وجل».

الشرح

ليس المراد بهذا الاتحاد، ان حديث كل من الائمة عليهم السلام حديث من سبقه من حيث جوهر اللفظ وخصوصيته مثلا او نوعاً، بل من جهة العلم المندرج فيه، فان علومهم كلهم لدنية مأخوذ من عند الله - وسيأتى تحقيق هذا المقام فى مستأنف الكلام عند بيان: كونهم عليهم السلام مكلمين محدثين - والله ولى الفضل والانعام.

الحديث الخامس عشر و هو الثالث والخمسون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن محمد بن الحسن بن ابى خالد شينولة» مجهول «قال: قلت لابي جعفر الثانى عليه السلام: جعلت فداك، ان مشايخنا رووا عن ابى جعفر و ابى عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا اصارت الكتب الينا، فقال: حدثوا بها فانها حق».

الشرح

معناه واضح وفيه ايضا دليل على صحة الاعتماد على الكتب و العمل بما فيها من الاحكام ان كانت صحيحة^١.

١ - قال استاذنا الشعرانى تغمده الله برحمته الربانى فى حواشيه على كتاب الوافى بهذه العبارة: ربما يظن من هذه الاحاديث انه يجوز العمل بالاخبار المدونة فى كتب الاحاديث و نقلها مطلقا و هو خلاف الاجماع، و مجمل البيان هنا ان الكتاب اما متواتر نظير الكافي و التهذيب، لان النسخ الموجودة فى كل زمان من عهد مؤلفهما الى الان كانت

باب التقليد

و هو الباب التاسع عشر من كتاب العقل و العلم وفيه ثلاثة احاديث :

الحديث الاول

و هو الرابع و الخمسون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن عبدالله بن يحيى» يحتمل ان يكون الكاهلي ابو محمد اخو اسحق روي عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، وكان عبدالله وجيهاً عند ابي الحسن عليه السلام و وصى به على بن يقطين فقال له: اضمن لى الكاهلى و عياله اضمن لك الجنة ، فلم يزل على بن يقطين يجرى لهم الطعام والدرهم والنفقات حتى مات الكاهلى، ولم اجد ما ينافى مدحه «صه» و فى النجاشى والفهرست: له كتاب روى عنه احمد بن محمد بن ابي نصر و ابن ابي عمير. «عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله (التوبة - ٣١) ، فقال : اما والله مادعوهم الى عبادة انفسهم، ولو

→ فى الكثرة بحيث لا يتجرء على دس فيها او نقص وتصحيح، وكانت بحيث لو غير شىء منها لعلم بمقابلة سائر النسخ، وكانت العناية شديدة بنقلها و ضبطها، فمثل هذه الكتب متواترة الا فى كلمات قليلة يختلف النسخ فيها ولا يحتاج فيها الى اتصال الاسناد بيننا وبين مؤلفيها الا تيمناً وتبركاً، واما غير المتواتر نظير بعض النسخ القديمة التى قد يوجد فى المكتبات مثل كتاب سليم بن قيس و اصل زبد الزراد و كتاب تحف العقول والاشعيات، فان علم بالفرائض انها بخط المصنف او قرأت عليه بالوسائط، جاز العمل بما كان منها جامعاً لشرائط العمل، ولا يجوز الرواية عنه بلفظ اخبرنى و حدثنى، و يجوز بلفظ وجدت بخطه او فى كتابه، و يسمى هذا فى عرف المحدثين بالوجادة، وان لم يعلم يقيناً انه بخط مصنفه ولا قرأ عليه بل وجد نسخة مخطوطة منسوبة الى بعض الاصحاب فلا يعتمد عليه قطعاً ولا فى العمل ولا فى الرواية.

و قال قدس سره فى حواشيه على شرح اصول الكافى: و على هذا فاذا وجدنا حديثاً فى كتاب الكافى مثلاً منقولاً من كتاب سليم بن قيس ثم وجدنا ذلك الحديث بعينه فى اصل كتاب سليم بتغيير ما، فالاعتماد على الكافى لا على النسخة من كتاب سايم، لان الكافى متواتر محفوظ من التصحيح من عهد مؤلفه الى الان دون نسخة كتاب سليم. انتهى كلامه.

دعوههم ما اجابوهم، ولكن احلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون».

الشرح

يعنى ان ابا بصير سأله (ع) عن معنى قوله تعالى: اتخذوا احبارهم... الاية فقال عليه السلام: معنى اتخاذهم احبارهم ورهبانهم: ان القوم اطاعوا علمائهم فى احكام تكليفية عليهم اخترعوها خلاف احكام الله تعالى عليهم، و من اطاع احداً فيما يأمره به خلاف ما امر الله تعالى له فقد اتخذه رباً وعبده من حيث لا يشعر، فهم فى اتباعهم احبارهم و رهبانهم فيما احلوا من حرام و حرّموا من حلال افتراء على الله، قد اتخذوهم اربابا وعبدوهم من حيث لا يشعرون.

وكذلك حال المقلدين و الاتباع لغير من اخذ علمه من الله بنور الالهام من الاولياء الكاملين الذين كلامهم قول الله و حكمهم حكم الله.

مركز تحقيقات كاتو نور علوم حسيني
الحديث الثاني

و هو الخامس و الخمسون و المائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن ابراهيم بن محمد الهمداني» و كيل الناحية^١ كان حجج اربعين حجة، و روى الكشي فى سند عن ابي محمد الرازى قال: كنت انا و احمد بن ابي عبد الله البرقى بالعسكر فورد علينا رسول من الرجل فقال لنا العامل^٢ ثقة، و ايوب بن نوح و ابراهيم بن محمد الهمداني ابن حمزة و احمد بن اسحق ثقات

١- الناحية واحدة النواحي و هى الجانب، و منه ناحية المسجد و ناحية السلطان، وقد يعبر عن القائم عليه السلام، و منه قول بعضهم: كان على للناحية خمس مائة دينار.
٢- فقال لنا الغائب العليل ثقة... الى اخره «كش» المراد من الرجل ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام. و قال الشارح قدس سره فى الحاشية: و فى بعض النسخ: العامل، بدل العليل، و فى تعليقات الشهيد الثانى: بخط السيد جمال الدين طاووس: العليل، صريحاً، و قال بعض الافاضل: المراد بالليل على بن جعفر الهمداني كأنه كان عليلاً.

جميعاً «صه». «عن محمد بن ابي عبيد قال: قال لى ابو الحسن عليه السلام: يا محمد انتم اشد تقليداً ام المرجئة قال: قلت: قلنا وقلدوا، فقال (ع): لم اسألك عن هذا، فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن عليه السلام: ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته وقلدوه و انتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه، فهم اشد منكم تقليداً».

الشرح

الارجاء على معنيين: احدهما التأخير، قالوا ارجه و اخاه (الاعراف - ١١١) اى امهله^٢، و الثانى اعطاء الرجاء، و المرجئة هم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون ان لا يضر مع الايمان معصية كمالات ينفع مع الكفر طاعة، و اما تسميتهم باسم المرجئة باعتبار المعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية و الاعتقاد^٣، و اما باعتبار المعنى الثانى فظاهر، فانهم كانوا يقولون: لا يضر مع الايمان معصية كمالات ينفع مع ضده ضده^٤.

وقيل: الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليهم^٥ بحكم ما فى الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقان متقابلتان.

وقيل: الارجاء تأخير على عليه السلام عن الدرجة الاولى الى الرابعة، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقان متقابلتان.

قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني فى كتاب الملل و النحل: المرجئة على

١- محمد بن عبيدة (الكافى).

٢- امهله و اخره «الملل و النحل».

٣- القصد «الملل و النحل».

٤- لا ينفع مع الكفر طاعة «الملل».

٥- عليه «الملل».

اصناف اربعة: مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة، ثم شرع في عدالمرجئة الخالصة وعد اصنافها.

قال: ومن ذلك اليونسية اصحاب يونس النميري^١ زعموا ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى والخضوع له وترك الاستكبار عليه و المحبة بالقلب، فمن اجتمعت له^٢ هذه الخصال فهو مؤمن، وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب على ذلك.

قال: ومن ذلك العبيدية، حكى عنهم انهم قالوا: مادون الشرك مغفور لامحالة، و ان العبد اذا مسات على توحيد الله لم يضره ما اقترف من المعاصي و الاثام و اجترح من السيئات. وقالوا ان علم الله لم يزل شيء غيره، و ان كلامه لم يزل شيء غيره، و كذلك^٣ دين الله لم يزل غيره^٤، وزعموا ان الله على صورة انسان وحملوا عليه قوله صلى الله عليه واله: ان الله خلق ادم على صورة الرحمن.

ومنها الغسانية اصحاب غسان الكوفي، زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى و رسوله و الاقرار بما انزل الله^٥ مما جاء به الرسول صلى الله عليه واله في الجملة دون التفسير^٦.

فلو قال قائل: اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادري هل الخنزير المحرم هذه^٧ الشاة ام غيرها كان مؤمنا، ولو قال اعلم: ان الله تعالى فرض الحج الى الكعبة غير اني لا ادري اين الكعبة ولعلها كانت بالهند كان مؤمنا، ومقصوده ان هذه^٨ الاعتقادات

١- يونس بن السمري «الملل»

٢- فيه «الملل».

٣- كذلك «الملل».

٤- شيء غيره «الملل»

٥- انزل الله به «الملل».

٦- التفصيل «الملل».

٧- هل الخنزير الذي حرمه هذه «الملل».

٨- ان امثال هذه «الملل»

امور وراء الايمان لانه كان شاكاً في هذه الامور، ومن العجب ان غسان كان يحكى عن ابي حنيفة مثل مذهبه ويعدده من المرجئة. انتهى كلام الشهرستاني. و انما نقلنا كيفية مذهبهم و ارائهم الباطلة ليظهر اتم ظهور صدق كلامه عليه - السلام: ان المرجئة اشد تقليداً لائمتهم من الشيعة لائمتهم عليهم السلام، لانهم قلدوا من لم يفرض عليهم تقليده وقلدوه في اعتقادات فاسدة، وانهم قلدوه على الجذ من غير اهمال، بخلاف قوم لهم امام مفترض الطاعة يأمرهم باحكام يوافق احكام الله يجب تقليده فيها ثم لم يقلدوا احياناً، فاولئك اشد تقليداً من هؤلاء.

لكن السبب في ذلك ان ائمة المرجئة يدعون الناس بالدعة و السراحة و ائمة الحق يدعونهم بالتكليف و المشقة، فتقليدهم اهون على طباع الناس، فهذا كان مقلدوا ائمة الضلال اشد تقليداً من مقلدى ائمة الحق عليهم السلام.



الحديث الثالث

و هو الحادس و الخمسون و المائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ربيع بن عبدالله، عن ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: اتخذوا احبارهم و رهبانهم ارباباً من دون الله، فقال: والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراماً و حرموا عليهم حلالاً فاتبعوهم».

الشرح

معناه كما مر و قوله عليه السلام: ما صاموا لهم ولا صلوا لهم، اي ما صاموا ولا صلوا قصداً لعبادتهم و عبوديتهم و طاعتهم، لكن اتبعوهم في خلاف امر الله تعالى به و اطاعوهم في ما لم يحكم به الله عز وجل، فهم قد عبدوا دون الله من حيث لا يشعرون.

باب البدع و الرأي و المقائيس

و هو الباب العشرون من كتاب العقل والعلم وفيه اثنا وعشرون حديثاً:

الحديث الاول

و هو السابع و الخمسون و المائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي بن الوشاء
 وعدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعاً عن عاصم بن حميد، عن
 محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: خطب امير المؤمنين عليه السلام فقال: ايها
 الناس انما بدأ وقوع الفتن اهواء تتبع و احكام تبندع يخالف فيها كتاب الله، يتولى^١
 فيها رجال رجالات، فلو ان الباطل خلع^٢ لم يخف على ذي حجب، ولو ان الحق خلع
 لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان فيجئان معاً
 فهناك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الدين سبقت لهم من الله الحسنى».

مركز تحقيقات كميونر الشرح

الفتن جمع الفتنة وهي في الاصل الامتحان و الاختبار، ويستعمل بمعنى البلاء
 و المصيبة و بمعنى الضلال ايضاً، وقد كثرت الاستعاذة من فتنة الدجال و فتنة القبر و
 فتنة المحيا والممات، والفاتن المضل وفتان بالفتح هو الشيطان، لانه يفتن الناس عن-
 الدين وهو من ابنية المبالغة في الفتنة وقوله تعالى: ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
 (البروج - ١٠)، قال الحسن: فتنوهم بالنار، اي امتحنوهم و عذبوهم.

و الاهواء جمع الهوى و هو مصدر هوى بالكسر يهوى اذا احب و اشتهاه، ثم
 سمي به المهوى المشتهى محموداً كان او مذموماً ثم غلب على غير المحمود فقيل:

١- و يتولى «نهج».

٢- خلع من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو ان الحق خلع من لبس
 الباطل لانقطعت عنه السن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضعف و من هذا ضعف فيمزجان،
 فهناك يستولى الشيطان على اوليائه وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى. «نهج»

فلان اتبع هواه اذا اريد بهذمه، وفي التنزيل: ولا تتبع ، الهوى (ص -٢٤)، ولا تتبعوا
اهواء قوم(المائدة - ٧٧)، ومنه فلان من اهل الاهواء، وهو من زاغ عن الطريقة المثلى
من اهل القبلة كالحشوية و الجبرية و النواصب و الغلاة و غيرها ، و المراد ههنا مسن
الاهواء الاراء الزائفة.

و البدعة الحدث فى الدين بعد الاكمال، هى اسم من ابتدع الامر اذا ابتدأه و
احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلبت على ما هو زيادة فى الدين او نقصان منه، و اكثر ما يستعمل
المبتدع فى العرف فى الذم، ومنه كل محدثة بدعة اى ما خالف اصول الشريعة ولا يوافق
السنة.

و التولى من التولى و هو القرب والدنو، وتولى عنه اى اعرض عنه وتولاه اى
تبعه واحبه، والحجى العقل و فلان ذى حجى وحجى بذلك، والضغث قبضة من الحشيش
والشماريخ^١ وفي التنزيل: خذ بيدك ضغثا (ص -٤٤)، قيل انه كان حزمة^٢ من الاسل و
هو^٣ نبات له اغصان دقاق و لا ورق لها؛ والحوذ السوق السريع وقد حذت الابل احوذها
حوذاً و استحوذ عليه الشيطان غلبت^٤ كالمبتدع علوم ردى

ذكر عليه السلام اولا ان مبدأ كل فتنه وقعت فى الاسلام اوفى سائر الاديان هوى
متبع و بدعة يخالف فيها كتاب الله وسنة نبيه يتبع فيها جماعة من الجهال رجلا او
رجالا، وذلك لان المقصود من بعثة الرسل و وضع الشرائع انما هو نظام احوال الخلق
فى امر معاشهم ومعادهم، فكان كل رأى ابتدع او هوى اتبع خارجاً عن كتاب الله وسنة
رسوله سبباً لوقوع الفتنة وتفرق النظام فى هذا العالم، وذلك كاهواء البغاة و الخوارج
ونحوها.

ثم بين ان كل باطل و كذب ما لم يكن فيه شبه حق و صدق لم يقبله ذو عقل، كما

١- الشمروخ: ج- شماريخ: العذق عليه بسر او عنب - غصن دقيق رخص ينبت فى

اعلى الغصن الغليظ.

٢- الحزمة من الحطب و غيره.

٣- اى: الاسل.

ان كل مزيف كاسد مالم يكن مغشوشاً بنقد رائج لم يصر رائجاً في سوق ذوى الابصار، لان الباطل الصرف لاحظ له في الوجود ولا يقع في توهم ذى حجبى الا اذا اقترن بشبه الحق، ولا الكذب المحض مما يصدق به ذوعقل الا اذا امتزج بالصدق، فلو خلاص الباطل عن لبس الحق لم يشبهه على عاقل، ولو تجرد الحق عن مخالطة الباطل اذعنه الكل ولم يوجد فيه اختلاف بين الناس ولم يكن للشيطان سبيل.

لكن الدنيا دار اشتباك بين النور و الظلمة و امتزاج بين الحق و الباطل، وكذا فى الاقوال والاراء من الاولياء والبعداء، فاذا اخذ من اقوال الانبياء و الاولياء الناهجين للهدى عليهم السلام ضغثاً، ومن اقوال البعداء المضلين المتبعين للهوى ضغثاً، فيتمزجان و يتشابكان فيجيثان معاً فعند ذلك يقع للشيطان بهواجسه و وساوسه فرصة و مجال، و يستحوذ على اوليائه بالاغواء و الاضلال فيقع فى شبكته ممن حرق عليهم القول بانهم لا يؤمنون وهم فى النار خالدون، ونجا الذين سبقت لهم العناية بالحسنى وهم عنها مبعدون.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الحديث الثاني

و هو الثامن والخمسون و المائة

«الحسين بن محمد عن محمد بن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمى يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله».

الشرح

هذا حديث متفق عليه ومعناه واضح.

الحديث الثالث

و هو التاسع و الخمسون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور يرفعه قال: من اتى ذا بدعة فعظمه فانما

يسعى في هدم الاسلام».

الشرح

لان الاسلام انما يقوم بالعقائد الحقة الثابتة في نفوس المؤمنين العارفين بالله و اياته و احكامه، و الذى يقوله المبتدع من عند نفسه وهواه من العقائد الباطلة و الاراء الفاسدة التى يناقض عقائد الاسلام، و المناقض للشىء هادم له، فهذا المبتدع ببدعه و اهوائه يريد هدم قواعد الاسلام و نقض ابنية الدين المتين، فمن اتاه و عظمه و وقره فقد سعى في خراب الدين و هدم الاسلام و ان لم يشعر بذلك لجهله بحقيقة الامر.

الحديث الرابع

و هو الستون و المائة

«وبهذا الاسناد عن محمد بن جمهور رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ابي الله لصاحب البدعة بالتوبة، قيل: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: قد اشرب قلبه حبها».

الشرح

اشرب في قلبه حب كذا بصيغة المجهول اى خالطه و منه قوله تعالى: و اشربوا في قلوبهم العجل (البقرة - ٩٣)، يعنى ان الله تعالى لا يوفق صاحب البدعة للتوبة، و لما سأل صلى الله عليه و اله عن كيفية ذلك و منشأه قال: لان قلب المبتدع مما خالطه حب البدعة و زين الشيطان الاستبداد بالرأى في نظره، سيما اذا اتبعه جمع و صدقوة ببدعته فلا يمكنه الرجوع عنها و الانخراط في سلك سائر الناس من احاد المسلمين، اذ لا يبقى عند ذلك رئاسة و تميز عن الاشباه و الامثال و لا تفوق عليهم، و قد اعتاد بذلك فقد صعب عليه ترك البدعة، اذ العادة الراسخة طبيعة ثانية.

الحديث الخامس و هو الواحد والستون والمائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محبوب، عن معوية بن وهب قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان ولياً من اهل بيتى مسوكلاً به يذب عنه، ينطق بالهام من الله ويعلن به الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء، فاعتبروا يا اولى الابصار وتوكلوا على الله».

الشرح

قوله صلى الله عليه واله: يكاد بها الايمان، على صيغة المجهول من الكيد وهو الذكر والجملة صفة بعد صفة لبدعة اي بدعة يكر بها الايمان، ويحتمل ان يكون حالاً للمستكن في تكون، و وليا اسم ان قدم عليه خبره المظرفية، وقوله صلى الله عليه واله: من اهل بيتى، صفة لولياً وكذا مسوكلاً صفة اخرى، وكذا الجمل الفعلية الخبرية صفات متعاقبة له.

اعلم انه كان من دأب الرحمة الالهية والعناية الربانية ان لا يهمل امرأ ضرورياً في باب الدين، و ان لا يعطل حكماً من احكام سياسة الخلق اجمعين، كيف وقد كونهم اولاً في دار الدنيا وهي دار الظلمة والدثور والشور والفناء لانسياقهم الى دار الرحمة والسناء والنور والخير والبقاء، فلا بد من هدايتهم الى سبيل الهدى ورددعهم عن طريق الضلالة والردى، ولجل ذلك بعث الانبياء المؤيدين بالسوحى والمعجزات صلواته عليهم لتمهيد قواعد الدين وتشبيد اركان عقائد المسلمين و المجاهدة والمحاربة مع الجحدة الكافرين المجاهرين بالكفر والجحود والعصيان وقطع دبر الظالمين المعلنين بالظلم والعدوان، فقطع دابر القوم الذين ظلموا و الحمد لله رب العالمين (الانعام - ٤٥).

و كذلك نصب الاولياء المؤيدين بالالهام و الكرامات لسدفع حيل المنافقين و رد كيد الكائدين، و الذب عن الايمان بحل عقدهم الفاسدة و ازالة شبههم المضلة، و قمع اهوائهم المغوية و تنوير قلوب المؤمنين باعلان الحق و اعلام الصدق، و كشف حقائق الدين و اسرار اليقين و كشف الغطاء عن منهج المتقين.

ولذلك كان قتال المشركين السى النبى صلى الله عليه و اله و قتال المنافقين الى على عليه السلام، و عن هذا شبهه بعيسى عليه السلام و قال: لولا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى بن مريم لقلت فيك مقالا، و قال صلى الله عليه و اله: فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله الا و هو خاصف النعل، فعلم التأويل و قتال المنافقين و مكالمة الجن ظهر منه عليه السلام دون الرسول صلى الله عليه و اله، اذ حكمة الرسالة اقتضت ذلك.

وقوله صلى الله عليه و اله: يعبر عن الضعفاء، كلام مستأنف للتنبية على ان ذلك الولي لقوة علمه و برهانه يدحض حجج المبتدعين المضلين نيابة عن الضعفاء، لانه فى الحقيقة لسانهم المعبر عنهم ^{بما يحتاجون اليه من} الكلام فى دفع البدعة عنهم، و الا وهم لا يقدرين على ذلك لقصور حالهم و ضعف حججهم و مقالهم.

و اما قوله عليه السلام: فاعتبروا يا اولى الابصار و توكلوا على الله، ففيه امر لاهل البصيرة بالاعتبار و هو العبور من الظاهر الى الباطن، و الاستدلال بالشهادة على الغيب لينكشف عليهم الحال، و يدفع بذلك عنهم بدع اهل الضلال، و لا يمكن ذلك الا بافاضة نور من الله على قلوبهم فلذلك وقع الامر بالتوكل عليه تعالى بعد الامر بالاعتبار، فان مجرد الفكر و النظر لا يجدى نفعا الا بهدى من الله و هو نور من انوار الله به يرى الاشياء كما هي.

و يحتمل ان يكون هذه العبارة من كلام الصادق عليه السلام في موقع الامر منه عليه السلام لشيعته و اصحابه بالاعتبار و التوكل ليعلموا حقيقة ما قاله النبى صلى الله عليه و اله فى حال ولى كل زمان ليعرفوا ولى زمانهم و يتكلموا عليه فيما هداهم به و امرهم و مانهاهم عنه و زجرهم، اذ التوكل على ولى الله توكل على الله.

الحديث السادس

وهو الثاني والستون والمائة

«محمد بن يحيى عن بعض اصحابه، وعلى بن ابراهيم [عن ابيه] عن هارون بن مسلم» كوفي ثقة، له كتاب روى عنه علي بن يعقوب الهاشمي كما في النجاشي، وحسن بن علي بن فضال كما في الفهرست^١. «عن مسعدة بن صدقة» قال الشيخ رحمه الله: انه عامي وقال بترى، وفي الفهرست: له كتاب روى عنه هرون بن مسلم، وفي النجاشي: ابن صدقة العبدى ابو محمد قاله ابن فضال، وقيل ابو بشر روى عن ابي عبدالله وابي الحسن عليهما السلام له كتب روى عنه هرون بن مسلم. «عن ابي عبدالله عليه السلام وعلى بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن محبوب رفعه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ان ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قد لهج بالصوم والصلوة، فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله، مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد موته حمال خطأ يا غيره رهن بخطيئته، ورجل قمش جهلا في جهال الناس عان باغيث الفتنه قد سماه اشباه الناس عالماً^٢، ولم

١- هذا بيان حال مروان بن مسلم كما في الفهرست والنجاشي، واما بيان حال هارون بن مسلم في النجاشي: هو هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب السرمي رائي، كان نزلها واصله الانبار يكنى ابا القاسم ثقة وجه وادان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد و ابا الحسن عليهما السلام، له كتب ومسائل لابي الحسن الثالث عليه السلام، اخبرنا الحسين بن عبيد الله قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا اسعد عن هارون بها. وقال الشيخ في الفهرست: هارون بن مسلم، له روايات عن رجال الصادق عليه السلام، ذكر ذلك ابن بطة عن ابي عبدالله محمد بن ابي القاسم عنه واخبرنا ابن ابي جيد عن ابن الوليد، عن عبدالله بن جعفر الحميري عنه. وعده الشيخ في رجاله من اصحاب العسكري عليه السلام، ثم قال الاصل كوفي تحول الى البصرة ثم الى بغداد ومات بها.

٢- مشغوف (الكافي).

٣- والفرق بين الرجلين قيل: اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبهة والمجبرة ونحوهما، واما الرجل الثاني فهو المنفقه في فروغ الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء.

يغن فيه يوماً سالماً بكر فاستكثر ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من اجن واكثر من غير طائل جلس بين الناس قاضياً ماضياً^١ ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، و ان خالف قاضياً سبقه لم يأمن ان ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله، و ان نزلت احدى المبهمات المعضلات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع^٢ فهو من لبس الشبهاب في مثل غزل العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ، لا يحسب العلم في شيء مما انكر ولا يرى ان وراء ما بلغ فيه مذهباً، ان قاس شيئاً بشيء لم يكذب نظره و ان اظلم عليه امر اكنتم به لما يعلم من جهل نفسه لكي لا يقال له لا يعلم ثم جسر فقضى، فهو مفتاح عشوات ركاب شبهات خباط جهالات، لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض في العلم بضرر قاطع فيغتم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج الحلال، لا ملئ به باصداً ما عليه ورد ولا هو اهل لمآمنه فرط من ادعائه علم الحق^٣.



الشرح
مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

قوله عليه السلام: ان من ابغض الخلق الى الله عز وجل لرجلين، من التبعض اي من جملة من ابغضهم الله تعالى رجلان، و المراد بهما صنفان من الناس لا شخصان بعينهما، احدهما المفتي في دين الله بغير حق والثاني القاضي بين الناس على غير هدى وكلاهما من اهل النار، و انما صاروا من ابغض الخلائق عنده تعالى لان شرهما متعدد لكونهما من اصناف العلماء، شرهما من باب العقائد الباطلة والبدع و الاهواء. ولا يوجد من افراد البشر من يكون ابغض الخلق اليه تعالى الا من كان شره من باب البدع و الاراء و الاهواء، لانه فساد في العلم والدين فهو اكثر و اقوى شراً من غيره من الكفار والفجار، لان شر كل ظالم شر في الدنيا و شر هذا شر في الدين.

١- قاضياً ضامناً (الكافي)

٢- قطع به (الكافي).

٣- نهج البلاغة: الخطبة ١٦ مع اختلاف.

و ايضاً شر كل ظالم و ان تعدى الى غيره لم يتعد الا الى الموجودين في زمانه، و شرور امثال هؤلاء من اهل البدع و الاهواء قد تسرى الى يوم القيامة كرؤساء النواصب و الخوارج و المجبرة و غيرهم من المبتدعة، فقد انتشرت ظلمات اهوائهم و شرور بدعهم و كفرهم في نفوس طائفة و بقيت على وجه الارض الى الان.

قوله عليه السلام: رجل وكله الله الى نفسه، اى جعل توكله عليها دونه لكونه ممن اتخذ الله هواه و اضله الله على علم، و قال في امثاله: اعملوا ما شئتم (فصلت - ٤٠)، و ذلك لسبق افعالهم الفبيحة و نياتهم السيئة و جزاء بما كانوا يكسبون من الاستبداد بالرأى و العمل بالمقائيس الفقهية و ترك اتباع اهل الحق.

قوله عليه السلام: فهو جائر عن قصد السبيل، اى مائل عن صراط الحق و طريق العدل المتوسط بين الافراط و التفريط، لكونه في جانب الافراط بالجريزة و المكرم مع الله. مشغوف، بالغين المعجزة، بكلام بدعة، اى شغفه حب كلام البدعة اى بلغ شغافه وهو غلاف القلب وهو جلده كالحجاب، ومنه قوله تعالى: قد شغفها حبا (يوسف - ٣٠) قال ابن عباس: دخل حبه تحت الشغاف، و بغير المعجزة اذا بلغ الى شغفة قلبه وهو عند معلق النياط^١.

قد لهج بالصوم و الصلوة، ليقال انه من اهل الدين و الجملة يحتمل ان يكون صفة لكلام بدعة باضمار عائد اليه، و اللهج بالشىء الولوع به من باب لبس، و هو ان يغرى به فيثابر^٢ عليه.

فهو فتنة لمن افتتن به، اى مضل لمن اقتدى به بذهاب عقله و دينه، ضال عن هدى من كان قبله، لانه لا اغتراره بنفسه لا يقنع بتقليد من سبقه من المشايخ و المعلمين و يريد ان يستقل بفكره و يستبد برأيه مع غاية قصوره و جهله و قلة عقله و سفاهته، كما حكى الله من امثاله بقوله تعالى: و اذا قيل لهم امنوا كما امن الناس (البقرة - ١٣)...

الاية.

١- النياط عرق علق به القلب من الوتين، فاذا قطع مات صاحبه.

٢- المثابرة على الامر: المواظبة عليه.

مضل لمن اقتدى به في حياته وبعدموته، وهذا ما ذكرناه من قبل ان شر مثله مما يتعدى الى الذي بعده، و لاجل ذلك يحمل وزر من كان بعده ايضاً و اليه اشار بقوله عليه السلام: حمال خطايا غيره، اي وبالها وعقابها في القيامة، رهن بخطيئته، اي مرهون مقيد بتبعات خطيئته وجهله من حجب الملكات الرديئة واغشية الهيئات النفسانية.

تكملة استبصارية

اعلم انه عليه السلام قد ذكر لكل من هذين الرجلين اوصافا عديدة ناشئة عن باطنه، فذكر من خصائل هذا الرجل ثمانية امور.

الاول انه وكله الله الى نفسه، والتوكل مأخوذ من الوكالة، يقال: فلان وكل امره الى فلان اذا فوضه اليه و اعتمد عليه، فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على الوكيل وحده.

اذا عرفت ذلك فنقول: كل من اعتقد بان نفسه او احداً دون الله ممن له تأثير و قدرة و تمكن من الفعل و انه تام القدرة في تحصيل مراده، فان ذلك من اقوى الاسباب المعدة لان يفيض من الله على قلبه صورة الاعتماد على المتوكل عليه و المعتقد له وذلك معنى قوله عليه السلام: وكله الله الى نفسه، وكذلك معنى التوكل الى الدنيا و ذلك بحسب اعتقاد الانسان الى المال و القنيات الدنيوية و افية بمطالبه مغنية له عما ورائها، فبحسب قوة ذلك التوكل وضعفه يكون شدة حجابته عن الله و بغضه تعالى اياه ورقة حجابته و محبته تعالى له.

وعن رسول الله صلى الله عليه واله: من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة و رزقه من حيث لا يحتسب، و من انقطع الى الدنيا وكله الله تعالى اليها.

وصورة التوكل عليه تعالى: ان يثبت في نفسك بكشف او برهان ان استناد جميع الاسباب و المسببات اليه سبحانه و انه الفاعل المطلق والغنى الحق تام القوة والقدرة و الرحمة والعطوفة والعناية و الرأفة بخلقه، ولم يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه حتى نفسك و حولك و قوتك، فان لم تجد من نفسك هذه الحال فلضعف ايمانك و يقينك او

غلبة الوهم على النفس في معارضة ذلك اليقين، وبحسب ضعف ذلك الاعتقاد وقوته يكون تفاوت درجات التوكل عليه وبحسبها منازل القرب و البعد منه.

الثاني كونه جائراً عن قصد السبيل، وهو لازم من الاول، لان من وثق على نفسه ومن شأن النفس الخطاء و الوقوع في الهوى، فيضل عن الطريق.

الثالث كونه مشغوفا بكلام بدعة، اى معجبا بما يخطر له و يبتدعه مسن الكلام الذى لا اصل له فى الدين ويدعو الناس الى الضلالة والجور عن التصد، وهذا لازم عما قبله، فان من ضل عن الطريق وجار فهو يعتقد انه على سواء السبيل فيكون مشغوفا بما يبتدعه ويخترعه فهو كما قال الله تعالى : قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا (الكهف - ١٠٤-١٠٣).

الرابع كونه فتنة لمن افتتن به، وهو ايضا لازم عن الوصف الثالث، لان محبة القول الباطل و الدعوة اليه سبب لكونه فتنة لمن اتبعه.

الخامس كونه ضالا عن هدى من كان قبله، وهذا الوصف كالثاني، فان الضال عن الهدى جائر عن قصد السبيل، الا ان ههنا زيادة خصوصية، اذ الجائر عن قصد يتصور ان لا يكون له هدى يتبعه، والموصوف ههنا جائر و ضال مع وجود هدى قبله مأمور باتباعه، وهو كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله و اعلام الهداة الحاملون لدينه الناطقون عن مشكوة النبوة.

السادس كونه مضلا لمن اقتدى به فى حياته و بعد وفاته، وهذا الوصف مسبب عما قبله. اذ ضلال الانسان سبب لاضلاله غيره، ويفهم منه ما يفهم من الرابع مع زيادة، فان كونه فتنة لغيره هو كونه مضلا لمن اقتدى به، و اما الزيادة فكون ذلك الاضلال فى حياته و بعد موته لبقاء الاعتقادات الباطلة المكتسبة عنه فهى سبب ضلال الضالين بعده.

السابع كونه حمال خطايا غيره، وهو لازم عن السادس، فان حمله لاوزار من يضل انما هو بسبب اضلاله اياهم.

الثامن كونه رهنا بخطيئته، اى موثوق بها عن الصعود الى عالم الملكوت و الجنان و حضرة جلال الله الرحمن، والى هذين الوصفين اشار القرآن الكريم بقوله:

ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم، الاساء مايزرون (النحل - ٢٥)، - وقد مر في الحديث الستين ما في هذا المقام من التحقيق و التبيين - .

واما الرجل الثاني فعد من خصاله السيئة وعاداته القبيحة نحواً من ستة وعشرين وصفاً وميزه بها:

اولها قوله عليه السلام: ورجل قمش جهلا، و القمش و التقميش جمع الشيء المتفرق من ههنا وههنا ويقال للمجموع قماش، وقماش البيت متاعه، اشارة الى ان ما تلقفه من الجهالات اخذه من افواه الناس من هذا شيء، ومن هذا شيئاً.

وثانيها كونه في جهال الناس وعبارة نهج البلاغة موضوعها في جهال الامة، اى مطرح من جملة الارذال ليس من اشراف الناس .

وثالثها انه عان باغباش الفتنة، اى اسير بظلمات الفتنة، فان الاغباش جمع غبش بالتحريك البقية من الليل ويقال ظلمة اخر الليل، وفي رواية نهج البلاغة غاراي غافل في ظلمات الخصومات، وفي اخري عاداي ساع في الظلمات.

و رابعها انه قد سماه اشباه الناس عالماً، انما اراد باشباه الناس العوام والجهال لما حققناه في كتبنا العقلية من ان نفوس اكثر الناس ليست ناطقة مجردة عقلية، بل نفوسهم نفوس خيالية من شأنها ان تصير عقلا ومعقولا باكتساب العلوم النظرية العقلية، و الانسان الحقيقي من له جوهر عاقل بالفعل، ونفوس سائر الناس كالهولوى بالنسبة الى ذلك الجوهر العفلى الصورى، وهو نور يفيض من الله عليها اعنى الروح الاضافى الذى هو من امر الله، لكن تلك النفوس الخيالية ايضاً مع ذلك غير قائمة بالبدن بل مجردة عن عالم الطبيعة، و لهذا تصير محشورة فى المعاد، والتحقق فى ذلك مما يودى الى الاطناب وليس ههنا موضع بيانه.

فان قلت: اى ذنب له فى ان يسميه العوام عالماً؟

قلنا: كل الذنب والشقاء قد انبعت له من هذا، فانه شبه نفسه بالعلماء فى اللباس و الهيئة و الزى و التكلم بكلامهم ليقال انه عالم مع افلاسه عن حقيقة العلم، فصار

فتنة لنفسه ولغيره.

و خامسها انه ولم يغن فيه يوماً سالماً، هو بالغبين المعجمة، قال ابن الاثير فى النهاية: وفى حديث على عليه السلام: سماه^١ الناس عالماً ولم يغن فى العلم يوماً سالماً، اى لم يلبث فى العلم^٢ يوماً تاماً من قولك: غنيت بالمكان اغنى، اذا اقامت به.

وسادسها انه بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما اكثر، معناه انه و ان لم يصرف يوماً فى طلب العلم ولكن خرج من اول الصباح فى كسب الدنيا، يقال بكر بالصلوة اى صلاحها فى اول وقتها، ويحتمل^٣ ان يكون قوله بكر وقع صفة موضحة لقوله سالماً مرتباً بما قبله، و المراد انه لم يصرف فى طلب العلم يوماً بتمامه بان يبكر فى طلبه لاشتغاله بسائر امور الدنيا وشهواتها فاستكثر ما قل منه خير مما اكثر، اى جمع و استكثر من اسباب الدنيا و متاعها ما قلل منه خير من كثيره، و الكلام يحتاج فيه الى اضمار، اى استكثر الذى ما قل منه خير مما اكثر، وذلك على فرض ان لو جمعه من وجه الحل، فكيف اذا استكثر من الحرام كالرشوة و مال اليتيم وغيرهما؟ و يحتمل ان يكون المراد منه علمه الذى جمعه و استكثر منه و هو الانسب بما بعده.

و سابعها كونه ممن ارتوى من اجن، كما فى قوله: حتى اذا ارتوى من اجن يقال: رويت من الماء و ارتويت و ترويت كلها بمعنى واحد، و الاجن من اجس الماء اذا تغير طعمه و لونه، و قيل: تغيرت رائحته من العدم، و قيل: غشيه الطحلب^٤ و الورق فهو اجن، شبه عليه السلام علمه الباطل بالماء المتعفن كما يشبه العلم الحق بالماء الطهور استعارة بالكناية و الاستكثار منه بالارتواء من ذلك الماء العفن ترشيحاً، و لا يخفى ما فى هذه الاستعارة من الحسن عنداهل البصيرة.

١- رجلا سماه الناس «النهاية».

٢- فى اخذ العلم «النهاية».

٣- احتمالاً بعيداً. كذا فى الاصل فى الحاشية.

٤- الطحلب خضرة تعلو الماء المزمّن، و قيل هو الذى يكون على الماء كأنه نسج

وثامنها انه اكثر من غير طائل، النسخ ههنا مختلفة: ففي بعضها اكتنز على وزن افتعل من الكنز، يقال: كنز المال اي جمعه و اكتنز الشيء اجتماع، و في بعضها اكثر من الكثرة و هو المطابق لما في رواية نهج البلاغة، وفي بعضها اكنز من الكنز و هذا لا يوافق اللغة، و الاول يقدر فيه الفاعل والعائد اي اكتنزله مال من غير غنى ومزية، يقال هذا الامر لا طائل فيه اذا لم يكن فيه غنى ومزية، ويحتمل ان يكون كلامه عليه السلام واقماً على طريقة لف ونشربان يكون قوله: قمش جهلا الى قوله سالماً، اشارة الى علم هذا الرجل، وقوله: بكر فاستكثر ماقل منه خير مماكثر، اشارة الى ماله، و يكون قوله: حتى اذا ارتوى من اجن، ناظراً الى الاول، وقوله: و اكثر من غير طائل، ناظراً الى الثاني.

و تاسعها: جلس بين الناس، جواب لاذا، قاضياً ماضياً، اي حاكماً نافذاً حكمه ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، لما السزم على نفسه من عدم السكوت في جواب مسألة ولا الاعتراف بالقصور والجهل لمضادته لما توهمه من المنصب الجليل والجاه الرفيع.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وعاشرها كونه: ان نزلت به احدى المبهمات، من المسائل والوقائع المعضلات اي المشكلات كقسمة المواريث و المناسخات و غيرها، هيأها، اي اعدليانها و التفصي عن اعضالها، حشواً من رأيه، وفي رواية حشواً رثاً من رأيه يقال: عنده متاع رث، اي خلق بال، ثم قطع، اي جزم فيما قاله من حشورأيه ولايبالي.

وحادي عشرها انه: من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، اي انه من وقوعه في الشبهات الملتبسة السواردة عليه كوقوع الذباب و نحوه في مثل نسج العنكبوت لايمكنه التخلص عنها.

وثاني عشرها انه: لايدري اصاب ام اخطأ فيما حكم وقضى.

وثالث عشرها انه: لا يحسب العلم في شيء مما انكر، ولم يعرفه لزعمه ان المجهول عنده مجهول لغيره ايضاً، ولا يبرى ان وراء ما بلغ فيه بفهمه الناقص و ذهنه القاصر مذهباً صحيحاً.

و رابع عشرها كونه: ان قاس شيئاً بشيء، بقياسه الفاسد، لم يكذب نظره، بل اصبر عليه ولا يرجع عنه و ان نبه احد على خطائه خوفاً عن ظهور جهله على الناس، و لذلك عقب بقوله عليه السلام.

وخامس عشرها انه: ان اظلم عليه امسرا كنتم به، اى اخفاه عن غيره ولم يسأل احد حتى يستفيد منه وجه الصواب فى ذلك الامر لما يعلم من جهل نفسه وقصور طبعه عن فهم المرام حين افاده غيره له لكى لا يقال له لا يعلم شيئاً و ان كان واضحاً فى نفسه او مستوضحاً.

و سادس عشرها كونه جاسراً فى الدين او حاسراً و هو قوله: ثم جسر، اى تجاسر مع ذلك فى امر الفضاء فقضى، وفى بعض النسخ حسر بالحاء المهملة اى كل بصره و انقطع نظره عن الاصابة فى الحكم ثم يقضى مع ذلك.

وسابع عشرها ما قال: فهو مفتاح عشوات، اى باعثها ومنشأها، و العشوات الظلمات تشبيهاً للشبهة بالظلمة، وفى بعض الروايات: خباط عشوات، و هو باضمار فى، اى يخبط فى ظلام الشبهات و الالتباسات كالذى يمشى فى الليل بلامصباح فيتحير و يضل و ربما يردى فى بئر او سقط على سبع، قال ابن الاثير فيه: احمداوا الله الذى رفع عنكم العشوة، يريد ظلمة الكفروهى بالضم و الكسر و الفتح الامر الملتبس، و ان يركب امرىء الجهل^٢ لا يعرف وجهه مأخوذ من عشوة الليل و هو ظلمته و يجتمع على عشوات.

وثامن عشرها انه: ركاب شبهات، من قولهم: فلان يركب الجهل، اذاركب امراً بجهالة.

وتاسع عشرها انه: خباط جهالات، الخبط الضرب على غير استواء و قد خبط البعير الارض بيده خبطاً ضربها و خبطت الشجر خبطاً ضربتها بالعصا ليسقط ورقها و منه خبط عشواء، و فى الدعاء: و اعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان، اى يصرعنى ويلعب

١- اى فى الحديث.

٢- كلما ركب الانسان امراً بجهل لا يبصر وجهه «النهاية».

بى ومنه لاتخبطوا خبط الجمل، و هو كقولهم: يخبط فلان فى عمياء.
عشرينها انه: لا يعتذر مما لا يعلم فليسلم، فان الاعتراف بسالجهل سلامة الدنيا و
الآخرة وهو احد العلمين ولهذا قيل: لا ادري نصف العلم، وفى الخبر: العلم ثلاثة: كتاب
ناطق وسنة قائمة ولا ادري.

و الواحد و العشرون : لا يعرض فى العلم بضرر قاطع فيغنم ، كناية عن قصور
حظه فى باب العلم تشبيهاً للعلم بالطعام لانه غذاء الروح ولكلال القوة النظرية للرجل
وقصورها عن درك المعنويات بضرر غير قاطع للغذاء، والحاصل من الفقرتين انه
لا يعترف بالجهل ليسلم عن الافة ولاله بضاعة فى العلم ليكون على بصيرة فيما هو بصده.
و الثانى والعشرون انه يذرى الروايات، ذرو الريح الهشيم، ذرته الريح واذرته
تذروه و تذريه اذا طارت به، ومنه ان رجلاً قال لاولاده: اذا مت فاحرقونى ثم ذرونى
فى الريح، والهشيم من النبات اليابس المنكسر قال تعالى: هشيم تذروه الرياح (الكهف-
٢٥)، اى يسرد الروايات كما تنسف الريح هشيم التبت، اى ينقلها من غير اتساق ونظام
وعلى غير مواقعها.

و الثالث و العشرون انه تبكى منه المواريث، اى اهل المواريث للجور الذى
وقع منه فى قسمتها، ويحتمل المجاز العقلى فى نسبة البكاء الى الميراث مبالغة على
سبيل التمثيل والتخييل كما وقع فى جانب النفى قوله تعالى: فما بكت عليهم السماء و
الارض (الدخان - ٢٩)، وكذلك ما يروى عن ابن عباس : اذا مات المؤمن بكى عليه
مصلاه و اثاره فى الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء، وعلى هذا القياس قوله
عليه السلام: ويصرح منه الدماء، فى الاحتمالين المذكورين.

و الرابع والعشرون انه: يستحل بقضائه الفرج الحرام ويحرم بقضائه الفرج
الحلال، اما لخطائه فى الفتوى وجهله اولسهوه فى موضع الحكم لعدم تيقظه واحتياطه
اولو وقوع ذلك منه عمداً لرشوة او مراعاة سلطان او غير ذلك.

والخامس والعشرون ما اشار اليه بقوله: لاملئ باصدار ما عليه ورد، ملاء الاناء

ما يملأه ويسعه، وفي الدعاء: الحمد لله ملاء السموات والارض، هذا تمثيل لان الكلام لا يسع الا ماكن و المراد كثرة عدده، يعنى لو قدر ان يكون كلمات الحمد اجساما لبأغت من كثرتها ان تملأ، و الملىء بالهمزة الثقة الغنى، اى ليس له من العلم و الثقة قدر ما يمكنه ان يصدر عنه انحلال ماورد عليه من الاشكالات و الشبهات.

و السادس والعشرون ما اشار بقوله عليه السلام: و لاهو اهل لما منه فرط من ادعائه علم الحق، اى ليس هو من اهل العلم بالحقيقة كما يدعيه لما فرط منه.

واعلم ان المروى منه عليه السلام فى كتاب نهج البلاغة انه بعد ان خص الرجلين المذكورين باوصافهما اردف ذلك بالتنفر عنهما على الاجمال بما يعمها وغيرهما من سائر الجهال و الضلال من التشكى الى الله و البرائة عنهم و ذلك قوله: الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا و يموتون ضلالا، ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلى حسق تلاوته، و لا انفق سلعة و اعلى ثمناً من الكتاب اذا حرف عن مواضعه، و لا عندهم انكر من المعروف و لا اعرف من المنكر. انتهى كلامه عليه السلام.

اى: اذا فسر الكتاب و تحمّل على المعنى الذى هو حقيقة معناه و على الوجه الذى اعتقدوه فاسداً و اطرحوه بجهلم عن درجة الاعتبار، و اذا صرف عن مواضعه و مقاصده الاصلية على وفق اغراضهم و حسب مقاصدهم شروه باعلى ثمن و اعلى قيمة و كان من انفق السلع بينهم، و وجه المشابهة فى استعارة لفظ السلعة و غيرها ظاهر، و منشأ كل ذلك و اصله هو الجهل، و كذلك ليس عندهم انكر من المعروف لمخالفة اغراضهم و دواعيهم و لا اعرف من المنكر لموافقته اياها، و كل ميسر لما خلق له، و من الله العصمة و التوفيق.

الحديث السابع

و هو الثالث و الستون و المائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء، عن ابان بن

عثمان عن ابي شيبة الخراساني، «مجهول». «قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان اصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم يزدتهم المقائيس من الحق الا بعداً، و ان دين الله لا يصاب بالمقائيس».

الشرح

العلم عبارة عن معرفة الحقائق الكلية اما بطريق المشاهدة العقلية كما هو مسلك الانبياء و الاولياء صلوات الله عليهم، او بطريق الحدود والبراهين كما هو منهج الحكماء و النظار، و هذا القياس كما سبق عبارة عن معرفة جزئي من الجزئيات بمعرفة جزئي لجامع مشترك بينهما، فهو ليس بعلم في عرف الاولياء والحكماء، وانما يسمى علماً باصطلاح اخر اعنى مطلق الصورة الذهنية، وانما يوجب الاشتغال بهذه المقائيس بعداً عن الحق، لان صاحبه محتجب بها عن درك الحق مشغول القلب فيها بما يخالف منهج الدين معدول به عن مسلك اليقين، ولذا قال: دين الله لا يصاب بالمقائيس.

هذا مع ما يلزمه من العيوب الباطنية والافات النفسانية التي قل من ينفك عنه من الخائضين في استعمال الاقيسة الفقهية، و استنباط الفروع الدقيقة و الفتاوى الغريبة بهامن محبة الجاه والمباهاة والمفاخرة، والعجب و الكبر و طلب التفوق على الاقران بالمجادلة والمناظرة والميل الى الشهرة والجاه وتقرب السلاطين، وليست هذه الافات في العلوم الحقيقية الباطنية لعدم اطلاع الناس عليها، ولا في العلوم النقلية الصرفة من حفظ الاحاديث و الروايات، اذ لا يحصل بمجرد قوة المناظرة و ملكة المجادلات الكلامية و المراوغات البحثية ليظهر بها التفوق بالعلم عند العامة.

و بالجملة الافة كل الافة و الشركل الشرفى رجل جاهل القلب عليم اللسان لاستعماله المقائيس الفقهية و المجادلات الكلامية، و لهذا وقسح المنع الشديد من استعمالها في هذه الاحاديث المتوالية المروية عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم اجمعين.

الحديث الثامن وهو الرابع والستون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، ومحمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان رفعه عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام قال كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار».

الشرح

معناه واضح كما سبق.

الحديث التاسع وهو الخامس والستون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابن ابي عمير، عن محمد بن حكيم قال: قلت لابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك، فقهنا في الدين و اغنانا الله بكم عن الناس، حتى ان الجماعة منالتكون في المجلس ^{ما يسأل رجل صاحبه} تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما من الله علينا بكم، فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن ابائك شيء، فنظرنا الى احسن ما يحضرنا و اوفى الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به، فقال: هيهات هيهات في ذلك، والله هلك من هلك يابن حكيم، قال: ثم قال: لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال على وقلت، قال محمد بن حكيم لهشام بن الحكم: والله ما اردت الا ان يرخص لى في القياس».

الشرح

قوله، فقهنا في الدين، اى صرنا فقهاء في الدين وهو اما بصيغة الماضى المعلوم من الثلاثى او بصيغة المجهول من باب النفعيل وفى دعاء رسول الله صلى الله عليه واله فى حق على عليه السلام: اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل، اى فهمه، والفقه فى الاصل

الفهم يقال: فقه الرجل بالكسر يفقه فقهاً اذا فهم و علم وفقه يفقه بالضم اذا صار فقيها عالماً، وقد جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة ثم خصصها بعلم الفروع منها.

وقوله: حتى ان الجماعة منالتكون في المجلس مايسأل رجل صاحبه، يحتمل ان يكون قوله لتكون في المجلس خبر «ان» وقوله: يسأل رجل صاحبه صفة للمجلس باضمار عائداً اليه مثل كلمة فيه، او يكون جملة حالية عن المستكن في تكون ومازائدة او موصولة. وقوله: تحضره المسألة و جوابها خبر مبتدأ محذوف اي واحد من الجماعة، وحاصل المعنى: انه اذا اتفق ان يكون احدنا واقعاً في مجلس يسأل احد صاحبه مسألة فانه يحضر عنده اصل تلك المسألة وجوابها لقوة فقاوته و استحضاره لكل مسألة يتداول بين الناس.

وقوله: فربما ورد علينا الشيء، هذا ابتداء كلامه في غرضه الذي هو الرخصة في القياس.

وقوله: فنظرنا الى احسن ما يحضرننا و اوفق الاشياء لما جاءنا فناخذبه، هذا اشارة الى استعمال القياس، اي قد يورد علينا شيء ليس فيه نص من كتاب ولا سنة مما جاءنا عنكم حتى نأخذبه، ولكن نجد ما هو موافق لما جاءنا عنكم اشد موافقه و احسنه فناخذ به، و هذا عين القياس الفقهي.

وقوله: احسن ما يحضرننا و اوفق، اشارة الى ان جهة الاشتراك وهي الجامع بين الاصل وما يتفرع عليه، امر مناسب لهما متقرر، لا كاشتراك في اللفظ اوفى معنى عام يعمها وسائر الاشياء اوفى عرض عام لنوعهما وغير نوعهما او في جنس بعيد لهما.

ولما استشعر عليه انه يريد الرخصة في القياس قال: هيهات هيهات، تأكيداً للمنع عنه بايراد كلمة التباعد مكرراً، و هيهات مبنية على الفتح، وناس يكسرونها، وقد تبدل الهاء الاولى همزة فيقال: ايهات، ومن فتح وقف بالتاء ومن كسر وقف بالهاء.

قوله: في ذلك، اي في استعمال القياس والله هلك من هلك يابن حكيم، جعل النهي عنه مؤكداً بهذا الخبر، وما اكتفى في صدقه مع كونه صادراً عن الذي لا يحتمل

في حقه الكذب لعصمته عن الخطاء، حتى جعله مقرونا بالقسم زيادة في التأكيد. ومنه يستفاد ان اهل العذاب الدائم منحصر في هذا الصنف من المنتسبين الى العلم، لان ابليس الذي هو رئيس الضالين المضلين ما صنع شيئاً الا القياس والاستكبار، و هؤلاء اتبعوه في الامرين، فان صاحب البدعة يلزمه الافتخار و الاستكبار كما لا يخفى على من له بصيرة.

وقد ظهر ايضاً مما سبق من الكلام. وقول ابى حنيفة لعنه الله قال على (ع) وقلت، معناه انه جعل قول امير المؤمنين عليه السلام في حكم من الاحكام اصلاً وقاس عليه حكماً اخر يوافقه او يناسبه وبذلك استحق البعد عن الله وعن دار رحمته وكرامته.

الحديث العاشر

و هو السادس و المئتون و المائة

«محمد بن ابى عبد الله رفعه عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لابي الحسن الاول عليه السلام بما اوحى الله؟ فقال: يا يونس لا تكونن مبتدعاً من نظر برأيه هلك، ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه واله ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر».

الشرح

قوله: بما اوحى؟ اي بما استدل على توحيد الله و ما يستحقه من النعوت الالهية، لعل يونس اراد ان يترخص في القياس فنهاه عليه السلام عن ذلك على الخصوص، ثم ذكر الحكم الكلى العام فقال: من نظر برأيه فقد هلك... الى اخره، اي من استعمل القياس في معرفة الله ونظر في احكام الله برأيه فهو من الهالكين، ومن ترك اهل النبوة عليهم السلام بالاخذ منهم و الاستفادة من اقوالهم و اثارهم فهو من الضالين، ومن ترك كتاب الله فهو من الكافرين.

والفرق بين الهالك و الكافر ههنا ان المراد بالاول ما هو بحسب الباطن و بالثاني

ما هو في ظاهر الامر، فان من ترك كتاب الله مهجوراً كما في قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى الله عليه واله: يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً (الفرقان - ٣٠)، فهو معدود من الكفار.

الحديث الحادى عشر وهو السابع و الستون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الوشاء عن مثنى الحنات، عن ابي بصير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس^١ نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟ قال: لا، اما انك ان اصبحت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله^٢».



قوله فننظر فيها، الضمير في فيها راجع الى الاشياء الواردة التي ليست مذكورة في كتاب الله ولا سنة، و الفاء للتفريع، اي لما لم نعرف لها دليل من الكتاب و السنة فهل يجوز لنا ان ننظر في تلك الاشياء بان نقيسها على حكم اخر مذكور في احدهما؟ وقوله عليه السلام: ان اصبحت لم توجر، لا يخلو عن اشكال بحسب الظاهر، فان المعلوم من كلامهم عليهم السلام غاية التشديد في امر القياس و الزجر عنه و المذمة لصاحبه و توجيه اللعن عليه، لكن الوجه فيه انه لو فرض انساناً استعمل دليلاً غير تام و اصاب به مطلوباً دينياً يمكن ان يوجر عليه و ان اخطأ بعض مقدمات دليله او كلها. واما عند استعمال القياس و اصابة المطلوب الشرعى، فالاثم لازم لنفس الاستعمال و الاجر غير ثابت في تلك الاصابة و لو من جهة نفس الاصابة لحصولها بسبب القياس، ففي الصورة الاولى الاجر ثابت لاصابة المطلوب من حيث نفس الاصابة بخلاف الصورة الثانية التي ليست فيها جهة من الثواب اصلاً، لان صاحب هذه الاصابة لا يعلم

١- لانعرفها. النسخة البديل في الاصل للشارح.

٢- على الله عز وجل (الكافي).

من جهة القياس انه مصيب ام لا؟ وليس له ان يعمل بموجه.
اذ القياس ليس بدليل حتى يصح العمل بمؤداه، فلا يوجر صاحبه اصلا بوجه
من الوجوه وعليه وزر استعمال القياس سواء اصاب او اخطأ، فاذا أخطأ كان له وزران:
وزر الكذب على الله و وزر استعمال القياس.

الحديث الثاني عشر و هو الثامن والستون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن عمر بن
ابان الكلبي، عن عبدالرحيم القصير» كأنه ابن روح من اصحاب الباقر عليه السلام، و
ربما يأتي في طريق الاحاديث عبدالرحيم بن عتيك القصير يروي عن الصادق عليه السلام.
فتدبر. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: كل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار».

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی
الشرح

قدمر مثله ولكن المذكور هناك: وكل ضلالة سيبلها الى النار، و المذكور
ههنا: وكل ضلالة في النار، ولعل النكتة ههنا الاشارة الى ان النار التي ستبرز يوم القيامة
وتطلع على الافئدة موجودة الان لكنها كامنة خافية، فكل ضلالة وانحراف عن الصراط
المستقيم الذي قيل انه على متن جهنم يوجب الوقوع في الحميم كما في قوله تعالى:
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون (المؤمنون - ٧٤)، يسحبون فسي
الحميم ثم في النار يسجرون (غافر - ٧١ و ٧٢).

الحديث الثالث عشر و هو التاسع والستون والمائة

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبدالرحمن عن

سماعة بن مهران» عبدالرحمن الحضرمي مولى عبد بن وابل^١ بن حجر الحضرمي يكنى ابا ناشرة وقيل ابا محمد، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام مات بالمدينة ثقة ثقة، وكان واقفيا «صه».

وقال النجاشي: ذكر محمد^٢ بن الحسين رحمه الله: انه وجد في بعض الكتب انه مات سنة خمس و اربعين ومائة في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، وذلك ان ابا عبدالله عليه السلام قال له: ان رجعت لم ترجع الينا، فاقام عنده فمات في تلك السنة وكان عمره نحو ابن^٣ ستين سنة، ولست اعلم كيف هذه الحكاية؟ لان سماعة روى عن ابي الحسن وهذه الحكاية تتضمن انه مات في حيوة ابي عبدالله عليه السلام، له كتاب روى عنه عثمان بن عيسى. «عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت اصلحك الله انا نجتمع فننذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر، وذلك مما انعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فننظر^٤ بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على احسنه، فقال: وما لكم والقياس^٥، انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس ثم قال: اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فيها - واهوى بيده الى فيه - ثم قال: لعن الله ابا حذيفة كان يقول: قال علي وقلت انا و قالت الصحابة وقلت ، ثم قال : اكنت تجلس اليه؟ فقلت: لا، ولكن هذا كلامه، فقلت: اصلحك الله اتى رسول الله^٦ بما يكتفون به في عهده؟ قال: نعم وما يحتاجون اليه الى يوم القيامة، فقلت: فضاع من ذلك شيء؟ فقال: لا هو عند اهله».

١- وائل «جش - جامع الرواة».

٢- احمد بن حسين «جش - جامع الرواة».

٣- نحواً من «جش - جامع الرواة».

٤- فينظر (الكافي).

٥- وللقياس (الكافي).

٦- رسول الله صلى الله عليه واله الناس (الكافي).

الشرح

قوله: اصلحك الله ، دعاء له عليه السلام في صلاح حاله في امر دنياه و امامته و ارشاده للمخلق، و قوله: فلا يرد علينا شيء اى من الامور العظيمة والاحكام الجليلة التى هى العمدة بدليل قوله: ثم يرد علينا الشيء الصغير.

وقوله: الا و عندنا شيء مسطر، اى مكتوب في الصحف عندنا، اى كلما سمعنا منكم كتبناه و ضبطناه، ويحتمل ان يكون المراد منه استثباته في لوح الضمير وصحيفة الخاطر.

و قوله: ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء ، اى ليس عندنا فيه نص من القرآن والحديث.

وقوله: وعندنا ما يشبهه، اى ما يشبهه هذا الامر الذى عندنا فيه شيء من الكتاب والسنة، يعنى ان الامر الجامع بين الاصل الموجود الثابت بالنص وبين الذى ليس بثابت بنص هو الشباهة.

و قوله: فنقيس على احسنه، اى على احسن ما عندنا من الامور و اشبهها بهذا الفرع، اى المقاس عليه اشبه الامور بهذا الامر المقيس الذى قسناه عليه .

وقوله عليه السلام: و ما لكم والقياس، استفهام على سبيل الانكار، اى وما الذى جمعكم والقياس و حملكم على فعل القياس؟

وقوله عليه السلام: انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، يحتمل ان يكون اشارة الى ابليس فانه اول من قاس و انما هلك بسببه.

وقوله اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به... الى اخره ، اى اذا ورد عليكم شيء مما تسألون عنه و تستفتون فيه فان علمتموه فقولوا به و افتوا كما علمتموه وان لم تعلموه فاسئلوا عنى لقوله تعالى: فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون (النحل - ٤٣)، و الى هذا المعنى اشار بقوله: فها، مهوياً بيده الى فيه، و «ها» حرف تنبيه و اشارة، والمنبه بها المشار اليه قد يكون امراً ملفوظاً كما تقول: ها انتم هؤلاء، وقد يكون امراً موجوداً يشار اليه بنحو حركة او فعل عند التللفظ بحرف التنبيه كما فعله عليه السلام ههنا حيث

حرك يده الى فيه، يقال: اهوى بيده الى الشيء ليأخذه، اى مدها نحوه و امالها اليه ،
و باقى الفاظ الحديث واضحة لاختفاء فيها.

الحديث الرابع عشر وهو السبعون والمائة

«عنه عن محمد عن يونس عن ابان عن ابى شيبة» الفزارى من اصحاب الصادق عليه السلام^١ «قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله صلى الله عليه واله وخط على عليه السلام بيده، ان الجامعة لم تدع لاحد كلاماً، فيها علم الحلال والحرام ، ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق الا بعداً^٢ و ان دين الله لا يصاب بالقياس».



قوله: ضل علم ابن شبرمة، اى ضاع وهلك، يقال: قد تفضل البراة^٣ عنه، اى يضل المكتوب، وابن شبرمة الضبى الكوفى كان قاضياً على سواد الكوفة لابي جعفر^٤ ولعله يعمل بالقياس، اى هلك و بطل علمه و اضمحل فى جنب كتاب الجامعة.
ثم وصف ذلك الكتاب باوصاف ثلاثة: الاول انه املاء رسول الله صلى الله عليه واله، والثانى انه كتابة على عليه السلام وخطه، الثالث انه مشتمل على جميع الاحكام الشرعية الفرعية و فيها علم الحلال والحرام الذى وقع او سيقع الى يوم القيامة فلم يدع لاحد كلاماً الا ويكون مثبتاً فيه، و سيجىء فى الاحاديث الاتية ذكر كتابى الجفر والجامعة.

١- ابرشبة الفزارى من اصحاب الباقر عليه السلام «رجال الشيخ».

٢- ان دين الله (الكافى)

٣- البرائة تحرير ذمة شخص قبلك فى دعوى او عين.

٤- اى: المنصور الدوانيقي.

وما روى ابو بصير عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: عندنا الجامعة^١ قال: قلت: جعلت فداك و ما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه واله و املائه من فلق^٢ فيه و خط على يمينه، فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج اليه^٣ حتى الارش في الخدش، و باقى الفاظ الحديث قد مر بيانه.

الحديث الخامس عشر و هو الواحد والسبعون والمائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن ابان بن تغلب عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان السنة لا تقاس، الا ترى ان المرأة تقضى صومها ولا تقضى صلواتها؟ يا ابان ان السنة اذا قيست بحق الدين».



محقه محققاً ابطله و محاه، و المحقق النقصان و ذهاب البركة، و قيل: ان يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه اثر، و منه قوله تعالى: يمحق الله الربا (البقرة - ٢٧٤)، اى يستأصله، افاد عليه السلام ان السنة لا تقاس، اى الاحكام الشرعية لا تعلم بالقياس، و نبه عليه السلام بان القياس لو كان صحيحاً فى باب السنة و الشريعة لاقتضى ان تقضى المرأة صلواتها كما تقضى صومها، فان العقول البشرية لا تجد الفرق بينهما فى وجوب القضاء و عدمه.

ثم افاد ان السنة اذا قيست اى استعمل فيها القياس لادى ذلك الى انمحاق نور الدين و استئصال بناء الشريعة، لان كل احد يرى بعقله او بهواه مناسبة و شبهاً بين الشيء و ما يقبس عليه فيحكم عليه بحكمه، وهكذا يحكم على كل شيء باحكام شيء

١- وما يدريهم ما الجامعة؟ (الكافي).

٢- هو بالكسر والفتح، اى: من شق فيه.

٣- يحتاج الناس اليه (الكافي).

أخر فيبطل الدين بالكلية، إذ ما من شيء من الممكنات إلا وبينه وبين شيء آخر مجانسة أو مشاركة في كم أو كيف أو نسبة، فإذا قيس بعض منها إلى بعض في الأحكام الشرعية صار الحلال حراماً والحرام حلالاً لم يبق شيء من الدين .

الحديث السادس عشر و هو الثاني و السبعون و المائة

«عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: ما لكم والقياس إن الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم» .



يعنى إن الله تعالى قد أحل لعباده أشياء وحرم عليهم أشياء حسب ما يراها بمقتضى علمه وعنايته مصلحة لهم، والعقول البشرية قبل أن تكحل بنور الولاية والمعرفة عاجزة عن البلوغ إلى درك اللبية ومعرفة الكيفية فيما أحل أو حرم، فليس لهم إلا السمع والطاعة والانقياد والتسليم دون السؤال عن كيفية إحلال ما أحل الله أو تحريم ما حرم، كما ليس لأحد أن يسأله تعالى عما يفعل لقوله تعالى: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (الأنبياء - ٢٣).

فظهر إن القياس في أحكام الله تعالى باطل كما في أفعاله، وليس يلزم من ذلك أن لادعى ولا مرجح في الأحكام والأفعال كما زعمه الأشاعرة و من يحدوحدوهم من المتكلمين، بل ما من ممكن فعلاً كان أو قولاً أو حكماً إلا وله غاية وحكمة، نعم! الفعل المطلق أو الذى لا واسطة بينه وبين الفاعل الأول الحق لا غاية له غير ذاته تعالى لأنه لا غاية له أصلاً، فذاته تعالى كما أنه مبدأ كل شيء مجعول فكذلك غاية كل شيء مصنوع .

الحديث السابع عشر و هو الثالث والسبعون و المائة

«على بن ابراهيم عن هرون بن مسلم» بن سعدان الاصل كوفي تحول الى البصرة ثم تحول الى بغداد ومات بها، من اصحاب العسكري عليه السلام والكاتب السر من - رأى كان ينزلها، واصله الانبار و يكنى ابا القاسم، ثقة وجه وكان له مذهب في الجبر والتشبيه لقي ابا محمد و ابا الحسن عليهما السلام. «عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر عن ابيه ان عليا عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومن دان الله بالرأى لم يزل دهره في ارتماس، قال: وقال ابو جعفر عليه السلام: من افتي الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل و حرم فيما لا يعلم».



نصب الشيء اقامته و رفعة، والنهر هو الزمان كله او الزمان الطويل والمراد ههنا مدة عمر الانسان، والارتماس في الماء ونحوه كالانغماس، و منه انه كره للصائم ان يرتمس، و قيل: الارتماس ان لا يطيل اللبث في الماء والاغتماس ان يطيل اللبث فيه، و منه ما روى عن الشعبي: يكتحل الصائم و يرتمس ولا يغتمس.

يعنى ان من اقام نفسه لان يحكم بالقياس كان جميع عمره في التباس، لما علمت ان القياس لا يفيد علماً فمن افتي بالقياس كان يلتبس عليه كل حكم استخرجه بالقياس بما هو يخالفه او يضاده، ثم من دان الله بالرأى، اى عمل بما ادى اليه الرأى والقياس كان تمام عمره في ارتماس في الهوى و انغماس في الشهوات، فالاول و هو الالتباس بين الحق والباطل، حاله بحسب العلم، والثانى وهو الارتماس في بحر الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات والتباعد عن الحق ودار الحياة، حاله بحسب العمل به.

و اما قول ابي جعفر عليه السلام فهو قياس مركب من موجبتين كليتين على هيئة الضرب الاول من الشكل [الاول] ينتج موجبة كلية هي مفاد قولنا: كل من افتي الناس

برأيه فقد ضاد الله، فاذا جعل هذا القول صغرى وضم اليه قولنا: وكل من ضاد الله كافر ملعون، ينتج: كل من افتى الناس برأيه فهو كافر ملعون.

اما بيان صغرى القياس الاول و هى قوله عليه السلام: من افتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، لما علمت مراراً ان القياس ليس مما يفيد علماً ولا ظناً قوياً فمن دان به دان الله بما لا يعلم.

واما بيان كبراه و هى قوله عليه السلام: ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله، فهو ما اشار عليه السلام بقوله: حيث احل وحرم فيما لا يعلم، يعنى ان من دان بما لا يعلم لم يدن بدين الله بل دان بهوى نفسه، لانه احل اشياء وحرم اشياء ولا يعلم ان حلاله حلال احله الله ولا ان حرامه حرام حرمه الله، فاذا دان به فلا شك انه اتبع هوى نفسه ولم يتبع امر الله و رسوله، وكل من لم يتبع الله ولا رسوله واتبع هواه فقد ضاد الله.

الحديث الثامن عشر

و هو الرابع و السبعون و المائة

مركز حيتا كميور علوم اسلامي

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسن بن على بن يقطين، عن الحسين بن مياح» المدائنى روى عن ابيه قال ابن الغضائرى: انه ضعيف غال «صه» «عن ابيه عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ان ابليس قاس نفسه بادم فقال: خلقتنى من نار و خلقتة من طين (الاعراف - ١٢) ، ولو قاس الجوهر الذى خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر نوراً و ضياء من النار».

الشرح

اعلم ان الانسان مركب من جوهرين: احدهما ظاهره وعلنه والاخر باطنه وسره، اما ظاهره فهو هذا البدن المحلول المركب من عناصر متضادة الصفات والاحوال المتخالفة الطبائع والاحياز متداعية الذوات الى الانفكاك، لكن الغالب منها فيه هى الارض والساء اعنى الطين و هو جوهر مظلم اخس الجواهر المظلمة، و اما باطنه فهو جوهر نورانى

علوى من عالم الامر فائض على هذا البدن بامر الله وقوله: كن فيكون (البقرة- ١١٧)، وهو مستور عن الحواس غير متدنس بالارجاس والادناس و انكره اكثر الناس وهم النازلون في مهوى الحيوانات و منزل الدواب ولم يحصل لهم هذا الجوهر العقلي ولم يجعل الله لهم هذا النور، فهم بعد في ظلمة الوهم مترددون لما بينا في كتبنا البرهانية: ان جمهور الناس نفوسهم حيوانية خيالية، وهذا الجوهر الرباني والنور العقلي انما يوجد في اهل الكمال العلمى من الذين خرجت نفوسهم بالعلم والعمل من حد القوة الى الفعل و من حدود النفوس الى حد العقل و من الظلمات الى النور.

فاذا علمت هذه المقدمات فاعلم: انه عليه السلام اراد ان يشير الى ان ابليس لكونه لم يتجاوز درجة نفسه من حد الوهم المشوب بالحس الى حد العقل الخالص، ولم ير من حقيقة ادم الا البدن المظلم المخلوق من الطين، ففاس نفسه النارية المخلوقة من النار فقال اللعين: انا خير منه خلقتني من نار و خلقتة من طين (الاعراف - ١٢)، والنار خير من الطين، فانا خير من ادم، هذا نتيجة قياسه المغالطى الفاسد، ومنشأ غلظه وجوه:

مركز تحقيقات كميتر علوم رسيدي

احدها انه عليه اللعنة اخذ ما بالقوة مكان ما بالفعل، فان الانسان انسان بما به موجود بالفعل لا بما به موجود بالقوة، فالبدن المخلوق من الطين هو انسان بالقوة لانه حامل القوة الاستعدادية لحدوث ما به يصير انسانا بالفعل.

و ثانيها انه اخذ مادة الشيء مكان صورته، فالانسان انسان بصورته لا بمادته وكذا كل موجود مركب من مادة وصورة، فالسرير سرير بصورته السريرية لا بمادته الخشبية، والسيف سيف بحدته الموجبة للقطع لا بحديده، وعلى هذا القياس.

و ثالثها انه اخذ ما ليس بعلة علة، فان علة كرامة ادم و استحقاؤه لمسجودية الملائكة ليست لاجل جسده المخلوق من الطين بل انما هما لاجل روحه الذي هو سر من اسرار الله ونور من انواره، او لاجل جامعته لجميع ما هو متفرق في عالمي الملك والملكوت ومظهرته لجميع الاسماء الالهية و هي المشار اليها بقوله تعالى: وعلم ادم الاسماء كلها (البقرة - ٣١).

فقوله عليه السلام: فلو قاس الجوهر الذي خلق... الى اخره، اشارة الى ان ابليس مع كونه خالف امر الله المنصوص عليه بالقياس وذلك غير جائز بوجه من الوجوه كما علمت غير مرة، فقد غلط وخبط فيما صنعه من قياسه حيث لم يستعمله في موقعه، لانه قاس نفسه بجسد ادم وجسد ادم ليس بادم فقاس نفسه بغير ما هو مأمور بسجده، فليس قياسه واقعا في مقابلة ما دل عليه النص فلا يصلح للمعارضة به، فلو قاس الجوهر القدسي الذي خلق الله منه ادم - لان صورته التمامية وغايته الكمالية بالجواهر النارية الذي هو نفسه الخسيسية الشريرة - ظهر عليه ان ذلك الجوهر اكثر نورا او اتم ضياء من كل نار، بل لانسبة بين النور العقلي المعنوي وغيره من انوار الحسية كنور الشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فضلا من نور النار الذي يضمحل في ضوء النهار.

الحديث التاسع عشر
وهو الخامس والسبعون والمائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس عن حريز، عن زرارة قال: سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحلال والحرام فقال: حلال محمد حلال ابدأ الى يوم القيامة و حرامه حرام ابدأ الى يوم القيامة، لا يكون غيره ولا يجيء غيره، وقال: قال على عليه السلام: ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة».

الشرح

هذا بحسب الظاهر يدل على ان لانسخ في الحديث.
والجواب: ان المراد ان الذي بقى عنه صلى الله عليه واله من غير نسخ منه مستمر الى يوم القيامة لا يعارضه شيء ولا يبطله قياس.
وقوله عليه السلام: لا يجيء غيره، معناه ان كل ما يحتاج اليه الناس الى يوم القيامة فهو ثابت في الكتاب والسنة فلا يحدث شيء من الاحكام لم يكن في احدهما.
فظهر مما ذكره ان القياس باطل لانه ان كان مطابقا لما في السنة فوجوده لغو اذ

هو كعدمه، وان كان مخالفا للسنة فهو باطل بالضرورة فالقياس باطل، وبهذا يعلم حقيقة ما قاله امير المؤمنين عليه السلام: ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة، اذ لو لم تكن مخالفة للسنة لم تكن بدعة، وحيث كانت مخالفة مناقضة لها كان يلزم من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها.

الحديث العشرون

و هو السادس والسبعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن احمد بن عبدالله العقيلي، عن عيسى بن عبدالله القرشي قال: دخل ابو حنيفة على ابي عبدالله عليه السلام فقال له: يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس؟ قال: نعم، قال: لاتفس فان اول من قاس ابليس حين قال: خلقتني من نار و خلقتني من طين (الاعراف - ١٢)، فقام ما بين النار والطين، ولو قام نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين و صفاء احدهما على الاخر».

مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي
الشرح

معناه كما مر، واعلم ان ابليس انما لم يقس نورية ادم عليه السلام بنورية ناره، اي نفسه التي [هي] شر من نار قهر الله و غضبه التي تسعر بها الجحيم، لانه لم يعرف حقيقته التي هي امر من امر الله و كلمة من كلماته التامات التي كتبها بيده و انشأها بقوله و روح اضافها الي نفسه حيث قال: و كلمته القاها الي مريم و روح منه (النساء - ١٧١).

واني لابليس بقوته الوهمية ان يعرف حقيقة النفس الادمية و روحه التي من عرفها فقد عرف الرب؟ ولو كان الشيطان عارفا بالله لم يكن مطروداً عن بابه بعيداً عن رحمته، و انما شأنه المغالطة و الوسوسة و تلقى الشبهات الغارة و ابداء الوهميات الكاذبة و المقدمات السفسطية التي توقع شكاً و غروراً و وعداً بالشر و تخويفاً و ابعاداً من الخير كما في قوله تعالى: يعدهم و يمنيهم و ما يعدهم الشيطان الا غروراً (النساء - ١٢٠).

الحديث الواحد والعشرون وهو السابع والسبعون والمائة

«على عن محمد بن عيسى، عن يونس عن قتيبة قال: سألت رجلاً اباعده الله عليه السلام عن مسألة فاجابه فيها، فقال الرجل: رأيت ان كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه، ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله، لسنا من «ارأيت» في شيء».

الشرح

مه اسم مبنى على السكون سمي به الفعل معناه اكفف لانه زجر، يعنى الذى اجبتك به فيما سألت عنه من المسألة ليس صادراً عن الرأى والقياس حتى تقول: ارأيت ان كان كذا فما القول فيها؟ بل انما اجبت فيما اجبت لما بلغنى عن رسول الله صلى الله عليه واله اخذاً عن ابائى عليهم السلام منتهياً الى رسول الله صلى الله عليه واله الى جبرئيل الى الله سبحانه فلسنا من «ارأيت» في شيء، اى لسنا بحيث يسع لاحد او يصح له ان يقول لذا ارأيت، لان ارأيت سؤال واستفهام عن الرأى ومايتأدى اليه ونحن لانقول بالرأى في شيء اصلاً.

تبصرة

اعلم انه ليس معنى ما ذكره عليه السلام: ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه واله، ما يفهمه الظاهريون من الناس من ان شأنهم حفظ الاقوال خلفاً عن خلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس فى قوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات، بل المراد ان نفوسهم القدسية استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول عليه وعليهم الصلوة والسلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلى وصفاء وطهارة فى الغريزة فصارت كمرآة مجلوة يحاذى بها شطر الحق بواسطة مرآة اخرى او بغير وساطة.

الا ترى ان المرآة المتعددة المتحاذية والمحاذية لمرآة اخرى هي بحذاء الشمس تنعكس ضوء الشمس الى الجميع؟ فهكذا حال من اتبع الرسول صلى الله عليه واله حق المتابعة يصير محبوب الحق تعالى كما فى قوله تعالى: ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (آل عمران- ٣١)، ومن يحبه الله افاض عليه من الانوار الالهية كما افاض على حبيبه صلى الله عليه واله، لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع.

وبالجمله يجب ان يعلم: ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس، بل علومهم كشفية لدنية يفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان عن الله سبحانه لا بواسطة امر مبائن من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شىء من هذا القبيل.

ومما يدل على ما بيناه ووضحناه قول امير المؤمنين عليه السلام: علمنى رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم فانفتح لى من كل باب الف باب، وقول الرسول صلى الله عليه واله: اعطيت جوامع الكلم واعطى على جوامع العلم.

و معنى تعليم الرسول صلى الله عليه واله له عليه السلام هو اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة و دوام الملازمة بتعليمه و ارشاده له الى كيفية السلوك الى الله بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها و استخدمها الروح العنلى الالهى و اشارته صلى الله عليه واله الى اسباب التطويع والرياضة حتى استعد عليه السلام للانتقاش بالامور الغيبية والابخار عن المغيبات، وليس التعليم البشرى سواء كان المعلم رسولا ام غيره هو ايجاد العلم، و ان كان امراً يلزمه الابداد والافاضة من الله.

وفى قوله صلى الله عليه واله اعطى بصيغة البناء للمفعول دليل ظاهر على ان المعطى لعلى جوامع العلم ليس هو النبى صلى الله عليه واله بل الذى اعطاه ذلك هو الذى اعطى النبى صلى الله عليه واله جوامع الكلم و هو الحق سبحانه، فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام.

الحديث الثاني والعشرون

و هو الثامن والسبعون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد مرسل قال: قال ابو جعفر عليه السلام: لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، وان كل سبب و نسب و قرابة و وليجة و بدعة و شبهة منقطع الا ما اثبتته القران».

الشرح

ولج بلج اى دخل ، والولوج الدخول ، و قال ابن الاثير: و فى حديث على عليه السلام: اقر بالبيعة و ادعى الوليجة، وليجة الرجل بطانته و دخلاؤه و خاصته، و فى القاموس: الوليجة الدخيلة و خاصتك من الرجال او من تتخذه معتمداً عليه من غير اهله و هو وليجتهم اى لصيق بهم.

والمعنى: لا تتخذوا من دون الله معتمداً تعتمدون عليه فلم يكونوا حينئذ مؤمنين بالله و اياته، اذ المؤمن الحقيقى من لا يعتمد ولا توكل له الا على الله ولا استعانة له الا به، و من استعان بغير الله ذل.

وقوله عليه السلام: فان كل سبب... الى اخره، ان جميع هذه الامور المذكورة لما كانت من الامور العرضية الاضافية فهى منقطة الا ما اثبتته القران لانه البرهان ، و كل ما اثبتته البرهان العقلى فهو لازم غير منقطع ، و كل ما هو لازم ضرورى من العلوم و الاعتقادات المتعلقة بالامور الدائمة كالعلم بالله و صفاته و ملائكته و افعاله و كتبه و رسله، فذلك من قبل الله و افاضته و جوده و لذلك لا ينقطع، و كل ما ليس كذلك: كالسبب و النسب الحسينى و كالتقربة البدنية و الوليجة و كذا كل بدعة و شبهة، فان كلها منقطع لانها من الدنيا و اسبابها الاتفاقية ، و كل ما هو من الدنيا و ما يتعلق بها من النفوس و ادراكها الوهمية و الخيالية فهى امور دائرة زائلة منقطة، فمن اتخذها و اعتمد عليها فليس هو بمؤمن بالله و كلماته التامات و قد خالف قوله تعالى : ولم يتخذوا من دون الله و لارسوله و لا المؤمنى وليجة (التوبة - ١٦) .

وتحقيق هذا المقام يحتاج الى تمهيد مقدمات : احديها ان العلل و الاسباب
للاشياء و ذوات العلل على ضربين :

الضرب الاول هي العلل الذاتية وهي التي لا تنفك عن المعلول و لا يمكن وجوده
الامتقوما بها موجوداً بوجودها ، وهي كالفاعل و الغاية و كالمادة و الصورة ان كان
مركبا منهما.

الضرب الثاني العلل العرضية و هي كالمعدات و الحركات و سائر الامور الاتفاقية
العرضية قد لا يوجد عند وجود المعامل، فبعضها مما لا يوجد وجود المعلول الابدعدها،
و بعضها مما لا يشترط وجودها و لاعددها عند حصول المعلول لكونه شرط حدوثها
لا شرطاً، فالاول كالنطفة للانسان والثاني كالبوين له.

والثانية ان الانسان وان كان وجوده في هذا العالم مشروطاً بمادة بدنية لكن من
شأنه ان يتجرد روحه من هذا البدن الظماني المركب من الاضداد المعرض للمحن و
الافات و الفساد الى عالم الاخرة، بل سعاده ان يستكمل بذاته و يتجرد عن الدنيا و
ما فيها غير متعلق بشيء من هذا العالم، و انما يمكن له ذلك بطهارة النفس عن الرذائل
و تحليتها بالعلوم و الفضائل.

الثالثة ان عالم الاخرة ليس كعالم الدنيا ، دار الاتفاقات و الاستعدادات العرضية
و الاسباب الخارجة ، و ليس هناك من الاسباب الا ما هو من الجهات الفاعلية دون
الانفعالات المادية ، لان ذلك العالم عالم صوري و دار حيوانية ليس فيه امر مادي ،
سواء كانت الصورة من العقليات الصرفة و هو دار المقربين او من التعليمات المقدارية و
هو دار اصحاب اليمين.

و بالجملة: الموجودات التي تكون في دار الاخرة كالجنة و اصحابها و جميع
احوالها و افعالها و جناتها و انهارها و حورها و غلمانها و قصورها و غرفاتها، و كذا
النيران و من فيها من الامور التي تفيض من الله تعالى على الارواح و النفوس المنتقلة

١- كذا في الاصل، وفي المطبوع : لكونه شرط حدوثه لا شرط حصوله، ويمكن سقط

من قلعه الشريف لفظة حصولها. والله اعلم.

من هذه الدار الى الاخرة، و جميع هذه الصور الملذدة الجنانية ومقابلاتها هي من نتائج الاعمال الصالحة او السيئة لتلك الارواح و النفوس بمنزلة الاضواء و الظلال اللازمة اياها من غير مشاركة سبب خارجي او مدخلية امر اتفاقي ، وقد اوضحنا ذلك في مباحث المعاد من كتبنا، وهذا معنى قوله تعالى: الملك يومئذ لله (الحج - ٥٤)، و قوله: لا ظلم اليوم (غافر - ١٧)، وغير ذلك من الايات الكثيرة المشيرة الى هذا المعنى.

فاذا تقررت هذه المقدمات فنقول: ان معنى المؤمن كما يستفاد من اطلاقات لسان الشريعة هو العارف بالله و رسله و كلماته و اياته و يكون مرجعه الى الله و ملكوته، و هذا المعنى لا يتحقق الا باستكمال ذاته بالعلوم الحقيقية الدائمة التي لا يتغير ولا ينقطع، و العلوم الدائمة لا يمكن ان يحصل الا بالاسباب الدائمة، اذ سبب الشيء لا يمكن ان يكون انقص و جوداً من ذلك الشيء، و كل سبب لا يدوم بدوامه الشيء فهو سبب عرضي غير حقيقي.

فالسبب للعلوم الدائمة لا بد ان يكون من الامور الالهية والبراهين الدائمة و ذلك لا يمكن الا بافاضة الله اما بذاته او بتوسط ما هو من ذاته دائماً بدوام ذاته، فكل ما ليس كذلك، فلا تعويل للمؤمن عليه و يكون حكمه حكم وليجة دون الله من رواية او سماع او قياس او بدعة او تقليد او اجازة او كتابة او مناولة كتاب، ولكن الذي اثبتته القران او افاده الرسول صلى الله عليه واله ليس بمنقطع لانها امور برهانية جاءت من قبل الله و كلماته، قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مداداً: (الكهف - ١٠٩) .

باب الرد الى الكتاب والسنة و انه ليس شىء من الحلال والحرام، و جميع ما يحتاج الناس اليه الا و قد جاء فيه كتاب او سنة

و هو الباب العشرون من كتاب العقل والعلوم وفيه عشرة احاديث

الحديث الاول

وهو التاسع والسبعون والمائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن على بن حديد عن مرازم
بضم الميم و الراء قبل الالف و الزاى بعده، ابن حكيم الازدى المدائنى مولى ثقة،
واخواه محمد بن حكيم وحديد بن حكيم يكنى ابا محمد روى عن ابي عبدالله و ابي-
الحسن عليهما السلام و مات فى ايام الرضا عليه السلام «صه» قال النجاشى : و هو احد
من بلى باستدعاء الرشيد و اخوه، احضرهما الرشيد مع عبدالحميد بن عواض فقتله و
سلما، ولهم حديث ليس هذا موضعه، له كتاب روى عنه جماعة منهم على بن حديد. «عن
ابى عبدالله عليه السلام قال: ان الله تبارك و تعالى انزل فى القرآن تبيان كل شىء، حتى
و الله ماترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول : لو كان هذا انزل فى
القران الا و قد انزل الله فيه» .

الشرح

يعنى ان القرآن مجتمع علوم الاولين و الاخرين ، و قد انزل فيه تبيان كل شىء
وبرهان كل علم و نور كل هدى و سبيل كل غاية و شاهد كل غائب و مهيمن كل كتاب و
جامع كل خطاب، مامن علم الا وفيه اصله و دليله و مامن حكم الا و منه بيانه و سبيله،
حتى و الله ما فات القرآن الامور الجزئية و ماترك الله منه شيئاً يحتاج اليه العباد من
الوقائع النادرة الواقعة فى شىء من الازمنة و الاوقات فضلا عن معظمات الامور و
الكليات من القواعد والاعتقادات، حتى انه لا يسع لاحد ولا يستطيع عبد ان يقول متمنياً:
لو كان هذا الحكم الجزئى والمسألة الفرعية فى القرآن، اذ لا يعزب عن علم القرآن شىء

في الارض ولا في السماء الا و قد انزله الله فيه .

و قوله عليه السلام : الا و قد انزله الله فيه، يحتمل ان يكون استثناء منقطعا او استينافاً لتأكيد ماسبق، وعلى الاول يكون «الا» حرف الاستثناء مشدده اللام مكسورة الهمزة بمعنى لكن و على الثاني يكون حرف التنبيه مفتوحة الهمزة مخففة اللام.

نقل كلام لتوضيح مرام

قال بعض المفسرين^١: اعلم انه مر على لساني في بعض الاوقات: ان هذه السورة يعني فاتحة الكتاب يمكن ان يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة الاف مسألة، فاستبعد هذا بعض من الحساد وقوم من اهل الجهل والعناد وجعلوا ذلك على ما افوه من الكلمات^٢ الفارغة عن المعاني و الاقوال الخالية عن تحقيق المعاهد و المباني، فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت بهذه^٣ المقدمة ليصير كالتنبيه على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول.

فقولنا: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لاشك ان المراد منه الاستعاذة بالله عن جميع الشرور و المنهيات و المحظورات ، و لاشك انها اما ان تكون من باب الاعتقادات او من^٤ اعمال الجوارح، اما الاعتقادات فقد جاء في الخبر المشهور قوله صلى الله عليه واله: ستفرق امتي على نيف و سبعين فرقة^٥ كلهم في النار الا فرقة واحدة، وهذا يدل على ان الاثنين والسبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة.

ثم^٦ ضلال كل فرقة من اولئك الفرق غير مختص بمسألة واحدة هو بل حاصل في مسائل كثيرة من المباحث المتعلقة بذات الله تعالى و صفاته و احكامه و بافعاله و اسمائه و

١- هو الخطيب الرازي في تفسير المعروف ؛ «التفسير الكبير».

٢- من التعلقات «التفسير الكبير».

٣- هذه «التفسير الكبير».

٤- من باب «التفسير الكبير».

٥- ستفرق امتي على ثلاث و سبعين فرقة «التفسير الكبير».

٦- ثم ان «التفسير الكبير».

بمسائل الجبر والقدر والتعديل والتجويز والثواب والعقاب والمعاد والوعد والوعيد والاسماء والاحكام والامامة، و اذا وزعنا عدد الفرق الضالة وهو الاثنان و السبعون الى هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغاً عظيماً ، وكذلك انواع الضلالات الموجودة في فرق الامة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالالهية و التوحيد و المتعلقة باحكام الذات و الصفات يبلغ المجموع مبلغاً عظيماً في العدد.

و لاشك ان قولنا : اعوذ بالله، يتناول الاستعاذة به عن جميع تلك الانواع، و الاستعاذة عن الشيء لا يكون الا بعد معرفة المستعاذ منه و معرفة كونه قبيحاً باطلاً^٢، فظهر بهذا الطريق قولنا^٣: اعوذ بالله، مشتمل على الالف من المسائل الحقيقية اليقينية.

واما الاعمال الباطلة فهي عبارة عن كل ماورد النهى عنه اما في القران او الاخبار المتواترة او في اخبار الاحساد او في اجماع الامة او في القياسات، و لاشك ان تلك المنهيات تزيد على الالف و قولنا : اعوذ بالله، متناول لجميعها و جملتها، فثبت بهذا الطريق ان قولنا: اعوذ بالله، مشتمل على عشرة الاف مسألة او ازيد او اقل من المسائل المعتبرة المهمة. انتهى كلامه.

مركز تحقيقات كميور علوم اسلامی

افسول: ان جميع ما اشار اليه هذا الرجل الفاضل المشهور بالامامة و العلم عند الجمهور ليس من علم القران في شيء و لا هو بمعرفتها قد صار من اهل القران وخاصة الله كما ورد: اهل القران اهل الله و خاصته ، بل كل ما ذكره و اشار اليه من المسائل الجمة الكثيرة التي شحن بها كتب الكلامية و الفقهية.

اما مأخوذة من السماع من افواه الرجال.

و اما تقليدات صرفة كالكثير مسائل المعاد و بعض مسائل المبدأ.

و اما اراء كلامية و قواعد متزلزلة لانعويل عليها في تحصيل اليقين، و انما يتدرع بها طالب المباهاة و انما يحسن استعمالها عند الخصومات و المجادلات و لهذا

١- المتعلقة بالالهيات «التفسير الكبير».

٢- المستعاذ منه، و الا بعد معرفة كون ذلك الشيء باطلاً و قبيحاً «التفسير الكبير».

٣- ان قولنا «التفسير الكبير».

وضعت اول وضعها فى الاسلام.

او مسائل اجتهادية اخذها كما ذكر بعضها من الاخبار وبعضها من القياسات التى نحن الان فى ذمها و ابطالها.

وبالجملة ليس شىء من هذه المسائل الكثيرة التى تبجح بها من علوم اهل القران و اهل الله فى شىء، وانما ذلك شىء الهمة الله و نور عقلى اجمالى افاضه الله على قلب من يشاء من عباده بهيرى الاشياء كماهى، و تلك الملكة النورانية المعبر عنها عند جماعة بالعقل البسيط او الاجمالى او العقل بالفعل و على لسان القران بالهدى و النور والحكمة والفضل و غير ذلك وانما تحصل بالمواظبة على تدبر الايات و طول الرياضة والسجادة مع النفس والهوى والعمل بما علم، فان من عمل بما يعلم افاده الله علم ما لم يعلم، و هكذا الى ان ينكشف له العلم بحقائق الاشياء و كلياتها من العلم بذات الاول تعالى وصفاته العليا و اسمائه الحسنى و افعاله الكبرى، ثم يعرف من الكليات الجزئيات و من الحقائق دقائقها و من الاسماء مظاهرها و مجاليتها، وهكذا يعرف من الاوائل الثوانى و من البدايات النهايات و من العلل المعلولات و من الاسباب المسببات كما هو طريقة الصديقين على عكس طريقة النظائر المستدلين بالاثار على المؤثرات، و عند ذلك يظهر ان ما من شىء من العلوم الكلية و الجزئية والاصول والفروع الا يوجد فى القران اصله و فرعه و مأخذه و غايته.

ثم ان الذى ذكره ان قولنا: نعوذ بالله، متوقف على العلم بجميع المذاهب و- الاراء الفاسدة والاعمال القبيحة، ليس كذلك، فان من عرف طريق الحق يعلم بالاجمال ان غيره طريق الباطل و من علم بالخير يعلم ان ما سواه شر، فله ان يستعيذ بالله من كل شر و آفة و ضرر وان لم يعلم جميع الشرور والافات على التفصيل.

و هل هذا الذى ذكره الامثل ان يقول احد: لا يمكن لى طلب الصحة من الله كما فى الادعية المأثورة الا بعد ان اعرف جميع الامراض و العلل و اسبابها، فجعل يشتغل طويلا عمره بمطالعة كتب الطب و يتصفح كل مرض مرض و آفة آفة حتى يجوز له

طلب الصحة منها في الدعاء من الله؟ فربما مات في اثناء المطالعة وتبع الامراض و لم يدع ربه.

وايضا ان الذي ذكره من تلك المسائل لم يستفده من قول اعوذ بالله بل استفادها من الخارج، وكان الكلام منه اولاً في استنباط العلوم الكثيرة كعشرة الاف و نحوها من فاتحة الكتاب و مثل الذي ذكره لو كان هو بمعنى الاستنباط لا يمكن ذلك النحو منه في غير كلام الله بل من كلام اكثر الناس، و بالجملة ليس معنى كون القرآن تبيان كل شيء ما تصوره وفصله، بل شيء اجل و ارفع من ذلك - كما مرّت الاشارة اليه - .

الحديث الثاني و هو الثمانون و المائة

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حسين بن المنذر»، بن ابي -
طريفة البجلي كوفي من اصحاب الصادق عليه السلام، ثم ابن المنذر اخو ابي حسان و
ذكر: ان الحسن والحسين ابنا منذر من اصحاب الباقر عليه السلام، و ذكر في اسم منذر -
بن ابي طريفة: ابنه الحسين روى عنهما، وقال النجاشي: انه روى عن علي بن الحسين
و ابي جعفر و ابي عبدالله عليهم السلام، و لا يبعد ان يكون الحسن معروفا بابي حسان
فيحتمل اتحاداً.

و في الكشي: حمدويه عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن الحسين
بن المنذر قال: كنت عند ابي عبدالله عليه السلام جالساً فقال لي معتب: خفف عن ابي -
عبدالله عليه السلام فقال ابر عبدالله عليه السلام: دعه فانه من فراخ الشيعة. «عن عمر بن
قيس»، الماصر ويقال عمرو بالواو بعد الراء وهو من اصحاب الباقر عليه السلام، بترى.
«عن ابي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج
اليه الامة الا انزله في كتابه و بينه لرسوله صلى الله عليه واله، جعل لكل شيء حداً و
جعل عليه دليلاً يدل عليه، و جعل علي من تعدى ذلك الحد حداً».

الشرح

افاد عليه السلام في هذا الحديث خمسة احكام :

الاول ان الله تعالى انزل في كتابه يعنى القرآن المجيد جميع ما يحتاج اليه هذه الامة المرحومة، فلم يدع و لم يترك شيئاً من ذلك حتى الامور الجزئية و الوقائع النادرة. والثانى انه بين و اوضح الجميع لرسوله محمد صلى الله عليه و اله بحيث لا يخفى عليه شىء من ذلك.

والثالث انه جعل لكل شىء من الحقائق العلمية و الاحكام حداً، اى معرفة تاماً يوجب تصويره بكنهه او بوجه يمتاز به عما سواه.

والرابع انه جعل عليه دليلاً وهو البرهان و نحوه يوجب التصديق بوجوده فى نفسه، فالحد و ما يجرى مجراه فى التصورات و الدليل و ما يجرى مجراه فى التصديقات. والخامس انه تعالى جعل على من تعدى ذلك الحد الى غيره حداً من العقوبة او جعل على المتعدى عن حدود الله حداً اخر غير الانسانية، اذ يخرج الانسان بسبب مخالفة امر الله من حدود الانسانية الى حدود البهيمية و السبعية و غيرهما.

الحديث الثالث

وهو الواحد و الثمانون و المائة

«على عن محمد عن يونس، عن ابان عن سليمان بن هرون»، هذا الاسم مشترك بين ثلاثة رجال كلهم من اصحاب الصادق عليه السلام: احدهم الازدى الكوفى، و الثانى العجلي من اصحاب الباقر عليه السلام ايضاً، و الثالث النخعى ابو داود و قال العلامة فى «صه» يقال له: كذاب النخع، روى عن ابى عبد الله عليه السلام ضعيف جداً قاله ابن الغضائرى.

وقال فى كتابه الاخر: سليمان بن عمر ابو داود النخعى يروى عن ابى عبد الله عليه السلام، حدثنى احمد بن محمد بن موسى قال: حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال: كان ابو داود النخعى يلقبه المحدثون كذاب النخع ثم قال فى هذا الكتاب: حدثنى

محمد بن الحسين بن الفضل بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: قال يعقوب بن سفيان: كان سليمان بن يعقوب النخعي يكذب على الوقف. انتهى. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الا وله حد كحد الدار، فما كان من الطريق فهو من الطريق و ما كان من الدار فهو من الدار، حتى ارش الخدش فما سواه والجلدة و نصف الجلدة».

الشرح

يعنى ان كل ما جعله الله حلالاً او جعله حراماً فانما له حداً خاصاً كحد الدار وجعل له طريقاً خاصاً كطريق الدار ليس لاحد التعدي عنه ، لاعتن حده فى باب التحديد و التصوير و لاعتن طريقه فى باب السبيل و الدليل.

و بالجملة ليس لاحد ان يتصرف بعقله فى شىء منها من جهة قياس او ترجيح او استحسان او غير ذلك، فما اشتهر بين علماء العامة ان حكم الله تابع لرأى المجتهد و ظنه، باطل، و كذا ما ذكر و امن ان المتناقضات التى ادت اليها اراء المجتهدين كلها حكم الله يجب العمل بكل منها لمن اجتهد فيه و لمقلديه و ان ليس لله ان ينصب على كل حكم دليلاً، كل ذلك اوهام باطل و اراء فاسدة، بل الحلال حلال دائماً و الحرام حرام ابداً و لكل منهما حد معين و دليل معين ابداً، و ما كان من الطريق لشىء فهو من طريقه ابداً و ما كان من حده فهو من حده ابداً، فليس لاحد تغيير الحد و لا الدخول اليه الا من طريقه كما فى قوله تعالى: فأنوا البيوت من ابوابها (البقرة - ١٨٩) ... الآية.

و فى ايراد لفظ خلق فى قوله عليه السلام: ما خلق الله حلالاً، دون جعل و نحوه اشعار بان حسن الافعال و قبورها امر ذاتى لها ليس بجعل جاعل، فالحلال حلال بالذات و له حد ذاتى و الحرام حرام بالذات و له حد ذاتى، و انما صنع البارى سبحانه ايجاد الاشياء و افاضتها دون صيرورتها اياها، اذ الذاتى للشىء لا يعمل.

ثم ذكر عليه السلام من احكام الله تعالى امثلة جزئية حقيرة استظهاراً و تأكيداً لما

هو بصدده من كون كل حكم له حد واليه طريق فقال : حتى ارش الخدش، و هو قشر الجلد يعود ونحوه يقال : خدشه يخدشه خدشاً، و ارش : ما يأخذه المشتري من البائع اذا اطلع على عيب في المبيع، و اروش الجنايات الجراحات من ذلك لانها جائزة^٢ عما حصل فيها من النقص.

وقوله : فما سواه، عطف على الخدش، اي اروش ما سواه مما هو مثله او دونه في الحقارة كما يدل عليه الفاء.

وقوله : والجلدة ونصف الجلدة ، عطف على ارش الخدش وهي الضربة بالسوط ونصفها، وهو يتحقق اما بكون السوط الذي يضرب به الجاني نصف السياط المتعارفة او يضرب على وجه يكون ايلامه نصف ايلام الجلدة الواحدة. والامام يعلم بنور القران والالهام درجة كل جنابة وما يوجهه من الحدود.



الحديث الرابع

و هو الثاني والثمانون و المائة

مركز بحوث وتطوير علوم إسلامية

«على عن محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد عن ابي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة».

الحديث الخامس

و هو الثالث والثمانون و المائة

«على بن ابراهيم عن^٣ محمد بن عيسى، عن يونس عن حماد، عن عبدالله بن سنان عن ابي الجارود قال : قال ابو جعفر عليه السلام : اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله ثم قال في بعض حديثه : ان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن القيل والقال وفساد المال

١- ارش الجنابة ديتها، والجمع : اروش، مثل فلس وفلوس، واصله الفساد.

٢- وفي المجمع البحرين : لانها جاهرة للنقص. وفي لسان العرب كما في المتن.

٣- عن ابيه عن محمد بن عيسى (الكافي).

وكثرة السؤال، فقيل له: يا ابن رسول الله اين هذان من كتاب الله؟ قال: ان الله عز وجل يقول: لاخير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس (النساء - ١١٤)، وقال: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما (النساء - ٥)، وقال: ولا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم تسؤكن (المائدة - ١٠١)».

الشرح

النجوى من ناجاه يناجيه فهو مناج و قد تناجيا مناجاة، والمناجى المخاطب الانسان والمحدث له ومنه حديث على عليه السلام دعاه رسول الله صلى الله عليه واله يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجسواه فقال صلى الله عليه واله: ما انتجيته ولكن الله انتجاه.

يعنى اذا حدثتكم بشيء فاردتم منى دليله فاسألوني عن الدليل عليه من كتاب الله حتى اشير لكم الى دليله من الكتاب، اى لاتعولوا على شيء اخر من اجماع او قياس او استحسان و اياكم القيل والقال، فان رسول الله صلى الله عليه واله نهى عن ثلاثة اشياء: احدها القيل والقال وهو المناظرة فى العلم و المماراة والجدال فى البحث، والثانى فعل ما يوجب فساد المال، والثالث كثرة السؤال.

ثم لما ظهر من كلامه عليه السلام حيث قال: اذا حدثتكم بشيء فاسألوني من كتاب الله، ان جميع الاحكام مأخوذة من القران فاسألوا منه عن مدارك هذه الامور الثلاثة التى نقلها وحدثهم بها عن رسول الله صلى الله عليه واله و مواضعها من القران فتلى الايات المذكورة، فالاية الاولى وهى قوله: لاخير فى كثير من نجويهم، دالة على النهى عن القيل والقال وآفات المناظرة والجدال.

واعلم ان آفات المناظرة وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق و مرديات الذنوب والسيئات كثيرة، فان المناظرة الموضوعه لقصد الغلبة و اظهار الفضل و قصد البهاة منبت النفاق ومنبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله.

وقال بعض المحققين: ان نسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والحسد والعجب

والافتخار وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقتل والسرقة وغيرها، وكما ان الذي خير بين شرب الخمر وسائر الفواحش استصغر الشرب فاقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش في سكره، فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة في المناظرة وطلب الجاه دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة.

و اما الاية الثانية وهي قوله: ولا تؤتوا السفهاء اموالكم... الاية، فصريحة في النهي عن فساد المال وفساده معلوم انه قبيح منهي عنه عقلاً وشرعاً، اذ المال انما خلقه الله و اعطاه لاجل ان يصرف في منافع الخلق و سد حاجاتهم و يبذل في وجوه الخير و ابواب البر فمن اضعاه و افسده كان كمن ضاد الحق و عاداه.

و اما الاية الثالثة وهي قوله تعالى: ولا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم، فهي للنهي عن كثرة السؤال خصوصاً من العوام والجهال، ومن لم يبلغ فهمه الى درك الحقيقة فهي افسد شيء لدينهم وعقلهم.

ومن الافات العظيمة سؤال العوام ~~ومن يخذلهم~~ عن صفات الله وعن كلامه وعن كيفية رؤيته وعن الحروف، انها حادثة او قديمة وعن سر القدر وعن الجبر والقدر، الا ان الامسك عن السؤال ثقيل على النفوس والفضول خفيف على القلب. والعامي يفرح بان يخوض في العلم، اذ الشيطان يخيل له انك من العلماء واهل الفضل، فلا يزال يحجب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو كافر ولا يدري، وكل كبيرة يرتكبها العامي فهو اسلم من ان يتكلم في العلم لاسيما فيما يتعلق بالله و صفاته.

وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادة، والايمان بماورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث، وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادة سوء ادب منهم يتعرضون به لحظر الكفر و سخط الرب تعالى، و هو كسؤال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو موجب العتوبة، وكل من سأل عن علم غامض لم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه بالاضافة اليه عامي.

ولذلك روى انه قال رسول الله صلى الله عليه واله: ذروني ماتر كتكم فانما هلك

من قبلكم بسؤالهم و اختلافهم على انبيائهم، مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به -
فأتوا منه ما استطعتم.

وعن انس : انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله حتى اكلوا عليه و اغضبوه
فصعد المنبر فقال : سلوني ، فلا تسألوني عن شيء الا انبأتكم به، فقام اليه رجل فقال:
يا رسول الله أفي الجنة انا او في النار؟ قال : بل في النار، وقام اليه شابان اخوان فقالا:
يا رسول الله من ابونا؟ فقال : ابو كما الذي تدعيان اليه ، و قام اليه رجل فقال: من ابي؟
فقال: ابوك حذافة وكان يدعى لغيره، فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه
واله امسكوا فنزلت الآية: لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم.

و روى عن رسول الله صلى الله عليه واله قال: يوشك الناس يسألون نبيهم حتى
يقولوا: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فاذا قالوا ذلك فقولوا: الله احد حتى تختموا
المسورة، ثم ليتفل احدكم عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان، وقال جابر: ما نزلت
اية التلاع الا لكثرة السؤال.

وفي قصة موسى والخضر تنبيه على المنع من السؤال قبل او ان استحقاقه اذ قال:
فان اتبعتنى فلانسألنى عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً (الكهف - ٧٠)، فلما سأل
عن السفينة انكر عليه حتى اعتذر و قال : لانسؤ اخذنى بما نسيت و لانهقنى من امرى
عسراً (الكهف - ٧٣)، فلم يصبر حتى سأل ثلاثاً، قال: هذا فراق بينى و بينك (الكهف
- ٧٨)، و فارقه.

فسؤال العوام عن غوامض الدين من اعظم الافات و هو من المثيرات للفتن
العظيمة، فيجب ذمهم ومنعهم من ذلك، و خوضهم في حروف القرآن يضاهى اشتغال من
كتب اليه الملك كتاباً و رسم فيه اموراً فلم يشتغل بشيء منها و ضيع زمانه في ان قرطاس
الكتاب عتيق ام حديث فاستحق بذلك للعقوبة لامحالة، فكذلك تضييع العامى حدود
القران و اوامره و نواهيه و اشتغاله بحروفه أفديمة ام حادثة و كذا اشتغاله بسائر صفات
الله، و كذلك حكم اكثر المتكلمين الذين يخوضون في البحث عن صفات الله و افعاله

واياته و كلماته من غير بصيرة و كشف قلب.

فمن اراد ان يعرف غوامض اسرار المبدأ والمعاد بهذه الصنعة المشهورة المسماة بعلم الكلام فقد استسمن ذا ورم و هو في خطر عظيم، فان طريق معرفة الله والسبيل الى فهم عجائب ملكوته و اسرار كتبه و رسله شيء اخر ليست صنعة الكلام ولا المتكلم بهذه الصنعة منه في شيء، بل انما هو بها في حجاب كثيف منه و حظراً شديداً.

الحديث السادس

وهو الرابع والثمانون و المائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون»، مولى بنى - اسد ثم مولى بنى سلامة^٢، كان وجهاً في اصحابنا قارئاً فقيهاً نحوياً لغوياً راوية، وكان حسن العمل كثيرة العبادة و الزهد روى عن الصادق و الكاظم عليهما السلام و كان فاضلاً متقدماً معدوداً في العلماء و الفقهاء الاجلة في هذه العصبة، سمعه هرون الرشيد يدعو في الوتر فاعجبه «صه» قال الكشي: ذكر حمدويه عن محمد بن عيسى ان ثعلبة بن ميمون مولى محمد بن قيس الانصارى. و هو ثقة خير فاضل مقدم معلوم في العلماء و الفقهاء الاجلة في هذه العصبة و يقال له: ابو اسحق الفقيه، وفي رجال الشيخ: روى عنهما عليهما السلام «عن^٣ المعلى بن خنيس قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ما من امر يختلف فيه الاثنان الا وله اصل في كتاب الله^٤ ولكن لا تبلغه عقول الرجال».

الشرح

تحقيق هذا الكلام و تبين هذا المرام: ان اشياء الكلية و الجزئية كلها مسببة عن العلل

١- يمكن في الاصل للشارح ان يكون «خطر»

٢- بنى سلامة «جش» بنى سلام «جامع الرواة».

٣- عن حديثه (الكافي).

٤- عز وجل (الكافي).

والاوائل، وهى كلها مسببة عن السبب الاول جل اسمه الذى يتسبب منه كل موجود ممكن و يتشعب منه كل عين واثر وينتشىء منه كل علم وخبر، و كل ما عرف سببه من حيث ما يقتضيه و يوجبه فلا بد وان يعرف ذلك الشىء علماً ضرورياً دائماً، و مامن شىء الا وينتهى فى سلسلة الحاجات اليه تعالى والى الاوائل الصادرة عنه، و اذا رتبنا الاسباب والمسببات انتهت اوائلها الى مسبب الاسباب وانتهت اواخرها الى الجزئيات الشخصية، فكل كلى وجزئى ظاهر عن ظاهره الاولى.

وقد تحقق فى العلوم الحقيقية بالبرهان اليقيني: ان العلم بسبب الشىء يوجب العلم به، فمن عرف ذاته تعالى باوصافه الكمالية، ونعوته الجلالية وعرف الاوائل والغايات من العقول الفادسة ومنها الثوانى والمدبرات النفسانية والمحركات السماوية للاشواق الالهية و الاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب واعياء فى الدؤوب، الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات، فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولو احققها علماً بريثاً عن التغير والشك والغلط، فيعلم من الاوائل الثوانى ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها، وهذه طريقة الصديقين فى معرفة الاشياء المشار اليها فى قوله تعالى: اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد (فصلت - ٥٣)، فانهم عرفوا الله اولاً و عرفوا صفاته ومن صفاته اوائل افعاله و من الاوائل الثوانى وهكذا حتى علموا الكليات ومن الكليات الجزئيات ومن البسائط المركبات، فعلموا حقيقة الانسان واحوال النفس الانسانية و مايزكيها ويكملها و يسعدنها و يصعدنها الى عالم القدس والربوبية و منزل الابرار و المقربين وما يدسها و يردبها و يشقيها و يهويها الى اسفل السافلين و منزل الفجار و الشياطين علماً ثابتاً غير قابل للتغير ولا محتملاً لتطرق الريب.

فهذه حال علوم الانبياء والاولياء و من يسلك منها جهم كما فى قوله تعالى: قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا و من اتبعنى (يوسف - ١٠٨)، و كل علم لم يحصل على هذه السبيل بل حصل من تقليد او سماع او ظن او قياس فليس من الحق فى شىء، ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً (يونس - ٣٦).

فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول: ان القران كتاب نازل من عند الله على رسوله صلى الله

عليه واله وهو مشتمل على اصول المعارف وعلوم الحقائق كلها، فما من حكم كلى و
لاجزئى الا وفيه اصله ومبدئه و غايته ومنتهاه، ففيه جميع علوم الاولين والاخرين، الا
ان اكثر العقول البشرية عاجزة عن البلوغ الى دركها من الكتاب، فالفصور من جانب
العقول الضعيفة لقلّة نسورها لامن جانب القران لان آياتها ظاهرة و انوارها ساطعة و
دلالتها واضحة و حججها قاطعة.

الاترى ما يلحق الخفافيش اذا نظرت الى عين الشمس من الافة والكلال ؟ فعلى
هذا المثال ما يلحق عقول الجماهير من النظر فى آيات القران و اشعة انوارها فعمدوا الى
التأويلات البعيدة و حملوها على المعانى المناسبة لانظارهم القشرية و ارائهم الوهمية
الظلمانية، وانتفاع اكثر النفوس من القران كانتفاع الخفافيش من بقايا عكوس انوار
الشمس وظلالها.

فلذلك درج ابناء الحكمة والمعرفة الى هذا المطلوب وراضوا انفسهم بالرياضات
وعالجوها بالعلاجات حتى زالت عن عيون عقولهم وبصائرهم العمش والغشاوة والافة
حتى امكنهم ان يلحظوا الآيات القرآنية ويستضيئوا بانوارها، فيروا بنور القران جميع
المقامات الدينية والاحوال الاخروية والاحكام الايمانية والعلوم الالهية والاداب الخلقية
والسياسات والحدود الشرعية، و هى الحكمة الممنون بها على اهلها المضمون بها على
غير اهلها ، و هى الخير الكثير والفوز الكبير و الفضل العظيم والمن الجسيم و ذلك
فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤).

الحديث السابع

و هو الخامس والثمانون و المائة

محمد بن يحيى عن بعض اصحابه، عن هرون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: ايها الناس ان الله تبارك و
تعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه واله وانزل اليه الكتاب بالحق، و انتم اميون
عن الكتاب و من انزله وعن الرسول و من ارسله على حين فترة من الرسل و طول هجمة

من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض من المبرم وعمى عن الحق
واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظى من الحروب على حين اصفرار من
رياض جنات الدنيا ويبس من اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها و اغورار
من مائها، قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى، فالدنيا متهجمة في وجوه اهلها
مكفهرة مدبرة غير مقبلة، ثمرتها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف و دثارها السيف
مزقتم كل ممزق، و قد اعمت عيون اهلها و اظلمت عليها ايامها، قد قطعوا ارحامهم و
سفكوا دمائهم و دفنوا في التراب المؤودة بينهم من اولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش
ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا و لا يخافون والله منه عقابا، حيهم اعمى
نجس وميتهم في النار مبلس، فجاءهم بنسخة ما في الصحف الاولى وتصديق الذي بين
يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام، ذلك القران فاستنطقوه وان ينطق لكم، اخبركم
عنه ان فيه علم ماضى وعلم ما يأتى الى يوم القيامة و حكم ما بينكم و بيان ما اصبحت
فيه تختلفون، فلو سألتهم عنى عنه لعلمتكم.

مركز تحقيقات كميتر علوم ردي
الشرح

الامى فى اللغة منسوب الى امة العرب و هى لم تكن تكتب ولا تقرأ. فاستعير
لكل من لا يعرف الكتابة ولا القراءة و منه قوله تعالى : بعث فى الاميين رسولا منهم
(الجمعة - ٢)، و قيل: منسوب الى الام و فى الحديث: انا امة امية لانكتب و لانحسب،
اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتاب والحساب فهم على جبلتهم الاولى.
والفترة الزمان بين الرسولين من رسل الله عليهم السلام الذى انقطعت فيه الرسالة،
ومنه فترة ما بين عيسى و محمد عليهما واله السلام.

و الهجعة والهجووع النوم ليلا، و الانتقاض الانهدام و الانفصام من نقض البناء
والحبل والعهد نقضا، والمبرم من ابرمت الشىء اذا حكمته، والاعتساف افتعال من العسف
وهو الظلم والعسوف الظلوم، والامتحاق من المحق وهو المحو والابطال.

وتلظى من الحروب اى تلهب من التهاب نارها وهو تفعل من اللظى وهى اسم

من اسماء النار، مكفهرة من اكفهر الرجل فهو مكفهر الوجه اذا عبس ، و مكفهر اللون اذا ضرب لونه الى الغبرة مع الغلظ.

والممزق مصدر مثل التمزيق بمعنى الخرق ومنه قوله تعالى: ومزقناهم كل ممزق (سباء - ١٩) ، والمزق القطع من الثوب الممزوق والقطعة منها مزقة ، و المؤودة المدفونة في التراب حية من البنات والمبلس اسم فاعل من ابلس من رحمة الله اى يئس ومنه ابليس.

و غرضه عليه السلام من هذه الخطبة الشريفة بيان حاجة الناس في امور دينهم و دنياهم و عقائدهم و احكامهم و منهاج عبوديتهم و سبيل طاعتهم الى كتاب الله، وان لاحجة الا به و لا طريق الا طريقه و لا ميزان قسط الا ميزانه، فذكر اولا انه من عند الله بلا شك، لان الله ارسل رسوله و انزل اليه الكتاب متلبساً بالحق و بعنه في الاميين الذين لم يقرأوا و لم يكتبوا و لم يعلموا ما الكتاب لئلا يتوهم متوهم انه درس الكتاب او تعلم من الاحبار. ثم اردفه بذكر الاحوال المذمومة التي كان الناس عليهما زمان البعثة من جهة السدين و الدنيا ليتحقق و يظهر انه في مثل ذلك الوقت الذي كان فيه الناس احوج ما كانوا الى ما يهديهم الى الصراط المستقيم، و من يدعوهم الى الدين القويم لابدان يرحم الله على عباده بما ينقذهم من ورطة الردى و الهلكات و ربة العمى و الجهلات و ينجيهم من اسر الهوى و الشهوات، و ما هو رحمة للعالمين و الكتاب الذي انزل اليه هدى للناس اجمعين، و اماتلك الاحوال المذمومة بعضها بحسب الدنيا و بعضها بحسب العقبي فهي هذه الامور:

الاول: الفترة، و ظاهر ان خلوا الزمان عن رسول فيه يستلزم وجود الشرور و وقوع الفتن و الهرج و المرج ، فيلحق ذلك الزمان من الذم بمقدار ما يلحق زمانا فيه رسول من المدح.

الثاني: طول هجعة من الامم، و كنى عليه السلام بالهجعة عن غفلتهم في امر الاخرة و رقوقدهم في مراقد الطبيعة و مضاجع الابدان في مدة طويلة هي زمان الفترة.

الثالث: انبساط الجهل، وكنى بانبساط بشموله لجميع في جميع الامور الدينية التي ينبغي ان يعلم.

الرابع: الاعتراض من الفتنة، وهو من اعترض الفرس الطريق اذا مشى عرضاً من غير قصد، وهو اشارة الى ان الفتن لما كان وقوعها لاجل كون الاوضاع و الاحوال غير واقعة على قانون شرعي ولانظام حكومي مصلحي، لاجرم الخلق اعترضوا الطريق كالبهائم و انحرفوا عن قصد السبيل بسبب الفتنة، ففي الكلام اما تجوز في نسبة الاعتراض الى الفتنة لعلاقة السببية و اما تشبيهه للفتنة لاجل وقوعها في نفسها على غير قانون بالمعترض في الطريق من الحيوان الماشي على غير استقامة، فاستعير لها لفظ الاعتراض. والخامس: الانتقاض من المبرم، اشارة الى زوال ما كان الخلق عليه من نظام احوالهم بسبب الشرائع السابقة والاديان الماضية وانبرام امورهم بوجودها وفساد ذلك النظام بتغير تلك الشرائع وانقطاعها عنهم.

السادس: العمى عن الحق، عبارة عن بطلان بصيرتهم الباطنية بزوال استعدادها لادراك الحق بالطبع والرین الحاصل في قلوبهم بارتكاب الشهوات و اقتراف الخطيئات فعموا عن رؤية الحق.

السابع: الاعتساف من الجور، لاستيلاء الظلمة والفظاظة على النفوس وكثرة حجب الجهالة والضلالة على القلوب.

الثامن: امتحاق الدين، حيث كان الناس غير مقيدین بدين و لاملتزمين بشريعة، فالعرب على عبادة الاوثان وؤد البنات والفرس على تعظيم النيران و وطى الامهات، و الهند على عبادة البقر و سجد الحجر و الشجر واليهود على كون عزيز بن الله و على مالها من التعسف والجحود، والنصارى عبدة عيسى اذ ليس بوالسد ولا مولود، والترک على تخريب البلاد و تعذيب العباد و هكذا سائر الفرق في اودية الضلال و مهاوى النكال.

التاسع: التلظى من الحروب وهو اشتعال نيران الخصومة والعداوة بين الناس اذ منشأ الحرب الغضب و منشأه استيلاء كيفية نفسانية توجب و تثير ناراً في القلب هي نار الغضب،

وإذا ثارت ثوراناً يغلى بهدم القلب وينتشر في العروق إلى ظواهر البدن ويرتفع إلى أعاليه كما يرتفع الماء الذي يغلى في القدر فينصب الدم إلى الوجه فيحمر الوجه والعين و البشرة طلباً للحرب والانتقام.

فلا يزال في الالتهاب والاشتعال ويقوم بها الحرب والقتال إلى أن ينطفئ، أما بالظفر والانتقام وأما بضده كالخوف والانهزام ونحوهما مما توجب انقباض الدم من ظاهر الجسد إلى باطنه بخمود الحرارة و لهذا يصفر اللون، و أما بغير ذلك من الأسباب كالسوعظ والنصيحة والتفطن لما فيه مصلحة و حكمة و ما يجرى هذه الأمور. والحاصل أن منشأ الحروب اشتعال نار الغضب، فحسن استناد التلظى إليها.

العاشر كونه مرسلًا على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويس من اغصانها وانتثار من ورقها و يأس من ثمرها و اغورار من مائها، شبه عليه السلام الدنيا و بلدانها العامرة ونعيمها برياض الجنات، لأنها بشهواتها الحيوانية و تمتعاتها البهيمية جنات الأنعام ورياض النفوس البهيمية، واستعار لفظ الاغصان والورق والثمر والماء لمتاعها وزينتها و أسباب حصول لذاتها و مواد تمتعاتها، و لفظ الاصفرار واليبس والانتثار و اليأس لتغير صور تلك اللذات و التمتعات و زوال أسبابها و بطلان موادها لتغير اوضاع الزمان في ذلك الوقت و تبدل الأحوال سيما على العرب و عدم انتظام أمورهم و سوء معيشتهم و خشونة ملابسهم و جشوبة^١ مطاعمهم، كما يذهب حسن الشجرة و رونقها و بهائها باصفرار ورقها و يبس اغصانها و ذهاب مائها.

و كذلك استعار لفظ الماء لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها، و لفظ الاغورار لعدم تلك المواد من قلة المكاسب و التجارات و عدم الانتفاع من الأملاك و الاراضي، كل ذلك لعدم النظام العدلي و القانون الملى بين الأمم و ارتفاع الدين و الصلاح من العالم و انقطاع الوحي و النبوة عن وجه الأرض.

١- وفي الحديث: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل الجشب، أي الغليظ الخشن،

ويقال: طعام جشب، الذي ليس معه ادم، و كل بشيع الطعم جشب، وهو بفتح الجيم و سكون النشبة.

فهذه كلها استعارات بالكناية او ترشحات، ووجه استعارة الاغصان والاوراق انه كما ان قوة الشجرة وقوامها بالاغصان وزينتها وحسنها بالاوراق كذلك قوة الحياة الدنيا وقوام لذات النفوس وروعواتها بمتاع الدنيا وطيبتها، ووجه استعارة الثمرة ان الثمر كما انه مقصود الشجر غالباً كذلك التمتع والتلذذ من مشتبهات الدنيا من المطعم الشهى والمشرب الهنى والمنكح البهى والمسكن السنى مقصود النفس الحيوانية، واما وجه استعارة الماء فهو ان الماء كما انه مادة الشجر و به اصل حيوتها و مادة بقائها كذلك مواد تلك اللذات و هى المكاسب والتجاراات و الاقتدار على اقتناء الاموال و العروض بالصناعات، و وجوه باقى الترشيحات والتخييلات ظاهرة يطول بذكرها.

الحادى عشر دروس اعلام الهدى، وكنى باعلام الهدى عن ائمة الدين وكتب الله المنزلة فى معارف الحق واليقين التى بها يهتدى الناس لسلك سبيل الله و بدروسها عن موت اولئك الحجج الماضين و زوال كتبهم الالهية من بين الخلق سيما العرب.

الثانى عشر ظهور اعلام الردى، وهم ائمة الضلال الداعين الى النار.

الثالث عشر كون الدنيا متهجمة فى وجوه اهلها مكفهرة، و فى رواية متهجمة لاهلها عابسة فى وجوه طلابها، وكنى بذلك عن عدم صفاتها لهم فان طيب العيش فى الدنيا انما يكون مع الامنية بوجود نظام العدل والنصفة بين اهلها وعدم التظالم والتعاند، و ذلك فى زمان الفترة كان مفقوداً بين العرب، وهو استعارة بالكناية ووجه المشابهة ما يستلزم المستعار عنه والمستعار له من عدم تحصيل المطلوب وفقد الانجاح معهما.

الرابع عشر كون الدنيا مدبرة غير مقبلة، ووجه ذلك مامر من عدم اثار الدين و اندراس الكتب والشرائع والقوانين و وقوع الهرج والمرج فى ذلك الحين.

الخامس عشر كون ثمرها الفتنة، اى غاية سعيهم فيها على خبط فى ظلمات الجهل والهوى، انما يكون الفتنة اى الضلال عن سبيل الحق والوقوع فى مهوى الحيرة والنكال والظلمة والوبال وغاية كل شىء هى المقصود منه، فتشبه الثمرة التى هى مقصود الشجرة، فلذلك [عين] لها لفظ الثمرة

السادس عشر كون طعامها الجيفة، يحتمل ان يكون الجيفة استعير ههنا لطعام

الدنيا و لذاتها، و وجه المشابهة انه لما كانت الجيفة عبارة عما انتن و تغيرت رائحته من جثة حيوان و نحوها فخبث ما كله و نفر الطبع عنه، كذلك طعام الدنيا و لذاتها فى زمان الفترة اكثر ما يكون من النهب و الغارة و السرقة و امثالها مما يخبث تناوله شرعاً و يتنفر العقل عنه و ياباه كرائم الاخلاق، فاشبه ما يحصل من متاعها الجيفة فى خبثها و سوء مطعمها و ان كان احد الخبثين عقلياً و الاخر حسيماً فاستعير لفظها له.

و يحتمل ان يكنى بالجيفة عما كانوا يأكلونه فى الجاهلية من الحيوان غير مزكى و هو ما حرمه القران الكريم من ذلك فى قوله: حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل لغير الله به و المخنقة و الموقوذة (المائدة - ٣)، اى المضروبة بالخشبة حتى تموت و يبقى الدم فيها فيكون الذ و اطيب عند المجوس، و المتردية (المائدة - ٣)، اى التى تردت من علو فماتت، فان كل ذلك اذامات فكثيراً ما يتعفن و يؤكل، فصدق ان طعامهم كان الجيف.



السابع عشر كون شعارها الخوف.

الثامن عشر دثارها السيف، وهما على حذف المضاف اى شعار اهلها و دثار اهلها، استعار عليه السلام لفظى الشعار و الدثار للخوف و السيف، و وجه الاستعارة الاولى: ان الخوف و ان كان من العوارض الا انه كثيراً ما يستتبع اضطراب البدن و اصفرار لونه و انفعاله بالرعدة لاجزائه فيكون شاملاً له شمول ما يتخذه الانسان شعاراً، و وجه الثانية: ان الدثار و السيف يشتركان فى مباشرة المدثر و المضروب و- الالتصاق بهما.

و التاسع عشر كونهم ممزقاً كل ممزق، يحتمل ان يكون المراد تمزق ابدانهم بالسيوف و القتال و تقطع ارحامهم بالفسوق و الفجور، او الخصومة بينهم و الجدال و تباعد اقربائهم فى الاطراف النائية و البلدان القاصية، او تفرق ارائهم و تشتت اهوائهم كما فى قوله تعالى: فتقطعوا امرهم بينهم زبراً (المؤمنون - ٥٣).

العشرون كونها قد اعمت عيون اهلها، لغلبة الظلمة و الجهالة على قلوبهم و استيلاء غشاوة الطبيعة و درن المعصية على بصائرهم.

الواحد والعشرون كونها قد اظلمت عليها ايامها لكثرة الفتن و الجور و الظلم فيها .

الثاني والعشرون قطع ارحامهم بعضهم عن بعض .

الثالث والعشرون سفك دمائهم بعضهم لبعض ، فان الزمان اذا خلى عن قانون عدل و سلطان عادل قاهر على الناس بتأييد من عند الله يخضعه المخلاتق كلهم ، يرى كل احد حظ نفسه و ان يكون الامر له لاعليه ، فيغلب على من يقوى عليه فيأخذ ما في يده و ان ابي يسفك دمه ، و كذا من يغلب على هذا فيقع الفساد والهرج في العالم .

الرابع والعشرون دفنهم في التراب الموقودة بينهم من اولادهم ، كان اذا ولد لاحدهم في الجاهلية بنت دفنها في التراب وهي حية .

الخامس والعشرون كونهم على حالة يجتاز دونهم طيب العيش و رفاهية خفوض الدنيا ، اى يزول عنهم طيب العيش و الرفاهية ، و الخفوض جمع الخفض و هو الدعة والراحة والسكون ، و فى نسخة يختار بالخاء المعجمة اى يراد و فى اخرى طلب العيش بدل طيب العيش و فى بعضها خفوض من الحفظ .

السادس والعشرون كونهم لا يرجون من الله ثوابا و لا يخافون والله منه عقابا ، لكون رجاء الثواب و خوف العقاب منه تعالى فرع الايمان به و باليوم اخر و حيث لم يكن لهم فيه احدهما فلارجاء لثواب و لاخوف لعقاب ، و قوله عليه السلام : والله ، قسم وقع اعتراض الزيادة التأكيد .

السابع والعشرون كون حبيهم اعمى نجس و ميتهم فى النار مبلس ، وهذا كالفدلكة و النتيجة للاوصاف المذكورة والاحوال المعدودة للدنيا و ابنائها فى ذلك الزمان ، فان الزمان اذا خلا عن اعلام الهدى و ظهرت اعلام الردى و ارتفع منه انوار العلم و الايمان و انتشرت فيه ظلمات الجهل و الظلم و الطغيان و سائر مسابغ من المذكورات كانت حال ابناء هكذا ، من كون الاحياء عمارة عن درك المعارف اشقياء نجسين والاموات فى النار معذبين مبليسن من رحمة رب العالمين .

و لفظ نجس اختلف النسخ فيه ففى بعضها بالجيم و هو من النجاسة فيكون

كناية عن الكفر لقوله تعالى: انما المشركون نجس (التوبة - ٢٨)، وفي بعضها بالحاء غير المعجمة وهو من النحوسة اي الشقاوة وفي بعضها بكسر النون وسكون الجيم بمعنى الناقص و الاول اولي.

ثم لما فرغ عليه السلام من عدد مائم الاحوال التي كان الناس عليها في اوان البعثة و بين غاية حاجتهم الى النبي المبعوث والكتاب فرع عليه قوله عليه السلام: فجاءتهم بنسخة ما في الصحف الاولى، اراد بها التورية والانجيل وصحف ابراهيم عليه السلام وغيرها من الصحف النازلة على الانبياء عليهم السلام وهي كثيرة بل مائة صحيفة. كما رواه الصدوق في كتاب الخصال عن ابي ذر رحمه الله انه قال: قلت: يا رسول الله كم انزل الله من كتاب؟ قال مائة كتاب و اربعة كتب، انزل الله على شيث خمسين صحيفة و على ادريس ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عشرين صحيفة و انزل التورية والانجيل والزبور والفرقان.

ويحتمل ان يكون المراد منها الصحف الالهية المكتوبة بالقلم الالهي في اللوح القضاية، فان القران نسخة من اللوح المحفوظ جعل للقران اوصافا ثلاثة: اولها انها نسخة لما في الصحف الاولى، وثانيها انه تصدين الذي بين يديه يعني به التورية والانجيل كما قال تعالى: ومصدق لما بين يديه من التورية (المائدة - ٤٦)، وكل امر تقدم امرا منتظرا قريبا منه يقال انه جاء بين يديه، و ثالثها انه تفصيل الحلال من ريب الحرام، اي يتبين فيه الاحكام وينفصل به الحلال الطلق من شبهة الحرام فضلا عن صريحه. فالوصفان الاولان للدلالة على انه كتاب مبين تنزيل من رب العالمين والوصف الاخير لكونه فيه تفصيل كل شيء، فدللت الاوصاف الثلاثة بعد ما ثبت من المذكورات قبلها حاجة الناس الى الشريعة والكتاب على ان هذا القران مما يحتاج اليه في جميع الاحكام وفيه علم الاولين والآخرين كما سينبه عليه، وليس في شيء مما سواه غنى عنه من كتاب او سماع او قياس او غير ذلك، اذ كل ما هو غير القران او ما ينتمى اليه من السنة فهو بدعة وسفه وهذيان.

ولاجل هذا قال: ذلك القران - مشيراً اليه ثم امر باستنطاقه بقوله - فاستنطقوه،

وعنى به استعلام الاخبار والاحكام عنه، ثم اشار الى ان ليس كل احد ممن ينطق له القرآن،
 إذ لا يفهم لسانه الا اهل الله خاصة ولذلك قال: ولن ينطق لكم، لعدم السمع الباطنى
 والاذن القلبى فيكم.

ثم بين انه عليه السلام لسان الله الناطق عنه كتبه للخلق المخبر عن اسرار القرآن
 ومكنوناته فقال: اخبركم، وفي رواية نهج البلاغة: ولكن اخبركم عنه، ونبه على ان
 فى نفسه القدسية علم الاولين واخبار القرون الماضين وعلم ما يأتى من الفتن والملاحم
 واشراط الساعة واحوال يوم القيامة، وحكم ما بين الناس من الحلال والحرام والدعاوى
 والخصام والمناكحات والمواريث والحدود و سائر الاحكام، و بيان ما اصبح الناس
 مختلفين فيه من مسائل الاعتقادات و سائر ما اشتمل عليه القرآن الكريم، ثم قال: فلو
 سألتموني عنه لعلمتكم، و اشار بايراد كلمة «لو» دون «اذا» ونحوها الى عدم من يسأله
 عن غوامض مقاصد القرآن و اسرار علومه كما يدل عليه قوله عليه السلام: ان هنها لعلوماً
 جمّة لو وجدت لها حاملة.



مركز تحقيقات كميوتور علوم رسولى
 الحديث الثامن

و هو السادس والثمانون والمائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الجبار» قى ثقة من اصحاب الهادى عليه السلام،
 ابن ابى الصهبان روى عنه سعد وغيره و هو ممن لم يرو، كذا فى فهرست الشيخ^٢، وقال
 الكشى روى عن ابى بكير. «عن ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الاعلى بن اعين»،
 العجلى مولا هم الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه
 السلام يقول: قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه واله وانا اعلم كتاب الله و فيه بدأ الخلق

١- لعلماً جما «نهج».

٢- و فى الفهرست: محمد بن ابى الصهبان واسم ابى الصهبان عبد الجبار، له روايات،
 اخبرنا بها ابن ابى جيد عن ابن الوليد عن سعد والحميرى و محمد بن يحيى و احمد بن
 ادريس عنه.

وما هو كائن الى يوم القيامة، وفيه خبر السماء و خبر الارض و خبر الجنة و خبر النار و خبر ما كان و ما هو كائن، اعلم ذلك كما انظر الى كفى، ان الله يقول فيه: تبيان كل شىء».

الشرح

قوله عليه السلام: قد ولدنى رسول الله صلى الله عليه و اله، يعنى بذلك انه وارث علم الرسول صلى الله عليه و اله و ان الولد سراييه و ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً انما ميراثهم العلم.

ثم ان الولادة على ضربين : صورية و معنوية، اما الولادة الصورية فظاهرة، و اما المعنوية فهى ولادة العلم و العالم بما هو عالم، فانما يصير العالم عالماً حقيقياً بحصول نشأة اخروية فى ذاته تغاير هذه النشأة الدنيوية، و نسبة المعلم و الشيخ الى المتعلم و المرشد نسبة الاب الى الولد فى هذه الولادة الروحانية، وربما اجتمع الضربان من الولادة الصورية و المعنوية لاحد بالنسبة الى شخص واحد بان يكون والده معلمه.

اذا تحقق هذا فنقول: نسبة الائمة الطاهرين عليهم السلام الى النبى صلى الله عليه و اله و اله جامعة لكلتا الولايتين، فهم اولاده الروحانية و الجسمانية و اجتمع فى كل واحد منهم النسبتان فيكون نوراً على نور.

فاذا ثبت انه عليه السلام ولد الرسول صلى الله عليه و اله بكلتا الولايتين فيكون له ميراث علم الرسول و كل من كان وارث علم النبى صلى الله عليه و اله كان عالماً بكتاب الله ، لان علم النبى فيه ، اذنزل اليه من عند الله ، فاذن صح قوله: وانا اعلم كتاب الله.

ثم اراد ان يتبين انه عالم بكل الامور عارف بجميع الاحكام لانها كلها فى الكتاب فقال: وفيه بدأ الخلق الى قوله: و ما هو كائن، اشار الى مجامع اقسام العلوم كلها، لانها اما علم باحوال المبدأ و ما يتعلق به و اما باحوال الكون و الحدوث و ما يتعلق به و اما باحوال المعاد و ما يتعلق به، و الى هذه الثلاثة اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله: رحم الله امرىء اعد لنفسه و استعد لرمسه و علم من اين و فى اين و الى اين.

يعنى ان المعبر من كمال القوة العملية فعل ما به نظام المعاش و نجاته المعاد ، و من كمال القوة النظرية العلم بالمبدأ والمعاد و ما بينهما [من] جهة النظر والاعتبار .
فقوله: وفيه بدأ الخلق، اشارة الى العلم بالله وصفاته العليا و اسمائه الحسنی و افعاله العظمی و ملائكته الكبرى.

وقوله: وما هو كائن الى يوم القيامة اشارة الى العلم بالامور الكائنة الفاسدة التي وقع الانسان فيها في اوسط احواله الثلاثة بين ما كان اولاً وهو كينونته السابقة في مراتب البدو وفي مكان علم الله و عالم قضائه و قدره و بين ما سيصير اخيراً في منازل العود في القبر والبرزخ والمحشر والجنة او النار.

ولما كانت هذه الكائنات الى يوم القيامة متكونة من اصول ثابتة الى يوم القيامة هي اسبابها الفاعلة والمنفصلة كالابوين اشار اليها بقوله: وفيه خبر السماء والارض، وقوله: وفيه خبر الجنة وخبر النار، ثم اجمل في البيان بعد التفصيل ايضاحاً وتأكيداً فقال: وخبر ما كان وما هو كائن، ثم اشار بقوله: اعلم ذلك كما انظر الى كفى، الى ان علمه بالجميع اقوى مراتب العلم و اوضحها وهو العلم الشهودي الكشفي ثم اضاح البيان و انار البرهان على ان جميع العلوم في القرآن بقوله: فيه تبيان كل شيء.

الحديث التاسع

و هو السابع والثمانون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن النعمان، عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم و فصل ما بينكم و نحن نعلمه».

الشرح

لما علمت ان العلوم التي يجب ان يستكمل بها النفس الانسانية قسماً: احدهما ما يتعلق بامور لنا ان نعلمها و ليس لنا ان نتصرف فيها، والثاني ما يتعلق بامور لنا ان

نعلمها لنعملها و نتصرف فيها، فالغاية في الاول حصول نفس العلم و المعرفة وفي الثانى حصول العمل، والاول قسمان هما ثمرة سائر ابوابه و فصوله: احدهما معرفة احوال المبدأ والثانى معرفة المعاد، والقران مشتمل على هذه الاقسام الثلاثة الحكيمية على اكمل وجه.

فلا يبعد ان يكون مراده عليه السلام من قوله: فيه نبأ ما قبلكم، الى القسم الاول من الحكمة النظرية وقوله: خبر ما بعدكم، الى ثانى قسميها، وقوله: وفصل ما بينكم، اشارة الى الحكمة العملية، وحمل القبليّة والبعديّة على الذاتيتين او ما يعمهما والزمانيتين اولى من حملها على الزمانيتين فقط ليكون الدلالة مقصورة على حكايات القرون الماضية و اللاحقة، و الضمير فى قوله: ونحن نعلمه، راجع الى كتاب الله او الى المذكورات الثلاثة بتأويل الجميع ونحوه.



الحديث العاشر

وهو الثامن و الثمانون والمائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن اسمعيل بن مهران عن سيف بن عميرة، عن ابي المغرا» اسمه حميد بن زياد من اهل نينوى، قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الطوسى رحمه الله، و قال النجاشى: حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان ابوالقاسم كوفى، سكن سوراً و انتقل الى نينوى قرية على العلقمى الى جانب الحائر على صاحبه السلام كان ثقة واقفاً وجهاً فيهم، مات سنة عشر وثلاث مائة، فالوجه عندي ان روايته مقبولة اذا خلت عن المعارض «صه». «عن سماعة عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت له: اكل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه واله او تقولون فيه؟ قال: بل كل شىء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه واله».

الشرح

لما كان اشتمال القران والسنة على كل شيء امرا غامضاً دقيقاً لا يتيسر لكل احد ان يعلم ذلك و يصدق به، لهذا كرر سماع الاستفهام شبه الانكار فاكد عليه السلام في الجواب تحقيقاً لما استفهم عنه.

وانت يا حبيبي ان اردت ان تعرف حقيقة هذا الامر وانكشف لك سره على وجه الاجمال فاعلم: ان العلم بالاشياء الجزئية على وجهين: احدهما ان تعلم الاشياء من الاشياء بحس او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد، و مثل هذا العلم لا يكون الامتغيراً فاسداً محصوراً متناهيماً غير محيط، فانه يلزم ان يعلم في زمان وجودها علماً وقبل وجودها علماً اخر ثم بعده علماً اخر.

فاذا سأل العالم بهذا العلم عن حادث ما كالكسوف مثلاً حين وجوده يجيب بجواب فيقول مثلاً: انكسف الشمس، و اذا سأل عنه قبل حدوثه يجيب بجواب اخر فيقول: سيكون الكسوف، ثم اذا سأل بعده فيقول: قد كان الكسوف، فعلمه بشيء واحد تارة كان و تارة كائن و تارة سيكون فيتغير علمه، و مثل هذا العلم الانفعالي متغير فاسد ليس بيقين، اذ العلم اليقيني لا يتغير اصلاً.

وثانيهما: ان لا يعلم الاشياء من الاشياء بل بمبادئها واسبابها، فيعلم اوائل الوجود و ثوانيتها وهكذا الى ان ينتهي الى الجزئيات علماً واحداً و عقلاً بسيطاً محيطاً بكليات الاشياء و جزئياتها على وجه عقلي غير متغير.

فمن عرف المبدأ الاول بصفاته اللازمة وعرف انه مبدأ كل وجود و فاعل كل فيض وجود، عرف اوائل الموجودات عنه وما يتولد عنها على الترتيب السببي و المسببي كما يتولد مرانب العدد من الواحد على الترتيب، و ما من شيء من الاشياء يوجد الا و قد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه و سبب سببه الى ان ينتهي اليه تعالى، فيكون هذه الاسباب بمصادماتها تتأدى الى ان يوجد عنها الامور الجزئية.

و هذا النحو من العلم انما يحصل لانسان فارقت نفسه الاوطان و المواد و التعلقات و هاجر الى الله تعالى كما قال عيسى عليه السلام: اني مهاجر الى ربي

سيهديني^١، فاذا ارتقى الى عالم الربوبية وافاض عليه من نوره صار عقله للاشياء عقلاً بسيطاً يعقل الاشياء بعلم الله الفاض عليه، فيكون مدركاً للامور الجزئية من حيث هي دائمة كلية و من حيث لاكثره و لا تغير فيه، ونسبة علمه بالاشياء الى سائر العلوم كنسبة القوة الباصرة الى ادراك اجزاء المبصرات بابصار واحد، فما وقع عليه سهم الشعاع البصرى يكون اولاً وبالذات وهو اصدق رؤية ثم بايلى ومايلى يليه وهكذا الى الاطراف. فهكذا حال علم الانبياء و الاولياء عليهم السلام باشياء، فان العالم كله كشخص متصل اجزائه بعضها ببعض وعلمهم بها كشعور النفوس بجميع اجزاء بدنهما علماً^٢ واحداً متفاوتاً على ترتيب الاقرب فالاقرب والالطف فالالطف، فانها شاعرة بذاتها اولاً، و بواسطة شعورها بذاتها تشعر مايقرب ذاتها من القوى و الارواح الكامنة فى القلب الذى هو مثال العرش والدماع الذى هو مثال الكرسي ثم بوساطتها الاعضاء اللطيفة والبسيطة ثم المركبة على ترتيب الالطف فالالطف حتى ينتهى الى الجلد والشعر و الاظفار كل ذلك بعلم واحد بسيط، ولو اردنا بيان تفصيل ذلك الشعور و العلم الذى لها باجزاء بدنهما وقواها و مشاعرهما لما يسح له المتجلدات بل لادى ذلك الى غير متناه من العلوم. وبالجملة من عرف كيفية علم الله تعالى وعلم مقربيه من الملائكة بالاشياء الجزئية الكائنة الفاسدة المتعاقبة فى الكون علماً كلياً ثابتاً دائماً من غير تغير و زوال ولا استحالة وانتقال، وان كانت المعلومات جزئية كائنة مستحيلة زمانية متجددة فى انفسها و بقياس بعضها الى بعض، امكنه ان يعلم حينئذ كيفية علم الانبياء و الاولياء الكاملين عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلية و علم ماسيكون الى يوم القيامة علماً كلياً ثابتاً غير متجدد بتجدد المعلومات و لا متكرر بتكررها، وعند ذلك يعرف معنى قوله تعالى وفيه تبيان كل شىء ويصدق بان جميع العلوم والمعانى فى القران الكريم عرفانا حقيقياً و تصديقاً يقينياً على بصيرة لاعلى وجه تقليدا و سماع او مايجرى مجراهما.

اذما من امر من الامور الا وهو مذكور فى كتاب اما بنفسه او بمقوماته و اسبابه

١- نقل الشارح كلامه عليه السلام بمعناه.

٢- شعرا. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

و مباديه و غاياته، وقد علمت ان العلم بسبب الشيء يوجب العلم به، بل العلم الحقيقي بالمعلول ذى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه، ولهذا ليس الاحساس بالشيء ولا التجربة او يجرى مجراهما علما حقيقيا بذلك الشيء، و اكثر الناس لمالم يعرفوا المبدأ الاول تعالى حق معرفته ولا اوائل الموجودات والمبادئ الكلية والغايات ولا عرفوا العقول ولا النفوس ولا الطبائع الكلية واغراضها و اشواقها في دؤبها وحركاتها الدورية تقربا الى الله و طاعته وما يترشح عنها من الخيرات ونعم الله على الكائنات حتى انهم لا يعرفوا نفوسهم التي هي اقرب شيء اليهم، فلا جرم لا يمكنهم فهم آيات القرآن وعجائبه و اسراره و ما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا يتناهى ولا يبعد ولا يحصى، و لو كان البحر مدادا والاشجار اقلاماً و الافلاك بصفائها صحائفها و كتباً و اوراقاً. ولاجل ذلك صار الانسان يتعجب من كون القرآن مع صغر حجمه و وجازة نظمه فيه جميع العلوم والانباء، ولا يؤمن بالقران و آياته الا القليل من الناس وهم الذين خصهم الله بنوره ونور قلوبهم باياته و اتاهم الحكمة و فصل الخطاب، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٤).

باب اختلاف الحديث

وهو الباب الواحد والعشرون من كتاب العقل والعلم وفيه عشرة احاديث:

الحديث الاول

و هو التاسع والثمانون و المائة

«على بن ابراهيم بن هاشم عن ابيه، عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليماني» الصنعاني قال النجاشي: شيخ من اصحابنا ثقة روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام، ذكر ذلك ابو العباس وغيره، وقال ابن الغضائري: انه ضعيف جدا روى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليه السلام وله كتاب ويكنى اباسحق، و قال العلامة: و- الارجح عندي قبول روايته وان حصل بعض الشك بالطعن فيه.

واعترض عليه المحشى رحمه الله في هذا الترجيح بوجهين: احدهما ان الجرح والتعديل متعارضان فيه فيكون الترجيح مع الجرح كما تقرر عندهم، والثاني ان النجاشي نقل توثيقه عن ابي العباس وغيره كما يظهر من كلامه والمراد بابي العباس هذا اما احمد بن عقدة وهو زيدى المذهب لا يعتمد على توثيقه او ابن نوح، ومع الاشتباه لا يفيد وغيره مبهم لا يفيد فائدة يعتمد عليها. «عن ابان بن ابي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لامير المؤمنين عليه السلام: انى سمعت من سلمان والمقداد و ابي ذر شيئاً من تفسير القرآن و احاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله غير ما فى ايدى الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت فى ايدى الناس اشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الاحاديث عن نبي الله صلى الله عليه واله انتم تخالفونهم فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل، افترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله متعمدين و يفسرون القرآن بارائهم؟ قال: فاقبل على فقال: قد سألت فافهم الجواب، ان فى ايدى الناس حقاً و باطلاً و صدقاً و كذباً ناسخاً و منسوخاً و عاماً و خاصاً و محكماً و متشابهاً و حفظاً و وهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه واله على عهده حتى قام خطيباً فقال: ايها الناس قد كثرت على الكذابة، فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده و انما اتاكم الحديث من اربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله متعمداً، فلو علم الناس انه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه واله و رآه و سمع منه فاخذوا عنه و هم لا يعرفون حاله، وقد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم (المنافقون - ٣)، ثم بقسوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب و البهتان فولوهم الاعمال و حملوهم على رقاب الناس و اكلوا بهم الدنيا و انما الناس مع الملوك و الدنيا الامن عصم الله، فهذا احد الاربعة، و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و

وهم فيه و لم يتمد كذباً و هو في يده يقول به ويعمل ويرويه فيقول: انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه واله، فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه، و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه واله شيئاً امر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ. فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه، و اخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله مبغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسوله^٢ لم ينسه بل حفظ ما سمع على وجهه ف جاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينتقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ فعمل^٣ بالناسخ ورفض المنسوخ، فان امر النبي صلى الله عليه واله مثل القران ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه، قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله الكلام له وجهان: و كلام عام و كلام خاص مثل القران وقال الله عز وجل في كتابه: ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهايكم عنه فانتهوا (الحشر-٧)، فيشبهه على من لم يعرف ولم يدرك ما عنى الله به و رسوله صلى الله عليه واله و ليس كل اصحاب رسول الله (ص) كان يسأل عن الشيء فيفهم، و كان منهم من لا يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليجبون ان يجيء الاعرابي و الطاريء فيسأل رسول الله صلى الله عليه واله حتى يسمعوا، و قد كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه واله كل يوم و كل ليلة دخلة فيخيلني فيها ادور معه حيث دار، قد علم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله انه لم يصنع ذلك باحد من الناس غيري، فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله صلى الله عليه واله اكثر^٤ ذلك في بيتي، و كنت اذا دخلت عليه بعض منازل اخلا بي^٥ و اقسام عنى نسائه فلا يبقى عنده غيري، فاذا اتاني للمخلوة معي في منزل لم تقم عنى فاطمة ولا احد

١- ولو (الكافي).

٢- لرسول الله صلى الله عليه واله (الكافي).

٣- وعمل. النسخة البدل في الاصل للشارح.

٤- اكثر من. النسخة البدل في الاصل المشرح.

٥- اخلا بي (الكافي).

من بنى، و كنت اذا سألته اجابني و اذا سكت عنه و فنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه و اله اية من القران الا اقرأنيها و املاءها على فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابها و خاصها و عامها و دعا الله ان يعطيني فهمها و حفظها، فما نسيت اية من كتاب الله و لاعلمها املاءه على و كتبه منذ دعا الله لي بمادعا، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال او حرام و لا امر و لا نهى كان او يكون و لا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمني و حفظته و لا انس حرفاً واحداً، ثم وضع يده على صدرى و دعا الله لي ان يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نوراً فقلت: يا نبي الله بابي انت و امي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئاً و لم يفتني شيء لم اكتبه، افتتخوف على النسيان فيما بعد؟ فقال لالست اتخوف عليك النسيان و الجهل».



الشرح

تبوء مقعده نزله و استقر فيه، و وهم بالكسر غلط و بالفتح ذهب و همه السى شيء و هو يريد غيره، و املاء الكتاب املاء انشأ الفاضل و معانيه، و املته و استملته الكتاب سألته ان يمليه على.

واعلم ان الغرض من ايراد هذا الحديث، بيان السبب فى اختلاف الناس بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و اختلافهم فى تفسير الكتاب و ما يترتب على ذلك من اختلاف المذاهب و الاراء و تشتت الاقوال و حدوث البدع و الا هواء، فانه لما سأل سليم بن قيس امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بقوله: انى سمعت من سلمان الى قوله: و يفسرون القران بارائهم، فاقبل على عليه السلام عليه و اجابه عما سأل و فك عقدة قلبه و حل له شبهة ضميره بما اجاب.

فقوله عليه السلام: ان فى ايدى الناس الى قوله: و حفظاً و وهماً، شروع فى تمهيد الجواب و بيان السبب فى الاختلاف و هو تعدد انواع الكلام الواقع فى ايدى الانام من فرق الاسلام نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه و اله، و الصدق و الكذب من خواص الخبر، و الحق و الباطل اعم منهما لصدقهما على الافعال ايضاً، و يقال للخبر

باعتبار مطابقته لما في الواقع صدقاً وباعتبار مطابقتها ما في الواقع له حقاً ، وكذا القياس في اتصافه بالكاذب و الباطل باعتبارين ، والنسخ عبارة عن الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لسواه لكان ثابتاً ، فيقال للاحق ناسخاً وللمتقدم منسوخاً.

والعام: قيل: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له بوضع واحد.

وقال الغزالي: العام اللفظ الواحد الدال من جهة واحدة على شيئين فصاعداً و يقابله الخاص ، و المحكم هو الخطاب الدال على معنى لا يحتمل غيره و المتشابه بخلافه.

واما الحفظ، فالمراد به ههنا ما حفظ عن الرسول صلى الله عليه واله كما هو، و- الوهم ما غلط فيه فتوهم مثلا انه عام وهو خاص او بالعكس او توهم انه ثابت و هو منسوخ او بالعكس الى غير ذلك من وجوه الاشتباه بين المتقابلات.

وقوله: قد كذب على رسول الله في عهده الى قوله: النار، تأكيد لما ذكره من كون ما في ايدي الناس ليس كله حديثاً صحيحاً حقاً عن رسول الله (ص) بل بعضه كاذب كذب عليه صلى الله عليه واله بوقوع الكذب عليه في عهده و زمانه و بانه اخبر نفسه صلى الله عليه واله عن ذلك فقام خطيباً على المنبر ايدانابه على الناس ليعلموا ذلك و يحتاطوا في قبول الحديث فلا يقبلوا الا عن عدل حفوظ غير واهم.

فذلك الكذب مثل ما روى ان رجلا سرق رداء النبي صلى الله عليه واله و خرج الى قوم وقال: هذا رداء محمد اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة، فاستنكروا ذلك فبعثوا من سأل الرسول صلى الله عليه واله عن ذلك، فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات، وكان النبي صلى الله عليه واله حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام: خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار، فجاء باحراقه وكان ذلك سبب الخبر المذكور.

واعلم ان العلماء ذكروا في بيان انه لا بد ان يكذب عليه دليلاً فقالوا: قد نقل عنه صلى الله عليه واله انه قال: سيكذب علي، فان كان ذلك الخبر صدقاً فلا بد ان يكذب عليه

وان كان كذباً فقد كذب عليه.

ثم شرع عليه السلام فى قسمة رجال الحديث و قسمهم اربعة اقسام، و وجهه الحصر فى الاقسام الاربعة ان الناقلين للحديث عنه صلى الله عليه واله المتسمين بالاسلام امامنا فى اوله، والثانى اما ان يكون قد وهم فيه اولاً، والثانى اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية اويكسون، فالاول وهو المنافق ينقل كما اراد، سواء كان اصل الحديث كذباً او ان له اصلاً حرفه او زاد فيه او نقص بحسب هواه فهو ضال مضل تعمداً وقصداً، والثانى يرويه كما فهمه و وهم فهو ضال مضل سهواً، والثالث يروى ما سمع فضلاله و اضلاله عرضي، و الرابع يؤديه كما سمعه و كما هو عليه فهو هادى و مهدي.

فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله: رجل منافق الى قوله: فهذا احد الاربعة، و ذكر من صفات المنافق: انه مظهر للايمان، اى مظهر لكلمة التوحيد والنبوة بلسانه وليس كما يظهره، اويقول: انى مؤمن كما قالت الاعراب انا و قلبه مشحون بالكفر.

مركز تحقيقات كميون علمى

و انه متصنع بالاسلام، اى متكلف بشعار المسلمين متزى بزيهم.

و انه لا يتأثم، اى لا يعتقد الاثم ائماً و لا يرى لزوم العقاب عليه فى السدار الاخرة.

ولا يتحرج، اى لا يحذر منه و انه يكذب على رسول الله صلى الله عليه واله متعمداً على حسب ما هواه فى امر دنياه لعدم ايمانه باليوم الاخر، و وجه دخول الشبهة فى قبول حديثه و الاخذ بقوله كونه ظاهر الاسلام والصحة للرسول صلى الله عليه واله و سماع الحديث منه، فلو علم الناس نفاقه و كذبه لم يقبلوا منه الحديث والرواية.

ثم اشار عليه السلام الى ما اخبر الله رسوله عن المنافقين بما اخبره و وصفهم له بما وصفهم ليعلموا ان استقامة الظاهر فى الاقوال والافعال و حسن الشرائط لا ينافى فساد الباطن و تلطخه بالكفر ولا الكذب على الله و رسوله صلى الله عليه واله فتلى قوله تعالى: و اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم (المنافقون - ٤).

فقوله تعالى: تعجبك اجسامهم، اشارة الى ما يكون عليه اكثر المنافقين من صباحة الوجه والتزى بزى العدول والصلحاء، وقوله: وان يقولوا تسمع لقولهم، الى فصاحة لسانهم وطلاقة بيانهم وما حفظوا من الاحاديث والحكايات.

كما روى انه كان عبد الله بن ابي وهورأس المنافقين في زمانه صلى الله عليه واله رجلاً جسيماً صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان و قوم من المنافقين فسى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه واله فيستندون فيه ولهم جهاره المناظر و فصاحة الالسن، فكان النبي صلى الله عليه واله حضر عنده يعجبون بهياكلهم ويسمعون كلامهم وما هم الا جرام خالية عن العلم و الايمان و ابدان فارغة عن الخير و الاحسان، و لذلك شبههم الله تعالى بما شبههم فسى قوله: كأنهم خشب مسندة (المنافقون - ٤).

قال الزمخشري: لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرها من مظان الانتفاع و مادام متروكاً فارغاً غير منتفع به اسند الى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وقوله عليه السلام: ثم بقوا بعده، اى بقى المنافقون بعد الرسول صلى الله عليه واله متقربين الى ائمة الضلال والدعاة الى النار وهم بنو امية، و دعاؤهم الى النار دعوة اتباعهم واصحابهم بما يودى لهم الى النار من مخالفة امر الله ورسوله، والزور والكذب والبهتان اشارة الى ما كانوا يتقربون به الى بنى امية من وضع الاخبار عن الرسول صلى الله عليه واله فى فضلهم او فيما يوافق اهوائهم واخذهم على ذلك الاجر من اولئك الائمة و توليتهم الاعمال والامرة على الناس.

و يحتمل ان يكون المراد من قوله: فولوهم الاعمال و حملوهم على رقاب الناس: ان هؤلاء المنافقين بوضعهم الاحاديث جعلوا ائمة الضلال متولين للاعمال و حملوهم على رقاب الناس، وكذلك قوله: و اكلوا بهم الدنيا يحتمل الوجهين.

وقوله: انما الناس مع الملوك، اشارة الى علة فعل المنافقين لما يفعلون، و ظاهر ان حب الدنيا و لذاتها هو الغالب على الناس من المنافق و غيره لقرب طباعهم من

المحسوس و جهلم بالآخرة ونعيمها و لذاتها، فانجذبوا الى الاستغراق فى بحر الدنيا الامن عصمه الله و هداه بالجذب فى طريق هدايته اليه عن محبة الامور الباطلة ، و فيه ايماء الى قلة المؤمنين و ابناء الآخرة كما قال تعالى: و ما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون (يوسف - ١٠٤)، و قوله: الا الذين امنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم (ص - ٢٤).

و انما قال: ثم بقوا بعده صلى الله عليه و اله، ثم حكى حالهم مع ائمة الضلال و ان كانت الائمة المشار اليهم لم يوجدوا بعد، اما تنزيلا لما لا بد منه من ذلك المعلوم له منزلة الواقع او اشارة الى من بقى منهم بعد الرسول صلى الله عليه و اله الى معوية، لانه اذ ذاك امام ضلالة و داع الى النار.

ثم اشار الى القسم الثانى بقوله: و رجل سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله شيئاً ، اى سمع منه كلاماً فيتصور منه معنى غير ما يريد الرسول ثم يحفظ اللفظ بعينه فيورده بعبارة الدالة على ما تصوره من المعنى بوجهه فلا يكون قد حفظه و تصوره على وجهه المتصور للرسول صلى الله عليه و اله، فوهم فيه ولم يتعمد كذبا لوهمه، فهو فى يده يرويه و يعمل به على وفق ما تصوره و يسنده الى الرسول صلى الله عليه و اله، و علة دخول الشبهة على المسلمين فيه هى عدم علمهم بوجهه، و علة دخولها عليه فى الرواية و العمل هو وهمه حين السماع حتى لو علم ذلك لترك روايته و العمل به.

و اشار الى القسم الثالث بقوله: رجل سمع الى قوله: لرفضه، و علة دخول الشبهة على الراوى و على المسلمين فى هذا القسم من الخبر عدم علمهم انه منسوخ.

و اشار الى القسم الرابع بقوله: و اخر رابع الى قوله: و رفض المنسوخ، و ذكر اوصافه و نعوته من كونه: مبغضاً للكذب خائفاً من الله معظماً لرسوله صلى الله عليه و اله حافظاً غير ساه و لاناس جائياً بما سمعه كما سمعه من غير ان يزيد فيه او ينقص عنه عالماً بالناسخ من المنسوخ عاملاً بالناسخ رافضاً بالمنسوخ.

ثم اشار بقوله: فان امر النبى صلى الله عليه و اله الى قوله: مثل القران، الى المشاركة و المماثلة بين امر النبى صلى الله عليه و اله و امر الله فى القران فى الاشتمال

على الاقسام من ناسخ و منسوخ و خاص و عام و محكم و متشابه.
 و قوله: قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه واله، تنبيه على صحة القسم
 الثالث و دخول الشبهة فيه، فان منهم من كان يسمع الكلام ذي الوجهين منه خاص ومنه
 عام فلا يعرف ان احدهما مخصص للاخر، او يسمع العام دون الخاص فينقل العام و
 يوجهه على غير معرفة بمعناه، او انه خرج على سبب خاص فهو مقصور عليه ولا ينقل
 سببه فيعتقده عاماً، او انه عام فيعتقده مقصوراً على السبب فلا يعمل به فيما عدا صورة
 السبب فيتبعه الناس في ذلك كله سيما من يعتقد وجوب العمل بمذهب الراوى.

ثم اشار بقوله و قال الله عز وجل في كتابه: ما اتاكم الرسول فخذوه و ما نهىكم
 عنه فانتهوا (الحشر - ٧)، الى وجوب الاخذ بقول الرسول صلى الله عليه واله و وجوب
 طاعته بعد طاعة الله فيما امر به و نهى عنه فيؤخذ بما امر به وينتهى عما نهى عنه، فرتب
 على ذلك اشتباه الناس فيما يعتقدونه ويعملون به لاشتباههم و عدم معرفتهم بما عنى الله
 و الرسول الله صلى الله عليه واله بما ورد في الكتاب و السنة.

وقوله: و ليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله الى قوله: حتى يسمعوا،
 جواب سؤال مقدر كأن يقال: فكيف يقع الاشتباه على اصحاب الرسول صلى الله عليه
 واله في قوله: مع كثرتهم و التفاتهم بهم و تواضعهم لهم؟ و لماذا لا يسألونه فيما يشبهه
 عليهم؟ فاجاب عليه السلام: انهم ليسوا باسرههم كانوا يسألونه لاحترامهم له و اجلالهم
 اياه لغاية عظمتهم في قلوبهم، و انما كان يسأله احادهم حتى كانوا يحبون ان يجيء
 الاعرابي فيسأله حتى يسمعوا و يفتتح لهم باب السؤال.

ثم نبه على غاية قربهم من الرسول صلى الله عليه واله و نهاية اختصاصه و ملازمته
 الدائمة له و دورانه معه حيث ما دار، و انه كان يستقصي في سؤاله صلى الله عليه واله
 عن كل ما يشبهه عليه و يحفظ جوابه و نبه على غاية محبة الرسول له و اشفاقه عليه حتى
 انه عليه السلام كان اذا سكت عن السؤال و فنيت مسأله ابتداء صلى الله عليه واله في الكلام،
 فما نزلت عليه صلى الله عليه واله من الله اية من القرآن الاقرأها على امير المؤمنين عليه
 السلام و املاءها عليه فكتبها بخطه و علمه رسول الله صلى الله عليه واله تأويلها و تفسيرها

وبين له اقسام الايات من ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وغير ذلك كلها و دعا الله ان يعطيه فهمها و حفظها.

و ذكر عليه السلام سائر ما كان له و ثبت في حقه من خصائص ما فعل الرسول صلى الله عليه واله به عليه السلام مما يتعلق بالعلم والحفظ والدراسة والاحاطة بجميع ما في الكتب الالهية النازلة على سائر الانبياء وغير ذلك من الفضائل العلمية والحكمية وما ينوط بها الى اخر كلامه ليرجع الناس الى امور دينهم اليه عليه السلام ويقتبسوا من مشكوة علمه ويستضيئوا بانوار كلامه و يهتدوا بهداه، ومن الله العصمة والهداية وبه التوفيق.

الحديث الثاني

و هو التسعون و المائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى عن ابي ايوب الخزاز، عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه واله لا يهتمون بالكذب فيجنىء منكم خلافة؟ قال: ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن».

الشرح

معناه واضح بما مر و دخول الشبهة فيما يروون اولئك الاقوام من جهة كون الراوى من القسم الثالث من الاقسام الاربعة المذكورة في كلام امير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الثالث

وهو الواحد والتسعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن ابي نجران عن عاصم بن حميد، عن منصور بن حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ما بالى اسألك عن المسألة فتجبنى فيها بالجواب ثم يجيئك غيرى فتجيبه فيها بجواب اخر؟ فقال: انا نجيب الناس على الزيادة

والنقصان، قال: قلت: فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله صدقوا على محمد ام كذبوا؟ قال: بل صدقوا، قال: قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه واله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يحبيثه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب؟، فنسخت الاحاديث بعضها بعضاً».

الشرح

كان لمنصور سؤالان سألته عليه السلام عنهما وطلب وجه التفصي عن ما اشكل عليه، احدهما اختلاف جوابه عن مسألة واحدة لرجلين و ثانيهما اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فيما نقلوا عنه، فاجاب عن الاول بانهم عليهم السلام يجيبون الناس على الزيادة والنقصان في القول حسب تفاوت حالهم في الفهم والاحتمال للقول، وعن الناس بان اختلافهم ليس لكذبهم على رسول الله صلى الله عليه واله بل لدخول الشبهة عليهم لاجل عدم تميز بعضهم بين ناسخ الحديث و منسوخه، و باقى الفاظ الكلام واضح.

مركز تحقيقات كميتر علوم رسدي

الحديث الرابع

و هو الثاني والتسعون و المائة

«على بن محمد عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب عن علي بن رثاب، عن ابي- عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا زياد ما تقول لو افتينار جلا ممن يتولانا بشيء من التقية؟ قال: قلت: انت اعلم جعلت فداك، قال: ان اخذ به فهو خير له واعظم اجراً، وفي رواية اخرى: ان اخذ به او جر وان تركه والله اثم».

الشرح

لما كان العمل بالتقية كبيراً على اكثر الناس لجمود قرائحهم الامن خصه الله بنور

من المعرفة وهداه الى طريق الفلاح، استكشف عليه السلام عن باطن الرجل واستفهم عن قوله: لو افنى رجلا من الشيعة بشيء من التقية، ثم لما اظهر الرجل الطاعة والانقياد في كل ما افنى و امر قال حق القول فيها وهو وجوب العمل بالتقية وحصول الخير وعظم الاجر في الاخذ بها و لزوم الاثم بتركها».

الحديث الخامس

و هو الثالث والتسعون والمائة

«احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء اخر فاجابه بخلاف ما اجابني و اجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم، ولو اجتمعتم على امر واحد لاصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم، قال: ثم قلت لابي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الاسنة او على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين؟ فاجابني بمثل جواب ابيه».

الشرح

عللا عليهما السلام اختلاف الاجوبة عن مسألة واحدة لشيعتهم بانهم عليهم السلام كانوا يريدون للخمول معرضين عن الدنيا و شواغلها، فلم يريدوا اتفاق الشيعة على امر واحد لئلا يصدقهم الناس ويدعنونهم على متابعة الائمة عليهم السلام خوفاً من الشهرة الموجبة للفتنة والهلاك.

ولابدلك ان تعلم تلك الاجوبة مع اختلافها وكونها في مسألة واحدة كلها حق و صواب لعصمتهم عن الخطاء، و ذلك لان الامر الواحد قد يكون له جهات وحيثيات

و له بكل جهة وحيثية حكم اخر مخالف للحكم الذي له بجهة وحيثية اخرى.
 مثال ذلك: الانسان الواحد كزيد مثلاً يصدق عليه المقولات العشر التي هي
 اجناس عالية متباينة اجتمعت كلها فيه وصدقت عليه باعتبارات و جهات مختلفة، فهو من
 حيث كونه حيواناً جوهر و من حيث كونه طويلاً كم و من حيث كونه ذالون كيف و
 من كونه ابا مضاف و من حيث كونه كاتباً فاعل و من حيث كونه متحرراً منفعلاً، وهكذا
 في سائر المقولات العرضية، فهو من حيث كونه جوهرأ ليس بكم ولا كيف و غيرهما
 و من حيث كونه كمأ ليس بجوهر ولا كيف ولا غيرهما، بل الانسان ليس من حيث هو انسان
 الا انسان دون غيره من العوارض اللازمة او المفارقة.

فاذا سأل هل زيد كاتب او ليس بكاتب او واحد او كثير يمكن الجواب بطرفي
 النقيض، فعلى هذا السبيل يجب ان يعلم هذا المقام.

الحديث السادس

و هو الرابع والتسعون و المائة
 مركزية كالمير علوم راسدي

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن النضر
 الخثعمي قال: سميت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من عرف انا لانقول الاحناً فليكتف
 بما يعلم منا، فان سمع منا خلاف ما يعلم فليعلم ان ذلك دفاع منا عنه»،

الشرح

يعنى ان الطائفة الفائزة العارفين بانهم عليهم السلام على الحق ولا يقولون الاحقاً
 و صواباً، يجب عليهم ان يكتفوا في الاصول و الفروع بما علموا منهم اخذاً باليقين،
 فان سمعوا منهم عليهم السلام خلاف ما اعتقدوه و علموه فيجب عليهم ان يحملوا ذلك
 على التقية صيانة لشيعتهم و دفاعاً منهم عليهم السلام للفتنة و الضرر عنها.

الحديث السابع

و هو الخامس و التسعون والمائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن عثمان بن عيسى والحسن بن محبوب، جميعاً عن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه في امر كلاهما يرويه، احدهما يأمر باخذه والاخر ينهاه عنه كيف يصنع؟ قال: يرجئه حتى يلقى من يخبره، فهو في سمة حتى يلائه، و فسى رواية اخرى: بايهما اخذت من باب التسليم وسعك».

الشرح

يرجئه اى يؤخره من ارجأت الامر اخرته، و منه المرجئة مثال المرجعة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشىء من عفو و لاعقوبة بل يرجئون الحكم فى ذلك اى يؤخرونه الى يوم القيامة، منهم مقاتل بن سليمان.

وقد تفرد مقاتل من هؤلاء بان الله سبحانه لا يدخل احداً النار بارتكاب الكبائر وانه يغفر مادون الكفر لامحالة، و ان المؤمن العاصى ربه يعذب يوم القيامة على متن الصراط على جهنم يصيبه نفخ النار و لهبها فيتألم بذلك على مقدار المعصية ثم يدخل الجنة، ويقال رجل مرجئ كمرجع والنسبة اليه مرجئ كمرجعى، هذا اذا اهمزت فاذا لم تهمز قلت رجل مرج كمعط و مرجى بياء مشددة فقط وهم المرجية، لان بعض العرب يقول: ارجيت و اخطيت و توضيت فلا يهمز.

والضمير المنصوب راجع الى الصنع المضمرفى يصنع اى يؤخر العمل فلا يعمل باحدهما حتى يلقى من يخبره بما يعين له احدهما، لكن هذا يشكل بما اذا كان الخبران متناقضين كالامر والنهى فى شىء واحد، ولهذا وردت الرواية الاخيرة، فالرواية الاولى لما يمكن الارجاء والتأخير فيه والثانية لما لا يمكن، و فى المقام كلام ليس ههنا موضع تحقيقه سنشير اليه فيما سياتى.

الحديث الثامن

و هو السادس و التسعون و المائة

«على بن ابراهيم عن ابيه ، عن عثمان بن عيسى عن الحسين بن المختار»
 القلانسي من اصحاب ابي الحسن موسى عليه السلام واقفي، و قال ابن عقدة عن علي
 بن الحسن: انه كوفي ثقة، والاعتماد عندي على الاول «صه» و قال النجاشي: ابو عبدالله
 كوفي مولى احمس من بجيلة و اخوه الحسن يكنى ابا محمد ذكرا فيمن روى عن
 ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام له كتاب يرويه عنه حماد بن عيسى. انتهى.
 و في ارشاد المفيد رحمه الله في باب النص على الرضا عليه السلام: انه من خاصة
 الكاظم عليه السلام و ثقاته و اهل الورع و العلم و الفقه من شيعته.
 وقال الفاضل الاسترآبادي: انه في الكافي - وهو هذا الكتاب - قال الحسين بن مختار:
 قال لي الصادق عليه السلام: رحمك الله، و قد روى جماعة من الثقات عنه نصاً على
 الرضا عليه السلام، و في سند الفقيه الحسين بن المختار بيع الاكفان روى عن ميمون
 بن مهران من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فرما كان غيره، فتدبر. «عن بعض اصحابنا
 عن ابي عبدالله عليه السلام قال: ارأيتك لو حدثتك بحديث العام ثم جئتني من قابل
 فحدثتك بخلافه بايهما كنت تأخذ؟ قال: كنت اخذ بالاخير، فقال رحمه الله».

الحديث التاسع

و هو السابع و التسعون و المائة

«و عنه عن ابيه، عن اسمعيل بن مرار» روى عن يونس بن عبدالرحمن روى عنه
 ابراهيم بن هاشم لم يرو، كذا في رجال الفاضل الاسترآبادي. «عن يونس عن داود
 بن فرقد، عن معلى بن خنيس» بضم الخاء المعجمة وفتح النون والسين المهملة بعد الياء
 المنتمولة تحتها نقطتين، ابو عبدالله مولى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، و من
 قبله كان مولى بني اسد، كوفي. قال النجاشي: انه بزاز بالزاي قبل الالف و بعدها و

هو ضعيف جدا، وقال ابن الغضائري: انه كان اول امر مغير ياثم دعا الى محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية، وفي هذه الظنة اخذه داود بن علي فقتله، والغلاة يضيفون اليه كثيراً، قال ولا اري الاعتماد على شيء من حديثه، و روى فيه احاديث تقتضى الدم واخرى تقتضى المدح.

وقال الشيخ ابو جعفر الطوسي رحمه الله تعالى في كتاب الغيبة بغير اسناد: انه كان من قرام ابي عبد الله عليه السلام وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وهذا يقتضى وصفه بالعدالة «صه» وقال الكشي: حمدويه بن نصير قال: حدثني العبيدي عن ابن ابي عمير عن عبد الرحمن بن حجاج، عن اسماعيل بن جابر: ان ابا عبد الله عليه السلام لما اخبر بقتل المعلى بن خنيس قال: اما والله لقد دخل الجنة. عن ابن ابي نجران عن حماد الثاب عن المسمعي قال: لما اخذ داود بن علي المعلى بن خنيس حبسه فاراد قتله، فقال له المعلى، اخرجني الى الناس فان لي ديناً كثيراً وما لاحتى اشهد بذلك، فاخرجه الى السوق، فلما اجتمع الناس قال: ايها الناس ان المعلى بن خنيس، فمن عرفني فقد عرفني، اشهدوا ان ماتركت من مالي عين او دين او امانة او عبيد او دار او قليل او كثير فهو لجعفر بن محمد عليهما السلام، قال: فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله، فلما بلغ ذلك ابا عبد الله عليه السلام خرج يجر ذبله حتى دخل على داود بن علي و اسمعيل ابنه خلفه، فقال: يا داود قتلت مولاي واخذت مالي؟ فقال: ما انا قتلته ولا اخذت مالك، فقال: والله لادعون الله على من قتل مولاي و اخذ مالي، قال ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي، فقال، باذنك او بغير اذنك؟ فقال: بغير اذني، فقال: يا اسماعيل شأنك به، فخرج اسماعيل و السيف معه حتى قتله في مجلسه، قال حماد: فاخبرني المسمعي عن معتب قال: فلم يزل ابو عبد الله عليه السلام ليلته ساجداً و قائماً، قال: فسمعتة في اخر الليل و هو ساجد يقول: اللهم انسى اسألك بقوتك القوية و محالك الشديد و بعزتك التي جل خلقك لها ذليل ان تصلي على محمد و ال محمد و ان تأخذه الساعة، قال: فوالله ما رفع رأسه من سجوده حتى سمعنا الصائحة فقالوا: مات داود بن علي، فقال

ابو عبد الله عليه السلام: انى دعوت الله بدعوة فبعث الله اليه ملكا فضرب رأسه بمرزبة انشقت مثانته.

احمد بن منصور عن احمد بن الفضل، عن محمد بن زياد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن اسمعيل بن جابر: قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لى: يا اسمعيل قتل المعلى؟ قلت: نعم، قال: اما والله لقد دخل الجنة، وجدت بخط جبرئيل بن احمد قال: حدثنى محمد بن عبد الله بن مهران قال: حدثنى محمد بن على الصيرفى عن الحسن بن الحسين بن ابي العلاء^٢ و ابي المغرا عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام وجرى ذكر معلى بن خنيس: يا ابا محمد: اكنم على ما اقول لك فى المعلى، قلت: افعل، فقال: اما انه ما كان ينال درجتنا الا بما ينال منه داود بن عسى، قلت: وما الذى يصيبه من داود، قال: يدعوه فيامر به فيضرب عنقه ويصلبه، قلت: انا لله وانا اليه راجعون، قال: ذلك قابل، فلما كان قابل ولى المدينة فتصد قصدا للمعلى فدعاه و سألته شيعة ابي عبد الله عليه السلام وان يكتبهم له فقال: ما اعرف من اصحاب ابي عبد الله عليه السلام احداً وانما انا رجل اختلفت فى حوائجه ولا اعرف له صاحبا، قال: تكتمنى؟ اما انك ان كتمتنى قتلتك، فقال له المعلى: بالقتل تهددنى؟ والله لو كانوا تحت قدمى ما رفعت قدمى عنهم، وان انت قتلتنى لتسعدنى واشقيقك، فكان كما قال ابو عبد الله عليه السلام لم يغادر منه قليلا ولا كثيرا.

ابو على احمد بن على السلولى المعروف بشقران قال: حدثنا الحسن بن عبد الله القمى^٣ عن محمد بن اورمة عن يعقوب بن يزيد، عن سيف بن عميرة عن المفضل بن عمر الجعفى قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام يوم صلب فيه المعلى فقلت له: يا بن رسول الله الا ترى هذا الخطب الجليل الذى نزل بالشيعة فى هذا اليوم؟ قال: وما هو؟

١- بعث «جامع الرواة».

٢- عن ابي العلاء. النسخة البدل فى الاصل للشارح.

٣- الحسين بن عبد الله «جامع الرواة» الحسن بن عبد الله [د] بن عبيد الله [صه] القمى

يرمى بالغلو [صه - د] وفى [دى] الحسين.

قال: قلت: قتل المعلى بن خنيس، قال: رحم الله المعلى قد كنت اتوقع ذلك، لانه اذا عسرنا وليس الناصب لنا حربا باعظم مؤنة علينا من المذيع علينا سرنا، فمن اذا عسرنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح او يموت بخبل.

ابراهيم بن محمد بن العباس الخثلى قال: حدثني احمد بن ادريس القمي المعلم قال: حدثني محمد بن احمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن حفص الابيض الثمار قال: دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ايام طلب المعلى بن خنيس فقال لي: يا حفص انى امرت المعلى فخالفى فابتلى بالحديد، انى نظرت اليه يوما وهر كئيب حزين، فقلت له: يا معلى كأنك ذكرت اهلك و عيالك؟ قال: اجل، قلت: ادن منى، فمدنا منى فمسحت وجهه فقلت: اين تراك؟ فقال: ارانى فى اهل بيتى وهو ذى زوجتى وهذا ولدى، قال: فتركته حتى تملأ منهم، حتى نال ما ينال الرجل من اهله، ثم قلت: ادن منى، فمدنا فمسحت وجهه فقلت: اين تراك؟ فقال: ارانى معك فى المدينة، قال: قلت: يا معلى: ان لنا حديثا من حفظه علينا حفظه الله على دينه و دنياه، يا معلى لا تكونوا اشترءوا فى ايدي الناس بحديثنا ان شاؤا امنوا عليكم وان شاؤا قتلوكم، يا معلى: انه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه و زوده القوة فى الناس و من اذا ع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح او يموت بخبل. يا معلى انت مقتول فاستعد هذا.

هذه ونحوها هي الاحاديث التى ذكر العلامة انها مذكورة فى كتابه الكبير. قيل: ولا يخفى ان فى هذين الحديثين من الذنب ليس الامن جهة تقصيره فى التقية، وترحم الصادق عليه السلام فى الاول منهما يدل على ان ذلك التقصير وان لم يكن مرضيا لهم مستحسنا، لكن لم يكن ايضا موجبا لعدم رضاهم عليهم السلام عنه ومخرجاله من اهل الجنة واستحقاقه لها، بل الظاهر ان ذكر ذلك منه عليه السلام عن شفقة و تأسف لترتب القتل وانه على درجته وعظم قدره بقتله وكان كفارة لذلك ايضا، اما اعتقاد خلاف الحق

١- الذم «جامع الرواة».

٢- اهلية «جامع الرواة».

فشيء ينفيه سياق هذه الروايات جميعا.

و بالجمللة: الذي يظهر لى انه من اهل الجنة كما قال السيد احمد بن طاووس،
 اما ما رواه الكشي في ترجمة عبدالله بن ابي يعفور عن محمد بن الحسن^١ عن الحجال
 عن ابي مالك الحضرمي عن ابي العباس البقباق قال: تذاكرا ابن ابي يعفور و معلى بن-
 خنيس فقال ابن ابي يعفور: الاوصياء علماء ابرار اتقياء، وقال ابن خنيس: الاوصياء
 انبياء، قال: فدخلا على ابي عبدالله عليه السلام، قال: فلما استقر مجلسهما قال: فبدأهما^٢
 ابو عبدالله عليه السلام فقال: يا عبدالله انى ابرأ ممن قال انا انبياء.

فمحمد بن زياد في طريقه معلوم الحال ولا مذكور في الرجال و مسح ذلك مناف
 لما تقدم من الروايات، فان كان ولا بد فليكن محمولا على اول امره كما تقدم عن على بن
 الغضائري. والله اعلم. انتهى.

اقول: الذي دل عليه روايات المدح انه كان حسن العاقبة من اهات (كذا) ولم
 يدل على كسونه ثقة يعتمد عليه فيما يرويه^٣ قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: اذا جاء
 حديث عن اولكم وحديث عن آخركم بايهما تأخذوا؟ فقال: خذوا به حتى يبلغكم عن
 الحى، فان بلغكم عن الحى فخذوا بتموله، قال: ثم قال ابو عبدالله عليه السلام: انا والله
 لاندخلكم الا فيما يسمعكم و في حديث اخر: خذوا بالاحدث^٤.

الشرح

دل قوله عليه السلام: انا والله لاندخلكم الا فيما يسمعكم، بقرينة قوله في الحديث
 السابق: بايهما اخذت من باب التسليم وسعك، انه جاز الاخذ والعمل بكل واحد من
 حديثى السابق منهم و اللاحق، فعلى هذا يكون قوله: خذوا بالاحدث، امر استحباب
 لا امر ايجاب.

ثم لا بد ان يعلم ان هذه الاختلافات الواقعة في الاحاديث المروية عن اصحاب

١- الحسين «كش».

٢- فتبدأهما «جامع الرواة».

العصمة عليهم السلام اكثرها في الامور العملية الفرعية لافي الاصول الاعتقادية ومايجرى مجراها من الامور العظيمة المهمة ، و الاختلاف في القسم الاول ليس اختلافا لايسع الانسان ان يأخذ بايهما كان، بعد ان يكون كلاهما ثابتاً عن اهل بيت النبوة عليهم السلام او مستنداً اليهم.

والناس لجمود قرائحهم وعدم فرقهم في المسائل العلمية والاصولية والعملية الفروعية صعب عليهم الامر في مثل هذا الحديث و استشكلوه، حتى جزموا بالقدح في احدي الروايتين اما من جهة الراوى وجرحه واما من جهة المتن وحمله على التقية.

الحديث العاشر

و هو الثامن والتسعون والمائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين» الاسدى مولاهم كوفى، روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام، قال الشيخ الطوسى رحمه الله: انه واقفى، وكذا قال ابن عقدة وقال النجاشى: انه ثقة، و الاولى عندي التوقف في روايته «صه» وفي النجاشى ايضا: انه كان يصحب ابا العباس البقباق، له كتاب روى عنه العباس بن عامر، و فى الفهرست: والقاسم بن اسمعيل «عن عمر بن حنظلة» العجلي البكرى الكوفى ويكنى ابا بصير من اصحاب الباقر عليه السلام، و قد وثقه الشهيد الثانى و فى التهذيب فى اوقات الصلوة محمد بن يعقوب عن على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن يزيد بن خليفة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام ان عمر بن حنظلة اتانا عنك بوقت فقال ابو عبدالله عليه السلام: اذ لا يكذب علينا الحديث. «قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن رجلين من اصحابنا بينهما منازعة فى دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك؟ قال: من تحاكم اليهم فى حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت وما يحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقا ثابته، لانه اخذه بحكم الطاغوت وقدام الله ان يكفر به قال الله

يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به (النساء - ٤٠)، قلت: فكيف يصنعان؟ قال: ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فليرضوا به حكماً، فاني قد جعلته عليكم حاكماً، فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما استخف بحكم الله، وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله، قلت: فان كان كل رجل اختار رجلاً من اصحابنا فرضياً ان يكون الناظرين في حثهما و اختلافهما فيما حكما و كلاهما اختلفا في حديثكم، قال: الحكم ما حكم به اعدلهما و اققهما و اصدقهما في الحديث و اورعهما و لا يلتفت الى ما يحكم به الاخر، قال: قلت: فانهما عدلان مرضيان عند اصحابنا لا يفضل واحد منهما على الاخر، قال: فقال: ينظر الى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من اصحابك فيؤخذ به من حكمنا و يترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك، فان المجمع عليه لا ريب فيه و انما الامور ثلاثة: امر بين رشده فيتبع، و امر بين غيه فيجتنب، و امر مشكل يرد علمه الى الله و الى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: حلال بين و حرام بين و شبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات تجامى الى المحرمات، و من اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات و هلك من حيث لا يعلم، قلت: فان كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم، قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة و خالف العامة فيؤخذ به و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة و وافق العامة، قلت: جعلت فداك ارايت ان كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنة و وجدنا احد الخبرين موافقا للعامة و الاخرى مخالفا لهم باي الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامة فقيه الرشاد، فقلت: جعلت فداك فان وافقها الخبران جميعاً؟ قال: ينظر الى ما هم اليه اميل حكمهم وقضاتهم فيترك و يؤخذ بالآخر، قلت: فان وافق حكمهم الخبرين جميعاً؟ قال: اذا كان ذلك فارجه حتى تلقى امامك، فان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات».

الشرح

قوله: في دين، بفتح الدال وقد مر معنى الطاغوت، والسحت الحرام، وقوله: الخبران عنكما، لعل المراد الصادق و الكاظم او الباقر عليهم السلام او كانت التثنية في الخطاب باعتبار تثنية الخبر، و في نسخة اخرى عنهما: وقوله: فارجه، اي فاخره، ابدلت همزته ياء و حذف بالجزم و الهاء ضمير راجع الى العمل او الاخذ بقريئة المقام، والافتحام من قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية، و معنى باقى الفاظه ظاهر لاسترة فيه.

باب الاخذ بالسنة وشواهد الكتاب

وهو الباب الثاني والعشرون من ابواب كتاب العقل والامل وفيه

اثني عشر حديثا:

الحديث الاول

وهو التاسع والتسعون و المائة

مركز تحقيقات كامتور علوم اسلامی

«على بن ابراهيم عن ابيه عن الثوفلي، عن السكوني عن ابي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه».

الشرح

تحقيق هذا الحديث على وجهه يستدعي تمهيد مقدمات:

الاولى ان حقيقة كل حق هو وجوده الثابت له في نفس^١، والوجود للشيء اما لذاته او لغيره، والاول هو الاول تعالى والثاني هو ما سواه، فهو الحق بحقيقة هي عين ذاته وكل واحد مما سواه حق بحقيقة حاصلة من غيره، فهو في حد نفسه بنفسه باطل و بغيره حق، فجميع الاشياء الممكنة هالكات الذوات بالقياس الى انفسها وهي حقائق

١- كذا في اصل، والظاهر: في نفس الامر.

ثابتة من جهة غيرها الذي هو سبب وجودها وحققتها ، و لا بد ان ينتهي اسباب وجودها ومبادئ حقيقتها الى سبب لا سبب له ومبدأ لا مبدأ قبله دفعا للتسلسل والدور .
 الثانية ان العلم والخبر الصادق هو الوجود الادركي المطابق للامر الخارجي ، فمافي الخارج ان كان معلولا متعلقا بغيره ، فالعلم به او الخبر عنه لا يحصل الا من طريق العلم بسببه ومقوم وجوده والالم يكن العلم علماً به ولا الخبر خبراً عنه على الوجه الذي هو عليه ، ولذلك قالت الحكماء : ان العلم اليقيني بذى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه ، وان ما لا سبب له لا يمكن العلم الحقيقي بشيء به الا بصريح مشاهدة ذاته ، فالعلم بسبب الشيء هو البرهان عليه و ما لا سبب له لا برهان عليه ، والموجود الذي لا سبب له هو الاول جل و علا ، فهو البرهان على كل شيء اما بذاته بلا واسطة او بواسطة ما هو ايضاً من ذاته .

المقدمة الثالثة ان كتاب الله هو النازل من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه واله من طرفين الوحي في الباطن ، فبرز من الغيب الى الشهادة ومن السر الى العلانية ، وكل كتاب نزل هكذا فهو كتاب الله والمنزل عليه كان نبياً من انبيائه عليهم السلام ، واما سائر الكتب فليس حصولها كذلك من عند الله بل بواسطة اسباب خارجة من سماع او قراءة او درس و بحث وما يشبهها ، فيتطرق عليها الخطاء والسهو والخلل والقصور .

فاذا تمهدت هذه المقدمات نقول : معنى قوله صلى الله عليه واله : على كل حق حقيقة ، ان كل موجود في الخارج وجوده زائد على ذاته فله اصل ينشأ منه وجوده و هو حقيقة الاصلية ، اذ هو به موجود وهو بذاته اذا قطع النظر عن ذلك الاصل الى ذاته من حيث ذاته بذاته يكون باطلاً ، فهو بذلك الاصل ذات حقيقة فذلك الاصل حقيقة ، وانما اتى بكلمة « على » لدلالاتها على الاحاطة والاستعلاء التي للعلّة بالقياس الى معلولها .

وقوله : و على كل صواب نوراً ، اشارة الى ان لكل علم حقيقي بشيء و كل خبر صادق عن ثبوته او عن حال من احوال وجوده برهاناً ، وسمى البرهان نوراً اذ به يظهر

وجود ما يبرهن به احواله.

وقوله: فما وافق كتاب الله خذوه، اشارة الى ان كتاب الله ميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه ونور هدى لا يطفىء برهانه، فينبغي ان يوزن به العلوم والاخبار ويستضاء به الافكار والانظار، وهو نسخة منتخبة من اللوح المحفوظ السدى فيه صور حقائق الاشياء كلها و اصول دقائق الامور و جلائلها، فما وافق كتاب الله فهو حق وصواب و هدى ونور يجب اخذه والعمل بموجبه و مؤداه، وما خالف كتاب الله فهو باطل و خطأ و زيف و زور يجب تركه والاجتناب عنه، والله ولى الهداية والتوفيق و بيده ازمة العلم والتحقيق.

الحديث الثاني

وهو المائتان

«محمد بن يحيى عن عبدالله بن محمد، عن علي بن الحكم عن ابان بن عثمان عن عبدالله بن ابي يعفور» بالياء المنقطة تحتها نقطتين والعين المهملة الساكنة والفاء والراء بعد الواو، واسم ابي يعفور واقف بالقاف وقيل: وقصدان، يكنى ابا محمد ثقة ثقة جليل في اصحابنا كريم علي ابي عبدالله عليه السلام، ومات في ايامه و كان قارئاً يقرأ في مسجد الكوفة، وقد سبق ذكر طرف من احواله. «قال: وحدثني حسين بن ابي العلاء الخفاف قال النجاشي: من اصحاب الباقر عليه السلام، ابو علي الكوفى العامرى مولاهم اعور، من اصحاب الصادق عليه السلام، ابو علي الاعور مولى بنى اسد، ذكر ذلك ابن عقدة، و قال احمد بن الحسين: هو مولى بنى عامر و اخواه علي و عبدالحميد روى الجميع عن ابي عبدالله عليه السلام و كان الحسين اوجههم، و فى الفهرست: له كتاب يعد فى الاصول روى عنه ابن ابي عمير، وقال الكشى: قال حمدويه: هو ازدي و هو الحسين بن خالد بن طهمان الخفاف و كنية خالد ابو العلاء. اخوه عبدالله بن ابي العلاء. «انه حضر ابن ابي يعفور فى هذا المجلس قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن اختلاف

الحديث يرويه من نثق به و منهم من لا نثق^١، قال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله او من قول رسول الله صلى الله عليه و اله والا فالذى جاءكم به اولى به».

الشرح

جزاء الشرط اول محذوف لظهوره، تقديره: فخذوه اونحو ذلك، و جزاء الشرط الثانى المدلول عليه بكلمة الاهو، قوله: فالذى جاءكم به اولى به، اوهوا ولى باخذه والعمل به دونكم، والغرض التأكيد فى ترك العمل بماخالف كتاب الله و قول الرسول صلى الله عليه واله.

الحديث الثالث و هو الواحد و المائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ايوب بن الحر» مجهول. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: كل شىء مردود الى الكتاب والسنة و كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف».

الحديث الرابع

و هو الواحد و المائتان

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال عن على بن عقبة» بضم العين المهملة ابن خالد الاسدى ابوالحسن مولى كوفى ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله عليه السلام. «عن ايوب بن راشد» البزاز الكوفى من اصحاب الصادق عليه السلام. «عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ما لم يوافق من الحديث القران فهو زخرف».

١- لا نثق به (الكافي).

الشرح

معنى هذين الحديثين واضح بعد ما علمت بالبرهان العقلي كون القرآن العظيم اصل جميع العلوم الاصولية والفروعية، والزخرف كل مموه مزور وهو استعارة حسنة تشبيهه للمعقول بالمحسوس، ووجه الشبه فيهما تزويج الامر الفاسد الكاسد بايهام الامر الراجح الحق، وهو ههنا نسبة الحديث الى السنة.

الحديث الخامس

و هو الثالث و المائتان

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن الحكم وغيره عن ابي عبد الله عليه السلام قال: خطب النبي صلى الله عليه واله بمنى فقال: ايها الناس ماجاءكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته و ماجاءكم يخالف كتاب الله فلم اقله».



الشرح
مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

قد علمت ان القرآن اصل جميع العلوم الثابتة والاقوال الحقة، فكل قول ثابت حق فهو قول الله وقول الله قول رسوله صلى الله عليه واله، حتى انه لو ادعى احد ان الحكم بان النفي والاثبات لا يجتمعان والقول بان الواحد نصف الاثنين وكذا العالم حادث ونحوه من العلوم الثابتة و الاقوال الحقة كلها قول الله وقول رسوله صلى الله عليه واله لصدق في دعواه - ان جرد النظر من خصوصية القائل والمحل وخصوصية اللفظ -.

الحديث السادس

وهو الرابع و المائتان

«وبهذا الاسناد عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه واله فقد كفر».

الشرح

يعنى به اذا كانت المخالفة عمداً او فى اصول العقائد الدينية.

الحديث السابع
و هو الخامس والمائتان

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس رفعه قال : قال على بن الحسين عليهما السلام: ان افضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة وان قل».

الشرح

معنى الالفاظ ظاهر والسبب فيه ان الاعمال البدنية ليس لها كثير فضل الابالنيات القلبية والاعتقادات اليقينية، والعمل بالسنة منطوق فيه قصد طاعة الشرع وامثال الامر واتياد الرسول صلى الله عليه واله، فهو لاشتماله على معنى الطاعة وهيئة التسليم والخضوع يكون لامحالة ثوابها كثير وان قل عدده واجره اعظم وان صغر مقداره من العمل المجرد عن هذه الهيئات وان كثر وعظم.

و الى هذا المعنى اشار بقوله تعالى: ان ينال الله لحومها و لادماؤها ولكن يناله التقوى منكم (الحج - ٣٧)، نبه تعالى على ان الاعمال الجسمانية و موضوعاتها لا يوجب نيل القرب والمنزلة عنده تعالى ولكن التقوى لكونه عملاً قلبياً وقصداً عقلياً يوجب ذلك، و فى هذا المقام تحقيقات علمية يضيق المجال عن بيانها.

الحديث الثامن
و هو السادس و المائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد، عن اسمعيل بن مهران، عن ابي سعيد القمط و صالح بن سعيد» ابو سعيد القمط كوفى، قال النجاشى : مولى بنى الاسد كوفى روى عن ابي عبد الله عليه السلام ذكره ابو العباس، له كتاب روى عنه

جماعة منهم عبيس بن هشام. «عن ابان بن تغلب عن ابي جعفر عليه السلام انه سأل عن مسألة فاجاب فيها، قال: فقال الرجل: ان الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك فهل رأيت فقيها قط؟ ان الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة المتمسك بسنة النبي صلى الله عليه واله».

الشرح

الذي ذكره عليه السلام في صفة الفقيه الحقيقي من كونه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة كأنه اشارة الى ثمرة الفقه، فان اصله هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر علماً يقينياً، ولذلك قد ورد عنه صلى الله عليه واله: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوهاً كثيرة.

وعن بعضى التابعين في وصف الفقيه: البصير بدينه المداوم على عبادة ربه، الورع الكاف^٢ عن اعراض الناس، العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم، ولم يذكر احد ممن يوثق بكلامه من السابقين في جملة اوصاف الفقيه: الحافظ لفروع الفتاوى والمستحضر لاحكام الدعاوى والمعاملات، ولأسنا نقول ان اسم الفقه ليس متناولاً للفتاوى في الاحكام العمالية الظاهرة، بلى! ولكن على سبيل الاستتباع وبطريق العموم والشمول، وكان اكثر اطلاقهم على علم الآخرة والمكاشفات القلبية.

فان مثل هذا التخصيص الذي شاع بين الناس بعد القرون السابقة ضرب من التلبيس الذي بعث الناس على التجرد له والاعراض عن علم الآخرة واحكام القلب واحوال النفس سيما وقد وجدوا على ذلك معيناً من الطبع.

فان علم الباطن غامض دقيق والعمل به عسير ولخفائه و بطونه لا يمكن التوصل به الى الجاه والمال واستجلاب القلوب وتحصيل الولاية والقضاء فوجد الشيطان مجالاً لتحسين ذلك في القلوب بواسطة تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع

١- وهل (الكافي).

٢- الكاف نفسه «الاحياء».

بهذا القسم كتخصيص اسم الحكمة بالطب الذي هو من فروع ادنى اقسامها اعنى الطبيعى، فيقال للطبيب الطرقي^١ انه حكيم، فهكذا نسبة الفقه الذى هو حفظ الفتاوى الى اصل الفقه الذى كان معروفا عند الائمة الهادين عليهم السلام ومن على سيرتهم من الذين سبقونا بالايمان والتابعين لهم باحسان.

واعلم انه ذكر ابو حامد الغزالي فى كتابه الاحياء فى مبدأ نشو علم الفتاوى والاحكام وسبب تدوينه وتدوين علم الكلام: ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه واله تولاهم الخلفاء وكانوا عالمين بالاحكام الدينية مشغولين بالفتاوى فى الاقضية، وكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً فى وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، ففرغ العلماء بعلم الاخرة و تجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من امر الدنيا و اقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم، فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق و استيهال و استقلال بعلم الفتاوى و الاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء و الى استصحابهم فى جميع احوالهم لاستفتائهم فى جميع مجارى احكامهم.

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

وكان قد بقى من علماء التابعين^٢ من هو مستمر على الطرز^٢ الاول و مواظب على سمت علماء السلف، فكانوا اذا طلبوهم هربوا و عرضوا، واضطروا الخلفاء الى الالاحاح فى طلبهم لتولية القضاء و الحكومات، فرأى اهل تلك الاعصار عز العلماء و اقبال الولاة و الاحكام عليهم مسع اعراضهم عنهم فاشربوا لطلب العلم توصلوا الى نيل العز و درك الجاه من قبل الولاة، فاكبوا على علم الفتاوى و عرضوا انفسهم على الولاة و تعرفوا اليهم و طلبوا الولايات و الصلوات منهم، فمنهم من حرم و منهم من انجح، و المنجح لم يخل عن ذل الطلب و مهانة الابتدال.

فاصبح الفقهاء - بعد ان كانوا مطلوبين - طالبين، و بعد ان كانوا اعزة بالاعراض

١- اى: الذى جلس على شوارع الطرق و يتداوى الناس، او الذى يدحرج القرعة على اكف السوادية فى شوارع الطرق.

٢- الطراز «الاحياء».

عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله في كل عصر من علماء دينه.
ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من سمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت
نفسه الى سماع الحجج فيها، فعلمت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام، فانكب^١
الناس على علم الكلام و اكثروا فيها التصانيف و رتبوا فيها طرق المجادلات
واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات و زعموا ان غرضنا^٢ الذب عن دين الله و
النضال^٣ عن السنة و قمع البدعة^٤.

ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستغرب^٥ الخوض في الكلام وفتح باب
المناظرة فيه لما تولد من فتح باب التبغضات^٦ والخصومات الناشئة من اللداد المفضية الى
تخريب البلاد ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب المجتهدين،
فترك الناس الكلام وفنون العلم و اقبلوا على المسائل الخلافية و زعموا ان غرضهم
استنباط دقائق الشرع و تقرير علل المذاهب و تمهيد اصول الفتاوى، و اكثروا فيها
التصانيف والاستنباطات و رتبوا فيها انواع المجادلات وهم مستمررون عليه الى الان،
وليس يدري ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار؟

فهذا هو الباعث على الاكباب على هذا العلم والمناظرة، ولو مالت نفوس
ارباب الدنيا الى علم اخر من العلوم لمالوا ايضا اليه^٧ ولم يسكنوا عن التعلل و اعتذار
بان ما اشتغلوا به^٨ علم الدين وان لا مطلب لهم سوى التقرب الى رب العالمين!

١- فاكب «الاحياء».

٢- غرضهم «الاحياء».

٣- النضال: الدفاع.

٤- المبتدعة «الاحياء».

٥- لم يستصوب «الاحياء».

٦- التعصبات «الاحياء».

٧- معهم «الاحياء».

٨- به هو «الاحياء».

الحديث التاسع و هو السابع و المائتان

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه، عن ابي اسمعيل ابراهيم بن اسحق الازدي، عن ابي عثمان العبدى عن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: لا قول الا بعمل ولا قول ولا عمل الابنية ولا قول ولا عمل ولا نية الا باصابة السنة».

الشرح

اي لا يتم قول الايمان الا بعمل الاركان ، ولم يتم عمل الاركان الابنية الجنان لقوله صلى الله عليه واله: انما الاعمال بالنيات، وقوله: لكل امرأ ما نوى، ولم يصح نية و لا اعتقاد الا باصابة نور الهدى و البرهان و معرفة الحكمة الالهية و الكتاب و الفرقان، فان السنة عبارة عن طريق الحق و اصابتها هي باذراك اصول المعارف الحقيقية و شعب الايمان و العمل بموجبها. مركز تحقيقات كميون علمي

الحديث العاشر و هو الثامن و المائتان

«على بن ابراهيم عن ابيه عن احمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي- جعفر عليه السلام قال: قال: ما من احد الا وله شره و فترة، فمن كانت فترته الى سنة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى بدعة فقد غوى».

الشرح

الشره غلبة الحرص على الشيء و الفتور كضده وهو الضعف و الانكسار و المعنى: ان كل واحد من افراد الناس له قوة و سورة في وقت كوقت الصحة و السلامة و اليقظة

والحركة، وله فترة وضعف في وقت كوقت المرض والنوم والدعة والسكون، فمن كان فتوره الى سنة، اى أستعداداً للنهوض اليها والعمل بمقتضاها فقد اهتدى ومن كان فتوره و كلاله لطلب البدعة والسعى في تحصيلها فقد ضل وغوى.

ويحتمل ان يكون المراد من قوله: فمن كانت فترته الى سنة، ان يكون منشأ فترته راجعاً الى السنة، اى تحمل المشاق الدينية والطاعات الشرعية صار سبب فتوره وضعفه، والمراد من قوله: ومن كانت فترته الى بدعة، ان يكون منشأ فترته مستنداً الى بدعة كنسك الجاهلين و رهبانية المتصوفين المبتدعين.

الحديث الحادى عشر

و هو التاسع والمائتان

«على بن محمد عن احمد بن محمد البرقي عن حلى بن حسان» هو اثنان: احدهما الواسطى ابو الحسين القصير المعروف بالمنعم بالنون والسين المهلة، عمره اكثر من مائة سنة وكان لابأس به، روى عن ابي عبد الله عليه السلام؛ وثانيهما الهاشمى مولى هم ابن حسان بن كثير مولى ابي جعفر عليه السلام ابو الحسن يروى عن عمه عبدالرحمن. غال ضعيف.

قال الكشى: قال محمد بن مسعود: سألت على بن الحسن بن فضال عن على بن حسان قال: عن ايهما سألت؟ اما الواسطى فهو ثقة، واما الذى عندنا نشير الى على بن حسان الهاشمى يروى عن عمه عبدالرحمن بن كثير فهو كذاب، وهو واقفى ايضا لم يدرك ابا الحسن [موسى] عليه السلام.

وقال ابن الغضائرى بعد تضعيف على بن حسان بن كثير: و من اصحابنا على بن حسان الواسطى ثقة ثقة.

و ذكر ابن بابويه رحمه الله فى اسناده الى عبدالرحمن بن كثير الهاشمى روايته عن محمد بن الحسن عن على بن حسان الواسطى عن عمه عبدالرحمن بن كثير الهاشمى

وهو يعطى ان الواسطى هو ابن اخى عبدالرحمن واظنه سهواً من قلم الشيخ ابن بابويه او الناسخ «صه».

وقال ابن الغضائرى: رأيت له كتاباً سماه تفسير الباطن لا يتعلق من الاسلام بسبب ولا يروى الا عن عمه.

و فى النجاشى: مولى عباس بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ضعيف جداً، ذكره بعض اصحابنا فى الغلاة فاسد الاعتقاد. «ومحمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب»، ابو الفضل البراوستانى و براوستان قرية من قرى قم، الازدورقانى قرية من سواد الرى، كان ضعيفاً فى حديثه كذا قال النجاشى، وقال ابن الغضائرى: انه يكنى ابامحمد وضعفه. «عن على بن حسان عن موسى بن بكر» الواسطى اصله كوفى واقفى له كتاب روى عن ابى عبدالله و ابى الحسن عليهما السلام.

قال الكشى حدثنى حمدويه بن نصير قال: حدثنا يعقوب بن يزيد عن محمد بن سنان عن موسى بن بكر الواسطى قال: ارسل الى ابوالحسن عليه السلام فاتيته فقال لى: ما اراك مصفراً؟ وقال: لم آمرتك باكل اللحم؟ فقلت: ما اكلت غيره منذ امرتنى، فقال: كيف تأكله؟ قلت: طيبخا، قال: كله كباباً، فاكلت الى بعد جمعة فاذا الدم قد عاد فى وجهى فقال لى: نعم، ثم قال لى: يخف عليك ان نبعثك فى بعض حوائجنا؟ فقلت: انا عبدك فمرنى بم شئت، فوجهنى فى بعض حوائجه السى الشام. «عن زرارة بن اعين عن ابى جعفر عليه السلام قال: كل من تعدى السنة رد الى السنة».

الشرح

معناه واضح.

الحديث الثانى عشر

وهو العاشر و المائتان

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن النوفلى عن السكونى عن ابى عبدالله عليه السلام

عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام: السنة سنتان: سنة في فريضة الاخذ بها هدى وتركه ضلالة، و سنة في غير فريضة الاخذ بها فضيلة و تركها السى غير خطيئة».

الشرح

السنة في الاصل الطريقة، و في حديث المجوس: سنوا بهم سنة اهل الكتاب، اى خذوهم على طريقهم واجروهم فى قبول الجزية مجراهم، ثم خص استعمالها بطريقة الحق التى وضعها الله للناس وجاء بها الرسول صلى الله عليه واله، ثم يقال لكل ما يعطى سلوك هذه الطريقة التى هى الصراط المستقيم من العبد الى الرب من الفرائض والنوافل، فكل عمل شرعى واعتقاد حق هو من السنة، اذ به يتقرب العبد الى الله تعالى.

وفى الحديث القدسى: ما تقرب العبد الى شىء مثل ما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب الى بالنوافل حتى احببته... الحديث. فالسنة اسم عام ومعنى مشترك بين السنين:

مركز تحقيقات كميونر علوم رى

احديهما الفريضة وهى ما الاخذ بها هدى يوجب الثواب وتركها ضلالة توجب العقاب، اذ الاخذ بها هو ملازمة الصراط والمرور عليه فيوجب القرب منه تعالى، و كل من قرب منه فهو فى جنة ونعيم وثواب وتركها هو السقوط عن الصراط والانحراف عنه فيوجب البعد عنه تعالى، وكما بعد عن الله و عن دار رحمته فهو فى نار جهيم و عذاب اليم.

وثانيهما النفل وهو ما الاخذ به فضيلة زائدة، اذ بدونها يمكن سلوك طريق الهدى و الوصول الى منزل النجاة فى العقبى، وتركه ليس الى خطيئة توجب العذاب فى الدار الاخرى.

واعلم ان اطلاق السنة على النفل من باب تسمية الشىء باسم جنسه الاعم كسمية مقابل التصديق باسم التصور لان هناك وضعاً اخر، لكن المتأخرين اذا اطلقوا

السنة ارادو به مايقابل الفرض و هو عرف طاراً منشأؤه كثرة استعمال لفظها في المعنى
الاخص، فالواجب مقابل السنة في العرف الجديد و هو سنة في ذلك العرف، ولهذا
ورد في حديث غسل الجمعة: انه سنة واجبة.

تم كتاب العقل والعلم والحمد لله رب العالمين.

اقول: وله الحمد والشكر على توفيقه لاتمام شرح هذا الكتاب والهامة المعاني
والرموز التي هي انوار الخطاب، والصلوة والسلام على محمد واله خزنة انوار الوحي
والتنزيل وحفظة اسرار العلم والتأويل، حمداً لاحدله ولا منتهى صلوة لاتعد ولا تحصى.
وكتب المؤلف الشارح بيد الجانية واته الفانية في شهر اربع و اربعين
سنة بعد الالف حامداً لله مصلياً مستغفراً: محمد بن ابراهيم المشتهر بصدر الشيرازي،
اوتى كتابهما يمينهما بحق محمد واله الطاهرين.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسدي

كتاب الجحّة

بسم الله الرحمن الرحيم

«مقدمة الشارح»

و هو الكتاب الثالث من الكتب الكافي للشيخ الجليل قدوة المحدثين
محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله
مركز بحوث وتطوير علوم إسلامي

الحمد لله الذي اجتبى من صفوة عباده اصابة اهل الحق و اليقين المتبسين
انوار الكحمة والدين من مشكوة النبوة و الولاية، و خصهم من بين سائر الفرق بمزايا
اللفظ و المنة، و افاض عليهم من نور هدايته ما كشف لهم به حقائق الملة و الشريعة
و اسرار الكتاب و السنة، و اتبعوا به سبيل حجج الله الناطقة و براهينه الساطعة من
الذوات المقدسة و النفوس المطهرة الذين طهرهم الله به عن نزغات الشياطين تطهيراً،
و نور بواطنهم بانوار الولاية و القرب تنويراً، فهم باقتناء هذه الحجج و البراهين و
اهل بيت النبوة التي اتى بها سيد الاولين و الاخرين و خاتم الانبياء و المرسلين محمد
المصطفى صلى الله عليه و اله اهتدوا الى اسرار العلم و اليقين، و ادر كوا ببصائرهم
انوار الكتاب المستبين و الاخبار الاولياء المعصومين، و اطلعوا بضمائرهم على طرق
التلفيق بين مقتضى الشرائع و موجبات العقول، و تحققوا ان الامعاندة بين الشرع المنقول

والحق المعقول، وعرفوا ان من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد و اتباع الظواهر ما اتوا الامن ضعف العقول وقلة البصائر، وان من تغفل من المتفلسفة و غلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع ما اتوا الاخبث الضمائر، فميل اولئك السى التفریط و ميل هؤلاء الى الافراط و كلاهما بعيدان عن الحزم و الاحتياط، بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد و الاستبداد^١ على صراط المستقيم و كلا طرفي قصد الامور ذميم، و انى يصيب الرشاد من يقنع بتقليد الاثر والخبر و ينكر مناهج البحث والنظر، او لا يعلم انه لامستند للشرع الاقول سيدا البشر، والبرهان العقلى هو الذى عرف صدقه فيما اخبر، و كيف يهتدى السى الصواب من اقننى محض العقل واقتصرو ما استضاء بنور الشرع ولا استبصر.

فليت شعري كيف يفزع السى العقل حين يعتريه العي والحصر، او لا يعلم ان حظي^٢ العقل قبل ان يهتدى بنور الشريعة قاصرة وان مجاله ضيق مختصر، هيهات هيهات! خاب على القطع والبتات^٣، و تعلق باذيال^٤ الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات، فمثال البصر^٥ السليم عن الافات والادواء و مثال القران الشمس المنتشرة الضياء، فاخلق بان يكون طالب الاهتداء المستغنى باحدهما عن الاخر في غمار الاغبياء، فالمعرض عن العقل مكتفيا بنور القران و الخبر مثاله المعارض لنور الشمس والقمر مغمضا للاجفان فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور والملاحظة بالعين العوراء لاحدهما على الخصوص متبدل بجهل الغرور، و قد اتضح لك ايها المتشوق الى الاطلاع على اسرار قواعد الملة والدين المقترح تحقيق قوانين الشرع المبين و اركان عقائد المؤمنين بقواطع الحجج والبراهين مما لوحنا

١- والاستقامة والاستبداد - م.

٢- رجل حظي، اذا كان ذا حظوة ومنزلة. خطوة - م.

٣- البتة: اسم المرة من بت و بنة و بناتاً: قطعاً و بدون رجعة ولا عود.

٤- باذيال - م.

٥- البصر خبر قواه: فمثال.

اليه ونبهناك عليه مما ذكرناه في شرحنا لاحاديث الكتابين السابقين انه لم يتيسر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق لاقتباسهم انوار العلم والحكمة من مشكوة النبوة والولاية واتباعهم مناهج الائمة واصحاب العصمة، فاشكر الله سبحانه على اقتفائك لاثارهم واهتدائك بانوارهم وانخراطك في مسلكهم وغمارهم واختلاطك بفرقتهم فمساك تحشر في زمرتهم.

واعلم ان الله حجّتين: حجة ظاهرة مكشوفة وحجة باطنة مستورة، فالظاهرة على ابدان الناس واهل الحواس والباطنة للخواص واهل العقول الزكية، فان المعجزة المحسوسة يؤثر في نفوس العوام مالا يؤثر فيها الف من الحجج والبراهين، والبرهان العقل الواحد يفعل في الخواص ويفيد لهم في باب الاعتقاد بالله والايمان مالا يفعل الف معجزة مثل قلب العصاء الثعبان، والايمان المنعقدة بالمعجزة دين العوام واللثام، واكثر من امن بموسى عليه السلام بسبب المعجزة انجلت عقيدته بما صنعه السامري من الشعبذة، وقدم في الحديث العشرين من كتاب العمل مما يفيد ما ادعيناه.

فاذن الانبياء والاولياء بمعجزاتهم وكراماتهم حجج الله على خلقه وشهادته عليهم، ولكن البراهين العقلية والانوار الالهية حجج الله على ذواتهم وبواطنهم كما قال تعالى: وتلك حججتنا اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء. ان ربك حكيم عليم (الانعام - ٨٣)، وتلك الحججة النورية هي المسماة بالهدى في قوله تعالى: اولئك الذين هدى الله فيبهدتهم اقتدة (الانعام - ٩٠)، واليه الاشارة بقوله: قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني (يوسف - ١٠٨)، واتباع الانبياء ومصدقوهم قسمان: منهم من تبعهم وصدقهم من طريق الحكمة والبرهان ومنهم من تبعهم وصدقهم من طريق المجادلة بالسيف والسنان، قال تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (النحل - ١٢٥)، فالحكمة والموعظة لقوم والمجادلة لقوم اخرين، ومن ينتفع ويدعن بالمجادلة لا ينتفع ولا يدعن بالحكمة وبالعكس.

فهذا كتاب الحججة والمقصود فيه اثبات ان الناس مضطرون الى الحججة وان

الارض لاتخلو من حجة و ان الانبياء الذين هم حجج الله على طبقات و ان الفرق بين الرسول و المحدث بماذا؟ و ان الائمة عليهم السلام خلفاء الله في ارضه و ابوابه التي يؤتى منه، وهم انوار الله و ولاة الامر و اركان الارض و اهل الذكر و الراسخون في العلم و المصطفون و في سائر نعمتهم و مناقبهم المشتركة بينهم، ثم في اثبات حجة واحد واحد منهم و ذكر خصائصه و كراماته و سائر احواله. فها انا اذا نشرع فيما نحن بصدده من شرح احاديث هذا الكتاب مستعين بميفض العلم و ملهم الحق و معطى الحجة في جميع الابواب.

باب الاضطرار الى الحجة

و فيه خمسة احاديث :

الحدِيثُ الْاَوَّلُ

وهو الساع والعشرون واربعمائة

«قال ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني مصنف هذا الكتاب رحمة الله عليه:

حدثنا علي بن ابراهيم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم عن ابي- عبدالله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء و الرسل، قال: انما لما اثبتنا ان لنا خالفاً صانعاً متعالياً عنا و عن جميع ما خلق و كان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلا مسوه فيباشرهم و يباشرونه^١ و يحاجهم و يحاجونه، ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عبادته و يسدلونهم على مصالحهم و منافعهم و ما به بقائهم و في تركه فنائهم، فثبت الامرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون عنه جل و عز، وهم الانبياء و صفوته من خلقه حكماء مؤدبين^٢ بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق و

١- يباشره (الكافي).

٢- مؤدبين من (الكافي).

التركيب ففى شىء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ، ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان مما اتت به الرسل و الانبياء من الدلائل و البراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته».

الشرح

هذا الحديث مشتمل على برهان عقلى قاطع على اثبات الانبياء و الرسل مبنى على عدة مقدمات عقلية:

احدها ان لنا خالقاً صانعاً قادراً على كل شىء.

والثانية ان الصانع الخالق جل اسمه متعال عن التجسيم و التعلق بالمواد و الاجسام و عن ان يكون مبصراً او محسوساً باحدى الحواس خلافاً للكرامية و من يحذو حذوهم.

و الثالثة انه تعالى حكيم عالم بوجوده الخير و المنفعة فى النظام و سبيل المصلحة للخلائق فى المعيشة و القوام و المقاء و الدوام.

و الرابعة ان له تعالى وسائل قسى الابداع و التأثير و الخلق و التدبير لامتناع مياشرة الافعال بمزاولة المواد و الكثرات على الواحد الحق المقدس المتبرىء كل تقدس و البرائة عن صفات الخلائق و الاجسام، خلافاً للاشاعرة النافين للعلة و المعلول المثبتين الارادة الجزافية المنكرين لترتيب الوجود القائلين بخلق الاعمال و سائر الامور الجزئية منه تعالى بلاوسط و ترتيب، فينسد على طريقتهم اثبات النبوة و افتقار الخلق الى النبى سيما على تجويزهم رؤية الخلق له تعالى.

و الخامسة ان الناس محتاجون فى معاشهم و معادهم الى من يدبر امورهم و يعلمهم طريق المعيشة فى الدنيا و النجاة من العذاب بالعقبى.

و ذلك لانه من المعلوم ان الانسان لا يتمشى معيشة لو انفرد وحده شخصاً واحداً كغيره من انواع الحيوان يتولى امره من غير شريك يعاونه على ضرورات حاجاته، و انه لا بد من ان يكون مستعينا باخر من نوعه يكون ذلك الاخر ايضا مستعينا مكفيا به

وبنظيره، فيكون هذا يزرع لهذا وهذا يطحن لذلك وذلك يخبز للآخر واخير يخييط لغيره وهذا يبني وهذا يتخذ الحديد وهذا يتجر، وعلى هذا القياس حتى اذا اجتمعوا كان امرهم مكفياً، ولهذا اضطروا الى عقد المدن والاجتماعات للمعاملات والمناكحات وسائر المعاونات والمشاركات.

و بالجمله لا بد في وجود الانسان و بقائه من المشاركة ولا يتم المشاركة الا بالمعاملة ولا بد بالمعاملة من سنة و قانون عدل ولا بد للسنة والعدل من سان و معدل، ولا يجوز ان يترك الناس و ارائهم و اهوائهم في ذلك فيختلفون فيرى كل واحد منهم ماله عدلاً وما عليه ظلاماً وجوراً، ولا بد ان يكون هذا المعدل والسان بشراً لا ملكاً، لان الملك لا يراه الناس مالم يتجسم لانه روحانى الذات لا يتمثل بشراً سوياً الا من طريق الباطن لاهل النبوة والكشوف، فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورة الملكية و انما رآهم الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية، ثم لو فرض ان يتجسم بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل في صورة دحية لهم كان ملتبساً عليهم كالبشر كما قال تعالى: ولجعلناه ملكاً جهنماً رجلاً و لبسنا عليهم ما يلبسون (الانعام - ٩)، فلا بد ان يكون السان له خصوصية ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه امراً لا يوجد لهم فيتميز به منهم فيكون له المعجزات التي اخبرنا بها.

والحاجة الى هذا الانسان في ان يبقى نوع البشر ويتحصل وجوده اشد من كثير من المنافع التي لا ضرورة فيها للبقاء، بل اكثر مالها ان يقع الانتفاع لفضيلة من الوجود و البقاء كانبات الشعر على الحاجبين و تقعير الاخمص للقدمين و ما يجرى مجريهما من منافع الاعضاء التي بعضها للزينة وبعضها للسهولة في الافعال والحركات كما يظهر من علم التشريح.

و وجود هذا الانسان الصالح لان يسن ويشرع ممكن و تأييده بالآيات والمعجزات الموجبة لادعان الخلق له ممكن، فلا يجوز ان يكون العناية الاولى بقضى تلك المنافع ولا هذه التي هي اصلها وعمدتها، ولا ان يكون المبدأ الصانع تعالى و الملائكة بعده

يعلم تلك ولا يعلم هذه، ولا ان الذي يعلمه في نظام الخير، الممكن وجوده، الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد، لان علمه تعالى فعلى كلما يعلمه خيرا بوجوده و كيف لا يوجد؟ وما هو متعلق وجوده عليه من المبادئ والعلل موجودة.

فاذا تمهنت هذه المقدمات فثبت و تبين انه واجب ان يوجد نبي و واجب ان يكون انساناً و واجب ان يكون له خصوصية ليست لسائر الناس و هي امور الخارقة للعادات اعنى المعجزات، ويجب ان يسن للناس سنناً باذن الله و امره و وحيه وانزاله الروح القدس عليه، ويكون الاصل الاول فيما يسنه تعريفه اياهم ان لهم صناعاً قادراً واحداً لا شريك له و ان النبي عبده و رسوله و انه عالم بالسرو والعلائية و انه من حقه ان يطاع امره و انه قد اعد لمن اطاعه المعاد المسعد و لمن عصاه المعاد المشقى حتى يتلقى الجمهور احكامه المنزلة على لسانه من الله و الملائكة بالسمع والطاعة، فهذا هو الكلام المعجل في اثبات النبوة و كيفية دعوته للخلق المستفاد مقدماته من هذا الحديث تصريحاً و تلويحاً.

فقوله عليه السلام: ان لنا خالقاً صناعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق اشارة الى المقدمة الاولى، وقوله: وكان الصانع حكيماً الى الثالثة، وقوله: متعالياً لم يجزان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم و يباشرونه ويحاجهم و يحاجونه اشارة الى الثانية، لان كل جسم و جسمانى من شأنه ان يشاهده الخلق ويلامسوه حتى النفوس من حيث تركيبها مسع الابدان و صيرورة المجموع واحداً طبيعياً موصوفة بصفاتهما من لونها مشهودة ملموسة.

وقوله: فثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه و عبادته اشارة الى الرابعة و هي اثبات الوسائط بينه تعالى و بين خلقه الافعال مطلقاً سواء كانت ملائكة او عباداً غيرهم.

وقوله: ويدلونهم على مصالحهم و منافعهم وما به بقائهم و فى تركه فنائهم اشارة مجملة الى ما ذكرناه فى المقدمة الخامسة.

وقوله: فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه اشارة الى اثبات

جزء من اجزاء المطلوب الذي هو وجود الانبياء عليهم السلام وهو على ثلاثة اجزاء :

احدها هو وجود الامر والناهي واسطة بين الله الحكيم العليم في خلقه و بين عباده.

و ثانيها كونه بشراً وهو المشار اليه بقوله: والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها.

و ثالثها كونه مع البشرية متميزا عن سائر الناس بامور قدسية وكرامات الهية فيكون ذا وجهين وجه السى القدس والالوهية و وجه الى التجسم و البشرية، فيكون انسانا ربانياً او رباً انسانياً تكاد تحل عبادته بعد طاعة الله وهو خليفة الله في العالم الارضى واليه الاشارة بقوله: غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شىء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة.

و قوله: في شىء من احوالهم متعلق بغير مشاركين للناس في الخلقة البشرية و التركيب من الاجزاء المادية والصوريسية و من الاعضاء والقوى والالات الحيوانية غير مشاركين لهم فسى كثير من الاحوال و الاخلاق النفسانية لصفاء نفوسهم و طهارة قلوبهم عن رذائل الصفات ونقائص الملكات و كونهم مؤيدين بالقرب من الله الحكيم العليم بنور الحكمة والعرفان، فالاول اشارة الى كمال القوة العملية و الثانى الى كمال الفتوة النظرية و كمال الانسان بهما جميعاً.

و قوله : ثم ثبت ذلك فى كل دهر و زمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل و البراهين، يعنى انه ثبت وجود النبى فى كل وقت من جهة ما اتوا به من المعجزات و خوارق العادات.

كأن قائلاً يقول: ان السدى ذكرته من البرهان قد دل على حاجة الناس فى كل زمان بوجود النبى و انه يجب من الله بعثة الرسل والانبياء و ارسالهم، ولكن من اى سبيل يعلم الناس النبى ويصدق بنبوته و رسالته؟

فاجيب: بانه ثبت ذلك عليهم بمشاهدة ما اتت به الرسل و النبيون من الدلائل

والبراهين يعنى المعجزات الظاهرة منهم، وهى المراد ههنا بالدلائل والبراهين، اذ الناس لا يدعون الا بما يشاهدونه.

وقوله: لكيلا يخلوا رضى الله من حجة يكون معه علم يبدل على صدق مقالته و جواز عدالته تعليل متعلق بقوله: ثم ثبت ذلك فى كل دهر، و وجه التعليل: ان مادامت الارض باقية والناس موجودون فيها فلا يبدلهم من حجة الله عليهم يقوم بامرهم ويهديهم الى سبيل الرشاد و حسن المعاد و هو الحجّة الظاهرة، ولا بد ان يكون معه علم بالله واياته تدل على صدق مقالته و دعوته للناس وعلى جريان حكمه عليهم و جواز عدالته فيهم وهو الحجّة الباطنة، والله يقول الحق و هو يهدى السبيل.

الحديث الثانى

و هو الثامن والعشرون و اربع مائة

«محمد بن اسماعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن -
حازم قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا و سخطا و انه لا يعرف رضاه و سخطه الا بوحي او رسول فمن لم يات الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقبهم عرف انهم الحجّة و ان لهم الطاعة المفترضة و قلت للناس تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه و اله كان هو الحجّة من الله على خلقه، قالوا بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه و اله من كان الحجّة على خلقه، فقالوا القرآن فنظرت بالقران فاذا هو يخاصم به المرجى و القدرى و الزنديق الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت ان القران لا يكون حجة الا بقيم فما قال فيه من شىء كان حقا فنلت لهم من قيم القران، فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم و عمر يعلم و حذيفة يعلم، قلت كله قالوا لا فم اجد اجداً يقال انه تعرف ذلك كله الا على صلوات الله عليه و اذا كان الشىء بين القوم فقال هذا الادرى و قال هذا الادرى و قال هذا الادرى و قال هذا انا ادرى

فاشهدان علياً عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفروضة^١ و كان الحججة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله وان ما قال في القرآن فهو حق فقال: رحمك الله».

الشرح

قوله: الابقيم، المراد بقيم القرآن العالم بتفسير محكماته و تأويل متشابهاته و الحافظ لاسرار آياته وانوار بيناته، وقوله: قلت كله اى قلت لهم يعلم هؤلاء كل القرآن وقوله: قالوا: لا، اى قال الناس فى الجواب: لا، اى لا يعلم احد من هؤلاء كل القرآن. و اعلم ان المقصود من هذا الحديث اثبات ان علياً كان هو الحججة بعد رسول الله صلى الله عليه واله على الخلق وكانت طاعته مفترضة عليهم، و اثبات ذلك مؤسس على اصول:

احدها ان الله تعالى لعظمة ذاته و ارتفاع مكانه و تقدس وجوده و بساطته اجل من ان يعرف ذاته من جهة خلقه، وقد ثبت فى الحكمة ان ما لا سبب له فلاحد لذاته و لا برهان عليه من غيره بل هو البرهان على كل شىء من خلقه، لان العلم بسدى السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه، و هو سبب كل شىء و مسبب الاسباب من غير سبب فلا يعرف ذاته الا بذاته ولا يعرف غيره على الحقيقة الا به كما قال امير المؤمنين عليه السلام: ما عرفت شيئاً الا وقد عرفت الله قبله، وقال بعض العرفاء: عرفت ربي بربي و لولا ربي ما عرفت ربي، فاذا ثبت انه تعالى اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون الله.

وثانيها ان من عرف ربه فلا بد ان يعرف صفاته وان يعرف ان لربه رضى و سخطا على ما يليق بذاته و ان رضوانه يوجب القرب والسعادة والجنان وان سخطه يوجب البعد والشقاوة والنيران.

و ثالثها ان هذه المعارف الالهية لا يمكن ان يحصل الا بطريق الوحي والالهام، فالعارفون باحوال المبدأ والمعاد اولاهم الانبياء و الاولياء عليهم السلام، و حياً او

١- مفترضة (الكافي).

الهاماً، وستعلم من ذى قبل ان شاء الله الفرق بينهما، وثانياً غيرهم بالاخذ منهم، فمن لم يأتيه الوحي و الالهام فيجب عليه ان يطلب الرسل عليهم السلام، لانهم المعلمون للناس باذن الله والمبلغون لهم من الله، فاذا قيهم عرف انهم الحجّة من الله وان لهم الطاعة المفترضة لظهور آيات و معجزات عليه منهم.

وقد ثبت في الحديث السابق وجوب بعثة الانبياء و ارسال الرسل منه تعالى، وذلك لان اهم الامور لكافة الخلق نيل سعادة الابدية والاجتناب عن الشقاوة الدائمة، وقد وردت الانبياء عليهم السلام و اخبروا الخلق بان الله سبحانه على عباده حقوقاً و وظائف في افعالهم و اقوالهم واعتقاداتهم، وان من لم ينطق بالصدق لسانه و لم ينطق على الحق ضميره و لم يتزين بالعدل جوارحه فصيره الى النار وعاقبته البوار .

ثم لم يقتصر على مجرد الاخبار بل استشهدوا على صدقهم بامور غريبة و افعال عجيبة خارقة للعادات، فمن شاهدتها او سمع احوالها بالاخبار المتواترة سبق الى عقله امكان صدقهم بل غلب على قلبه ذلك بآول السماع، و هذا الظن البديهي او التجويز الضروري يسلب الطمأنينة عن القلب ويحشوه بالاستشعار والخوف ويهيجه للبحث والافتكار وينزع عنه الدعة والقرار والتساهل والاهمال وتقرر عنده ان الموت ضروري آت لا محالة وان ما بعد الموت مطوى عن ابصار الخلق وان ما اخبر به هؤلاء غير خارج عن حد الامكان فانجزم بترك التواني في الكشف عن حقيقة هذا الامر.

فما هؤلاء مع العجائب التي اظهروها من امكان صدقهم باقل من شخص يخبرنا عند خروجنا من دارنا ان سبعا اوحية دخل دارك فخذ حذرك واحترز منه، فانا بمجرد السماع اذا رأينا امكان صدقه لانتم على الدخول بل نحترز كل الاحتراز، والموت هو الدخول الى المستقر والوطن قطعاً فكيف لا يكون الاحتراز لما بعده مهماً؟ فاذن اهم المطالب ان يبحث عن ما يقوله النبي صلى الله عليه واله هو حق لاشك فيه ام باطل؟ و ان قوله: و ان لكم رباً كلفكم و ان لكم حقوقاً تركها يسوجب سخطه و عقابه و فعلها يوجب رضاه و ثوابه فيلزمنا لامحالة ان نطيع له فيما يأمر وينهى

طاعة مفترضة.

و رابعها ان يعلم ان محمداً صلى الله عليه واله رسول الله وانه الحجة على خلقه وفي اثبات معجزاته طريقان: الاول التمسك بالقران، فانا نقول: لامعنى للمعجزة الا ما يقترن بتحدى النبي صلى الله عليه واله عند استشهاده على صدقه على وجه يعجز الخلق عن معارضته وتحديه على العرب مع شعفهم بالفصاحة واغراقهم فيها متواتر وعدم معارضتهم معلوم، اذ لو كان لظهر، فان اذال الشعراء لما تحدوا بشعرهم و عورضوا ظهرت المعارضات والمناقضات الجارية بينهم.

فاذن لا يمكن انكار تحدى الرسول صلى الله عليه واله بالقران ولا يمكن انكار اقتدار العرب على طرق الفصاحة ولا يمكن انكار حرصهم على دفع نبوته بكل ممكن حماية لدينهم و دمائهم و اموالهم و تخلصاً من سطوة المسلمين وقهرهم، ولا يمكن انكار عجزهم لانهم لو قدروا لفعلا ولو فعلوا لظهر ذلك ونقل، فهذه مقدمات علم بعضها بالتواتر و بعضها بمجاري العادات و كل ذلك مما يورث اليقين فلاحاجة الى التويل.

مركز تحقيقات كميونر علوم رسيدي

فان قيل: ما وجه اعجاز القران؟ قلنا: الجزالة^١ والفصاحة مع النظم العجيب و المنهاج الخارج عن منهاج كلام العرب في خطبهم و اشعارهم و سائر صنوف كلامهم، والجمع بين هذا النظم وهذه الجزالة معجزة خارجة عن مقدور البشر، نعم ربما يرى للعرب اشعار وخطب يحكم فيها بالجزالة و ربما ينقل عن بعض من قصد المعارضة مراعات هذا النظم بعد تعلمه من القران ولكن من غير جزالة بل مع ركاكة كما يحكى من ترهات مسيلمة الكذاب انه قال: الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب و ثيل^٢ و خرطوم طويل، فهذا وامثاله ربما يقدر عليه مع ركاكة يستبشعها^٣ الفصحاء ويستهنون بها.

و اما جزالة القران فتدقضى كافة العرب منها العجب و لم ينقل عن واحد منهم

١- الجزالة ضد الركيك من الكلام.

٢- الحبل من الليف.

٣- بشع، اى: عكس حسن و طيب.

تشبيب بطعن في فصاحته، فهو اذن معجز خارج عن مقدور البشر من هذين الوجهين، اعنى من اجتماع هذين الوصفين.

فان قيل: لعل العرب اشتغلت بالمحاربة و القتال فلم تعرج على معارضة القران ولو قصدت لقدرت عليه ولكن منعها العوائق عن الاشتغال به.

فالجواب: ان ما ذكره هوس، فان دفع تحدى المتحدى بنظم الكلام اهون من الدفع بالسيف مع ماجرى على العرب من المسلمين بالامر من النهب والقتل والسبي، ثم ما ذكره غير رافع^١ غرضنا، فان انصرفهم عن المعارضة لم يكن الا بصرف من الله، والصرف عن المقدور والمعتاد من اعظم انواع اظهار المعجزات، فلو قال النبي: ان اية صدقى انى احرك اصبعى هذا اليوم فلا يقدر احد من البشر على معارضتى، فلم يعارضه احد في ذلك اليوم ثبت صدقه، اذ كان فقد قدرتهم على الحركة مسع سلامة الاعضاء من اعظم المعجزات - فان فرض وجر^٢ القدرة - فقد داعيتهم عن المعارضة من اعظم المعجزات مهما كانت حاجتهم ماسة على الدفع باستيلاء النبي صلى الله عليه واله على رقابهم و اموالهم وذلك كله معلوم على الضرورة، فهذا طريق تقرير نبوته بالقران.

الطريق الثانى ان يثبت نبوته بجملة من الافعال الخارق للعادات التى ظهرت عليه، كانشقاق القمر ونطق العجماء و تفجر الماء من بين اصابعه و تسبيح الحصاة فى كفه و تكثير الطعام القليل و غير ذلك من خوارق العوائد و كل ذلك دليل على صدق نبوته.

فان قيل: احاد هذه الوقائع لم يبلغ نقلها مبلغ التواتر.

قلنا: ذلك وان سلم ايضاً فلا يقدح فى الغرض مهما كان القدر المشترك بالغاً مبلغ التواتر، وهذا كما ان شجاعة على عليه السلام معلوم على القطع وان كان او فرض احاد تلك الوقائع لم يثبت بالتواتر، فكذلك هذه الاحوال العجيبة جملتها بالغه مبلغ التواتر

١- دافع - م.

٢- وجره جرأ وجره فلاناً - جعله فى فيه، وجره الرمح: طاعته به فى فيه.

لايستريب فيها مسلم.

و خامسها انه لا يخلو الارض بعد رسول الله صلى الله عليه واله من حجة لله على خلقه، اذ الحاجة من الخلق ماسة دائماً الى وجود من يقربهم الى الله ويهديهم الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويزكيهم ويعلمهم الكتاب الذي جاء به الرسول والحكمة التي اوتيتها واتى بها من قبل الله، فلا بد ان يكون لله حججاً على خلقه بعد الرسول عندهم علم الكتاب والحكمة.

فان قال قائل: ان القران هو الحجة فليكتف به الخلق.

قلنا: ليس القران كتاباً يقوم بعلمه عامة اهل النظر من الفضلاء فضلاً عن غيرهم، كيف و اكثر ارباب النظر و اصحاب الفكر يعجزون عن مطالعة كتب الاوائل كارسطو و افلاطن بل يقصر اذهانهم عن فهم كلام مثل ابي علي و ابي نصر فكيف امكنهم ان يعلموا القران؟

وهو كتاب الهى و كلام ربانى جاء من عند الله و نزل على قلب رسوله، ونسبته الى سائر الكتب كنسبة الرب التي تسمى تلك الكتب، وفيه رموز و بطون ومحكمات و متشابهات و مؤلات ظواهره متناقضات و بواطنه اسرار و انوار غامضات، فكيف يهتدى بنوره وهداه، الامن له البصيرة المنورة بنور الله وسمع عقلى يسمع من عند الله وملائكته وان لم ير صورة الملك ولم يسمع صوت الكلام منه بهاتين الحاستين كما رأى وسمع النبي صلى الله عليه واله، لان ذلك من خواص الرسول و به الفرق بين الرسول والمحدث كما سيجيىء.

فاذا كان الامر كذلك فهل يسع لاحد بعد الرسول ان يدعى انه قيم القران الاعلى. بن ابي طالب عليه السلام كابن مسعود او زيد بن ثابت او حذيفة او عمر بن الخطاب؟ فان ادعوا ذلك كان وقاحة منهم، على انهم لم يدع احد من هؤلاء انه يعرف القران كله. ونقل عن ابن عباس وهو علم هؤلاء بالتفسير انه كان ليلة من الليالي عند امير المؤمنين عليه السلام وهو يفسر فاتحة الكتاب، فرأى نفسه عند على عليه السلام كجرة عند بحر عظيم، وهو عليه السلام قد ادعى ذلك كما هو منقول منه فى كثير من الروايات

بلغت جملتها حد التواتر قال: لوشئت لاوقرت سبعين بعيراً من تفسير فاتحة الكتاب، وقال ايضاً: لو ثبت^١ لى و سادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم... الخبر وقال مشيراً الى صدره المنور: ان هيهنا لعلوما جمعة، لو وجدت حملة^٢ دل كلمة «لو» على ان عنده من العلوم الالهية والاسرار الربانية ما لم يحتمله ولم يطق حملة احد فى زمانه.

وقال فى كلام طويل: فما نزلت اية من القرآن على رسول الله صلى الله عليه واله الا اقرأنيها و املاءها على فكتبتها بخطى و علمنى تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها و محكمها و متشابهها و خاصها و عامها، ودعى الله ان يعطينى فهمها وحفظها، فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاءه على منذ دعا الله لى، قال: ثم وضع يده على صدرى و دعالى ان يملأ قلبى علماً و فهماً و حكماً و نوراً... الحديث بطوله.

فاذا تمت هذه المقدمات الخمس ثبت و تبين ان علياً عليه السلام كان حجة على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه واله، لكونه قيم القرآن و امام هدى للناس و كانت طاعته مفترضة، و ان ما قال فى القرآن فهو الحق الذى لا ريب فيه. فهذا شرح ما ذكره منصور بن حازم و عرّضه على الصادق عليه السلام فصدقه و دعاه برحمته الله عليه.

الحديث الثالث

و هو التاسع و العشرون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن ابراهيم، عن يونس بن يعقوب» بن قيس ابو على الجلاب الجبلى الدهنى، اختلف اصحابنا فيه فقال الشيخ الطوسى: ثقة مولى شهد له عدله فى وعدة مواضع وقال النجاشى: انه اختص بابى عبدالله و ابى الحسن عليهما.

١ - ثنيت: «سفينة» ثنى الوسادة كناية عن التمكّن فى الامر، لان الناس يشنون الوسائد للامراء والسلاطين ليجلسوا عليها.

٢ - لعلماً جمالوا صوت له حملة «نهج».

السلام وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام ومات بالمدينة قريباً من الرضا عليه السلام فتولى امره وكان خطيباً عندهم موثقاً وكان قد قال بعبدالله ثم رجع، وقال ابو جعفر بن بابويه: انه فطحى هو واخوه يوسف.

و قال الكشى: حدثنى حمدويه عن بعض اصحابه ان يونس بن يعقوب فطحى كوفى، مات بالمدينة وكفنه الرضا عليه السلام، و روى الكشى احاديث حسنة تسدل على صحة عقيدة هذا الرجل والذي اعتمد عليه قبول روايته «صه».

وقال الكشى ايضاً: قال محمد بن مسعود: جماعة من الفطحية هم فقهاء اصحابنا، وعدة من اجلة الفقهاء والعلماء منهم يونس بن يعقوب، وقال الشهيد الثانى رحمه الله فى الحاشية «صه»: اورد الكشى فى ذمه نحو عشرة احاديث، و حاصل الجواب عنها يرجع الى ضعف سندها وجهالة بعض روايتها والله اعلم، انتهى. قيل: ولقد اورد فى مدحه نحواً من عشرين حديثاً بعضها صحيح السند. «قال: كان عند ابي عبدالله عليه السلام جماعة من اصحابه منهم حمران بن اعين و محمد بن النعمان وهشام بن سالم و الطيار و جماعة فيهم هشام بن الحكم و هيثم بن عمار فقال ابو عبدالله يا هشام الاتخبرنى كيف صنعت بعمر و بن عبيد و كيف سألته قال هشام يا بن رسول الله انى اجلك واستحييتك ولا يعمل لسانى بين يديك.

فقال ابو عبدالله عليه السلام: اذا امرتك بشىء فافعلوا، قال هشام: بلغنى ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه فى مسجد البصرة فعظم ذلك على فخرجت اليه و دخلت البصرة يوم الجمعة فاتيت مسجد البصرة فاذا انا بعلاقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزربها من صوف و شملة مرتد بها والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافرجوا لى، ثم قعدت فى آخر القوم على ركبتي، ثم قلت: ايها العالم انى رجل غريب، تأذن لى فى مسألة؟ فقال لى، نعم!».

«فقلت له: الك عين؟ فقال لى يا بنى اى شىء هذا من السؤال و شىء تراه كيف تسأل عنه. فقلت: هكذا سألتى. فقال، يا بنى سل وان كانت مسألتك حمقاء، قلت: اجبنى

فيها قال لى سل، قلت. الك عين؟ قال نعم! قلت: فما تصنع بها؟ قال، ارى بها الالوان والاشخاص، قلت: فلك انف؟ قال نعم. قلت: فما تضع به؟ قال: اشم به الرائحة. قلت: الك فم؟ قال نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال اذوق به الطعم. قلت: فلك اذن؟ قال نعم. قلت: فما تصنع بها؟ قال اسمع بها الصوت.

«قلت: الك قلب؟ قال: نعم. قلت: فما تصنع به؟ قال اميز به كلماورد على هذه الجوارح والحواس. قلت: او ليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب؟ فقال لا. قلت: وكيف ذلك وهى صحيحة سليمة؟ قال، بابنى ان الجوارح اذا شككت فى شىء شمته اورأته او ذاقته او سمعته ردته الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك. قال هشام: فقلت له، فانما اقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال نعم. قلت: لابد من القلب والا لم تستيقن الجوارح؟ قال نعم. فقلت له: يا ابا مروان، فالله تبارك و تعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها اماماً يصح لك الصحيح ويتيقن به ماشككت فيه ويترك هذا الخلق كلهم فى حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماماً يردون اليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماماً لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك؟ قال: فسكت ولم يقل لى شيئاً، ثم التفت الى فقال لى: انت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا. فقال: امن جلسائه؟ قلت: لا. قال: فمن اين انت؟ قال قلت: من اهل الكوفة. قال: فانت اذا هو، ثم ضمنى اليه واقعدنى فى مجلسه و زال عن مجلسه ومانطق حتى قمت، قال فضحك ابو عبد الله عليه السلام فقال يا هشام، من علمك هذا قلت: شىء اخذته منك والفته، فقال، هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم و موسى».

الشرح

الشملة كساء يشتمل به، وقد اشتريت شملة تشملنى وثوب شماليل اى شمايطط وهو اذا تشقق، قوله: متزربها و فى نسخة مؤتزر من الازار و موضعه من الحقوين، و مرتد من الرداء وهو الذى يلبس و تثنيته رداءان و ان شئت ردايان، لان اصله رداى

الا ان العرب يهمز الواو و الياء اذا جائتا بعد الالف؛ وشكت بتشديد الكاف مقابلة اليقين.

ومعنى شك الحواس او غلظتها، ان العقل او الوهم المشوب بالحس ليشك او يغلط بسبب من الاسباب ثم يعلم النفس بقوة العقل ما هو الحق لتيقن، كما يرى البصر العظيم صغيراً لبعده والصغير كبيراً لقربه، والواحد اثنين لحول في العين، والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة لانعكاس شعاع البصر من الماء اليها، والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه مما فيه صلابة او صقالة صوتين لمثل العلة المذكورة من انعكاس الهواء المنعوج المسموع الى الصماخ تارة اخرى، و يقال للصوت الثاني الصداء .

وكما تجد الذائقة الحلو مرأً لغلبة المرة الصفراء على جرم اللسان، وكذا تشمئز الشامة من الروائح الطيبة بالزكام، فهذا وامثالها اغلاط حسية تعرف القلب حقيقة الامر فيها، والمراد منه كما علمت هو اللطيفة النورانية المتعلقة اول تعلقها بهذا القلب الصنوبري و نسبه الى اعضاء الحس والحركة كنسبة النفس الى قوى الحس والحركة في انه ينبعث منه الدم والروح البخاري الى سائر الاعضاء، فالنفس رئيس القوى وامامها والقلب و هو مستقرها و عرش استواها باذن الله رئيس سائر الاعضاء و امامها .

والغرض من هذا الحديث اثبات ان الله كما جعل لسائر الاعضاء الادراكية اماماً قائماً وحكماً عدلاً يرجع اليه و يميز حقها من باطلها فسي ادراكات جزئية، فبان جعل في هذا العالم الكبير اماماً قائماً بالقسط حاكماً بالعدل بين الناس يرجعون اليه في شكوكهم و جهالاتهم و وقائمهم و اعتقاداتهم الكلية خلافة من الله لكان اولي و اوجب.

وقد علمت سابقاً ان كلما يعلمه سبحانه من خير وصلاح في نظام العالم يجب منه تعالى صدوره، لان علمه بوجوده الخير و النظام سبب للايجاب والايجاد. فاذن يجب من الله نصب الامام في كل زمان، و هذا من الاحكام العقلية التي

لايختلف باختلاف الشرائع والاديان فهو مكتوب فى الكتب الالهية و الزبور السماوية
والصحف الاولى صحف ابراهيم و موسى .

و اعلم ان هيهنا مقامين : احدهما انه هل يجب من الله ان لا يخلو الارض من
حجة و امام ام لا يجب؟ وثانيهما انه هل يجب فى اثباته ان يقع نص من الله او رسوله
فى تعيين الامام ام لا يجب؟ بل يثبت ذلك ببينة او اجماع؟ و قد وقع الاختلاف من
الامة فى كل منهما .

فالى ذكر فى هذا الحديث انما يثبت ما هو المطلب الحق فى المقام
الاول دون الثانى، لكن مما ينفع ويعين معونة شديدة فيما هو المطلب فى الثانى، فان
النبي صلى الله عليه واله لم يقصر فى التبليغ من الله وال اخبار عنه فى جزئيات الاحكام
النبى ليس فيها من الحاجة ما لم يجزاهما من الاداب و المستحبات فكيف اهمل
التبليغ فى هذا الامر العظيم و الحظر الجسيم؟

و مما ينبه على ذلك ويؤيد ما ذكره الهشام ان الله خلق النخاع خليفة للدماغ
فى كونه يثبت منه اعصاب الحس والحركة، فيثبت من النخاع وهو الجرم اللين الشبيه
بالدماغ النافذ فى جوف عظام العنق و فقرات الظهر تنمة الاعصاب ، فاذا قضى الله
بحسن عنايته وتقديره للدماغ خليفة ينوب عنه فى حاجة قوى البدن و اعضاءه فكيف لم
يقض لحاجة الامة بعد الرسول صلى الله عليه واله بوجود خليفة يقوم بامرهم بعده؟

الحديث الرابع

و هو الثلاثون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه عن ذكره، عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند ابي-
عبدالله عليه السلام فررد عليه رجل من اهل الشام فقال: انى رجل صاحب كلام و فقه
و فرائض و قد جئت لمناظرة اصحابك فقال له ابر عبد الله عليه السلام : كلامك من
كلام رسول الله صلى الله عليه واله او من عندك؟ فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه-

واله و من عندي، فقال ابو عبد الله عليه السلام: فانت اذن شريك رسول الله؟ قال: لا. قال: فسمعت الوحي عن الله عز وجل يخبرك؟ قال: لا. قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه واله؟ قال: لا. فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم».

الشرح

ادعى هذا الرجل انه صاحب ثلاثة علوم: الكلام والفقه و علم الفرائض، وانما جعل علم الفرائض قسيماً للفقه لان المراد بالفقه هو علم الخلافات، وكان الاوائل افرده عن الفرائض والاجماعيات وسموه علم الخلاف.

واما علم الكلام: وهو البحث عن ذات الله وصفاته و افعاله و عن احوال المعاد بادلة ممزوجة من العقل والشرع بمقدمات مقبولة عند الجمهور او مسلمة عند الخصم، وكان المقصود منه حراسة المعتقدات التي نقلها اهل الشرع عن اراء المبتدعين و اوهام المضلين ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع او مخاصمة مفسد مضل و دفع افساده و قمع اضلاله باى وجه حصل ولو بالخدع كما فى الحرب، لان بناء الكلام على الجدل، والخوض فيه زيادة على ما به يدفع الخصوم فرضا على الكفاية مذموم غاية الذم.

اذ ليس الكلام مما يكتسب به العلم بحقائق الاشياء كالحكمة الالهية، بل الفائدة فى وضعه دفع المفسدين وازاحة صولة المنكرين مع ما يلزم من الخوض فيه من عادات رديئة و امراض قلبية مزمنة لا يمكن ازالتها بل يزيد المرض يوماً فيوماً حتى يهلك صاحبه كما فى قوله تعالى: فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً و لهم عذاب اليم (البقرة - ١٠) .

ولما رأى عليه السلام من الرجل الشامى ان غرضه الجدل و الغلبة فى المناظرة والبحث تكلم معه بما يعجزه و يفضحه وان كان بمقدمات جدلية، فان الذى الزمه عليه السلام على قوله: من كلام رسوله صلى الله عليه واله و من عندي من ادعاء الشركة فى الرسالة كان له ان يقول: لانسلم ذلك، فان مرادى مما قلته ان اصول اعتقاداتى

مأخوذة من كلام رسول الله صلى الله عليه واله ولكنى استنبطت منها علوماً أخرى بقوة الفكر والنظر، هذا هو المقصود من قوله و من عندي.

وهذا لا يستلزم الشركة في النبوة و لاسماع الوحي ولا استيجاب الطاعة، لكن أسكنه الله تعالى وبهته تأييداً له عليه السلام كما بهت نمرود من محاجة الخليل بالحجة الثانية دون الأولى مع كون الأولى أقوى من الثانية، إذ كان ممكناً له أن يقول: لا يلزمني إتيان الشمس من المغرب بقولك لما في ذلك من اختلال النظام و المفاصد التي أنا عالم بها و لا يلزمني أن أبين لك كيفيتها، لكن أفحمه الله تأييداً لل خليل عليه السلام.

«ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته. قال يونس: فيالها من حسرة، فقلت: جعلت فداك، انى سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد، و هذا لا ينقاد، و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لانعقله، فقال ابو عبدالله عليه السلام: انما قلت فويل لهم ان تركوا ما اقول و ذهبوا الى ما يريدون».

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

الشرح

قد علمت ان الخوض في علم الكلام مذموم، لان بنائه على الجدل ولكن القدر الضروري منه من فروض الكفاية، و لاجل ذلك قال عليه السلام ويل لأصحاب الكلام، وهم الخائفون فيه الذين بناء اعتقاداتهم عليه، ولهذا علل كونهم من اهل النار بانهم يقولون: هذا ينقاد و هذا لا ينقاد.

و المراد انهم يوزنون ماورد في الكتاب و السنة بميزان عقولهم و قواعدهم الكلامية فيؤمنون بالبعض و يكفرون بما ورائه و هو الحق، فانهم كثيراً ما يتركسون ظواهر الكتاب و السنة لمناقضة آرائهم اياها، وهذا معنى ما حكى من قولهم: هذا ينقاد لموافقة آرائهم و هذا لا ينقاد لمناقضته اياها، و هذا ينساق، اي ينجر الى امر كذا من محال او تناقض او دور او تسلسل، و هذا لا ينساق، اي لا ينجر اليه، فالاول غير صحيح

والثاني صحيح، وكذا قولهم: هذا نعقله و هذا لانعتله، لانهم يولون على عقولهم في-
اكثر الاحكام الالهية التي عجزت عقولهم عن ادراكها و لا يقنعون بتقليد الشارع
فيقعون في بدع واهواء يضلون بها و يضلون.

ثم اشار عليه السلام بقوله: انما قلت ويل... الى اخره، الى ان علم الكلام قد
يجرز استعماله و ذلك اذالم يؤد الى اهمال سنة او ترك قول معصوم، بل ربما يجب
كما سبق وجهه.

«ثم قال لـ: اخرج الى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فادخله . قال:
قادخلت حمران بن اعين و كان يحسن الكلام و ادخلت الاحول و كان يحسن الكلام، و
ادخلت هشام بن سالم و كان يحسن الكلام، و ادخلت قيس بن الماصر و كان عندي
احسنهم كلاما و كان قد تعلم الكلام من على بن الحسين صلوات الله عليهما، فلما استقر بنا
المجلس و كان ابو عبدالله عليه السلام قبل الحج يستقر اياماً في جبل في طرف الحرم في
فازة له مضروبة، قال: فاخرج ابو عبدالله عليه السلام رأسه من فازته فاذا هو ببعير يخب،
فقال: هشام ورب الكعبة، قال: فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له،
قال فورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنأمنه،
قال فوسع له ابو عبدالله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه و يده».

الشرح

قوله: في فازة له مضروبة، الفازة مظلة بعمودين، وقوله: فاذا هو ببعير يخب،
الخب ضرب من العدو يقال: خب الفرس يخب بالضم خبا وخبياً وخبياً اذا راوح بين يديه
و رجليه و اخبه صاحبه يقال: جاؤا مخبين.

كانه عليه السلام حين ملاقاه الرجل الشامي وامر يونس باحضار جماعة من
متكلمي اصحابه كان في منزل اخر بعيد عن منزل الفازة، فدخل الى تلك الفازة لشغله
من عبادة او صحبتته مسع اهله حتى اذا حضرت الجماعة و استقر بهم المجلس خرج
عليه السلام من الفازة راكباً بعيه جائياً اليهم مخباً، فقال هشام: ورب الكعبة، اي اقسم

بالله ان الذي يجيبه هو هو .

وقوله: فظننا ان هشاماً رجل من ولد عقيل اى لشدة محبته عليه السلام اياه،
فعل ذلك الظن بقوله: كان شديد المحبة له اى كما يحب قرابته من اولاد عقيل بن-
ابى طالب، و المراد منه هشام بن سالم دون بن الحكم ، لان وروده بعد ذلك وكلا
الهشامين كانا محبوبين له وجيهمين عنده عليه السلام بل الثانى احب اليه و اوجه عنده
لما ظهر من صنيعه عليه السلام لاجله من التوسيع له فى المجلس والقول بانه ناصرنا
بقلبه و لسانه ويسده، لانه كان مع صغر سنه متكلماً ذكياً بحائناً محجاجاً قوى البحث
نشيط الذهن شديد الذب عن ائمة الهداة عليهم السلام.

«ثم قال: يا حمران كلم الرجل، فكلمه فظهر عليه حمران، ثم قال: يا طاقى كلمه،
فكلمه فظهر عليه الاحول، ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارقا: ثم قال ابو عبدالله عليه-
السلام لقيس الماصر كلمه، فكلمه فاقبل ابو عبدالله يضحك من كلامهما مما قد اصاب
الشامى، فقال للشامى: كلم هذا الغلام، يعنى هشام بن الحكم. فقال: نعم! فقال لهشام: يا غلام
سلنى فى امامة هذا، فغضب هشام حتى ارتبه ثم قال للشامى: يا هذا اربك انظر لخلقه ام خلقه
لانفسهم؟ فقال لشامى: بل ربي انظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ قال: اقام لهم حجة
ودليلا كيلا يتشتتوا و يختلفوا ويتألفهم و يقيم اودهم و يخبرهم بفرض ربهم، قال: فمن
هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه واله. قال: فبعد رسول الله صلى الله عليه واله من؟ قال الكتاب
والسنة. قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فى رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامى:
نعم! قال: فلم اختلفت انا وانت وصرت ابنا من الشام فى مخالفتنا اباك؟ قال: فسكت
الشامى، فقال ابو عبدالله عليه السلام للشامى: مالك لا تتكلم؟ قال الشامى ان قلت له لم
نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان
الوجوه، وان قلت قد اختلفنا و كل واحد منا يدعى الحق فلم ينفعنا اذن الكتاب والسنة
الا ان لى عليه هذه الحجة، فقال ابو عبدالله عليه السلام: سله تجده ملياً، فقال الشامى:
يا هذا من انظر للخلق اربهم او انفسهم؟ قال هشام: ربهم انظر لهم منهم لانفسهم ،
قال الشامى: فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم و يقيم او دهم و يخبرهم بحقهم من

باطلهم؟ قال هشام: فسى وقت رسو الله صلى الله عليه واله او الساعة؟ قال الشامى: فى وقت رسول الله صلى الله عليه واله والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذى تشداليه الرحال و يخبرنا باخبار السماء و الارض و رائة عن اب عن جد، قال الشامى: فكيف لى ان اعلم ذلك؟ قال هشام: سله عما بدالك، قال الشامى: قطعت عذرى فعلى السؤال، فقال ابو عبدالله عليه السلام: يا شامى اخبرك كيف كان سفرك و كيف كان طريقك، كان كذا و كان كذا، فاقبل الشامى و يقول: صدقت اسلمت الله الساعة، فقال ابو عبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، ان الاسلام قبل الايمان و عليه يتوارثون و يتناكحون و الايمان عليه يثابون، فقال الشامى: صدقت فانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله و انك وصى الاوصياء».

الشرح

قوله: انظر لخلقه اى ارحم و اشفق عليهم، قوله: يقيم اودهم ، الاود الاعوجاج من باب علم و التأو و التعوج، و اود الشيء يأود اودأى اعوج كى لايتشتوا اى لايتفرقوا، و ارتعد من الرعدة و هى الاضطراب.

لما استقر المجلس بالجماعة للمناظرة و المباحثة امر عليه السلام اولا لحممر ان بن اعين يناظر الشامى ففعل و غلب عليه ثم امر المؤمن الطاق فغلب هو ايضا عليه، امر ثالثا لهشام بن سالم فتعارقا اى سال العرق من كل منهما لطول البحث و كثرة الكلام بينهما ، و نسخة: فتعارقا اى انقطعا من البحث عن غير ظهور لاحدهما على الاخر.

ثم امر عليه السلام رابعاً لقيس بن الماصر فتكلما، فاقبل، اى توجه اليهما ضاحكا من كلام كل منهما لما فيه من الغلط و اشتباه و مما قد اصاب الشامى اى اصاب منه لا انه اصاب فى القول فكأنه غلب على قيس، ثم امر عليه السلام الشامى ان يكلم

١- فقال (الكافي).

٢- كان كذا و كذا (الكافي).

هشام بن الحكم فجرى بينهما ماجرى من هذه الأبحاث حتى انتهى الى ما انتهى من ايمان الرجل المتكلم الشامي، و الفاظ الحديث غنية عن الشرح.

وقد ظهر من كلامه عليه السلام الفرق بين الاسلام والايمان وان الاسلام قبل الايمان في الحدوث، فان الانسان مالم يسلم لم يؤمن وان الاسلام ما يبنى عليه ثبوت المواريث و صحة المناكحات والمعاملات و به يحقن الدماء والاموال والذراري عن السفك والنهب والاسرو انه يجامع النفاق.

وبالجملة كل من قال: لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه واله فيجرى عليه احكام المسلمين الا ان يترك ضروريا من ضروريات الدين بلاعذر او يعلن بعبادة الائمة المعصومين صلوات الله عليهم.

فما نقل عن سيد المرتضى انه حكم بكفر ماسوى الشيعة الاثنا عشرية ليس بذلك الا ان يأول كلامه بانه اراد بالكفر كفر الباطن او منشأ الخلود في النار، و اما الايمان فهو نور من انوار الله المعنوية كما ذكرناه مراراً و هو قابل للشدة والضعف و بحسب قوته وضعفه يكون نيل الدرجات والمثوبات في الآخرة.

«ثم التفت ابو عبد الله عليه السلام الى حمزان فقال: تجرى الكلام على الاثر فتصيب والتفت الى هشام بن سالم، فقال: تريد الاثر و لاتعرفه ثم التفت الى الاحول فقال: قياس رواج تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر، ثم التفت الى قيس الماصر فقال: تتكلم و اقرب ماتكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه واله ابعده ماتكون منه، تمزج الحق مع الباطل و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل، انت والاحول قفازان حاذقان، قال يسونس: فظننت والله انه يقول لهشام الحكم قريبا مما قال لهما، ثم قال: يا هشام لاتكاد تقع تلسوى رجليك اذا همت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها انشاء الله تعالى».

الشرح

لما فرغوا من المناظرة والمكالمة التفت عليه السلام الى واحد منهم و نبه على

كيفية حاله واسلوب مقاله و بيان خصاله فى البحث والكلام، فالذى خاطب به حمران انه كان يتكلم على وفق الحديث فيقع له الاصابة، والذى خاطب به هشام بن سالم انه كان يريد الاستدلال بالخبر فلا يجده ، والذى ذكره فى حق الاحوال مخاطباً اياه انه قياس ، اى كثير العمل بالقياس الفقهي او سريع الوضع و التأليف للقياس المنطقي.

وقوله: قياس خبر مبتداء محذوف، اى انت قياس وكذا قوله، رواغ اى خداع فى البحث بالغين المعجمة من الروغ والروغان و هو فى الاصل ما يفعله الثعلب و هو ان يذهب هكذا و هكذا مكرراً و خديعة، وقوله: تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك اظهر ، اى كنت تدفع باطل الخصم بباطلك لكن باطلك اقوى و اقهر للخصم، وليس المراد ان باطله كان اظهر فساداً و اوضح بطلانا من باطل خصمه لمنافاة قوله يكسر باطلا بباطل، والذى خاطب به قيس الماصر انه كان يتكلم و اقرب ما يكون فى كلامه على ظنه من السنة ابعد ما يكون منها فى الحقيقة ، و انه كان يمزج ويخلط الحق بالباطل و كأنه كان يدعى امراً حقاً ولكن كان يستدل عليه بدلائل واهية باطلة، فنبهه عليه السلام ان الاكتفاء بقليل من كلام الحق خير من الاكثار فى الكلام من الباطل.

و الظاهر انه كان الغالب على الاولين اعنى حمران و هشاماً الاستدلال بالسمعيات، والغالب على الاخيرين اعنى قيس والمؤمن صنعة الكلام و استعمال القياسات الجدلية، ولهذا خاطبهما بقوله: انت والاحول قفازان حاذقان، و القفاز من القفيز و هو المكيال و كأنه اراد علم الميزان و انهما كانا حاذقين فى فن الميزان .

ولما سمع يونس مقاله عليه السلام لهؤلاء الاربعة وما بين من احوال الاخيرين و اطوارهما من قدح و قصور ظن انه سيقول لهشام بن الحكم شبه ما قال للاخيرين، اذ الغالب عليه صنعة الكلام كما الغالب عليهما، الا انه قال له من التحسين والتصويب وانه لا يميل بقدمه عن طريق الصواب وانه فى الذكاء وسرعة الفكر كالطير وانه اذا هم بفكره نحو مقصد يصل اليه فى اقل زمان، ثم اذن له فى اباحة المناظرة و التكلم مع الناس

بقوله: و مثلك فليكلم الناس، ثم امره باتقاء الزلّة لما علم من آفات الكلام والمباحث،
فان التجاوز فيه عن حد الضرورة يؤدي الى مفاصد شتى كما اشير اليه ثم وعد بالشفاعة
منهم عليهم السلام لشيعتهم ومتابعيهم.

الحديث الخامس

وهو الحادي والثلاثون واربعمئة

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم عن ابان،
قال: اخبرني الاحول ان زبد بن علي بن الحسين عليهما السلام بعث اليه وهو مستخف،
قال: فانيت، فقال لى: يا ابا جعفر ماتقول ان طروق طارق منا اتخرج معه؟ قال،
فقلت له: ان كان اباك او اخاك خرجت معه، قال، فقال لى: فانا اريدان اخرج اجاهد
هؤلاء القوم، فاخرج معى؟ قال، قلت: لا، ما افعل جعلت فداك. قال، فقال لى: اترغب
بنفسك عنى؟ قال، فقلت له: انما هى نفس واحدة فان كان لله فسى الارض حجة
فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك وان لا يكرهى الله حجة فى الارض و المتخلف
عنك والخارج معك سواء. قال، فقال لى يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي على الخوان
فيلقمنى البضعة السمينة ويبردلى اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة على ولم يشفق على من
حر النار اذا اخبرك^١ بالدين ولم يخبرنى به. فقلت له: جعلت فداك، من شفقتك عليك
من حر النار لم يخبرك خاف عليك ان لا تقبله، فتدخل النار و اخبرنى انما فان قبلت
نجوت وان لم اقبل لم يبال ان ادخل النار، ثم قلت له: جعلت فداك، انتم افضل أم الانبياء؟
قال: بل الانبياء. قال، قلت: يقول يعقوب ليوسف يا بنى لانقصص رؤياك على اخوتك
فيكيد والك كيداً (يوسف - ٥)، لم لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم
ذلك، فكذا ابوك كتمك لانه خاف عليك. قال، فقال: اما والله لئن قلت ذلك لقد
حدثنى صاحبك بالمدينة انسى اقتل واصلب بالكناسة وان عنده لصحيفة فيها قتلى و

١ - قلت (الكافى).

٢ - اذا اخبرك (الكافى).

صلى. فحججت، فحدثت ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد و ماقلت له، فقال لى: اخذته من بين يديه و من خلفه وعن يمينه وعن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه و لم تترك له مسلكاً يسلكه».

الشرح

ان زيد بن على بن الحسين عليهما السلام حين اراد الخروج و كان مستخفياً، بعث السى ابي جعفر الاحول مؤمن الطاق ليتبعه فى الخروج، فلما حضره استفسر منه اولا على وجه الاجمال انه ان قرعه قارع من اهل البيت للخروج معه ايجيب دعوته ام لا؟ فاجاب الاحول بالتفصيل، فلما سمع منه زيد ذلك و انه بحيث يطيع امر ابيه و اخيه يعنى السجاد والباقر عليهما السلام صرح بالدعوة له بالخروج معه، فاجابه بالانكار الصريح، ولما اعترض زيد عليه بانه كان يرغب بنفسه عنه اى الى غيره و اراد جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فاجابه بان نفسه واحدة اذ هلكت لم تنج ابدأ يعنى بحسب الآخرة، فان زيدا مما كان يلقى ان يجوده احد بنفسه فى الدنيا ولكن بشرط ان لا يهلك فى الآخرة.

ثم اعتذر عن الخروج معه محتجاً بان الذى شك زيد فى حجيته و امامته لا يخلو اما ان يكون حجة مفترض الطاعة ام لا، فان كان لله حجة فى الارض فوجبت طاعته و هو قد نهى عن الخروج، فالمتخلف عن الخارج ناج و التابع له فى الخروج هالك، و ان لم يكن لله حجة فيها فالخارج مع غير الامام و المتخلف عنه سيان، وفى هذا القول نظر كما لا يخفى.

وقوله: يا ابا جعفر كنت اجلس مع ابي الى قوله: ولم يخبرنى به، استدلال منه بصحة الخروج، اى ان ابي مع هذه المحبة المفرطة والشفقة على السى غاية يجنبنى عن حر لمة الم يجنبنى عن حر نار الجحيم ولم يخبرنى بترك الخروج مع ما فيه بزعمك من الهلاك عند ما اخبرك؟

فاجاب صاحب الطاق بان اباك من غاية شفقتك وخوفه عليك من حر النار لم

يخبرك بالنهي عن الخروج حيث خاف عليك العقوق و مخالفة امر الاب و خصوصاً الامام المفروض الطاعة، واما انا فاخبرنسى بذلك غير معين^١ بشأنسى ولا مبال بامرى مبالاته بامرك، فان قبلت فنجوت والا فهلكت.

ثم ذكر له وجهاً اخر من الكلام فيه ضرب من الملاطفة و المرافقة مع ما تضمنه من التخويف له عن الخروج، و هو ان اباه عليه السلام فعل فيه ما فعله يعقوب فى امر ابنه يوسف على نبينا واله و عليهما السلام من كتمان مرتبته و قدره و استحقاقه لمنصب النبوة كيلا يكيّدونه كيداً و يقتلونه حسداً.

فكذلك لما رأى ابسوه عليه السلام فيه من الجاه و الشوكة و الداعية للامامة و الخروج بالسيف كتم امره حتى عن نفسه و لم ينص فيه بشيء خوفاً على نفسه من القتل، و لما سمع زيد منه هذا لكلام فقال: اما والله لئن قلت ذلك لقد حسدنى صاحبك بالمدينة اراد به الباقر و الصادق عليهما السلام انى اقتل و اصلب بالكناسة و ان عنده صحيفة فيها قتلى و صلبى، و الكناسة موضع قريب من كوفة قتل فيه زيد بن على و الصحيفة هى الجفر او الجامعة. مركز تحقيقات كميتر علوم رسولى

وقوله: فحججت يحتمل ان يكون من تنمة كلام زيد، ولعله و ان مع من سمع من اخيه او ابن اخيه عليهما السلام ان الصحيفة دلت على قتله و صلبه و علم انها صادقان فيما يقولانه، الا انه لغاية ميله بالخروج و ما رأى من ظلم الاعداء و جورهم كان يرجو من الله ان يمحو ذلك من الكتاب بالبداء و النسخ لقوله: يمحوا الله ما يشاء و يثبت و عنده ام الكتاب (الرعد - ٣٩).

و هذا كما روى المتوكل بن هرون عن ابيه يحيى بن زيد حيث قال: انى لقيت يحيى بن زيد بن على بعد قتل ابيه و هو متوجه الى خراسان، فسألنى عن اهله و بنى عمه بالمدينة و اخفى^٢ السؤال عن جعفر بن محمد عليه السلام فاخبرته بخبره و خبرهم و حزنهم على ابيه زيد بن على.

١- معتن - م.

٢- احنى «الصحيفة».

فقال لي: قد كان عمي محمد بن علي اشار الى ابي بترك الخروج وعرفه ان هو
خارج بالمدينة وفارق المدينة ما يكون اليه مصير امره ، فهل لقيت ابن عمي جعفر
بن محمد عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: بم ذكرني؟ خبري، قلت: جعلت فداك ما احب
ان استقبلك بما سمعته منه؟

فقال: ابا الموت تخوفني؟ هات ما سمعته، قلت: سمعته يقول: انك تقتل وتصلب
كما قتل ابوك وصلب، فتغير وجهه وقال: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
(الرعد - ٣٩)، يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا، وجعل لنا العلم والسيف
فجمعنا لنا وخص بنوعنا بالعلم وحده.

فقلت: جعلت فداك، اني رأيت الناس الى ابن عمك جعفر، ييل منهم اليك و
الى ابيك، فقال: ان عمي محمد بن علي وابنه جعفر اعلما عليهما السلام دعوا الناس الى
الحياة و نحن دعونا هم الى الموت، فقلت: يا ابن رسول اهم اعلم ام انتم؟ فاطرق
الى الارض ملياً ثم رفع رأسه فقال: كلنا له علم غير انهم يعلمون كل ما نعلم ولانعلم كل
ما يعلمون. انتهى.

مركز تحقيقات كميتر علوم راسدي

و الغرض من نقل هذه الحكاية ان اقدام زيد بالخروج مع ما سمع من اخيه و
ابن اخيه عليهما السلام من دلالة الصحيفة على قتله وصلبه مما لا وجه له ظاهراً الا ما ذكرناه
كما دلت عليه حكاية يحيى ابنه.

ثم لما حدث ابو جعفر الاحول ابا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد ومقالته كما جرى
بينهما فقال له: اخذته من بين يديه... الى اخره، اشارة الى حسن مكالمته لزيد و
احتجازه عليه بجميع وجوه ما يمكن من الاحتجاج وسد مسالك دعوى الامامة و ارادة
الخروج عليه.

باب طبقات الانبياء و الرسل و الائمة عليهم السلام

و هو الباب الثانى من كتاب الحجّة وفيه اربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو الثانى و الثلاثون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن ابى يحيى الواسطى» اسمه سهيل بن- زياد لقي ابا محمد العسكري عليه السلام، قال النجاشى: انه شيخنا المتكلم رحمه الله، قال: وقال بعض اصحابنا: لم يكن سهيل بكل الثبت فى الحديث، وقال الغضائرى: امه بنت محمد بن النعمان مؤمن الطاق، حديثه يعرفه تارة وينكره^١ اخرى ويجوز ان يخرج شاهداً» عن هشام بن سالم و درست بن ابى منصور عنه قال، قال ابو عبد الله عليه السلام الانبياء والمرسلون على اربع طبقات، فنبى منبىء فى نفسه لا يعد وغيرها، ونبى يرى فى النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه فى اليقظة ولم يبعث الى احد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط، ونبى يرى فى منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوبا او كثروا كيونس عليه السلام قال الله ليونس عليه السلام: و ارسلناه الى مائة الف او يزيدون (الصفحات - ١٤٧)، قال يزيدون ثلاثين الفا و عليه امام، والذي يرى فى نومه ويسمع الصوت ويعاين فى اليقظة وهو امام مثل اولى العزم، وقد كان ابراهيم عليه السلام نبيا وليس بامام حتى قال الله تعالى: انى جاعلك للناس اماما، قال: ومن ذريتى «فقال الله» لاينال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤)، من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما.»

الشرح

النبى فعيل بمعنى فاعل وهو مشتق من النبأ وهو الخبر، ونبأ ونبأ وانبأ كلها بمعنى اخبر، والنبى مخبر عن الله، و تركسوا فيه الهمزة كما فى الذرية و البرية و الخائبة،

١- نعرفه تارة ونكره «جامع الرواة».

و اهل مكة يهزمون هذه الاحرف على الاصل ، هذا تفسير معنى اللغوى للفظ النبى .

واما بيان حقيقة النبى و النبوة و نبوته و اقسام الانبياء فذلك لا يمكن الا ببيان كيفية القاء العلوم من الله على القلب وانحاء الالتقاء فنقول:

اولا يجب ان يعلم ان قلب الانسان بغيريته مستعد لقبول حقائق المعلومات، ولكن العلوم التى يتجلى فيه من حجب الغيب ينقسم الى عقلية وشرعية.

اما الشرعية فهى المأخوذة بطريق التقليد عن الانبياء. واما العقلية فالمراد بها ما تقتضيه غريزة العقل من غير ان يؤخذ بالتقليد والسمع، وهى منقسمة الى ضرورية لا تدرى من اين حصلت وكيف حصلت ، كعلم الانسان بان الكل اعظم من جزئه و ان الشخص لا يكون فى مكانين فى آن واحد وان النفى والاثبات لا يصدقان على شىء ولا يكذبان عليه.

فان هذه علوم يجسد الانسان نفسه منذ الصبا مفطورة عليها و لا يدرى متى حصلت له ومن أين حصلت، اعنى انه لا يدرى فيه سبباً قريباً، والا فلا يخفى ان الله هو المبدأ الاول لافاضة كل خير وعلم والا غير ضرورية، ويقال لها المكتسبة وهى الاستفادة بالتعلم والاكتساب، وكلا القسمين قديسمى بالعقل كما فى قول امير المؤمنين عليه السلام:

رأيت العقل عقليين: فمطبوع ومكسوب و لا ينفع مكسوب، اذا لم يك مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع^١

و الاول هو المراد من قول النبى صلى الله عليه واله لعلى عليه السلام كما روى عنه: ما خلق الله تعالى خلقاً هو اكرم عليه من العقل، والثانى هو المراد بقوله لعلى عليه السلام: اذا تقرب الناس الى الله عزوجل بانسواع البر تقرب انت بعقلك، اذ لا يمكن للانسان التقرب اليه تعالى بالغريزة الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل ولا بالمكتسبة،

١- العلم علمان: مطبوع و مسموع، ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع «نهج»

ولكن مثل على عليه السلام بين الصحابة هو الذى يقدر ان يتقرب اليه تعالى باستعمال العقل فى اقتناص العلوم التى ينال بها القرب من رب العالمين.

و نقول ايضاً: القلب جبار مجرى العين وغريزة العقل فيه جارية مجرى قوة البصر فى العين، وقوة الابصار لطيفة يفقد بالعمى يوجد فى البصير وان كان قد غمض العين او كان فى ظلمة الليل والعلم الحاصل فيه جازم مجرى قوة البصر و رؤيته لايان الاشياء، و تأخر العلوم عن عين العقل فى مسدة الصبا السى التميز او البلوغ يضاهى تأخر الرؤية عن البصر الى اوان اشراق الشمس وفيضان نورها على المبصرات.

والملك المسمى بالقلم الذى يكتب الله به على صحائف القلوب يجرى مجرى قرص، و انما لم يحصل فى قلب الصبى قبل التميز لان لوح قلبه لم يتهيأ بعد لقبول نقش العلم و صورته، والقلم عبارة عن جواهر قدسى نورانى هو سبب متوسط بين الله وبين الخلق فى حصول العلم فى قلوبهم، كما ان القلم واسطة بين فاعل الكتابة و قابله كاللوح او القرطاس فى حصول النقوش الكتابية فيه.

و بالجملة نسبة نور العقل الذى هو غريزة القلب الى المعلومات الكلية كنسبة نور البصر و هو غريزة فى العين الى المبصرات او الموازنة متحققة بين بصيرة الباطن وبصر الظاهر وقد سماه الله تعالى باسماء الرؤية فى قوله: وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (الانعام - ٧٥)، ولم يرد به الرؤية الظاهرة، وكذلك قال فى حق النبى الخاتم صلى الله عليه واله: ما كذب الفؤاد ما رأى (النجم - ١١)، سمي ادراك الفؤاد رؤية، ولذلك سمي ضد الادراك عمى فقال: انها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (الحج - ٤٦).

ثم نقول: ان العلوم التى ليست ضرورية انما تحصل فى القلب فى بعض الاحوال ويختلف الحال فى حصولها، فتارة يهجم على القلب كأنما القى فيه من حيث لا يدري و تارة يكتسب بطريق الاستدلال والتعلم، فالذى يحصل لاطريق الاكتساب و حيلة الاستدلال يسمى الهاماً والذى يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً.

ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتمحل^١ واجتهاد من العبد ينقسم الى مالا يدري العبد انه كيف حصل و من أين حصل و السى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم، و مراتب الاطلاع متفاوتة كشفاً وظهوراً، وغاية الظهور مشاهدة الملك الملقى في اليقظة مشاهدة مثل رؤية العين و سماع الكلام العقلي منه في كسوة الالفاظ المسموعة، و دونه في الظهور سماع الكلام دون مشاهدة الملك بعين الباطن، و دون هذا وقوع المشاهدة والسماع في المنام.

فالاول من اقسام الواقع في القلب بغير حيلة الاكتساب وهو الذي لا يدري العبد سببه الملقى تسمى الهاماً و نفثاً في الروح، والثاني باقسامه تسمى وحيّاً، و هذا يختص به الانبياء صلوات الله عليهم والاول يختص به الاولياء والاصفياء^٢ عليهم السلام والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به الحكماء وعلماء النظر.

و حقيقة القول فيه: ان القلب من شأنه ان يتجلى فيه الحضرة الربوبية و حقيقة الحق في الاشياء كلها، و انما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي ذكرناها و مثلنا فيها بحجب المرايا في شرح الكتاب الاول^٣ فهي كالحجاب الحائل بين مرآة القلب و بين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة، و تجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ في مرآة القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها، والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد واخرى يزول بهبوب ريح يحركه.

فكذلك قد يهب رياح الالطاف الالهية فيكشف الحجب عن عين القلب فتجلى^٣ فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ، ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل، وتمام ارتفاع الحجاب بالموت و به ينكشف الغطاء، و في اليقظة ايضاً قد ينشع الحجاب بلطف خفي من الله عزوجل فيلمع في القلب من وراء

١- تعلم «الاحياء».

٢- و الاصفياء «الاحياء».

٣- فينجلى «الاحياء».

ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف و أخرى على التوالي الى
 حدما، و دوامه في غاية الندرة، فلم يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في-
 محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد.
 وكذلك يفارق الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم،
 فان العلوم انما يحصل في قلوبنا من الله بواسطة الملائكة واليه اشار بقوله: و ما كان
 لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه
 على حكيم (الشورى - ٥١).

و اعلم ان اهل التصوف مالوا الى العلوم الالهامية دون الاستدلالية و التعليمية،
 فلذلك لم يحرسوا على دراسة العلم و تحصيل ما صنفه المصنفون ، لانهم قالوا
 الطريق تقديم المجاهدة كما قال تعالى: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (العنكبوت
 - ٦٩)، و ذلك برفع العوائق ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها و الاقبال
 بكنه الهمة على الله تعالى.



ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل لتنويره بانوار العلم،
 و اذا تولى الله امر القلب فاضت الرحمة و اشرق النور في القلب و انشرح الصدر و
 انكشف له سر الملكوت وتلازمات فيه حقائق الامور الالهية، فليس على المرید الا
 الاستعداد بالتصفية المجردة و احضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام و
 الترصّد والتعرض لنفحات الله و الانتظار لما يفتح الله تعالى من الرحمة.

اذ الانبياء وكذا الاولياء عليهم السلام انكشف لهم الامور وفاض على صدورهم
 النور لامن جهة التعلم والدراسة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري عن علائقها
 والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة، من كان لله كان الله له ، و زعموا ان الطريق في-
 ذلك ان يقطع اولا العلائق كلها فيفرغ القلب عنها بالكلية من الامل والمال والوطن
 وعن العلم و الولاية والجاه.

ثم لا يخلو^١ بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض و الرواتب ويجلس فارغ الهم مجموع القلب، ولا ينزع^٢ فكره بقراءة القران و درسه ولا بالتأمل في تفسيره ولا بكتب حديث و حفظه بل يجتهدان لا يخطر بباله شيء سوى ذكر الله قائلاً بلسانه: الله الله الله على السدوم مع حضور القلب الى ان ينتهي الى حالة يترك فيها تحريك اللسان و يرى كأن الكلمة جارية على اللسان، ثم يصير الى ان ينمحي اثره عن اللسان فيصادف قلبه مداوماً على الذكر، ثم يواظب الى ان ينمحي عن القلب صورة اللفظ و حروفه و تبقى معنى الكلمة جارياً مجرداً في قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه، وله اختيار الى ان ينتهي الى هذه الحالة^٣ واختيار في استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس، وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحمة فلا يبقى له الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة فتحها^٤ على اوليائه و انبيائه عليهم السلام.

و عند ذلك اذا صدقت ارادته و ذكيت فطرته و قويت همته ولم يجاذبه شهواته فيلمع لوامع الحق في قلبه، فتكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود و قد يتأخر وان عاد فقد ثبت و قد يكون مختطفاً وان ثبت فقد يطول ثباته و قد لا يطول و قد يتظاهر امثاله على التلاحق و قد يقتصر على فن واحد و منازل اولياء الله تعالى فيه لا تحصى، و قد رجع هذا الطريق الى تطهير محض من جانب العبد و تصفية و جلاء ثم استعداد و انتظار فقط.

و اما النظر و ذو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذه الطريقة و امكانه و افضائها الى المقصد على الندور، فانه اكثر احوال الانبياء و الاولياء عليهم السلام، لكن استوعروها و استبطاؤها ثمرتها و استبعدوا اجتماع شروطها و زعموا ان محو العلائق الى

١- يخلو «الاحياء».

٢- فارغ القلب مجموع الهم ولا يفرق «الاحياء».

٣- الحد «الاحياء».

٤- من الرحمة كما فتحها «الاحياء».

ذلك الحد كالمتعذر وان حصل في حالة فباته ابعده منه اذ ادنى وسواس وخاطر يشوش القلب، و قال صلى الله عليه واله: قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن. و في اثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج ويختلط العقل و يمرض البدن، و اذالم يتقدم رياضة النفس و تهذيبها بحقائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة تطمئن النفس اليها مدة طويلة الى ان تزول و العمر ينقضى دون النجاح فيه، فكم من صوفى بقى في خيال واحد ثلاثين سنة و نحوه؟ ولو كان قد اتقن العلم من قبل لانفتح له وجه الالتباس في اسرع زمان.

فلاشتغال بطريق التعلم او ثق واقرب الى الغرض فقالوا: لا بد اولا من تحصيل ما حصله العلماء رحمهم الله و فهم ما قالوه ثم بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لهم فعساه بالمجاهدة بعد ذلك.

هذا ما ذكره الشيخ الغزالي في كتاب الاحياء بادنى تلخيص و تغير، و الا ليق ان يمزج السالك الى الله بين الطريقين فلم يكن تصنيفه خالية عن التفكير و لانفكره خالياً عن التصفية بل يكون طريقه برزخا جامعاً بين الطريقين كما هو منهج الحكماء الاشرافيين اذ لا منافاة بينهما.

فاذا تقررت هذه المقدمات فلنرجع الى الشرح فنقول: ان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام على تفاوت درجاتهم التي لا تحصى و كثرة طبقاتهم في منازل القرب من الله تعالى و البعد من الدنيا على اربع طبقات و درجات:

الاولى درجة نبي منبىء في نفسه، اى جائته النبوة اى الاعلام والالهام من الله عزوجل لا يبعد غيرها، اى لا يتجاوز غير درجة النبوة كالرسالة ونحوها او لا يتجاوز نبوته غير نفسه فلا يكون مرسلا الى غيره.

و هذه درجة الاولياء عليهم السلام في تقسيم الذى ذكرناه اولا من كون العلوم النظرية حاصلة في القلب بغير اكتساب ولا اطلاع على السبب الموقع لها في القلب اعنى الملك، الا ان اسم الولى لم يكن مطلقا على احد من الاولياء عليهم السلام قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه واله بل كانوا يسمون بالانبياء، اذ لا فرق بين النبوة التي لا

رسالة و لا تشريع معها و بين الولاية الا فى اطلاق الاسم دون المعنى فكان قبل البعثة كل ولى نبياً فى الاسم.

و هذا مما ذكره الشيخ الفاضل سعد الدين الحموى رحمه الله فى كتاب له بلغة الفرس وهكذا ينبغى ان يكون الامر، فان الاستعدادات كانت من زمن ادم عليه السلام الى اخر الزمان فى الترقى، فيجب ان يكون امة نبينا صلى الله عليه واله خيراً من الامم الماضية كما دل عليه قوله تعالى: كنتم خير امة اخرجت للناس (ال عمران - ١١٠) ... الآية و قوله: لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً (البقرة - ١٤٣)، و لذلك بهم قامت القيامة و تمت الدائرة.

فلا جرم ينبغى ان يكون فيهم الذين درجتهم درجة النبيين. و فيما روى عن النبي صلى الله عليه واله: ان لله عبداً ليسوا بانبياء يغطهم النبيون، اى ليسوا بانبياء تشريع، و كذا معنى كونه صلى الله عليه واله خاتم الانبياء لانبى بعده، اى انقطعت الرسالة اليه و انتهت به نبوة التشريع و انما بقيت الالهامات و المنامات الصادقة و الا نذارات.

الدرجة الثانية درجة نبي يرى مع الالهام و الاعلام السبب الملقى اليه العلوم و يسمع كلامه، و لكن ذلك فى المنام لافى اليقظة، كما هو حال نبينا صلى الله عليه واله قبل البعثة بسنة اشهر فلم يكن يعاين الملك الموحى اليه و لم يبعث الى احد فكان نبيا و لم يكن رسولا، و كان عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط عليهما السلام فكانت الشريعة و الامامة لابراهيم عليه السلام و كان لوط من اتباعه.

و الدرجة الثالثة درجة نبي يجمع هذه المراتب اعنى الالهام بالحقائق و رؤية السبب الملقى لها عليه فى المنام و سماع صوته و معاينة الملك فى اليقظة و كونه مرسل الى طائفة قلوب او كثروا كيونس النبي صلى الله عليه واله قال الله تعالى فى حقه: و ارسلنا الى مائة الف او يزيدون (الصفوات - ١٤٧)، و قال اى الصادق عليه السلام: يزيدون ثلاثين الفا، اى المرسل اليهم.

وهي هنا اشكال: وهو ان ظاهر قوله تعالى: او يزيدون، يوجب الشك و ذلك على الله محال، و نظيره قوله: عنراً او نذراً (المرسلات - ٤)، و قوله: لعله يتذكر او

يخشى (طه - ٢٤)، و قوله: املهم يتقون او يحدث لهم ذكرا (طه - ١١٣)، و قوله: وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب (النحل - ٧٧)، فكان قاب قوسين او ادنى (النجم - ٩).

واجابوا عن ذلك بوجوه كثيرة: اجودها و اصحها ان المعنى او يزيدون في- تقدير «كم» بمعنى انهم اذا را هم الرائي منكم قال هؤلاء مائة الف او يزيدون الى المائة الف، هذا هو الجواب عن كل ما يشبه هذا.

ثم ان يونس عليه السلام مع كونه مرسلا الى تلك الكثرة من الامة كان عليه امام، لانه كان تابعا لشريعة موسى عليه السلام كانبيا بنى اسرائيل.

الدرجة الرابعة وهي الذي كان له مع تلك المراتب السابقة امامة الخلق و كونه صاحب شريعة و دين مستقل غير تابع لدين نبى اخر كاولى العزم من الرسل و كانوا خمسة: نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه واله خاتمهم و افضلهم عليه- واله و عليهم الصلوة والسلام و على جميع الانبياء المرسلين ، وهذه المراتب السنية ربما كانت تحصل على التراخي و التدرج.

وقد كان ابراهيم عليه السلام او لانبيا في نفسه و لم يكن اماما حتى استعد لذلك بفضل قوة في قلبه و رسوخ في امره فقال الله عزوجل: انى جاعلك للناس اماما قال: ومن ذريتي قال: لا ينال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤) ، و هذه الاية دلت على عصمة الانبياء و الائمة عليهم السلام عن الظلم و الفسق سيما عن الشرك الذى هو اعظم مراتب الظلم كما قال الله تعالى: ان الشرك لظلم عظيم (لقمان - ١٣).

وقوله عليه السلام: من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما، اشارة الى ما احتجت به الشيعة فى هذه الاية على نفي امامة احد من الصحابة غير على عليه السلام، و ذلك بوجوه ثلاثة ذكره الفخر الرازى فى تفسيره لهذه الاية:

احدها ان ابا بكر وعمر كانا كافرين، فيقال: كانا حال كفرهما ظالمين، فوجب ان يصدق عليهما فى تلك الحالة انهما لا ينالان الامامة البتة و لافى شىء من الاوقات،

قُتبت انهما لا يصلحان للامامة.

الثانى ان من كان مذنباً فى الباطن كان من الظالمين، فاذا لم يعرف انهما كانا من الظالمين المذنبين ظاهراً و باطناً وجب ان لا يحكم بامامتهما، وذلك انما يثبت فى من اثبت عصمته، ولما لم يكونا معصومين بالاتفاق وجب ان لا يتحقق امامتهما البته.

الثالث انهم كانوا^١ شركين وكل شرك ظالم و الظالم لا ينال عهد الامامة، فوجب ان لا ينالوا^٢ عهد الامامة، اما الاول فبالاتفاق واما الثانى فلقوله تعالى: ان الشرك لظلم عظيم واما الثالث فهذه الاية.

لا يقال انهما كانا ظالمين حال كفرهما فبعد زوال الكفر لا يبقى هذا الاسم، لاننا نقول: الظالم من وجد منه الظلم^٣ اعم من ان وجد منه الظلم فى الماضى او فى الحال، بدليل ان هذا المفهوم يمكن تقسيمه الى هذين القسمين ومورد القسمة شامل للاقسام، والذي يدل عليه نظرا الى الدلائل الشرعية ان النائم يسمى مؤمناً والايمان هو التصديق والتصديق غير حاصل حال كونه نائماً، فسدل على انه يسمى مؤمناً لايمان كان حاصلًا من قبل، وايضاً لو كان دوام حصول المشتق منه شرطاً فى صدق المشتق لوجب ان لا يكون المتكلم^٤ و الماشى و امثالهما حقيقة فى شىء اصلاً، لان اجزاء التكلم و المشى لا توجد معالكن اللازم باطل بالاتفاق وكذا الملزوم.

ثم اجاب عنهما بان كل ما ذكرتموه معارض بما انه لو حلف احد ان لا يسلم على كافر فسلم على مؤمن فى الحال و كان^٥ كافراً قبل بسنين متطاولة فانه لا يحنث، فدل على ما قلناه ولان التائب من الكفر لا يسمى كافراً و التائب من المعصية لا يسمى عاصياً و

١- حق من «التفسير الكبير».

٢- قالوا كانا «التفسير الكبير».

٣- ينالهما «التفسير الكبير».

٤- وقولنا وجد منه الظلم اعم «التفسير الكبير».

٥- شرطاً فى الاسم المشتق حقيقة، وجب ان لا يكون اسم المتكلم «التفسير الكبير».

٦- الا انه «التفسير الكبير».

كذا القول في نظائره، ثم قال: على انا بينا ان المراد من الامامة في هذه الاية النبوة، فمن كفر بالله طرفة عين فانه لا يصلح للنبوة.

اقول: قد علمت ان الارض لا يخلو عن حجة من الله عنده الحجج و البيئات و العلوم اللدنية، وان المراد بالنبوة ما يعم الرسالة و قد يكون بدونها، و ان الامامة قد يكون مع الرسالة و قد لا يكون، فعليهذا يفسخ كلا الجوابين منه.

اما الاول فبان نقول: هب ان الذى تاب من الكفر لم يطلق عليه اسم الكافر فى عرف الشريعة فهل يمكن ان ينال بمجرد ذلك منصب الامامة؟

واما الثانى فنقول: كما ان الكفر بالله طرفة عين ينافى درجة النبوة كما اعترفتم، فالامامة التى عندنا قد تجامع النبوة و الرسالة و قد تجامع الرسالة التى لاولى العزم هى تالية رتبة الرسالة التى اتى بها سيد الرسل صلى الله عليه واله ، كيف لا ينافيه الكفر وان كان فى سابق الزمان؟

نعم! الخلاف بين الفريقين فى معنى الامامة و قد رتبة الامام، هل هى عبارة عما ذكرناه ام هى مجرد حكومة فى الظاهر و امارة الجيش فى الحروب و تعيين الولاية و القضاة فى البلاد و نحو ذلك؟ بشرط حسن الايالة^٢ والعقل والعدالة ومعرفة الاحكام الشرعية وان كانت بالاستعانة الى من هو اعلم واتقى و اكرم عند الله، وانت ممن لا يشبهه عليه الامر ان كنت ذا ادنى بصيرة مع الانصاف.

ثم قال: واحتج الجمهور على ان الفاسق لا يصلح لان يعقد له الامامة بهذه الاية والاستدلال بهامن وجهين:

الاول ما بيناه من ان قوله: لا ينال عهدى الظالمين جواب لقوله تعالى: ومن ذريتى، وقوله: ومن ذريتى طلب للامامة، فوجب ان يكون المراد بهذا العهد هو الامامة ليكون الجواب مطابقا للسؤال، فتصير الاية كأنه تعالى قال: لا ينال الامامة الظالمين، وكل فاسق^٣ فانه

١- مرتبة - ٢.

٢- الايالة - ج - ايالات: السياسة، البلاد المحدودة تحت ولاية وال.

٣- عاص «التفسير الكبير».

ظالم لنفسه، فكانت الآية دلت على ما قلناه.

فان قيل : ظاهر الآية يقتضى انتفاء كونهم ظالمين ظاهرا و باطنا ولا يصح ذلك في الائمة والقضاة؟

قلنا: اما الشيعة فانهم يستدلون على صحة قولهم في وجوب العصمة ظاهرا و باطنا و اما نحن فنقول: مقتضى الآية ذلك، الا اننا تركنا اعتبار الباطن فتبقى العدالة الظاهرة معتبرة.

فان قيل: اليس يونس عليه السلام قال: سبحانك انى كنت من الظالمين (الانبياء - ٨٧)، وقال ادم عليه السلام: ربنا ظلمنا انفسنا (الاعراف ٢٣)؟
قلنا: المذكور في الآية هو الظلم المطلق^٢ وهذا غير موجود في ادم و يونس عليهما السلام.

الوجه الثانى ان العهد كان قديما عمل بمعنى الامر، قال الله تعالى: الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لاتعبدوا الشيطان (يس - ٦١)، يعنى الم امركم^٣؟ وقال: قالوا ان الله عهد الينا (ال عمران ١٨٣)، بمعنى امرنا، ومنه عهدود الخلفاء الى امرائهم وقضاتهم. اذا ثبت ان عهد الله هو امره فنقول: لا يخلو قوله تعالى: لاينال عهدى الظالمين، من ان يريد ان الظالمين غير مأمرين، وان الظالمين لايجوز ان يكونوا بمحل من يقبل منهم او امر الله، ولما بطل الوجه الاول لاتفاق المسلمين على ان اوامر الله تعالى لازمة للظالمين كلزومها لغيرهم ثبت الوجه الاخر وهو انهم غير مؤتمنين على اوامر الله و غير معتدين^٤ بهم فلا يكونون ائمة.

١- بهذه الآية على صحة «التفسير الكبير»

٢- الظلم المطلق هو الظلم الحق لا الظلم الاضافى كما ان السواد المطلق هو السواد الحق لا السواد الاضافى والاسود الحق هو السواد المطلق و ظلمهما عليهما السلام انما هو من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين وهو ليس بظلم حقيقة، فافهم فانه مع وضوحه دقيق «نورى».

٣- امركم بهذا «التفسير الكبير».

٤- غير مقتدى بهم فيها «التفسير الكبير».

فثبت بحسب دلالة الآية بطلان امامة الفاسق. قال صلى الله عليه واله: لا طاعة لمخلوق في موصية الخالق، ولان الفاسق لا يكون حاكماً وان احكامه لا ينفذ اذا ولى الحكم، و كذلك لا يقبل شهادته ولا خبره اذا اخبر عن النبي صلى الله عليه واله ولا فتياه اذا افتى و لا يتم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لا يفسد الصلاة.

قال ابو بكر الرازي: و من الناس من ظن ان مذهب ابى حنيفة انه يجوز كسوف الفاسق قاضياً، قال: وهذا خطأ ولم يفرق ابو حنيفة بين الخليفة والحاكم في ان شرط كل منهما العدالة.

فكيف يكون خليفة و روايته غير مقبولة و احكامه غير نافذة؟ وكيف يجوز ان يدعى ذلك ابو حنيفة وقد اكرهه ابن هبيرة في ايام بنى امية على القضاء و ضربه فامتنع من ذلك فحبس، فلح ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم اسواطاً، فلما خيف عليه قال له الفقهاء: تقبل له شيئاً من عمله اى شىء كان حتى يزول عنك الضرب، فتولى له عدا حمال اللبنة^٢ التى تدخل فخلاه، ثم دعاه المنصور الى مثل ذلك حتى عدله اللبنة الذى كان يضرب لسور المدينة، وذلك انه كان يقول في المنصور واشباحه: لو ارادوا بناء مسجد و ارادوني على عد آجرة لما فعلت.

و قصته في امر زيد بن على عليه السلام مشهورة و في حمل المال اليه و فسي فتياه الناس سرأ في وجوب نصرته و القتال معه و كذلك امره مع محمد و ابراهيم ابني عبدالله ابن الحسن عليه السلام.

ثم قال: و انما غلط في هذه الرواية ان قول ابى حنيفة: ان القاضى اذا كان عدلاً في نفسه و تولى القضاء من امام جائر فان احكامه نافذة و الصلاة خلفه جائزة، لان

١- كون الفاسق اماماً و خليفة و لا يجوز كون الفاسق قاضياً «التفسير الكبير»

٢- قال الغزالي في الاحياء: و روى انه دعى الى ولاية القضاء فقال: انا لا اصالح لهذا، فتيل له: لم؟ فقال: ان كنت صادقاً فما اصالح لها و ان كنت كاذباً فالاذب لا يصلح للقضاء

٣- الثبني «التفسير الكبير»

القاضي اذا كان عدلاً في نفسه ويمكنه تنفيذ الاحكام كانت احكامه نافذة، والاعتبار في ذلك بمن ولاء بمنزلة سائر اعوانه وليس من شرط اعوان القاضي ان يكونوا عدولاً.

الآثرى ان اهل بلد لاسلطان عليهم لو اجتمعوا على الرضاء بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا اعواناً له على من امتنع من قبول احكامه، لكان قضاؤه نافذاً و ان لم يكن له ولاية من جهة امام ولاسلطان. انتهى ما ذكره.

الحديث الثاني

و هو الثالث والثلاثون واربع مائة

«محمد بن الحسن، عن ذكره، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان، عن زيد الشحام قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً و ان الله اتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولا و ان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلاً و ان الله اتخذه خليلاً قبل ان يجعله اماماً فلما جمع له الاشياء قال: «انى جاعلك للناس اماماً، قال: فمن عظمها في عين ابراهيم قال: و من ذريتي، قال لا ينال عهدى الظالمين قال: لا يكون السفية امام التقى».

الشرح

قد علمت ان هذه درجات متفاضلة بعضها افضل من بعض وان الانسان لكونه مخلوقاً من طبيعة العنصر يترقى في سفره المعنوي و سيره الاستكمالى الى الله تعالى من انقص المنازل الى اعلى المراتب والمقامات، والمسافر الى غاية مالم يقطع ادنى المنازل من مستقره لم ينحط باقربها الى غايتها.

فكذا الانسان الصاعد الى ربه لا بد ان يقطع له المرور بكل منزلة رفيعة بعد المرور بما هو ادنى منها، فما لم يصر عبداً صالحاً مطلقاً لم يصر ولياً من اولياء الله

ومالم يصروليا مطلقا لم يصبر رسولا منه تعالى الى خلقه.

لان الرسول من يسع قلبه الاجانبين ولا يحجب بشهود الحق عن الخلق، فهو اكمل ممن يستغرق فيه تعالى غافلا عن خلقه وعن مظاهر اسمائه وتجلياته، ثم مالم يصبر رسولا لم يصبر صاحب شريعة و دين كامل و عزم و رياسة على كافة الخلق اجمعين و قمع اعداء الله الكافرين و الظالمين ، و انما وقع كلامه فى ابراهيم عليه السلام لكونه مستجمعا لهذه المقامات كلها و كان غرضه ايضا ان منصب الامامة اجل المناصب و المقامات.

فذكر ان ابراهيم الخليل على نبينا وعليه السلام نال رتبة الامامة للناس فى اخر مقاماته فاتخذ الله تعالى اولا عبداً لقوله: و اذكر عبادنا ابراهيم و اسحق و يعقوب (ص - ٢٥)، ثم نبياً لقوله: انه كان صديقاً نبياً (مريم - ٤١)، ثم رسولا لقوله: ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل و كتابه عالمين اذ قال لآبيه وقومه (الانبياء - ٥١)، الاية...، ثم خليلاً لقوله: و اتخذ الله ابراهيم خليلاً (النساء - ١٢٥)، ثم جعله اماما بعد ان جمع له هذه الاشياء يعنى مقام العبودية و الطاعة و مقام النبوة و الولاية و مقام الرسالة و الدعوة و مقام الخلقة و المحبة قال: انى جاعلك للناس اماما (البقرة - ١٢٣)، فدل على ان مقام الامامة اعلى المقامات و اعظمها.

ثم قال الصادق عليه السلام: فمن عظمها فى عين ابراهيم طلبها لذريته و عقبه حيث قال : و من ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين (البقرة ١٢٤)، اى لا يكفى لارث الامامة مجرد النسب و النبوة بل لابد فيه التبرى عن الظلم و الفسق.

قال الصادق عليه السلام: لا يكون السفية امام التقى، فان كل فاسق سفية، اذ من ظلم على نفسه باتلاف ماله الذى يعيش به فى الدنيا يعد سفياً، فمن ظلم على نفسه فى- خسرانه لما يعيش به فى الآخرة اولى بان يعد سفياً، فالفاسق لا يصلح للامامة بهذه الاية، و لان الامام من وجبت طاعته على الامة و الاقتداء به، فلو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به و ذلك يؤدى الى كون الفعل الواحد ممنوعاً منه و مندوباً اليه وهو محال، فدللت الاية على وجوب العصمة فى الامام و على ابطال امامة غير المعصوم كما

سبق شرحه.

الحديث الثالث

و هو الرابع والثلاثون واربع مائة

«عدة من اصحابنا ، عن احمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن هشام ، عن ابن ابي يعفور قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولسوا العزم من الرسل و عليهم دارت الرحى : نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه واله وعلى جميع الانبياء».

الشرح

السادة جمع السيد من ساد قومه يسودهم سيادة وسودداً وسيدودة فهو سيد، وهم سادة، وتقدير سيد فعيل لانه يجمع على سيائد بالهمزة كتبيع وتباع وقيل تقديره فيعمل وسوده قومه.

والعزم هو الارادة الجازمة من القاصد لفعل التى لا يتخلف عنها الفعل الالمانع^١، و اولسوا العزم من الرسل^٢ سموا بذلك لما فيهم من العزم التام على دعوة الخلق الى طريق الحق والمجاهدة مع اعداء الله و ثبات القدم في الحروب و الصبر على الشدائد والمكاره و احتمال الاذى من القوم.

١- اى لوجود مانع فى المقابل ، فافهم «نورى».

٢- قال المؤيد الدين الجندى فى شرحه للفصوص : او اولسوا العزم هم الذين امروا ان يبلغوا الى الامم رسالة الله ، فان لم يجيبوا بالمعجزة قائلوهم ، وصنف ما عليهم الا البلاغ فان امنوا امنوا من العذاب . انتهى.

قال الصدر الدين القوتوى فى الفكوك فى النص الهارونى : كل رسول بعث بالسيف فهو خليفة من خلفاء الحق وانه من اولى العزم ، فان كثيراً من الناس لم يعرفوا معنى اولى العزم وهم الذين يبلغون رسالات ربهم ويلزمون من ارسلوا اليهم بالايمان ، فان ابوا قائلوهم بخلاف الرسول . انتهى.

قال تعالى لحبيبه: فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم (الاحقاف - ٣٥)، اي اصبر كما صبروا على اذى قومهم وعلى الشدائد، فان نوح عليه السلام صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه، و ابراهيم على النار و ذبح الولد، وموسى قال له قومه: انا لمدركون قال كلا ان معى ربي سيهدين (الشعراء - ٦١ و ٦٢)، وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال: انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها، و قال فى حق ادم: ولم نجد له عزما (طه - ١١٥)، وفى يونس: ولا تكن كصاحب الحوت (الزلزال - ٢٨).

قيل: ان النبي صلى الله عليه واله ضجر من قومه بعض الضجر واحب ان ينزل العذاب بمن ابى من قومه، فامر بالصبر وترك الاستعجال لهم بالعذاب.

وقوله عليه السلام: و عليهم دارت الرحى، اي رحى الرسالة استعارة بالكناية تشبيها لهم فى امر الرسالة بقطب الرحى الذى دارت عليه اجزاء الرحى، فكان هؤلآء هم الاصل القائم بالرسالة وسائر الانبياء والرسل عليهم السلام يتبعهم ويقوم بهم و يدور حولهم و يقتدى بهداهم، سواء سبقوا بالزمان ام لا.

فعلى هذا كان خاتم الرسل صلى الله عليه وآله لكونه افضل الكل وسيد السادات و قطب الاقطاب وخاتمة الكتاب يدور عليه الكل سابقاً و لاحقاً فهو كواسطة القلادة، و كل ولى من الاولياء بعده بحذاء نبي من الانبياء قبله، ولهذا كان امير المؤمنين عليه السلام و هو اقرب الاولياء منه شبيهاً بعيسى عليه السلام و هو اقرب الانبياء اليه، و من جملة المضاهاة بينهما انه اتخذ كل منهما لجماعة بالرؤية ذاك للنصارى وهذا للفقلة.

الحديث الرابع

و هو الخامس والثلاثون و اربع مائة

«على بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسين، عن اسحاق بن-

١- فالترتب و التقدم و التأخر انما هو بحسب الباطن و كون الشخص قطباً فيه هو المعنى المقصود من الامامة التى هى فوق الخلة، و المقدم فى الامامة هو الولى القيم للمتأخر المقوم له و المتأخر مقوم به تابع له كنبعية الفعل للفاعل و الظل لذى الظل، فافهم «نورى».

عبد العزيز ابي السفاتج» بالناء المنقطه فوقها نفطتين بعد الالف والجيم بعدها، روى عن ابي عبدالله عليه السلام قال ابن الغضائري: يعرف حديثه تارة و ينكره اخرى و يجوز ان يخرج شاهداً «صه»، «عن جابر، عن ابي عبدالله عليه السلام قال سمعته يقول: ان الله اتخذ ابراهيم عليه السلام عبداً قبل ان يتخذه نبياً و اتخذته نبياً قبل ان يتخذه رسولا و اتخذته رسولا قبل ان يتخذه خليلاً و اتخذته خليلاً قبل ان يتخذه اماماً فلما جمع له هذه الاشياء و قبض يده قال له: يا ابراهيم انى جاءك للناس اماماً، فمن عظمها فى عين ابراهيم عليه السلام قال: يارب ومن ذريتى، قال: لا ينال عهدى الظالمين».

الشرح

قد مضى شرحه، قوله عليه السلام: قبض يده، فيه اضمار اى قبض ابراهيم عليه السلام هذه الاشياء بيده او قبض المجموع فى يده، ومما يجب ان يعلم ان احد او ان كان ما لم يصر نبيا لم يصر رسولا لكن ليس يجب منه ان يكون كل رسول افضل من كل نبى، بل رب نبى لم يكن رسولا هو افضل واقرب من كثير من المرسلين، الاتسرى ان حضر عليه السلام كان نبيا غير رسول وقد تعلم منه موسى عليه السلام وكان من اعظم الرسل ومن اولى العزم منهم؟ بل جهة النبوة فى الرسول افضل من جهة رسالته، لان الاولى من كمال العقل النظرى والثانية كمال العقل العملى ولان الرسالة منقطعة و النبوة وهى الولاية والقرب من الله باقية الى يوم القيامة.

باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث

وهو الباب الثالث من كتاب الحجّة وفيه اربعة احاديث :

الحديث الاول

وهو السادس و الثلاثون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد، عن احمد بن محمد بن ابي نصر، عن ثعلبة

بن ميمون عن زرارة قال: سألت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: وكان رسولا نبياً، ما الرسول و ما النبي؟ قال: النبي الذي يرى في منامه و يسمع الصوت ولا يعاين الملك و الرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام و يعاين الملك. قلت: الامام ما منزلته؟ قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، ثم تلا هذه الآية: وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي (الحج - ٥٢) ولا محدثاً.

الشرح

اعلم ان الدنيا عالم الشهادة والملك والاحرة عالم الغيب والملكوت والانسان مركب من جزئين: احدهما من هذا العالم وهو بدنه العنصري المستحيل الكائن الفاسد، وكذلك حال الدنيا وكل ما فيها فانها مستحيلة كائنة فاسده كل حين. و ثانيهما من عالم الاخرة وهو روحه الثابت الباقي وكذلك كل ما فيها باقى دائم لا يزول ابداً، وللآخرة درجات كثيرة متفاضلة لغوله تعالى: وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء - ٢١).

مركز تحقيقات كميون علمي

و اول درجات الآخرة حالة المنام ثم حالة الموت وتمامه بالبعث، فالنوم بعض حركة الرجوع الى الآخرة، والنبي بما هو نبي كالمبعوث يوم القيامة فيرى من الصور والحوادث والاحوال ما لا يراه الناس كما قال النبي صلى الله عليه واله: انى ارى ما لا ترون، فيعبر عما يراه ويسمعه فى ذلك العالم فيحكى لاهل هذه العالم الذين هم بالحقيقة كالتائمين لغوله (ص): الناس نيام، بكسوة الالفاظ و ضرب الامثال كمال قال تعالى: وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (العنكوت - ٤٣).

وان اردت توضيح ذلك و بيان معنى النبوة والرسالة والتحديث فاعلم اولاً:

ان سبب الرؤيا انعكاس الروح الحيوانى الذى هو مستوى الروح العلوى من الظاهر الى الباطن، وهذه الروح عبارة عن جرم لطيف متكون من بخار الاخلاط فى تجويف القلب و مركبه الدم الصافى وهو مركب للقوى النفسانية والحيوانية وبها ينتشر الحياة فى كل البدن و يتصل القوى المدركة والمحركة الى آلتها و اعضاء الحس والحركة، ولذلك اذا وقعت

سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكته، وكذلك اذا سديد الانسان سداً محكماً احس بخدر في رأس اليد فيبطل في الحال حسه الى ان يخلى فيعود بعد زمان.

وهذا الروح بواسطة عروق الضوارب ينتشر الى ظاهر البدن وقد يحبس في- الباطن باسباب مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة و لهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلاً ناقصاً فلا يفي بالظاهر والباطن جميعاً، ولنقصانه زيادته اسباب طبية، والاعياء معناه نقصان الروح بالتحليل بسبب الحركة ومثل الرطوبة والبلبة^١ التي تمكنت فيه بسبب انجباس الروح الحاملة لقوة الحس عنها والثقل^٢ الذي يغلب عليه فيمنعه عن سرعة الحركة كما يغلب في الحمام وبعده الخروج منه وبعده تناول الشراب المرطب للدماغ.

فاذا ركدت الحواس بسبب هذه الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لاتزال مشغولة بالتفكر فيما يسورده الحواس عليها، فاذا وجدت فرصة الفراغ و ارتفعت عنها الموانع استعدت للاتصال بالجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها جميع نقوش الموج-ودات كلها المعبر بها في لسان الشرع باللوح المحفوظ، اعني^٣ صور ما في تلك الجواهر العقلية من الاشياء لاسيما ما يناسب اغراض النفس ويكون مهمالها.

فيكون انطباع تلك الصورة في النفس منها^٤ عند الاتصال كانطباع صورة مرآة في مرآة اخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما، فكل ما يكون في احدي المرأتين يظهر في الاخرى بقدرها.

فان كانت تلك الصورة جزئية وقعت من النفس في قوة الخيال و حفظها الحافظة

١- الندوة - الماء.

٢- والعقل - م.

٣- و انطبعت فيها النقوش اعني - م.

٤- منها في النفس - م.

على وجهها و لم يتصرف فيها القوة المتخيلة المحاكية للاشياء بتمثلها فيصدق هذه الرؤيا ولا يحتاج الى التعبير.

و ان كانت المتخيلة غالبية او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رآته النفس بمثال كتبديل السرجل بشجرة و تبديل العدو بحية و تبديله بما يشبهه او يناسبه مناسبة ما.

وقد يكون بمضادة كمن رأى انه ولد له ابن فتولدت له بنت و بالعكس فهذه الرؤيا يحتاج الى التعبير، وربما لم يكن انتقالات الخيالات مضبوطة بنوع مخصوص فانشعب وجوه التعبير و صار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات و فصول السنة و صحة النائم و مرضه، وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس و يغلط فيه و يغلب فيه الالتباس.

واما اضغاث الاحلام فهي المنامات التي لا اصل لها منشأها حركة القوة المتخيلة واضطرابها فانها في اكثر الاحوال لا يفتر عن المحاكاة والانتقالات ولا يفتر ايضا في حال النوم و في اكثر الاحوال، فمهما كانت النفس ضعيفة و تبقى مشغولة بمحاكاتها كما تبقى في اليقظة مشغولة بالحواس ولا تستعد للاتصال بالجواهر الروحانية، و المتخيلة باضطرابها اذا كانت قوية بسبت من الاسباب، لاتزال تحاكي و تخرع صوراً لا وجود لها و تبقى في الحافظة الى ان يستيقظ فيذكر ما رآه في المنام، فيكون لمحاكاتها ايضا اسباب من احوال البدن ومزاجه.

فان كان غلب على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفراء وان كان فيه الحرارة

١- لا يذهب عليك ان المراد باختراع المتخيلة ليس ما يترأى من ظاهر هذا البيان بانه لم يكن مسبوقاً بقضاء و قدر منه تعالى، فان حدوث كل حادث في عالمنا هذا انما هو بقضاء منه سبحانه وقدر، بل المراد انه ليس له مطابق في المادة العنصرية الخارجية في احد من الازمنة وان كان مسبوقاً بوجوده في المبادئ العالية المرتبة في المراتب الاربع: مرتبة الاسماء ومرتبة القلم الاعلى و مرتبة اللوح المحفوظ ومرتبة لوح القدر. فافهم هذا و اعلم: ان المراد من عدم اتصال النفس حيثئذ بالمبادئ العقلية هو عدم استفاضتها منها بلا واسطة، كما يكون الحال عند اشتغال النفس بما يورده الحواس. فنظن كل ذلك فانه عميق «نورى».

حاكها بالنار والحمام الحار وان غلب عليه الرطوبة حاكها بالثلج والشتاء وان غلب السوداء حاكها بالاشياء السود و الامور الهائلة، و انما حصلت صورة النار مثلاً في- التخييل عند غلبة الحرارة، لان الحرارة التي في موضع، تتعدى الى المجاور لها، كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام، بمعنى انه يكون سبباً لحدوثه، اذ خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بامثاله على غيره، والقوة المتخيلة منطبعة او متعلقة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها و عالمها، فهي ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبيعتها للقبول لها وهو قبول صورتها ومثالها.

وهكذا يكون تأثير النفس عن البدن والبدن عن النفس، فان كلا منهما يتأثر عن صاحبه بنحو من الوجود يناسبه، الا ترى انه اذا غلب على النفس الغضب وهو هيئة نفسانية يتأثر منها البدن باحمرار وتسخن وهيئات بدنية؟ وهكذا افاعيل البدن و اوصافه يؤثر في النفس هيئات نفسانية تناسبها.

واما سبب معرفة الغيب و رؤية ما لا وجود له في الخارج في اليقظة فهو ما اقول: من ان سبب الحاجة الى النوم و وقوعه مما يكون غالباً من ضعف النفس و كون الحواس شاغلة لها حتى اذا ركدت الحواس اتصلت بالجواهر العقلية و استعدت بالقبول منها، ويمكن ان يكون ذلك لبعض النفوس في اليقظة من وجهين.

احدهما ان تقوى النفس قوة لا يشغلها بالحواس بحيث يستغرقها و يمنعها، بل تسع قوتها بضبط الجانبين والنظر الى الجهتين: جهة العلو وجهة السفلى جميعاً فلا يشغلها شأن عن شأن كما تقوى بعض النفوس فيجمع في حالة واحدة بين ان يكتب و يتكلم و يسمع و يرى، فمثل هذه النفوس يجوز ان يفتر عنها في بعض الاحوال شغل الحواس و يطلع على عالم الغيب فيظهر لها منه بعض الامور و هذا نوع من النبوة، ثم ان ضعفت المتخيلة و قوى عين الحس الباطن بقي ما انكشف له من الغيب في حفظه و كان وحياً صريحاً، وان قويت المتخيلة و اشتغلت بطبيعة المحاكاة فيكون هذا الوحي

مفتقر الى التأويل^١ كما يفتر الرؤيا الى التعبير.

السبب الثانى ان يغلب على المزاج اليبوسة و الحرارة حتى يصرفه لغلبة السوءاء عن موارد الحواس، فيكون مع فتح العين كالمبهوت الغافل الغائب عن ما يرى ويسمع، و ذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر، فهذا ايضاً لا يستحيل ان ينكشف لنفسه شىء من الغيب مما يناسبه فيحدث به ويجرى على لسانه فكأنه ايضاً غافل عما يحدث به، وهذا يوجد فى المجانين والمصروعين و بعض الكهنة من الهند والعرب فيحدثون بما يكون موافقاً لما سيكون، وهذا نوع نقصان والذى يراه من الغيب^٢ الجزئى الذى فى بعض البرازخ السفلية، و السبب الاول نوع كمال والذى يراه ربما كان من صور الملكوت الاعلى.

واما السبب فى رؤية الانسان فى اليقظة اموراً لا وجود لها حقيقة فهو بان تعلم اولاً ان الابصار وكذا كل احساس وادراك فى الحقيقة ليس عبارة عن شهود نفس صورة التى فى المادة الخارجية، فان تلك الصورة ليست محسوسة ولا حاصلة للنفس الدراكة، بل المحسوس بالذات هى الصور التى يراها النفس بعين الحس المشترك، و اما التى فى الخارج فهى سبب لظهوره صورة يماثلها للحس المشترك، فالمحسوس بالحقيقة هو ذلك المتمثل المتصور والخارج يسمى محسوساً بمعنى الاخر، ثم لافرق فى وقوع الصورة المتمثلة بين يدى الحس المشترك بين ان يقع من جهة الخارج و يرتقى اليه باستعمال الات الحواس لادراك الخارجات وبين ان يقع من جهة الباطن و ينزل اليه باستعمال المتخيلة لاستحضار ما فى الخزانة من المدركات العقلية او غيرها، بل كلما وقع عند الحس المشترك يكون مشاهداً.

١- الرؤية التى يحوج الى التأويل هو المشابه، فالقسم الاول محكم والثانى متشابه،

و على السرا المتشابه تصرف المتخيلة وتبديلها، فتدبر فيه «نورى».

٢- و السرفيه عدم كون المكاشف ذاتفضيلة علمية و حكمة بالغة وسيرة عادلة، لعدم

كونه مقيداً بالدين القويم و سالكا للصرط المستقيم فيصير من جنس الشيطان الرجيم و

متعلماً منه و محلاً لتصرفه وعكسه على العكس كما لا يخفى «نورى».

اذا تقرر هذا فنقول: ان النفس قد يدرك ادراكا من الغيب فيبقى عين ما ادركته في الحفظ، قديماً قبله قبولا ضعيفاً يستولى عليه المتخيلة فيحاكيه بصورة محسوسة، فاذا قويت تلك الصورة في المتخيلة استثبته عين الحس المشترك و تمثلت عنده فرائثها النفس بعين الحس مشاهدة وان كانت الاجفان مغمضة وكان في ظلمة شديدة ايضاً.

والذي يتمخيله الانسان في اليقظة انما لا يرى بعين الحس المشترك حتى يصير مبصراً، لان الحس المشترك مشغول بما يؤدي اليه الحواس الظاهرة و هو اغلب، ولان العقل يكسر من المتخيلة اختراعها ويكذبها ولا تقوى تصورهما في اليقظة، فمهما ضعف العقل عن الرد والتكذيب بسبب مرض من الامراض او خوف شديد لم يمنع ان ينطبع في الحس المشترك كما عليه الجمهور او يحضره عنده كما نحن عليه، فيرى المريض صوراً لوجود لها.

وكذا اذا غلب الخوف واشتد الوهم وضعف العقل المكذب تمثل صورة المخوف للحس حتى يشاهدها ويبصر ما يخافه، ولهذا قد يرى الجبان الخائف صوراً هائلة لوجود لها والغول الذي يتصور في الصحارى ويسمع كلامه هذا سببه، وقد يشتد شهوة هذا العليل لضعف ما، فيشاهد ما يشتهي و يمد يده اليه ويرجع كأنه يأكل ويرى اشخاصاً و اشياء لوجود لها.

فاذا تمهدت هذه المعلومات فنقول: اصول المعجزات والكرامات ثلاثة امور: لان الانسان الكامل ذواجزاء ثلاثة: طبيعة و نفس و عقل و يقال له السروح ايضاً، و كل منها من عالم اخر و لكل منها كمال و نقص، و قل من الانسان ما يكون كاملاً في الجميع.

فكمال الروح وهو العقل النظري بالعلم بالحقائق والامور الالهية.

وكمال النفس وهي القوة الخيالية باستثبات الصور الجزئية.

وكمال الطبيعة هو التصرف في المواد بالاحاطة والقلب والتحرك.

والنبي هو الشخص الكامل في الجزء النظري من جهة الالهام من الله، فاذا حصلت

له الرسالة ايضاً فقد كمل في القوة النفسانية ايضاً، و اذا كان صاحب شريعة وعزم فقد صار جامعاً للكمالات كلها فكأنه رب انساني تجب طاعته بعد طاعة الله، ففي الانسان الكامل الجامع للكمالات الانسية ثلاث معجزات:

الاولى: خاصية في قوة النفس العملية وهي ان يؤثر في هيولى العالم بازالة صورة و ايجاد صورة، و بان يؤثر في استحالة الهواء الى الغيم و يحدث مطراً مثل الطوفان او بقدر حاجة الاستسقاء، او بان يؤثر في استحالة النار برداً وسلاماً او ما يجرى مجرى هذين الامرين وهذا امر ممكن.

اذ قد ثبت في العلوم الالهية ان المواد خاضعة للنفوس، والطبائع متأثرة بها، وان هذه الصور المتعاقبة على الهيولى من اثار النفوس الكلية الفلكية و ان النفوس الانسانية من جوهر تلك النفوس^٢ و شديدة الشبه بها، لان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس، و ذلك لا يمنع في كون السراج مؤثراً في التسخين و الاضاءة كالشمس.

وكذلك نفس الانسان تؤثر في هيولى العالم ولكن الغالب ان لا يتعدى تأثيرها عن عالمه الخاص وهو بدنه فيقتصر تأثيرها عليه، ولذلك اذا حصلت في النفس صورة مكروهة استحال مزاج البدن وحدثت رطوبة العرق، و اذا حصلت فيها صورة الغلبة بالغضب حمى مزاج البدن و احمر الوجه، و اذا وقعت فيها صورة مشتهاة حصلت في اوعية المنى حرارة مسخنة منفخة حتى يمتلى به عروق آلة الوقاع، فهذه الحرارة و الرطوبة والبرودة حصلت في البدن عن مجرد التصور و التوهم.

وقد يتعدى اثر بعض النفوس الى بدن اخر، و ذلك لقوة فيها وان كانت خبيثة حتى يفسد الروح بالتوهم وتقتل الانسان و يعبر عن ذلك باصابة العين، و لذلك قال

١- الطاعة طاعتان: تشريعية وتكوينية، والتشريعية يجب وجوباً بالنسبة الى صاحب الشريعة، والتكوينية يجب وجوباً بالنسبة الى صاحب الامامة التي هي فوق الخلقة كما مضى «نورى».

٢- الولد سرايبه «نورى».

(ص): العين حقاً. و قال: العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر، و اذا كان هذا ممكن سيما في النفوس الخبيثة فلم لا يكون لبعض النفوس العالية الشريفة تأثير اقوى واكثر من هذا على الندور؟ و مثل ذلك يعبر عنه بالمعجزة والكرامة

الثانية ما بحسب القوة الخيالية و هو: ان تقوى النفس الخيالية للانسان قوة تتصل في اليقظة عالم الغيب الصوري، فان كان ذا فضيلة علمية يرى معلوماته في كسوة الفاظ مسموعة او مكتوبة و يرى مبدأها الملقى اياها له اعنى الملك في صورة شخص انساني، فربما كانت الصورة المحاكية للجوهر الشريف العقلي الالهي في غاية الحسن والبهاء على اكمل هيئة واجملها فيناجيه بالغيب، او يرتسم صورة الامر الغيبي مشاهدة او يسطر على سبيل كتابة او على طريق نداء هاتف غيبي يسمع ندائه ولا يعاين شخصه او على سبيل غلبة ظن بالامر الغيبي فيطلع.

فما بقي من الكلام محفوظا فان كان في النوم فهو رؤيا صادقة غير محتاج الى التعبير كما مر، وان كان في اليقظة فهو وحى صريح غير محتاج الى التأويل وما بطل هو، و بقيت محاكياته فهو وحى محتاج الى تأويل او حلم مفتقر الى تعبير، و اما اذا قويت القوة الخيالية و لم يكن الشخص ذا فضيلة علمية او سيرة عادلة فربما يرى ما يلقي الشيطان فتنة له و لغيره في اليقظة او في النوم، وهذا حال اكثر الكهنة والموسوسين و ضرب من المتصوفة واهل الخلوة من البطالين.

الثالثة وهي اعلى الخراص النبوية و اشرفها، وهو كمال القوة النظرية و العقل النظري بان يصفوا الجوهر العقلي صفاء يكون شديد الاتصال بالعقل الفعال المسمى بالقلم الاعلى والمعلم الشديد القوى وهو المفيض للعلوم باذن الله على الواح النفوس العقلية فيستفيض منه العلوم والمعارف بلا واسطة معلم بشري في زمان يسير، وهذا ممكن ايضاً، فان النفوس البشرية منقسمة الى ما يحتاج الى التعلم والى المستغنى عنه:

والمحتاج الى التعلم له مراتب متفاوتة: فمنهم قد لا يؤثر فيه التعليم وان طال طلبه

١- وان يكاد الذين كفروا ايزلفونك... (القلم - ٥١) الاية، ولكن ليس لهم سلطان

على الذين امنوا، فافهم «تورى».

وكثر جده و تعبهُ ومنهم من يتعلم على قرب، وكم من شخص يستنبط الشيء من نفسه من غير تعليم؟ بل العلوم كلها اذا تأملت فيها فهى من مستنبط النفوس، فان كل معلم لو تعلم من غيره لذهب الامر الى ما لانهاية و هو محال، بل يرتقى الى من عرف من نفسه بحدس او فكر بان يحظر بباله النتيجة فيتنبه للحد الاوسط كأنه القى فى نفسه من حيث لا يدري او يتنبه للحد الاوسط فيختر النتيجة.

ويتفاضل النفوس فى قوة الحدس و شدة الذكاء و سرعة الفهم الى حد و تبلغ الى حد يتنمل ذهنه من معلوم الى معلوم وهكذا الى اخر المعلومات فى زمان قصير من غير تعلم بشرى، فيقال له انه نبي او ولى، وان ذلك معجزة او كرامة و هو افضل اجزاء النبوة والرسالة وهذا ممكن ليس بمحال، لانه اذا جازان ينزل الفصور الى حد من البلادة يمنع عن الفهم من المتعلم يجوز ان يترقى الكمال الى حد يغنى عن التعلم، كيف لا يمكن هذا و نحن رأينا كم من متعلمين مدة واحدة سبق احدهما الى الاخر بحقائق العلوم التى خرجت عن حد اكثر الافهام؟ مع ان اجتهاد الاخر اشد وسعيه اكثر، ولكن لشدة الحدس وقوة الذكاء فيه والزيادة على هذا كماً وكيفا من الممكنات.

فهذه الاحوال الثلاثة من المعجزات و الكرامات التى توجد لطبقات الانبياء عليهم السلام، وقد يوجد بعضها لغير النبي و قد لا يوجد بعضها للنبي، الا ان النبي بما هو نبي او ولى لا ينفك عن الخاصية الاخيرة اعنى العلم بالله وآياته و كلماته وباليوم الاخر بطريق الالهام من الله بتوسط الملك، وهذا بالحقيقة تكليم من قبل الله له بالعلوم والايات واستماع له منه اياها وان لم ير المتكلم معاينة.

وهذا معنى ما روى عنه (ص) انه قال: ان فى امتى مكلمين محدثين، لكن هذا التكلم و التحديث على ضربين: ضرب لا يتعدى من نشأة العلم و العقل ولا ينزل الى معدن التخيل و التمثل الحسى وهو الاكثر، وضرب يكون معه سماع حسى باطنى او فى الخارج بان يتعدى صورة الكلام من الحس المشترك الى الصماخ ثم الى الهواء الراكد فيه فيزعم انه سمع من الخارج.

ولنرجع الى المتن فقوله عليه السلام: النبي الذي يرى في المنام ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، اراد بالرؤية الروئية العقلية العلمية وبالسمع ايضاً السمع العقلي وبالمنام النشأة الباطنة وبالصوت الكلام العقلي، وذلك لاجل التفهيم والتعليم، فان اكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية، ويحتمل ان يكون مراده ماهو الظاهر من كلامه، فيكون النبي يرى في منامه صورة ما الهمة الله تعالى من المعلوم و المعانى فى كسوة الالفاظ والاصوات والحروف ويسمعها، فحينئذ لا يكون هذه الخاصية من الخواص الشاملة للجميع، وقوله: لا يعاين الملك، اى فى اليقظة.

وقوله: والرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام ويعاين الملك، اى فى اليقظة و اذا عاين الملك فى اليقظة فكان سماع الصوت والكلام منه ايضاً فى اليقظة، و وقوع ذلك ليس من جهة اسباب خارجية طبيعية بل هو بروز من مكامن الغيب الى عالم الشهادة، فان الذى يرى بعين الخيال اذا قوى واشتد تمثله انفعل منه الحس الظاهر وتعدى الى الخارج من غير ان يكون فى مادة طبيعية، وكذا ما يسمع بسمع الباطن اذا قوى ينفعل منه الاذن ويتعدى صورته الى الكلام الظاهر كما مر.

وهيئة مرتبة اخرى وهى ان يسمع الكلام فى اليقظة ولا يعاين المتكلم، وهذه كلها منشأها قوة التخيل والحس الباطن وهى من خواص الرسل عليهم السلام بشرط ان يكون من قبل الله ويكون وحياً بالعلوم المحقة وبما فيه مصالح العباد فى المعاش و المعاد، والا فالكهنة والرهايين وبعض كفرة الهند قد تلقى اليهم بالمغيبات ويسمعون الكلام يوحى اليهم الشياطين زخرف القول غرورا.

وقوله عليه السلام فى باب الامام: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك، اراد بسمع الصوت قبول الالهامات والتعليمات من الله بسمع عقلى من غير رؤية شىء فى المنام و لامعاينة ملك فى اليقظة، وليس كلام الله وحديثه بالحقيقة الاعلام الحقائق و الهام الحق والصدق لتنزهه عن الالفاظ المسموعة والاصوات المحسوسة، ثم تلى الاية وكان فى مصحفهم عليهم السلام هكذا بزيادة «ولا يحدث».

الحديث الثاني

و هو السابع والثلاثون واربع مائة

«على بن ابراهيم، عن ابيه، عن اسماعيل بن مرار قال: كتب الحسن بن العباس المعروف، مجهول. «الى الرضا عليه السلام: جعلت فداك اخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والامام؟ قال: فكتب اوقال: الفرق بين الرسول والنبي والامام ان الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام والنبي ربما يسمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع والامام هو الذي سمع الكلام ولا يرى الشخص».

الشرح

قوله: الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل، وهو المسمى بروح القدس و المعلم شديد القوى والمؤيد بالقاء الرحي الى الانبياء والهام الحق للاولياء والرؤيا الصادقة للاتيماء، وهو الروح الامين والرسول الكريم المعدود خصاله العميم نواله في قوله تعالى: انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين (التكوير- ١٩ و ٢١)، وهو جبرئيل على لغة السريانيين معناه عبدالله.

لان ايل اوال بلغتهم الاله وهو جوهر روحاني عقلي كما دل عليه بعض هذه النعوت ككونه عند ذي العرش مكين، فان ذي العرش هو الباري جل ذكره وهو منزه عن المكان والجسمية فكذا من عنده، وككونه مطاعاً في عالم الملكوت.

وايضاً البرهان قائم على ان معلم العلوم وهي صورة العقلية لا بد ان يكون عقلاً بالفعل لكونه مخرج النفوس من القوة الى الفعل في باب العقل والمعتول، ومفيد العقل اولى بان يكول عملاً بالفعل ومعقولا و عاقلاً بالفعل، ومعنى نزوله على الرسول تمثله بصورة البشر كما في قوله تعالى: فتمثل لها بشرا سويا (مريم - ١٧)، اي في اكمل

صورة واجملها وكذا معنى نزول الوحي عليه كما في قوله عليه السلام: وينزل عليه الوحي،
بمثل العلوم الملتاة عليه بصورة الحروف والالفاظ المسموعة وهي كلام الله.

واعلم ان كثيراً من اهل العلوم والمنتسبين الى الحكمة من الحكماء الاسلاميين
زعموا ان هذه الصور المرئية والمثل المسموعة امور مرتسمة في لوح الحس المشترك
الذي هو ايضاً عندهم قوة قائمة في الجزء المقدم للدماغ او في الروح البخارى المصبوب
في ذلك الجزء ارتساماً كارتسام الاعراض في موضوعاتها، او يكون المرتسم من صورة
الجوهر عندهم عرضاً خارجياً جوهرياً ذهنياً.

وهذا كله لتصور المعرفة بعالم الملكوت وضعف الايمان بالملائكة و صورة
الوحي والكتاب، فان هذه الامور موجودات عينية قائمة بذواتها لافى محل وهي
اقوى في الموجودية من هذه الاكوان الخارجية، الا ان نشأة وجوداتها نشأة اخرى و
عالمها عالم اخر ولا يمكن ادراكها بهذه الحواس الدائرة.

وقوة الخيال منا ايضاً بحسها المشترك فهي قوة قائمة بذواتها و بذات مبدأها
العقلى وليست متعلقة بالدماغ ~~تعلق الحلول ولا الصور~~ الخيالية بل الحسية مرتسمة في
لوح الروح الدماغى، بل ذلك كالمراة مظهر من مظاهرها، ونحن قد بينا جميع ذلك
بالبراهين والشواهد.

وقوله عليه السلام: وربما رأى في منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام، اى لا ينافى
الرسالة الرؤية في المنام كما وقع لابراهيم عليه السلام وكان رسولا وكل رسول نبي
دون العكس، و قوله: والنبي ربما سمع الكلام، اى سماعاً عقلياً دون ان يرى الشخص
المتكلم رؤية حسية كما هو حال الامام، وربما رأى الشخص رؤية حسية باطنية و لم
يسمع اى الكلام منه فيكون الرؤية الحسية من جهة كونه رسولا ايضاً، اذا النبي اعم
واكثر افراداً من الرسول.

وقوله: والامام هو الذى يسمع الكلام ولا يبرى الشخص، اى يسمع كلام الله

١- يعنى ان الرؤية الحسية غير معتبرة في النبوة بماهية نبوة و هكذا في الامامة، و
ليس المراد ان الرؤية الحسية منافية للنبوة او الامامة، فافهم «نورى».

بواسطة الروح القدسى سماعا فى اليقظة لكن لا بصورة الالفاظ ولا يرى الواسطة متمثلا
شخصيا لافى اليقظة ولا فى النوم ايضاً كما دل عليه الحديث الا ترى .

الحديث الثالث

وهو الثامن والثلاثون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد عن الحسن بن محبوب، عن الاحول قال:
سألت ابا جعفر عليه السلام ، عن الرسول و النبى و المحدث ، قال : الرسول
هو الذى ياتيه جبرئيل عليه السلام قبلا فيراه و يكلمه فهذا الرسول و اما النبى فهو
الذى يرى فى منامه نحو رؤيا ابراهيم عليه السلام و نحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه-
واله من اسباب النبوة قبل الوحي حتى اتاه جبرئيل عليه السلام من عند الله بالرسالة و
كان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة و جائته الرسالة من عند الله يعيئه
بها جبرئيل عليه السلام و يكلمه بها قبلا و من الانبياء من جمع له النبوة و يرى فى منامه
و ياتيه الروح و يكلمه و يحدثه، من غير ان يكون يرى فى اليقظة و اما المحدث فهو
الذى يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى فى منامه».

الشرح

رأيت قبلا بفتحيتين و قبلا بضميتين كصرد و عنب و قبالا و قبلا كاميراي مقابلة
و عيانا.

قد علمت ان الرسول بما هو رسول هو الذى قويت قوته النفسانية الخيالية فتمثل
له الصور العقلية و مبدأها المفيض عليه بصور حسية فيسمع كلاماً و يرى متكلماً بسمعه
و بصره الحسينيين الباطنيين، فالكلام كلام الله و المتكلم هو ملك مقرب رسول واسطة
بين الله و عبده ، فالملك رسول من الله الى الرسول، و الرسول رسول منه الى الخلق.
لانا قد ذكرنا فيما سبق ان القلب المعنوى من الانسان وهو نفسه له وجهان: وجه

الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحى و وجه الى عالم الحس والشهادة، والذي يظهر منه فى الوجه الذى يلى جانب الشهادة و من ابوابها الحسية لا يكون الاصور متخيلة، لان عالم الشهادة كلها متخيلات وهميات، لان الخيال كما مر نارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالاحساس فيجوز ان لا يكون الصورة على وفق المعنى، حتى يسرى شخص جميل الصورة خبيث الباطن قبيح السر لان عالم الشهادة كثير التليس.

اما الصورة التى تحصل فى الخيال من النظر الى عالم الغيب ومن اشراق عالم الملكوت العلوى على باطن سر القلب فلا يكون الا محاكياً للامور الالهية و ما ينبعث من جهة القدس و يكون الصورة موافقة للمعنى، لان الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى والصفة، فلا جرم يرى المعنى الحسن كالملك فى صورة جميلة حسنة و يرى المعنى القبيح كالشيطان فى صورة قبيحة كالحية و الكلب و الخنزير، و يكون تلك الصور عنوان المعانى، ولذلك يدل التمرد و الخنزير فى المنام على انسان خبيث الباطن و يدل الشاة على انسان سليم الجانب و هكذا جميع ابواب التعبير و التأويل، و هي هنا اسرار عجيبة تضيق المقام عن كشفها و الافهام عن وصفها، قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون (ص - ٤٨ و ٤٧).

فقوله: يأتيه جبرئيل قبلاً، اى معاينة مشاهدة فيراه و يكلمه وهو عليه السلام يسمع كلامه بسمعه الحسى، فان المعرفة العقلية اذا قويت او اشتدت تصورت بصورة مطابقة لها و ربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجى كالهواء الصافى فيكون الهواء كالمراة.

وقوله عليه السلام: واما النبى فهو الذى يرى فى منامه، هذا مما يقع للنبي ولكن ليس من الخواص الشاملة التى لا يتحقق النبوة الا به، حتى لو فرض ان احداً كان عالماً بالعلوم الالهية و الاسرار الربانية بحيث لم يكن احد مثله و كان اعلم الخلائق ولكن لم يتفق ان يسرى فى المنام فمثله لا يكون نبياً و يكون تابعا سيما و قد يجيء فى بعض احاديث هذا الكتاب: ان الناس فيما قدم من الزمان لم يكن لهم رؤيا فى

منا ماتهم.

وقوله: وكان محمد صلى الله عليه واله حين جمع له النبوة الى قوله: قبلاً، خبر، كذلك قوله: يجيئه بها جبرئيل عليه السلام الى اخره، يعنى انه صلى الله عليه واله اتصفت ذاته بصفة النبوة وجائته الرسالة من عند الله باطناً و سرّاً قبل ان يتصف بصفة الرسالة وينزل عليه جبرئيل معاًيناً محسوساً بالكلام المنزل المسموع من عند الله عزوجل، وانما جائه^٢ جبرئيل منه تعالى بالرسالة حين جمع له من اسباب النبوة ما جمع للانبياء الكاملين كابراهيم عليه السلام من الرؤيا الصادقة و الاعلام المتتالية بحقائق العلوم والايحاث بالمغيبات.

والحاصل انه صلى الله عليه واله استكمل باطنه وسره قبل ان يتعدى صفة الباطن منه الى الظاهر و اتصف القالب بصفة القلب محاكياً له، والاول نهاية السفر الى الله و الثانى نهاية السفر من الحق بالحق الى الخلق.

وقوله عليه السلام: ومن الانبياء من جمع له النبوة ويرى فى منامه ويأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير ان يرى فى اليقظة، هذا الجار الاخير متعلق بمجموع و يأتيه الروح و يكلمه و يحدثه من غير ان يرى، والمراد بهذا التكليم والتحديث ما يكون فى باطن السر والعقل كلاماً عقلياً و حديثاً روحانياً، ولهذا عبر عن جبرئيل بالروح و هو روح القدس لانه فى ذاته جوهر قدسى مالم ينزل عن سماء تجرده وقربه، فاذا نزل عن مقام قربه تمثل و تصور بصورة تناسب المنزل عليه، وايضاً لم يعبر عن اتيانه بالنزول بل قال: ويأتيه الروح.

فعلم ان التكلم والتحديث ليسا الا مجرد اعلام الحق والهام الصدق وهذا بعينه

١- حاصله: ان رسولنا صلى الله عليه واله كان رسولا فى الازمنة السالفة سرّاً و كان سائر الانبياء كل فى زمانه رسولا جهراً، ومحصلة: انهم عليهم السلام كانوا حقيقة مظاهر رسالته وهو الرسول المطلق وله الرسالة المطلقة؛ و هو من الغوامض المستخرقة فى النמוש والدقة «نورى».

حال المحدثين ايضاً كما في قوله صلى الله عليه واله : ان في امتي مكلمين محدثين، والاول وهو قوله: جمع له النبوة فيرى في منامه، حال الانبياء، وكذا قوله: واما المحدث فهو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه، اراد بالتحديث التعليم الباطني و بالسمع السماع العقلي.

فاعلم ان هذه الاحوال السنية ما خلا الرسالة و رؤيصة جبرئيل عيانا و سماع الكلام منه صريحاً مما يقع فيه الاشتراك بين الانبياء و الرسل والمحدثين من هذه الامة، بل ما خلا الارض عن النبوة الباطنية الانبوة التشريع واطلاق الاسم، وما انقطعت الرسالة والوحي الامن وجه خاص و بقيت الانذارات والمبشرات.

قال بعض العرفاء ممن لا يجازف في الكلام في باب الخامس والخمسين والمائة من كتابه: ان النبوة والرسالة قد انقطعت كما قاله رسول الله صلى الله عليه واله، وما انقطعت الامن وجه خاص انقطع منها^١ مسمى النبي والرسول، فلهذا قال: فلا رسول بعدى ولا نبي، ثم ابقى منها المبشرات و ابقى منها حكم المجتهدين وازال عنهم الاسم وبقى^٢ الحكم و امر من لا علم له بالحكم الالهي ان يسأل اهل الذكر، فيفتونه بما ادى اليه اجتهادهم و ان اختلفوا كما اختلفت الشرائع قال: لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا (المائدة - ٤٨) وكذلك كل^٣ مجتهد جعل له شرعة من دليله و منهاجاً وهو ما عين^٤ دليله في اثبات الحكم و يحرم عليه العدول عنه، وقرر الشرع الالهي ذلك كله.

وقال: فالنبوة والرسالة من حيث عينها و حكمها ما انقطعت و ما نسخت، و انما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على اذنه و قلبه و تحجير اسم النبي والرسول، فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الاجتهاد الانبياء فيما تشرعه، وهذا اللفظ خاص بالانبياء والرسل.

١- وانما انقطع «الفتوحات».

٢- ابقى «الفتوحات».

٣- لكل «الفتوحات».

٤- وهو عين «الفتوحات».

ثم قال: و اما الاولياء فلهم في هذا النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولاسيما والنبى قد قال فيمن حفظ القرآن: ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه، فانها له غيب و هى للنبى شهادة، فهذا هو الفرقان بين النبى والولى فى النبوة فيقال فيه نبى ويقال فى الولى وارث، و الوراثه نعت الهى فانه قال عن نفسه انه: خير الوارثين (الانبياء - ٨٩).

فالولى لا يأخذ النبوة من النبى الا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقبها الى الولى، الى اخر هذا الكلام وقد نقلنا الشمة فيما سبق من كلامنا فى شرح الكتاب الاول.

الحديث الرابع

و هو التاسع والثلاثون واربع مائة

«على بن محمد^١ ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين عن على بن حسان، عن ابن فضال عن على بن يعقوب الهاشمي»، روى عن مروان بن مسلم وغيره، و روى عنه احمد بن الحسين بن على بن فضال و احمد بن هلال و محمد بن احمد، عن الحسن العلواني^٢. «عن مروان بن مسلم عن يزيد بن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام فى قوله عز وجل: وما ارسلناك قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث، قلت: جعلت فداك ليست هذه قرائتنا فما الرسول و النبى و المحدث؟ قال: الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو الذى يرى فى منامه و ربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذى يسمع الصوت ولا يرى الصورة. قال، قلت: اصحك الله كيف يعلم ان الذى رأى فى النوم حق وانه من الملك؟ قال: يوفق لذلك حتى يعرفه، لقد ختم الله بكتابتكم الكتب وختم بنبيتكم الانبياء».

الشرح

اما شرح معنى النبى والرسول والمحدث فقد مضى بما يسع الوقت كشفه، و

١ - احمد بن محمد (الكافى).

٢ - احمد بن الحسن القطوانى «جامع الرواة».

هذه علوم كشفية و ذوقية ظفر بها علماء الاخرة و حرم ذلك على علماء الدنيا الراغبين في جاهها و مالها، ولا يكاد نظرم من لاذوق له وان كان معدوداً من اهل الذكاء و الفطنة ان يصل اليها، اذ العلم بها كالعلم بكيفية حلاوة السكر لا يحصل بالوصف ممن ذاقه لمن لم يذقه.

و مما ينبئك عن شرف علوم اهل المعرفة وعلماء الاخرة ان العلوم كلها لا يتعذر تحصيلها مع محبة الدنيا والاخلال بحقائق الاخلاص والتقوى، بل ربما كان محبة الدنيا عرنا على تحصيلها واكتسابها، لاطلاع الجمهور على نتائجها وثمراتها التي بهامصالح الخلق ونظام معشيتها الدنيوية، فيتحملون المشاق وسهر الليل والصبر على الغربة و الاسفار لطلب الحديث و الاسناد العالية لاستشعارهم حصول الجاه و الرفعة بحصول العلم.

و اما علوم هؤلاء القوم فلا يحصل مع محبة الدنيا ولا ينكشف الابعجاب الهوى والتوحش عن صحبة ابناء الزمان وعاداتهم الرديئة و اخلاقهم السيئة وملازمة التقوى، قال الله تعالى: واتقوا الله ويعلمكم الله (المقرة - ٢٨٢)، جعل العلم ميراث التقوى، و غير علوم هؤلاء ميسر من غير ذلك بلاشك، فعلم من ذلك فضل علوم علماء الاخرة على علوم غيرهم.

و اما قول القائل: كيف يعلم ان الذي رأى في النوم حق وانه من الملك؟ فهذا مما ذكره الصوفية في كتبهم و بحثوا عن التميز بين الخواطر والمنامات و الفرق بين ماهو من قبل الله والملك و بين ماهو من قبل الشيطان والنفس.

وما اجاب عليه السلام بقوله: يوفق لذلك حتى يعرفه، اشارة الى ان من له اهلية ان يرى الملك في المنام كان له من التوفيق الالهي والهداية الربانية ان يعرف به التميز بين الهام الملك و وسوسة الشيطان لانه كان على بينة من ربه، هذا الذي ذكره عليه السلام اصل الكلام في هذا المقام.

لكن العرفاء واصحاب الرياضات والمكاشفات بعدما بينوا اقسام المكاشفة والمشاهدة

قد قرروا للفرق بين الخواطر علامات و شواهد يعرفون بها صحة مناماتهم و مكاشفاتهم.

قالوا اولاً في مراتب الكشف وانواعها على الاجمال: ان الكشف منه معنوى ومنه صورى، وعينوا بالصورى ما يحصل فى عالم المثال من طريق الحواس الخمس، وذلك اما على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة و الانوار الروحانية واما على طريق السماع، كسماع النبى صلى الله عليه واله الوحي النازل عليه كلاماً منظوماً او مثل صلصلة الجرس و دوى النحل كما جاء فى الرواية فانه صلى الله عليه واله كان يسمع ذلك و يفهم المراد منه، او على سبيل الاستنشاق وهو التنسم بالنفحات الالهية والتنشق بالروائح الربوبية حيث روى انه قال: ان لله فى ايام دهر كم نفحات الافتراض والها، وقال: انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن.

او على سبيل الملامسة وهى بالاتصال بين النورين او بين الجسدين المثالين^٢ كما روى ابن عباس^٣ انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: رأيت ربي فى احسن صورة فقال: فبم تختصم الملاء الاعلى يا محمد؟ قلت: انى اعلم اى ربي مرتين، قال: فوضع الله كفه* بين كتفى فوجدت بردها بين ثدىي فعلمت ما فى السموات و الارض^٤، ثم تلى هذه الاية: وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض وليكون من الموقنين (الانعام - ٧٥).

١- نفوحات «شرح الفصوص للقيصرى».

٢- المثاليين «شرح الفصوص».

٣- عبد الرحمن بن عايش «الشرح».

٤- وما فى الارض «الشرح».

* لعل موضع الكف فى هذا المقام هو الاشارة الى ان اختصام الملاء الاعلى انما هو فيه، اذ الملاء الاعلى منهم جمالى و منهم جلالى، و اما الجماليون فهو الموكلون القائمون بالامر التشبيهى، واما الجلاليون فهو الموكلون القائمون بالامر التنزيهى، فوضع الكف بين الكتفين هو الاشارة الى كون الكمال فى باب المعرفة وتمامها هو القيام بالامر بين الامرين بان يحصل التنزيه فى عين التشبيه و التشبيه فى عين التنزيه كما هو مقتضى المشرب الجامع اعنى مشرب جامع الجوامع كما قال صلى الله عليه واله: اوتيت جوامع الكلم «نورى».

او على طريق الذوق كمن يشاهد انواعاً من الاطعمة فاذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية، قال النبي صلى الله عليه واله، رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الري^١ من اظفاري فوات ذلك بالعلم.

وانواع الكشف الصوري اما ان يتعلق بالحوادث الدنيوية ام لا، فان كانت متعلقة بها تسمى رهبانية، واهل السلوك لعدم وقوف همهم العالية في الامور الدنيوية لا يلفتون^٢ الى هذه القسم من الكشف لصرفها في الامور الاخرية و احوالها و يعدونه من قبيل الاستدراج^٣ والمكر بالعبد، بل كثير منهم لا يلفتون الى القسم الاخرى ايضاً، وهم الذين جعلوا غاية مقصدهم الفناء في الله والبقاء بالله^٤، وان لم يكن متعلقة بها فهي مطلوبة معتبرة.

وهذه المكاشفات قل ماتقع مجردة عن الاطلاع بالمعاني الغيبية بل اكثرها يتضمن المكاشفات المعنوية ويكون اعلى مرتبة واكثر يقيناً لجمعها بين الصورة والمعنى، ومنبع هذه المكاشفات هو القلب الانساني بذاته وعقله المنور العملي المستعمل لحواسه الروحانية، فان للقلب عينا وسمماً وغير ذلك من الحواس؛ وفي الاحاديث المشهورة ما يؤيد ذلك كثيرة وتلك الحواس الروحانية اصل هذه الحواس الجسمانية، فاذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية يتحد الاصل مع الفرع ويشاهد بهذه الحواس ما يشاهد بها، والروح يشاهد جميع ذلك بذاته، لان الحقائق تتحد في مرتبته، كما امر ان الحقائق

١- الرو: الخصب، واصله روى فقلبوا الياء واوا، الروى الماء الغزير، الري: اسم من ارتوى الشجر.

٢- لا يلفتون «الشرح».

٣ الاستدراج هو اظهار الايات وخوارق العادات على يد السالك مع سوء الادب و مخالفة اداب الطريقة، ولعله ادخلها في المعجزة ونحوها مجازاً «نورى».

٤- به «الشرح».

٥- والمراد من العقل ههنا هو القلب الذي ملهم بالمعاني ويكشف له الحقائق و الارواح كما سنشير اليه بعيد هذا «نورى».

٦- اتصل بهذه «الشرح».

كلها في العقل الاول متحدة.

واما الكشف المعنوي المجرد من صور الحقائق الحاصل من تجليات اسم
العليم والحكيم وهو ظهور المعانى العقلية و الحقائق الغيبية^١ فله ايضاً مراتب: ظهور^٢
المعانى فى القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات، بل بان ينتقل
الذهن من المطالب الى مبادئها ويسمى بالحدس.

ثم فى القوة العاقلة المستعملة للمفكرة و يسمى بالنور القدسى، و الحدس من
لوامع انواره فهى ادنى مراتب الكشف المعنوي، ثم فى مرتبة القلب و يسمى بالالهام
ان كان المكشوف معنى من المعانى^٣، وان كان حقيقة من الحقائق او روحاً من الارواح
يسمى مشاهدة قلبية^٤، ثم فى مرتبة الروح فيسمى بالشهود الروحي، فهو بذاته اخذ
من الله العليم و يفيض على ماتحتة من القلب و قوة الروحانية والجسمانية، ثم فى مرتبة
السر ثم فى مرتبة الخفى بحسب^٥ مقاميهما^٦ ولا يمكن اليه الاشارة ولا يقدر على اعرابهما^٧



١- ظهور المعانى الغيبية و الحقائق العينية «الشرح».

٢- اولها ظهور «الشرح».

٣- والفرق بين المعنى والحقيقة كالفرق بين العرض والجوهر، وبعبارة اخرى: كالفرق
بين الماهية والوجود، والفرق بين القلب و الروح كالفرق بين الفرقان والقران وكالكتاب
والحكمة، و محصله و مرجعه هو التفصيل و الاجمال، و الروح مظهر الاسم والاسم مظهر
الذات كما يومىء اليه السر والخفى بوجه خفى «نورى».

٤- ان كان الظاهر معنى من المعانى الغيبية لاحقيقة من الحقائق و لارواحاً من الاواح
وان كان روحاً من الارواح المجردة او عيناً من الاعيان الثابتة فيسمى مشاهدة قلبية «الشرح».

٥- قال الشيخ العارف المحقق كمال السدين عبدالرزاق القاسانى فى كتاب
الاصطلاحات فى المقامات الثلاثة: اى السر و الخفى والاخفى: هى مقام قاب قوسين و مقام
او ادنى و مقام البقاء بعد الفناء، قال: مقام الاول هو الترقى الى عين الجمع و الحضرة
الاحدية و هو مقام قاب قوسين ما بقيت الاثنيينية، فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى و نهاية
الولاية، والثالث السير بالله عن الله التكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء وهو الفرق بعد الجمع.

٦- مقاميه «النسخة البديل فى الشرح».

٧- اعرابها «الشرح»

العبارة .

فهذا خلاصة ما ذكره بعض الشارحين لكتبهم مثل فصوص الحكم وغيره .
وقالوا ايضا في الفرق بين الالهام والوحي : ان الالهام قديحصل من الحق تعالى
من غير واسطة الملك و الوحي يحصل بواسطته، ولذلك لايسمى الاحاديث القدسية
بالوحي والقران و ان كانت كلاماً، وايضاً قد مر ان الوحي قد يحصل بشهود الملك
وسماع كلامه فهو من الكشف الصوري المتضمن للكشف المعنوي، والالهام من المعنوي
فقط، و ايضاً الوحي من خواص الرسالة و متعلق بالظواهر^٢ و الالهام من خواص
الولاية، و ايضاً هو مشروط بالتبليغ كما قال : يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
(المائدة - ٦٧) ... الاية دون الالهام.

واما معرفة الخواطر و تفصيلها والتميز بين اقسامها فقد تعرضوا لها وبسطوا
القول فيها في كتبهم ورووا عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال: للشيطان لمة بابن-
ادم و للملك لمة، و امالمة الشيطان فايعاد بالشر و تكذيب بالحق و امالمة الملك
فايعاد بالخير و تصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله^٣ و من
وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم
بالفحشاء (البقرة ٢٦٨).

قالوا: و من الخواطر ما هو رسل الله الى العبد كما قال بعضهم: ان لى قلباً^٤ ان
عصيته عصيت الله، وهذا حال عبد استقام قلبه.

و قد ورد في الخبر: ان الشيطان جائم^٥ على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس^٦

١- كلام الله تعالى «الشرح».

٢- من خواص النبوة لتعلقه بالظاهر «الشرح» .

٣- فليحمد الله «الاحياء» .

٤- قال لى قلب «الاحياء» .

٥- اى: لاصق.

٦- تولى وخنس «الاحياء» الخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله، اى يذهب

ويستتر، و في التفسير له رأس كراس الحية... الحديث فيقال: خنس يخنس اذا تأخر.

و اذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه، وقد قال سبحانه: ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (الزخرف - ٣٦)، فالذكر لله من احدى العلامات التي يعرف بها ان الخاطر شيطاني ام روحاني.

وقالوا ايضاً: الفرق بين الواردات يتعلق بميزان السالك المكشف؛ وهذا قريب

مما ذكره عليه السلام، و مع ذلك نوميء بشيء يسير مما ذكره في التميز وهو:

ان كل ما يكون سبباً للخير بحيث يكون مأمون الغائلة في العاقبة ولا يكون سريع الانتقال الى غيره ويحصل بعد توجه تام الى الحق ولذة مرغبة في الطاعة والعبادة فهو ملكي او روحاني، والذي بالعكس شيطاني او نفساني، وما يقال من ان ما يظهر من اليمين او القدم اكثره ملكي وما يظهر من اليسار والخلف اكثره شيطاني ليس من الضوابط، اذ الشيطان يأتي من الجهات كلها كما نطق به القرآن الكريم: ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم و عن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين^٢.

و ايضاً كل ما يتعلق بالامور الدنيوية والحفظ النفسانية من الكشوف والمشاهدات الجزئية مثل احضار الاشياء الغائبة عن المكشف في الحال كاحضار الفواكه الصيفية في الشتاء مثلاً والاحبار عن قدوم زيد غداً وامثال ذلك مما يعده العامة كرامة فهو من الجن، وطى الزمان والمكان والنفوذ من الجدران من غير الانثلام والانشقاق ايضاً من خواصهم وخواص الملائكة التي فوقهم، وان لم يتعلق بها وتعلق بالآخرة او كان من قبيل الاطلاع على الضمائر وكشف القلوب والخواطر او كشف القبور وما يقع فيها ملكي وكذا ما يتعلق بانكشاف العلوم الحقيقية، لان الجن والشياطين لا يقدر على ذلك. والحق ان المكشفات الصورية ان وقعت من غير الكاملين في العلم واليقين فهي من باب الاستدراج والمكر ومن اسباب الشقاوة والبعد والطرده عن باب الله الى باب

١- وما يقال ان «الشرح».

٢- الاعراف - ١٧، هذه العبارات المذكورة في الفصل السابع في مقدمة شرح القيصري على الفصوص مع ادنى تغيير وتوضيح واسقاط بعض العبارات، ونبذة منها من احياء العلوم للغزالي التي استطردها فيها.

الشیطان، و اما ما يكون للمتصرفین فی الوجود^١ و اصحاب المقامات كالأحياء والامانة واخراج المحبوسین فی البرازخ من الحبس وقلب الحقائق العنصرية كقلب الماء هواء و بالعكس فذلك رحمانی من قبل الله، لان امثال هذه التصرفات من خواص المرتبة الالهية القائم بها الكل من الرسل و الاقطاب كخاتم الانبياء و الرسل و المهدي عليهم السلام فی اخر الزمان.

و اما قوله عليه السلام: لقد ختم الله بكتابكم الكتب و ختم بنبيكم الانبياء، فوجه ذلك مع ما دل عليه من الشواهد السمعية و الايات القرآنية: ان النفوس و الغرائز من زمن نزول ادم و ابتداء خلق العالم فی الترقى دائماً بحسب قابلياتها و استعداداتها و الارتقاء من حضيض النقص الى ذروة الكمال و الارتفاع من مهوى البعد و ارض السفالة الى بقاع الرفعة و سماء القرب من المبدأ المتعال.

و ذلك ببعثة الانبياء و نزول الملائكة بالكتب و الصحف المنزلة عليهم من ملكوت السماء لتعليم الامم و هدايتهم و تخليصهم عن القيود و التعلقات و تكميل نفوسهم بانوار العلوم و المعارف و الايات، و كلما زادوا في الاستعداد و صفت اذهانهم بالتلطف و التأديب استعدوا و استحقوا لشريعة جديدة و احكام اخرى ناسخة لما سبق من الاحكام، و هكذا الى ان انتهت الشرائع و الاديان الى شريعة لا اكمل منها و دين لا اتم منه وهو الاسلام لقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم (المائدة - ٣) ... الاية، و بلغت الكتب المنزلة الى كتاب هو كلام الله النازل بالحق على قلب عبده كما قال: نزل عليك الكتاب بالحق (ال عمران - ٣)، و قال: نزله على قلبك (البقرة - ٩٧)، اي نزل حقائق القرآن و انوار الكتاب على قلبك بالحقيقة متجلية بسرك و روحك لاصورة الفاظ مكتوبة على الواح احجار مقروئة كل قار سريانية او عبرانية و كما قال: و بالحق انزلناه و بالحق نزل (الاسراء ١٠٥)، يعنى نزل بالحقيقة لبالصورة فقط.

١- السرفيه هو ان النفس بماهى نفس متعلق بالبدن لا يؤثر ايجاباً بل يؤثر اعداداً، فانها تفعل و تؤثر بالبدن و بوصفه فهى انما يكون مبدأ للحركة لامبدأ للوجود، و التصرف بالايجاد شأن العقل الكلى لا النفس بماهى نفس، فافهم «نورى».

ثم اخبر عن حقيقة الكتاب الذي^١ كلام الحق بقوله: ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا (الشورى - ٥٢)، اشارة الى ان تعليم القران بان يتجلى نور الكلام^٢ الذي هو حقيقة القران على قلب من يشاء من عباده.

و من علمه الرحمن القران^٣ بهذا التعليم يكون عليه من الله فضلاً عظيماً كما قال بعد امتنانه على عباده ببعثة الرسول وتعليمه اياهم الكتاب والحكمة: وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٢ و ٣)، كما قال لحبيبه بعد تعليمه: و علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (النساء - ١١٣)، فمن ذلك الفضل العظيم في حقه ان نزل على قلبه حقيقة القران قبل ان نزل صورة الكتاب والكلام على سمعه وصورة المتكلم وهو الملك على بصره وقال: وانزل التورينة والانجيل من قبل هدى للناس (ال عمران - ٤)، يعنى لا تظن يا محمد ان انزال الكتب الاخرى على الانبياء كان كتنزيل القران بالحق والحقيقة على قلبك، فيكشف عند تجلى انواره وحقائق اسرارها التي بينى وبينك في مقام او ادنى حيث لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، *بسم الله الرحمن الرحيم*

وانما انزلت الكتب على الانبياء عليهم السلام بالصورة على ظواهرهم مكتوبة في صحائف و الواح يقرأها كل قارىء ويستوى في هداها الانبياء و الامم لقوله: هدى للناس، عمهم فيه، لان معظم ما في التورينة الاحكام الظاهرة و كنت مخصوصاً بالهداية و اهل بيت نبوتك عند تجلى انوار القران على قلبك فينعكس منه على قلوبهم للقراءة والمناسبة المعنوية و الصورية دون الصورية فقط كما قال: ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء

١- هو كلام - ٢.

٢- مرتبة الكلام مرتبة الصنع والصنع صفة الصانع، ومرتبة الكتاب مرتبة المصنوع و المصنوع لا يكون صفة للصانع، ان الله لا يوصف بخلقه، فافهم «نورى».

٣- فيه قال تعالى: الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان فان الانسان الكامل الختمى صلى الله عليه واله خلق و يخلق بالقران والقران هو البيان لانه بيان كل شىء و في الاية النشر على ترتيب اللف فيه سر عظيم فتلطف لثلايفوت عنك سر سيرة كريمة و ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت «نورى».

من عبادنا (الشورى - ٥٢).

ثم قال مؤكداً لمعناه ومؤيداً لفحواه: و انزل الفرقان (ال عمران - ٤)، سماه الفرقان كما سماه القران كل منهما من جهة اخرى ، فالقران للمقام الجمعى و العلم الاجمالى وهو المسمى عند الكهماء الالهيين بالعقل البسيط والفرقان لمقام الفرق والعلم التفصيلى المسمى عندهم بالعقل النفسانى المنبعث من العقل البسيط انبعث القدر من القضاء و القضاء من العناية ، لان العقل القرانى كل الاشياء كما مرت الاشارة اليه.

و ايضا سمي القران فرقانا لحصول الفرق بين تنزيهه على قلب رسول الامى و بين انزال الكتب على ظاهر الانبياء و نفوسهم، وكذا الفرق متحقق بين تعلمه القران و بين تعلمهم الكتب، فانهم كانوا يتدارسون الكتب والنبي صلى الله عليه واله كان يتخلق بالقران، فان افادتهم الحكمة فقد افادله ان اوتى جوامع الكلم و به فضل على سائر الانبياء وبخمس خصال اخرى لقوله: فضلت على الانبياء بست، وعدم من جملتها بقوله اوتيت جوامع الكلم^١، فان كانت الكتب يتصرف فيهم، بان يكون الكتاب مع احدهم نورا من الله يجيء به الى قومه ليكون هدى لهم كما قال تعالى: قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى (الانعام - ٩١).

فان تصرف نور القران على قلبه جعله نورا من الله يجيء به الى الامة و معه القران كما قال: قد جائكم من الله نور، وهو محمد صلى الله عليه واله، و كتاب مبين، وهو

١- وهو تحليل الغنائم و طهارة الارض و اتخاذها مسجداً، و نصر المعروف و هو الرعب، و اوتى جوامع الكلم و اوتى مفاتيح خزائن الارض و ختم النبوة - هذا حاصل ما قال الشيخ الاكبر الشيخ محى الدين فى الباب الثانى عشر من الفتوحات: ان هذه الست مما اوحى به فى السموات من قوله تعالى: و اوحى فى كل سماء امرها، و عين اياً من هذه هذه من اى سماء « نورى » .

القران، فشتان بين نبين رسولين: نبي يجيء ويكون هو بذاته نوراً ومعه كتاب ونبي يجيء ومعه نور من الكتاب، وفرق ايضاً بين ما شرف به من اكرام الحق وبين ما شرفوا به، فقال تشريفا لموسى عليه السلام كلمه: وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة (الاعراف - ١٢٥)، وقال تشريفا لحبيبه: فاوحى الى عبده ما ووحى^٢، وقال تشريفا لامته: اولئك كتب فى قلوبهم الايمان و ايدهم بروح منه (المجادلة - ٢٢) ، فشتان بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له فى الالواح و بين نبي تشرف امته بكتابة الايمان لهم فى قلوبهم.

والايمان عبارة عن العلم بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر، فما اعظم واشرف قدرهم فضلا عن قدر نبينهم؟ و له الخلافة الكبرى و مظهرية الاسم الجامع الالهى وهو الاسم الله الجامع لجميع الاسماء الذى منه الفيض والاستمداد عليها، و كذا حال مربوبه ومظهره وهو حقيقة المحمدية التى ترب صور العالم ومعانيها، فبصورتها التى هى مظهر الاسم الظاهر يرب صور العالم وباطنها يرب باطن العالم، لانه صاحب الاسم الاعظم و له الربوبية المطلقة على الاسماء كلها و لهذا قال تعالى: هو الذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله (التوبة - ٣٣).

و روى انه قاله صلى الله عليه واله : خصصت بفاتحة الكتاب ، وهى مصدره بقوله تعالى: الحمد لله رب العالمين (الفاتحة-١)، فجمع عوالم الاجسام والارواح كلها، وهذه الربوبية من جهة حقيقته لامن جهة بشريته، فانها من تلك الجهة فهى عبد مربوب محتاج كما نبه عليه بقوله تعالى: قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى (الكهف - ١١٠) ، و نبه

١- فالنور الحقيقى القرانى صار فى حقه صلى الله عليه واله جوهرى والنور الكنايى صار فى حقهم عرضا وعرضيا، وهذا كالفرق بين النيرين الشمس والقمر والانوار التفصيلية يقوم بقلبه قيام صدور وقلوبهم قيام عروض «نورى».

٢- النجم-١٠، مرتبة اوحى ما ووحى درجة الحكمة التى هى نور يتكشف به حقائق الاشياء كما هى و اثر الموعظة كما قرر فى محله انما هو عند القلب على العمل بدين الحق و لا يوجب نور الايمان و لا يلزم منه اليقين بخلاف الحكمة، قال الله تعالى: ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة... الاية «نورى».

بالجهة الاخرى^١ بقوله: وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (الانفال - ١٧)، فاسند رمية الى الله وهذا المعنى لا يمكن الا بالقدرة التامة والصفات الالهية، فله كل الاسماء يتصرف بها في العالم حسب استعدادهم.

ولما كانت هذه الحقيقة مشتملة على الجهتين الالهية و العبودية لا يصح لها ذلك باصالة بل بالتبعية وهي الخلافة، فلها الاحياء والامامة واللفظ والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات ليتصرف في العالم و في نفسها و بشريتها ايضاً لانها من العالم، و بكائه وضجره وضيق صدره لا ينافي ما ذكرناه فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته.

والحاصل ان ربوبيته وتصرفه في العالم بالصفات الالهية التي له من حيث مرتبته وقربه، وعجزه ومسكنته وجميع ما يلزمه من النقائص الامكانية من حيث بشريته المحاصلة من التقيد و التنزل الى العالم السفلى ليحيط بظاهره خواص العالم الجسماني و بباطنه خواص العالم الروحاني فيصير مجمع البحرين^٢ و مظهر العالمين، فنزوله ايضاً كماله كما ان عروجه الى مقامه الاصلى كماله، يعرف ذلك من تنور قلبه بالنور العرفاني، فهذا ما قصدنا ابراده في هذا المرام والله ولي الفضل والانعام.

- ١- الاولى في الاستشهاد للجهة الاخرى قوله تعالى: ليس كمثلته شيء، فانه صريح في الخلافة الكلية في الربوبية المطلقة، فنلطف فافهم ان شاء الله «نورى».
- ٢- اقول: ومن هنا ينكشف حقيقة حال ما في اسئلة رأس الجالوت عن علي بن موسى- الرضا عليهما السلام و روحى لهما القداء حيث قال: ما الواحد المتكثر و المتكثر المتوحد و الموحد الموجد و الجارى المنجمد و الناقص الزائد؟ و قد صدر عن معدن العصمة و مصدر الحكمة عليه السلام ما صدر في مقام الجواب عن تلك الاسئلة الغامضة، و ساق الكلام عليه السلام في مقام الى ان قال: ونص به القران حيث قال: مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباى الاء ربكما تكذبان، و تعلم قولنا: من كان فسى سنخ الانسان ... الى الاخره، وهو البرزخ، هو الحضرة الختمية صلى الله عليه واله، فافهم ان شاء الله «نورى».

باب ان الحجّة لا يقوم لله على خلقه الا بالامام

وهو باب الرابع من كتاب الحجّة وفيه أربعة احاديث:

الحديث الاول

وهو الاربعون واربع مائة

«محمد بن يحيى العطار، عن احمد بن محمد بن محمد بن عيسى؛ عن ابن ابي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقي، عن العبد الصالح عليه السلام قال: ان الحجّة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف».



قد علمت ان الحجّة حجتان: حجة باطنة وحجة ظاهرة، اما الحجّة الباطنة فهي النور البارق القدسي و البرهان القوي العرشى السدي اشرق من الافق الاعلى فيتنور به عين القلب وينكشف له احوال المبدأ والمعاد فيتهدى الى طريق الحق وسلوك الاخرة والنجاة عن العذاب يوم القيامة و يعرف حكمة الرسالة و البعثة فهو رسول من داخل، فيذعن لذلك النور النفس و قواها المحجوبة عن عالم الاخرة و الغيب ، المكبوبة الى اغراض الدنيا و دواعيها المقيدة بسلاسل التعلقات والشهوات، فينزعج عن مستقرها ويرتقى بمشايعة الروح الى منازل القرب و الرحمة و الراحة و الرضوان و ينجو عن عذاب القطيعة و الحرمان و الام السيئات و العصيان.

واما الحجّة الخارجة فهي الانبياء بمعجزاتهم الظاهرة والائمة بكراماتهم الباهرة، و انت تعلم ان الذي يرى في باطنه وقلبه نوراً من الله وحجة منه اليه، وجود مثله يقع في قليل من الناس اقل من الكبريت الاحمر ، و نعم ما قيل: جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه الا واحداً بعد واحد.

فالمخلق كلهم الا واحداً او شاذاً محتاجون الى حجة ظاهرة اما رسولا او نائباً

منه اماماً ، فثبت ان لا يقوم الحججة الله بعد رسوله على خلقه الا امام حتى يعرف الخلق بتعريف الامام و تعليمه اياهم و ارشادهم معبودهم^٢ و خالقهم و طريق عبادته و طاعته و سبيل التقرب اليه و التخليص من عذاب يوم القيامة.

و قد سبق ان كتاب الله لاشتمال آياته على محكمات و متشابهات و ظواهر و مأولات و فواسخ و منسوخات لا يكفى بمجردة لان يكون حجة لله على عباده، و لا ايضاً الذين يعدون انفسهم من العلماء و الناس يزعمون بهم انهم من اهل العلم و اصحاب المعرفة ممن لهم اطلاع على اسرار الايات و رموز القرآن، بل كما اخبر سبحانه عن امثالهم و نظرائهم من علماء الدنيا بقوله: يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (الروم - ٧).

فالقران لا يكون حجة من الله على المخلوق الامع امام من اهل بيت النبوة والحكمة عليهم السلام، وهم شقيق القران الحكيم و شريكه، وانهما كما قيل تركتنا^٣ رسول الله في امته وهما الثقلان اللذان لم يضل من تمسك بهما ابداً ولا يهتدى من اتخذ من دونهما ملتجداً كما دل عليه الحديث المشهور المتفق عليه بين الجمهور مما اطبقت الامة على صحته عن رسول الله صلى الله عليه واله و اتفقت حفاظ الحديث و رواة الاخبار على روايته بطرق عديدة.

منها انه صلى الله عليه واله قام خطيباً بما يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال: ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب، فاني تارك فيكم الثقلين، ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي ابداً وهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى اهل بيتي ، اذكر كم الله في اهل بيتي اذكر كم الله في اهل بيتي، اذكر كم الله في اهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

١- الحاجة - م - ط.

٢- الى خالقهم و معبودهم - م.

٣- تريكتنا - م - ط.

قال الناقد النحرير ابن الاثير فى نهايته موافقا لشارح صحيح مسلم ابى عبدالله المازرى : سماهما ثقلين لان الاخذ بهما و العمل بمؤداهما ثقيل^١ ، و يقال لكل خطير نفيس ثقل ، فسامهما ثقلين اعظاماً لقدرهما وتفخيماً لشأنهما ، وقال الطبى^٢ فى شرح المشكوة: شبه بهما الكتاب والعترة فى ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين، وسمى الجن والانس ثقلين لانهما فضلا على سائر الحيوان، وكل شىء له وزن وقدر يتنافس^٣ فيه فهو ثقل.

و مما اتفقت الامة من الخاصة والعامة على صحته عن النبى صلى الله عليه واله انه قال: الا ان مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى و من تخلف عنها هلك، كذلك رواء احمد بن حنبل فى مسنده و الحاكم فى مستدر كسه و اورده السيوطى فى جامعه الصغير والطبى^٤ فى شرح المشكوة، ومن طريق عديدة جمهورية: من تخلف عنها غرق، ومن طرق كثيرة خاصة و عامة: من تخلف زخ فى النار بالزاء والخاء المعجمة وكذلك فى الصحيفة المكرمة الرضوية وفى كتاب عيون اخبار الرضا.

و اورد ابن الاثير فى النهاية: ~~من تخلف عنها زخ~~ به فى النار، فسرّه فقال: اى رفع ورمى، وعلى هذه الرواية الباء ليست للتعدي بل اما مزیده لتأكيد المعنى والعائد لمن، واما للسببية والعائد لمصدر الفعل، اى رفع ورمى فى النار بسبب التخلف.

قال فى شرح المشكوة : شبه الدنيا بما فيها من الكفر و الضلالات و البدع و الاهواء الزائفة ببحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض (النور - ٤٠)، وقد احاط باكنافه و اطرافه الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا بتلك السفينة.

١- والعمل بهما ثقيل « النهاية » .

٢ و ٤- الطبى - ٢.

٣- نافس نفاساً و منافسة فلاناً فى الامر: فاخره وباراه فيه.

الحديث الثاني

وهو الحادي والاربعون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد؛ عن الحسن بن علي الوشاء قال :
سمعت الرضا و ابا عبد الله عليهما السلام قال: ان الحججة لا تقوم لله عز وجل على خلقه
الا بامام حتى يعرف».

الشرح

معناه كما مضى.

الحديث الثالث

وهو الثاني والاربعون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن محمد بن الحسن ، عن عباد بن سليمان ، همارجلان :
احدهما عباد بن سليمان بن محمد بن خالد البرقي روى عنه وكذا بكتابه قاله النجاشي ،
والاخر روى عنه محمد بن سليمان الديلمي روى عنه الصفار . «عن سعد بن سعد» ،
الاحوص بن مالك الاشعري القمي ثقة روى عن الرضا و ابي جعفر عليهما السلام و روى
الكشي عن اصحابنا عن ابي طالب عبد الله بن الصلت القمي ان ابا جعفر عليه السلام
سأل الله تعالى ان يجزيه خيراً «صه» روى عنه عباد بن سليمان و محمد بن خالد البرقي ،
«عن محمد بن عمار» عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال : ان الحججة لا تقوم لله
على خلقه الا بامام حتى يعرف».

١- سمعت الرضا عليه السلام يقول: ان ابا عبد الله عليه السلام قال: (الكافي).

٢- عباد بن سليمان: محمد بن خالد البرقي عنه بكتابه «جش».

٣- عمارة (الكافي).

الحديث الرابع

و هو الثالث والاربعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى ، عن احمد بن محمد ، عن البرقى عن خلف بن حماد ، عن ابان بن تغلب قال : قال ابو عبد الله عليه السلام : الحجّة قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق».

الشرح

فائدة هذا الحديث دفع توهم ما يظنه النفوس العامية ان الذوات الكاملة والنفوس العالية و الانوار الشامخة انما خلقت لاجل اهتداء الخلق حتى يكون الغاية في وجود العالى انتفاع السافل وليس الامر كما زعموه ، فان الغاية دائماً اشرف من ذى الغاية، والذى لاجله يكون شىء فذلك الشىء ادون منزلة منه.

و ذلك كما يتوهم ان حركات الافلاك و دوران الشمس والقمر والنجوم ودؤبها وسعيها ليلاً و نهاراً انما هي لانتفاع السافلات من الحيوان والنبات و الجماد بوقوع اشعتها على هذه المواد وحصول الفصول الاربعة و اختلاف الازمنة لانصلاح احوال البقاع والبلاد، بل انما هي مسخرة بامر الله مقيدة بزمام التقدير، و انما يتحرك عبادة لله و تقرباً اليه و تشبها بالمقربين لسيده ويلزم من حركاتها نفع السافلات على سبيل التبع، لا انه المقصود بالذات من وجودها وحركاتها.

وكذلك الانبياء والهداة و الحجج ليس الغرض و الغاية في وجودهم اصلاح حال الامم، بل ما هو اعلى من وجودهم و هو القرب من الله والوصول الى لقائه، ولكن تترتب على افعالهم التى بها يتقربون اليه تعالى اهتداء الامة الى سبيل نجاتهم والفوز الى سعادتهم.

وايضاً وجود الشىء على قسمين: وجوده فى نفسه لنفسه و وجوده فى نفسه لغيره،

و الثاني كوجود الاعراض و الصور المادية ، فان وجوداتها في انفسها هي بعينها لموضوعاتها و موادها، و الاول كوجود الجواهر المفارقة، ولكن قد يعرض لها الوجود النسبي، كالنفس الناطقة لها وجودان: وجودها لنفسها وهو وجودها الحقيقي و وجودها للبدن وهو وجود النسبي و هو نفسيتها و تدبيرها له، فاذا انقطع تعلقها عن البدن زالت نفسيتها ولم تزل ذاتها و حقيقتها، لان وجودها النسبي غير وجودها الحقيقي بخلاف الاعراض، و الصور التي وجودها الحقيقي هو بعينه وجودها النسبي فاذا زالت عن المحل بطلت. فاذا علمت هذا فنقول: كون النبي و الامام حجة للخلق اضافة عارضة له، و ذاته من هذه الحيثية يكون مع الخلق فاذا لم يكن الخلق لم يكن حجة لهم، ولكن لا يلزم منه ان لا يكون موجوداً في حد ذاته، بل ذوات الحجج الالهية لكونها مرتفعة الذوات عن المواد و الجسمانيات باقية في حد حقائقها و ذواتها ببقاء الله.

فهى قبل الخلق من حيث كونها واسطة في ايجاد الخلق، و بعد الخلق من حيث كونها من الغايات التي ينتهي اليها الجسمانيات، و مع الخلق لتكون حجة لهم و نوراً يهتدون به في ظلمات احوالهم الى طريق الآخرة و سبيل القدس. فافهم، و لا اراك ان تفهم، لانك لست من الطيارين و لامن السيارين، فادع الى الله و تضرع اليه و ارج بلطفه و رحمته ان لا تكون من المحبوسين المقيدين في سجن التعلق بحبل التقليد، انه لطيف رحيم بمن دعاه و مستجيب لمن ناجاه.

باب ان الارض لا تخلو من حجة

وهو الباب الخامس من كتاب الحجة وفيه ثلاثة عشر حديثاً :

الحديث الاول

وهو الرابع و الاربعون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن ابي عمير عن

الحسين بن ابي العلاء قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام: تكون الارض ليس فيها امام؟ قال: لا، قلت: يكون امامان؟ قال: لا الا واحدهما صامت».

الشرح

اما ان الارض لا بد فيها بعد انقراض زمن النبوة من امام، فعليه اتفاق الامة سلفا و خلفا الاشاذا لا يعبأ به مع اختلافهم في ان وجوب نصبه علينا سمعاً او علينا عقلاً او على الله تعالى عقلاً.

فالاول مذهب جمهور اهل السنة واكثر المعتزلة.

والثاني مذهب الجاحظ والكعبي وابي الحسن^١ البصرى.

والثالث مذهب الشيعة رحمهم الله، فعند بعضهم ليكون معلماً في معرفة الله تعالى وهو الظاهر من بعض الاحاديث المنقولة في هذا الكتاب، وعند بعضهم وهم اكثر الامامية ليكون لطفا في اداء الواجبات العقلية واجتناب المقبحات العقلية، وعند بعضهم وهم الغلاة لتعليم اللغات و احوال الاغذية و الادوية و السموم و الحرف و الصناعات و المحافظة عن الافات و المخافات.

و قالت النجدات قوم من الخوارج اصحاب نجسدة بن عامر^٢: انه ليس بواجب اصلاً.

وقال ابوبكر الاصم من المعتزلة: يجب عند ظهور الظلم.

وقال هشام العوطي^٣ منهم: بالعكس، اى يجب عند ظهور العدل لاظهار شعائر^٤ الشرع لا عند ظهور الظلم، لان الظلمة لم يطعموه و صار سبباً لزيادة الفتن.

واما القائلون بالمذهب الاول فاستدلوا بوجوه: الاول وهو العمدة عندهم اجماع الصحابة و غيرهم حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات و اشتغلوا به معرضين عن دفن الرسول صلى الله عليه واله، كذا عقيب موت كل امام، قالوا: روى انه لما توفي النبي صلى الله عليه واله خطب ابوبكر فقال: ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً

١- ابي الحسين «تلخيص المحصل».

٢- عويمر «شرح المقاصد».

٣- القوطي «شرح».

٤- شرايع «شرح».

قدمات و من كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ، لا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا ارائكم رحمكم الله، فتبادروا من كل جانب وقالوا: صدقت ولكن ننظر في هذا الامر، ولم يقل احد لاحاجة الى الامام.

الثاني ان الشارع امر باقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد و كثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام و حماية بيضة الاسلام مما لا يتم الا بالامام ، و ما لا يتم السواجب المطلق الابيه و كان مقدوراً فهو واجب على ما ثبت في اصول الفقه. لا يقال الامر باقامة الحدود كقطع يد السارق مثلا ان كان مشروطا فلم يكن واجبا مطلقا، لاننا نقول: فرق بين تقييد الوجوب و تقييد الواجب، فهيهنا الوجوب مطلق، اي لم يقيد ولم يشترط بوجود الامام، والواجب اعنى المأمور به مشروط^٢ و موقوف عليه كوجوب الصلوة المشروط بالطهارة، و اما في الزكوة فالوجوب مشروط بحصول النصاب حتى اذا انتفى فلا وجوب.

الثالث ان في نصب الامام استجلاب منفعة لا تحصى و استدفاع مضار لا يخفى و كل ما هو كذلك فهو واجب ، **أما الصغيري فتكاد تلحق بالضروريات بل المشاهدات و تعد من العيان الذي لا يحتاج الى البيان، و لهذا اشتهر ان مانزع^٣ السلطان اكثر مما نزع^٤ القران، و ما يلتزم بالسنان لا ينتظم بالبرهان.**

و ذلك لان الاجتماع المؤدى الى صلاح المعاش و المعاد لا يتم بدون سلطان يدفع المفساد و يحفظ المصالح و يمنع ما يتسارع اليه الطباع و يتنازع عليه الاطماع، و كفك شاهدأ ما يشاهد من استيلاء الفتن و الابتلاء بالمحن بمجرد هلاك من يقوم بحماية الحوزة و رعاية البيضة، و ان لم يكن على ما ينبغي في^٤ الصلاح و السداد ولم يخل عن شائبة شر و فساد، ولهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة طريق بدون رئيس يصدر عن

١- لم يكن مطلقا « شرح » .

٢- مشروط به « شرح » .

٣- يزع « شرح » .

٤- من « شرح » .

عن رأيه و مقتضى امره و نهييه، بل ربما يجرى مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها عظيم يقوم مقام الرئيس منتظم امرها مادام فيها، فاذا هلك انتشرت الافراد انتشار الجراد و شاع فيما بينها الهلاك و الفساد.

لا يقال غاية الامر انه لا بد في كل اجتماع من رئيس مطاع ينوط به النظام و الانتظام، لكن من اين يلزم عموم رئاسته^١ لجميع الناس و شمولها امر الدين على ماهو المعبر في الامامة^٢؟

لانا نقول: انتظام امر عموم الناس على وجه يؤدي الى صلاح الدين و الدنيا يفترق السي رئاسة عامة فيها^٣، اذ لو تعددت الرؤساء في الاصقاع و البقاع لادى السي منازعات و مخاصمات موجب لاختلال امر النظام، ولو اقتصرت رئاسته على امر الدنيا لفات انتظام امر الدين الذي هو المقصود الالهم و العمدة العظمى، و اما الكبرى فبالاجماع عندنا و بالضرورة عند القائلين بالوجوب العقلي.

واعترض صاحب تلخيص المحصل بان الصغرى عقلي من باب الحسن و القبح و ليس من مذهبكم و الكبرى اوضح من الصغرى فلا حاجة السي التعرض للاجماع، مدفوع بان كون الشيء صلاحاً او فساداً ليس في شيء^٤ من متنازع الحسن و القبح و كون دفع الضرر واجباً بمعنى استحقاق تاركه العقاب عند الله تعالى ليس بواضح فضلاً عن الاوضح، و لا ينبغي ان يخفى مثل هذا عليه و لا ان يكون الرجل العلمي في هذه الغاية من الشغف^٥ في الاعتراض.

لا يقال الاجماع على الوجوب انما هو اذالم يتضمن مضره مثل المضره المندفعة

١- رياستها «شرح».

٢- الامام «شرح»

٣- فيهما «شرح».

٤- فيه ما فيه، اذ كونه نصب الامام من قبلنا صلاحاً و علمه فساداً ليس بمحل الكلام

بل الكلام في ذلك النصب و تركه، فنظن «نورى» .

٥- الشغف «شرح» .

اوقوها، و ههنا نصب الامام يتضمن مفسداً لا يضبطها العد و الاحصاء لما في الاراء من اختلافات الاهواء وفسى الطباع من الاستنكاف عن تسلط الكفاء، و الانسان قليل البقاء على ما عليه من الاهتداء و صلوح الاقتداء فتميل النفوس الى الالباء و الاستعصاء و يظهر الفساد و يكثر البغى و العنادا و يهلك الحرث و النسل و يذهب الفرع و الاصل، و كفاك شاهداً ما تسمع من قصص انقضاء خلافة عثمان الى ابتداء دولة بنى العباس.

لانا نقول: مضاره بالنسبة الى منافعه و مفسده بالاضافة الى مصالحه مما لا يعبأ^٢ بكثرته و يلحق بالعدم في قلته.

فان قيل : لو وجب نصب الامام لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب، لانقضاء الامام المتصف بما يجب من الصفات سيما بعد انقضاء الدولة العباسية و لقوله صلى الله عليه و اله: الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضواً^٣، و قد تم ذلك بخلافة على عليه السلام، فمعاوية و من بعده ملوك و امراء لائمة و لا خلفاء، و اللازم منتف، لان ترك الواجب معصية و ضلالة و الامة لا تجتمع على الضلالة للحديث المشهور؟

مركز تحقيقات كميونر علوم رسيدي

قلنا: انما يلزم الضلالة لو تركوه عن قدرة و اختيار لاعن عجز و اضطرار، و الحديث مع انه من باب الاحاد يحتمل الصرف الى الخلافة على وجه الكمال^٤، و قد يتمسك بمثل قوله تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، و قوله صلى الله عليه و اله: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، فان وجوب الطاعة و المعرفة يقتضى وجوب الحصول.

و اما انه لا يجب علينا عقلا و لاعلى الله اصلا، فلما مر من بطلان الاصلين^٥.

١- العناء - ط.

٢- اي ان كان كثيراً الا يعبأ بكثرته و ان كان قليلا يكون ملحقا بالعدم.

٣- اي ملكا بكره و جبر.

٤- اي ما قال صلى الله عليه و اله بانقضائه هو الخلافة على وجه الكمال مطلقا.

٥- اي وجوب العقلي على مذهب الاشعري باطل.

هذه زبدة ما ذكره هذه الفرقة، فانظر الى مرتبة عقول هؤلاء و منزلة امامهم الذى اوجبوا على الرعية نصبه ولايجب بزعمهم على الله و لامن الله ولاشرعا و لاعقلا، ثم الى استدلالهم المبتنى على نفى الرابطة العقلية بين الاشياء و الايجاب و الاقتضاء و على نفى الحسن و القبح الذاتيين فى الافعال، فمع نفى هذين الاصلين و نفى الدواعى و الغايات فى الافعال و الاثار و تمكين الارادة الجزافية من الفاعل المختار لاادرى كيف يبقى لهم البحث فى شىء و الاستدلال و كيف يسع لاحد غيرهم معهم مجال المناظرة و الجدل و القيل و القال؟

فعلى مذهبهم لايجب من الله و لاعليه بعثة الرسل عليهم السلام و لاالوحى و لاالكتاب و لا الايمان و الالهام.

ثم لم يتفكروا فى انفسهم اذا كان امامة امامهم باختيار الرعية من غير استحقاق ذاتى و تأييد ربانى و الهام غيبى، ثم اتفق ان يختاروا بعقولهم الناقصة احداً للامامة و الرئاسة العامة فى امر الدين و الدنيا و لم يكن له من العلم بالله و اياته و اسرار التنزيل و انوار التأويل شىء يعتدبه و لا يله خبير من الحقائق العلمية و المعارف اليقينية، فاذا قدم عليه قادم من الاخبار بل احد من الحكماء العارفين باحوال المبدأ و المعاد و اراد ان ينظر فى حقيقة هذه الملة حتى يدخل فى الاسلام فكيف يكون الحال اذا كانت له مسائل مشككة طرأت له من النظر و التأمل فى آيات القران و ما فيها من العلوم التى عجزت العقول النظرية عن ادراكها، فمن الذى اجاب عن سؤالاته و تفصى عن اشكالاته؟

فان اصل اصول هذه الدين المتين هو القران المبين و القائم به الحافظ له عن اوهام المضلين و زيغ المبطلين لا بد ان يكون مؤيداً من عند الله بنفس قدسية و الهام الهى و علم لدنى، حتى يعلم بتعليم الله اسرار آيات القران و رموزه و ظهره و بطنه و تفسيره و تأويله، و مثله يقدر على حل الرموز و الغوامض و دفع الشكوك و النواقض فهذا هو الايق بالامر الامامة، و لما كان امره خافياً على الناس فلا بد فى معرفته و الاهتداء بهداه و الاستضاء بنوره من تعريف و نص من قبل الله و رسوله.

و اما استدلالهم بقولسه تعالى: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم

(النساء - ٥٩)، ويقول صلى الله عليه واله: من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمت ميتة جاهلية، فذلك لا يدل اصلا على مذهبهم من وجوب نصب الامام عليهم، بل يدل على وجوب الطاعة له والمعرفة به كما دل على وجوب طاعة الرسول وعرفانه لاعلى وجوب نصبهم اياه.

واما القائلون بوجوبه علينا عقلا فاستدلوا على ذلك بان دفع الضرر واجب عقلا كاجتناب من الطعام المسموم والجدار المشرف على السقوط ولو ظنا، ويرد عليهم مثل ما يرد على الطائفة الاولى فيقال لهم: ان وجوب اختيار شيء ودفع الضرر به فرع معرفته، فلا بد اولا ان يعرف الامام بوصف ماوجب للامام ان يكون عليه حتى يجب اختياره للامامة، ومن اين لكم هذه المعرفة؟ فان استحقاقه للامامة ليست امراً محسوساً ولا بديهياً ولا مما يمكن لكل احد ان يعرفوا^١.

واحتج هؤلاء على عدم وجوبه على الله تعالى مع ان الوجوب على الله في الجملة مذهبهم، بانه لو وجب على الله تعالى لما خلا زمان من الازمنة من امام ظاهر قاهر جامع لشروط الامامة^٢ لرسوم الصلاة قائم بحماية بيضة الاسلام واقامة الحدود وتنفيذ الاحكام، واللازم ظاهر الانتفاء فالملزوم منتف.

اقول: والجواب عنه اما اولافبانه منقوض بحال الرسل مع وجوب بعثة الرسول عليه تعالى عندهم، واما ثانياً فبان النصب للامام شيء و تسليطه على الكفار والفجار باقامة الحدود و تنفيذ الاحكام شيء اخر و لا يلزم من نفي احدهما نفي الاخر بل نقول:

ربما كان انتفاع الناس به من خموله و اشتغاله بتعليم العلوم اكثر من انتفاعهم به من ظهوره واستقلاله باقامة الحدود و السياسات، لان الاول ينفع للاخرة والثاني للدنيا و نفع الاخرة خير من نفع الدنيا لانه اهم و اتم و ابقى.

و اما القائلون بوجوب نصب الامام على الله وهم اصحابنا الامامية رحمهم الله

١- يعرفه - م.

٢- قاطع «شرح».

فمتكلموهم استدلووا عليه بان: نصب الامام لطف من الله فى حق العباد والالطف واجب عليه تعالى فىكون واجباً عليه، اما الصغرى فلان اللطف وهو ما يقرب العبد الى الطاعة وبعده عن المعصية متحقق بنصبه، فان الناس اذا كان لهم رئيس قاهر يمنعهم من المحظورات ويحثهم على الواجبات، كانوا معه اقرب الى الطاعات وابتعدوا عن المعاصى منهم بدونها، واما الكبرى فلما بينوه فى اصولهم الكلامية.

وهذا الاستدلال لا يخلو من ضعف وذلك لقصور عقولنا عن ادراك غوامض اللطف الذى يحصل بالامام لا يحصل بغيره مجرد دعوى ليس بيبين ولا مبين، نعم لو ادعى احد البديهة فى كونه لطفاً اذا كان قاهراً زاجراً عن القبائح قادراً على تنفيذ الاحكام و اعلاء لواء الاسلام لكان له وجه ولكن هذا غير واجب عندكم، فالامام الذى ادعيتم وجوبه ليس بلطف والذى هو لطف ليس بواجب.

واجابوا عنه بان: وجود الامام لطف سواء تصرف اولم يتصرف على ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: لا تخلوا الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً او خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، و تصرفه الظاهر لطف اخر وانما عدم من جهة العباد وسوء اختيارهم حيث اخافوه و تركوا نصرته ففوتوا اللطف على انفسهم، وفيه للكلام مجال وللحضم مقال.

واما حكمايتهم و عرفائهم فيعلمون بقوانينهم العقلية والايات القرانية عدم خلوا الارض عن من يقوم به حجة لله على خلقه، اما رسول نبى او امام وصى، و بهذا جرت سنة الله من لدن ادم و نوح و ال ابراهيم و ال عمران وهكذا الى وقت نبينا محمد صلى الله عليه واله.

لكن النبوة ختمت به اعنى نبوة الرسالة والتشريع و بقيت الامامة التى هى باطن النبوة الى يوم القيامة، فلا بد فى كل زمان بعد زمان الرسالة من وجود ولى يعبد.

الله على الشهود الكشفي و يكون عنده علم الكتاب الالهي و مأخذ علوم العلماء و المجتهدين، وله الرئاسة المطلقة و الامامة في امر الدين و الدنيا، سواء الرعية اطاعوه او عصوه و الناس اجابوه او انكروه، و كما كان الرسول رسولا و ان لم يؤمن برسالته احد كما كان حال نوح عليه السلام مثلا، فكذلك الامام امام و ان لم يطعه احد من الرعية، و ليس اذا لم يستلج و لم يستشف المرضى من الطبيب لم يكن طبيبا، فهكذا حكم الذين هم اطباء النفوس و معالجوا الامراض النفسانية و الادواء القلبية و هم الانبياء و الاولياء عليهم الصلوة و الثناء^١.

و ايضا قاعدة الامكان الاشراف^٢ دالة على وجودهم في كل زمان كما لا يخفى على من تأمل.

و ايضا ان وجودهم غاية وجود الخلائق من الجن و الانس كما دل عليه القران مطابقا للبرهان: و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦)، و هم العابدون العارفون بالله على بصيرة و كشف، و كما ان النبوة و الرسالة اختتمت برسولنا محمد صلى الله عليه و اله، فالولاية و الامامة يختم باخر اولاد المعصومين، و هو الذي يواطىء اسمه رسول الله صلى الله عليه و اله و معناه معناه و بوجوده اقيمت البلاد و رزقت العباد و بظهوره يملأ الله الارض قسطا و عدلا بعد ما ملئت جورا و ظلما.

و بالجملة لا تخلو الارض ابدا من حجة، و في حديث كميل بن زياد النخعي المنقول عن امير المؤمنين عليه السلام ما يدل على هذا المطلب و هو قوله عليه السلام بعد كلام

١- قال قدس سره في الحديث السادس الاتي: و الحاجة الى الامام في كل زمان اعظم و اهم من الحاجة الى غذائهم و كساحم و ما يجري مجراها من المنافع و الضرورات، فوجب في العناية الربانية ان لا يترك الارض ... الى اخره، فليراجع.

٢- قال قدس سره في الباب الاتي و هو الباب السادس في شرح الحديث الاول: فان قلت: هذه القاعدة اعني قاعدة امكان الاشراف انما يطرد في الابداعيات التي لا يفتر وجودها الى صلوح قابل... قلنا: حكم الانواع و الطبايع الكلية في ذاتها... الى اخره، فليراجع.

سابق: يا كميل مات خزان الاموال^١، والعلماء باقون ما بقى الدهر، اعيانهم مفقودة و امثالهم فى القلوب موجودة، آه آه^٢ ان هيهنا (واشار بيده الشريفة الى صدره المنشرح بنور القدس) لعلماً جما لوجدت له حملة، بلى اصيب^٣ لقناً غير مأمون يستعمل الة الدين فى الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه وبنعمه على عباده، او منقاداً للحق لا بصيرة له فى احيائه^٤، ينقدح الشك فى قلبه باول عارض من شبهة، الا لا ذا ولا ذاك.

او منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات او معزماً بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين فى شىء، اقرب شبهاه^٥ بهما الانعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لا تخلصو الارض من قائم لله بحجة ظاهر مشهور او مستتر مغمور^٦ لئلا يبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا واين اولئك؟ اولئك والله الاقلون عدداً والاعظمون خطراً^٧، بهم يحفظ الله حجته^٨ وبيئاته حتى يسودعوها نظرائهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الامور^٩ وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره^{١٠} المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى، اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه، آه آه شوقا الى رؤيتهم. انتهى الحديث وفيه دلالة على امور:

- ١- الاموال وهم احياء «نهج».
- ٢- ها ان ههنا «نهج».
- ٣- اصبت «نهج».
- ٤- مأمون عليه، مستعملا الة الدين للدنيا ومستظهماً بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه، او منقاداً لحق لا بصيرة له فى احيائه «نهج».
- ٥- اقرب شبهاً «نهج».
- ٦- بحجة، اما ظاهراً مشهوراً واما خائفاً مغموراً «نهج».
- ٧- والاعظمون عند الله قدرأ «نهج».
- ٨- حججه «نهج» .
- ٩- على حقيقة البصيرة «نهج» .
- ١٠- ما استوعره «نهج» .

الاول ان العالم الحقيقي و العارف الرباني له الولاية على الدين و الدنيا و له الرئاسة الكبرى.

والثاني ان سلسلة العرفان بالله والولاية المطلقة لا ينقطع ابداً.

والثالث ان عمارة العالم الارضى و بقاء الانواع فيها بوجود العالم الرباني ، وقد اقيم عليه البرهان فى الحكمة المتعالية، فيلزم الاعتراف بوجود امام حافظ للدين فى كل زمان.

الرابع ان هذا القائم بحجة الله لا يجب ان يكون ظاهراً مشهوراً كهو عليه السلام فى اوقات تمكنه من الخلافة، بل ربما يكون خاملاً مستوراً كاولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين.

والخامس ان قوله عليه السلام: هجم بهم العلم على حقائق اليقين و باشر و ارواح اليقين، دال على ان علوم اولياء الله حاصلة بحدس تام و الهام من الله و انه اطلعهم الله على الحقائق و قذف فى قلوبهم نوراً من لدنه يريهم الله الاشياء كماهى و هو روح اليقين ، و الله ولى المتقين.

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

الحديث الثانى

و هو الخامس و الاربعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم ، عن ابيه عن محمد بن ابي عمير ، عن منصور بن يونس و سعدان بن مسلم عن اسحاق بن عمار، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ان الارض لا تخلو الا فيها امام، كيما ان زاد المؤمنون شيئاً ردهم ، و ان نقصوا شيئاً اتمه لهم».

الشرح

قد علمت ان الارض لا تخلو من حجة الله على خلقه اما رسول او نائبه الامام على الناس، فبعد انقراض زمان الرسالة لا تخلو الارض من امام هادى للخلق.

وقوله عليه السلام: ان زاد المؤمنون^١ الى اخره، معناه ان اضافوا على الدين شيئاً ليس من الدين فيكون لامحالة من بدعة وتشريع ردهم الامام عليه السلام الى ما هو من الدين، و ان نقصوا من الدين شيئاً كاهمال فرض او تعطيل حكم من احكام الشريعة اتمه الامام لهم. وبالجملة كلما وقع منهم خطأ في الاجتهاد قومهم الامام واصلح فسادهم في جانبى الافراط والتفريط، و ذلك لانهم غير معصومين عن الخطاء، فلا بد من امام معصوم عن الغلط والخطاء ليحفظ السدين عن شبهات المخطئين و اغلاط الضالين و تغليطات المضلين.

فان قيل: هيهنا آلة ميزانية تعصم الناس عن الخطاء فى افكارهم فيكتفى بها عن الحاجة الى الامام.

قلنا: قد يقع السهو والاهمال عن مراعات تلك الالة، ولذلك وقع الغلط من المتفكرين العالمين بقوانين الميزان حتى ناقض بعضهم بعضاً فى مسألة واحدة كقدم العالم وحدوثه، و لو كانت الالة كافية فى العصمة لم يقع منهم الخطاء. ثم ان بعض اسرار الدين و تطوار الشرع المبين بلغ الى حد هو خارج عن طور العقل الفكرى و انما يعرف بطور الولاية والنبوة^٢، ونسبة طور العقل و نوره الى طور الولاية و نورها كنسبة نور الحس الى نور الفكر، فليس لميزان الفكر كثير فائدة و تصرف هناك.

الحديث الثالث

و هو السادس والاربعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد بن على بن حكيم، عن ربيع بن محمد

١- اى هذا الحكم يكون فى المؤمنين خاصة لا مطلقاً، فلا تغفل «نورى».

٢- والله دره:

مرغان هوا ز آشيان دگران د مردان خدا ز خاكدان دگران

المسلى» الكوفى ابن محمد بن عمرو بن حسان الاصم المسلى ، و المسيلة قبيلة من مذحج، روى عن ابى عبدالله عليه السلام قال النجاشى، وقال ايضاً كفاى الفهرست: له كتاب روى عنه عباس بن عامر. «عن عبدالله بن سليمان العامرى»، كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام، «عن ابى عبدالله عليه السلام قال: ما زالت الارض الا والله فيه الحجة، يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله».

الشرح

قد سبق فى شرح الحديث الاول من احاديث هذا الباب: ان الارض لم يزل غير خالية عن الامام الى قيام الساعة، والذي يزيدك فى هذا باب تأكيداً و ايضاحاً فوق الشواهد العقلية والمعالم الحكمية مارواه العامة والخاصة على حد التواتر معنى وان كانت الروايات بالفاظ مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه واله. ان اوصيائه وخلفائه وائمة امته من بعده اثنى عشر اماماً بعدد نساء بنى اسرائيل، لا يزال الدين بهم قيما قويمًا والاسلام بهم قيما مستقيماً الى ان يقوم الساعة، وان الله تعالى جعل الامامة فى عقب الحسين عليه السلام و ذلك قوله عز وجل: وجعلها كلمة باقية فى عقبه (الزخرف - ٢٨)، من انه صلى الله عليه واله قال: يكون بعدى اثنى عشر اميراً، و قال: لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان، وفى رواية ما بقى من الناس اثنان، و قال صلى الله عليه واله: لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، و قال صلى الله عليه واله: ان هذا الدين لا ينتضى حتى يمضى فيه اثنى عشر خليفة، و قال صلى الله عليه واله: ان هذا الدين لا يزال عزيزاً منيفاً الى اثنى عشر خليفة، و انه صلى الله عليه واله قال: لا يزال هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثنى خليفة، و قال صلى الله عليه واله: اثنى عشر خليفة كلهم من قريش، وفى رواية: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش، و انه صلى الله عليه واله قال: ان

عدة الخلفاء من بعدى عدة نقباء بنى اسرائيل.

فهذه الروايات باسرها مستصححة الاسانيد من طرق العامة مثبتة الصحة فى صحاحهم واصولهم جميعاً وهنالكَ من الطريقتين مسانيد صحاح وطرق مستفيضة يجمعها انه صلى الله عليه واله قال: الائمة بعدى من عترتى عدد نقباء بنى اسرائيل تسعة من صلب الحسين عليه السلام، اعطاهم الله علمى وفهمى والتاسع مهديهم، و فى صحاحهم، الستة وجامع اصولهم انه صلى الله عليه واله قال: المهدي من عترتى من واد فاطمة يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وانه صلى الله عليه واله قال: لا يذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى، وانه صلى الله عليه واله قال: لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً منى او من اهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قال شارح المشكوة: هذه الاحاديث واشباهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش ولا يجوز عقدها لغيرهم وبين صلى الله عليه واله ان هذا الحكم الى اخر الدهر مابقى من الناس اثنان.

فنقول: من لم يكن فى عقله آفة و على بصيرته غشاوة يعلم ان هذه النصوص المتواترة الصحة دالة على ان خلفاء النبى صلى الله عليه واله من بعده اثناعشر اماماً لاغير كلهم من قريش بهم يقوم الدين و يستقيم الاسلام الى قيام الساعة، ولم يوجد هذا العدد ولا هذا الوصف الا فى الائمة الشيعية الامامية فهؤلاء الاوصياء الخلفاء، فثبت ان الارض ما زالت الا والله فيه الحجّة.

وقوله عليه السلام: يعرف الحلال والحرام، اى عرفانا شهودياً عن كشف الهى و الهام، لا بطريق استفادة بشرية و رواية سمعية او اجتهاد رسمى او استنباط فكرى، و قوله عليه السلام: يدعوا الناس الى سبيل الله، اى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هى احسن، كما امر الله عزوجل به الرسول صلى الله عليه واله فى قوله ادع الى سبيل

ربك^١... الآية، لان الامام نائب الرسول صلى الله عليه واله و خليفة^٢ على امته، فيصنع بهم كما صنع ويعلمهم كما علم.

فالدعوة بالحكمة لقوم والموعظة لقوم والجدل لقوم اخرين، و ذلك لاختلاف قرائح الناس وتفاوت عقولهم، قال صلى الله عليه واله: نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم، فهكذا شأن خلفائهم و اوصيائهم، ولقد شبه التعليم بالتغذية لكون العلم مما يتقوى به الروح كما يتربى البدن بالغذى.

فالحكمة والبرهان كاللحوم ونحوها من الاغذية القوية للرجال الاصحاء، و الموعظة للمبتدى كاللبن الاطفال للناقصين، والجدل للمنحرفين عن سمت السبيل كالادوية للمرض^٣ حتى يرد الى مزاجه الاصلى ويصلح معدته لهضم الطعام، فلوغذى الطفل باغذية الرجال البالغين لهلك و لوغذى المريض باغذية الاصحاء الصحيح^٤ لازداد مرضه وانجر الى الهلاك، وهكذا حال اختلاف قرائح الناس الموجب لاختلاف الدعوة والتعليم.



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم رسولي
الحديث الرابع

و هو السابع والاربعون و اربع مائة

«احمد بن مهران، عن محمد بن علي عن الحسين بن ابي العلاء، عن ابي عبدالله

١- النحل - ١٢٥، قال الشيخ الرئيس في الفصل الاول من المقالة الاولى من الخطابة في منطق الشفاء: نطق الكتاب الالهى الذى لا ياتيه الباطل بين يديه و لامن خلفه الذى هو تنزيل العزيز الحكيم: ادع الى ربك، اى الديانة الحقيقية بالحكمة، اى البرهان، و ذلك ممن يحتمله، والموعظة الحسنة، اى الخطابة، و ذلك لمن يقصر عنه، وجادلهم بالنى هى احسن، اى بالمشهورات المحموده، فاخر الجدل عن الصناعتين لان ذينك مصروفتان الى الفائدة والمجادلة مصروفة الى المقاومة، والغرض الاول هو الافادة والغرض الثانى هو مجاهدة من يتصب للمجاهدة فالخطابة و افره النفع فى مصالح المدن وبها يدبر العامة.

٢- خليفته - م .

٣- كذا فى جميع النسخ: والظاهر للمرضى.

٤- نسخة « م » لفظه الصحيح فاقدة.

عليه السلام قال: قلت له: تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا».

الحديث الخامس

وهو الثامن والاربعون واربع مائة

«على بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان عن ابي بصير عن احمد بن محمد بن عليهما السلام قال: قال: ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل».

الشرح

المراد بالعالم في كلامهم هو العالم الرباني الاخذ علمه من الله علماً لدنيا، لان من كان علمه مأخوذاً من الرواية و السماع او من افواه الرجال فليس بعالم حقيقى لما فيه من امكان تطرق الشبه والشكوك في قلبه و احتمال الزوال لعلمه، و اما الذى علمه مأخوذ من البرهان النير القدسى او الالهام التام الالهى فلا يزول عن علمه وان زالت الجبال الرواسى من مكانها وانقطعت السموات عن دورانها، قوله عليه السلام: ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل، اى ولولا العالم الربانى او ولولا الامر كما ذكرنا: من ان الله لم يدع الارض بغير امام حتى لو فرض وقت لم يكن فى الارض امام، لم يعرف الحق من الباطل فى الامور التى عجزت عن ادراكها عقول البشر بافكارها وانما يعرف بنور الوحي او الالهام.

الحديث السادس

و هو التاسع والاربعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على بن ابي حمزة عن ابي بصير، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: ان الله

اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل».

الشرح

لما ثبت ان نظام الدين والدنيا لا يتمشى الوجود امام يقتدى به الناس ويأتون به ويتعلمون منه سبيل هداهم و تقواهم ، والحاجة اليه في كل زمان اعظم و اهم من الحاجة الي غذاهم و كساهم ومايجرى مجراهما من المنافع و الضرورات، فوجب في العناية الربانية ان لا يترك الارض ولا يدع الخلق بغير امام والالزم احد الامور الثلاثة: اما الجهل وعدم العلم بتلك الحاجة او النقص وعدم القدرة على خلقه او البخل والفضة بوجوده والكل محال، والله اجل واعظم مما يستلزم احد هذه الامور.

الحديث السابع وهو الخمسون و اربع مائة

«علي بن محمد؛ عن سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب، عن ابي اسامة، و علي بن ابراهيم، عن ابيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابي اسامة؛ و هشام بن سالم، عن ابي حمزة عن ابي اسحاق، عن يثق به من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال: اللهم انك لاتخلى ارضك من حجة لك علي خلقك».

١- هذا اشارة الى سر قاعدة الامكان الاشرف، اعلم ان الائمة مشتركون في مطلق الارشاد والهداية وان اختلفت في خصوصياتها، وهذا المطلق لا يكون متوقفاً على الاستعداد والايمن ان يكون مختلفا بحسب اختلاف الاستعدادات، و لما لم يكن المطلق متوقفاً على الاستعداد فبرهان الامكان الاشرف يجري فيه كما يجري في الانواع من حيث هي انواع، لان النوع من حيث هو نوع لا يحتاج الى المادة و الاستعداد، لان كل الاشخاص مشترك فيما كان من مقتضيات النوع و لو ازمه مع اختلاف استعداد الاشخاص، فما يكون في الكل متفقاً و علي نهج واحد من غير اختلاف مع كون الاستعدادات مختلفة لا يكون مستنداً الى الاستعدادات المختلفة، ويمكن ان يكون مجرداً كلياً كما في الذهن «نورى».

الشرح

لاتخلى صيغة مضارع من باب الافعال من خلاء الاناء مما فيه، يخلو خلواً واخلى لك الشيء واخلأ بمعنى واخلت المكان صادفته خالياً، و استخلأه مجلسه أى سأله ان يخليه له، و اخلت أى خلوت و اخلت غيرى يتعدى ولا يتعدى.

و كلامه عليه السلام مناجاة و حمد و ليس بدعاء و طلب، كأنه قال: اللهم انك بلطفك و جودك على عبادك لاتخلى ارضك من حجة لك عليهم ليهدوا به سبيل قربك و رحمتك و ينجوا به عن عقابك و غضبك.

الحديث الثامن

و هو الحادى و الخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل»، له كتاب روى عنه الحسين بن على اللؤلؤى الشيعرى، كذا فى الفهرست، و قال الفاضل الاسترابادى: يحتمل كونه الازدى الا ترى اسمه و اراد به محمد بن فضيل الازدى الصيرفى من اصحاب الرضا عليه السلام الذى يرمى بالغلو و قد مر ذكره. «عن ابى حمزة عن ابى جعفر عليه السلام قال، قال: والله ما ترك الله ارضاً مند قبض ادم عليه السلام الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجة على عباده و لا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده».

الشرح

اراد عليه السلام بالامام مقتدى الخلائق اعم من ان يكون رسولا او خليفة رسول، فان الارض تخلو من احدهما لابعينه و ان جاز خلوهما من احدهما بسبب حصول الاخر، و معنى كون الامام و النبى حجة لله على العباد انه اذا لم يكن احدهما فى الارض لم يعرف العباد خالفهم و مبدئهم و معادهم، و اذا جهلوا باحوال مبدئهم و معادهم جهلوا بكيفية اكتساب ما يقربهم اليه و السى ثوابه و الاجتناب عما يبعدهم عنه و يوجب عقابهم، فلم

يكونوا مكلفين بالعبودية والطاعة.

اذ التكليف فرع معرفة المكلف والمكلف به، و اذا خرجوا عن حدود التكليف خرجوا عن حدود الانسانية الى حدود البهيمية فلم يستحقوا ثوابا ولا عقابا كسائر البهائم، وكما ليس لله حجة على البهائم والحشرات فكذلك حكم من لا امام له، ولهذا ورد عنه صلى الله عليه واله: من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمت ميتة جاهلية. وليس في قوله: ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده، تكرار لما مضى من قوله، اذ الاول لبيان حاجة العباد للاهتداء الى الله و الى سبيل النجاة في الاخرة اليه، والثاني لبيان ان الارض لا تبقى معمورة لتعيش الخلق الا به، لما سبق ان الحاجة الى النبي ومن ينوبه في المعاد و المعاش جميعاً لا في المعاد وحده، فالفقرة الثانية لبيان الثاني و قوله: فيها حجة لله على عباده، صفة موضحة للإمام وليس للتعليل.



الحديث التاسع

و هو الثاني والخمسون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن بعض اصحابنا، عن ابي علي بن-راشد، اسمه حسن وقد مروصفه. «قال: قال ابو الحسن عليه السلام: ان الارض لا تخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة».

الشرح

اي انا والله ذلك الحجة الذي لا تخلو الارض منه في هذا الوقت، و اما علمه عليه السلام بكونه حجة فبوجهين: احدهما الوجدان والكشف التام الذي به يعلم الانسان حال نفسه، فهو عليه السلام كان يعلم من نفسه انه يقع اليه الالهام من الله في معرفة امور يعجز عقول الخلائق عن ادراكها من احوال المبدأ والمعاد ومعرفة النفس وما فوقها و ماتحتها وما يسعدها و ما يشقيها، ويجسد ايضاً التأيد منه تعالى في قوة المجاهدة مع

النفس والصبر على الشدائد والزهد في الدنيا وغير ذلك من الاخلاق العظيمة التي يختص بامثالهم من الانبياء و الاولياء عليهم السلام.
و ثانيهما بالنصوص الواقعة عليه من ابيه و ابائه واجداده عليه و عليهم السلام كما سيجيء ذكره.

الحديث العاشر

وهو الثالث والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى؛ عن محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام، تبقى^١ الارض بغير امام؟ قال: لو بقيت الارض بغير امام لساخت».



قوله: لساخت، اي انخسفت، ويقال: ساحت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت فيها وغلبت.

والسبب اللمي الحكمي في ذلك ان الله تعالى لما خلق الموجودات المترتبة في الشرف و الخسة على سنة الابداع حتى بلغت نهايتها في الدنائة و وصلت مركزها في السفالة وهي المواد العنصرية سيما الارضية التي هي منبع الخسة والكثافة والبعد عن اللطافة، اراد ان يرتقى بها الى غايتها في الشرف والعلوم ما يزيد عليها مما يحصل لها من جهات الامتزاج والتركيب و لاتناهي اعداد الافراد لانحفاظ الانواع وبقائها الى ماشاء و اراد، فجعل في هذه الموجودات العائدة كل ما هو اشرف و اعلى سببا كامليا و علة غائية لما هو احسن و ادنى.

فخلق الارض للنبات والحيوان وللحيوان للانسان و اخر درجة الانسان الذي هو غاية هذه الاكوان هو مافي مرتبة الامامة اعنى الانسان الكامل الذي هو سلطان

١- اتبقى؟ (الكافي).

العالم الارضى و خليفة الله فيه، فالارض و مافيهما انما خلقت لاجله، و كل ما خلق لاجل شىء فمتى لم يكن لم يكن ذلك الشىء^١؟ فمعنى قوله: لو بقيت بغير امام لساخت، اى لو فرض انها خلقت من امام لهلكت و سقطت عن درجة الوجود.

الحديث الحادى عشر

وهو الرابع والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: اتبقى الارض بغير امام؟ قال: لا، قلت: فانا نروى عن ابي عبدالله عليه السلام انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله تعالى على اهل الارض او على العباد، فقال: لا، لا تبقى اذا لساخت».



يعنى ان الارض لا تبقى بغير رسول او امام سواء كان الله ساخطاً على اهلها ام لا.

و ذلك لما مر ذكره من ان وجوده سبب لوجودها ، و بقائه سبب لبقائها ، و لا يقوم المسبب بدون سببه كما هو قاعدة العلة و المعلول ، و سنزيدك ايضاحاً و تأكيداً.

وقوله: او على العباد، هذا الترديد شك من الراوى او من محمد بن الفضيل.

الحديث الثانى عشر

و هو الخامس والخمسون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد عن الوشاء قال: سألت ابا الحسن

١- ذلك الشىء لكان هالكا - ط.

الرضا عليه السلام هل تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا، قلت: انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله عزوجل على العباد؟ قال: لا تبقى اذا لساخت».

الشرح

قد مر شرحه.

تذنيب

لا يخفى على كل عاقل ان من كان له ادنى بصيرة ولم يعم عين قلبه بغشاوة العصبية والتقليد ونظر في هذه المأثورات وما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه واله بالنقل الشائع المشهور بطرق متكاثرة انه قال: الخلفاء او الائمة بعدى اثني عشر كلهم من قريش، و قال: لا يزال الاسلام عزيزاً او هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة، او ما يجرى مجرى هذه الالفاظ كما مر مع ماشاع و ذاع من قوله صلى الله عليه واله: انى تارك فيكم الثقلين... الحديث، وسائر ما ورد فى فضائل اهل البيت عليهم السلام، لعلم يقينياً ان المذهب الحق هو مذهب الشيعة الامامية، اى محققيهم الذين اهتموا بهدى الائمة الطاهرين عليهم السلام و ساروا بسيرتهم من طلب الحق و الاعراض عن الاغراض الدنيا، لالجهلة والحمقى الذين وجهة قصدهم التعصب والرياء والعداوة والبغضاء واللعن والطرده و ايلام الخلق و ايداء البرايا.

ثم من العجب ان جماعة من علماء العامة ضاق عليهم المخرج من النقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه واله ان القائم بالامر بعده اثنا عشر خليفة وليس هم الائمة الامامية، فحاولوا التفصى عنه والتجثوا الى القول بان المراد الخلفاء من بعده الى عمرو بن عبدالعزيز فان به يتم عدد الائمة عشر.

و لا يخفى لعاقل ان الذى ذكره سفاهة لا يستحق الاصغاء اليها ولا الاعتبار بها. اما اولاً فان الاحاديث المذكورة ناطقة تصریحاً وتفهيماً باستمرار الامر بالائمة عشر الى اخر الدهر وقيام الخلافة بهم الى قيام الساعة.

واما ثانيا فلان حديث نعت النبي صلى الله عليه واله و رؤياه المشهورة بين الجمهورينافيه، وهي ان رجالا من امته ينزون على منبره بعده نزوة القردة يردون الناس على اعقابهم الفهقرى، وهو ثابت الصحة متواترة النقل بين الفريقين، و قوله سبحانه في التنزيل الكريم: و ماجعلنا الرؤيا التي اريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة في القران (الاسراء - ٤٠)، مفسر بذلك، والشجرة الملعونة بنى امية.

اما من طريق اهل البيت عليهم السلام فقد ثبت لدى الخاصة من طريق غير محصورة.

واما من طريق الجمهور فقد رواه علامتهم الزمخشري في الكتاب بقوله في تفسير هذه الاية: قيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل: رأى في المنام ان ولدالحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة.

فقال الشارحون: الولدهيها للجنس، اي اولاد الحكم يعنى نوافل الحكم وهو الجد الاعلى لمعاوية ويزيد و فعلهم بالحسن و الحسين عليهما السلام تعبير هذه الرؤيا.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

وقال النيشابورى في تفسيره: الثالث من الاقوال قول سعيد بن مسيب وابن عباس في رواية عطاء: ان رسول الله صلى الله عليه واله رأى بنى امية ينزون على منبره نزوال القردة فسائه ذلك، و قالوا في بيان الشجرة الملعونة عن ابن عباس: الشجرة الملعونة بنو امية.

وقال علامتهم الفخر الرازى في التفسير الكبير: والقول الثالث في الرؤيا قال سعيد بن مسيب رأى رسول الله صلى الله عليه واله الى قوله فسائه ذلك، وهذا قول ابن عباس في رواية والاشكال فيه ان^٢ هذه الاية مكية و ما كان لرسول صلى الله عليه واله بمكة منبر، قال: ويمكن ان يجاب عنه بانه لا يبعد ان يرى بمكة ان له بالمدينة منبراً يتداوله بنو امية.

١- نسخة - م.

٢- في رواية عطاء والاشكال المذكور عائد فيه لان هذه... «التفسير الكبير».

ثم قال: القول الثانی فی الشجرة الملعونة: قال ابن عباس: الشجرة الملعونة فی القرآن المراد بها بنو امیة الحکم بن ابی العاص و ولده، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه واله فى المنام ان ولد مروان يتداولون منبره، فقص رؤياه على ابى بكر وعمر وقد خلا فى بيته معهما، فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه واله الحکم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه واله فاشتد ذلك عليهم واتهم عمر فى افشاء سره، ثم ظهر ان الحکم كان يتسمع اليهم فنفاه رسول الله .

ومما يؤكد هذا التأويل قول عائشة لمروان: لعن الله اباك وانت فى صلبه فانت بعض من لعنه الله. انتهى مقاله فى تفسير هذه الاية بعبارة.

ثم قال فى تفسير سورة القدر فى قوله تعالى : ليلة القدر خير من الف شهر (القدر - ٣) ، روى القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال : قلت للحسن يامسود وجوه المسلمين^١ عمدت الى هذا الرجل فتبايعت معدله^٢ يعنى معوية؟ فقال: ان رسول الله صلى الله عليه واله رأى فى منامه بنى امية يطئون منبره واحد بعد واحد، وفى رواية ينزون على منبره نزوا القردة، فشق ذلك عليه فانزل الله: انا انزلناه فى ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر ، يعنى ملك بنى امية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى امية فاذا هو الف شهر.

طعن القاضى فى هذه الوجه فقال: ما ذكره من الف شهر ليس فى ايام بنى امية^٣ لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة، وايام بنى امية مذمومة. واعلم ان هذا الطعن باطل^٤ لان ايام بنى امية كانت اياماً عظيمة بحسب السعادات الدنيوية، فلا يمنع ان يقول الله تعالى: انى اعطيتك ليلة هى فى السعادات الدينية افضل من تلك الايام فى السعادات الدنيوية. انتهى كلامه بالفاظه.

١- المؤمنين «التفسير».

٢- فبايعت له «التفسير».

٣- بنى امية بعيد «التفسير».

٤- ضعيف «التفسير».

وقال البيضاوي في تفسيره: وقيل: رأى رسول الله صلى الله عليه واله قوماً من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزا والقردة فقال: هو حظهم من الدنيا يعطونها باسلامهم، وعلى هذا كان المراد بقوله الافتنة للناس ما حدث في ايامهم، والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا ثم قال: وقد اولت بالشیطان و ابي جهل و الحكم بن ابي العاص. انتهى قوله.

وقال امين الاسلام ابو علي الطبرسي طاب ثراه في تفسيره المسمى بمجمع البيان وفي تفسيره الوجيز المسمى بجامع الجوامع: وثالثها اي ثالث الاقوال: ان ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه واله في منامه ان قروداً تصعد منبره و تنزل فسائه ذلك واغتم به، رواه سهل بن سعيد عن ابيه: ان النبي صلى الله عليه واله رأى ذلك وقال: انه صلى الله عليه واله لم يسمع بعد ضاحكاً حتى مات، و روى سعيد بن يسار وهو المروى عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام و قالوا على هذا التأويل: ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبر الله تعالى بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته.

روى عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقلت له: كيف اصبحت يا بن بنت رسول الله: فقال: اصبحتنا والله بمنزلة بنى اسرائيل من ال فرعون يذبحون ابنائهم و يستحيون نساءهم و اصبحت خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه واله يلعن على المنابر و اصبحت من يحبنا منقوصا حقه لحبه ايانا، و قيل للحسن البصري^٢: يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي عليه السلام فبكي حتى اختلج جنباه ثم قال: واذلاه لامة قتل ابن دعيها ابن نبيها. انتهى كلامه.

فاذن حديث المنام ناص بمنطوقه على ان دين الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله قائم باثنا عشر اماما ليس احد من اولئك المدعين منهم. و بالجمله اذا كان الامر على هذا المنهاج فكيف يستصح ذو بصيرة و قسط من الدين ان يكونوا بنو امية وهم القروود و الشجرة الملعونة من ائمة الدين بعد الرسول صلى الله عليه واله النازلين

١- يا بن «مجمع».

٢- للحسن يا ابا سعيد «مجمع».

منزلة القائمين مقامه؟

واما ثالثا فلان من الامراء المستكمل بهم نصاب العدد عندهم الى عمر بن-
عبدالعزیز یزید بن معویة و مروان بن الحکم ابن ابی العاص بن امیة بن عبدالشمس
بن عبد مناف، اما یزید فمن اشقی المقرنین فی الاصفاد و اخری المقمحين بالاغلال
فی العذاب الشدید، و اما مروان فقد كان یقال له الطرید ابن طرید، لما قد كان طرد
رسول الله صلی الله علیه و اله و نفاه الى الطائف، و قيل: طرده الى الربذة، ثم الى الطائف
فارجعهما عثمان الى المدينة و نفى اباذر الى الربذة، و من المتفق علی صحته ان
رسول الله صلی الله علیه و اله سماه: الوزغ ابن الوزغ و الملعون بن ملعون، قال حافظ
الدمیری الشافعی فی موضعین من کتاب حیوة الحیوان.

روی الحاکم فی کتاب الفتن و الملاحم من المستدرک عن عبدالرحمن بن عوف
انه قال: كان لا یولد لاحد مولود الا اتی الى النبی صلی الله علیه و اله فیدعوا، فادخل
علیه مروان بن الحکم فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، ثم قال: صحیح
الاسناد، و روی بعده بیسیر عن محمد بن زیاد قال: لما بايع معویة لابنه یزید قال مروان:
سنة ابی بکر و عمر، فقال عبدالرحمن بن ابی بکر: سنة هرقل و قیصر، فقال له مروان:
انت الذی انزل الله فیک: و الذی قال لوالديه اف لكما (الاحقاف - ١٧)، فبلغ ذلك
عایشة فقالت: كذبت و الله ما هو به ولكن رسول الله صلی الله علیه و اله لعن ابا مروان
و مروان فی صلبه.

ثم روی الحاکم عن عمرو بن مرة الجهنی و كانت له صحبة رسول الله صلی الله
علیه و اله قال: ان الحکم بن عاص استأذن علی النبی صلی الله علیه و اله فعرف صوته
فقال: ائذنوا له لعنة الله علیه و علی من یرج من صلبه الا المؤمن منهم و قليل ما هم،
یشرفون فی الدنيا و یصنعون^١ فی الاخرة ذومکر و خدیعة یعطون فی الدنيا و مالهم فی
الخرة من خلاق. انتهى كلامه.

ومن بعده عبدالملك بن مروان الجابر الغشوم الظلوم المقدام علی سفك الدماء،

١- يضعون - م - يترفهون فی الدنيا و يضعون «حیوة الحیوان».

هو وكل من عماله كالبحجاج بن يوسف و اخيه والمهلب بن ابي صفرة وغيرهم، كان يلقب برشح الحجر لبخله، جائته الخلافة وهو يقرأ القرآن فطبقه وقال^١: هذا فراق بيني و بينك.

ومن بعده الوليد بن عبد الملك، وقد روى عن عمر بن عبدالعزيز قال: لما احدث الوليد ارتكض في اكفانه و غلت يداه الى عنقه، نستعيذ بالله من عذاب الله^٢.
فاما بعد عمر بن عبدالعزيز فمنهم يزيد بن عبد الملك المعروف بالفاسق^٣، قال: خذوا بسيرة عمر بن عبدالعزيز، فصار^٤ بسيرته اربعين يوماً فدخل عليه اربعين رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخليفة^٥ حساب ولا عقاب في الاخرة وخذعوه بذلك فانخدع لهم فتولع بالفجور والفسوق.

ومنهم ولده وليد بن يزيد او غل في المعصية منه، فهم عمه هشام بن عبد الملك بقتله لاشتهاره بالفسق و استخفافه بالدين والهماكه في شرب الخمر و مجاهرته بالكفر والزندقة، ففر منه و صار لا يقيم بارض خوفاً منه على نفسه، بويع له بالخلافه يوم موت هشام وهو اذ ذاك بالبرية فاراً من مخافته^٦ فنبت في خلافته الاخرة وراء ظهره وتوغل في الولوع على المنكرات حتى انه واقع جاريتها^٧ وهو سكران وجائه المؤذنون يؤذنونه بالصلوة فخلف ان لا يصلى بالناس الا هي، فلبست ثيابه وتكرت و صلت بالمسلمين وهي سكرى متلخخة بالنجاسات على الجنابة.

وحكى اهل السير و الاخبار انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى

١- سلام عليك هذا «حياة الحيوان».

٢- نسال الله العافية والسلامة «حياة الحيوان».

٣- قال الدميري في كتاب حياة الحيوان: قال بعض المؤرخين: ان يزيد هذا هو

المعروف بالفاسق وهو غلط، وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتي.

٤- فساروا «حياة الحيوان».

٥- الخلفاء «حياة الحيوان».

٦- فاراً من عمه هشام «حياة الحيوان».

٧- جارية له «حياة الحيوان».

نفسه فيها ويشرب ~~من~~ يبين النقص من اطرافها^١، وحكى صاحب الكشاف والدميري:
ان الوليد تفأل يوماً فى المصحف وخرج له قوله تعالى: واستفتحوا وخاب كل جبار
عند (ابراهيم - ١٥)، فمزق المصحف وانشأ يقول:

اتوعد كل جبار عنيد؟ فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقنى الوليد

فاجمع اهل دمشق على قتله، فلما دخلوا عليه فى قصره قال: يوم كيوم عثمان،
فقتلوه وقطعوا رأسه وطيف به فى دمشق.

فانظروا يا اهل العقل والانصاف هل يستصح ذومسكة ان يقال ان رسول الله
صلى الله عليه واله يقول لا يزال الاسلام عزيزاً والدين قائماً ما وليهم اثنى عشر رجلاً
من امثال هؤلاء الخلفاء من الشجرة الملعونة؟ ثم العالم المستبصر يعلم ان حديث
نزوال القردة ليس بتخصيص^٢ هؤلاء اى يزيد وما بعده، بل يرتقى منهم الى معوية بن ابي-
سفيان وما قبله.

ومن ثم قال علامتهم التفتازانى فى شرح المقاصد بهذه العبارة: ان ما وقع بين
الصحابية من المشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على السنة
الثقة يدل بظاهرة على ان بعضهم قد جاوز عن طريق الظلم^٣ والفسق، وكان الباعث له
الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرئاسة والميل الى اللذات والشهوات،
اذ ليس كل صحابى معصوما ولا كل من لقي النبى صلى الله عليه واله بالخير موسوماً،
الا ان العلماء لحسن ظهنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قد ذكروا لها محامل
وتأويلات بها يلىق، او ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق صوتاً
لعقائد المسلمين عن الزيف والضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرون منهم و
الانصار والمبشرين بالثواب فى دار القرار.

١- فى «حياة الحيوان».

٢- يختص بهؤلاء - م.

٣- قد حاد عن طريق الحق وبلغ حد الظلم «شرح المقاصد».

و اما ماجرى بعدهم من الظلم على اهل بيت النبي صلى الله عليه واله فمن الظهور بحيث لامجال للاخفاء والشناعة بحيث لا اشتباه على الاراء يكاد تشهد به الجماد والعجماء وييكى له الارض^١ والسماء^٢ وتنهدم^٣ منه الجبال وتنشق له الصخور^٤ ويبقى سوء عملهم على كنز^٤ الشهور و مر الدهور، فلعنة الله على من باسراوامر اورضى اوسعى، و لعذاب الاخرة اشد و ابقى (طه - ١٢٧).

فان قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز الامن على يزيد مع علمهم بانه يستحق ما يربوا على ذلك ويزيد.

قلنا: نحامياً على ان يرتقى الى الاعلى فالاعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى فى ادعيتهم ويجرى فى انديتهم، فرأى المعتنون بامر الدين الجام العوام بالكلية طريقاً الى الاقتصاد فى الاعتقاد بحيث لا تنزل الاقدام عن السواء ولا تنزل الافهام بالاهواء، والا فمن السدى يخفى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقسع عليه^٥ الاتفاق؟ انتهت عبارته بالفاظها.

و من المستغرب فيما نخش فيه من صاحب كتاب الملل و النحل محمد بن-عبدالكريم الشهرستانى وهو من نحاريهم وعظماء علمائهم حيث قال فى مقدمات كتابه: المقدمة الثالثة فى بيان اول شبهة وقعت فى الخليفة و من مصدرها فى الاول و من مظهرها فى الاخر.

اعلم ان اول شبهة وقعت فى الخليفة شبهة ابليس عليه اللعنة، ومصدرها استبداده بالرأى فى مقابلة النص و اختياره الهوى فى معارضة الامر و استكباره بالمادة التى خلق منها وهى النار على مادة ادم عليه السلام وهى الطين، وانشعبت عن هذه الشبهة سبع

١- له من فى الارض «شرح».

٢- تنهد «شرح».

٣- تنشق الصخور «شرح».

٤- عمله على كر «شرح».

٥- عليها «شرح».

شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة، و تلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة: انجيل لوقا و ماركوس و يوحنا و متى، مذكورة في التوربة متفرقة على شكل المناظرة بينه و بين الملائكة بعد الامر بالسجود و الامتناع^١.

و ذكر تلك السبع و ما نشأت منها من الشبهات في سائر الامم و قال: انها بالنسبة الى سائر الشبهات و انواع الضلالات كالبنذر^٢ و يرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاقرار و الاعتراف بالحق و الى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص، و ختم الكلام بقوله: قال صلى الله عليه و اله جملة: لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذوا القذة بالقذة^٣ و النعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه.

ثم قال: المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية و كيفية^٤ انشعابها و من مصدرها و من مظهرها، و كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في اخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان، كذلك يمكن ان يقرر في كل زمان^٥ نبي و دور كل صاحب ملة و شريعة ان شبهات امته في اخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار و المنافقين^٦، و ان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان، فلم يخف من^٧ هذه الامة ان شبهاتها كلها انشأت^٨ من شبهات منافقي زمن النبي صلى الله عليه و اله، اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر و ينهى و شرعوا فيما لا مشروع^٩ فيه

١- و الامتناع منه « الملل ».

٢- كالبنذر « الملل ».

٣- القذة بالقذة « الملل » القذة: القطعة من الشئ.

٤- و كيف « الملل ».

٥- نقرر في زمان كل « الملل ».

٦- و اكثرها من المنافقين « الملل ».

٧- في « الملل ».

٨- نشأت « الملل ».

٩- مسرح « الملل ».

الكفرو لامسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لايجوز الجدل فيه.

فهذا ما كان فى زمانه صلى الله عليه واله وهو على شو كته وقدرته وصحة بدنه، فالمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق، وانما يظهر نفاقهم فى كل وقت بالاعتراض على حركات النبى صلى الله عليه واله وسكناته^١ فصارت الاعتراضات كالبذور وظهرت منه الشبهات كالزروع.

فاول تنازع وقع فى مرضه صلى الله عليه واله فيما رواه الامام ابو عبدالله محمد^٢ بن اسمعيل البخارى باسناده عن عبدالله بن عباس قال: لما اشتد بالنبى صلى الله عليه واله مرضه الذى توفى فيه قال: اتونى^٣ بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بهدى، فقال عمر: ان رسول الله قد غلبه الوجع، حسينا كتاب الله، وكثر اللفظ^٤ فقال النبى صلى الله عليه واله: قوموا عنى لاينبغى عندى التنازع، قال ابن عباس: الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله. انتهى كلامه بالفاظه. وفى كلام امامهم الامدى على مضاهاة ذلك. ونحن نقول: ومن تلك الاعتراضات والشبهات ما فى صحيح البخارى ومسلم وسائر صحاحهم و اصولهم مما صدر عن عمر فى صلح حديبية وما صدر عنه فى التمتع فى حجة الوداع.

و روى البلاذرى: لما قتل ذبيح الله الحسين بن على عليه السلام كتب عبدالله بن- عمر الى يزيد بن معاوية اما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث فى الاسلام حدث عظيم و لايسوم كيوم الحسين عليه السلام، فكتب اليه يزيد اما بعد: يا احمق فانا جئنا الى بيوت منجدة^٥ وفرش ممهدة و وسائل منضدة فقاتلنا عنا، فان يكن الحق لغيرنا

١- على حركاته وسكناته «الملل».

٢- فيما رواه محمد بن... «الملل».

٣- ايتونى «الملل».

٤- اللفظ «الملل» اللفظ: الصوت والجلبة - الاصوت المبهمة لانفهم.

٥- اى: مرتفعة :

فابوك اول من سن هذا وابتزاً واستأثر بالحق على اهله، و من هيهنا قيل: قتل الحسين عليه السلام يوم السقيفة، وقيل ايضاً:

باسياف ذاك البغى اول سلها اصيب على لابسيف ابن ملجم

ومما يدل على مانحن فيه انه قد صح في باب الحشر من مشكوتهم ومصايبيهم وفي غير ذلك من ابواب صحاحهم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لاصحابه: انكم محشورون حفاة عرارة غرلاً^٢، ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين (الانبياء - ١٠٤)، الا ان اول^٣ من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وان ناساً من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: اصحابي، اصحابي و روى ايضاً اصحابي اصحابي، فيقال: انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم، فاقول كما قال العبد الصالح: و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد^٤.

ومن طريق اخر: سيجاء برجال من اصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول: يارب اصحابي فيقول: لا لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم.

ومن طريق اخر: يرد على يوم القيامة رهط من اصحابي فيخلون عن الحوض فاقول: يارب اصحابي فيقول: انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري.

ومن طريق اخر فيقال: انهم كانوا يمشون بعدك القهقري، وايضاً قد نقل في صحاحهم الستة والمشكوة والمصاييح انه قال صلى الله عليه واله: سيكون بعدى اثرة، وانه قال صلى الله عليه واله للاصحاب: انكم ستحرصون على الامارة وسيكون ندامة

١- اي استلبه قهراً .

٢- اي غير مختونين وهو الاقلف.

٣- و اول «مشكوة المصاييح».

٤- المائة - ١١٧، وفي مشكوة المصاييح: ما دمت فيهم الى قوله: العزيز الحكيم.

يوم القيامة، فنعمت المرضعة و بثت الفاطمة.

وانه قال صلى الله عليه واله لكعب بن عجرة: اعيدك بالله من امارة السفهاء قال: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: امراء سيكونون بعدى من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم و اعانهم على ظلمهم فليسوا منى و لست منهم ولن يردوا على الحوض، ومن لم يدخل عليهم و لسم يصدقهم بكذبهم و لسم يعنهم على ظلمهم فاولئك منى و انا منهم و اولئك يردون على الحوض، وان ابذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: كيف انتم و الائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء؟ قلت: اما الذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى ثم اضرب به حتى الفاك، قال: اولا ادلك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقانى.

و بالجملة الروايات الصحاح فى هذا الباب كثيرة مشهورة لا يمكن انكارها و لتأويلها، يعلم منها ان ائمة الدين و خلفاء الله و رسوله على المسلمين و ولاة امر الله و القوام على شرعه ليس المراد بهم الا الائمة لهذه الطائفة، لكونهم المعصومين عن الذنوب و الخطايا، العارفين بالله و اياته عن كشف و شهود، و لانهم من ذرية النبي صلى الله عليه واله و اهل بيت النبوة و الهداية الذين امرنا النبي صلى الله عليه واله بالتمسك بهم حتى لانصلوا بعده ابدأ فى قوله: انى تارك فيكم الثقلين، و لانه صلى الله عليه واله افضل الانبياء و خاتمهم عليه و عليهم السلام، و كان فى ذرية نوح و ابراهيم و هما ابوا الانبياء بعدهم النبوة و الكتاب لقوله تعالى: و لقد ارسلنا نوحا و ابراهيم و جعلنا فى ذريتهما النبوة و الكتاب (الحديد - ٢٦).

فوجب ان لا تنقطع الامامة التى هى و النبوة حقيقة و احسدة بالذات متغايرة بالاعتبار عن ذريته صلى الله عليه واله، بل نقول: لا بد ان لا ينقطع معنى النبوة و ما يجرى مجراه عن وجه الارض ابدأ كما علمت، ثم لم يكن احد من لصوص الخلافة و متقليديها مما يحتمل فيه ذلك المعنى او يدعيه احد، فيبقى ان يكون هذا السلسلة المبتدأة من

نوح و ابراهيم عليهما السلام مستمرة الى يوم القيامة في هذه الذرية التي بعضها من بعض.

وايضاً قوله عليه السلام: من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية، هل يستصح عند ذى مسكة ان مقتضى الحديث وجوب معرفة كل من تلك الامراء التي مروصفها على كل من كان في زمانه؟ و هذا شيء يلزم هؤلاء القوم الذين انكروا حقيقة اهل البيت عليهم السلام ولم يهتدوا بهداهم، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (الشعراء - ٢٢٧)، ولنرجع الى ما كنا فيه.

الحديث الثالث عشر

وهو السادس والخمسون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى عن ابي عبدالله المؤمن»، قال الفاضل الاستربادى في ذكر الكنى من كتابه في النجاشى: هو زكريا بن محمد عتبة النوفلى محمد بن عيسى تقدم في الاسماء ^{انه ابن على بن محمد البرمكى}، وعن ابن طاووس: ان فى رواية صحيحة اسمه على بن البرمكى، وقال العلامة فى «صه» كما فى النجاشى: زكريا بن محمد ابو عبدالله المؤمن روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام ولقى الرضا عليه السلام فى المسجد الحرام، وحكى عنه ما يدل على انه كان واقفياً وكان مختلط الامر فى حديثه.

«عن ابي هراسة»، ذكر اسمه عند اسم ابنه الموصوف بان له كتاب الايمان و الكفر والتوبة، ابو سليمان احمد بن نضر^٢ بن سعيد المعروف بابن ابي هراسة فيكون اسم ابي هراسة احمد بن نضر بن سعيد و فى «صه» والنجاشى الباهلى المعروف بابن- ابي هراسة يلقب ابو هوذة^٣، سمع منه التلعكبرى سنة احدى وثلاثين و ثلاث مائة، و

١- حقية - م.

٢- و فى بعض النسخ: نصر.

٣- الهوذة: القطاة، وهو لقب النضر او نصر والد احمد.

له منه اجازة مات يوم التروية سنة ثلاث و ثلاثين و ثلاث مائة . «عن ابي جعفر عليه السلام قال : لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله».

الشرح

ماج البحر يموج موجاً اضطرب.

دل هذا الحديث على حقيقة مامر ذكره منا من ان وجود النبي صلى الله عليه واله او الامام عليه السلام ليس بمجرد ان الخلق محتاجون اليه في اصلاح دينهم و دنياهم وان كان ذلك امراً مترتباً على وجوده ضرورة، بل انما قامت بوجوده الارض ومن فيها لكون وجوده الكونى علة غائية لوجودها، فلا تقوم الارض ومن فيها لحظة الا بوجود الانسان الكامل، وذلك لقوله عليه السلام: ساعة، اى لحظة، اذ على ذلك التقدير لم يلزم من فرض عدمه ساعة بطلان الارض واهلها.



مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامي

باب انه لو لم يكن في الارض الا رجلا

لكان احدهما الحجة

وهو الباب السادس من كتاب الحجة وفيه خمسة احاديث:

الحديث الاول

وهو السابع والخمسون واربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سنان، عن ابن ابي الطيار

قال : سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحجة» .

الشرح

قد علمت ان ترتيب سلسلة الوجود الصادرة من الاول سبحانه انما يكون ابدأ

من الأشرف إلى الأخس ومن الأعلى إلى الأدنى، ومن نظر في أحوال الموجودات و نسبة بعضها إلى بعض عرف أن الأدنى والانعص لا يوجد إلا بسبب الأعلى والاكمل سببية ذاتية و تقدماً طبيعياً، وان كان وجود الأدنى والانعص يصير مبدأً متهيئاً للمادة لفيضان الأعلى والاكمل، فالحيوان سبب ذاتي لوجود النطفة متقدم عليها تقدماً بالذات وكذا النبات للبذر، أما النطفة فهي سبب معد لوجود الحيوان متقدمة عليه تقدماً بالزمان لابذات وكذا البذر للنبات.

و بالجملة فالنوع الأشرف متقدم على النوع الأخس في سلسلة البداية وان كان بعض اشخاص الأخس متقدماً بالزمان على بعض اشخاص الأشرف كما ذكرنا من مثال النطفة والحيوان والبذر والشجر.

فان قلت : هذه القاعدة اعني قاعدة الامكان الأشرف انما يطرد في الابداعيات التي لا يفتقر وجودها إلى صلوح قابل واستعداد مادة دون المكونات الزمانية الواقعة في عالم الحركات والاضداد والاتفاقيات، فان كثيراً مما هو الممكن الأشرف لا يوجد لمانع خارجي او فقد استعداد.

مركز تحقيقات كميتر علوم إسلامي

قلنا: حكم الأنواع والطبائع الكلية في ذواتها حكم الابداعيات، فان افتقار النوع الطبيعي كالفلك والانسان والفرس وغيرها إلى استعداد خاص ليس بالذات بل بواسطة ما يلزمه من العوارض والأحوال الانفعالية^٢.

فان قلت: فعلى هذا لا يلزم ما كنت بصدده، لان الحجّة و غير الحجّة والامام و

١- مهياً - ٢.

٢- أي النوع لا يصير بالمادة نوعاً وان صار بها موجوداً في عالم الماديات، والطبيعة من حيث هي يمكن ان تصير كلية مجردة وان تصير جزئية، ومثل هذا الشيء لا يكون محتاجاً إلى الزمان والاستعداد، أي إلى المدة والمادة.

قال السيد الداماد في القبس الخامس من القبسات: ليس طبيعة الحيوان المرسل بما هي حيوان مثلاً متعلق الذات بمادة ومدة، ولا هو مرهون الوجود بالامكان الذاتي هناك ملاك فيضان الوجود عن مدبر العالم وممسك النظام اعني العناية الاولى الالهية. انتهى. الحاصل: ان الطبيعة من حيث هي لا تكون مكونة ولا فاسدة.

والرعية جميعها من نوع واحد وافراد النوع الواحد متماثلة لاتقدم لاحدها على الاخرى بالذات ولاعلاقة ذاتية لبعضها بالقياس الى بعض.

قلنا: هيهات! انما المماثلة بين افراد البشر انما هي بحسب المادة البدنية و النشأة الطبيعية قبل ان يخرج النفوس الساذجة الهبولانية من القوة الى الفعل بحصول الملكات والاخلاق الفاضلة او الرذيلة فيها، واما بحسب النشأة الروحانية فهي واقعة تحت انواع كثيرة لاتحصى، وقوله تعالى: قل: انما انا بشر مثلكم (الكهف ١١٠)، انما هو بالاعتبار الاول دون الثاني، فنوع النبي صلى الله عليه واله و الامام عليه السلام نوع عال شريف اشرف من سائر الانواع الفلكية والعنصرية، فنسبة نسوع الحججة الى سائر البشر في رتبة الوجود كنسبة الانسان الى سائر الحيوان و كنسبة الحيوان الى النبات و البنات الى الجماد.

وقد علمت الحال في باب التقدم والتأخر في الوجود بين النوع الشريف والنوع الخسيس كما وصفناه، قال تعالى مخاطباً للانسان: خلق لكم ما في الارض جميعاً (البقرة - ٢٩)، لكونه اشرف الاكوان الارضية، فصار سبباً لوجودها و غاية ذاته لخلقها، فلوارتفع الانسان عن الارض ارتفع سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان، فكذلك لو ارتفع الحججة عن الارض ارتفع الناس كلهم، فثبت قوله عليه السلام: لو لم يبق في الارض الا اثنان لكان احدهما الحججة.

الحديث الثاني

و هو التاسع والخمسون و اربع مائة

«احمد بن ادريس ومحمد بن يحيى جميعاً، عن احمد بن محمد، عن محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان، عن حمزة بن الطيار، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: لو بقي اثنان لكان احدهما الحججة على صاحبه. محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى مثله».

الشرح

كما مضى ذكره فلاحاجة الى اعادته.

الحديث الثالث

و هو الستون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن ذكره، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن جعفر بن- محمد، عن كرام» بن عمر بن عبدالكريم قاله الكشي، وقال ابن داود : انه واقفي «قال: قال ابو عبدالله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان احدهما الامام وقال: ان اخر من يموت الامام لئلا يحتج احد على الله عزوجل انه تركه بغير حجة لله عليه».



واعلم ان معنى كون النبي او الامام حجة من الله على عباده والسبب اللئى فيه هو ان الانسان اول ما يولد فى مقام النفس، فانه حيوان كباقي الحيوانات لا يعرف الا الاكل والشرب لاغير، ثم بالتدريج يظهر له باقى صفات النفس من القوى الشهوية والغضبية والحرص والحسد والبخل وغير ذلك من الصفات التى هى نتائج الاحتجاب والبعدمن عالم الملكوت ومعدن الصفات الكمالية.

فهو حيوان منتصب القامة يصدر منه الافاعيل المختلفة بحسب الارادة المتنوعة، فهو فى الحجب الظلمانية الساترة للحق سبحانه، فلومات على هذه الحالة لسم يكن له فى الاخرة حياة مستقرة ولاحساب ولا كتاب ولا ثواب ولا عقاب ايضاً، اذ العذاب و الشقاوة فرع الشعور بالسعادة التى فى مقابلها، بل كان اما كسائر الحيوانات ملهوا عنها او كان لها حياة ناقصة وسعتها الرحمة التى وسعت كل شىء.

و اما اذا تيقظت نفسه من نوم الجهالة وسنة الغفلة و تنبهت بواسطة احدى الرسولين الحجتين: اما داخلى كالبرهان النير العقلى او خارجى كالنبي ومن ينوبه وهو

البرهان النير الحسى، والاول للانبياء والكمال من الاولياء صلوات الله عليهم اجمعين والثانى لسائر الناس.

فتذكرت او ذكرت ان وراء هذا العالم عالم اخر فيه الجنة للسعداء والنار للاشقياء وان فوق هذه اللذات لذات اخر كمالية وحينئذ لم يبق له عذر فى التوانى و التساهل، فان ساعده التوفيق فلا بد ان يتوب عن اشتغاله بالمنهيات الشرعية وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه ويعرض عن الدنيا وطيبانها و يترك فضول شهواتها طلباً للطيبات الاخروية ولذاتها الحقيقية الكمالية، فيشتغل بالذكر والفكر والصلوة والصيام وغيرها من الطاعات والعبادات وهكذا الى ان يتم الاجل، فحينئذ يستحق الثواب الدائم على حسب مقامه وحاله.

و اما اذا استهواه الشيطان ولحقه الخذلان و اعرض عن الذكر بعدما انذر به واستحب العمى على الهدى بعدما دعى اليه، فحينئذ يستحق العذاب الاليم والنكال الجسيم على حسب مقامه فى الجحود والاعراض عن الهدى او الركون الى اغراض النفس والهوى.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامي

اذا تبين هذا فنقول: معنى كون النبي او الامام حجة لله على العباد: ان طاعته يوجب استحقاق الرحمة والجنة والنعيم وان عصيانه يوجب استحقاق الغضب والعذاب الاليم، ومعنى كون رفعهما جميعاً حجة للعباد انهم لا يستحقون عند ذلك ثواباً ولا عقاباً كما ذكرنا.

الحديث الرابع

و هو الحادى والستون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقى، عن على بن اسمعيل» مشترك بين عدة من الرجال، وكان المراد به على بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار ابو الحسن الميثمى، اول من تكلم على مذهب الامامية وصنف كتاباً فى الامامة،

كوفي سكن البصرة وكان من وجوه المتكلمين من اصحابنا تكلم ابا هذيل العلاف^١ و النظام «صه» وفي النجاشي: مولى بنى اسد. «عن ابن سنان، عن حمزة بن الطيار قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الارض الاثنان لكان احدهما الحجّة او الثاني الحجّة. الشك من احمد بن محمد».

الشرح

معناه ظاهر و سببه ما ذكر ، و وقوع الشك لا بد ان يكون من احمد الرواة ، و انما علم صاحبه بخصوصه بان يصرح به ويقول : الشك منى او ما يجرى مجراه من لفظ اخر.

الحديث الخامس

و هو الثاني والستون و اربع مائة

«احمد بن محمد، عن محمد بن الحسين عن النهدي»، مجهول غير مذکور في هذه الكتب المشهورة الرجالية. «عن ابيه، عن يونس بن يعقوب، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سمعت^٢ يقول: لو لم يكن في الارض الاثنان لكان الامام احدهما».

الشرح

معناه مكشوف، و مما يجب ان يعلم ان الغاية والغرض من وجود الامام ليس مجرد حصول الائتتمام، حتى لو فرض امام لم يرجع اليه احد من الناس لفات الغرض من وجوده وكذا لو كان خاملا مستوراً غير ظاهر، فانا قد اشرنا الى ان السبب و العلة في كون الارض لا تخلو عن حجّة ماذا هو؟
فبذلك يندفع طعن جماعة من المخالفين على الامامية بانهم قائلون بوجود امام

١- كلم ابو الهذيل العلاف «صه».

٢- سمعة (الكافي).

قائم حتى مدة مديدة من غير ان يعرف احد شخصه ويهتدى بنور تعليمة و ارشاده
فما الفائدة في وجوده؟

وهذا الطعن غير وارد اصلا، فان الغاية الحقيقية في وجوده شيء اعلى و ارفع
من تعلم الناس منه، و معدلك يلزم وجوده^١ كونه بحيث يكون هدى للناس ان اهتدوا
به، و اما عدم اهتدائهم بنوره واستضائهم بضوئه فليس من جهته عليه السلام بل من جهة
الناس، لاحتجابهم عن الحق بالظلمة الغاشية بينهم وغلبة الهوى والشهوات على نفوسهم
الى ان يفتح الله من رحمة من عنده ويهب ريح عاطفة يكشف عنهم حجاب الظلمة والهوى
فيهتدوا بنور الهدى والحجة البيضاء ان شاء الله تعالى.

باب معرفة الامام والرد اليه

و هو الباب السابع من كتاب الخجة و فيه اربعة عشر حديثا :

الحديث الاول

و هو الثالث والستون و اربع مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن على الوشاء قال: حدثنا
محمد بن الفضيل، عن ابي حمزة قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام: انما يعبد الله من
يعرف الله، فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟
قال: تصديق الله عزوجل و تصديق رسوله صلى الله عليه واله و موالاته على عليه السلام
والايمان به و بائمة الهدى عليهم السلام والبراءة الى الله عزوجل من عدوهم، هكذا
يعرف الله عزوجل».

الشرح

اما قوله عليه السلام: انما يعبد الله من يعرف الله، فوجهه ان العبادة والعبودية له

تعالى فرع معرفته، كيف و المقصود الاصلى من العبادة التقرب الى المعبود الحقيقى
برياضة مسا للقتوى الحيوانية الخيالية والشهوية والغضبية من النفس لتصير منكسرة
مطواعة للروح مسالمة له ليجرها بالتطويح والتعويد من جانب الزور ومعدن الغرور
الى جناب الحق ومقصد الصدق و مشهد النور، و هكذا كله متوقف على معرفة الحق
و دار القربة على معرفة النفس و منزل القربة^١؛

فمن لم يعرف نفسه بالمذلة و التقصان و الوقوع فى مهبط الارذال و لاربه بصفات
القدس و العزة و الجلال فلامعنى لارادته للعبادة الارباء و تصدية و مكاء كما عليه اكثر
الناس، و اليه اشار بقوله: فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا، فان اكثر الناس
يعبدون الله بزعمهم من غير معرفة و بصيرة، و لا ايضاً يقتدون بامام ذى بصيرة كالا عمى
الذى له قائد يعول عليه فى سلوكه ايضاً على سبيل نجاة و ضرب من الخلاص عن النكال.
فمن لم يوقع نفسه موقع المقلدين و لا له درجة العارفين المستبصرين فلا جرم
يكون فى ضلال مبين، اذ يترتب على عبادته سيما اذا بالغ فيها و اكثر منها انواع من
الشر و الافة كالعجب و التكبر و الامن من مكر الله الخفى و الاستدراج و نحو ذلك.

و اما قوله عليه السلام فى جواب السائل عن بيان معرفة الله حيث قال : تصديق
الله عزوجل الى اخره ففيه وجهان: خاصى و عامى.

اما الوجه الخاصى فى المعرفة و هو ان يصدق بوجوده تعالى تصديقا يقينيا
حاصلا بالبرهان، و يصدق بوحدته و احديته و علمه و قدرته و حكمته و سائر صفاته
الكمالية و انها غير زائدة على ذاته، و ان ذاته بذاته منشأ افعاله و ان افعاله محكمة فى
غاية الجودة و النظام و التمام.

فلا بد ان يكون بينه تعالى و بين خلقه و سائط فى الابدان و هم الملائكة المقربون
المقدسون و من و الاله من الملائكة المدبرين، و و سائط فى التكميل و الارشاد و هم
الانبياء المكرمون و من يخلفهم من الاولياء الهادين.

١- مقعد - م.

٢- الغربية - م.

و بالجمله فالملائكة و من و الاهم و سائط في الخلق و البداية و الانبياء و من ضاها هم و سائط في الامر و الاعادة، فاهل الخصوص يعرفون اولاد ذات الله تعالى و من ذاته صفاته و من صفاته افعاله على الترتيب الاشراف فالاشرف في جانبى النزول من عنده و العود اليه ، و المعرفة على هذا الوجه هو الايمان الحقيقية كما قال الله تعالى: و المؤمنون كل امن بالله و ملائكته و كتبه و رسله (البقرة ٢٨٥)، فاذا عرفوه و عرفوا رسله و اوليائه كذلك، فلاجرم احبوا خاتم الرسل و اوصيائه عليه و عليهم السلام و اطاعوهم و والوا اوليائهم و عادوا اعدائهم و تبرأوا برائة شديدة منهم الى الله في الدنيا و الاخرة ، فحشروا مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا.

و اما الوجه العامى: فاول ما يجب الاعتقاد به على البالغ المكلف هو ترجمة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمداً رسوله المبعوث الى كافة الخلق اجمعين، و ينبغي ان يصدق في صفات الله و اليوم الاخر على قدر عقله و مبلغ فهمه، و ان يتيقن بوجود الامام المعصوم بعد رسول الله صلى الله عليه و اله في كل زمان، و ان يعرف الائمة الاثنا عشر عليهم السلام على التفصيل واحداً بعد واحد الى القائم المهدي و يحبهم بقلبه و لسانه و يوالى اوليائهم و يتبرأ من اعدائهم، و كل ذلك مما يشتمل عليه القران و الحديث من غير مزيد برهان.

اما في صفات الله: فلا يجب عليه فوق انه حى عالم قادر مريدكاره متكلم، ليس كمثل شىء و هو السميع البصير (الشورى - ١١)، و ليس عليه بحث عن حقيقة هذه الصفات، و ان الكلام قديم او حادث.

اما في الاخرة: فبالايمان بالبعث و الحشر و الثواب و العقاب و الجنة و النار، و ليس عليه بحث عن تحرير الادلة التى حررها المتكلمون، بل متى خطر في قلبه التصديق بما هو الحق بمجرد الايمان من غير دليل و برهان فهو من حزب المؤمنين و لم يكلف الرسول صلى الله عليه و اله العرب اكثر من هذا، و على هذا الاعتقاد المجمل استمر العرب و عوام الخلق، و لهذا زجر السلف عن البحث و التفتيش عن ذات الله و صفاته و

الكلام فيها، وانما زجروا عنه الضعفاء والعوام.

واما ائمة الدين والعلماء الكاملين فلهم الخوض في غمرة الاشكالات و السباحة في ابحر العلوم الغامضة ومنع العوام من الكلام يجرى مجرى منع الصبيان السباحة عن شاطئء السدجلة خوف انرق، ورخصة الاقوياء فيه يضاهىء رخصة الماهر في صنعة السباحة، الا ان ههنا موضع غرور ومزلة اقدام، اذ كثير من الناس يزعم بنفسه انه من الاقوياء وليس كذلك.

واما الاقوياء فربما يخوضون و ربما يغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعرون، فالاولى منع الخلق كلهم الا الشواذ الذين لايسمح الاعمصار الا بواحد منهم او اثنين، فمن تجاوز من النازلين او المتوسطين سلوك مسلك السلف الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه واله و عهد امير المؤمنين عليه السلام وما يقرب منه قبل ظهور البدع والمقائيس وصنعة الكلام بالايمان المرسل والتصديق المجمل بكل ما انزل الله او امر به رسوله من غير بحث و تفتيش، فقد ركب متن الحظر و اوقع نفسه في شغل شاغل كان الغالب فيه الهلاك و سوء العاقبة الامن عصمه الله تعالى.

اذ قال رسول الله صلى الله عليه واله حيث رأى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه: افبهذا امرتم؟ تضربون كتاب الله ببعضه ببعض؟ انظروا الى ما امركم الله فافعلوا و ما نهىكم عنه فانتهوا، فهذا تنبيه على منهج الحق و مشروع الدين المبين لعامة المسلمين امناً من الزيغ والضلالة و سد طريق الوسواس والضلالة.

الحديث الثاني

و هو الرابع والستون و اربع مائة

«الحسين عن معلى عن الحسن بن على الوشاء، عن احمد بن عائد، عن ابيه، عن ابن اذينة قال: حدثنا غير واحد، عن احدهما عليهما السلام انه قال: لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله ورسوله و الائمة عليه السلام كلهم و امام زمانه و يرده اليه و يسلم له، ثم قال: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول».

الشرح

شرط في ايمان العبد ان يكون عارفاً بالله اى بوجوده ووحدانيته وصفاته الحسنى و برسوله صلى الله عليه واله و انه خاتم الانبياء و الرسل و بالائمة بعده الى امام زمانه، فيرد امر دينه اليه ويسلم له اى يطيعه في كل ما يأمره وينهاه، فيأتمر بأمره فيما يأمره وينتهي بنهيها عما ينهاه، وانما لم يذكر عليه السلام معرفة المعاد لانه مندرج في الايمان بالرسول والائمة عليهم السلام.

وقوله: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول، اراد به ان معرفة الرسول صلى الله عليه واله، كما هو متوقف على معرفة الله ومعرفة الائمة عليهم السلام متوقف على معرفة الرسول صلى الله عليه واله، كذا معرفة كل امام لاحق موقوف على معرفة الامام السابق عليه، وفيه اشارة الى ان العصمة والامامة امر خفى لا يعرف الا بنص سابق كمان ان النبوة امر خفى لا يعرف الا باعلام من الله و وحيه الى الرسول ثم بتوسط تأييده بالمعجزات للامة.



مركز الحديث الثالث

و هو الخامس والستون و اربع مائة

«محمد بن يحيى، عن احمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم عن زرارة قال: قلت لابي جعفر عليه السلام: اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق، فقال: ان الله عز وجل بعث محمد صلى الله عليه واله الى الناس اجمعين رسولا و حجة لله على جميع خلقه في ارضه، فمن آمن بالله و بمحمد رسول الله صلى الله عليه واله و اتبعه و صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه و من لم يؤمن بالله و برسوله ولم يتبعه ولم يصدقه و لم يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله و رسوله ولم يعرف حقهما؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله و رسوله ويصدق رسوله في جميع ما انزل الله، ايجب على اولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم اليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى، قال: اترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما اوقع ذلك في قلوبهم الا الشيطان، لا والله ما لهم

المؤمنين حقنا لا الله عزوجل.

الشرح

اعلم ان الناس كما امر غير مرة قسمان : عامة الخلق و الضعفاء، و الخواص و الاقوياء، و قد مر ايضاً ان الايمان غير الاسلام و هو كمال زائد على الاسلام، فكل مؤمن مسلم دون العكس.

اذا تقرر هذا فنقول: قد استفيد من هذا الحديث ان معرفة الامام بالحق انما يجب على احد اذا كان بحيث يؤمن بالله و يؤمن بمحمد صلى الله عليه و اله و يتبعه و يصدقّه، يعنى بذلك ان من شأنه ان يعرف حقية النبي صلى الله عليه و اله فى جميع ما انزل الله من ربه فحيث يجب عليه معرفة اهل بيت النبوة و الرسالة كما يجب عليه معرفة الكتاب بالسؤال عنهم عليهم السلام ، فان النبي صلى الله عليه و اله حين مضى بسبيله الى الله تعالى خلف فى امته كتاب الله و وصيه امير المؤمنين عليه السلام صاحبين مؤلفين يشهد كل منهما صاحبه و يصدقّه ، ينطق الامام عن الله فى الكتاب بما اوجب الله على عباده للذى اراد من استكمال دينه و الاحتجاج بحجته و الاستيضاح بنوره و كذا فى كل زمان.

فاوضح الله بائمة الهدى و اهل صفوته و خيرة خلقه من اهل بيت نبينا عليه و عليهم السلام عن دينه و ابلج بهم عن سبيل منهاجه و فتح بهم عن باطن ينابيع علمه و اسرار كتابه و جعلهم ابواب معرفته حيث اطلعهم على خزائن علمه و مكامن سره و وحيه، كلما مضى امام منهم نصب لخلق من عقبه اماماً مرشداً هادياً نيراً.

فالامام هو الكتاب الناطق و الكتاب هو الامام الصامت، فهما متصاحبان متلازمان معرفة و جهالة ، فمن ليس له استيهال معرفة الكتاب و ان يسأل عن علومه و مسائله فليس من شأنه ان يعرف الامام و حقه فلا يجب على مثله ان يعرف الامام الحقيقى، بل الذى يجب عليه ان يكون تحت سياسة الشرع العام و الاسلام المطلق الذى يتنى عليه حقن الدماء و الاحوال و صحة المعاملات و المناكحات و العقود و الذبائح

و نحوها.

واليه الاشارة بقوله عليه السلام: ومن لم يؤمن بالله ورسوله، اى ايماناً ناشئاً عن الدليل والمعرفة لا بمجرد الاقرار اللسانى و ما فى حكمه، ولم يتبعه، اى اتباعاً مترتباً على المعرفة، ولم بصدقه، اى تصديقاً يقينياً عن حجة ودليل، ولهذا عقب بقوله: ويعرف حقهما، اى لم يعرف حق الله ورسوله، لانه عطف على بصدقه مدخول حرف النفى و كذا فى الموضع الثانى عطف على يؤمن بالله ورسوله، اى لا يؤمن بهما ولا يعرف حقهما، وليس المراد به الكفرة والمجوس واليهود والنصارى بل ضعفاء اهل الاسلام.

ويؤيد ما ذكرنا ايضاً قوله عليه السلام فى الجواب عما سألته زرارته بقوله: فما تقول فيمن يؤمن... الى اخره، نعم! اليس هؤلاء يعرفون فلانا وفلانا، يعنى ان الذين يدعون المعرفة والايمان بالله و برسوله والتصديق له فى جميع ما انزل اليه ثم يبحثون عن الامامة و يعرفون ائمة الخلاف فهم ليسوا معتدوين كالضعفاء و اهل الضرر و الزمانة وسائر العوام والناقصين الذين لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فى ان يجهلوا حقنا اهل البيت، فهؤلاء لم يعرفوا حقنا.

مركز تحقيقات كميتر علوم رى

كان ذلك لاجل مرض فى قلوبهم واغراض فاسدة فى نفوسهم توجب لهم اتباع الهوى والشيطان و اشار بقوله: فلانا و فلانا الى مطلق ائمة الجور و الطغيان او الى اثنان^١ منهم على الخصوص، ثم اكد ذلك بقوله: الا ترى ان الله هو الذى اوقع فى نفوسهم معرفة هؤلاء اى الائمة الجابرة، و ذلك لان الله اجل واعلى من ان يوقع او يفيض على قلب احد مادام على فطرته الاصلية ولم يطرأ عليه مرض او انحراف و سوء استعداد، اعتقاداً باطلاً.

ثم بين مؤكداً بالقسم ان الموقع فى نفوس المنحرفين الضالين صورة الجهالات والعقائد الزائفة^٢ كاتباع ائمة الجور ونحوه ليس الا الشيطان، ومنشأ تسلطه على النفوس بالوسواس والاعواء سبق اتباع الشهوة والهواء وطلب الدنيا، وان الملهم فى القلوب

١- اثنين - م .

٢- اى : المرودة لغش فيها.

المؤمنين بالمعارف والعلوم المحققة ومعرفة الاثمة الطاهرين و واجب حقهم الذي كانوا عليه ليس الا الله تعالى، و ذلك لكون قلوبهم خالية عن امراض النفس واتباع الهوى وحب الدنيا.

الحديث الرابع

و هو السادس و الستون و اربع مائة

«عنه عن احمد بن محمد بن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ابي المقدم»
 ثابت بن هرمز العجلي موليهم كوفى تابعى من اصحاب الصادق عليه السلام، قال النجاشى: ان ابي المقدم ثابت بن هرمز الحداد مولى بنى عجل روى عن على بن الحسين و ابي جعفر و ابي عبدالله عليهم السلام، له كتاب لطيف روى عنه عباد بن يعقوب.

قال الكشى: حدثنى حمدويه بن نصير قال: حدثنى محمد بن الحسين عن احمد بن الحسن الميثمى، عن ابي العرندس الكندى عن رجل من قريش قال: كنا بفناء الكعبة و ابو عبدالله عليه السلام قاعد، فقيل: ما اكثر الحاج؟ فقال: ما اقل الحاج، فمر عمرو بن ابي المقدم فقال: هذا من الحاج، وقال العلامة فى «صه» روى الكشى باسناد متصل الى ابي العرندس عن رجل من قريش ان الصادق عليه السلام قال عنه: هذا امير الحاج، وهذه الرواية من المرجحات، ولعل الذى وثقه ابن الغضائرى ونقل عن اصحابنا تضعيفه هو هذا، انتهى. «عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله و عرف امامه منا اهل البيت ومن لا يعرف الله عزوجل و يعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا.

١- ابن ابي المقدم «جش» .

٢- و [لا] يعرف (الكافى) .

الشرح

هذا الحديث يدل على ان معرفة الله يتوقف على معرفة الامام و معرفة الامام يتوقف على معرفة الله عزوجل فيوهم دوراً مستحيلاً، وكذا قوله: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله، يدل على ان معرفة الله يتوقف على معرفة الله، فيوهم توقف الشيء على نفسه ابتداء والكل صحيح من غير دور مستحيل و لا توقف لشيء على نفسه توقفاً مستحيلاً، فان مراتب المعرفة بالله تعالى متفاوتة وكذا معرفة الامام.

فتقول: الذي يكلف به الانسان اولا ان يعلم ان له الها واحداً حياً قادراً عالماً، فاذا عرف المكلف هذا القدر فلا بد ان يطلب اماماً مرشداً هادياً يعلمه طريق معرفته لمعبوده و كيفية عبادته لربه حتى لا يضل عن سبيل معرفته ولا يقع في الالحاد والاباحة باغواء الشياطين وازاعة المبطلين، فاذا وفق لذلك و وجد الامام الحق يتزيد في معرفته بالله ويحسن العبادة، فاذا ازدادت معرفته بالله وعبادته فيزداد اعتقاده بالامام و انقياده له في كل ما يامر به و ينهاه عنه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل لا يتحرك الا بتحريكه ولا يريد غير ارادته.

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی

فاذا دام على هذه الحالة يعرف الله حق معرفته التي من شأنه ان ينالها ويعبد الله حق عبادته التي في وسعه ان يفعلها، فعلى هذه الوجه تبين ان من لم يعرف الله اولا بوجه ولم يعرف الامام و يتبعه لم يعرف الله على التحقيق ولم يعبده، وتبين ايضا ان من يدعى معرفة الامام الحق ولم يعرف الله فهو مدع كاذب ضال يعبد غير الله.

و قوله: هكذا والله، جملة اسمية مؤكدة بالقسم، اى حاله في المعرفة والعبادة هكذا والله، وقوله: ضلالاً، حال او تمييز والعامل معنى الاشارة.

الحديث الخامس

و هو السابع والستون واربعة مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن فضالة بن-

ايوب، عن معوية بن وهب، عن ذريح، بالراء المكسورة بعد الدال المعجمة المفتوحة والياء المنقطة نقتطين تحتها و الحاء المهملة ابن محمد بن يزيد ابوالوليد المحاربي، عربي من بني محارب بن قيس^١ روى عن ابي عبدالله و ابي الحسن عليهما السلام «صه» والنجاشي، قال الشيخ: انه ثقة له اصل.

و اما ذريح بن يزيد المحاربي الكوفي ابوالوليد من اصحاب الصادق عليه السلام، فلعله هو والمذكور اولا واحداً وكان ابن محمد سقط عن العلم كما قيل، لان في الفقيه: ذريح بن يزيد بن محمد وهو دليل على الاتحاد.

قال الكشي: و روى عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن جبلة عن ذريح المحاربي قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام بالمدينة ما تقول في احاديث جابر؟ قال: تلقاني بمكة، قال: فلقيته بمكة قال تلقاني بمنى، قال فلقيته في المنى فقال لي: ما تصنع باحاديث جابر؟^٢ اله عن احاديث جابر فانها اذا وقعت الى السفلة اذا عوها، قال عبدالله بن جبلة: فاصبت^٣ ذريحاً سفلة، انتهى.

قال الفاضل الاستر ابادي: لا ينبغي انقطاعه وضعفه لمحمد بن سنان، قال و في موضع اخر منه عن جبرئيل بن احمد عن محمد بن عيسى عن عبدالله بن جبلة عن ذريح: قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن جابر و ما روى فلم يجبنى فسألته الثانية فقال: يا ذريح دع ذكر جابر فان السفلة اذا سمعوا شنعوا^٤، وقال اذا عوا.

لكن روى الصدوق في الصحيح عن عبدالله بن سنان قال: اتيت ابا عبدالله عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك، قول الله عزوجل: ليقتضوا تفهمهم (الحج - ٢٩) ، قال: اخذ الشارب وقص الاظفار وما شبه ذلك، قال: قلت: جعلت فداك فان ذريح المحاربي

١- بن حفص «صه» .

٢- اى : اترك ذكره.

٣- وفي الكشي - فاحسب - والظاهر ان الكلمة بصيغة التكلم من المضارع المجرد

او الماضى المزيد.

٤- شيعوا او قال «جامع الرواة» .

حدثني عنك انك قلت ليقضوا تفهم لفاء الامام و ليوفوا نذورهم تلك المناسك، قال: صدق ذريح و صدقت، ان للقران ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح؟ وفيه كما ترى دلالة على علو مرتبة ذريح رحمه الله. «قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الائمة بعد النبي صلى الله عليه و اله فقال: كان امير المؤمنين عليه السلام اماماً ثم كان الحسن اماماً ثم كان الحسين اماماً ثم كان علي بن الحسين اماماً ثم كان محمد بن علي اماماً، من انكر ذلك كان كمن انكر معرفة الله تعالى و معرفة الرسول صلى الله عليه و اله ثم قال قلت: ثم انت جعلت فداك؟ فاعدتها عليه ثلاث مرات فقال لي عليه السلام: اني انما حدثتك لتكون من شهداء الله تبارك و تعالى في ارضه».

الشرح

الامام عندنا و عند اهل الحق من ينوب عن رسول الله صلى الله عليه و اله في جميع ما يحتاج الامة في امر دينهم و دنياهم و يكون ممن عنده علم القران ظاهره و باطنه و تفسيره و تأويله و جميع علوم الانبياء و المرسلين، و لا يوجد هذا الوصف باتفاق محققى الامة بعد النبي صلى الله عليه و اله في غير عترته عليهم السلام ممن يتولى الامارة و يتسمى بالخلافة. اولهم علي بن ابي طالب عليه السلام، و قد ثبت في الصحاح و الاصول انه باب مدينة العلم و باب دار الحكمة و ذوق نبي هذه الامة و باب حطتها و انه خير البشر و خير الخلق و الخليفة و انه سيد العرب و رباني هذه الامة و امير المؤمنين و سيد الوصيين و يعسوب البرية اجمعين، و ان مثله في الناس مثل قل هو الله في القران، و انه و رسول الله صلى الله عليه و اله خير من الوري و ابو هذه الامة، و انه قد اعطى تسعة اعشار العلم و الناس كلهم عشراً واحداً و هو اعلمهم بالعشر الباقي.

و ان علم ابن عباس في جنب علمه كالقرارة في المثنجر^٢، و بحبه يتبار^٣ اسلام

١- رسوله (الكافي).

٢- القرارة: الغدير الصغير. المثنجر: هو اكثر موضع في البحر ماء.

٣- اى يختبر و يمتحن. و منه الحديث: كنانبور اولادنا بحب علي عليه السلام. و ←

المسلمين، ومن احبه فهو ارشده ومن ابغضه فهو لغيه، و به فسر: من عنده علم الكتاب (الرعد - ٢٣)، والامام المبين في قوله تعالى: وكل شيء احصيناه في امام مبين (يس - ١٢)، والنبأ الذي هم فيه مختلفون (النبأ - ٢ و ٣)، وعنه مشولون، و اطبقت العقول على ان كلامه دون كلام الخالق و فوق كلام المخلوق، وقال النبي صلى الله عليه واله: من كنت مولاه فهذا على مولاه ومن كنت نبيه فعلى وليه.

قال ابن الاثير في النهاية: قال الشافعي: يعنى بذلك ولاء الاسلام وتولى امر المسلمين كقوله تعالى: ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لامولى لهم (محمد - ١١)، وقال عمر لعلى: اصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة، اى ولى كل مؤمن، ولوذهبنا الى ذكر نعوته و مناقبه لايفى به الدفاتر والالواح.

و اما ابناه الحسن والحسين فهما سبطا رسول الله صلى الله عليه و اله و سيد الشباب اهل الجنة، و قد كان رسول الله صلى الله عليه واله يتمطى لهما ويركبهما على عاتقه و يقول لهما: نعم المطى مطيكما ونعم الراكبان انتما و ابو كماخير منكما. و اما على بن الحسين سيد الساجدين و زين العابدين مشهور في السموات ومعروف في الارضين، صحيفة الكريمة السجادية من انوار حقائق المعرفة و اثمار حدائق الحكمة و اسرار دقائق البلاغة يجرى مجرى التنزيلات السماوية و تسير مسير الصحف اللوحية و العرشية، و من المعروف عند العارفين باحوال الرجال ان اخيار العلماء و احبار العقلاء من السلف الصالح كانوا يلقبونها زبور ال محمد صلى الله عليه واله و انجيل اهل البيت عليهم السلام، و من حواريه اعظم من بقى من الصحابة و افاخم من سبق من التابعين. قال الزمخشري في الكشاف في قوله سبحانه: سيماهم في وجوههم من اثر السجود (الفتح - ٢٩)، كان كل من العليين يقال له ذوات ثنات، لان كثرة سجودهما احدثا في مواقعه منهما اشباه ثنات البعير.

و اما ابو جعفر محمد بن على باقر علم النبيين سماه رسول الله و لقبه بالباقر لتبقره

— في حديث علقمة الثقفي: حتى والله ما نحسب الا ان ذلك شيء يبتار به اسلامنا «النهاية».

فى العلم وقال: انه يبقر العلم بقراً، و انبأ جابر رضى الله عنه: انك ستدركه، قال له: اذا ادركته فاقراه منى السلام، و الحديث مستفيض الطرق متواتر المعنى و المفاد لدى العامة والخاصة.

واما ابو عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فهو ميزان الله الفارق و لسان الحق الناطق و نوره الشارق و وميضه البارق، انفجرت منه ينابيع العلوم والحكم و انتشرت ازاهير المعارف والاحكام، احصى من رجاله المعروفين زهاء اربعة الاف رجال من الحجاز والعراق والشام وخراسان و دون فى مجالسه من اجوبة عن المسائل واقضية فى الغوامض اربعمائة مصنف، لاربعمائة مصنف، هى المسماة باصول ائمة المذاهب، واعلام الطرائق و عظماء المشايخ يدخلون انفسهم ويسندون مسالكهم الى طريقه ويتبعجون بالاسناد الى بابيه و يباهون بالانتساب الى حنابه. كان مالك اذا سأل فى الدرب عن مسألة لم يجب السائل، فقيل له فى ذلك فقال: انى اخذت العلم من جعفر بن محمد الصادق عليه السلام و كنت اذا اتيت اليه لاستفيد منه نهض و لبس افخر ثيابه و جلس فى مسنده و حمد الله تعالى و افاضتني شيئا، واستفادة ابى حنيفة منه ظاهرة غنية عن البيان.

قال شيخهم الناقد ابو عبدالله الذهبي فى كتاب ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: جعفر بن محمد بن على بن الحسين الهاشمى ابو عبدالله احد الائمة الاعلام بر صادق كبير الشأن، ثم قال: لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر امر بنى العباس، وقال فى مختصره فى رجال الكتب الستة: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ابو عبدالله، قال ابو حنيفة: مارأيت افقه منه مشى^٢، وقد دخلنى له من الهيبة ما لم يدخلنى المنصور فى موكبه. و قال امامهم الرازى فى كتاب الاربعين: كان ابو يزيد البسطامى يفتخر بانسه يستسقى الماء لدار جعفر الصادق عليه السلام ومعروف الكرخى اسلم على يدى الرضا عليه السلام و كان بواب داره الى ان مات.

١- اى : يتفخرون و يتباهون.

٢- شىء - ٢ - .

وقال القاضي عضد في كتاب المواقف في فضائل علي عليه السلام: اختصاصه بمصاحبة كفاطمة سيدة نساء العالمين و ولدين كالحسن والحسين وهما سيدا شباب اهل الجنة ثم اولاد اولاده ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو يزيد مع علو طبقة سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام وكان معروف الكرخي بواب دار علي بن موسى الرضا عليه السلام.

فانما اوردنا هذه الاخبار من كتب الجمهور ليكون حجة على العامة و علمائهم الذين هم علماء الرسوم ولا يعرفون الحق الا من طريق السمع و نقل الرجال لابنور^١ الاحوال.

واما العارفون بالله واياته و ملائكته و كتبه و رسله من طريق المكاشفة والبرهان فهم اذا نظروا الى احاديث اهل البيت و علومهم المنقول عنهم عليهم السلام علموا و يقنوا انهم ينابيع الهدى و العرفان و معادن علم الوحي و القران و ابواب الحكمة والبرهان ومقائيس^٢ انوار الايمان.

وقوله عليه السلام: انما حديثك لتكون من شهداء الله تعالى في ارضه، اي انما علمتك معرفة الائمة الهداة لتكون من العرفاء الشاهدين بتوحيده تعالى كما في قوله تعالى: شهد الله انه لا اله الا هو و الملائكة و اولوا العلم (ال عمران - ١٨)، فان علم التوحيد لا يمكن تحصيله بالحقيقة الا بتعليمهم و هدايتهم عليهم السلام، و كأنه انما لم يجب عن قول ذريح: ثم انت؟ لاجل ان معرفتهم عليهم السلام يستلزم معرفته، ولانه عليه السلام لم يرد التصريح بتزكية النفس.

الحديث السادس

وهو الثامن والستون واربعة مائة

«عدة من اصحابنا، عن احمد بن محمد بن خالد، عن ابيه، عن ذكره عن

١- لا بغور - م .

٢- مقابس - م .

محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى، عن ابيه، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: انكم لانكون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا ابواباً اربعة لا يصلح اولها الا باخرها، ضل اصحاب الثلاثة وناهوا تيها بعيداً ان الله تبارك و تعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى لله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده و استكمل [ما] وعده، ان الله تعالى اخبر العباد بطريق الهدى وشرع لهم فيها المنار و اخبرهم كيف يسلكون، فقال: وانى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى (طه - ٨٢)، وقال: انما يتقبل الله من المتقين (المائدة - ٢٧). فمن اتقى الله فيما أمره لقى الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله هيهات هيهات! فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا و ظنوا انهم امنوا و اشر كوا من حيث لا يعلمون، انه من اتى البيوت من ابوابها اهتدى و من اخذ فى غيرها سلك طريق الردى، و صل الله طاعة و لى امره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة و لاة الامر لم يطع الله و لارسوله و هو الاقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد (الاعراف - ٣١) و التمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه، فانه اخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله و اقام الصلاة و ايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب و الابصار (النور - ٣٦ و ٣٧)، ان الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره، فقال: و ان من امة الاخلا فيها نذير (فاطر - ٢٤)، تاه من جهل و اهتدى من ابصر و عقل. ان الله عز وجل يقول: فانها لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي فى الصدور (الحجج - ٤٤)».

«و كيف يهتدى من لم يبصر! و كيف يبصر من لم يتدبر! اتبعوا رسول الله و اهل بيته و اقرؤا بما نزل من عند الله و اتبعوا آثار الهدى، فانهم علامات الامانة و التقى و اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليهما السلام و اقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار و التمسوا من وراء الحجب الاثار تستكملوا امر دينكم و تؤمنوا بالله ربكم.

الشرح

قال الجوهري في الصحاح: التسليم بذل الرضا بالحكم وكذا الاسلام، و اسلم امره الى الله اى سلم، واسلم دخل فى السلم وهو الاستسلام، واسلم من الاسلام، يقال: تاه فى الارض تيهاً وتيهاناً ذهب متحيراً؛ والمنار علم الطريق، و اول من ضربه ابرهة بن الحرث ملك اليمن فسمى ذا المنار، والمنارة التى يؤذن عليها لانها كانت مما يوضع فوقها السراج و هى مفعلة من الاستنارة؛ وهيهات وهيهات وكذا ايهات كلمة تبعيد؛ والنذر بضمين جمع نذرا ونذير بمعنى منذور، و النذير فعيل بمعنى المنذر اى المبلغ و الانذار الابلاغ ولا يكون الا فى التخويف؛ والردي من ردى فى البئر و تردى اذا سقط فى بئر او تهور من جبل، وقص اثره و كذا اقتص و تقصص اى اتبعه قال تعالى: فارتدا على اثارهما قصصا (الكهف - ٦٣).

الغرض من هذا الحديث بيان حاجة الناس الى الامام الحق من جهة ان طاعتهم لله لا تتم ولا تصلح الا بالمعرفة والتصديق على وجه اليقين، و ذلك لا يمكن الا بالاخذ عن ولاة الامر وابواب العلم والهدى واهل بيت النبوة والولاية، فقوله: انكم لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا، ان الصلاح والعدالة لا تحصل الا بتكرار العبادة والاعمال مقرونا بالنية الخالصة و قصد التقرب الى الله تعالى، و ذلك يتوقف على معرفة الله.

و قوله: ولا تعرفوا حتى تصدقوا، اى تعلموا علماً يقينياً بوجود ذاته تعالى و توحيده وبرائته عن نقائص الامكان و مثالب الحدثان، اذا المراد بمعرفته ليس مجرد تصور هذه المعانى او حصول الظن بتحقيقها كما هو حال الاكثرين كما قال: و ما يتبع اكثرهم الاظنا ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً (يونس - ٣٦)، وقوله: ولا تصدقوا حتى تسلموا ابوابا اربعة، و ذلك لان العلم والحكمة كما مر لا يأتى الا من قبل الله بالوحي او الالهام، و هو المسمى بالعلم اللدنى، او بواسطة من ياتيه من لدنه وهم الابواب.

واما من اكتسب علمه من جهة تقليد او رواية او قياس او نحو ذلك فليس ذلك

بعلم حقيقى وسيغلب به الشكوك و توقعه فى اودية الظنون والجهالات ومهاوى الحيرة والضلالات، فالانسان الذى هو غير النبى والولى لا يعرف الاصول الايمانية الا بالاخذ من احدهما، ولا يكون الرجل مؤمنا حقا الا بان يكون عارفا بالله وملائكته وكتبه ورسله على وجه التحقيق، و بين عليه السلام ذلك بوجوه:

منها قوله: ان الله تبارك و تعالى الى قوله و استكمل وعده، يعنى ان الفوز والنجاح لا يحصل الا بالعمل الصالح ولا يكون العمل صالحا مقبولا عند الله الا اذا كان مقرونا باستيفاء شروطه وعهوده التى لا يتم الا بها، ومن الشروط والعهود الاخلاص فى العمل، و معرفة الغاية التى لاجلها العمل، و معرفة المبدأ الذى امر العباد بذلك و توحيده وعلمه الكامل المحيط وقدرته الشاملة وكرمه و جوده ولطفه و رحمته وسائر صفاته التمجيدية والتقدسية، و معرفة الهادين المعلمين و معرفة الشياطين المضلين من الجن والانس و جنود ابليس اجمعين.

ومنها قوله عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى اخبر العباد الى قوله: لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله، **حاصله**: ان القرآن مشحون بذكر طرق العلم والهدى و ابواب الدخول الى عالم القرب والملكوت الاعلى و كيفية العبودية و سلوك الصراط المستقيم الى الرب تعالى والوصول الى دار رحمته و كرامته.

اما الاول فهو المراد بذكر الانبياء والرسل عليهم السلام و ذكر عباد الله الكاملين كخضر ولقمان و اسكندر و آصف تعليما لعباده بالاتباع لمن كان يوضحهم ويحذو حذوهم ويتنور بمثل نورهم و يهتدى بهداهم، كما قال تعالى بعد ذكر الانبياء مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه و اله: **اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (الانعام - ٩٠)**، وقوله: **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى و عيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا (الشورى - ١٣)**، وقوله تعالى: **انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده و اوحينا الى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط و عيسى و ايوب و يونس و هرون و سليمان و اتينا داود زبوراً الى قوله: و كلم الله موسى تكليما (النساء ١٦٣ و ١٦٤)**، و امثال هذه من الايات التى فيها ذكر الانبياء عليهم السلام

واحوالهم و حكاياتهم.

اذ المقصود من ذلك كله ان يعلم العباد اسباب الهداية و ائمة الرشاد و اولياء الرحمن و منار السبيل الى دار الرضوان و امناء الدين و الايمان لينتهجوا منهاجهم و ليقتبسوا نور العلم و العرفان من مشكوتهم.

و اما الثانى اعنى اخبار الله عن كيفية السلوك الى الله فيه آيات كثيرة: مثل قوله تعالى: و انى لغفار لمن تاب و امن و عمل صالحا ثم اهتدى (طه - ٨٢)، جعل غفرانه متعلقا بامور اربعة: احدها التوبة لانه بمنزلة صقالة مرآة القلب عن درن المعاصى و رين السيئات؛ والثانى الايمان و المراد به هيهنا الاقرار بالتوحيد و الرسالة؛ والثالث العمل الصالح كالصلوة و الزكوة و الصوم و الحج و الجهاد؛ والرابع الاهتداء و هو العمدة و لهذا عطف «ثم» اهتماماً به، فعلم من هذه الآية ان استحقاق غفران الله و رضوانه لا يحصل الا بالاهتداء و هو استنارة القلب بنور العلم و الهدى، و كقوله: انما يتقبل الله من المتقين، يعنى ان الأعمال و العبادات غير مقبولة لله من احد الا من المتقين، و المتقى من اتقى الله فيما يأمره و ينهاه، و الاتقاء و الخشية فرع على العلم و المعرفة لقوله: انما يخشى الله من عباده العلماء (فاطر - ٢٨)، و مثل الآيات التى فيها الحث على العلم و التذكر و العقل و التدبر و الذم للجهل و النسيان و الغفلة و هى كثيرة لا تحصى.

و قوله: هيهات هيهات، الى قوله: سلك طريق الردى، اشارة الى غرور طائفة زعموا انفسهم انهم من اهل النسك و العرفان و هم اضل ضلالا من الانعام، و ظنوا انهم من المؤمنين الموحدين و الله يشهد انهم من المنافقين و المشركين و ماتوا و هم كافرون، و اليهم الاشارة بقوله تعالى: قل هل ننبئكم بالاخرين اعمالا الذين ضل سعيهم (الكهف - ١٠٣) ... الآية، و ذلك لتركهم الاقتداء بالذين هم من اهل الهدى و اليقين و البصيرة فى امر الدين .

ومنها قوله عليه السلام: وصل الله طاعة ولى امره بطاعة رسوله الى قوله عز و جل، يعنى انه تعالى حيث امر عباده بطاعة الله و طاعة رسوله و طاعة اولى الامر فى قوله: اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، فقد ربط طاعة ولى

امره بطاعة رسوله كما وصل وناط طاعة رسوله بطاعته. فقد علم و تحقق ان طاعة الله كما لا يتم الا بطاعة الرسول فكذلك طاعة الرسول لا يتم ولا يكمل الا بطاعة ولي الامر في كل زمان، فمن ترك طاعة الرسول وهو الاقرار بجميع ما انزل اليه من عند الله كفر بالله وترك طاعته واشرك به.

و منها قوله عليه السلام على وجه الاقتباس : خذوا زينتكم عند كل مسجد، فان زينة الانسان وكماله بما هو انسان معنوي انما هي بالعلم والعبودية، و حقيقة المسجد هي بيت الذكر و التقديس والتسبيح، وهو بالحقيقة قلب العالم بالله الراسخ في العلم و العرفان.

فتأويل الآية : ايجاب اخذ العلم من قلوب الاولياء والعلماء الراسخين لامن افواه الرجال الناقصين في العلم واليقين.

وقوله: والتمسوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه، يعنى اطلبوا العلم من اهالى بيوت النبوة والعلم والهدى، وتلك البيوت هي قلوب الانبياء والاولياء التي ارتفعت وصعدت الى الله تعالى باذنه وتأييده لها بالعلم والعمل كما فى قوله : اليه يصعد الكلم الطيب (فاطر - ١٠)، اذ قد يعبر عن القلوب والارواح بالكلمات كما فى قوله: وكلمته القاها الى مريم وروح منه (النساء - ١٧١)، وقوله: ومثل كلمة طيبة (ابراهيم - ٢٤)، وقوله: ومثل كلمة خبيثة (ابراهيم - ٢٤)، كما يعبر عنها بالكتب كما فى قوله: ان كتاب الابرار لفي عليين (المطففين - ١٨) ، و قوله: ان كتاب الفجار لفي سجين (المطففين - ٧).

وانما يعبر عن قلوبهم و ارواحهم بالمساجد والبيوت لله، لانها بالحقيقة مواضع ذكر الله ومحال معرفته و خزائن علمه كما اشير اليه بقوله: ويذكر فيها اسمه، والمراد بالذكر هو العلم بالله وصفاته و اسمائه، ومعلوم لذوى البصائر انه ليس المراد بالبيوت فى هذه الآية البيوت المبنية من الحجر و المدر ولا المراد بان ترفع ارتفاع الجدران

١- فمن ترك طاعة ولاة الامر و الائمة فقد ترك طاعة الرسول، لانهم حفظة كتابه و

علمه و خزنة سره و وحيه، و من ترك طاعة الرسول... م - م.

والسقوف، وقد ورد: قلب المؤمن بيت الله، فعلى هذا القياس قلب المنافق بيت الشيطان لانه موضع الوسوس والحيل والاغاليط.

وقوله عليه السلام: فانه اخبركم انهم رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، اشارة الى صحة هذا التأويل و تحقيقه، يعنى ان الله تعالى اعلمكم وانباكم بان المراد من البيوت المذكورة التى اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه هم نفوس الائمة والاولياء عليهم السلام حيث قال: رجال كذا وكذا ولم يقل فيها رجال.

واما القول بان الرجال وما يوصف به متعلق بقوله: فى بيوت و رواده بان يكون مبتداء و قدم عليه خبره كما قاله اهل التفسير فلا يخلو عن بعد مع انه غير لازم، و انه عليه السلام اعلم بالتأويل لانه من الراسخين فى العلم، والمراد بقوله تعالى يوما تتقلب فيه القلوب والابصار، يوم القيامة ونشأة الاخرة اذ يبعث فيه القلوب والابصار. فطائفة تبعث وقد صارت قلوبهم كارواح الملائكة المقربين وابصارهم بصائر ناظرة الى ربهم، وطائفة تحشر و قد صارت قلوبهم البهائم والسباع و ابصارهم عمياء، وهذه حركة جوهرية و تقلب ذاتى و مسح باطنى كما حققناه.

ومنها قوله عليه السلام: قد استخلص الرسل لامره ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره فقال: وان من امة الا خلا فيها نذير. وجه الاستدلال به ان الله سبحانه من لدن ابتداء العالم و وجود بنى ادم الى بعثة نبينا صلى الله عليه واله لم يبق الارض من غير رسول او نبي، و لم يترك الامم الا و ارسل اليهم الهداة المنذرين، وانه قد اصطفى و استخلص الرسل والانبياء وهم افضل الخلائق لتبليغ امره وحكمه وجعلهم بسبب ذلك الاستخلاص والاصطفاء مصدقين معصومين عن الخطاء فى اخبار الله و نذره كما دل عليه قوله تعالى: وان من امة الا خلا فيها نذير، اى مامن امة الا مضى و ارسل فيها نذير وهو رسول او نبي.

فاذا تقرر و ثبت ان سنة الله جارية على عدم خلو الارض عن القائمين بامره الحافظين لدينه المخبرين عنه الهادين لخلقه فيكون الحال فى كل زمان على هذا

المنوال ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا، الا ان الرسالة لما ختمت بمحمد صلى الله عليه واله فلا يكون بعده نبي، اي نبوة التشريع ولا رسول.

لان كل من ياتي بعده من الائمة و الاولياء فهو تابع له في دينه و شريعته، لان الدين قد كمل ببعثته و بلغت الشريعة غايتها لقوله تعالى: اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي (المائدة - ٣)، فلم يبق الا الاعلامات والالهامات الباطنية المتعلقة باسرار اليقين و علوم الكتاب والحكمة والدين وهي لا تنقطع ابدا، فلا بد في كل زمان من هادي مندر يتعلم من الله و يتنور قلبه بنوره و يهتدى بهداه لابهدي الخلق لان يهدي الخلق. ومنها قوله عليه السلام: تاه من جهل و اهتدى من ابصر الى قوله عليه السلام: لم يتدبر، تقريره:

ان العلم و هو البصيرة القلبية شرط الاهتداء الى سواء السبيل، كما ان البصر الحسي شرط للمشي على طريق مقصد من غير زيغ و وقوع في بثر و نحو ذلك، فمن جهل تاه عن سبيل الله في اودية الضلال و الهلاك و من ابصر الى عقل اهتدى، لان الجهل عمى في القلب عن ملاحظة طريق الحق و العقل بصيرة قلبية لقوله: فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فكيف يهتدى الى طريق الحق بلا امام و قائد من لم يكن له نور البصيرة العقلية و لم يتدبر؟ كما ان من لم يكن له البصر الحسي لا يقدر ان يمشى الى المقصد بلا قائد.

فعامة الناس يحتاجون في طريق العبودية و الطاعة لله الى قائد ذي بصيرة و امام حق اخذ علمه من الله بلا واسطة، و الاحتياج هو ايضا الى امام اخر فيلزم اما التسلسل او الانتهاء الى من يأخذ من الله، و الاول باطل فتعين الثاني وهو المراد بالامام هبهنا. و اذا بين و حقق عليه السلام بهذه الوجوه و الدلائل ما كان بصدده صرح بما هو كالنتيجة لها في صورة الامر بالعمل بمقتضاها فانه ابلغ و اكد وهو قوله: اتبعوا رسول الله صلى الله عليه واله و اهل بيته، اي اهل بيت النبوة و الهدى، و قوله: و اقروا بما نزل من عند الله، اراد بما نزل من عند الله الايات التي ذكرها في هذا الحديث او كل اية نزلت في باب اتباع الرسول و ولاة الامر او نزلت في باب العلم و الهدى و التقى و ذم الجهل

والعمى، فان الاقرار بها يوجب اتباع ائمة الدين و اقتفاء اثار العلم واليقين وعلامات هدى الله و اليه اشار بقوله: و اتبعوا اثار الهدى فانهم علامات الامانة و التقى، و قد حققنا معنى الامانة التي عرضت على السموات و الارض و الجبال و لم يحملها الا الانسان الكامل .

و قوله: و اعلموا انه لو انكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام و اقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن ، اراد به ان الايمان بالرسول صلى الله عليه و اله لا يتم الا بالايمان بمن بعده من الائمة عليهم السلام، لان سبب و جوب الايمان و الطاعة مشترك بينه و بين الائمة عليهم السلام و هو الحاجة الى من يقود الناس و يهديهم فى كل زمان.

و اوضح ذلك بان من انكر واحداً من الرسل و الانبياء كعيسى عليه السلام و اقر بمن سواه منهم لم يكن مؤمناً بهم و لا باحدهم فى الحقيقة، لان العلة مشتركة بين الجميع، فمن امن ببعضهم دون بعض فليس ايمانه الامجرد الاقرار باللسان دون الضمير و الا فلامعنى للترفة بينهم كما فى قوله تعالى حكاية عن قول المؤمنين بالله و رسوله: لانفرك بين احد منهم (البقرة - ١٣٦)، فكذلك يجب ان يكون الامر فى باب الائمة و الاوصياء عليهم السلام من و جوب طاعته كلهم و انقيادهم و اتباع سبيلهم جملة من غير فرق.

ثم استأنف الكلام تأكيداً و توضيحاً بقوله: اقتصوا الطريق، اى اتبعوا سبيل الحق و اسلكوها بالتماس المنار، اى العلامة كيلا تضلوا و لاتخرجوا عن الطريق الى اودية الهلاك، و قوله: و التمسوا من وراء الحجب الاثار، عطف تفسير لما قبله مع زيادة اعتراضية افادها تنبيها على شدة الحاجة الى التماس المنار و الاثار، فان الاعمى فى الظاهر له حجاب واحد وهو فقد بصره و اكثر الناس لهم حجب كثيرة يحجبهم عن سبيل الحق بعضها داخلية و بعضها خارجية.

فالداخلية كالجهل و سائر الامراض القلبية مما يطول شرحها - و سيأتى فى كتاب الايمان و الكفر - ، و الخارجية كالائمة و الامراء المضلين و علماء الدنيا الجاهلين بحقائق السدين و اسرار اليقين و سائر المعطلين و الاشرار و ابناء الشياطين و جنود

ابليس اجمعين .

وقوله عليه السلام : تستكملوا امر دينكم و تؤمنوا بالله، جسواب لما سبق من
الوامر اولقوله: اقتصوا و التمسوا خاصة تنبيها على ان الدين لا يكمل و الايمان لا يحصل
الاباتباع هؤلاء الائمة عليهم السلام.

الحديث السابع

و هو التاسع و الستون و اربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن-
الحسين بن صغير»، مجهول غير مذكور في هذه الكتب الرجالية. «عن حدثه عن
ربيع بن عبدالله، عن ابي عبدالله عليه السلام انه قال: ابي الله ان يجرى الاشياء الاسباب،
فجعل لكل شيء سببا و جعل لكل سبب شرحا و جعل لكل شرح علما و جعل لكل علم
بابا ناطقا، عرفه من عرفه و جهله من جهله؛ ذلك رسول الله صلى الله عليه و اله و نحن».

مركز تحقيقات كميونر علوم رسيدي
الشرح

قوله: ابي الله ان يجرى الاشياء الاسباب، لان الله سبحانه في غاية الاحدية و
التنزيه و التقديس، و الاشياء كثيرة منقسمة، و لا بد في اليجاد من مناسبة خاصة بين السبب
و المسبب، و ايضا نسبه تعالى الى الكل بالقدرة نسبة واحدة فلا بد في تخصيص بعضها
بايجاد دون بعض من سبب مرجح و الايلزم الترجيح بلا مرجح و هو محال.

و اعلم ان هذه مسألة مهمة لاهم منها، لان القول بالعلة و المعلول مبنى جميع
المقاصد العلمية و مبنى علم التوحيد و الربوبية و المعاد و علم الرسالة و الامامة و علم
النفس و ما بعدها و ما قبلها و علم تهذيب الاخلاق و السياسات و غير ذلك، و بانكاره و
تمكين الارادة الجزافية كما هو مذهب اكثر العامة و علمائهم، تنهدم قواعد العلم و
اليقين و اصول الحكمة و الكتاب و الدين.

ففي ما ذكره عليه السلام رد على مذهب العامة و من يجرى مجراهم، و انه

اعظم فتنة ابدعها الشيطان و انتشرت بين الناس يتشبث بها المناقون المعرضون عن طريق الحق من انكار الحكمة واليقينيات والاقتصار على الظنون والنقليات، و انما عبر عن ايجاد الاشياء باجرائها تنبيهاً على ان وجودات الاشياء الكونية على وجه السيلان و التجدد وانها تدريجية الوجود من باب الحركة والزمان - كما حققناه واثبتنا به حدوث العالم بجميع ما فيه - .

وقوله: فجعل لكل شيء سبباً، اى لكل موجود سواه، فان الممكن مفتقر الى السبب لا فى امكانه و لافى شئيته بل فى وجوده ، فالمجموع هو وجود الانسان مثلاً لاما هيته ولا انسانيته ولا كونه انساناً او حيواناً بالجعل البسيط او المركب كما بين فى مقامه، و قوله: وجعل لكل سبب شرحاً ، اى حداً او رسماً وهو الذى يقال له القول الشارح فى عرف النظار، فالحد للمركبات سواء كان من المواد والصور او من الاجناس والفصول، والرسم للبسائط وهو من الخواص والاعراض اللازمة.

وقوله: وجعل لكل شرح علمياً، اراد بالعلم اليقين كما هو عرف القران والحديث، وفيه اشارة الى ما بين فى الحكمة ان الحد للشئ و البرهان عليه متشاركان فى الاجزاء و الحدود، وما لاحد له لابرهان عليه وكذا العكس، وان العلم اليقيني بنى السبب لا يحصل الامن جهة سببه وهو البرهان.

فكما ان العلم بوجود الشئ لا يحصل الا بالبرهان فكذلك معرفة حده و شرحه لا يحصل الا بالبرهان، لان اجزاء شرحه الحدى هى بعينها اسباب وجوده فى ذاته و اجزاء شرحه الرسمى هى اسباب وجوده على صفة^١، وقد جعل الله لكل من هذه المطالب علماً يستفاد بالبرهان وهو معرفة الشئ من جهة سببه.

و قوله: وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه و جهله من جهله، الضمير الاول فى كل منهما راجع الى العلم والثانى الى الباب، وقد علمت فيما سبق ان حجة الله حجتان: حجة باطنة وحجة ظاهرة.

فالاولى الانبياء و من يحدو حدوهم فى الاخذ عن الله بواسطة البرهان العقلى.

والثانية للامة من العباد و مايجرى مجراهم فى وجوب اخذهم المعارف من النبى والامام عليهما السلام، فكما جعل الله لكل علم باباً باطنياً و حجة باطنة فكذلك جعل لكل علم باباً ناطقاً و حجة ظاهرة؛ ذلك رسول الله صلى الله عليه واله و اهل بيته المعصومين عليهم السلام.

الحديث الثامن

و هو السبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى عن علاء بن رزين، عن محمد بن مسلم قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزوجل بعباده يجهد فيها نفسه ولا امام له من الله، فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير والله شانىء لاعماله، و مثله كمثل شاة ضلت عن راعيها و قطيعها فهجمت ذاهبة و جائية يومها؛ فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع غير الراعيها، فحنت اليها واغترت بها، فباتت معها فى مريضها فلما ان ساق الراعى قطيعه انكسرت راعيها و قطيعها، فهجمت متحيرة فحنت اليها و قطيعها^٢ فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها واغترت بها، فصاح بها الراعى: الحقى براعىك و قطيعك فانت تائهة متحيرة عن راعيك و قطيعك، فهجمت ذعرة؛ متحيرة، تائهة، لاراعى لها يرشدها الى مرعاها او يردها؛ فبينما هى كذلك اذا اغتتم الذئب ضيعتها، فاكلها».

«و كذلك والله يا محمد! من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عزوجل ظاهر عادل اصبح ضالاً تائهاً، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفرة و نفاق واعلم يا محمد! ان ائمة الجور و اتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا و اضلوا، فاعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرن مما كسبوا على شىء، ذلك هو الضلال البعيد (ابراهيم - ١٨)».

١- مع راعيها (الكافي).

٢- متحيرة تطلب راعيها و قطيعها (الكافي).

الشرح

دان الله اى اطاعه من الدين؛ وشانىء من الشنائة كالشناعة و هى البغض، وقد شناه من باب لبس شنتاً بحركات الشين اى ابغضه فهو شانىء؛ والقطيع الطائفة من الغنم والبقر؛ والهجوم الاتيان دفعة والدخول من غير استئذان؛ جنه الليل وجن عليه واجنه ستره؛ والمربض للغنم كالمعطن والمبرك للابل، وربوض الغنم والبقر والفرس و الكلب مثل بروك الابل و جثوم الطير وجلوس الانسان، ذعرة اى فزعة من ذعره ذعراً فزعه، بيناهى كذلك اى كانت بين اوقات تحيرها فانه قديحذف مضاف اليه بين ويعوض عنه بالالف، كما يقال: بينا نحن نرقبه اتانا، اى اتانا بين اوقات رقبتنا اياه، و الضيعة الهلاك، يقال: ضاع الشىء يضيع وضياعاً.

اقول: لما ثبت ان العبادة لاتصح الا بالعلم والعلم لا يحصل الا من عندالله بلا واسطة او بواسطة من حصل له من عندالله كالنبي والامام بالحق، فكل من اراد ان يدين الله بعبادة و بذل فيها غاية سعيه وجهده وهو ليس ممن يهتدى بهدى الله ونوره بلا واسطة ولاله امام هاد ومهدى من الله فسعيه باطل غير مقبول، وهو مع ذلك ضال عن طريق الحق متحير والله مبغض لاعماله.

اما كون سعيه باطلا غير مقبول فظاهر، لان شرط صحة العبادة معرفة المعبود والقصد الى تقربه وهى غير حاصلة له، واما كونه ضالاً عن الطريق فلظنه الفاسد انه على شىء يعتد به من الطاعة وهو ليس على شىء منها اصلاً، و اما كون عمله مبغوضاً ممقوتاً عندالله وعند ملائكته ورسله واوليائه، فلما لا ينفك عنه الجاهل الناسك من الاعجاب والكبر و الغرور و تزكية النفس و تحقير الغير وسائر الامراض والافات المهلكة.

ثم انه عليه السلام ضرب للجاهل المتعبد الذى ليس له امام مثلاً فقال: و مثله كمثل شاة الى قوله: ميتة كفرو نفاق، والتمثيل عبارة عن تشبيه هيئة مجموع بهيئة مجموع اخر ولا بد من اشتماله على تشبيهات متعددة للاجزاء.

ففى هذا التمثيل شبه الامام بالراعى والامة بالغنم والجاهل الذى لا امام له بالشاة التى ضلت عن راعيها و قطيعها و شبهت عبادته و سعيه بتهجم تلك الشاة ذاهبة و

جائية لاشتراكهما في الضلال والتحير مع السعي والتردد.

واما قوله عليه السلام: فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم، فكان المشبه ههنا اطلاع الجاهل الناسك في بعض الاوقات على ظلمة جهله وعماه لما ظهر عليه بعض العلامات الدالة على انحطاط مرتبته، مثل ما يرى من ارتفاع حال من يحقرهم ويذري بهم من بعض طلبة العلم و نحو ذلك، فعند ذلك ربما يريد ان يدخل في زمرة طائفة منهم ويشرع في اكتساب ما هم عليه، لكن لما بطل استعداده ورسخ في قلبه هيئة الجهل والعمى فلم يزد الدخول فيهم والكون معهم زماناً الا تنفراً وانكاراً انكر طبعه طريق تلك الطائفة وانكر قائدهم و امامهم وان كانوا على الحق، فقوله: فباتت معها في مريضها، تشبيه لكونه مع تلك الجماعة مدة في مجلس استفادتهم ومدرستهم، والتعبير عنه بالبيتوتة لما سبق من كونه في ظلمة ليل الجهل.

وقوله: فلما ان ساق الراعي قطيعه، تشبيه لترقى تلك الطائفة فيما هم عليه و انسياقهم في سبيلهم من جهة امامهم وقائدهم، وقوله: وانكرت راعيها و قطيعها، تشبيه لانكار هذا الجاهل المتنسك لتلك الجماعة من الطلاب و رئيسهم بعد ان كان مدة معهم على ظاهر التقليد و صورة الطلب من غير قلب سامع و اذن واع.

وقوله: فهجمت متحيرة بطلب راعيها و قطيعها، تشبيه لحاله بعد انكاره لهؤلاء و انضجاره عن طريقتهما لما وجدها صعباً غامضاً، وهو لا عجابه بنفسه يريد ان يطلب منهجاً يكون هو من جملة المعتبرين فيه.

وقوله عليه السلام: فبصرت بغنم مع راعيها فحنت اليها و اغترت بها، تشبيه بحاله في ارادة لحوقه بطائفة اخرى زاعما انه من صنف هؤلاء دون الطائفة الاولى لما رأى منهم من صورة الاعمال والعبادات، ولم يدر ان بناء اعمالهم على المعارف الحقة الباطنية والمكاشفات العلمية السرية، فلما اراد ان يدخل في زمرةهم ويسنن بسنتهم زده شيخ هذه الطائفة و امامهم لما رأى من عدم اهليته و فساد باطنه و جمود قريحته و قساوة قلبه.

والى هذا الرد اشار بقوله: فصاح بها الراعي الحقى براعيك و قطيعك فانت

تأثمة متحيرة عن راعيك وقطيعك، تنبيه على انه كان يجب عليه منداول امره قبل رسوخ هذه الرذائل النفسانية و استحكام الجهالة و القساوة ان يكون مع الجماعة تابعا لقائد مرشد يهديه ويأمره وينهاه، وهو يأتمر بامرته وينتهي بنهيه ويعمل باشارته ويسلك بنوره و يهتدى بهداه، واما بعد مرور الأزمنة والاقوات بالبطالة والجهالات فلا ينجح فيه التعليم والتأديب ولا السعى والتهذيب، ومثل قول هذا الراعى لها: الحقى براعيك وقطيعك فى ما حكاه الله تعالى بقوله : يسوم يقول المنافقون و المنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوا نورا (الحديد - ١٣).

وقوله: فهجمت ذعرة متحيرة لراعى لها يرشدها الى مرعاها او يردها، تشبيه بضبيعة فيمابقى من عمره متحيراً شاكا مضطرباً ضالاً لاهادى له يرشده الى معاده او يرده من الضلالة الى الاهتداء ومن الانحراف الى الاستقامة.

وقوله: فيينا هى كذلك اذا اغتتم الذئب ضيعتها فاكلها، المشبه بالذئب اما موته الذى هو باستيلاء احدى الطبائع العنصرية على مزاجه الحيوانى و حرارته الغريزية وتغمرها و تفتنها فيقطع الهلاك، واما الشيطان اذ يغتتم اضلاله فى تلك الحالة و يجد الفرصة لاهلاك الابدى بالكفر والنفاق، وبقى الفاظ الحديث واضح.

الحديث التاسع

وهو الحادى والسبعون واربعة مائة

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور عن عبد الله بن- عبد الرحمن» الاصم المسمى بصرى ضعيف غال ليس بشيء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومنهجه متهافت وكان من كذابة اهل البصرة، و روى عن مسمع- كردين وغيره «صه» قال النجاشى: له كتاب المزار سمعت ممن رآه فقال: هو تخليط، وله كتاب الناسخ والمنسوخ روى عنه محمد بن عيسى.

«عن الهيثم بن واقد»، من اصحاب الصادق عليه السلام، و فى كتاب البرقى

مولاه عليه السلام، في النجاشي: الخرزى^٢، روى عن ابى عبدالله عليه السلام له كتاب يرويه محمد بن سنان، و في كتاب ابن داود: من اصحاب الصادق عليه السلام، كشي: ثقة في تدبر.

«عن مقرر» بن عبدالرحمن مولا هم كوفى من اصحاب الصادق عليه السلام: «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اوعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (الاعراف - ٤٤)، فقال: نحن على الاعراف نحن، نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذى لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط؛ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه، ان الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذى يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا، فانهم عن الصراط لنا يكون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها^٣ من بعض، و ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بامر ربها، لانقاذ لها ولا انقطاع». روى

الشرح

ابن الكوا اسمه عبدالله هو من جملة رؤساء الخوارج الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام حين جرى امر الحكمين و اجتمعوا بحرورى من ناحية الكوفة، و رأسهم عبدالله بن الكوا و عتاب بن الاعور و زيد بن عاصم المحاربى و ابن زهير البجلي المعروف بذي الثدية، و كانوا يومئذ فى اثناعشر الفا اهل الصلوة و الصيام اعنى يوم النهروان، و فيهم قال النبى صلى الله عليه و اله: تحقر صلوة احدكم فى جنب صلوتهم و صوم احدكم فى جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقبهم، وهم المارقة

١- مولى الصادق «جامع الرواة».

٢- الجزرى «جش».

٣- فى (الكافي).

الذين قال صلى الله عليه واله فيهم: سيخرج من ضئضىء^١ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم عن الرمية، وهم الذين اولهم ذوالخويصرة و اخرهم ذوالثدية وحايتهم طويلة.

والغرض ان ابن الكوا كان منهم ومن اشدهم مروقا من الدين وخروجا على امير المؤمنين عليه السلام.

والاعراف جمع عرف و هو كل مكان عال مرتفع، ومنه عرف الفرس و عرف الديك، وكل موضع مرتفع من الارض عرف، وذلك لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه، نكب عن الطرين من باب طلب نكوبا فهو ناكب اى عدل؛ وفرغ الماء من باب لبس انصب.

اعلم ان الذى ذكره عليه السلام فى معنى الاعراف و اصحاب الاعراف اليق و اولى مما ذكره المفسرون و اوفق بما فى الآية من الاوصاف التى ذكره الله تعالى للرجال الذين هم على الاعراف، و ذلك ان للمفسرين اقوالا فى تفسير الاعراف واصحابه، اما تفسير الاعراف فلهم قولان: مركز تحقيق كالمبيوتر علوم اسدى

الاول وهو الذى ذهب اليه الاكثرون ان المراد بها اعلى السور^٢ المضروب بين الجنة و النار و هو المروى عن ابن عباس، و روى عنه ايضا انه قال: الاعراف شرف الصراط.

والقول الثانى عن الحسن و الزجاج فى احد قوليه: انه و على الاعراف اى و على معرفة اهل الجنة و النار رجال يعرفون كلا من اهل الجنة و النار بسيماهم، و قيل للحسن: هم قوم استوت حسناتهم و سيئاتهم، فضرب على خده^٣ ثم قال: هم قوم جعلهم الله على ان تعرف اهل الجنة و اهل النار يميزون البعض عن البعض، والله لا ادرى لعل بعضهم معنا،

١- قال صاحب المجمع: ضئضىء الشىء، اصله، ومنه حديث على عليه السلام: سيخرج

من ضئضىء هذا... الى اخره.

٢- اعالى ذلك السور «التفسير الكبير».

٣- فخذ «مجمع» فخذيه «التفسير».

وما ذكره قريب من الحق.

ثم ان القائلين بالقول الاول اختلفوا في ان الذين هم على الاعراف من هم؟ و لقد كثرت الاقوال فيه وهي مع كثرتها محصورة في قولين: احدهما ان يقال: انهم الاشراف من اهل الطاعة والثواب، والثاني ان يقال: انهم اقوام يكونون في الدرجة السافلة من اهل الثواب، اما على تقدير الاول ففيه وجوه:

احدها قال ابو مجاز^١: هم ملائكة يعرفون اهل النار، فقيل له: قال تعالى: وعلى الاعراف رجال، فقال^٢: الملائكة ذكور لاناث فيكونون رجالا، و لقائل ان يقول: الوصف بالرجولية انما يحسن في الموضع الذي في^٣ مقابلة الرجل من تكون انثى، و لما امتنع ان يكون الملك انثى امتنع وصفهم بالرجولية.

وثانيها قالوا: انهم الانبياء، عليهم السلام اجلسهم الله على اعالي ذلك السور تميزاً^٤ لهم عن سائر اهل القيامة واظهاراً لشرفهم وعلو مرتبتهم، و اجلسهم الله على ذلك المكان العالي ليكونوا مشرفين على اهل الجنة والنار، مطلعين على احوالهم ومقادير ثوابهم، وفيه ماسياتي من منافاة حالهم في الآخرة لذلك.

وثالثها قالوا انهم هم الشهداء لانه تعالى وصف اصحاب الاعراف بانهم يعرفون كل واحد من اهل الجنة واهل النار، ثم قال: قوم انهم يعرفون اهل الجنة يكون وجوههم ضاحكة مستبشرة و اهل النار بسواد وجوههم و زرقة عيونهم. وهذا الوجه باطل، لانه تعالى خص اهل الاعراف بانهم يعرفون كل احد من الطائفتين بسماهم، و لو كان المراد ما ذكره لما بقي لاهل الاعراف اختصاص بهذه المعرفة، لان كل احد من اهل الجنة واهل النار يعرفون هذه الاحوال.

ولما بطل هذا الوجه ثبت ان المراد بقوله: يعرفون كلا بسماهم هو انهم كانوا

١- ابو مجاز «التفسير».

٢- وتزعم انهم ملائكة؟ فقال ... «التفسير».

٣- يحصل في «التفسير».

٤- تميزاً «التفسير».

يعرفون في الدنيا اهل الخير والايمان واهل الشر والفساد والظلم، وهو تعالى يجعلهم على الاعراف وهي الامكنة العالية الرفيعة ليكونوا مطلعين على الكل و يشهدون على كل احد بما يليق به ويعرفون ان اهل الثواب وصلوا الى الدرجات و يصلون اهل العقاب الى الدرجات.

و اعترض بان هذه الوجوه الثلاثة باطلة، لانه تعالى قال في وصفهم: انهم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها وهذا الوصف لا يليق بالانبياء والملائكة والشهداء. واجاب الذاهبون الى هذا الوجه بانه لا يبعد ان يقال: انه تعالى بين من صفة^١ اصحاب الاعراف ان دخولهم الجنة يتأخر، والسبب فيه انه تعالى ميزهم عن اهل الجنة و اهل النار و اجلسهم على تلك الشرفات العالية و الامكنة المرتفعة ليشاهدوا احوال اهل الجنة و اهل النار فيلحقهم السرور العظيم بمشاهدة تلك الاحوال، ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة و اهل النار في النار ينقلهم^٢ الله تعالى الى امكنتهم العالية في الجنة.

فثبت ان كونهم غير داخلين في الجنة لا يمنع من كمال شرفهم وعلو درجاتهم، و اما قوله تعالى: وهم يطمعون، فالمراد من هذا الطمع اليقين، الا ترى ان الله تعالى قال حكاية عن الخليل عليه السلام: والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين؟ (الشعراء - ٨٢)، وذلك الطمع يقين فكذا هي هنا.

فهذا تقرير قول من يقول ان اصحاب الاعراف هم اشراف اهل الجنة، و هذا الجواب ضعيف كما لا يخفى، فان السرور بمشاهدة احوال الفريقين انى يكون كالكون في اعلى منازل الجنة و مقعد الصديق ولذة لقاء الله حتى يكون لاجله التعويق عن الدخول فيها واللقاء؟

ثم ما ذكروا من ان الطمع لا ينافي اليقين انما يصح اذا وقع في الدنيا قبل انكشاف الغطاء وقيام الاخرة وحيث يصير اليقين مشاهدة و العلم عيناً، فهذا الطمع انما

١ - صفات «التفسير».

٢ - فحيث ينقلهم «التفسير».

يليق بحال الانبياء ومن يجرى مجراهم ماداموا في الدنيا.

واما القول الثاني وهو قول من يقول: انهم يكونون في الدرجة النازلة من اهل الثواب والقائلون بهذا القول ذكروا له وجوها:

احدها انهم اقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلاجرم ما كانوا من اهل الجنة ولا من اهل النار ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحمته وهم اخر قوم يدخلون الجنة، وهذا منقول عن حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وطعن الجبائي والقاضي الباقلاني في هذا القول واحتجوا على فساد بوجهين:

احدهما ان قالوا: ان قوله تعالى: و نودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون (الاعراف - ٤٣)، يدل على ان كل من دخل الجنة فانه لا بد ان يكون مستحقا لدخولها، و ذلك يمنع من القول بوجود اقوام لا يستحقون الجنة والنار ثم انهم يدخلون الجنة بمحض التفضل لا بسبب الاستحقاق.

و ثانيهما ان كونهم من اصحاب الاعراف يدل على انه تعالى ميزهم من جميع اهل القيامة بان اجلسهم على الاماكن العالية المشرفة على اهل الجنة والنار، و ذلك تشريف عظيم و مثل هذا التشريف لا يليق الا بالاشرف، و لاشك ان الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم فدرجاتهم قاصرة لا يليق بهم ذلك التشريف.

والوجه الثاني من الوجوه المذكورة في تفسير اصحاب الاعراف قالوا: المراد منهم قوم^٢ خرجوا الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فجلسوا بين الجنة والنار. واعلم ان هذا القول داخل في القول الاول، لان هؤلاء لما تساوت معصيتهم طاعتهم بالجهاد^٣ فهم من جملة من ساوت حسناته سيئاته، فلا وجه لتخصيص هذه الصورة و قصر لفظ الآية عليها.

والوجه الثالث قال عبدالله بن الحرث: انهم مساكين اهل الجنة.

١- قوم «التفسير».

٢- اقوام «التفسير».

٣- باجهاد «التفسير».

والوجه الرابع قال: قوم انهم الفساق من اهل الصلوة يعفو الله عنهم و يجلسهم في الاعراف، وكلا القولين ضعيف كما لا يخفى.

فهذا كله شرح قول من يقول: الاعراف عبارة عن الامكنة العالية على السور المضروب بين الجنة والنار.

واما الذين يقولون: الاعراف عبارة عن الرجال الذين يعرفون اهل الجنة واهل النار فقال بعض متأخري مفسرين: ان هذا القول غير بعيد عن الثواب، الا ان هؤلاء الاقوام لا بد لهم من مكان عال يشرفون منه على اهل الجنة واهل النار وحينئذ يعود هذا القول الى القول الاول.

اقول: سينكشف لك تحقيق هذا القول من غير ان يعود الى القول الاول.

فهذه تفاصيل اقوال الناس ممن لا يكشف لهم بحقائق الامور وليسوا من الراسخين في العلم والنور.

و لنترجع الى تبين ما ذكره امير المؤمنين عليه السلام، فلتعلم اولاً ان اصحاب الكشف والشهود والعيان والكاملين في العلم والايقان وصلوا الى مرتبة من اليقين و الكمال يشاهدون احوال الآخرة و اهل الجنة و اهل النار، وهم بعد في جلايب من ابدانهم الدنيوية كأنهم قد نضوها و تجردوا عنها، فلا يحجبهم الابدان عن مشاهدة تلك النشأة و احوال اهلها، كما حكى حارثة الانصاري عن نفسه و هو من خواص امير المؤمنين عليه السلام حين سألته رسول الله صلى الله عليه و اله عن حقيقة ايمانه فقال: ارى اهل الجنة في الجنة يتزاورون و اهل النار في النار يتعاونون.

فحمل قوله تعالى: وعلى الاعراف رجال، على مثل ما ذكرناه اليق واولى، اذ قوله تعالى: يعرفون كلا بسيماهم، يناسب حال اهل العرفان ماداموا في الدنيا، فان معرفة الطائفتين والتميز بينهما بالسيما والعلامة انما يكون في الدنيا.

واما في الآخرة فالامتياز بين الفريقين في غاية الظهور لا يحتاج الى ان يعرف بالسيما وكذا: لم يدخلوها وهم يطمعون، يناسب حالهم في الدنيا وكذا قوله: و اذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا لا تجعلنا مع القوم الظالمين (الاعراف - ٤٧)،

يعنى اذا رآوا اهل النار الذين عرفوهم بسيماهم وماهم عليه من الكفر والفسق ظاهراً كان اوباطناً استعاذوا بالله ودعوا الله ان لا يجعلهم مع القوم الظالمين ولا يحشرهم مع هؤلاء، ومثل هذا الدعاء انما يليق ويفيد ويستجاب اذا كان العبد فى الدنيا دار الاكتساب، لان الاخرة دار الجزاء والثواب والعقاب لادار العمل والسعى، الاترى ان اهل النار يدعون ربهم: خفف عنا يوماً من العذاب ولا يفيد ولا يستجاب؟

واما قوله تعالى: ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم (الاعراف - ٤٦) فيحتمل الوقوع فى الدارين وكذا قوله: ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون (الاعراف - ٤٨)، وان كان الظاهر فيه كونه حكاية قولهم فى الاخرة بان يكون معناه: ونادى اصحاب الاعراف فى الاخرة رجالا كانوا يعرفونهم فى الدنيا بسيماهم، وقالوا ذلك القول ولكن يجوز حمله الوقوع فى الدنيا او على ما هو اعم، وعلى اى تقدير لا ينافى كون ما سبق من المذكورات اخباراً عن حال العارفين فى الدنيا.

فاذا تقررت هذه المقدمات فتقول: قوله عليه السلام: نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم، تنبيه على ان معنى على الاعراف على المعرفة وان كلمة «على» هي هنا للاستعلاء المعنوى العلمى لالارتفاع المكانى الوضعى، وفيه اشارة الى ان انصارهم اهل الجنة واعدائهم اهل النار وهم يعرفون الفريقين فى الدنيا بسيماهم لا بظواهر اعمالهم الحسنة او السيئة.

ولا يبعد ان يكون فيه كناية لابن الكوا ونظرائه الذين كانوا فى الظاهر من اهل العبادة والزهد وكانت بواطنهم ملاحظة بالكفر والعداوة والنفاق.

وقوله عليه السلام: ونحن الاعراف الذى لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا، اراد بالاعراف ما يعرف به الشئ سواء كان مابه المعرفة ذاتا او صفة من باب تسمية الشئ باسم سببه ومنشئه، فلانفاة بين قوله: نحن على الاعراف وقوله: نحن الاعراف، و

١- الظاهر هنا تسمية الشئ باسم سببه لا السبب، ويمكن التوجيه بعيداً والامر فيه سهل لمكان سهو القلم، ومجصل التفرقة هي هنا هو ان المراد فى الاول هو المعرفة بمعنى العارفية و ←

لا يلزم كون الشيء على نفسه لاختلاف معنى اللفظ فيهما، ففي اول اول اريد بالاعراف نفس المعرفة وفي الثاني اريد سببها، وقوله: لا يعرف الله بصيغة المجهول ومعنى الكلام: انه لا يمكن من الناس معرفة الله الا من طريق معرفتنا، اي من عرفنا فقد عرف ربه. واما قوله عليه السلام: ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط^١ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه، فاراد بالاعراف ههنا نفس المعروف بالذات كما يطلق العلم على الصورة العلمية وهي المعلومة بالذات، واما الذي في الخارج بازائها فهو معلوم بالعرض لا بالذات. اذا عرفت هذا فاعلم ان علمه تعالى بالاشياء على وجهين: احدهما اجمالى والاخر تفصيلي، اما علمه الاجمالي وهو علمه الكمالي الذاتى، فهو نفس ذاته الاحدية من غير كثرة وتفصيل، لان ذاته منبع انبجست منه وجودات الاشياء كلها، فاذا علم ذاته علم جميع الاشياء بنفس ذلك العلم الذى هو نفس ذاته تعالى. واما علمه التفصيلي سواء كان بحضور ذواتها عنده بحسب وجودها الخارجى او بحصول صورها العلمية قبل ايجادها في جزائن قضائه كلية اوفى الواح قدره جزئية، فذلك انما يكون على الترتيب السببى و المسببى، فان العلم بالشيء ذى السبب انما يكون من جهة العلم بسببه كما ثبت في العلوم الحكمية.

← في الثاني هو المعرفة بمعنى المعروفة التى مرجعها كون الله تعالى معروفا بهم عليهم السلام و كونهم ما يعرف به الله سبحانه، ولكن كونهم عليهم السلام ما يعرف به الله، محصلة كون اشعة انوارهم الفائضة على قلوب العرفاء بالله سبحانه شعاع شعاع نور الانوار، فان انوارهم الربوبية عبارة عن تجلى نور الانوار و اشعة انوارهم عبارة عن تجلى نور التجلى الاول، و تجلى التجلى الاول ليس بمباين له، بل هو بمنزلة عكس العكس، و الكل يرحس الى التجلى الواحد الذى له مراتب باعتبار اختلاف المظاهر والترتب الواقع بين المرايا. فافهم (نورى).

١- كان المراد من الصراط حسبما اقتضاه مساق الشرح ههنا هو القوس الصعودى الوجودى يتأدى لطائفة الى الجنة ولطائفة الى النار وهو صراط الوجودى الذى هو غير صراط التوحيد لمكان التعميم الذى ينتى عليه حل الحديث، وفيه اسرار عجيبة حسبما اومى اليه ان شاء الله، ومنها كونه علمه تعالى فعليا فيترتب عليه ما يترتب. فافهم (نورى).

ثم اعلم ان الانبياء والرسل عليهم السلام ومن يحذو حذوهم من الائمة والاولياء عليهم السلام اسباب و وسائل لهداية الناس، وجعلهم من اهل الجنة و صيرورتهم من حدود الحيوانية الى حدود الملكية، كما ان الملائكة اسباب فعالة لايجاد الخلائق و ما هو دونهم فى رتبة الوجود، و كما ان علمه تعالى بالموجودات الكائنة بواسطة علمه بالملائكة من العقول و النفوس و غيرها و هو معنى كونهم شهداء عند الله على خلقه، فكذلك علمه بعباده المؤمنين بواسطة علمه بالانبياء والاولياء الهادين، فهم شهداء عند الله يوم القيامة على العباد.

ثم كان معرفتهم واتباعهم سبب السعادة و الجنة و انكارهم و عصيانهم سبب الشقاوة و النار، فلهم السببية على الوجهين للفريقين، و هذا معنى كونهم قسيم الجنة و النار، فعلمه تعالى بكل من الفريقين واحواله و ما يستحق من الثواب والعقاب انما حصل من جهة هؤلاء الشهداء بالاعتبارين المذكورين.

فهذا تحقيق كون النبي والائمة عليه و عليهم السلام شهداء الله على خلقه ومعنى قوله تعالى: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا (النساء - ٤١)، فاعرف قدره و اغتنم فانك لاتجده فى غير هذا الكتاب.

فاذا تقرر ما ذكرناه ظهر معنى قوله عليه السلام: نحن الاعراف، اى المعروفون بالذات المشهودون لله بلا واسطة، لكونهم فى درجة القرب عند الله من درجات الصراط و منازلته التى لا بد للانسان من المرور عليها على الاستقامة حتى يصل الى درجة القرب منه تعالى.

فمن كان على الصراط فى درجة القرب فهو معروف الحق تعالى، فيعرفه بذاته ويعرف به امته واتباعه، فمن عرفهم وعرفوه يدخلون الجنة، لان ذلك سبب استحقاقهم لدخولها و ادراك النعيم، و من انكرهم وانكروه يدخلون النار لان ذلك سبب حرمانهم عن الجنة و استحقاقهم لدخول الجحيم و نيل العذاب الاليم.

وقوله عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى لو شاء لعرف العباد نفسه و لكن جعلنا ابوابه و صراطه و سبيله والوجه الذى يؤتى منه، متعلق بقوله: نحن الاعراف الذى

لا يعرف الله الابسبيل معرفتنا، والغرض منه دفع ما ربما يتوهم من ظاهر العبارة انه لو اراد الله تعريف نفسه للعباد بلا توسط لاحد في ذلك لكان مستحيلا.

فازاح ان ذلك جائز على وجه الاطلاق كما في تعريف ذاته للمقربين من الملائكة المهيمين والانبياء الكاملين والاولياء السواصلين سلام الله عليهم اجمعين وغير جائز على وجه العموم لكل احد، فان سائر افراد الناس لا يمكن لهم ان يعرفوا الله الابتعليم من هو نبي او وصي او وارث، واليه اشار بقوله: ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه.

اما كونهم ابوابا له تعالى فمن حيث انه لا يمكن للناس الدخول الى معرفته الا بهم.

واما كونهم صراطه فمن حيث انه لا بد من المرور على منازل مقاماتهم العلمية



١- خلاصة ازاحة الوهم هو ان كونهم عليهم السلام واسطة لكل من الملائكة المقربين وسائر الانبياء والاصياء والاولياء الماضين وغيرهم يناقون كون المقربين من الملائكة وسائر الانبياء الكاملين والاولياء السواصلين من العلماء اللدنيين ومن المارفين بالله بغير واسطة وبدون واسطة احد من الاولين والآخرين، والسرفيه هو كونهم ربانيين بالاصالة وعلى الحقيقة، وكون غيرهم من الربانيين ربانيين على ضرب من التبعية، وكل رباني وان كان علمه بالله وبصفاته العليا وافعاله لدنيا مأخوذاً من الله تعالى من دون واسطة احد، لكن ربانيتهم عليهم السلام اصل الربانيات، والربانيات الاخرى من فروع ربانيتهم، كما ان نور وجودهم اصل الانوار الوجودية وسائر الانوار الوجودية نزولية كانت او صعودية من اشعة انوارهم، وان الملائكة المقربين المهيمين وسائر الانبياء المرسلين والاولياء السواصلين وان كان لهم منصب الوراثة، لكن وراثتهم بتبعية وراثة هؤلاء الختميين عليهم السلام، لكون الختمية مقنضية للاصالة في السولية والوراثة، و سر السر هو القناء في الله والبقاء به، والحاصل في هذه الخصوصية العليا التي هي الغاية القصوى هم عليهم السلام والباقون من فروعهم في هذا المقام القمقام على تفاوت درجاتهم في منصب الفرعية والتبعية في المقام، وظاهر ان اندك الانية له درجات مختلفة ومقامات متفاوتة بالقرب والبعد، مع انهم عليهم السلام هم الكل ولهم الكل وبهم الكل، ومنهم واليههم يرجع الكل، ان لنا اياهم، فافهم فانه من اللطائف الشديدة اللطافة «نورى».

ودرجات اخلاقهم العملية ولو على وجه التبعية حتى يمكن الوصول الى الجنة والمغفرة. و اما كونهم سبيله تعالى فلكون الانحراف عنهم يوجب السقوط في الحميم والوقوع في نار الجحيم.

واما كونهم وجهه الذي يؤتى منه اى من ذلك الوجه اليه تعالى فلان العباد من جهة معرفتهم بهؤلاء يعرفون الله، فان وجه الشيء ما يواجهه منه، فان اريد بالوجه الجهة والسمت فهم جهة الحق التي يؤتى منها اليه كما علمت.

و قوله: فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لنا كبون، شرح و تأكيد لمعنى كونهم صراطا، فان صراط الله بالحقيقة من جهة العلم هو الايمان بالله واليوم الآخر ومن جهة العمل هو العدالة وهي التوسط بين الاضداد والاطراف في مبادئ الصفات الشهوية والغضبية والفكرية.

فقوله تعالى: ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون (المؤمنون - ٧٣) اشارة الى ان الايمان هو الصراط، وقد علمت ان ايمان الامة بالله واليوم الآخر يحصل بسببهم و بمعرفتهم عليهم السلام، فهم بهذا المعنى صراط الله ومن عدل عن ولايتهم و الاهتداء بنورهم او زعم ان غيرهم افضل و اهدى منهم فقد عدل عن الصراط و انصرف عن معنى العلم والايمان و تنكب عن طريق الحق و خرج عن نور الفطرة و سقط في الجحيم. و قوله عليه السلام: ولاسواء من اعتصم الناس به ولاسواء، تشبيه على الفرق بين ائمة الضلال و ائمة الهداية و كرر لفظ « ولاسواء » لزيادة التأكيد في الفرق و علل ذلك بقوله: حيث ذهب الناس الى عيون كدرة الى اخره، شبه عليه السلام قلوب ائمة الضلال و رؤساء المذاهب الفاسدة من جهة ما فيها من العلوم المغالطية و الشبهات التقليدية بعيون كدرة ينصب الكدر من الماء و يفرغ بعضها الى بعض، و شبه قلوب الائمة الهداة عليهم السلام من حيث اشتمالها على العلوم الالهية المصفاة عن كدورات الشبه و الشكوك، لانها العلوم البرهانية الفائضة عليهم من الله بلا توسط سماع او تقليد، بالعيون الصافية الجارية بامر الله التي لا تنفذ ولا تنقطع.

واعلم ان مبنى هذين التمثيلين على تشبيه مطلق العلم بالماء مطلقا، و وجه الشبه

اشتراكهما في سببية الحيوة في الجملة، اما العلم فللحيوة الحقيقية الباقية و اما الماء
ف للحيوة الدنيوية.

وقد ورد في الكتاب الالهى تشبيه العلم بالماء في مواضع كقوله تعالى: لا يستوى
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج (فاطر - ١٢)، تمثيل للايمان
والكفر و هما نوعان من العلم: احدهما منشأ الحيوة الاخروية السالمة من العذاب،
والاخر منشأ العقوبة والمحنة، اذ المراد بالكفر في اكثر مواضع القران الاعتقاد الباطل في
حق الله واياته و رسله مع الجحود والعناد لامجرد الجهل بهذه الامور فانه امر عدوى
وليس قسماً من العلم حتى يمثل بالماء الاجاج.

وقوله تعالى: انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها (المرعد - ١٧)،...، الاية.
قال بعض العلماء: العلم كبحر اجرى منه اودية ثم اجرى من الودى الانهار
ثم اجرى من الانهار جداول ثم اجرى من الجداول سواقي، فالوادي لا يحتمل
البحر والنهر لا يحتمل الوادي والجداول لا يحتمل النهر، فبحسب العلم عند الله فاعطى
الرسول ومن يجرى مجراهم منها اودية، ثم اعطى الرسول من اوديتهم انهار الى العلماء،
ثم اعطى العلماء جداول سفار الى عامة المتعلمين على قدر طاقتهم، ثم اجرى هؤلاء
المتعلمون سواقي الى اهاليهم من العوام بقدر طاقتهم.

وهذا ماخوذ مما ورد في الخبر: للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر ولل ملائكة سر
ولله تعالى من وراء ذلك كله سر، فلواطلع الجهال على سر العلماء لبادوهم^٢، ولواطلع
العلماء على سر الخلفاء لنادوهم^٣، ولواطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم، ولواطلع

١- فالكل يجرى من البحر الى البحر، والكل من الله والى الله، والاسم يعنى اسم
الله الذى هو امام ائمة الاسماء الحسنى هو سر الولى المطلق والمسمى انما هو الحق
سبحانه و تعالى شأنه، والذى هو شأن الذوات وفعل الذات بالذات وهو الاسم الاعظم الذى
يكون امام الائمة، وهو الحقيقة المحمدية والعلوية الولوية. «نورى»

٢- باد يبدأ و يبادأ و بيودأ هلك - اباده: اهلكه.

٣- لو علم ابادر ما فى قلب سلمان لكفره او لقتله :

و رب جوهر علم لو ابوح به لقبل لى انت ممن يعبد الوثنا. «نورى»

الانبياء على سر الملائكة لخالقهم، ولو اطلع الملائكة على سر الله لاطحوا حائرين و بادوا بائدين^١.

والسبب في ذلك ان العقول والاذهان لا يحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل الابصار الضعيفة كابصار الخفافيش نور الشمس، وكذلك كل مرتبة من النور القوى لا يحتمل ما هو اقوى منه واشد كثيراً فيضمحل في مشهده، وكذلك في قوله: انا اعطيناك الكوثر (الكوثر - ١)، فالكوثر صورته صورة الماء وحقيقته حقيقة العلم.

لست اقول المراد من هذه الامثال الواردة في القرآن مقصور على معانيها الباطنة العقلية من غير تحقق صور^٢ المحسوسة كما يقوله الباطنية كلا، بل نقول: الغرض منها العبور من مظاهرها الى مطاويها ومن صورها الى معانيها، فان للقران ظهراً و بطناً و تفسيراً و تأويلاً.

ثم اذا شبه العلم مطلقاً بالماء فيترتب عليه تشبيه اقسامه باقسام المياه كتشبيه العلوم الحققة الخالية عن الشبه والشكوك بالماء الطاهر الزلال و العلوم التي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثائف، و كتشبيه اليقينيات الدائمة بماء الجاري ابدأ والتي بخلافها بالماء المنقطع، و كتشبيه العلم الذي يفيض من عند الله بالهامه بلا واسطة معلم بشري بالماء النازل من السماء الجاري في الاودية بلا سعى و تعمل آلة و حفر قناة و استنباط.

والذي يحصل بالفكر والروية كالماء المستنبط من الارض بالحفر ونحوه، و الذي يحصل بالتقليد كالماء الذي يفرغ من حوض الى حوض و اليه الاشارة بقوله عليه السلام: يفرغ بعضها من بعض، اشعاراً بان علوم ائمة الضلال ليست مستفادة من قبل الله و رسوله و لا مأخوذة ايضاً باستنباط من كتاب او سنة، بل يأخذ بعضهم من افواه

١- و مقام سر الاسرار الذي هو سر الله تعالى هو الختميين صلى الله عليهم اجمعين، اذ الولاية

المطلقة منصبهم الاعلى الذي هو فوق المناصب و هي مظهر العجائب و مظهر الغرائب، والولى المطلق هو سر الله السارى في السموات والارضين، الله نور السموات والارض مثل نوره...
الاية. «نورى»

٢- صورها - ٢.

بعض تلقفاً و تقليداً لانحقيقا و عرفانا، فيضلون و يضلون.

الحديث العاشر

و هو الثاني والسبعون و اربع مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن على بن محمد، عن بكر بن صالح عن الريان بن شبيب»، خال المعتصم ثقة «صه» و قال النجاشي : سكن قم و روى عنه اهلها و جمع مسائل الصباح بن نصر الهندي للرضا عليه السلام، روى عنه يحيى بن زكريا اللؤلؤي. «عن يونس ، عن ابى ايوب الخراز عن ابى حمزة قال: قال ابو جعفر عليه السلام: يا ابا حمزة! يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلا و انت بطرق السماء اجهل منك بطرق الارض ، فاطلب لنفسك دليلا».



نبه عليه السلام على وجوب طلب الامام والامتداء بنور تعليمه وارشاده في سلوك سبيل الاخرة و المشى على صراط الحق بان الانسان ربما يخرج من بيته فراسخ في طلب دليل لنفسه لاجل سفره البعيد في الارض الى مقصد يسافر اليه، و ذلك لجهله بالطريق الموصل الى مقصده، و اذا كان الامر كذلك و لاشك ان الانسان الغير المستبصر بنور العرفان و الشهود جهله بطرق السماء اكثر و اشد من جهله بطرق الارض.

و ذلك لان هذه الطرق امور حسية و مراحل صورية و تلك امور عقلية و درجات معنوية ، و ادراك المحسوسات اسهل عليه من ادراك ما بعدها لانه في اوائل السلوك و مبادئ الاحوال ، واقع في مرتبة المحس و المحسوس لا يعرف غيرها ، فاذن هو اجهل بطرق السماء منه بطرق الارض بل هو كالأعمى بالقياس الى تلك المراحل فهو احوج في سلوك سبيل السماء الى امام يكون قائداً و دليلا له من الأعمى الى القائد في سلوك

طرق الارض، فكيف من الجاهل؟

فثبت و تحقق ان الناس محتاجون في سلوك الاخرة الى امام هاد يقتدون به و يهتدون بنوره، فيجب عليهم طلبه والتوصل اليه اشد وجوب واكده لئلا يقعوا في اودية الضلال و مهاوى النكال؛ وهذا الحديث حجة لمن اعتقد ان الجنة في السماء او في السماء السابعة، والذي يستفاد منه انه لا بد للسالك المرور عليها وليس هيهنا موضع تحقيق ذلك.

لكن يجب ان يعلم ليس المراد من السماء هيهنا صورتها الظاهرة ولا المراد من طرقها او المرور عليها او الوصول بها ما يكون بحسب صورتها الطبيعية الوضعية، لانها من الدنيا والاخرة نشأة اخرى ليست من جنس الدنيا، بل ما هو بحسب صورها الباطنية الغيبية التي لا تدرك بهذه الحواس الطبيعية بل بحاسة اخرى باطنية، والله ولي التوفيق.



الحديث الحادي عشر

و هو الثالث و السبعون و اربع مائة

«علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن ايوب بن الحر» بالراء بعد الحاء المهملة، الجعفي مولاثة روى عن ابي عبدالله عليه السلام «صه» قال النجاشي: ذكره اصحابنا في الرجال يعرف بانحى اريسم^٢، له اصل و في الفهرست: روى عنه احمد بن ابي عبدالله. «عن ابي بصير، عن ابي عبدالله عليه السلام في قول الله عزوجل: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا (البقرة - ٢٦٩)، فقال طاعة الله ومعرفة الامام».

١- اي فكيف لم يكن الانسان احوج من الجاهل الغير الاعمى المسافر في الارض؟
والحال انه احوج من الاعمى الى القائد.

٢- اديم «جش».

الشرح

حقيقة الحكمة^١ هي معرفة الله تعالى و طاعته، و بعبارة اخرى الايمان بالله و بملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر و العمل بمقتضاه، و بعبارة اخرى: العلم بحقائق الاشياء كما هي عليها و الزهد في الدنيا.

و كما علمت ان الحجّة حجتان: باطنة و ظاهرة، فكذا الحكمة حكمتان: مستورة و مكشوفة، فالمستورة في قلوب الانبياء و الاولياء و هم الحكماء الالهيون، و كل واحد منهم حكيم باعتبار، و حكمة باعتبار على ما نقرر في اتحاد العقل بالفعل^٢ و العاقل، و اما الحكمة الظاهرة فهي ذوات هؤلاء، اشخاصهم اشخاص الحكمة، فكل من رأى واحداً منهم رأى صورة الحكمة و شخصها، و هذا غاية ايتاء الحكمة و ايتاء الخير الكثير في حق عامة الناس.

فمن عرف امامه و اطاعه فقد اطاع الله و اوتى الحكمة و الخير الكثير، يعنى الامام عليه السلام، لانه نفس الحكمة^٣ كما بين. فافهم هذا و اغتنم.

مركز تحقيقات كميون علمي

الحديث الثاني عشر

و هو الرابع والسبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ابان، عن ابي بصير، قال: قال لي ابو جعفر عليه السلام: هل عرفت امامك؟ قال، قلت: اى والله، قبل ان

١- فسرت بالحكمة العملية والعلمية، و تقديم العملية على ما استفاد من قوله تعالى: اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه، لان العمل طريق الى العلم و ان كان بعض مراتب العلم مما يتوقف عليه العمل. «نورى»

٢- على ما نقرر من اتحاد العاقل مع العقل بالفعل - ٢.

٣- اشارة الى كون الولى المطلق و الامام الحق كل الاشياء، لان حقيقة الولاية المطلقة و الامامة الكلية النى هي ولايسة ولى الاولياء و امام الائمة بسيطة محيطية، فانها بعينها نور الله السارى فى السموات و الارض، الله نور السموات و الارض... الاية. «نورى»

اخرج من الكوفة. فقال: حسبك اذا».

الشرح

معناه واضح مكشوف^١.

الحديث الثالث عشر

و هو الخامس و السبعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسمعيل، عن منصور بن يونس، عن بريد قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: في قور الله عزوجل: او من كان ميتا فاحييناه و جعلنا له نورا يمشى به في الناس (الانعام - ١٢٢)، فقال: «ميت» لا يعرف شيئا و «نورا يمشى به في الناس» اماما يأثم^٢ به «كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» قال: الذي لا يعرف الامام».

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامی

الشرح

قوله عليه السلام: ميت، الاولى ان يكون النسخة ميتا بصورة النصب ليكون على وجه الحكاية كما في نورا يمشى به الناس وكذا كمن مثله في الظلمات، واما محل كل منهما من الاعراب فيحتمل ان يكون الرفع بالابتدائية وما بعده خبره ويحتمل ان يكون باقيا على اعرابه ويكون ما بعده نعتا تابعا له فسر معناه بذلك الوصف.

و اما شرح الحديث وتحقيقه بعدما تحقق ان حيوة الاخرة انما هي بنور العلم و العرفان و قوة العقل والايقان فنقول: ان الناس بحسب النشأة الثانية قسمان : اما

١- فيه لطيفة عجيبة حيث يوميء الى ان معرفة الامام هي المعرفة التامة التي يحتوي على كل المعارف، ولكن هذه المعرفة انما هي المعرفة بالنورانية عالميا كان او عينيا ام حقيقيا. «نوري»

٢- يؤتم (الكافي).

اموات او احياء، والاحياء قسمان: احدهما من يكون حيوته حيوة ذاتية مستقلة وثانيهما من يكون حيوته حيوة تابعة لحيوة غيره غير مستقلة، فهذه ثلاثة اقسام.

اما القسم الاول اى الميت فهو من لا يعرف شيئاً لا بالاستقلال ولا بالتقليد.

و اما القسم الثانى وهو الحى بالذات فهو الذى احياه الله بنور العلم والحكمة

كالنبي والامام بالحق عليهما السلام.

واما القسم الثالث فهو الذى له امام يتبعه و يأتم به ، فيكون الامام نوره الذى

يمشى به الى سبيل الاخرة فى زمرة الناس الماشين الى الاخرة، وكون الامام عليه-

السلام نوراً على وزان ما علمت فيما سبق من كونه حجة ظاهرة و فيه حجة باطنة، و

من كونه حكمة باهرة و فيه حكمة خفية من وجهين، فهكذا وزان كونه نوراً يهتدى به

ويجىء تابعه فى الاخرة و له نور باطنى عقلى هو حيوته العقلية و به يستضىء له الدار

الاخرة وما فيها من الصور و الهيئات المكونة باذن الله العزيز الحكيم، ذلك فضل الله

يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم (الجمعة - ٢).

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

الحديث الرابع عشر

و هو السادس والسبعون واربع مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن محمد بن اورمة»، بضم الهمزة و

اسكان الواو و فتح الراء و الميم، و قد يتقدم الراء على الواو، يكنى محمد بابى-

جعفر، له كتب مثل كتب الحسين بن سعيد.

قال الشيخ الطوسى رحمه الله : فى رواياته تخليط، و قال: قال محمد بن على

بن بابويه القمى: محمد بن اورمة طعن عليه بالغلو، و كلما كان فى كتبه مما يوجد فى

كتب الحسين بن سعيد وغيره فانه يعتمد عليه و يفتى به، ومهما تفرد به لم يجز العمل

عليه ولا يعتمد، و قال النجاشى: ذكره القميون و غمزوا عليه و رموه بالغلو حتى دس

عليه من يفتك به فوجدوه يصلى من اول الليل الى اخره ليل عدة^١ فتوقفوا عنه.
وقال بعض اصحابنا: انه رأى توقيعات ابي الحسن الثالث عليه السلام الى اهل
قم فى معناه وبرائته مما قذف به، قال: وكتبه صحاح كلها الا كتاباً ينسب اليه من ترجمة
تفسير الباطن فانه مختلط، وقال ابن الغضائرى: انه اتهمه القميون بالغلو و حديثه
زقى لافساد فيه، ولم ار شيئاً ينسب اليه تضطرب فيه النفس الاوراقاً فى تفسير الباطن و
ما يلىق بحديثه و اظهار^٢ موضوعه عليه، و رأيت كتاباً خرج من ابي الحسن على بن محمد
عليهما السلام الى القميين فى برائته مما قذف به، والذي اراه التوقف فى روايته «صه»،
«و محمد بن عبدالله عن على بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن ابي عبدالله عليه
السلام قال: قال ابو جعفر عليه السلام: دخل ابو عبدالله الجدلى على امير المؤمنين عليه
السلام فقال: يا ابا عبدالله الا اخبرك بقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله خير منها و
هم من فزع يومئذ آمنون و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل يجزون الا
ما كنتم تعملون (النمل - ٨٩ و ٩٠)، قال: بلى يا امير المؤمنين جعلت فداك.
فقال: الحسنة معرفة الولاية و حبنا اهل البيت و السب انكار الولاية و بعضنا اهل البيت،
ثم قرأ عليه الآية^٣.

الشرح

قد علمت مراراً ان حكم الناس فى طريق الحق اما اهل البصائر كالانبياء و الاولياء
عليهم السلام و اما المحجوبون، فاهل البصيرة المكحلة بصائرهم بنور المعرفة و الشهود
فيشاهدون سبيل الاخرة و يسلكون منازلها و درجاتها من غير حاجة لهم الى قائد و هاد
غير الله سبحانه، و اما اهل الحجاب فهم بمنزلة العميان فى طريق السعادة و الرحمة و
الرضوان فلا بد لهم من الاقتداء بامام فائدهم الى طريق النجاة، و ذلك لا يتم الا

٢- عدة ليل «صه».

٢- و اظنها «صه».

٣- هذه الآية (الكافي).

بعرفة الولاية للامام والمسحبة له، فان الاعشى متى لم يعرف قائده بالبصيرة فى طريق المطلوب والوصول الى الغاية المطلوبة ولم يحبه من جهة كونه واسطة الى محبوبه الاصلى الذى عرف بالاجمال ان خيره و سعادته بنيل القرب منه، لم يعول على ذلك القائد و لم يطمه كما ينبغى، فينقطع عن السبيل و يبقى متحيراً ضالاً فى معرض الهلاك .

فاذا تقرر هذاظهر وتبين ان لاحسنه لاهل الحجاب الامعرفة ولاية امامهم الهادى لهم طريق الاخرة والمحبة له، اذ جميع اعمالهم التى يفعلونها بالاستبداد باطله الامافيه اتباع الامام، وان لاسيئة لهم اعظم من انكار الولاية و بغض الامام الهادى من اهل بيت النبوة والولاية سلام الله عليهم اجمعين .

فجميع حسنات هذه الامة يرجع الى ولاية اهل البيت عليهم السلام و محبتهم و جميع سيئاتها يرجع الى انكار ولايتهم و بغضهم .



باب فرض طاعة الائمة عليهم السلام

وهو الباب الثامن من كتاب الحجّة وفيه سبعة عشر حديثاً

الحديث الاول

و هو السابع والسبعون واربعة مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن ابي جعفر عليه السلام قال: ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء و رضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للامام بعد معرفته ثم قال: ان الله تبارك وتعالى يقول: من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظاً (النساء - ٨٠)» .

الشرح

الذروة بالكسر و الضم واحدة الذرى بالضم وهى اعلى الشىء؛ السنام واحد

اسنمة البعير، وسنام الشيء ما ارتفع منه.

المعنى: ان اصل امر الدين وعمدته ومعظمه ومفتاح خزائن الرحمة والمنفعة و باب معرفة الاشياء وما به الفوز برضاء الرحمن والبعث من سخطه جميع ذلك كله مندرج في الطاعة للامام بعد معرفته، واستشهد عليه السلام في هذا المعنى بقوله تعالى: من يطع الرسول فقد اطاع الله، حيث انه تعالى جعل طاعة الرسول صلى الله عليه واله عين طاعة الله، ولاشك ان الامام بالحق ينوب مناب الرسول صلى الله عليه واله في جميع الامور الا فيما يختص بكونه رسولا من نزول الملك اليه بالوحي في كسوة الامثال، فيجب ان يكون حكمه عليه السلام في باب الاطاعة و الاتباع حكم الرسول من كون طاعته طاعة الله و رسوله.

ولما كانت طاعة الله بعد معرفة اصل الخيرات الحقيقية و مفتاح السعادات العقلية كلها، فكذلك طاعة الامام اصل الخيرات و مفتاح السعادات على النحو الذي يليق بنشأة المتبعين المطيعين، فان طبقات النشأة الانحرة و درجات الجنة متفاوتة متفاضلة.

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

وقوله تعالى: و من تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا، اي من اعرض عن الطاعة و تولى عنها الى طاعة الطاغوت فلا يعود وبال ذلك و شره الاعليه، فليس على الرسول الا التبليغ والاعلام والنصيحة، فما ارسل الرسول على الامة ليكون حفيظا لهم عن المعاصي والشور والافات، فلا يضره كثرة المخالفات و المعاصي الواقعة منهم وكذا حال الامام عليه السلام، فان تولى القوم عن طاعته الى طاعة غيره من امراء الجور لا يضره ولا ينقص قدره عند الله.

الحديث الثاني

وهو الثامن والسبعون واربع مائة

«الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي السوساء،

عن ابان بن عثمان، عن ابي الصباح، اسمه ابراهيم بن نعيم بضم النون وفتح العين غير المعجمة واسكان الياء الغير المنقطة تحتها نقتطين، الكنانى العبدى^١، قال العلامة فى «صه»: ثقة اعمل على قوله، سماه الصادق عليه السلام: الميزان، قال له: انت ميزان لاعين فيه، يكنى ابا الصباح بفتح الصاد غير المعجمة و تشديدها و تشديد الباء المنقطة تحتها نقطة، كان كوفيا ومنزله فى كنانة فعرف به و كان عبديا، رأى ابا جعفر الجواد^٢ عليه السلام و روى عن ابي ابراهيم موسى عليه السلام.

«قال^٣: انى اشهد ان علياً امام فرض الله طاعته و ان الحسن امام فرض الله طاعته و ان الحسين امام فرض الله طاعته و ان محمد بن علي امام فرض الله طاعته».

الحديث الثالث

وهو التاسع والسبعون واربع مائة

«وبهذه الاسناد عن معلى بن محمد بن محمد، عن الحسين بن على، قال: حدثنا حماد بن- عثمان عن بشير العطار» مجهول. «قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قوم فرض الله طاعتنا و انتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته».

الحديث الرابع

وهو الثمانون واربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار، عن بعض اصحابنا عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله عز و

١- اى من عبد القيس و نسب الى بنى كنانة، لانه نزل فيهم «جج» .

٢- قال صاحب جامع الرواة: و فى «صه» ابا جعفر الجواد، و هو سهو كما يفهم

من «جج و كش».

٣- قال: اشهد انى سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: اشهد ان علياً... (الكافى).

جل: و آتيناهم ملكا عظيما (النساء - ٥٢)، قال: الطاعة المفروضة».

الشرح

الملك بضم الميم مبدأ اشتقاق الملك و هو القادر الواسع المقدور التي له السياسة والتدبير، والملك بكسر الميم او فتحها مبدأ اشتقاق المالك و هو القادر على التصرف في ماله على وجه ليس لاحد منعه، وقد يتحقق المالكية مع العجز و بالنسبة الى المملوك الحقيق، بخلاف الملكية فانها لا يكون الامع القدرة و بالنسبة الى المملكة الجليلة و يقال: ملك بين الحكم و الملك بضم الميم، و مالك بين الملك و الملك بكسر الميم و فتحها.

وقال بعض اللغويين: الملك و الملك يرجعان الى اصل واحد و هو الربط و الشد كما قالوا: ملكت العجين اي شدته، ثم انه قد يطلق المصدر و يراد به المعنى الحقيقي المضاف اليه دون الامر النسبي، كما يطلق الخلق على المخلوق و هو المراد ههنا.

مركز تحقيقات كميون علمي

اذا عرفت مفهوم اللغة فاعلم ان الملك العظيم المذكورة في هذه الاية هو ملك الاخرة، لان ملك الدنيا بحذافيرها حقيرة بل الدنيا ولذاتها و ترفعاتها امور وهمية مستحيلة زائلة، ثم نقول: هذا الملك العظيم الدائم الحقيقي مما يتفاوت و يختلف، فهو بالقياس الى الحق الاول جلت كبريائه شيء و بالقياس الى الانبياء و الائمة شيء و بالقياس الى الامة شيء و الاتباع شيء آخر.

اما الذي بالقياس الى الحق الاول فكون ذاته تعالى غنيا عن كل شيء و لا يستغنى عنه شيء في شيء، و له ذات كل شيء، لانه فاعل الكل و غاية الكل فمنه بدو الاشياء و اليه مصير الاشياء، فيكون هو الكل على وجه اعلى و ابسط. ونحن قد افادنا الله البرهان النير العرشى على هذه المعاني سيما على كونه في حد ذاته البسيطة الذي لا يبسط منه كل الاشياء.

و اما الملك العظيم بالقياس الى الانبياء و الائمة عليهم السلام و هو كون ذات

الانسان فى مقام القرب بحيث يرى الاشياء كماهى بنور الحق تعالى ويحيط بها علماً و عينا ويستغنى به تعالى عما سواه ، ذلك بصيرورة نفسه مترقية الى الحضرة الالهية موضوعة لهيئة الوجود كله على وجه عقلى مقدس عن النقص والقصور من صورة عالم عقلى يوازى العالم الحسى المثلالى كله، وجنة عقلية يحاذى جنة عرضها السموات و الارض، وعقله المنور بنور الله عزوجل محيطاً بها متصرفاً فيها كيف يشاء بمشية ربه، فيسرى حكمه فى الملك و الملكوت بحكم ربه لكونه مستغرقاً فى بحر احديته باقياً ببقائه فضلاً عن ابقائه.

وهذا هو الملك العظيم الذى لا اعظم منه فى حق المقربين من الانبياء العظام و الاولياء الكرام ، والى هذا المقام اشار امير المؤمنين و سيد الموحدين على عليه السلام فيما نسب الى نفسه الشريفه من الامور الالهية و الافعال الربانية.

واما الملك العظيم فى حق عامة اهل الاسلام فغاية ما يتصور فى حقهم منه هو الطاعة المفترضة للامام لكونها توجب لهم الفوز بالجنة التى فيها ماتشتهى انفسهم و تذا عينهم وهم فيها خالدون، فهذا هو الملك العظيم و النعيم المقيم فى حق المقلد فى المعرفة و التابع فى العبودية للامام العارف بالحق الناهج سبيل الله بالشهود المطلق .

والسر فى ذلك: ان الاخرة نشأة علمية و دار حيوانية ولا يمكن الوصول اليها الا بالعلم و الايمان، و نسبة المقلد فى العلم الى العارف البصير كنسبة القالب الى الروح و الظل الى ذى الظل و القشر الى اللب و الشبح الى الاصل، فيصيب المقلد و الاتباع من كل ما هو يصيب القائد المطاع قشر من اللب و ظل من النور و شبح من الاصل، و لان صور الاجسام و الامثال المحسوسة تابعة فى وجوداتها لصور العقليات، فالملك الحقيقى و الجنة المعنوية للائمة الهدى عليهم السلام و الملك الحسى و الجنة الجسمانية للمقلدين التابعين . فاعلم و اغتنم .

ثم ان اصل الاية قوله تعالى: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب و النبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً، و سنعود الى تفسيرها فى الحديث

الاتى بما فيه زيادة توضيح و تحقيق.

الحديث الخامس

وهو الحادى والثمانون واربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن ابى خالد القمات»، فى الفهرست: له كتاب، قال ابن عقدة: اسمه كنكر روى عنه ابن سماعه و محمد بن سنان، و فى «صه» ابو خالد القمات اسمه يزيد، وعن الكشى فى عبدالرحمن بن ميمون فى طريق صحيح: ابو خالد صالح القمات^١. «عن ابى الحسن العطار»، مجهول. «قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام اشرك^٢ بين الاوصياء والرسل فى الطاعة».



امر عليه السلام بالاشراك فى الطاعة بين رسل الله و اوصيائهم، لان لافرق بينهم فيما هو سبب طاعتهم و اتباعهم، و هو كونهم وسائط بين الله عزوجل و عباده فى هدايتهم و ارشادهم على سبيل النجاة و تعليمهم الكتاب و الحكمة و تنوير قلوبهم بنور الايمان و المعرفة على حسب احتمالهم و قدر عقولهم، فاذا كانت العلة مشتركة فالطاعة كذلك.

١- وفى نضد الايضاح: القمات مولى بنى عجل بن لجيم كوفى ثقة، وجسدت بخط السيد السعيد صفى الدين محمد بن معد حاشية صورتها: ان اراد بيزيد هذا الكناسى فالذى ذكره الدارقطنى انه يريد بالباء المنقطة نقطة من تحتها قال: و هو شيخ من شيوخ الشيعة روى عن ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام و الشيخ ابو جعفر الطوسى ذكره فى رجال ابى جعفر و ابى عبدالله عليهما السلام وقال: يزيد بياء منطقة نقطتين من تحتها. ذكر ذلك فى كتابه كتاب الرجال، والله اعلم. و كتب محمد بن معد الموسوى: اقول: حكى انه ناظر زيديا فظهر عليه فنقل لابي عبدالله فاعجبه.

٢- يقول: اشرك (الكافى).

فان قلت: كيف يكون حال الوصى كحال النبي في كونه واسطة بين الله وعباده، او متى يكون وصى من الاوصياء منزلة كمنزلة الرسول؟ والرسول هو الذي علمه العلم والحكمة وافاده الفضيلة واسطة من الله والمتعلم المستفيد كيف يكون مساوياً للمعلم المفيد؟ وايضاً النبي صلى الله عليه واله كان اخذ العلم من الله بلا واسطة و الامام اخذ العلم منه تعالى بواسطة النبي صلى الله عليه واله، فلما ساواة في المرتبة بين من لا واسطة بينه وبين الله في الافاضة و بين ذى الواسطة فيها؟

قلت: التفصلي عن هذا الاشكال يستدعى تمهيد مقدمة: وهى ان الواسطة قسمان: احدهما واسطة في الاعداد وهى ان يهيبىء القابل ويعده لان يفيض الواهب عليه ما يستعد له والثانى واسطة في الافاضة والايجاد.

اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول: ان النفس مادامت متعلقة بهذا البدن العنصرى لا يكون افعالها الامن باب التحريكات والاحالات دون الافاضة والايجاد، و انما يصير سبباً فياًضاً او متوسطاً بينه تعالى وبين خلقه فى الافاضة والايجاد اذا تجردت عن هذا العالم بالكلية وانخرطت فى سلك الملائكة القابلة المقربين، وكذا حكم التعليم، فان التعليم نوعان: تعليم بشرى و تعليم الهى، والمعلم البشرى نسبته الى المتعلم نسبة الوالد الى الولد، والوالد ليس موجوداً للولد ولا واسطة فى الايجاد بل فى الايلاد الذى هو الاعداد، وكذا المعلم البشرى واسطة فى اعداد النفس لقبول الحياة الاخرى الدائمة، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه واله: يا على انا وانت ابوا هذه الامة.

فاذا تحقق وتبين هذا فلاحجر فى ان يكون معلم البشرى واسطة فى ان يصير المتعلم منه مثله فى درجة العلم والمنزلة عند الله، و رب ولد يكون مثل والده او افضل منه. على انا قد اسمعناك كلاماً فيما سبق شرحه من شرح بعض الاحاديث كيفية اخذ الاولياء علومهم وراثه عن الانبياء عليهم السلام بعد ان يرثه الله والله خير الوارثين. فتذكر ان كنت من اهل الذكر، والله ولى التوفيق.

الحديث السادس

و هو الثاني والثمانون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن محمد بن ابي عمير، عن سيف بن عميرة، عن ابي الصباح الكناني قال، قال ابو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا، لنا الانفال و لناصفو المال ونحن السراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله سبحانه: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله (النساء - ٥٤)».

الشرح

الانفال في اللغة جمع النفل والنفل الزيادة على الشيء، يقال: نفلتك كذا اذا زدته، وقيل: النفل العطية، يقال: نفلتك اي اعطيتك، والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجب، ومنه نوافل الصلوة، والنوفل الرجل الكثير العطية. ثم اختلف المفسرون في الانفال فقيل: هي الغنائم التي غنمها النبي صلى الله عليه واله يوم بدر وهو المروي عن عكرمة عن ابن عباس، وقيل: هي انفال السرايا عن الحسن، وقيل: هي ماشد عن المشركين الى المسلمين من عبدا و جارية من غير قتال او ما اشبه ذلك عن عطاء، وقيل: هو للنبي صلى الله عليه واله خاصة يعمل به ماشاء، وقيل: ماسقط بعدا^١ قسمة الغنائم من الفرس والدرع والرمح عن ابن عباس في رواية اخرى، و روى عنه ايضا: ان سلب الرجل و فرسه ينفل النبي صلى الله عليه واله من شاء، و قيل: هو الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس عن مجاهد في رواية اخرى.

وقال شيخ ابو علي الطبرسي في تفسيره المسمى بمجمع البيان: قد صحت الرواية عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا: الانفال كل ما اخذ في^٢ دار الحرب بغير قتال و كل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال و ميراث من لا وارث له

١- من المتاع بعد «مجمع» .

٢- من «مجمع» .

وقطائع الملوك اذا كانت فى ايديهم بغير غضب و الاجام و بطون الاودية والارضون الموات و غير ذلك مما هو مذكور فى مواضعه، وقال عليهما السلام: هى لله وللرسول و بعده لمن قام مقامه يصرفه حيث شاء من مصالح نفسه ليس لاحد فيه شىء.

وقالا عليهما السلام: ان غنائم بدر كانت للنبي صلى الله عليه واله خاصة، فسألوه ان يعطيهم. و قد صح ان قرائة اهل البيت عليهم السلام: يسئلونك عن الانفال فقال الله سبحانه: قل يا محمد الانفال لله وللرسول، وكذلك ابن مسعود وغيره انما قرأوا كذلك على هذا التأويل^١. انتهى كلام الطبرسى رحمه الله.

وقوله عليه السلام: ولناصفو المال، اراد به صفايا الملوك والسلاطين وقطائعهم مما لم يكن مخصومة من مسلم او معاهد، وقد علمت انها بعد الرسول صلى الله عليه واله للامام خاصة بل هى داخله فى جملة الانفال كما فى الرواية الاخيرة.

ذكر عليه السلام من خصال الائمة عليهم السلام ومناقبهم امورا اربعة:
الاول كونهم مفترض الطاعة وقد مر بيانه.

والثانى كون الانفال والصفايا لهم بعد رسول الله يصرفونها كما شاؤا فى مصالح انفسهم، و ذلك كونهم بمنزلة الرسول صلى الله عليه واله فى امور الدين و الدنيا فيستحقون السلطنة الكبرى و الصغرى و خلافة الله فى الارض والسماء.

والثالث كونهم الراسخين فى العلم و هذا اصل كل فضيلة و رأس كل منقبة، وانما كانوا راسخين فى العلم لان علومهم الهية لدنية غير مكتسبة من تعلم بشرى او بترتيب مقدمات فكرية و تأليف قضايا باستعمال قوانين ميزانية، فان هذه الصنعة الميزانية والحيلة الفكرية قليلة الجدوى فى باب ادراك الغواض الالهية والمعارف القرانية والاسرار الربانية التى هى وراء طور العقول البشرية.

والرابع كونهم محسودين وانهم و رسول الله صلى الله عليه واله هم المرادون

١- قال استاذنا الشعرانى تغمده الله برحمته: هذا بمعنى رواية الثقات لابعنى التواتر

حتى يجوز القرائة به، لان القران لا يثبت بغير المتواتر.

بقوله: ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله، وهذه الآية هي التي تمامها: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكم والنبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً، وقد وعدنا تفسيرها.
فنقول: كلمة ام هي هنا منقطعة، والتقدير: بل يحسدون الناس، والحساد كانت حينئذ احبار اليهود، وكذا في عصر كل نبي و وصى كان الحاسدون من ذلك القبيل من المتشبهين بالعلماء و الزاعمين انفسهم انهم من العلماء وهم من الجهال المنافقين كبلعم بن باعور، فانه رأى في بعض الكتب ان الله يبعث نبيا فزعم انه هو ذلك النبي فلما بعث موسى عليه السلام حسده و دعا على قومه حتى بقوا في التيه فكان كما افصح الله عن حاله في قوله: و اتل عليهم نبأ الذي اتيناها الى قوله: فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (الاعراف - ١٧٥ و ١٧٦).

و اختلفوا في المراد بلفظ الناس على قولين: الاول وهو المروى عن ابن عباس والاكثرين انه محمد صلى الله عليه واله، وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس وهو واحد لانه اجتمع عنده من خصال الخير مما لا يحصل الا متفرقا في الجمع العظيم، و من هذا يقال: فلان امة واحدة وقال الله تعالى: ان ابراهيم كان امة (النحل - ١٢٠)، والقول الثاني: ان المراد هو الرسول صلى الله عليه واله و من معه من المؤمنين، قال من ذهب الى هذا القول ان لفظ الناس لفظ جمع فحمله على الجميع اولى من حمله على المفرد.

اقول: والحق كما علم من هذا الحديث ان يكون المراد من الناس محمد صلى الله عليه واله واهل بيته الذين هم بيت النبوة والولاية و ذلك لوجهين: احدهما ان الحساد كما مر هم الذين يعظمون العلم و يزعمون انفسهم انهم من اهله، و امثالهم لا يحسدون عامة اهل الايمان اللهم الا ان يراد بالمؤمنين من لهم الايمان الحقيقي كما في قوله تعالى: انما وليكم الله و رسوله والذين امنوا (المائدة - ٥٥)، وهذا المعنى من الايمان لا يكون الا مع نور الولاية.

والثاني انما حسن ذكر الناس في هذا المقام و ارادة طائفة معينة من الناس،

لان المقصد^١ و الغاية من الخلق انما هو القيام بالعبودية التامة والمعرفة الكاملة كما قال تعالى: وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (الذاريات - ٥٦)، فلما كان القائمون بهذا المقصد^١ ليس الا محمداً صلى الله عليه واله و من يحذو حذوه وينوب منابه و هو اولياء امته واهل بيت نبوته فكانوا كأنهم كل الناس، ولهذا حسن اطلاق لفظ الجمع و ارادة البعض.

ثم ان المفسرين اختلفوا في تفسير الفضل الذي لاجله صاروا محسودين، القول الاول: انه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها في الدين و الدنيا، و القول الثاني: انهم يحسدون على انه كان له صلى الله عليه واله من الزوجات التسع^٢.

و اعلم ان الحسد لا يحصل الا عند الفضيلة، فمهما كانت فضيلة الانسان اتم و اكمل كان حسد الحاسدين عليه اعظم، و معلوم ان النبوة اعظم المناصب ثم انه تعالى اعطاها لمحمد صلى الله عليه واله وضم اليها^٣ انه جعله كل يوم اقوى دولة و اعظم شوكة و اكثر انصاراً و اعواناً و كل ذلك مما يوجب الحسد العظيم، و اما كثرة الزوجات فهي كالامر الحقيير بالنسبة الى ما ذكرنا، فتفسير ذلك الفضل بكثرة الزوجات في غاية السقوط.

ثم ان من تأمل في خصال امير المؤمنين عليه السلام و مناقبه الجمة العظيمة و جامعته لاشتات الصفات الالهية و الخلقية و الكمالات العقلية و النفسية و البدنية مما يشبه جمع الاضداد و علم ايضاً كما علمت ان باطن النبوة مشترك بينه و بين النبي صلى الله عليه واله و انما خص النبي صلى الله عليه واله برسالة التشريع و نزول الملك بالصورة المتجسدة، يعلم ان لا احد بعد رسول الله صلى الله عليه واله اشد استحقاقاً لان يكون اكثر حساداً و اعظم حسد عليه منه.

ولذلك كان اكثر حساده من اعظم الصحابة و اشراف قومه لكن بعضهم ابطن الحسد و بعضهم اظهر، و ذلك لانهم كانوا اعرف من غيرهم بفضائله و مناقبه، بل

١- المقصود «التفسير».

٢- تسع «التفسير».

يمكن ان يقال: كل ما اصابه من المصائب والشدائد والمنع عن الخلافة كان منشأه الحسد والعناد والحقد واللداد من رؤساء القوم وامرائهم الغاصبين للخلافة المتقمصين للامارة، حتى انه لو فرض انه عليه السلام لم يكن بهذا المثابة من العلم والكرامة و كان كغيره من الصحابة، لكان فوضت اليه الخلافة بمجرد قرابة الرسول صلى الله عليه واله وزوجية البتول و ابوة الحسن والحسين عليهما السلام هذا.

ثم انه تعالى لما بين ان كثرة نعم الله على النبي صلى الله عليه واله صار سبباً لحسد هؤلاء اليهود وامثالهم بين ما يدفع ذلك فقال: فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة والنبوة و اتيناهم ملكاً عظيماً (النساء - ٥٤)، والمعنى انه حصل في اولاد ابراهيم عليه السلام جماعة كثيرة جمعوا بين العلم والنبوة والملك وانتم لاتعجبون من ذلك ولا تحسدونهم، فلم تتعجبون من حال محمد صلى الله عليه واله وال محمد عليهم السلام و يحسدونهم؟

واعلم ان الكتاب اشارة الى اسرار الحقيقة المثبتة في صحائف العلوية بالاقلام الالهية، النبوة وهو كمال العلم كما علمت والحكم من اثاره ونتائجه، و اما الملك العظيم فهو كمال القدرة، وقد ثبت ان الكمالات الحقيقية كلها راجعة الى العلم والقدرة. و اعلم ان العلم والقدرة متغايران في النشأة النفسانية و اما في العالم الالهي و النشأة العقلية فاعلم هناك عين القدرة و القدرة عين العلم وكذا المبادئ العقلية، علمها بالاشياء عين ايجادها و انشائها لصور تلك الاشياء، والانسان اذا كمل علمه و تم كماله و تجرد عن هذا العالم صائراً الى عالم القدس كان علمه و قدرته شيئاً واحداً فنفذ حكمه و قدرته في الملك والملكوت و جرى سلطانه في طبقات الجنات وملكوت السموات، و ذلك هو الملك العظيم للانسان الكامل بالاصالة ومثاله وشبهه للمقلدين و التابعين بالتبعية كما مر.

١- و تحسدونهم - ٢.

٢- كذا في جميع النسخ، والظاهر: سائراً.

الحديث السابع

و هو الثالث والثمانون و اربع مائة

«عنهم» عن احمد بن محمد بن على بن الحكم، عن حسين بن ابى العلاء قال: ذكرت لابى عبد الله عليه السلام قولنا فى الاوصياء ان طاعتهم مفترضة قال، فقال: نعم! هم الذين قال الله تعالى: اطيعوا الله واطيعوا الرسول و اولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، وهم الذين قال الله عزوجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا (المائدة - ٥٥)».

الشرح

قد علم مما ذكرنا انفاً ان الايمان الحقيقى الذى هو العلم التام واليقين الكامل بالله و كلماته و آياته و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر هو نور فائض من الله تعالى على النفس الانسانية، فتصير بذلك النور جسواً قديماً و روحاً امرياً و انساناً ربانياً و ملكاً عقلياً بعد ان كان حيواناً بشرياً طبيعياً، و هذا النور هو النور النبوة فى النبى صلى الله عليه و اله و نور الالهام و الولاية فى الولى صلى الله عليه و اله و آله

الحديث الثامن

و هو الرابع والثمانون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن احمد بن محمد، عن معمر بن خلاد»، بغدادى ثقة روى عن الرضا عليه السلام «صه» قال فى الفهرست: له كتاب روى عنه محمد بن عيسى بن- زياد و احمد بن ابى عبد الله. «قال: سأل رجل فارسى ابا الحسن عليه السلام فقال: طاعتك مفترضة؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعة على بن ابيطالب عليه السلام؟ فقال: نعم».

الشرح

قد علمت علة الاشتراك و المماثلة فى الطاعة بين الرسل و الائمة عليهم السلام،

فلاشترك فيها بين الائمة اولى ، بل الحق ان ارواحهم عند الاستكمال بالعبودية في مقام قرب الاحدية متحدة وطينتهم في البداية و انوارهم في النهاية واحدة لافرق بين احد منهم في الهداية والاشراق، و بايهم وقع الاقتداء وقع الاهتداء.

الحديث التاسع

و هو الخامس والثمانون و اربع مائة

«احمد بن محمد عن علي بن الحكم، عن علي بن ابي حمزة، عن ابي بصير، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟ قال: نعم».



قد سبق الوجه العقلي في كونهم يجرون مجرى واحد في باب الامر منهم و الطاعة من العباد لهم عليهم السلام تحقيقاً في علوم رسيدي

الحديث العاشر

و هو السادس والثمانون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن مروك بن عبيد، عن محمد بن ذيل^٢ الطبري، اصله كوفي من اصحاب الرضا عليه السلام. «قال: كنت قائما على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: يا اسحق بلغني ان الناس يقولون انا نزع ان الناس عبيد لنا؟ لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه واله، ما قلته قط ولا سمعته من احد ابائي^٣ قاله ولا بلغني من احد من آبائي قاله ولا كني اقول:

١- و بهذا الاسناد عن احمد بن محمد (الكافي).

٢- زيد (الكافي).

٣- ولا سمعته من ابائي (الكافي).

الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب».

الشرح

معنى الالفاظ غنى عن الشرح، والسبب العقلى فى كون الناس عبيداً و موالى لهم فى الطاعة والدين كما علمت. ثم ان عبودية العلم والدين ليست باقل من عبودية الخدمة والقن^١، على الناس لو علم مقامهم عليهم السلام عند الله وما فيهم من الامر الالهى والقوة الربانية لعلموا انهم لو عبدوهم لم يعبدوا الا الله الها واحداً كما قال تعالى : من يطع الرسول فقد اطاع الله (النساء - ٨٠)، و عنه صلى الله عليه واله انه قال: من رآنى فقد رأى الحق، وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال: ما قلعت باب خير بقوة انسانية بل بقوة ربانية، ونفس بنور ربها مضيئة.

وانت اذا رأيت الحديدية الحامية بمجاورة النار تتصوره بصورة النار و تفعل فعلها من التسخين والاحراق والاضائة، فلا تتعجب من نفس استنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان طاعتهم للملائكة المقربين، فطاعة الناس لمثل هذه النفوس الطاهرة، الذين طهرهم الله عن رجس المعاصى والجهالات ونورهم بنور العلم والفصائل والكرامات ترجع الى طاعة الله.

الحديث الحادى عشر

وهو السابع والثمانون واربع مائة

«على بن ابراهيم عن صالح بن السندى»، فى الفهرست: له كتاب روى عنه احمد بن ابى عبدالله، و فى النجاشى: روى عن يونس بن عبدالرحمن و روى عنه ابراهيم بن هاشم لم^٢ يرو.

«عن جعفر بن بشير» ابو محمد البجلي الوشاء من زهاد اصحابنا و عبادهم و

١- القن: عبد ملك هو وابواه.

٢- اى: ولمن لم يرو عنهم عليهم السلام.

نساكهم، و كان ثقة و مات بالابواء سنة ثمان و مأتين يعرف بفقهِ العلم ، لانه كان كثيراً العلم ثقة روى عن الثقات و روى عنه «صه» و في الفهرست: له كتاب ينسب الى جعفر بن محمد عليه السلام رواية الرضا عليه السلام، روى عنه ابن ابي الخطاب، و في النجاشي: ذكره الشيخ في اصحاب الرضا و كان يلقب فقه العلم روى عنه، و في الايضاح ايضاً: قفحة و قيل نفحة و في «صه» كما مر.

«عن ابي سلمة» البصري له كتاب، ذكره ابن النديم كذا في الفهرست. «عن ابي عبدالله عليه السلام قال، سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس الا معرفتنا و لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً و من انكرنا كان كافراً و من لم يعرفنا و لم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع الى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة، فان يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء».



اعلم ان ظاهر هذا الحديث و امثاله عموم الحكم بوجود معرفة الائمة عليهم السلام على جميع الناس و بكونهم كفاراً ان لم يعرفوهم باعيانهم ، لكنه مختص بمن كان ذاقوة استعداد عقلية دون عامة الناس و الناقصين و الضعفاء العقول الذين لا يجدون حيلة و لا يهتدون سبيلاً، و الدليل على هذا التخصيص اما من النقل فمثل ما مر في الباب الذي قبل هذا الباب في معرفة الامام من الاحاديث.

منها ما رواه زرارة قال: قلت: لابي جعفر عليه السلام: اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق؟ فقال: ان الله بعث محمداً صلى الله عليه و اله على الناس اجمعين رسولا و حجة لله على جميع خلقه في ارضه، فمن امن بالله و بمحمد صلى الله عليه و اله^٢ و اتبعه و صدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه، و من لم يؤمن بالله و رسوله و لم يتبعه و لم يصدق له يعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله و رسوله

١- الى (الكافي).

٢- بمحمد رسول الله (الكافي).

ولا يعرف حقهما.

قال: قلت: فما تقول في من يؤمن بالله ورسوله وصدق رسوله في جميع ما انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم! اليس هؤلاء يعرفون فلانا و فلانا؟ قلت: بلى! قال: الا ترى ان الله هو الذي اوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما اوقع في قلوبهم الا الشيطان، لا والله: ما الهم المؤمنين حقنا الا الله عزوجل.

فعلم من هذا الحديث ان معرفة الائمة عليهم السلام انما يجب على من في نفسه داعية البحث و التفتيش عن المذاهب والاراء والملل والاهواء، وان يكون في قلبه اما موضع وسوسة الشيطان او محل المعرفة والالهام، واكثر عامة المسلمين ليس من هذا ولا من ذلك.

ومنها ما رواه ابوالمقدام عن جابر انه سمع ابا جعفر عليه السلام يقول: انما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله وعرف امامه منا اهل البيت، ومن لا يعرف الله عزوجل ولا يعرف الامام منا يعرف ولا يعبد غير الله، هكذا والله ضلالا. ومعلوم ان اكثر الناس ليس في وسعهم ادراك الامور العقلية فضلا عن معرفة الله و معرفة اوليائه و مقربيه، فانها علوم غامضة ليست سهل المنال.

ومنها الحديث الثاني من ذلك الباب الذي رواه ابن اذينة عن احدهما عليهما السلام: انه لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم و امام زمانه و يرد اليه ويسلم له، ثم قال: كيف يعرف الاخر وهو يجهل الاول؟

وانى يتيسر لعامة المسلمين هذه المرتبة من المعرفة واليقين؟ ومعلوم ان الحاجة الى الامام ليست الا لاكمال النعمة والدين ولاكتساب معارف وعلوم هدى يختص هو بتعليمها و افادتها ولا يمكن استفادتها من غيره الا من استفاد ايضاً منه ، وانت تعلم ان اكثر الناس بمعزل عن نيل رتبة الاستفادة العلمية.

و من الدلائل الثقلية قوله : امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

١- اترى (الكافي).

٢- منا اهل البيت فانما يعرف (الكافي).

محمد رسول الله، فاكتفى في اسلامهم بمجرد هذا القول ولم يكلفهم بمعرفة الله على التحقيق .

ومنها قوله تعالى: قالت الاعراب امنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (الحجرات - ١٤)، فانه تعالى حكم باسلامهم ونفى الايمان عنهم و لم يحكم بكفرهم؛ فعلم ان مرتبة الايمان شيء اخر فوق الاسلام، و انما الحاجة الى معرفة الامام لاجل اكتساب المعارف الالهية و العلوم الحقيقية التي مفاتيحها بيدهم و هم عليهم السلام ابواب خزائنها.

و اما الدليل العقلي: فلما علمت من تضاعيف ما سبق من الكلام من كون الايمان بالله وملائكته و كتبه و رسله و اليوم الاخر و معرفة النفس ونشأتها و مقاماتها والوحي والالهام و كيفية النبوة و الامامة علوم يختص بدرسه علماء الاخرة و هي غاية الكمال الانساني.

و مامر ايضاً من كون الايمان الحقيقي نور من انوار الله العقلية يصير بها من حزب الملائكة المقربين، مع ما استورد من الاحاديث المذكورة في كتاب الايمان من فضائل الايمان وخصائص المؤمن، فانه كالكبريت الاحمر لا يوجد الا على غاية الندرة والشذوذ، فمن تأمل في هذا الامر يعلم ان تكليف الناس كلهم بالايمان الحقيقي تكليف بما لا يطاق.

و مما يؤيد هذا ما ذكره صاحب هذا الكتاب الكافي رحمه الله في صدر الكتاب ان الله تعالى خلق عباده خلقة منفصلة عن البهائم في الفطن والعقول المركبة فيهم محتملة للامر والنهي وجعلهم صنفين: صنفاً منهم اهل الصحة والسلامة و صنفاً منهم اهل الضرر و الزمانة، فخص اهل الصحة و السلامة بالامر والنهي بعدما اكمل لهم الة التكليف، و وضع التكليف عن اهل الزمانة و الضرر، اذ قد خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم، وجعل عزوجل سبب بقائهم اهل الصحة والسلامة وجعل بقاء اهل الصحة و السلامة بالادب والتعليم، فلو كانت الجهالة جائزة لاهل الصحة والسلامة لجاز وضع التكليف عنهم، و في جواز ذلك بطلان الكتب والرسل والاداب، و في

رفع الكتب و الرسل و الاداب فساد التدبير و الرجوع الى قول اهل السدر .
انتهى كلامه .

فان قلت: اليست العامة والضعفاء مكلفين بالصلوة والصيام والزكوة والحج و
الجهاد واداء الامانات واقامة الشهادات وحضور الجمعة والجماعات وغير ذلك من الامور
الاسلامية التى كلفت بها عامة الناس؟ فكيف قال الجامع لهذا الكتاب من انه وضع
عنه التكاليف اذ خلقهم خلقة غير محتملة للادب والتعليم؟

قلت: لو نظرت حق النظر فيهم و فى احوال نفوسهم الناقصة لعلمت ان تكاليفهم
بهذه الامور مما يجب على السائس، لان فائدتها لهم لا يتعدى هذه النشأة الظاهرة، وهى
من باب السياسات الحيوانية الدنيوية التى تنتظم بها امور المعاش للجميع وينصلح بها
احوال المعاد لمن كان من اهله، و بالحقيقة انما يجب على الامام السائس ضبطهم و
تكاليفهم و سياستهم بما فيه صلاح امورهم لئلا يكونوا معطلين مهملين مسلمين عن
الخطاب كسائر الدواب.



وايضاً لما كان جميع افراد الناس متماثلة فى صورة البشرية غير متميزة فى ظاهر
الحس وانما الاختلاف بينهم فى قبول السعادة و عدمه بحسب البواطن والضمائر، و
الدنيا دار الاشتباك والاختلاط والاشتباه والاخرة دار الامتياز والافتراق كما قال تعالى:
يومئذ ينفرقون (الروم - ١٤)، وقوله: ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه
على بعض فير كمه فى جهنم (الانفال - ٣٧) ... الآية.

فعلى هذا يجب ان يكون التكليف بالامور الاسلامية و الاحكام السياسية عامة
للجميع، واما الذى يحصل به السعادات الاخرية من العلوم الحقيقية والمعارف الالهية
التي يختص بدركه اهل الصحة والسلامة فليس المكلف بها الا هذا القسم خاصة.

فعلم مما ذكرنا ان انواع الناس بحسب العاقبة خمسة: لانها بالقسمة الاولى
التي ذكرها الجامع قسمان، ثم ان القسم الثانى قسمان: اما اهل النبوة والولاية و من
فى درجاتهم من القرب عند الله والاحذ منه بلا واسطة، و اما غيرهم، والثانى ثلاثة اقسام
كما فى هذا الحديث: احدها المؤمن وهو العارف بائمة الدين الاخذ منهم التابع لهم

في سلوك الاخرة.

والقسم الثاني الكافر المعاند وهو المنكر لائمة الدين الجاحد لحقهم و هو الضال المضل.

و القسم الثالث ما ليس بمؤمن ولا كافر معاند، وهو مادام كذلك ضال واقف عن الطريق حتى يهتدى بنور المعرفة و يرجع الى الهدى الذي فرض الله عليه من طاعة الامام فيحشر معه على الوجه الذي مر بيانه.

اذ ليس حكمه حكم من لا يجب عليه المعرفة بالله و كلماته لا على الاستقلال و لا على الاتباع، وهم الذين قال الله فيهم: لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله: اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون (الاعراف - ١٧٩)، وهم المختوم على قلوبهم في اصل الفطرة، واما هؤلاء فليسوا كذلك، فان ماتوا على هذه الضلالة فيفعل الله بهم ما يشاء، اما يعذبهم و اما يتوب عليهم (التوبة - ١٠٦).

فان قلت: فما حال الطائفة الاولى في الاخرة؟

قلت: قد وقع الاختلاف بين الحكماء الاسلاميين في معادهم على قولين، والحق ان لهم في الاخرة حياة ناقصة حيوانية، ثم انه قد اختلف اهل الكشف في تعذيب الجهلة والكفرة الذين لا يهتدون و لا يجحدون و ليسوا من اهل العناد و الاسكتبار و لا الجحود و الانكار مع اتفاقهم على تسرمدهم في الجحيم و خلودهم في النار.

الحديث الثاني عشر

و هو الثامن و الثمانون و اربع مائة

«على عن محمد بن عيسى عن يسونس، عن محمد بن الفضيل، قال: سألته عن افضل ما يتقرب به العباد الى الله عزوجل، قال: افضل ما يتقرب به العباد الى الله عزوجل طاعة الله و طاعة رسول الله و طاعة اولي الامر. قال ابو جعفر عليه السلام: حبنا ايمان و بغضنا كفر».

الشرح

الضمير في سألته راجع الى الصادق عليه السلام و يحتمل ان يكون الكاظم عليه السلام، لان القوم كانوا لا يصرحون باسمه خوفاً من الاعداء، و معنى الحديث كما علمت.

الحديث الثالث عشر

و هو التاسع والثمانون و اربع مائة

«محمد بن الحسن عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن فضالة بن ايوب عن ابان، عن عبدالله بن سنان، عن اسمعيل بن جابر قال، قلت لابي جعفر عليه السلام: اعرض عليك ديني الذي ادين الله عزوجل به قال، فقال : هات. قلت: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمداً عبده ورسوله و الاقرار بما جاء به من عند الله، و ان علياً كان اماماً فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن عليه السلام اماماً فرض الله طاعته، ثم كان الحسين عليه السلام بعده اماماً فرض الله طاعته، ثم كان علي بن الحسين عليه السلام بعده اماماً حتى انتهى الامر اليه، ثم قلت: انت يرحمك الله. قال، فقال: هذا دين الله و دين ملائكته».

الشرح

ادين الله به اي اطيعه و اعبدته به، فان الدين بمعنى الطاعة، و قوله: و الاقرار بما جاء به، خبر مبتدأ و كذا ما عطف هذا عليه من قول اشهد مع ما يتلوه. و تقدير الكلام: ديني انه اشهد ان لا اله الا الله و ديني انه اشهد ان محمداً عبده ورسوله و ديني الاقرار بما جاء به من عند الله و ديني ان علياً كذا الى اخر كلامه، والمراد ان ديني مجموع هذه الامور لاكل واحد واحد، لان كل واحد جزء الدين لا تمامه، و قوله:

١- علي بن الحسين اماماً فرض الله طاعته - حتى انتهى الامر اليه (الكافي).

حتى انتهى الامر اليه، يعنى انى ذكرت و احداً و احداً من الائمة على هذا الوجه حتى انتهت النوبة اليه.

ثم قلت: انت يرحمك الله، اى انت بعدهم تكون اماماً فرض الله طاعته، وقوله عليه السلام: هذا دين الله و دين ملائكته، من باب اضافة المصدر الى مفعوله اى هذا طاعة الله و طاعة ملائكته.

الحديث الرابع عشر و هو التسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم، عن ابي حمزة، عن ابي اسحق، عن بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام، قال: قال امير المؤمنين عليه السلام: اعلموا ان صحبة العالم و اتباعه دين يدين الله به و طاعته مكسبة للحسنات ممحات للسيئات و ذخيرة للمؤمنين و رفعة فيهم فى حياتهم و جميل بعد مماتهم».

مركز تحقيقات كميتر علوم اسلامی
الشرح

مكسب بكسر الميم اسم الة كمفعال من الكسب و كذا ممحاة مفعال قلبت لامة الفأ من المحو.

واعلم انه اراد عليه السلام بالعالم الربانى العارف بحقائق الاشياء كماهى وهو الامام، فذكر ان صحبته و اتباعه دين لمن يتبعه به يدين الله و يطيعه، و يستفاد من كلامه عليه السلام ان لادين لغير العالم الربانى الاتباعه و تقليده لذلك العالم وان طاعته عين طاعة الله، و ذلك امر محقق يظهر صدقه عند التأمل، فان العالم الحقيقى هو البصير بامر الدين السالك سبيل الله بقدم العلم و اليقين بخلاف غير العالم، فانه فى حشد نفسه لابصيرة له و لا قدم صدق عند ربه و لا فؤوة سلوك فى قطع المنازل الى الاخرة وانما له ان يقتدى بغيره.

فالامام هو القائد البصير، و التابع كالأعمى الذى يحمله القائد البصير ويمشى به

ويسلك به الى المقصد، فكما ان الاعمى لادين و لارأى له فى باب المذهب والمطلب الا مايقوده القائد البصير فكذلك حكم التابع فى باب امر الدين وطاعة رب العالمين، فدينه و طاعته لله عزوجل عبارة عن طاعته للامام العالم.

وقد وقعت الاشارة الى ما ذكرنا من عدم قوة العمل و السلوك لغير العالم الا بقوة العالم فى الحديث النبوى على قائله واله افضل الصلوة وازكى التحيات: مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق.

فما احسن هذا التمثيل من جهة احدى القوتين^١ اللتين بهما كمال النفس الحيوانية والسعادة الاخروية لها؟ اعنى قوة العمل و المشى فى سبيل القدس والنجاة من الفرق فى بحر الطبيعة التى باطنها نار الجحيم.

فكما ان السفينة متحركة بامر الله واذنه و بهبوب الرياح الهابة من لطف عنايته ورحمته وبسم الله مجريها و مرسيتها واما الراكب فيها فهو ساكن بالذات متحرك بالتبعية بحركة السفينة لبالذات، فكذلك حكم التابع للعالم من جهة القوة العملية، واما حكمه من جهة القوة النظرية فمثل الاعمى الذى يقوده البصير فى سبيل مقصده.

وقوله: وطاعته مكسبة للحسنات و ممحاة للسيئات، و ذلك لان العالم كالطبيب وغيره كالمرضى فمن اتبعه يأمره بفعل الخيرات والحسنات التى هى كالادوية النافعة و يأمره بترك المعاصى والسيئات التى هى كالسموم المهلكة او الضارة، فيصير التابع المطيع له فيما يأمره و يزجره صحيحاً معافاً اذا قلب سليم فيخلص من عذاب الاخرة، فلذا قال الله تعالى: الا من اتى الله بقلب سليم^٢، فهذا معنى كون طاعته مكسبة للحسنات

١- يعنى ان هدامته صلى الله عليه واله تنصيص و تصريح بكون كل من النور العلمى والعلمى اللذين يتنور بهما شرشر وجود اشياح الائمة واتباعهم انما هو من اشعة انوارهم عليهم السلام، فتبصر «نورى».

٢- الشعراء - ٨٩ ، قوله سبحانه: الا من اتى الله بقلب سليم نص على كون النشأة الاخروية حسية كانت او عقلية ناشئة من مادة القلب الذى يكون القلب الجسمانى اللحمى الصنوبرى مظهراً له و ذلك القلب يبقى بعد فناء البدن بسبب تجرده عما يقتضى الانحلال والذثور والزوال فى وجه لا يعرفه الا الراسخون فى الفن. فافهم «نورى».

وممحاة للسيئات.

وقوله: ذخيرة للمؤمنين، اي ما يدخر لهم من ثواب الاخرة لاجل ما يحصل لهم من القلب السليم والاستقامة على الصراط المستقيم بملكة العدالة و التوسط بين ذمائم الافراط والتفريط والاقتصاد بنفى الاطراف و اضداد، و كلا طرفي القصد في الامور ذميم وسقوط عن الصراط في الجحيم، وقوله عليه السلام: و رفعة فيهم في حياتهم، لان ارتفاع حال الباطن و حسن الخلق مما يترشح منه الى الظاهر فيوجب الوقع في قلوب الناس فيعظمون صاحبه، وقوله: وجميل بعد مماتهم ، اي ذكر جميل لهم بعد الموت.

الحديث الخامس عشر

وهو الحادي والتمعون و اربع مائة

«محمد بن اسمعيل عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم قال، قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله. قال: صدقت. قلت: ان من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي او رسول، فمن لم يأته السرحى فينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم عرف انهم الحجة و ان لهم الطاعة المفترضة فقلت للناس: اليس تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه واله كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى! قلت: فحين مضى صلى الله عليه واله من كان الحجة؟ قالوا: القرآن! فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجىء والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت ان القرآن لا يكون حجة الا بيقين فما قال فيه من شيء كان حقا. فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم. قلت: كله؟ قالوا: لافلهم اجد احد يقال انه يعلم القرآن كله الاعليا صلوات الله عليه و اذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري و قال هذا لا ادري و قال هذا: انا ادري! فاشهد ان عليا عليه السلام كان قيم القرآن و كانت طاعته مفترضة و كان الحجة على

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه واله و ان ما قال فى القرآن فهو حق . فقال :
رحمك الله».

الشرح

صدر هذا الحديث الى هذا الموضع بهذا السند بعينه، قد سبق ايراده فى الباب
الاول من هذا الكتاب اعنى كتاب الحجّة، و قد شرحناه بما تيسر لنا فلاوجه لاعادة
شرحه، فلنذكر التتمة ونشرح ما يحتاج الى الشرح وهى قوله:
«فقلت: ان عليا عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك رسول الله،
وان الحجّة بعد على الحسن بن على و اشهد على الحسن عليه السلام انه لم يذهب حتى
ترك حجة من بعده كما ترك ابوه وجده، و ان الحجّة بعد الحسن الحسين عليه السلام و كانت
طاعته مفترضة. فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه و قلت: و اشهد على الحسين عليه السلام
انه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده على بن الحسين عليه السلام و كانت طاعته مفترضة.
فقال: رحمك الله فقبلت رأسه و قلت: و اشهد على بن الحسين انه لم يذهب حتى
ترك حجة من بعده محمد بن على ابا جعفر عليه السلام و كانت طاعته مفترضة. فقال:
رحمك الله. قلت: اعطنى رأسك حتى اقبله. فضحك. قلت: اصلحك الله قد علمت ان اباك
لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك ابوه و اشهد بالله انك انت الحجّة و ان
طاعتك مفترضة. فقال: كف رحمك الله. قلت: اعطنى رأسك حتى اقبله. فقبلت رأسه،
فضحك و قال: سألنى عما شئت فلا انكرك بعد اليوم ابدأ».

الشرح

قوله: فضحك، كأنه لاجل سروره عليه السلام، لكون الرجل عارفا بحقهم عليهم
السلام، و انما اقتصر على الدعاء فى المرتبة الاولى اقر بامامة على والحسن و الحسين
عليهم السلام، و زاد فى المرتبة الثانية التى ساق الامامة الى ابي جعفر الباقر عليه السلام
فضحك سروراً ثم زاده فى المرتبة الاخيرة التى اقر بامامته على الدعاء و اظهار السرور

بان رخصه في السؤال عما شاء وجعله من معارف اصحابه تنبيهها على تفاوت المراتب في الفضيلة والعرفان.

و ذلك لان القول بامامة الثلاثة الاولى عليهم السلام ربما قال به غير هذه الفرقة فليس في ذلك اشكال، وانما الجاحدون لامامتهم كالجاحد لضوء الشمس في رابعة النهار لكثرة ماورد في شأنهم من آيات القران و احاديث سيد الابرار.

واما القول بامامة الائمة الثلاثة بعد الاولين عليهم السلام ففيه زيادة بصيرة و اهتداء ولهذا وقع فيه اظهار السرور، ان العثور على الامامة الموجود في الوقت مع ما جرت عليه عادة الناس من الحسد والوقوع فيمن فاق عليهم من الفضل والكمال امر يحتاج الى درك كامل وقلب مستنير وعقل صحيح، ولهذا زاده في التعظيم والتخصيص، واما قوله: كف رحمتك الله، فكأنه امر بالتقية.

الحديث السادس عشر

و هو الثاني والتسعون و اربع مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الخالد البرقي عن القاسم بن محمد الجوهري»، من اصحاب ابى الحسن الكاظم عليه السلام واقفى لم يلق ابا عبدالله عليه السلام «صه» وفي رجال الشيخ : و قال الكشي : قال نصر بن صباح : قالوا : كان واقفيا ، و قال النجاشي : مولى تيم الله كوفي الاصل روى عن على بن ابى حمزة و غيره من اصحاب الصادق عليه السلام ، كوفي سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عليه السلام، و في الفهرست: روى عنه الحسين بن سعيد و ابو- عبدالله البرقي.

«عن الحسين بن ابى العلاء قال، قلت لابي عبدالله عليه السلام: الاوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال: نعم! هم الذين قال الله عز وجل: اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم (النساء - ٥٩)، وهم الذين قال الله عز وجل: انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون (المائدة - ٥٥)».

الشرح

استدل عليه السلام على كون الاوصياء طاعتهم مفترضة بهاتين الايتين: اما الاية الاولى: فظاهر ان المراد باولى الامر الذين امر الله الناس بطاعتهم بعد الله ورسوله ليس امراء الزور وائمة الجور لقوله تعالى: لاينال عهدى الظالمين (البقرة - ١٢٤)، فثبت ان المراد منهم الاوصياء و ائمة الدين و ان طاعتهم واجبة.

واما الاية الثانية: فقد نزلت في امير المؤمنين عليه السلام بالاتفاق حين تصدق بخاتمه في صلوته كما روى العجم الفقير بروايات كثيرة وطرق شتى مما نقله يوجب التطويل. روى ابوالمؤيد الخوارزمي في مناقبه عن ابي صالح عن ابن عباس قال: اقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد امنوا بالنبي صلى الله عليه واله فقالوا: يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس من ان قومنا لما رأونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وصدوا عنا وآلوا على انفسهم الا يجالسونا ولاينا كحونا ولا يواكلونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا، فقال لهم النبي صلى الله عليه واله: انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا. ^١ الاية.

ثم ان النبي صلى الله عليه واله خرج الى المسجد والناس بين قائم وراكع و بصر بسائل فقال له النبي صلى الله عليه واله: هل اعطاك احد شيئاً؟ قال: نعم خاتماً من ذهب، فقال له النبي صلى الله عليه واله: من اعطاك؟ قال: ذلك القائم و اومىء بيده الى امير المؤمنين عليه السلام، فقال صلى الله عليه واله: على اى حال اعطاك؟ قال: اعطاني وهو راع، فكبر النبي صلى الله عليه واله ثم قرأ: ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون (المائدة - ٥٤)، وانشأ حسان بن ثابت يقول:

ابا حسن تغديك نفسى و مهجتى
ايذهب مدحى و المحتر^٢ ضائع
وكل بطيء فى الهدى و مسارع
وما المدح فى جنب الاله بضائع^٣

١- اعطاكه «كشف الغمة».

٢- و فى كشف الغمة: المحبر، حبر الشعر: حسنه و زينه.

٣- و فى ديوانه هكذا :

وانت الذي اعطيت اذ كنت راعياً
فانزل فيك الله خيراً ولاية
فدتك نفوس القوم ياخير راع
و بينها في محكمات الشرائع

فالاية نص في انه كلما ثبت لله ورسوله من الولاية فهو ثابت لعلي عليه السلام
بنص القرآن يؤيده من الخبر، وقول النبي صلى الله عليه واله يوم الدار وقد جمع بين
بنى عبدالمطلب خاصة: من يوازرني على هذا الامر يكن اخي ووصيي ووزيرى و
وارثى وخليفتى فيكس من بعدى، فقام امير المؤمنين عليه السلام وقال: كنت اصغرهم
سناً وارمضهم عيناً واحمشهم ساقاً واكبرهم بطناً، قلت: انا يا رسول الله.
وقد اورد ابن جرير الطبرى و ابن الاثير هذا الحديث في تاريخهما بالفاظ
تقارب هذه و هذا صريح فى استخلافه.

وقوله فى غدیر خم، وهو حديث مجمع على صحته اورده نقلة الحديث واصحاب
الصحاح الست: الست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال:
من كنت مولاه فعلى مولاه... الحديث بتمامه، فواجب له من الولاية ما كان واجباً له
صلى الله عليه واله، وهذا نص ظاهر جلي لولا الهوى.
وقوله حين توجه الى تبوك: انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى
بعدى، فهذا ايضاً من الصحاح قد اورده الجماعة و نقله فى مسنده احمد بن حنبل من
عدة الطرق، فثبت لامير المؤمنين عليه السلام وزارته صلى الله عليه واله والقيام بكل
ما كان هرون يقوم به الانبوة التشريع كما اخبر الله عنه بقوله: واجعل لى وزيراً من اهلى
هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى (طه - ٢٩-٣٢)، و قال فى استخلافه: و
اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين (الاعراف - ١٤٢)، فثبت له خلافته

وما المدح فى ذات الاله بضائع

← ايذهب مدحى والمحين ضائعاً؟

و بعدها:

و يا خير شار ثم يا خير بائع

بخاتمك الميمون ياخير سيد

١- و فى الكامل فى التاريخ: لاحدثهم سناً وارمضهم (رمضت عينه من باب تعب، و

الرمض: صغرها و لزوقها) و اعظمهم بطناً و احمشهم ساقاً (اى: ادق ساقاً) انا يا نبى الله.

بمحكم التنزيل فجعل له النبي صلى الله عليه واله كلما لهرون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه و شد ازره و شر كته فى امره و قيامه بنصره، وامثال هذا كثير يورد فى مواضع هذا الكتاب اذا حان حينها ان شاء الله.

فاذن قد ثبت بهذا النصوص من القران والحديث وجوب طاعة الوصى كطاعة النبي صلى الله عليه واله وكذلك الامر فى سائر الاوصياء والائمة الطاهرين، وقد تكاثرت وتظافت الاخبار والروايات الناصة على ان الجميع من نور واحد وطينة واحدة كما سيجىء فى هذا الكتاب، فاذن لافرق بين احد منهم فى الولاية و وجوب الطاعة.

و دل عليه ايضاً الحديث المتفق على روايته بين اصحاب الروايات من طرقهم الصحاح من قول النبي : لا يزال اهل الاسلام بخير ما وليهم اثناعشر خليفة كلهم من قريش، او ما يقارب هذا اللفظ، وقدم ذكره بالفاظ مختلفة وبيان دلالتها على هذا المطلب فى الباب الخامس من هذا الكتاب، فليتكز، على ان دلائل هذا المطلب اكثر من ان يحصى لو لم تكن القلوب مغطاة باغشية الدنيا مأسورة بقيود التعلقات فى طاعة النفس و الهوى.

مركز تحقيقات كميونر علوم اسلامي

الحديث السابع عشر

و هو الثالث والتسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد عن عبد الاعلى قال: سمى ابا عبدالله عليه السلام يقول: السمع والطاعة ابواب الخير، السامع المطيع لاحجة عليه والسامع العاصى لاحجة له وامام المسلمين تمت حجته و احتجاجه يوم يلقى الله عز وجل، ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى: يوم ندعو كل اناس بامامهم (الاسراء - ٧١)».

الشرح

اعلم ان جميع ابواب الخير والسعادة و مدارك نور العلم والهداية منحصر فى

بايين^١ احدهما باب القلب^٢ اعنى القلب المؤيد بقوة الحججة والبرهان المنور بنور العرفان، والثانى باب السمع الموفق بقوة القبول والتسليم والطاعة للمعلم الاخذ بقلبه من الحق فى الباطن الملقى بلسانه الى سمع المتعلم فى الظاهر، فالاول للائمة الهادين الكاملين فى الحكمة الراسخين فى العلم والثانى للتابعين لهم المتعلمين منهم المقتبسين من نورهم المهتدين بهداهم.

والى القسم الاول اشار تعالى بقوله: و تلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه^٣، نرفع درجات من نشاء و فوق كل ذى علم عليم (يوسف - ٧٦)، اشعار بالتفاوت بين من له علم وبين من هو عليم بنفس ذاته لاشيء فى ذاته غير العلم، اذ كله علم و نور كالبارىء جل ذكره و ضرب^٤ من الملائكة المقربين كما حقق فى مقامه.

فالامام عليم والسامع المطيع ذو علم ولا بد من انتهاء ذوى العلوم الى عليم كذلك والا لزم التسلسل، لان كل متعلم يحتاج الى معلم فذلك المعلم ان كان علمه زائداً على ذاته فيحتاج الى معلم اخر، اذ الشىء لا يخرج من القوة الى الفعل و من النقص الى الكمال بنفسه بل بامر اخر، فلو لم ينته الى ما ذكرناه لزم التسلسل وهو محال.

والى القسم الثانى بقوله: والى القسمين، ايضاً وقعت الاشارة بقوله تعالى: و لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير (الملك - ١٠)، دلت الاية بمفهومها على ان من ليس بعالم ولا متعلم فهو فى اصحاب النار.

فانقسم الناس الى ثلاثة اقسام: العالم وهم الائمة والمتعلم وهم الشيعة والاتباع، و الباقي وهم الهمج الرعاع كما مر فى الباب الثالث من ابواب كتاب العلم من قول الصادق

١- هذا الشرح و امثاله من الشارح قدس سره مما يدل على جلاله كماله قدراً و صيرورة هلاله بدرأ «نورى».

٢- هذا على ما يومىء اليه قوله سبحانه: ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد، فتبصر «نورى».

٣- الانعام - ٨٣ : برهانه هو كون ما بالعرض مستنداً بما بالسذات دائماً، فتبصر «نورى».

٤- حزب - ٢.

عليه السلام الناس على ثلاثة اصناف: عالم ومتعلم وغثاء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء.

وهكذا كان الامر في كل زمان سابق او لاحق، وذلك ان العلماء الربانيين سواء كانوا انبياء او اولياء كلهم على دين واحد ومذهب واحد في حكم واحد، بل كلهم كمشخص واحد كلي عقلي وكذا المؤمنون التابعون لهم اينما كانوا و متى كانوا كنفس واحدة، و شيعة كل امام شيعة امام اخر و شيعة جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام، و بعبارة اخرى للتقسيم: الناس اما سابق بالخيرات او مقتصد او ظالم لنفسه. وبوجه اخر: اما مقربون او اصحاب اليمين او اصحاب الشمال.

اذا تقررت عندك هذه المقدمات وانتقشت في صحيفة ذهنك فانظر الى كلامه عليه السلام كيف راعى تفاوت الدرجات في الاقسام واعطى لكل قسم حقه، فاثبت الحجّة التامة^١ لامام المسلمين، وانما وصف حجته بالتام اشعاراً بانها ليست على سبيل التبعية والعرض كما للتابع، بل اوتيت الحجّة له من عند الله بلا واسطة الخلق كما اوتى لايه ابراهيم عليه السلام لقوله تعالى: **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيمَ**، وذكر ان السامع المطيع لاحجة عليه، اي لاحجة على مؤاخذته ولا باعث يوجب عقابه لانه فعل ما يجب عليه من السمع والطاعة فلا وجه لتعذيبه، وكل من لا يستحق العذاب وهو من اتباع المطيعين لامام المسلمين المحبين له، فهو لامحالة محشور معه مثاب بشوابه سعيد بسعادته، الا ان المثوبات والسعادات للامام بالذات وللمطيع بالعرض.

وللامام حقيقية روحانية و للتابع مثالية بدنية، وانما لم يثبت عليه السلام للسامع المطيع حجة له بل اقتصر على انه لاحجة عليه، تنبيهاً على ان لاحجة له بالاستقلال و انما الحجّة لامامه بالذات وله مجرد السمع والطاعة، ولم ينف الحجّة له عنه صريحاً كما نفى للسامع الغير المطيع، لاحتمال ان يبلغ بعض المطيعين لقوة استعداده و اخلاصه

١- هذه الحجّة التامة هو حصول العقل الكلي البسيط المحيط بالكل المفيض على الكل لقلب الامام عليه السلام، ولكن فيه تفصيلاً ما حيث يكون مع الحضرات الختمية جهراً و مع سائر الانبياء و الاولياء سرّاً و بينهما فرقان عظيم «نورى».

في التابعية و حسن تعلمه و سماعه الى مقام اتاه الله الحجة و البرهان من قبله بلا واسطة فيكون ذاحجة بالاستقلال^١ بعد ان كانت حجته امامه و كانت بالعرض.

و قال في حق السامع العاصي لاحجة له اى لاحجة له في خلاصه عن العقاب و نيله الثواب لا بالاستقلال، اذ فائدة السمع العمل والطاعة بمقتضاه فاذا لاطاعة فلا فائدة، ثم لم يثبت عليه الحجة صريحاً لاحتمال العفو و الرحمة في حقه لسلامة قلبه عن الجحود و الانكار و سماعه العلم و الايمان على سبيل التسليم و الرضاء .

وهي هنا قسم اخر مندرج تحت القسم الاخير من الثلاثة المذكورة اولاً، اعنى العالم و المتعلم و الغناء، و لانه قسم القسم لا يقدح في تثليث القسمة، وهو الذي اردف مع عدم السمع الانكار، وهذا مما عليه الحجة قطعاً، و لاشك في انه مستحق للعذاب مستوجب للخلود في النار لاقتضاء ذاته و داعية نفسه و هواه للهوى السى الجحيم و الهبوط الى اسفل درك السافلين، و انما لم يتعرض لذكره لظهوره.

و اما الاية التي حكاها عليه السلام من قوله تبارك و تعالى: يوم ندعو كل اناس بامامهم، فالغرض من ايرادها التشبيه الى ان جمهور الناس و عامتهم في الدعوة الى الجنة و النعيم او النار و الحميم تابعون لائمتهم، فمن كان امامه على الحق و العدل كان معه في الجنة و من كان امامه على الباطل و الجور كان معه في النار، ليظهر ان جميع ابواب الخير في السمع و الطاعة لامام المسلمين و جميع ابواب الشر في السمع و الطاعة لامام الظالمين، كل منهما له ماله من النعيم او عليه ما عليه من الجحيم على سبيل التبعية و لاماميهما على الاستقلال، لان احدهما يسمع و يطيع لله بالهامه بلا واسطة سمعاً عقلياً و الله وليه، و الاخر يسمع و يطيع للشيطان بوسوسته سمعاً وهمياً و الشيطان وليه، و: الله ولى الذين امنوا يخرجهم (البقرة - ٢٥٧)....، الاية.

١- تأمل فيه و احسن التأمل، فانه من مزال الاقدام «نورى».

باب في ان الائمة شهداء الله عز وجل على خلقه

وهو الباب التاسع من كتاب الحجّة و فيه خمسة احاديث

و مما يجب عليك ان تعرف قبل الخوض في هذه الاحاديث معنى الشهيد المذكور في مواضع من القران.

فاعلم ان الشهيد مأخوذ من الشهود والمشاهدة وهو حضور صورة الشيء عند الشيء، فالشاهد لشيء من حضر عنده صورة ذلك الشيء، والشهيد هو القوة التي بها يقع الشهود والحضور سواء كانت مفارقة او جسمانية، فان كثيراً من الاشياء ليس من شأنها ان يحضر عندها صورة شيء الا بقوة اخرى، وكذلك ايضاً كثير من الاشياء مما ليس من شأنه ان يحضر عند شيء اخر الا بصورة اخرى هي مثال مطابق، وجميع ما في هذا العالم الظلماني من ذوات الازواج هكذا فليس لشيء منها حضور عند اخر ولا ايضاً عنده حضور لآخر، فلا الارض موجودة للسماء ولا السماء موجودة للارض ولا الماء للهواء ولا الهواء للماء ولا جسم ذو وضع لجسم اخر كذلك.

ولذلك يكون الدنيا دار الجهل والموت والشيء بقدر تعلقه بهذا العالم يكون ذا ظلمة و جهالة و غفلة و بعد عن عالم النور و العلم والحياة وهو عالم الآخرة و دار الحيوان، و بقدر رشاشته^٢ من نور عالم الملكوت يكون شعوره و حضوره، واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه واله : ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره... الحديث.

و اول درجة من درجات النور والشهود القوة الحاستة ثم القوة الخيالية ثم القوة العقلية، فالحس مجرد الصورة المدركة من نفس المادة لامن اثارها وغواشيها،

١- بحضور - م - ط.

٢- رشاشه - م.

فالخيال يجردها تجريداً اقوى حيث يحضرها ويدركها مع غيبة المادة واحوالها لكن لا يجردها عن التعين المقدارى، والعقل يجردها تجريداً بالغاً، فيعمل بالمحسوس عملاً يجعلها معقولا كلياً مفارقاً بالكلية عن هذا العالم عالم الظلمة والتمفرقة، وقوله تعالى: و جاءت كل نفس معها سائق وشهيد (ق - ٢١)، اراد بالسائق القوة العملية و المحركة و بالشهيد القوة العلمية و المدركة.

و ما من نفس الا ولها هاتان القوتان لكن على مراتب متفاوتة في الكمال والنقص والشرف و الخسة والعلو والدنائة، و ادناهما مال للحيوانات الناقصة في الغاية كالاصداف والحلزونات، فلها من الحس اللمس فقط و من الحركة الانقباض و الانبساط من غير مفارقة مكانه، فهذان حظها من السائق والشهيد، واعلاهما ما للكاملين في العلم والعمل، وشهيدهم و سائقهم ملكان كريمان مقربان عقليان احدهما يهديه والاخر يسدده و يسوقه الى الجنة والرضوان، و بازاء هذين الملكين لاهل الهداية والكمال الشهوة و الهوى لاهل الغواية والضلال، فالهوى يضلّه و يغويه و الشهوة يسوقه ويرديه الى اسفل دركة الجحيم ومبداهما الشيطان الرجيم. *كاتبه: كميون علوم ردي*

اذا علمت معنى الشهيد فاعلم: انه قد يكون داخل في ذات الشيء مقوماً له و بالجملة غير مباين لذاته في الوجود كالامور التي ذكرناها، وقد يكون مبايناً عن ذات الشيء وهو كالانبياء عليهم السلام بالقياس الى امهم و كالاتمة عليهم السلام بالنسبة الى اتباعهم، فكل نبي شهيد على امته و كل امام قوم شهيد على قومه، وانما اوتى الشهيد

١- بنائه على ما حققه المحققون المحققون من ان كلا من النورين: النور العلمي والنور العملي يتقوى و يستكمل شيئاً فشيئاً بحيث يصير نوراً بسيطاً محيطاً بجملة الانوار التفصيلية، فالانوار التفصيلية يكون موجوداً بضرب اشرف اجمالاً و فائضة صادرة عنه تفصيلاً، ولكل منهما مرتبة هيولانية، وبعدها مرتبة ملكة استعدادية وبعدها مرتبة يسمى بالعقل بالفعل الذي يكون بسيطاً محيطاً مصدرأ للصور التفصيلية التي يستفاد من ذلك البسيط المحيط الاجمالي، وهذا البسيط المحيط له درجات متفاوتة حسب تفاوت الاشخاص و استعداداتهم فطرة و كسباً، و غاية العملية انما هي غاية العلمية فتصيران في المآل واحدة «نوري».

في هذا القسم موصولاً بـ«علي» دون اللام لما فيه من معنى العلو ولشهادتهم على قومهم يوم القيامة ايضاً كما يشهدون لهم ايضاً لكن الاول اكثر، لان المهتدين الصالحين اقل من المذنبين.

ووجه اطلاق الشهيد على الانبياء والائمة عليهم السلام مضافاً الى الناس: ان كلامهم بمنزلة القوة الادراكية لاتباعه، اذ لا علم ولا شهادة للتابع بما هو تابع الا لعلم الامام و شهادته.

فكل نبي وامام شهيد على قومه و محمد صلى الله عليه واله لكونه امام الائمة و مركز دائرة النبوة شهيد على الانبياء والائمة اجمعين سلفاً و خلفاً، لان الكل يقتدون به ويحذون حذوه ويصلون خلفه في مقاماتهم و معارجهم وانهم عليه و عليهم السلام تحت لوائه كما دل عليه قوله تعالى: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً (النساء - ٤١)، والله سبحانه على كل شيء شهيد، اذ لا علم لاحد بشيء من الاشياء الا به تعالى وبما اعطاه و افاضه من العلم والشهادة كما قالت الملائكة: سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم (البقرة - ٣٢).

هذا ما قصدنا ايراده فلنرجع الى مانحن بصدده ان شاء الله تعالى الحكيم.

الحديث الاول

وهو الرابع والتسعون و اربع مائة

«علي بن محمد عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن يزيد، عن زياد بن مروان القندي»، بالقاف والنون والبدال المهملة يكنى ابا الفضل، وقيل: ابو عبدالله الانباري مولى بنى هاشم روى عن ابي عبدالله عليه السلام و ابي الحسن عليه السلام و وقف في الرضا عليه السلام، وقال الكشي عن حمدويه: قال: حدثنا الحسن بن موسى قال: زياد هو احد اركان الوقف، وبالجملة هو عندي مردود «صه».

وفي الكشي ايضاً قال حمدويه: هو ابن مروان القندي بغدادي، وبسند غير نقى انه سمع النص عن ابي الحسن عليه السلام على الرضا عليه السلام و اظهره ثم خالفه، فلما قيل له اي شيء يعدل بهذا الامر ويحج عليه بالكلام مراراً؟ قال: ويحك فيبطل هذه الاحاديث التي رويناها، وبسند كذلك عن يونس بن عبدالرحمن قال: مات ابو الحسن عليه السلام و ليس من قوامه احد الا وعنده المال الكثير و كان ذلك سبب وقفهم و جردهم مـوته، و كان عند زياد القندي سبعون الف دينار و عند علي بن ابي حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك و تبين علي الحق و عرفت من امر ابي الحسن الرضا عليه السلام ما علمت تكلمت و دعوت الناس اليه، فبعثنا الي و قالنا ان كنت تريد المال فنحن نغنيك و ضمنا لي عشرة الاف دينار، فقلت: اناروينا عن الصادق عليه السلام: اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت ادع الجهاد و امر الله على كل حال، فتاصباني و اظهر ا لي العداوة.

«عن سماعة قال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً (الانبياء ٢٢٠)»، قال: نزلت في امة محمد صلى الله عليه و واله خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم و محمد صلى الله عليه و واله شاهد علينا».

الشرح

الضمير في منهم راجع الى امة و في عليهم راجع الى قرن، و اطلاق القرن و القرية على اهلها شائع كثير في القرآن. معنى هذا الحديث يؤيد ما سبق ذكره من ان الائمة في كل زمان و قرن كانوا هم من امة محمد صلى الله عليه و واله، فالمراد بقوله: نزلت في امة محمد صلى الله عليه و واله خاصة، ان الشاهد على كل امة من الانبياء و الرسل و الشهداء هم منا و من حزبنا اهل بيت النبوة و اليقين و الشهود و العلم، و هم و نحن جميعاً من امة محمد صلى الله عليه و واله بالحقيقة و سائر الناس من الاتباع هم امة محمد صلى الله عليه و واله، و نحن و هم شاهدون على الامم و الاتباع و محمد صلى الله عليه و واله شاهد علينا، و هو معنى الآية.

وليس لك يا حبيبي ان تحمل كلامه على ان الآية حكمها مختص بامّة محمد صلى الله عليه واله خاصة^١ دون سائر الانبياء عليهم السلام واممهم، ويختص ايضاً قوله في كل قرن بالفرون التي بعد قرن النبي صلى الله عليه واله لما في ذلك من الدلالة على قصور نظرك وجمود قريحتك عن الاطلاع على علو شأن نبيك وشموخ درجته وذروة امره، ولانه لاشبهة في ان كل نبي شاهد على امته كما ان كل امام بعد نبينا صلى الله عليه واله شاهد على قومه، فلاوجه لتخصيص قوله تعالى: اذا جئنا من كل امة بشهيد، بهؤلاء الائمة دون اولئك الانبياء صلوات الله على النبي واله وعليهم اجمعين، وكذلك لاوجه للعدول عن ظاهر العموم في قوله عليه السلام: في كل قرن منهم امام.

ثم انا قد اوضحنا معنى الشهيد انفاً بحيث لو تأملت فيه لم يبق لك ريبة في صحة ما ادعيناه من تأويل الآية ومعنى الحديث.



الحديث الثاني

و هو الخامس والسبعون وأربع مائة

«الحسين بن محمد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن احمد بن عائذ، عن عمر بن اذينة، عن بريد العجلي قال: سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزوجل: وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس (البقرة - ١٤٣)، قال: نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه و حججه في ارضه، قلت: قول الله عزوجل: ملة ابيكم ابراهيم (الحج - ٢٢)، قال: ايانا عنى خاصة، هو سماكم المسلمين من قبل، في الكتب التي مضت، وفي هذا، القران، ليكون الرسول عليكم شهيداً، فرسول الله صلى الله عليه واله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله عزوجل ونحن الشهداء على

١- ومما اظهر في شرح هذا الحديث يظهر و ينكشف ان مراده مما سبق منه قدس سره حيث قال قبيل ذلك: فيكون ذاحجة بالاستقلال بعد ان كانت حجته امامه وكانت بالعرض، ليس ما يترأى من ظاهره، فتلطف «نورى».

٢- حيث قال: و وجه اطلاق الشهيد على الانبياء... الى اخره، ففتن «نورى».

الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب يوم القيامة كذبناه».

الشرح

المراد بمعنى الامة الوسط هم الذين ارائهم العلمية متوسطة بين الغلو والتقصير كالتعطيل والتشبيه في ذات الله و صفاته و كالجبر والتفويض في حق عباده، و اخلاقهم العلمية متوسطة بين الافراط و التفريط كالجريزة و البلاهة و التهور و الجبن و الفجور و الخمول فيكونون حكماء ابرار، او الوسط في الاصل اسم للمكان الذي يستوى اليه الساحة^١ من الجوانب، ثم استعير للمخصل المحمودة لوقوعها بين افراط و تفريط، ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد و الجمع و المذكر و المؤنث كسائر الاسماء التي توصف بها من المصادر و غيرها.

و السائل عن معنى الاية كأنه سأل عن معنى الامة الوسط و كونهم شهداء على الناس و اجاب عليه السلام بما هو مصداق المعنى و المطابق للفحوى^٢، فان اكثر الناس لايسهل لهم ادراك الحقائق الا بالامثلة المحسوسة فقال: نحن الامة الوسطى و نحن شهداء على خلقه و حججه في ارضه.

وقد علمت في صدر الباب معنى الشاهد و الشهيد و انه قسمان: متصل و منفصل، و ان المنفصل هو المعلم و الهادي، فالمعلم ذاته بمنزلة الشاهد و الحجة و البرهان للمتعلم التابع، و قوله قلت: قول الله عز وجل: ملة ابيكم ابراهيم، يحتمل ان يكون سؤاله عن معنى هذه الاية بتمامها ففسرها عليه السلام جزء فجزئاً، و ان يكون عن الضمير في ابيكم فالاول اظهر.

فقوله عليه السلام: ايانا عنى خاصة، اي ابوته مضافة اليها فقط، اذ نحن اولاده بالولادة المعنوية دون غيرنا سواء كانوا من اولاده الصورية كسائر قريش و لا كسائر الناس،

١- المسافة - م.

٢- اي: اجاب بالمصداق و قال: نحن الامة الوسطى، ولم يبين معنى الوسط.

والضمير^١ المرفوع في قوله: عنى، راجع اليه تعالى، اى ايانا عنى الله بالخطاب في قوله^٢: هو سماكم المسلمين من قبل، وهو اشارة الى المذكور في قوله تعالى: ملة ابيكم، وكذا من قوله تعالى حكاية عن دعاء ابراهيم و اسمعيل عليهما السلام: ربنا و اجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك (البقرة ١٢٨).

وقوله عليه السلام: فى الكتب التى مضت، متعلق بقوله تعالى: من قبل، ولا يلزم ان يكون تفسيراً له لبعده بل هو صفة اخرى، اى سماكم المسلمين فى سابق الزمان فى الكتب السابقة و هى صحف ابراهيم، و انما احتيج الى هذا التقدير ليحسن عطفه فى هذا القران عليه، و قوله تعالى: انكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيداً عليكم، علة للجعل المذكور فى جعلناكم امة وسطاً، كأنه قال: جعلناكم علماء حكماء عدولا مزينين بالعلم و العمل لتكونوا معلمين للناس شاهدين و يكون الرسول معلماً لكم شهيداً.

وفى تعليل كون الرسول شهيداً عليهم بصيرورتهم امة وسطاً تنبيه على ان كون الرجل بحيث يتنيس بنور العلم من مشكوة الخاتم صلى الله عليه واله مرتبة عظيمة لا يحصل الا بعد تزكية نفسه بالعلم والعمل وصيرورته من اهل الكمال وذلك بوجهين: لان الذى اوتى مالم يؤت احداً من العالمين من الطور الذى هو فوق طور عقول البشر، ولان لسان النبوة والقران اتى بالاجمال فيندمج فيه باطن التأويل فى ظاهر التفسير و ينتهى لب المعارف فى قشر الالفاظ بحيث لا يعلم نور تأويله الا بنور الولاية.

ولاجل ذلك لم يكن لاحد من الصحابة رضى الله عنهم مسع طول صحبتهم و مشاهدتهم اثار الوحي علم بالقران كله ظاهره و باطنه و تفسيره و تأويله ومحكمه و متشابهة الا لامير المؤمنين عليه السلام، ولهذا قال النبى صلى الله عليه واله فى حقه: مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال: انت منى بمنزلة هرون من موسى، وقال: انت منى وانا منك و انا سالم لمن سالمك و حرب لمن حاربك، و قال: انت امام كل مؤمن و مؤمنة بعدى،

١- والمضمر - م.

٢- بالخطاب فى قوله ملة ابيكم وكذا فى قوله - م .

وقال: انت تبين لهم ما اشتبه عليهم، وقال: تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، الى غير ذلك من الاخبار الواردة عنه صلى الله عليه واله في حقه رواها العامة و الخاصة بالفاظ مختلفة وطرق كثيرة، وكذلك حكم باقى الائمة عليهم السلام في اختصاصهم بفهم عجائب بطون القران وغرائب تأويله، وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم (ال عمران - ٧)، قالوا: نحن الراسخون فى العلم.

روى: ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكر، فنؤتى بامة محمد صلى الله عليه واله فيشهدون فتقول الامم: من اين عرفتم؟ فيقولون: علمنا ذلك باخبار الله ذلك فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق، فيؤتى بمحمد صلى الله عليه واله فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم، ورواه الزمخشري وغيره وقال: هذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول صلى الله عليه واله كالقريب الميهمن على امته على «على»، وقد اشرنا الى مثل ذلك الوجه من احد الوجهين الذين ذكرناهما فى تعديده الشهادة «على»، ثم انه قدمت الصلة ههنا للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول صلى الله عليه واله واعلم ان قوله عليه السلام: فرسول الله شهيد علينا بما بلغنا عن الله عز وجل، مؤكداً لما ذكرنا فى معنى الشهيد من ان المراد به، ههنا المعلم، لانه بمنزلة قوة العلم والشهود للمتعلم به لقوله: بما بلغنا عن الله، اى بما علمنا وهدانا عن الله من المعارف الالهية والعلوم الربانية المنطوية فى القران، وانما قال: شهيد علينا ولم يقل لنا مع ان المقام يقتضيه لان مثل هذه الشهادة من الله بالقياس الى مثلهم لا يكون الا لهم، لكن النكتة المذكورة ولموافقة الكتاب.

واما قوله ونحن الشهداء على الناس فالاحرى ان يكون هذه الشهادة ايضاً على وفق شهادة الله لهم^١، وحاصله انا اخذون علومنا من الله عز وجل ومعطون للناس، فنحن نكون مهتدين بهدى الله مستنيرين بنوره و سائر الامة المسلمة يكونون مهتدون بهدائتنا

١ - قوله: شهادة الله لهم، وقوله: يهدى الله، ينظر الى ما هو مقتضى الولاية من اخذ العلم بلا واسطة او يكون اشارة الى عظم منزلة الرسول صلى الله عليه واله. فافهم «نورى».

مستنير بن بانوار معرفتنا.

وقوله: من صدق صدقناه يوم القيامة، أي من صدق ولايتنا وعرف حقنا في الدنيا صدقناه في الإيمان وشهدنا عليه في الآخرة، وقوله: من كذب يوم القيامة كذبناه، يعني أن من كذبننا وانكر حقنا كذبناه وانكرناه يوم القيامة. ونظير هذا ما مر في حديث الاعراف من قوله عليه السلام: فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه، ولعل وجه تقديم الظرف ههنا للاشعار بتخصيص وقوع تكذيبهم للمكذب لهم بيوم القيامة لا غير بخلاف تصديقهم للمصدق لهم، فربما وقع في الدنيا كما يقع في الآخرة.

الحديث الثالث

و هو السادس والتسعون و اربع مائة

«و بهذا الاسناد عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن احمد بن عمر الحلال قال: سألت ابا الحسن عن قول الله عز وجل: أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه (هود - ١٧)، فقال: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله على بينة من ربه».

الشرح

كون الانسان على بينة من الله هو ان يعرف الحقائق بنور البرهان الوارد على قلبه من قبل الله بلا واسطة امسراخر من سماع او نقل او احساس او تجربة او غيرها، فبذلك النور يكون على بصيرة وعلى هدى من ربه، وقد علمت معنى الشاهد في مثل هذه الموارد من انه بمعنى العالم بالشيء المطلاع عليه كما في قوله تعالى: شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة و اولوا العلم (ال عمران - ١٨)، فاولوا العلم شهداء الله في ارضه، ومعناه قريب من معنى الذي على بينة من ربه، فذكر عليه السلام ان المراد بقوله تعالى: أفمن كان على بينة من ربه، ويقول: ويتلوه شاهد، هو أمير المؤمنين عليه السلام.

روى في كتاب كشف الغمة مرفوعا عن عباد بن عبد الله الاسدي قال: سمعت عليا عليه السلام يقول وهو على المنبر: ما من رجل قريش الا وقد نزلت فيه اية او ايتان،

فقال رجل ممن يحبه^١: فما نزل فيك؟ فغضب ثم قال: اما انك لولم تسألني على رؤس القوم ما حدثتك، ويحك هل تقرأ سورة هود؟ ثم قرأ على عليه السلام: أؤمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه، رسول الله صلى الله عليه واله على بينة وانا الشاهد منه. واعلم ان الهمزة في أؤمن استفهامي بمعنى الانكار، لان يقارب من هذا شأنه هؤلاء القاصري الهمم والانكار^٢ على الدنيا و اغراضها، وقد اغنى عن ذكر الخبر للقرينة، وتقديره: اؤمن كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا؟

الحديث الرابع

و هو السابع والتسعون و اربع مائة

«على بن ابراهيم عن ابيه، عن محمد بن ابي عمير، عن ابن اذينة عن بريد العجلي قال، قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا، قال: نحن الامة^٣ الوسطى ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه وحججه في ارضه. قلت قوله تعالى: يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم (الحج - ٧٧ و ٧٨)، قال: ايانا عنى ونحن المجتوبون و لم يجعل الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق، فالخرج اشد من الضيق، ملة ابيكم ابراهيم، ايانا عنى خاصة و: سماكم المسلمين، الله عز وجل سمانا^٤، من قبل، في الكتب التي مضت، و في هذا، القران: ليكون الرسول عليكم شهيدا، و تكونوا شهداء على الناس، فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى، ونحن الشهداء على الناس يوم القيامة فمن^٥ صدق

١- تحته «كشف الغمة»

٢- الافكار - م.

٣- الوسط «الكافي».

٤- الله سمانا (الكافي).

٥- على الناس فمن (الكافي).

يوم القيامة صدقناه ومن كذب كذبناه».

الشرح

قدم في شرح الحديث الثاني ما يتعلق بتحقيق معنى الآية الأولى فلا وجه لاعادته،
واما الآية الأخرى وهى قوله تعالى: يا ايها الذين امنوا اركعوا الى قوله: على الناس،
فنقول: عادة القران غالباً ان يقع فيه الخطاب بـ يا ايها الناس لعامة الناس و بـ يا اهل
الكتاب لاهل الكلام والمجادلة وحملة الكتب والاسفار من غير بصيرة فى الدين و بـ يا
ايها الذين امنوا للكاملين فى الايمان كما فى هذه الآية، وقد ذكرنا مراراً ان للمؤمن
الحقيقى مرتبة عظيمة عند الله و ان الايمان نور قلبى فائض من الله وانه مسمى باسمى
مختلفة كالهدى والحكمة والبصيرة والسوية والفضل والنور وغير ذلك، ولجل ذلك
قال عليه السلام: ايانا عنى، اى بالخطاب الواقع فى هذه الآية.

والدليل على حتمية ما ادعاه عليه السلام امور: احدها ما اشار اليه بقوله عليه السلام:
و نحن المجتوبون ، لان الاجتباء تشريف عظيم لا يعم عامة المسلمين بل مختص باهل
القرب والولاية.

وثانيها ان هذه الآية متصلة بالاية السابقة من قوله تعالى: الله يصطفى من الملائكة
رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور
(الحج - ٧٥ و ٧٦)، دلت على ان بعض الملائكة و بعض الناس هم المصطفون، اى
صفوة الخلق لتجردهم عن الغواشى والاجرام وطهارتهم عن ارجاس الرذائل والاثام،
و ذكر فيهم التقييد بقوله: رسلا، ولم يذكر هذا القيد فى الناس، فعلم ان المصطفين
منهم ما كانوا رسلا، وهم اكابر الملائكة كجبرئيل وميكائيل واسرافيل، وان المصطفون
من الناس يكون رسلا وغير رسلا كالاولياء و الاصباء.

وكما ان الاصطفاء تشريف عظيم فكذلك الاجتباء، و الموصوف باحدهما
موصوف بالآخر، فقوله فى هذه الآية: هو اجتباكم، دال على ان المراد بهم بعض المشار

اليهم في الآية السابقة بقوله: ومن الناس.

وثالثها قوله تعالى: وتكونوا شهداء على الناس، وقد علمت ان هذه المنزلة ليست لسائر المؤمنين وانها مختصة باهل الكشف والشهود.
ورابعها قوله: وجاهدوا في الله حق جهاده، والمراد به مجاهدة النفس على الوجه الاتم، والتكليف به لجميع الناس تكليف بما لا يطاق فهو مختص باهل الله واهل الاجتباء وميسر لما خلق له، واليه الاشارة بقوله تعالى: ما جعل عليكم في الدين من حرج، اى وسعنا لكم و شرحنا صدوركم و رفعنا ثقله عنكم كما في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه واله: الم نشرح لك صدرك و وضعنا عنك و زرك الذى انقض ظهرك (الانشراح - ١-٣)، وللغفلة عن ان المكلف بالمذكورات هم اهل الخصوص ذهب بعضهم الى ان الآية منسوخة بقوله تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم (التغابن - ١٦)، لان التكليف بها تكليف بما لا يطاق.

واعلم انه تعالى لما تكلم في الايات المتقدمة في الالهيات ثم في النبوات اتبعه بالكلام في الشرائع والعمليات وهو من اربعة وجوه: احدها تعيين المأمور و ثانيها اقسام المأمور به و ثالثها ذكر ما يوجب قبول تلك الاوامر و رابعها تأكيد ذلك.
اما النوع الاول و هو تعيين المأمور فهو قوله: يا ايها الذين امنوا، و فيه اقوال:

الاول ان المراد به كل المكلفين سواء كان مؤمنا او كافرا، لان التكليف بهذه الاشياء عام في كل المكلفين فلامعنى لتخصيص البعض^٢ بذلك.

والثانى ان المراد منه المؤمنون خاصة دون الكفار، اما اولافلان اللفظ صريح فيه، واما ثانيا فلان قوله: هو اجتباكم وقوله: هو سماكم، بالمسلمين، و قوله: تكونوا شهداء على الناس، كل ذلك لا يلبق الا بالمؤمنين لا يشمل غيرهم، غاية ما فى الباب ان يقال: لما كان المأمور به واجبا على الكل فإى فائدة فى تخصيص المؤمنين به؟

١- ذلك التكليف «التفسير الكبير».

٢- المؤمنين «التفسير».

لكننا نقول: فائدة التخصيص انه لما جاء الخطاب العام مرة بعد اخرى، ثم انه، ما قبله الا المؤمنون خصهم الله بهذا الخطاب ليكون ذلك كالتحريض لهم على المواظبة على ما قبلوه. والثالث ان المراد به اهل الله خاصة وهم المؤمنون حقا ولهم حقيقة الايمان وعلاماته الدالة عليه حديث حارثة الانصارى رضى الله عنه، وهذا قول اهل البيت عليهم السلام كما دل عليه هذا الحديث وغيره من الاخبار المنقولة عنهم وهو القول الصواب لما مر من الوجوه دون الاول وهو الظاهر و دون الثانى، لان الذى ذكروه فى اثباته من الوجهين لا يدل عليه شىء منهما على وجه التعميم وكل منهما نعم الوجه على ابطال القول الاول دون اثبات القول الثانى.

اما الوجه الاول فلا نسلم ان اللفظ دال على ان المراد جميع المسلمين وعامة من تسمى بالمؤمنين فى الظاهر، بل التعليق بالموصف دال على العلية واعتبار الحيثية، فيكون المراد بالمكلف بالامور المذكورة المؤمن من حيث ايمانه، فيرجع الى ما ندعيه كما لا يخفى على اهل المعرفة^١.

واما الوجه الثانى فهو *لنا يا لاهم كما يظهر باذنى تأمل*.

واما النوع الثانى وهو المأمور به فقد ذكر سبحانه امورا اربعة: الاول الصلوة لانها اشرف العبادات البدنية و انها معراج المؤمن و هو المراد بقوله : اركعوا و اسجدوا، لانهما اشرف الاركان الظاهرة فى الصلوة، فكان ذكرهما جاريا مجرى ذكر الصلوة .

وعن ابن عباس: ان الناس كانوا فى اول اسلامهم يركعون ولا يسجدون حتى نزلت هذه الآية، الثانى قوله واعبدوا ربكم و ذكروا فيه وجوها: احدها اعبدوه ولا تعبدا غيره، و ثانيها اعبدوا ربكم فى سائر المأمورات والمنهيات ، و ثالثها افعلوا الركوع والسجود و سائر الطاعات على وجه العبادة ، اذ لا يكفى صورة العمل مالم

١- لان المؤمن حقا هو المؤمن بالحقيقة وغيره مؤمن بضرب من التوسع و التبعية كما ينظر اليه قوله تعالى: النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم، فانه صلى الله عليه واله هو الاصل والحقيقة، فانهم ان شاء الله «نورى».

يقصد به الابداء.

وهيها وجه اخر اولى الوجوه، وهو ان المراد اعبدوا ربكم^١ الذى هو ربكم فى الحقيقة لاماتصورتموه من الصور الوهمية و غيرها، فان اكثر الناس يعبدون غير الله مما تصوروه الها وليس باله، فالعارفون بالله خاصة هم الذين يعبدون ربهم الذى خلقهم، وغيرهم يعبدون الذى خلقوه وصوروه فى اوهامهم واليه الاشارة بقوله تعالى: افرايت من اتخذ الهه هواه (الجاثية - ٢٣) .

والثالث قوله: وافعلوا الخير، قال ابن عباس: يريد صلة الرحم ومكارم الاخلاق، وقيل: الوجه فى هذا الترتيب ان الصلوة نوع من انواع فعل الخير وهو ينقسم الى خدمة المعبود الذى هو عبارة عن تعظيم امر الله و الى الاحسان الذى هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويسدخلى فيه البر والمعروف و الصدقة على الفقراء و حسن القول فى الناس .

وكأنه قال سبحانه: كلفتمكم بالصلوة بل كلفتمكم بما هو اعم منها و هو العبادة بل بما هو اعم من العبادات وهو فعل الخير بل كلفتمكم بفلحون، معناه لتفلقوا والفلاح الظفر بنعيم الاخرة وانما اوتى بلفظ الترجى اعتباراً لسه بالقياس اليها ، لان العواقب مستورة منا و المؤمن مادام فى الدنيا لا يخلو عن الخوف و الرجاء ، وكل ميسر لما خلق له .

والرابع قوله: وجاهدوا فى الله حق جهاده، وهيها سؤالات:

الاول انه ما وجه هذه الاضافة و كان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه؟ والجواب: ان الاضافة تكون بادننى مناسبة، ولما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت الاضافة اليه.

السؤال الثانى وهو انه ما هذا الجهاد فيه؟ و ذكروا فيه وجوها: احدها جاهدوا الكفار خاصة، ومعنى حق جهاده ان لا يفعل الاعداء لارغبة فى الدنيا من حيث الاسم

١- اى بقصد التقرب والسلوك الى الله تعالى وطلب التخلق باخلاقه والتحقق بصفاته بحيث يودى الى كون العبد باقياً ببقائه لا بابقائه وهكذا «نورى».

او الغنيمة. و ثانيهما ان يجاهدوا اخرا كما جاهدوا اولاً كما روى عن عمر انه قال لعبدالرحمن بن عوف: اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده في اخر الزمان كما جاهدتم في اوله؟ قال عبدالرحمن: ومتى ذلك يا امير المؤمنين؟ قال: اذا كانت بنوا امية الامراء وبنوالمغيرة الوزراء.

واعلم ان هذه الرواية بعيد ان يكون من القران والالتقل كما نقل نظائره، و لعله ان صح ذلك عن الرسول صلى الله عليه واله قاله كالتفسير الاية، و ثالثها روى عن ابن عباس انه قال: حق جهاده ان لاتخافوا في الله لسومة لائم، و رابعها عن الضحاك: علموا الله حق علمه^١، وخامسها استفرغوا وسعكم في احياء دين الله و اقامته بالحرب واليد والاسان وجميع ما يمكن، و ردوا انفسكم عن الهون^٢ والميل والكسل، وسادسها وهو الاولى قاله عبدالله بن مبارك: حق جهاده مجاهدة النفس والهوى، فانه لما رجع رسول الله صلى الله عليه واله من غزوة تبوك قال: رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر.

السؤال الثالث هل صيغ ما نقل عن مقاتل والكلبي ان هذه الاية منسوخة بقوله: فاتقوا الله ما استطعتم (التغابن - ١٦)، كما ان قوله: اتقوا الله حق تقاته (ال عمران - ١٠٢)، منسوخ بذلك؟ والجواب: كما مر بان هذا بعيد من العقل، لان التكليف مشروط بالقدرة لقوله: لا يكلف الله نفسا الا وسعها (البقرة - ٢٨٦)، فكيف يقول: وجاهدوا في الله على وجه لا يقدرون عليه؟

واما النوع الرابع وهو ما يوجب قبول هذه التكاليف وهي ثلاثة امور:
الاول الاجتباء في قوله: هو اجتباكم، ومعناه ان التكاليف تشرىف من الله^٣، فلما خصكم بهذا التكليف فقد خصكم باعظم التشرىفات و اختاركم لخدمته والاشتغال بطاعته، فاي مرتبة اعلى من هذا؟ اما قوله: ما جعل عليكم في الدين من حرج، فهو

١- واعلموا الله حق عمله «التفسير»

٢- الهوى «التفسير».

٣- من الله للعبد «التفسير».

كالجواب عن سؤال يذكر و هو ان التكليف بهذه الامور وان كان تشریفاً لكنه شديد شاق على النفس، فاجاب الله بقوله: ماجعل عليكم في الدين من حرج، بل سهل لمن وفقه وجعل عسره يسرا وصعبه ذلولاً كما في قوله تعالى: الم نشرح لك، الى قوله: ان مع العسر يسرا (الانشراح - ١-٥).

الموجب الثانى قوله: ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين، و ذكر لنصبها^١ وجهان: احدهما قول الفراء: انه مصدر^٢ لمضمون ماتقدم كأنه قيل: وسع دينكم وسعة^٣ ملة ابيكم ابراهيم ثم حذف المضاف و اقيم المضاف اليه مقامه.

والثانى ان يكون منصوباً على المدح والتعظيم اعنى بالدين ملة ابيكم ابراهيم، والمعنى ان دينكم هذا هو التوحيد الخالص والعبودية المحضة هو ملة ابيكم ابراهيم، فاقيموا ملة ابيكم ابراهيم، فنصبها بتقدير فعل مثل ما ذكرناه^٤، وقوله تعالى: هو سماكم المسلمين من قبل، اى من قبل نزول القرآن فى الكتب المتقدمة و فى هذا اى فى القرآن، والضمير المرفوع راجع الى الله تعالى وهو قوله عليه السلام: الله عز وجل سمانا المسلمين من قبل فى الكتب التى مضت وفى هذا القرآن، ويشهد على كون الضمير لله قرأه ابي بن- كعب: الله سماكم المسلمين، وقيل: الى ابراهيم، وتسميتهم مسلمين فى القرآن وان لم يكن منه لكن كان تسميته من قبل فى قوله: ومن ذريتنا امة مسلمة لك (البقرة - ١٢٨)، والاول اولى و ارجح، وقيل: وفى هذا تقديره وفى هذا بيان تسميته اياكم مسلمين.

الموجب الثالث قوله: ليكون الرسول عليكم شهيدا و تكونوا شهداء على الناس، وقد مر بيانه مستقصى فى الحديث الثانى، وهو متعلق اما بقوله: اجتباكم او بقوله: جاهلوا او بمجموع المذكورات من الاوامر والكل متقارب، والوجه فى تقديم الجار فى الاول دون الثانى للدلالة على اختصاصهم بشهادة الرسول و تبليغه و تعليمه دون

١- اى: فى نصب الملة.

٢- انها منصوبة «التفسير».

٣- توسعة «الكشاف».

٤- مثل الخالص ما ذكرناه.

سائر الناس كما مر واليه الإشارة بقوله عليه السلام : فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تعالى، ونحن شهداء على الناس يوم القيامة.

واعلم ان في ذكر يوم القيامة في الشهادة الثانية وتركه في الشهادة الاولى نكتة لطيفة وهى : ان نفوسهم القدسية وان كانت لها ضرب من التعلق بهذه القوالب البشرية لزيادة الاستكمال بل للتكميل لكنها في ذاتها مجردة عنها، وانهم قد نصوا هذه الجلايبب الدنيوية عن اذيال ارواحهم وقامت قيامتهم وحشروا الى ربهم، فشهادة الرسول عليهم ثابتة لهم قبل حشر الخلائق ومعه وبعده بخلاف شهادتهم عليهم السلام على الناس فانها يتوقف على يوم القيامة، يوم يقوم الناس من الاجداث والقبور وحصل لهم ما فى الصدور.

وقوله عليه السلام: فمن صدق يوم القيامة صدقناه، الفعل الثانى من باب التفعيل والاول يحتمل البابين فى المعنى على كونه من التصديق كما مر، واما على كونه من الصدق فمعناه ان من كان صادقا فى اعتقاده بسوم القيامة فنحن الذى جعلناه صادقا فى القول والاعتقاد حيث اقتضى اثارنا واهتدى بهدانا واستضيء بنورنا.

وكذا قوله: ومن كذب كذبتاه، ويحتمل الوجهين: فمعناه على الاول كما عرفت وعلى الثانى: ان من كان كاذبا فى اعتقاده مصراً على كذبه فنحن منشأ ذلك، لانه لاجل انكاره لاحتمنا وجوده لما نحن عليه من الاصول الايمانية و العلوم الحقة اليقينية و اصراره واستمراره على ذلك صـار اسوء حالا من ما كان اولاً، فبطل استعداده و فسد اعتقاده وساء معاده فصار المعروف عنده منكراً والمنكر معروفا فكان كاذبا، وهكذا حال رسل الله و اوليائه عليهم السلام يوم المعاد كما قال تعالى فى حق القران: يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً (البقرة - ٢٤)، والله اعلم بالصواب وعنده حسن الماب.

الحديث الخامس

وهو الثامن والتسعون واربع مائة

«على بن ابراهيم، عن ابيه عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليمانى، عن سليم بن قيس الهلالى، عن امير المؤمنين عليه السلام قال: ان الله طهرنا وعصمنا و

جعلنا شهداء على خلقه و حجته في ارضه و جعلنا مع القران و جعل القران معنا لانفارقة و لا يفارقنا».

الشرح

قوله: طهرنا اي عن ارجاس دواعي الكفر والجهالات و ادناس مبادئ الاثام والشهوات، وقوله: عصمنا الله، اي عن ارتكاب المعاصي والسيئات والخطاء و السهو في العلوم والاعتقادات، وقوله: جعلنا شهداء على خلقه، قد مضى شرح معناه وكذا قوله: و حجته في ارضه، قد عرفت معناه، وقوله: و جعلنا مع القران الى اخره، اراد انهم عليهم السلام و القران متصاحبان متلازمان لا ينفك احدهما صاحبه ، و ذلك لان حقيقة القران و روح معناه و سره و لبه لا يعرف الا بهم، و كان القران لامعهم ليس بقران حقيقة بل جسد بلاروح و قشر بلالب، و كذلك لا يمكن معرفتهم كما هم الا بمعرفة القران، لان علومهم هي علوم القران وهم متخلقون بادابه و اخلاقه. سأل بعض امهات المؤمنين عن خلق الرسول صلى الله عليه و آله فقالن: خلقه القران.

ولنختم الكلام في شرح هذا الباب بخاتمة حكيمية في بيان شجرة النبوية و فضلها على جوهر سائر البرية فنقول:

قد اشرنا سابقا الى ان طبيعة الانسان ليست بحسب باطنه و جوهر نفسه طبيعة

١- حقيقة القران ليست الاحقيقة نورية بسيطة محيطية يحمله العلوم الحقة و المعارف الحقيقية و هو العقل الكلي عقل العقول و كل العلوم بنحو اشرف و بوجه اعلى، بل هو كل الاشياء مجمع كلياتها و جزئياتها لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض و لافي السماء و كل واحد منهم عليهم السلام متحقق بهذه الحقيقة الجامعة الكلية و متخلق بها فيكون معرفتهم بعينها معرفة تلك الحقيقة البسيطة المحيطية و معرفة تلك الحقيقة يكون معرفتهم بالحق، فانكشف ان حقيقة تلك المعية و المصاحبة المشار اليها في هذا الحديث و امثاله محصلها يرجع الى التوحد في الوجود، فظهر و اتضح من هذا ان منزلتهم عليهم السلام من كلية العالم و العالم الكلي المعبر بالانسان الكبير و العالم الاكبر منزله الروح الاعظم من العالم، فبهم يمسك الله السموات و الارض «نوري».

نوعية بل جنسية، ونسبة الساذجة اولا الى ما يخرج من القوة الى الفعل في النشأة الثانية والصور الاخرى هي بعينها كنسبة المادة الجسمانية الى الصور النباتية و الحيوانية التي بها يخرج من القوة الى الفعل في هذه النشأة الاولى ، و المادة بازاء الجنس و الصور المختلفة بازاء الفصول المنوعة يصير بها المادة انواعاً، و بهذا القياس يصير المادة النفسانية في الاخرة انواعاً بل اجناساً، و اليه الاشارة بقوله تعالى: ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون (الواقعة - ٦٢).

اذا علمت هذا فاعلم ان نسبة ارواح الانبياء والائمة صلوات الله عليهم اجمعين الى سائر النفوس هناك كنسبة نوع الانسانى الى سائر الحيوانات هي هنا بل افضل منها. وللآخرة اكبر درجات و اكبر تفضيلاً (الاسراء - ٢١)، فالحكمة الالهية والعناية الربانية اقتضت ان يكون الشجرة نوعاً مفرداً مغايراً لسائر البشر متوسطاً في وجودهم هي هنا بين الانسان والملك مشاركا لكل واحد منهما على وجه، فانهم كالملائكة في علومهم الحاصلة بتعليم الله كما قالت: لا علم لنا الا ما علمتنا، و في اطلاعهم على ملكوت السموات و الارض كما قال تعالى: وكذلك يرى ابراهيم ملكوت السموات والارض (الانعام - ٧٥)، و كالبشر في احوال المطعم والمشرب، وقد جعل الله النبوة في ذرية ابراهيم و من قبله في ولد نوح عليه السلام كما نبه بقوله: ذرية بعضها من بعض (ال عمران - ٣٤)، وكذلك جعل الامامة في ال رسول عليه و عليهم السلام ، و لو لم يختم النبوة بمحمد صلى الله عليه واله لكانوا انبياء.

وقد علمت ان الفرق بين الوحي والالهام بماذا؟ فهم وان كانوا من حيث الابدان كالبشر فهم من حيث الارواح كالملاك قد ايدوا بقوة الربانية و خصوا بها كما قال

١- والمراد من الملك الروحي هنا انما هو الملك المقرب الكلى الذى يكون كل الملائكة بنحو اعلى، بل يكون كل الاشياء بوجه اشرف و اوفى، و هو الذى يتعلم من الله تعالى بلا واسطة و يتفاوت درجات الاشياء فى الاخذ منه والاتصال منه والاتصال به و ايس لكل نبي ان يتحقق بحقيقة ذلك الروح الكلى القدسى الا الحضرة الخاتمية عليه واله افضل سلام و تحية «نورى».

تعالى في حق عيسى: وايدناه بروح القدس (البقرة - ٨٧)، وقال في نبينا: نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين (الشعراء - ١٩٤).

وتخصيصهم بهذا الروح لتمكينهم ان يقبلوا من الملائكة بل الله، كما قبلت الملائكة منه بما بينهم من المناسبة الروحانية، وينذروا قومهم بما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال تعالى: و لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا (الانعام - ٩)، تنبيهاً على ان ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصصوا بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر، ولما عمى الكفار والمنافقون عن ادراك هذه المنزلة انكروا نبوة الانبياء صلوات الله عليهم و منزلة علومهم من علوم غيرهم قالوا ان انتم الابشر مثلنا (ابراهيم - ١٠).

وكذلك من انكر ولاية امير المؤمنين و اولاده المعصومين سلام الله عليهم اجمعين، منشأ انكارهم عدم ادراكهم لما خصصوا به من الروح القدس لمارأوا من المشاركة مع سائر الناس في البشرية، ولم يعلموا انهم بالاضافة الى سائر الناس كالانسان الى سائر الحيوان وكالقلب المعنوي الى سائر الجوارح.

فمنزلة النبي صلى الله عليه وآله من الامة المسلمة منزلة ضوء الشمس من جرم القمر والارض، ومنزلته صلى الله عليه وآله من امير المؤمنين و باقى الائمة عليه وعليهم الصلوة والسلام منزلة ضوء الشمس من ضوء القمر وسائر الكواكب النيرة، فمنزلة علومهم من علوم الناس منزلة نور الشمس والقمر والنجوم من الانوار الفائضة على وجه الارض منها، فلا يحصل علوم الناس وتزكية نفوسهم الا بواسطة النبي صلى الله عليه وآله ثم بواسطة الائمة و الاولياء عليهم السلام عند ذهاب شمس النبوة، و على ذلك دل بقوله: هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة (الجمعة - ٢)، والله يزكى الانبياء والاولياء بواسطة الملك و بغير واسطة و يزكى الناس بواسطة الانبياء والاولياء عليهم السلام.

فتبين واتضح من جملة هذه المعاني تحقيق ماورد منهم عليهم السلام في هذه الاحاديث من كونهم شاهدين على الناس يوم القيامة بتعليمهم و تزكيتهم اياهم، و كون

الرسول شاهداً عليهم بتبليغه صلى الله عليه وآله عن الله إياهم عليهم السلام.

باب ان الائمة عليهم السلام هم الهداة

و هو الباب العاشر من كتاب الحجّة
و فيه أربعة احاديث:

الحديث الاول

و هو التاسع والتسعون واربع مائة

«عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن-
سويد و فضالة بن ايوب، عن موسى بن بكر، عن الفضيل قال: سألت ابا عبد الله عليه
السلام عن قول الله عزوجل: ولكل قوم هاد (الرعد - ٧) ، فقال: كل امام هاد للقرن
الذى هو فيه».

مركز تحقيقات كميتر علوم سدي
الشرح

انما ذكر بدل القوم القرن لثلايتوهم تعدد الائمة الهداة في زمان واحد بتعدد
الاقوام، فللاشارة الى ان الامام في كل قرن لا يكون الا واحدا قال: كل امام هاد للقرن
الذى هو فيه، اي لاهل ذلك القرن وان كانوا اقواماً متعددة، وهذا بعينها هي النكتة فيما
ذكر في الحديث التالي لهذا من قول ابي جعفر عليه السلام: ولكل زمان منا هاد بازاء
قوله تعالى: ولكل قوم هاد.

الحديث الثاني

و هو الخامس مائة

«علي بن ابراهيم عن ابيه، عن محمد بن ابي عمير، عن ابن اذينة، عن بريد
العجلي، عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عزوجل: انما انت منذر ولكل قوم هاد

(الرعد - ٧)، فقال رسول الله صلى الله عليه واله: المنذر لكل زمان منا هاد يهديهم الى ماجاء به النبي ثم الهداة من بعده على ثم الاوصياء واحداً بعد واحد».

الشرح

قد وقعت الاشارة سابقا الى ان لسان النبوة لسان الاجمال و ان الذى اوتى جوامع الكلم، كما قال صلى الله عليه واله : اوتيت جوامع الكلم اى مجملات الاقوال والكلمات و رموز العلم و الاعتقادات ، و ما يمكن ان يخاطب به كافة الناس فى كل زمان على اختلاف قرائحهم و اذهانهم^٢، و اما تفصيلها و بسطها على حسب قوة كل قوم و حرصه ادراكه فليس ذلك الى النبي صلى الله عليه واله، بل لكل قوم فى كل قرن و زمان امام يهديهم و يعلمهم على قدر طاقتهم.

الأتري ان النبي صلى الله عليه واله لم يكلف ان يخاطب الناس فى الاعتقاد بالله بشيء فوق معرفة انه واحد لا شريك له فى خلق السموات و الارض؟ و لم يكلفهم ان يصدقوا بوجوده غير مشاركية فى مكانه و لا منقسم بالقول^٣ و لا هو خارج العالم و لا داخله و لا شيء من هذا الجنس، و الا فقد عظم عليهم الشغل و شوش فيما بينهم الدين و اوقعهم فيما لا مخلص عنه الا لمن وفق له من الذى يندر وجوده، فلا يلبثون ان يكذبوا بمثل هذا الموجود و يقعوا فى تنازع و يشتغلوا الى مباحثات و مقائسات يصددهم عن اعمالهم المدنية و صعب الامر على الشارع فى ضبطهم، فليس كل بميسر له فى الحكمة الالهية، بل يجب ان يعرفهم جلاله الله و عظمته برموز و امثلة من الاشياء التى عندهم جليلة عظيمة، و يلتمى اليهم مع هذا انه لانظير له و لاند و لاشبه و ليس كمثلته شيء و هو السميع

١- النبي - م.

٢- اى عبارات ظاهرها انيق و باطنها عميق، متاعالكم و لانعامكم، لان ارشاده للعام و الخاص ظاهر كلام حسن معجب صعب مستصعب، لكل وارد فيه مشرع و مشرب، فالكل يجب ان يصير بتأديبه مؤدب، كل يعمل على شاكلته، لكل شرعة و منهاجا «نورى».

٣- بالقوة و لا بالفعل - م.

العلیم البصیر.

وكذاك يجب ان یقرر عندهم امر المعاد علی وجه بتصورون کیفیته ولیسكن الیه نفوسهم، واما الحق فی ذلك فلا یلوح لهم منه الا امرأ مجملاً، وهو ان ذلك شیء لا عین رأته ولا اذن سمعته، وان هناك من اللذة ما هو ملك كبير و فوز عظیم و من الالم ما هو عذاب الیم.

ثم ینبغی ان یكون خطاب الله بلسان نبیه صلی الله علیه و اله مشتملاً علی رموز و اشارات و تأویلات یستنبطها المستعدون و یعلمها الراسخون فی العلم وهم الائمة علیهم السلام، و سیجئ الاحادیث فی باب ان الراسخین فی العلم هم الائمة علیهم السلام، فلا بد فی كل زمان من واحد منهم.

فهذا تحقیق هذا المقام و به ینكشف ما ذكره علیه السلام فی معنی قوله تعالی: انما انت منذر ولكل قوم هاد من قوله: رسول الله صلی الله علیه و اله: المنذر لكل زمان ای لاهل كل زمان منا هاد یرتبط معجزه وحل ملفزه و كشف معضله و تبیین مأوله. بتفصیل مجمله و فك مشكله و ترتبط معجزه وحل ملفزه و كشف معضله و تبیین مأوله. واما قوله علیه السلام: ثم الهداة^١ من بعده علی علیه السلام ثم الاوصیاء واحد بعد واحد، فالغرض التنبيه علی ان لیس احد من الصحابة و غیرهم یرتبط الهدایة و الامامة بعد رسول الله صلی الله علیه و اله الا علی امیر المؤمنین و بعده الاوصیاء من اولاده واحداً بعد واحد ای قیام الساعة بقائمهم المهدي علیه و علیهم السلام، و نعم ما قبل فی هذا المعنی: جل جناب الحق عن ان یكون شریعة لكل وارد او یطلع علیه الا واحداً بعد واحد، و قبل شعراً:

خلیلی قطاع الفیافی الی الحمی کثیر و اما السواصلون قلائل^٢

و معلوم عند اهل الحقیقة و الحکمة ان هذا القسم من البشر الذی وصفناه من ان قیاسه الی سائر البشر کقیاس الانسان الی سائر الحیوان لا یكون وجوده الاعلی الندره

١- یعنی ان «ثم» للتراخی الذکری بمنزلة ثم اعلم ان الهداة... الی اخره «نوری».

٢- قلیل - النسخة.

والشذوذ، ولا يكون واحد منه الا بعد واحد على انهم من الشجرة النبوة.

الحديث الثالث

وهو الحادي و خمس مائة

«الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن محمد بن اسمعيل، عن سعدان، عن ابي بصير قال، قلت لابي عبدالله عليه السلام: انما انت منذر ولكل قوم هاد، فقال: رسول الله صلى الله عليه واله: المنذرو على صلوات الله عليه الهادي. يا ابا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى! جعلت فداك ما زال منكم هاد من بعد هاد حتى دفعت اليك فقال: رحمك الله يا با محمد لو كانت اذنا لآتت اية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الاية مات الكتاب ولكنه حتى يجرى فيمن بقي كما يجرى فيمن مضى».



مركز تحقيقات كافي و علوم اسلامی

سأل ابو بصير الصادق عليه السلام المراد من قوله تعالى: انما انت منذر ولكل قوم هاد، وكان غرضه ان يستعلم انه من المنذر ومن الهادي فاجابه عليه السلام بقوله: رسول الله صلى الله عليه واله المنذرو على صلوات الله عليه الهادي، وقد اشرنا الى الفرق بين المنذر والهادي من ان النبي صلى الله عليه واله شأنه دعوة الخلائق اجمعين الى سبيل المعاش في الدنيا والخلاص في الاخرة على وجه ينتفع به عامة الناس ويستكمل به اهل الخصوص، لان المنزل اليه من كلام الله مشتمل على العلم بالله وصفاته و افعاله وملائكته وملكوته وقضائه وقدره و بداية الخلق ونهايته، وما من علم حقيقي الا وفي القرآن اصله و فرعه و برهانه و تبيانه ولكن على وجه الاجمال.

واما الكشف عن رموز آياته و اسرار بيناته و تاويل متشابهاته و تبين مجملاته لمن هو اهله و مستحقه فليس ذلك الى الرسول صلى الله عليه واله بل ذلك شأن الاوصياء عليهم السلام.

فلا بد في كل زمان من ولى قائم بحفظ القرآن عارف برموزه و اسراره ليعلم المؤمنين و يهتدى المهتدين و يكمل نفوس اتباعه و شيعته المتقين و ينور قلوبهم بنور المعرفة و اليقين، فاذن المنذر هو رسول رب العالمين و الهادى هو امير المؤمنين و امام المتقين على بن ابي طالب عليه السلام لانه الموصوف بما ذكرناه - و الاحاديث النبوية المتكاثرة متظافرة في هذا الباب مما ذكره يؤدى الى الاطّباب - و بعده من ينوب منابه و يقوم مقامه من اولياء الله و اوصياء رسوله، اذ لا يخلو الارض ممن يهتدى الناس بنوره و يستضيئون بضوئه .

ثم لما بين عليه السلام ان الهادى بعد رسول الله صلى الله عليه و اله هو امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يشير الى ان الزمان لا يخلو عن هاد الى قيام الساعة، فسأل اولا ابابصير بقوله: يا با محمد هل من هاد اليوم؟ ليستعلم مرتبة ايمانه و اعتقاده بالائمة الهداة عليهم السلام بعد النبى و الوصى، فظهر ابوبصير ايمانه بالائمة الهدى واحدا بعد واحد حتى انتهى الى الصادق عليه السلام هادى وقته و امام زمانه و هو قوله: جعلت فداك مازال منكم هاد حتى دفعت اليك، اى دفعت الولاية و الهداية و النبوة اليك، ثم اشار الى البرهان الدال على ان الارض لا يخلو عن من يقوم بهداية المسلمين و يعلمهم الكتاب و الحكمة و اسرار اليقين و يهديهم الى سبيل ربهم و يدفع عنهم شبه المبتدعين و اغاليط المضلين الجاحدين فقال: يا با محمد لو كانت اذ انزلت اية... الى اخره، و تقديره: لو كانت اية اذا نزلت، بان يكون اية اسم كانت و قوله: اذا نزلت على رجل، صفة له.

وقوله: ثم مات الرجل صفة بعد صفة و يكون خبر كانت قوله: ماتت الاية، و قوله: مات الكتاب، بدل له بدل الكل، و المراد بالاية اية القرآن و بالرجل النبى صلى الله عليه و اله و الكلام فى قوة قياس شرطى استثنائى يتم تليته به المطلوب من استثناء نقيض تالى الشرطية ليلزم نقيض المقدم و هو عين المطلوب، و المطلوب بقاء الهادى فى كل زمان.

و صورة القياس هكذا: لو لم يكن الهادى للخلائق موجوداً فى كل زمان للزم

ان يموت القرآن بموت حامله، لكن القرآن حي لا يموت ابدا الى قيام الساعة فالهادى اليه حي في كل زمان لا يموت الى قيام الساعة لاستلزام نقيض اللازم نقيض الملزوم.

واما بيان الملازمة: فبان لامعنى لموت الكتاب وحيوته الاموت حامله العارف بمقاصده ومعانيه وحيوته كما لا معنى لموت العلم الاموت العالم كما مر في كتاب العقل والعلم في باب فقد العلماء عن الصادق عليه السلام: ان الله عزوجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكنه يموت العالم فيذهب بما يعلم، لان الكتاب ليس الا العلم المكتوب في الصحائف اللوحية و القدرية النفسانية او الخارجية، والعلم لا يقوم بنفسه بل في نفس حامله كما قال: بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم (العنكبوت - ٤٩).

واما اثبات الملزوم الذي هو نقيض وهو المشار اليه في قوله عليه السلام: ولكنه حي يجرى فيمن بقي كما يجرى فيمن مضى اشارة الى الدليل على بقائه في كل دهر و زمان، وهو ان الغرض من انزاله الى الرسول صلى الله عليه واله ان يكون هدى للناس ونوراً يتنور به قلوبهم و حكمة يستكمل بها نفوسهم و يستخرج ارواحهم من ظلمات الحيرة والجهالة الى نور العلم والمعرفة *والمعروف في علوم ردي*

ولاشك ان الناس محتاجون في كل زمان الى ما يستكمل به نفوسهم من الحكمة والمعرفة، والحاجة الى كتاب الله واياته مستمرة الى يوم القيامة، فنسبة نور القرآن وهداه الى من بقي كنسبته الى من مضى، فالحاجة الى من عنده علم الكتاب مستمرة الى يوم القيامة، و الاحاديث في هذا الباب كثيرة لاتحصى ولنذكر شيئا منها ليكون انموذجاً للبقاى .

روى محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله في كتاب الرسائل باسناده عن سنان بن طريف عن ابي عبد الله عليه السلام قال : كان امير المؤمنين عليه السلام يكتب هذه الخطبة الى اكابر الصحابة وفيها كلام رسول الله صلى الله عليه واله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الى المقربين^١ فى الاظلة الممتحنين بالبلىة المسارعين فى الطاعة المستبشرين^٢
فى الكرة تحية منا اليكم، سلام عليكم، اما بعد: فان نور البصيرة روح الحيوة الذى لا ينفع
ايمان الابيه مع اتباع كلمة الله تصديق^٣ بها، فالكلمة من الروح والروح من النور والنور
نور السموات والارض، فبايديكم وصل^٤ اليكم من انعمة^٥ من الله لا تغفلون سر شكرها
خصكم^٦ واستخلصكم لها، و تلك الامثال نضر بها للناس و ما يعقلها الا العالمون
(العنكبوت - ٤٣).

دعانى الى الكتاب اليكم استنقاذكم من العمى وارشادكم باب الهدى فاسلكوا سبل
السلام^٧ فانها جماع الكرامة، اصطفى الله منهجه وبين حججه وارف ارفقه و وضعه وحده، ان
العبد اذا دخل حضرته يأتيه الملكان احدهما منكر والاخر نكير، فاول ما يسألانه عن ربه
وعن نبيه وعن وليه فان اجاب نجوا وان تحير عذبا.

فقال قائل: فما حال من عرف ربه وعرف نبيه ولم يعرف وليه؟ فقال صلى الله
عليه واله: ذلك مذنب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، قيل: و من الولي يا رسول الله؟
قال: وليكم فى هذا الزمان انا و من بعدى وصيى و من بعد وصيى لكسل
زمان لحجج^٨ الله كيما تقولون كما قال الضلال قبلكم فارقمهم^٩ نبيهم: ربنا لولا ارسلت

١- المقربين - النسخة البدل فى نهج السعادة.

٢- المستيقنين بى «نهج» و فى البحار: المنشئين فى.

٣- و التصديق «نهج».

٤- سبب وصل «نهج».

٥- انعمة «نهج».

٦- لا تغفلون شكرها، خصكم بها «نهج».

٧- سبيل السلامة «نهج».

٨- حجج لله «نهج».

٩- حين فارقمهم «نهج».

الينار سولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزي (طه - ١٣٤)، وانما كان تمام ضلالتهم^١ جهالتهم بالايات وهم الاوصياء فالاوصياء قوام عليكم بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه، لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اهل^٢ الموائيق عليهم بالطاعة لهم فوصفهم في كتابه فقال عز وجل: وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم (الاعراف - ٤٤)، وهم الشهداء على الناس و النبيون شهداء لهم يأخذ الله لهم موائيق العباد بالطاعة و ذلك قوله: فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا (النساء - ٤١ و ٤٢).

وكذلك اوحى الله الى ادم: يا ادم قد انقضت مدتك وقضيت نبوتك واستكملت اياتك و حضرا جلك فخذ النبوة و ميراث النبوة و اسم الله الاكبر فاودعه الى ابنك هبة الله، فاني لم ادع الارض بغير علم يعرف، فلم يزل الانبياء و الاوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الامر الى وانا ادفع ذلك الى علي وصيبي وهو منى بمنزلة هرون من موسى، وان علي يورث ولده جبههم^٣ عن بيتهم^٤ ورسولي فمن سره ان يدخل جنة ربه فليتول عليا و الاوصياء من بعده وليسلم لفضلهم، فانهم الهداة بعدى اعطاهم الله فهمى و علمى، فهم عترتى من لحمى و دمي، اشكوا الى الله عدوهم والمنكر لهم فضلهم القاطع عنهم صلتى، فنحن اهل بيت^٣ شجرة النبوة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة وموضع الرسالة، فمثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بنى اسرائيل من دخله غفر له، فايما راية خرجت ليس من اهل بيتى فهي الدجالية^٤.

ان الله اختار لدينه اقواماً انتخبهم^٥ للقيام عليه والنصر له، طهرهم بكلمة الاسلام

١- ضلالتهم «نهج».

٢- اخذ «نهج».

٣- اهل البيت «نهج».

٤- دجالية «نهج».

٥- انتخبهم «نهج».

و اوحى اليهم كرامة مفترض^١ القرآن والعمل بطاعته فى مشارق الارض ومغاربها، ان الله خصكم بالاسلام و استخلصكم له، و ذلك لانه امنع سلامة واجمع كرامة اصطفى الله منهجه و وصفه و وصف اخلاقه و وصل اطنابه من ظاهر علم و باطن حلم^٢ ذى حلاوة و مرارة، فمن ظهر باطنه رأى عجائب مناظره فى موارد و مصادره، و من فطن لما بطن رأى مكنون الفطن و عجائب الامثال والسير، فظاهره انيق و باطنه عميق، ولا تبنى غرائبه ولا تنقضى عجائبه، فيه مفاتيح الكلام ومصايح الظلام، لا يفتح الخيرات الا بمفاتيحه و لا تكشف الظلمات الا بمصايحه^٣. فى كلام طويل اخذنا منه مواضع الحاجة.

الحديث الرابع

و هو الثاني وخمس مائة

«محمد بن يحيى عن احمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن منصور، عن عبدالرحيم القصير^١ بن روح^٢ الاسدي كوفى روى عنهما عليها السلام و بقى بعد ابي عبدالله.» «عن ابي جعفر عليه السلام فى قول الله تبارك وتعالى: انما انت منذر لكل قوم هاد فقال: رسول الله صلى الله عليه واله المنذر و على الهادى، اما والله ما ذهب منا و ما زالت فىنا الى الساعة.»

الشرح

الضمير المرفوع فى الفعلين راجعة الى الهداية، لانها المذكورة ضمناً، و معنى الحديث مما قد عرفته فلا وجه لاعادته.

١- اليهم مفترضة «نهج».

٢- حكم «نهج».

٣- بمفاتيحه «نهج».

باب ان الائمة عليهم السلام ولاة امر الله و خزنة علمه

وهو الباب الحادى عشر من كتاب الحجّة وفيه ستة احاديث

الحديث الاول

و هو الثالث و خمس مائة

«محمد بن يحيى العطار عن احمد بن ابى زاهر»، واسم ابى زاهر موسى ابو-
جعفر الاشعري الفمى مولى كان وجهها بقم وحديثه ليس بذلك النقى، وكان محمد بن-
يحيى العطار اخص اصحابه كذا فى «صه» و «جش» و «ست». «عن الحسن بن موسى
عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير قال: سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول:
نحن ولاة امر الله و خزنة علم الله و عيبة وحي الله».

مركز تحقيقات كميتر علوم ديني
الشرح

الولاية جمع الولى و ولى الامر صاحبه، و الخزنة جمع الخازن من خزنت
السر، و اخزنته كتمته، و المال جعلته فى الخزانة وهى واحدة الخزائن.
هذا معناها اللغوى، و فى عرف اهل الحكمة موافقا للشريعة الالهية يراد بالخزانة
القوة الحافظة للصور الادراكية سواء كانت جزئية او كلية، فالخيال عندهم خزانة
حافظة لصور المحسوسات، و حافظة الوهم التى سلطانها فى مؤخر الدماغ خزانة
للموهومات و ما يليها من الاوليات، و العقل الفعال عندهم خزانة للعقلية من العلوم.
اذا علمت هذا فنقول: خزائن علم الله سبحانه هى الجواهر العقلية و الذوات
النورية البريئة عن مخالطة المواد و الاجرام، وهى كاملة بالفعل فى باب العلم و العقل و
ليس فيها نقص و لا قوة انفعالية استعدادية، فلا جرم ليس هى نفوساً و لا صوراً منطبعة
فى اجرام، لان النفس فى اول فطرتها امر بالقوة فى باب العقل فيحتاج فى صيرورتها

عقلا بالفعل الى ما يخرجها من حد العقل بالقوة الى حد العقل بالفعل ، اذ الشيء لا يخرج نفسه من القوة الى الفعل ومن النقص الى الكمال، فيكون بالفعل قبل كونه بالفعل و يكون كاملا عند كونه ناقصاً، والذي يكمل النفس ويجعلها عقلا بالفعل بعد ان لم يكن لا بد ان يكون عقلا بالفعل كاملا في اصل الفطرة، والالعاد الكلام في خروجه من القوة الى الفعل و احتياجه كامل اخر في تسلسل الامر الى لانهاية وهو محال.

فثبت ان في الوجود ذاتاً قدسية و جواهر عقلية فيها صور الموجودات كلها بالفعل على وجه مقدس عقلي تستكمل النفوس و تصير عاقلة بالفعل بعد كونها قابلة بالقوة، وهي واسطة بين الله و بين الخلق في افاضة الخيرات و نزول البركات على الدوام، وهي كلمات الله التامات التي لا تبديد ولا تنفي، وهي مسماة باسمى مختلفة متعددة باعتبارات و وجوه مختلفة، وهي كلمات الله بوجه وعالم امره وقضائه بوجه ومفاتيح غيبه بوجه، و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو (الانعام - ٥٩)، وهي خزائن علمه و جوده، وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم (الحجر - ٢١).

فهذا تحقيق خزائن علم الله وخزنته، فهي خزائن و خزنة باعتبارين، والفرق بينهما بالاعتبار كالفرق بين العقل والعقل، وكذلك الحال في جميع الصفات الذاتية التي هي موجودة بوجود ذاتها كصفات البارئ جل ذكره. واما بيان صيرورة الذوات الكاملة الانسانية خزائن علم الله تعالى فيحتاج الى اصليين شريفين بل بحرين عظيمين من بحار علوم المكاشفة.

١- كتب الناسخ في خاتمة نسخته هذه العبارة : الى هنا قرر و حرر صدر الافاضل و المتألهين قدس سره ولم يتم الكلام و مات في اثناء شرحه ، هكذا وجد في خاتمة بعض النسخ، و الى هنا تم ما وجد في مسودة ذلك الشرح و انقطع كلام الشارح هنا لورود القضاء عليه قدس الله سره.

قال العلامة النورى قدس سره في اختتام هذا الشرح : كأنه قدس الله سره اراد بذينك الاصليين الشريفين اللذين يكونان من بحار علوم المكاشفة ويكون القول بهما من خواص علماء الاخرة و من خصائص اصحاب الولاية والوراثة اصل الحركة الجوهرية التي لا يمكن ان يتيسر حل الاصول الايمانية لاحد كما هي عليه الا بالقول بها ، و قل من وصل بحقيقة ←



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

- ١٩٦ اذا رأيتم الرجل قد اوتى صمتاً و زهداً فاقربوا منه...
- ٢٢٧ اذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم...
- ١٩٢ اذا سأل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل: لا ادرى...
- ٢٣٣ اذا سمعتم العلم استعملوه ليتسع قلوبكم...
- ٥٩٠ اذا ظهر البدع فعلى العالم ان يظهر علمه...
- ٢٨٨ اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه...
- ٣ اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس فى صعيد واحد و...
- ٩٥-٣ اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى للعابدين والمجاهدين...
- ٣ اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: علم ينتفع به...
- ١٤٨ اذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة و بقاع الارض...
- ٣٠١ اذا مات المؤمن بكى عليه مصلاه و اثاره فى الارض...
- ١٤٧ اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فى الاسلام ثلثة...
- ٣٧٦ اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله...
- ٣٤٤ أرايتك لو حدثتك بحديث العالم ثم جئتني من...
- ١٧٢ اربعة احب الناس الى احياء و امواتاً...
- ٢٤١ ارى اهل الجنة يتزاورون و اهل النار يتعاونون.
- ٢١١ اشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم يفقه الله بعلمه.
- ١١٣ اطلبوا العلم و تزينوا معه بالحلم و الوقار.
- ٧٦-٤ اطلبوا العلم ولو بالصين.
- ٢٧٨ اهربوا حديثنا فانا قوم فصحاء.
- ٢٤٣ اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا.
- ٣٢٠ اعطيت جوامع الكلم و اعطى على جوامع العلم.
- ٥٧٦ اعلموا ان صحبة العالم و اتباعه دين...
- ٥٠٠ اعينك بالله من امارة السفهاء قال: و...

- ٦٥ اغد عالماً او متعلماً او احب اهل العلم، ولا تكن رابعاً...
- ٥١١ أفبهذا امرتم؟ تضربون كتاب الله ببعض؟ انظروا...
- ١٧٤ اف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لامر دينه
- ٥٧٤ افضل ما يتقرب به العباد الى الله عزوجل طاعته الله و...
- ٥٨١ اقبل عبد الله بن سلام و معه نفر من قومه...
- ٣٢١ اقر بالبيعة و ادعى الوليعة.
- ٢٧٥ اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا.
- ٢٧٦ اكتب و بث علمك في اخوانك فان مت فاروث...
- ٥٥٩ أكل القرآن احصيت؟ اى حفظت؟
- ١٢٤ الا اخبركم بالفقية حق الفقية؟ من لا يقنط الناس من...
- ٣٩ الا ان القدر سر من سر الله، وستر من ستر الله، و...
- ٢٦٥ الا ان مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها...
- ٤٠٢ الا تخبرني كيف صنعت بعمر و بن عبيد و كيف سألته؟
- ٥٨٢ أليست اولى بالمؤمنين من انفسهم؟ فقالوا: بلى يا رسول الله...
- ٨٩ اللهم ارحم خلفائي فقيل: يا رسول الله ومن خلفائك؟ قال...
- ٢٨٥ اللهم انك بلطفك و جودك على عبادك لا تخلى ارضك...
- ٢٨٤ اللهم انك لا تخلى ارضك من حجة لك على خلقك.
- ٣٦٧ اللهم انى أسالك بقوتك القوية و محالك الشديد و...
- ٨٢ اللهم برد على ابي عبيدة، اللهم نور له قبره...
- ٢٥ اللهم صل على محمد و آل محمد و ارزقه داراً و زوجة و...
- ٣٠٤ اللهم فقهة في الدين و علمه التأويل.
- ٦١٣ الى المقربين في الاظلة الممتحنين بالبليّة المسارعين...
- ١٢٣ اما لكم من منزع اما لكم مستراح تستريحون اليه...
- ١٩٥-٣٣ اما والله لقد اوجع قلبي موت ابان.

- ٢٨١ اما والله مادعورهم الى عبادة انفسهم، ولو دعورهم ما اجابوهم...
- ٥٧١ امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله...
- ٢٩٢ ان ابغض الخلق الى الله عزوجل لرجلين، رجل و كله الله...
- ٣١٥ ان ابليس قاس نفسه بادم فقال: خلقتني من نار و خلقتة من طين.
- ٥٠٥ ان اخر من يموت الامام له لا يحتج احد على الله عزوجل...
- ٤٧٨ ان الارض لاتخلو الا وفيها امام، كيما ان زاد...
- ٤٧٦ ان الارض لاتخلو من حجة وانا والله ذلك الحجة.
- ٧٩ ان اصحاب ابى كانوا زيناً احياء و امواتاً، اعنى...
- ٣٠٣ ان اصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس فلم يزدتهم...
- ٣٧٨ ان افضل الاعمال عندالله ما عمل بالسنة و ان قل.
- ٤٣٤ ان الله اتخذ ابراهيم عبداً قبل ان يتخذة نبياً و...
- ٤٨٤ ان الله اجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عادل.
- ٥٧٨ ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلفه، بل المخلق يعرفون بالله.
- ٥٧٠ ان الله بعث محمداً على الناس اجمعين رسولا و...
- ٤٣٠ ان الله تبارك و تعالى اتخذ ابراهيم عبداً قبل...
- ٣٢٤ ان الله تبارك و تعالى انزل في القران تبيان كل شىء...
- ٣٢٨ ان الله تبارك و تعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة...
- ١٥٢ ان الله تعالى لا يتبص العلم بعد ما يهبطه ولكن...
- ٩٥ ان الله تعالى و ملائكته و اهل السموات و الارض...
- ١٩٦ ان الله خص عباده بايتين من كتابه: ان لا يقولوا حتى يعلموا...
- ٢٨٤ ان الله خلق ادم على صورة الرحمن.
- ١٤ ان الله خلق ادم على صورته.
- ٥٨٧ ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره...
- ٦٠٣ ان الله طهرنا و عصمنا و جعلنا شهداء على خلقه و...

- ٥١٢ ان الله عزوجل بعث محمد الى الناس اجمعين رسولا و...
- ٦١٢ ان الله عزوجل لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكنه...
- ١٧٤ ان الله عزوجل يقول: تذاكر العالم بين عبادى...
- ٢٥ ان الله لا ينظر الى صوركم و اموالكم ولكن...
- ١٨٠ ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم...
- ٤٨٣ ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف...
- ٣ ان الله و ملائكته و اهل السموات والارض حتى النملة...
- ٢٣٢ ان الله يقبل التوبة مالم يغرغر.
- ٣٣٨ انا امة امية لانكتب ولا نحسب.
- ٣٩٠ انا لما اثبتنا ان لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا و عن...
- ٥٩٤ ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطابهم الله...
- ٣ الانبياء قادة والعلماء سادة ومجالستهم...
- ٤١٧ الانبياء والمرسلون على اربع طبقات: فنبى منبى...
- ٥٩٣ انت امام كل مؤمن و مؤمنة بعدى.
- ٥٩٤ انت تبين لهم ما اشتبه عليهم.
- ٥٩٣ انت منى بمنزلة هرون من موسى.
- ٥٨٢ انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى.
- ٥٩٣ انت منى و انا منك و انا سالم لمن سالمك...
- ٤٦٦-٤٦٣ ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف.
- ٤٦٦ ان الحجة لا تقوم لله عزوجل على خلقه الا بامام يعرف.
- ٣٦١ ان الحديث ينسخ كما ينسخ القران.
- ٨٥ ان حسنات الظالم ينتقل الى ديوان المظلوم و سيئات...
- ٧٥ ان الذى يعلم منكم له اجر مثل اجر المتعلم وله الفضل عليه...
- ٢٣٥ ان رجلا كان يخدم موسى فجعل يقول: حدثنى موسى...

- ٨٥ ان الرجل ليثاب حتى بالشوكة التي تصيب رجله.
- ٣٣١ ان رسول الله نهى عن القيل والقال وفساد المال...
- ٢٤٦ ان رواة الكتاب كثير و ان رعاته قليل و كم من مستنصح للحديث
- ٣١٢ ان السنة لا تناس، ألا ترى ان المرأة تقضى صومها و...
- ٤٩ انا سيد ولد ادم و لافخر.
- ٣٦١ انا نجيب الناس على زيادة و النقصان.
- ٤٥٦ ان الشيطان جائم على قلب ابن ادم...
- ٢ انطلقوا بغيانا.
- ٢١٦ ان العالم اذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته...
- ٢٣٦ ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق و المغرب و...
- ٤٨٠ ان عدة الخلفاء من بعدى عدة نساء بنى اسرائيل.
- ٤٠ ان العلماء ورثة الانبياء و ذلك الانبياء لم يورثوا...
- ١٤١ ان العلم نور يقذفه الله فى القلب *مركز تحقيقات كميتر علوم رى*
- ٣٧٣ ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله...
- ٢٩٠ ان عند كل بدعة تكون من بعدى يكاد بها الايمان...
- ٥٤٣ ان غنائم بدر كانت للنبي خاصة، فسألوه ان يعطيهم.
- ٥٤٢ الانفال كل ما اخذ فى دار الحرب بغير قتال و...
- ٤٥٠-٤٤٣ ان فى امتى مكلمين محدثين.
- ٣٥٣ ان فى ايدى الناس حقاً و باطلا و صدقاً و كذباً و...
- ٣٤٣ انك امرىء فىك جاهلية.
- ٤٩٩ انكم ستحرصون على الامارة و سيكون ندامة يوم القيامة.
- ٥٢٢ انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا و لاتعرفوا حتى تصدقوا و...
- ٤٩٩ انكم محشورون حناة عراة غرلا.
- ٢٦٩ ان كنت تريد معانيه فلا بأس.

- ١١٦ ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت...
- ٧٢ ان كل بتمعمة يجتمع فيها قوم اما ان تلعنهم اذا تفرقوا او...
- ٢٥٨ ان لله تسعة و تسعين اسماً من احصاها دخل الجنة.
- ٢٧ ان لله تعالى بابواب الظالمين من نورالله به البرهان و...
- ٢٢٢ ان لله عبداً ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون.
- ٢٥٣ ان لله في ايام دهركم نفحات الافتعرضوا لها.
- ٣٦٩ ان لنا حديثاً من حفظه الله على دينه و دنياه...
- ٣٨٢ انما الاعمال بالنيات.
- ١١٥ انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد
- ١٣٨ انما انا لكم مثل الوالد لو لده.
- ١٣١ انما البغى من سفه الحق
- ٣٥ انما العلم ثلاثة: اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة.
- ١٦٩ انما يهلك الناس لانهم لا يسألون  كالمؤمنين
- ١٠٠ ان من امة محمد علماء حكماء كأنهم من الفقه انبياء...
- ٥٠٨ انما يعبد الله من يعرف الله، فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا...
- ٥٧١-٥١٥ انما يعرف الله عزوجل و يعبده من عرف الله و عرف امامه...
- ٢٨٣ ان المرجئة نصب رجلا لم تفرض طاعته و قلوبه و...
- ٣٩ ان من العلم جهلا وان من العقل عيا.
- ٢٢٣ ان من العلم لجهلا.
- ٥٦ ان الناس الوا بعد رسول الله الى ثلاثة: الوا الى العالم...
- ٢٥١ ان النبوة قد ادرجت بين جنبيه.
- ١٨٦ انهاك عن خصلتين فيهما هلاك الرجال...
- ٣٠١-٣٤٦-٢٦٦-١٣٩ ان هاهنا علوماً جمعة لو وجدت لها حملة.
- ٢٨٠ ان هذا الدين لا يتقضى حتى يمضى فيه اثني عشر خليفة.

- ١٧٠ ان هذا العلم عليه قفل و مفتاحه السؤال.
- ٩٤ انه (ص) بينما هو جالس والناس معه اذ...
- ٩٥ انه (ص) خرج ذات يوم فرأى مجلسين احدهما يدعون الله...
- ٥٧١ انه لا يكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و...
انهم كانوا يمشون بعدك القهقري.
- ٤٩٩ انه يبقر العلم بقرأ، اذا ادركته فاقرأه منى السلام.
- ٥٢٠ انه يسخر نفسى فى سرعة الموت والقتل فينا قول الله...
- ١٥٥ انى اخذ بحجزكم عن النار و انتم تقتحمون فيها.
- ٢٥٨ انى ارى مالاً ترون.
- ٤٣٥ انى اسمع كلام منك فاريدان ارويه كما سمعته منك...
- ٢٧٠ انى اشهد ان علياً امام فرض الله طاعته وان الحسن امام...
- ٥٥٧ انى تارك فيلم الثقلين.
- ٥٠٠-٤٨٩ انى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله و عشرين علوم ردى
- ٢٥٨ انى دعوت الله بدعوة فبعث الله اليه ملكا...
- ٣٤٨ ان يقولوا ما يعلمون و يقفوا عند ما لا يعلمون.
- ١٩٥ ان يقولوا ما لا يعلمون و يكفوا عما لا يعلمون، فان فعلوا ذلك...
- ٢٤٣ انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن.
- ٢٥٣-٢٣١ اوتاد الارض و اعلام الدين اربعة: محمد بن مسلم و...
- ٧٩ اوتيت جوامع الكلم.
- ٤٥٣-٤٦٠-٤٠٨ اوحى الله الى بعض الانبياء: قل للذين يتفقهون لغير الدين و...
- ٢٣٤ اوحى الله الى داود: لاتجعل بينى و بينك عالماً مفتوناً...
- ٢٢٧ اهل القران اهل الله و خاصته.
- ٣٢ اياكم والكذب المفترع، قيل: وما الكذب المفترع؟...
- ٢٧٧ اياك و خصلتين ففيها هلك من هلك: اياك ان...
- ١٨٨

- ٨٣ ايما داع دعى الى الهدى فاتبع كان له اجر من تبعه لا...
- ٢١٩ ايها الناس اذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون...
- ١٥ ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به.
- ٢٤٤ ايها الناس اعلموا انه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه...
- ٣٣٧ ايها الناس ان الله تبارك و تعالى ارسل اليكم الرسول و...
- ٤٤٤ ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب...
- ٢٨٤ ايها الناس انما بدأ وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع...
- ٣٥٣ ايها الناس قد كثرت على الكذابة، فمن كذب على متعمدا...
- ٣٤٩-٨٠-٧٨ بشر المخبتين بالجنة: بريد بن معاوية العجلي و...
- ٣٤٩ بل كل شىء فى كتاب الله وسنة نبيه.
- ٥ بنى الاسلام على خمس.
-  مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى
- ٥٣٤ تحقر صلوة احدكم فى جنب صلواتهم و صوم احدكم...
- ١٧٨ تذاكر العلم دراسة والدراسة صلوة حسنة.
- ١٧٧ تذاكروا و تلاقوا و تحدثوا فان الحديث جلاء للقلوب.
- ٢٤ تفقهوا فى الدين فانه من لم يتفقه منكم فى الدين فهو اعرابى...
- ٥٩٤ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل.
- ٢ تقتلك الفئة الباغية
- ٢٤١ جاء رجل الى رسول الله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ فقال: الانصاف.
- ١٢٩ جزى الله صفوان بن يحيى ومحمد بن سنان و زكريا بن ادم...
- ٥٧٤ حبنا ايمان و بغضنا كفر

- ٥١٩ حتى والله ما نحسب الا ان ذلك شيء يبتار به اسلامنا.
- ٤٤٧ الحججة قبل الخلق ومع الخلق و بعد الخلق.
- ٢٨٠ حدثوا بها فانها حق.
- ٨٥ الحدود كفارات لاهلها.
- ٢٥٢-٤٩ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل...
- ٢٧٩ حديثي حديث ابي و حديث ابي حديث جدي و حديث...
- ٣١٧ حلال محمد حلال ابدأ الى يوم القيامة و حرامه حرام ابدأ...
- ٣٥٤ خذ السيف و انطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار.
- ٤٤١ خصصت بفاتحة الكتاب.
- ٤٧٢ الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضواً.
- ٤٨٩ الخلفاء او الائمة بعدى اثني عشر كلهم من قریش.
- ٣١٨ دخل ابو حنيفة على ابي عبدالله فقال له: يا ابا حنيفة...
- ٩٥ الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى و...
- ٥٥٥ ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمن...
- ٣٣٣ ذروني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بسؤالهم و...
- ٥٤٧ ذكرت لابي عبدالله قولنا في الاوصياء ان طاعتهم مفترضة...
- ٥٤ الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا افضل من الف عابد.
- ٤٥٤ رأيت اني اشرب اللبن حتى خرج الري من اظفاري...
- ٤٥٣ رأيت ربي في احسن صورة...
- ١١٠ رب ارنا الاشياء كما هي.

- ٤٠١ رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر.
- ٢٩٨ رجلا سماه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً، اى...
- ١٢٩ رحم الله اسمعيل بن خطاب و رحم الله صفوان فانهما من...
- ٣٤٧ رحم الله امرىء اعد لنفسه و استعد لرمسه وعلم...
- ٢٥٥ رحم الله امرىء سمع مقالتي فوعاها كما سمعها...
- ١٧٤ رحم الله عبداً احيا العلم قال: قلت: وما احياؤه؟...
- ٣٤٩ رحم الله المعلى قد كنت أتوقع ذلك، لانه اذا ع سرنا و...
- ٩٤ رحمة الله على خلفائى فقيل يا رسول الله من خلفاؤك؟...
- ٤٥١ الرسول الذى يظهر له الملك فيكلمه والنبى هو...
- ٣١٥ رسول الله: المنذر وعلى الهادى، اما والله ما ...
- ٤١٠ رسول الله: المنذر وعلى الهادى. يا با محمد هل ...
- ٤٤٧ الرسول هو الذى ياتيه جبرئيل قبلاً فيراه ويكلمه...
- ١٢٩ رضى الله عنهما فما خالفا ابى قط بعدما جاء فيهما ما قد...
- ٢٣٧ روحوا انفسكم ببديع الحكمة فانها تكل كما تكل الابدان.
- ١٧٢ زراة بن اعين ومحمد بن مسلم و بريد بن معاوية و...
- ١٧١ زراة و بريد بن معاوية و محمد بن مسلم والاحول احب الناس...
- ٤٣٢ سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم.
- ١٢ سأل ابوالحسن هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟...
- ٥٩٥ سألت ابا الحسن عن قول الله عزوجل: أفمن كان على بينة من ربه و...
- ٥٩١ سألت ابا عبد الله عن قول الله عزوجل: وكذلك جعلناكم امة وسطا...
- ٤٠٧ سألت ابا عبد الله عن قول الله عزوجل: ولكل قوم هاد...
- ٣١٩ سأل رجل ابا عبد الله عن مسألة فاجابه فيها، فقال الرجل:...

- ٥٦٧ سأل رجل فارسي ابا الحسن فقال: طاعتك مفترضة؟...
- ٥٦٨ سألته عن الائمة هل يجرون في الامر والطاعة مجرى واحد؟...
- ٣٦٥ سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من اهل دينه...
- ٣٢٥ ستفرق امتي على نيف وسبعين فرقة كلهم في النار...
- ٣٣٢ سلوني، فلاتسألوني عن شيء الا انبأكم به...
- ٥٦٠ سمعت ابا عبدالله اشرك بين الاوصياء والرسل في الطاعة.
- ٥٨٣ السمع والطاعة ابواب الخير السامع المطيع لا...
- ٣٨٥ السنة سنتان: سنة في فريضة الاخذ بها هدى و...
- ٣٨٥ سنوابهم سنة اهل الكتاب.
- ٤٩٩ سيجاء برجال من اصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال...
- ٥٣٧ سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين...
- ٤٩٩ سيكون بعدى اثره.
- ٢٣٦ سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون، فمن انكر...
- ٢٣٦ شرار العلماء الذين يأتون الامراء...
- ٣١١ ضل علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و...
- ١٠ طلب العلم فريضة.
- ٧٦-١٨-١ طلب العلم فريضة على كل مسلم...
- ٢٤٢ طلبية العلم ثلاثة، فاعرفوهم باعيانهم و صفاتهم...
- ٩٥ العالم افضل من الصائم القائم المجاهد...
- ٨٩ العالم امين الله في الارض.

- ٥١ عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد.
- ٢٠٠-٣ العامل على غير بصيرة كالسائر على الطريق...
- ٢٤٢ عدلت شهادة الزور الشرك بالله.
- ٩٩ عظم الحكمة فانى لاجعل الحكمة فى قلب عبد الا و...
- ٢٣٤ العلماء امناء الرسل على عبادالله مالم يخالطوا السلطان...
- ٤٧ العلماء امناء و الاتقياء حصون و الاوصياء سادة.
- ٢١٠ العلماء رجلا: رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج، وعالم...
- ٨٩ العلماء سادة و الفقهاء قادة و مجالستهم عبادة.
- ٢٨ العلماء منار و الاتقياء حصون و الاوصياء سادة.
- ٢٣٥ علماء هذه الامة رجلا: فرجل اتاه الله علماً فبذله للناس و...
- ٨٨ العلماء ورثة الانبياء.
- ٣٠١-١٩٣ العلم ثلاثة: كتاب ناطق و سنة قائمة و لادري.
- ٢١١ العلم علمان: علم على اللسان، فذلك حجة الله...
مرآة حيا في علوم سيدى
- ٢١٥ العلم مقرون الى العمل، فمن علم عمل و من عمل علم، و...
- ٣٢٠ علمنى رسول الله الف باب من العلم فانفتح لى...
- ٢٥ عليكم بالتفقه فى دين الله و لاتكونوا اهرابا...
- ٤٤٢ العين تدخل الرجل القبر و الجميل القدر.
- ٤٤٢ العين حق.
- ١١٠ عين العلم من العلو و لامه من اللطف و ميمه من المروة.
- ٣٤٥ الفرق بين الرسول و النبى و الامام ان الرسول الذى...
- ٣٤٠ فضلت على الانبياء بست.
- ٩٤-٩٣ فضل العالم على العابد سبعين درجة بين كل درجة...
- ٨٨ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على...

- ١٢٢ فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي.
- ٢٢٨ الفقهاء امناء الرسول ما لم يدخلوا في الدنيا.
- ٤٥٠ فلا رسول بعدى ولا نبي.
- ٥٩٥ فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و عرفناه ولا يدخل النار...
- ٢٧٨ فما كنا ننصرف الا مع فروع الفجر.
- ٤٠١ فما نزلت اية من القران على رسول الله الا اقرانها...
- ٢٤٥-١٨٦ فهلك اذن مؤمن ال فرعون، مازال العلم مكتوماً منذ...
- ٥٥٢ في قول الله عزوجل: او من كان ميتاً فاحييناه و...
- ٥٥٧ في قول الله عزوجل: و آتيناهم ملكاً عظيماً قال: الطاعة المفروضة.
- ٥٥٠ في قول الله عزوجل: و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً...
- ٢٩١ فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتت على تنزيله الا وهو...
- ٥٩٠ قال ابو عبدالله في قول الله عزوجل: فكيف اذا جئنا من كل امة...
قال كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها الى النار.
- ٣٠٤ قام عيسى خطيباً في بنى اسرائيل فقال: يا بنى اسرائيل...
- ١٨٤ الفبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران.
- ٥٩ قتلوه، الا سألوا؟ فان دواء العى السؤل.
- ١٦٤ قد ولدنى رسول الله وانا اعلم كتاب الله و فيه بدأ الخلق.
- ٣٤٤ قضم ظهري رجلان: عالم متهتك و جاهل متنسك.
- ٢٠٦ قلب المؤمن، اشد تقلباً من القدر في غليانه.
- ٢٠٥ قلب المؤمن بيت الله.
- ٥٢٧ قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن...
- ٢٢٣-٢٠٥-١٠١ القلب يتكل على الكتابة.
- ٢٧٥ قلت اصلحك الله انا نجتمع فنتذاكر ما عندنا...
- ٣٠٩

- ٥٧٥ قلت لابي جعفر: اعرض عليك ديني الذي ادين الله عزوجل به...
- ٢٧٣ قلت لابي الحسن الرضا: الرجل من اصحابنا يعطيني الكتاب و...
- ٣٠٦ قلت لابي الحسن الاول بما اوحدالله؟ فقال:...
- ٣٧٠ قلت لابي عبدالله: اذا جاء حديث عن اولكم وحديث...
- ٣٩٥ قلت لابي عبدالله: ان الله اجل و اكرم من ان يعرف بخلقه...
- ٥٨٠ قلت لابي عبدالله: الاوصياء طاعتهم مفترضة؟ قال؟...
- ٣٠٧ قلت لابي عبدالله: ترد علينا اشياء ليس نعرفها...
- ٣٢٨ قلت لابي عبدالله: تكون الارض ليس فيها امام؟ قال:...
- ٢٧٠ قلت لابي عبدالله: الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك او...
- ٢٧١ قلت لابي عبدالله: يجيئني القوم فيسمعون مني حديثكم...
- ٤٨٣ قلت له: تبقى الارض بغير امام؟ قال: لا.
- ٢٥٦ قلت ما طعامه؟ قال: علمه الذي يأخذ عن يأخذه.
- ٣٤٥ قلت: يا رسول الله كم انزل الله من كتاب؟ قال:...
- ٣٩ قليل من التوفيق خير من كثير من العلم.
- ٩٢ قيل: يا رسول الله اى الاعمال افضل؟ قال:...
- ٤٩٨ قوموا عنى لاينبغى عندى التنازع.
- ٥١٨ كان امير المؤمنين اماماً ثم كان الحسن اماماً ثم...
- ٣٢١ كان رسول الله يأكل الجشب.
- ١١٤ الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعنى فيهما...
- ٣٢٨ كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم و...
- ٣١٤ كره للصائم ان يرتمس.
- ٤٦ الكمال كل الكمال: التفقه فى الدين والصبر...
- ٣٠٨ كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار.

- ٣٧٤ كل شيء مردود الى الكتاب والسنة و...
 ١٨٣ كل صغار معلون.
 ٢٤٦ كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته.
 ٣٨٢ كل من تعدى السنة رد الى السنة.
 ٥٣٢ كل من دان الله عزوجل بعباده يجهد فيها نفسه...
 ٤١ كل ميسر لما خلق له.
 ٥١٨ كنا نبور اولادنا بحب على عليه السلام.
 ٢٠٥ كنت عند ابي عبدالله فورد عليه رجل من اهل الشام...
 ٥٠٠ كيف انتم والائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفىء؟
- ١١٥ لا، ابو العيال احق ان يحمل شيئاً الى عياله.
 ١٣ لا تؤتوا الحكمة غير اهلها.
 ٢٤٦ لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها.
 ٧٧ لا تؤتوا الحكمة غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم.
 ٤٨٨ لا تبقى بغير امام الان ان يسخط الله تعالى...
 ٣٢١ لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونون مؤمنين...
 ٤١ لا تحل الصدقة لمحمد وال محمد...
 ٢٧٥ لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهراً مشهوراً او...
 ٢٤٦-١٨٥-١٣٩ لا تعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير.
 ٢٩٩ لا تماروا فى القران فان المراء فيه كفر.
 ١٨٤-٩٥-٤-٣ لا حسد الا فى اثنين: رجل اتاه الله حكمة فهو...
 ٥٠ لا خير فى العيش الا لرجلين: عالم مطاع و مستمع واع.
 ٢٩ لا خير فىمن لا يتفقه من اصحابنا...
 ٢٢٩ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

- ٣٨١ لاقول الا بعمل و لاقول و لاعمل الا بنيه و...
- ٩٤ لان يهدى الله بك رجلا و احداً خير لك مما...
- ١٤٠ لايدخل الملائكة بيتاً فيه كلب.
- ٤٨١ لايزهد الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتى...
- ٤٨٠ لايزال الدين قائماً حتى يقوم الساعة و...
- ٤٨٩ لايزال الاسلام عزيزاً او هذا الدين قائماً...
- ٤٨٠ لايزال امر الناس ماضياً ماوليهم اثنا عشر رجلا.
- ٥٨٣ لايزال اهل الاسلام بخير ماوليهم اثنا عشر خليفة...
- ٤٨٠ لايزال هذا الامر فى قريش مابقى منهم اثنان.
- ٤٨٠ لايزال هذا الدين قائماً حتى يقوم الساعة و...
- ٢٦٠ لايسعكم فيما ينزل بكم مما لاتعلمون الا...
- ١٧٣ لايسع الناس حتى يسألوا ويتفقهوا و يعرفوا امامهم و...
- ٢٠٢ لايقبل الله عملا الا بمعرفة و لا معرفة الا بعمل... روى
- ٣٧٩ لايفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس فى ذات الله و...
- ٢٥٤ لايفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس فى...
- ١٩ لايقضى القاضى حين يقضى و هو غضبان.
- ١٥٨ لايقوم الساعة و فى وجه الارض من يقول: الله الله.
- ٥١١ لايكون العبد مؤمناً حتى يعرف الله و رسوله و...
- ٤٩٧ لتسلكن سبيل الامم قبلكم حذو القذو بالقذو و...
- ٤٥٦ للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة، و اما لمة...
- ٣٨٢ لكل امرىء مانوى.
- ١٩١ للعالم اذا سأل عن شىء وهو لايعلمه ان يقول: الله اعلم...
- ٥٤٧ العلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر و...
- ٣٠٤ لعن الله ابا حنيفة كان يقول: قال على و قلت...

- ١٤٤ لمجلس اجلسه الى من اثق به اوثق من نفسى...
 ١٨٣ للناس قال: ليكن الناس عندك فى العلم سواء.
 ٤١ لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين.
 ٥٠٢ لو ان الامام رفع من الارض ساعة لما جت باهلها...
 ٥٠٤ لو بقى اثنان كان احدهما الحجة على صاحبه.
 ٢٨٧ لو بقيت الارض بغير امام لساخت.
 ٢٠١ لو ثبت لى وسادة لحكمت بين اهل التوراة...
 ٣٣ لو ددت ان اصحابى ضربت رؤسهم بالسياط حتى يتفقوا.
 ٢٠١ لو شئت لاوقرت سبعين بغيراً من تفسير فاتحة الكتاب:...
 ٥٠٥ لو كان الناس رجلين كان احدهما الامام.
 ٢٩١ لو لا ان يقول الناس فيك ما قالوا فى عيسى...
 ٥٠٧-٥٠٢ لو لم يبق فى الارض الا اثنان كان احدهما الحجة.
 ٢٨١ لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد تطول الله ذلك اليوم...
 ٥٠٧ لو لكم يكن فى الارض الا اثنان كان الامام احدهما.
 ١٣٩ لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا...
 ٨٤ لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج و...
 ١٤٢ ليس من اخلاق المؤمن الملق الا فى طلب العلم.
 ٨٠ ما اجد احداً احببى ذكرنا و احاديث ابى الا...
 ٣١٧ ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة.
 ٢٤٤-١٨٥ ما احد يحدث قوماً بحديث لا يبلغه عقولهم الا...
 ٣٣٢ ما انتجيته ولكن الله انتجاه.
 ٥٩ ما انتم لما اقوله باسم منكم لكنهم لا يقدر على الجواب.
 ٥١٧ ما تصنع باحاديث جابر؟ اله عن احاديث جابر فانها اذا...

- ٣٨٥ ما تقرب العبد الى بشيء ما افترضته عليه، و لا يزال يتقرب الى...
- ٤١٨ ما خلق الله تعالى خلقاً هو اكرم عليه من العقل.
- ٣٣٠ ما خلق الله حلالاً و لاجراماً الا وله حد كحد الدار...
- ١٢٨ ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها بأضر في دين...
- ٤٨٠ ما زالت الارض الا والله فيه الحجة يعرف الحلال والحرام و...
- ١١٦ ما ستر عنك من امرنا اكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟
- ٢٧١ ما سمعت منى فاروه عن ابي.
- ٣٩٦ ما عرفت شيئاً الا و قد عرفت الله قبله.
- ١٩٠ ما علمتم فقولوا و ما لم تعلموا فقولوا: الله اعلم...
- ٥٦٩ ما قلعت باب خيبر بقوة انسانية بل بقوة ربانية و...
- ٣١٣ ما لكم والقياس ان الله لا يسأل كيف احل و كيف حرم.
- ٣٧٦ ما لم يوافق من الحديث القران فهو زخرف.
- ٣٨٢ ما من احد الا وله شره و فترة، *فمن كانت فترة...*
- ١٥٠-١٤٧ ما من احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من موت فقيه.
- ٣٣٥ ما من امر يختلف فيه الاثنان الا وله اصل في كتاب الله...
- ٥٩٥ ما من رجل قريش الا و قد نزلت فيه اية او ايتان...
- ٣٣١ ما من شيء الا و فيه كتاب او سنة.
- ٥٧٧ مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجى و من تخلف عنها غرق.
- ١٦٢ مجالسة اهل الدين شرف الدنيا و الآخرة.
- ١٦١ محادثة العالم على مزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي.
- ١١٠ المرء مرء باصغريه: قلبه و لسانه.
- ٩٣ معلم الخير اذا مات بكى عليه الطير الهواء و...
- ٢١٧ مكتوب في الانجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و...
- ٢٨٩ من اتى ذا بدعة فعظمه فانما يسعى في هدم الاسلام.

- ٩٣ من احب ان ينظر الى عتقاء الله من الله من النار فلينظر...
 ٢٠٢ من ادرك المشعر فقد ادرك الحج.
 ٢٢٧-٢٢٦ من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب.
 ٢١٢ من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعداً.
 ٣٢١ من استعان بغير الله ذل.
 ١٨٩ من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة...
 ٢٩٥ من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ورزقه...
 ٣٧١ من تحاكم اليهم فى حق او باطل فانما تحاكم الى الطاغوت و...
 ١١٢ من تعلم العلم و عمل به و علم لله دعى فى ملكوت السموات عظيماً.
 ٩٣ من جائه الموت و هو يطلب العلم ليحيى به الاسلام...
 ٢٤٩ من حفظ على امتى اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه فى امر دينهم...
 ٢٥٠ من حفظ عنا اربعين حديثاً من احاديثنا بعثه الله...
 ٢٥٠ من حفظ عنى من امتى اربعين حديثاً فى امر دينه يريد به...
 ٢٤٩ من حفظ من احاديثنا اربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة...
 ٢٥٠ من حفظ من امتى اربعين حديثاً من السنة كنت له...
 ٣٧٧ من خالف كتاب الله و سنة محمد فقد كفر.
 ٩٤ من خرج يطلب باباً من العلم ليرد باطلا الى حق او...
 ٦٠٨ المنذر لكل زمان مناهاد يهديهم الى ما جاء به النبى...
 ٥٦٩ من رأى فقد رأى الحق.
 ٢٨ من زار قبر اخيه المؤمن فجلس عند قبره و...
 ٦٨ من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً فى الجنة.
 ٥٦ من صام الدهر فلاصام ولا ال.
 ٩٣ من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى...
 ٩٣ من طلب العلم فهو كالصائم نهاره...

- ٢٢٩ من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء، او...
- ٩٤ من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله...
- ٢٤٢ من عرف انا لانقول الاحقاً فليكتف بما يعلم منا.
- ٥٠ من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت.
- ٨٢ من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به لا...
- ٨٠ من علم خيراً فله مثل اجر من عمل به.
- ١٨١ من علم علماً فكتمه الجرم يوم القيامة بلجام من نار.
- ٢٤٤ من علم علماً فكتمه الجرمه يوم القيامة بلجام من النار.
- ٢١٣ من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم.
- ١٩٧ من عمل بالمقائيس فقد هلك واهلك و...
- ٢٠٥ من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح.
- ٢٣٥ من فتنه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع.
- ٢٧٢ من فرج عن اخيه كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه...
- ٢١٨ من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة...
- ١٨٥-١٣٩ من كتم علماً نافعاً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار.
- ٥١٩ من كتم مولاة فهذا على مولاة ومن...
- ١٨٨ من مات في المدينة بعثه الله في الامنين يوم القيامة...
- ٥٠١-٢٧٢ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية.
- ٢٧٤-٢٧٢ من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية.
- ٢٧٢ من نزل على قوم فلا يصومون تطوعاً من دون...
- ٣١٢ من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس و...
- ٢٢٤ منهومان لا يشبعان: طالب دنيا و طالب علم...
- ٥٨٢ من يوازرني على هذا الامر يكن اخي و وصيي و وزيرى...
- ٥٩٣ مولى كل مؤمن و مؤمنة.

- ٢٨١ المهدى من عترتى من ولد فاطمة.
- ١٤٣ الناس اعداء لما جهلوا.
- ٠٦٢ الناس ثلاثة: عالم و متعلم و غثاء.
- ٥٨٥ الناس على ثلاثة اصناف: عالم و متعلم و غثاء...
- ١٠١ الناس كلهم موتى الا العالمون.
- ٠٢٤ الناس كمعادن الذهب و الفضة.
- ٠٥٩ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا.
- ٢٣٥ النبي الذي يرى فى منامه و يسمع الصوت...
- ٥٩٦ نحن الامة الوسطى و نحن شهداء الله...
- ٥٧٠ نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس معرفتنا و لا...
- ٥٩٤ نحن الراسخون فى العلم.
- ٥٣٦ نحن على الاعراف، نحن نعرف انتصارنا بسيفنا و نرى
- ٥٥٧ نحن قوم فرض الله طاعتنا و انتم تأنمون بمن...
- ٥٦٢ نحن قوم فرض الله عزوجل طاعتنا، لنا الانفال و...
- ٢٨٢-١٣٨ نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم.
- ٢٦٦-١٨٥ نحن معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم...
- ٦١٦ نحن ولاة امر الله و خزنة علم الله و عيبة و احى الله.
- ٢٧٠ نصر الله امرىء سمع مقالتي فوعاها فاداهما كما سمعها.
- ٠٣ النظر الى وجه العالم عبادة.
- ٠٩٥ نعم الهدية و نعم العطية كلمة حكمة تسمعها.
- ٢٤٠ نعم وزير الايمان العلم و نعم وزير العلم الحلم و نعم...
- ٢٠٩ والله انى لاعرفه يا سليم حيث يبائع بين الركن و المقام.

- ٢٨٥ والله ما ترك الله ارضاً منذ قبض ادم الا وفيها...
 ٢٨٥ والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم...
 ٢٥٩ و ترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك...
 ٢٦١ و وجدت علم الناس كله في اربع: اولها ان تعرف ربك..
 ٢٥٩ وداع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف...
 ٢٥٨ الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة و...
 ١٦٦ ويحك اني فعلت ذلك ان حريز أجرد السيف...
 ٢٣١ وييل للعلماء سوء كيف نلظي عليهم النار...
 ١٥٤ وييل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال...
 ٥٥١ هل عرفت امامك؟ قال، قلت: اي، والله قبل ان اخرج من الكوفة...
 ٢٣٣ هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره...
 ٢٦٨ هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد...
 ٤٩٣ هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون
 ٥٥٢ يا ابا عبد الله الا اخبرك بقول الله عز وجل: من جاء...
 ١٩٥-٣٣ يا ابا بن: ناظر اهل المدينة، فاني اخب ان يكون مثلك...
 ٢١٢ يؤتى بالعالم فيلقى في النار فيندلق اقتابه...
 ١٢٠ يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه...
 ٩٤ يؤتى بمداد طالب العلم و دم الشهداء يوم القيامة...
 ٧٨ يا احمد، قلت: لبيك. قال: انه لما قبض رسول الله...
 ٥٦٨ يا احق بلغنى ان الناس يقولون انا نزع من الناس عبيدنا...
 ٦٨ يا بن ميمون، كم انتم بمكة؟...
 ١٥٩ يا بنتي، اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرن الله...

- يا بنى اسرائيل، لاتقولوا العلم فى السماء من ينزل به و... (٢١٣)
- يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد (٢٣٠)
- يا داود: قل لاجبار بنى اسرائيل و رهبانهم: حادثوا من الناس... (٩٩)
- يا ذريح دع ذكر جابر، فان السفلة اذا سمعوا شنعوا و... (٥١٧)
- يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكر كم الله رؤيته... (١٦١)
- يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لنا ولكم، ولو... (٣٦٣)
- يا زياد ماتقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية؟ (٣٦٢)
- يا طالب العلم، ان العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع و... (٢٣٨)
- يا عبدالرحمن كلم اهل المدينة، فانى احب ان يرى... (١٨٨)
- يا على، انا وانت ابوا هذه الامة.
- يا على ركعتان يصلها العالم افضل من الف ركعة... (٣)
- يا على لا فقر اشد من الجهل و لاعبادة مثل التفكير... (٣)
- يا على من حفظ من امتى اربعين حديثاً يطلب بذلك... (٢٥٠)
- يا على نوم العالم افضل من عباده العابد... (٣)
- يا عيسى: عظم العلماء و اعرف فضلهم و... (١٠٠)
- يا كميل: العلم خير من المال، العلم يحرسك و انت تحرس المال. (٩٥)
- يا كميل مات خزان الاموال، والعلماء باقون مابقى الدهر... (٤٧٧)
- يا معشر العلماء، ماظنكم بربكم؟ فيقولون: ظننا ان ترحمنا و... (١٠٠)
- يا ويحك فهل رأيت فقيهاً قط؟ ان الفقيه... (٣٧٩)
- يبعث الله عباده يوم القيامة ثم يميز العلماء... (٩٣)
- يخرج احدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً و انت... (٥٤٩)
- يرد على يوم القيامة رهط من اصحابي فيخلون... (٤٩٩)
- يشفع يوم القيامة ثلاثة: الانبياء ثم العلماء... (١٠١-٨٩)
- يعنى بالعلماء من صدق فعله و قوله و... (١٢٣)

- ٦٦ يغدو الناس على ثلاثة اصناف عالم و متعلم و غشاء...
 ١١٦ يقتدى به المؤمن و يخشع له القلب.
 ٣١٤ يكتحل الصائم و يرتمس ولا يفتمس.
 ٤٨٠ يكون بعدى اثنى عشر اميراً.
 ٢١٢ يكون فى اخر الزمان عباد جهال و علماء فساق.
 ٣٣٤ يوشك الناس يسألون نبيهم حتى يقولوا:...



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامى

فهرس الاعلام

- ادم عليه السلام : ٢٩ - ٩٦ - ١٠٨ -
 ١٣٩ - ١٨١ - ٦٨٢ - ٢٠٠ -
 ٢٣٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ -
 ٣٢٢ - ٢٢٨ - ٢٣٣ - ٢٥٨ -
 ٢٧٥ - ٢٩٦ - ٥١٦ -
 اصنف [بن برخيا] : ٥٢٢ -
 ال ابراهيم : ٩٠ - ٢٧٥ - ٥٥٩ - ٥٦٢ -
 ٥٦٦ -
 ال ابوسفيان : ٢٢ -
 ال رسول صلى الله عليه واله : ٦٠٥ -
 ال عمران : ٢٧٥ -
 ال فرعون : ٥٩ - ١٨٦ - ٢٦٦ - ٢٩٢ -
 ال محمد صلى الله عليه واله : ٥٦٦ -
 ال النبي صلى الله عليه واله : ٢٢ -
 الاملى [سيف الدين ابوالحسن على بن-
 محمد ٥٥١ - ٦٣١ هـ ققيه حنبلى
 ثم الشافعى ، صاحب الاحكام فى
 اصول الاحكام و اركان الافكار] :
 ٢٩٨ -
 ابراهيم بن اذهم [بن منصور] : ١٩٣ -
 ابراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام :
 ٢٢٩ -
 ابراهيم التيمى : ١٩٣ -
 ابراهيم خليل عليه السلام : ١٠٩ - ٢٢٥ -
 ٢٨٢ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٢١٩ -
 ٢٢٢ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٣١ - ٢٣٣ -
 ٢٣٢ - ٢٢٦ - ٢٢٩ - ٢٥٣ -
 ٢٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠٦ - ٥٢٢ -
 ٥٣٩ - ٥٦٢ - ٥٨٢ - ٥٨٥ -
 ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٦٠٢ - ٦٠٥ -
 ابرهة بن الحرث (ملك اليمن) : ٥٢٣ -
 ابن ابى الجعد : ٩٩ -
 ابن اثير [عزالدين على بن محمد] المتوفى
 ٦٣٠ هـ [ق] : ١٧٨ - ٢٧٨ - ٢٩٨ -
 ٣٠٠ - ٣٢١ - ٣٦٥ - ٥٢٩ -
 ٥٨٢ -
 ابن اذينة [عمر] : ٥٧١ -
 ابن الحكم : ٢٠٩ و انظر : هشام بن الحكم
 ابن حكيم [محمد] : ٣٠٥ -

- ابن زهير البجلي : ٥٣٦
ابن سينا (ابو علي [حسين بن عبدالله ...
٣٧٠ - ٤٢٨ هـ . ق] : ١٧٥ -
٤٠٠ - ٢٨٢
ابن سيرين [محمد بن ... البصري] : ٢٦٩
ابن شبرمة الضبي الكوفي : ٣١١
ابن عامر الجهني : ٩٣ - ٩٢
ابن عباس : ٢ - ١٤٢ - ١٥٥ - ١٩٠
٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٥٠ - ٢٦٩
٢٧٧ - ٢٩٢ - ٣٠١ - ٤٠٠
٢٥٣ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٨
٢٩٩ - ٥١٨ - ٥٣٧ - ٥٦٢
٥٦٣ - ٥٨١ - ٥٩٩ - ٦٠٠
٦٠١
ابن عبد الحكيم : ١٧٩
ابن الكوا (عبدالله ... من جملة رؤساء
الخوارج ، المارقين) : ٥٣٦ -
٥٢٢ - ٥٢٧
ابن المبارك (عبدالله) : ٩٨ - ٦٠١
ابن مسعود [عبدالله، صحابي] : ٩٤ - ٩٧
١٩٣ - ٢٦٨ - ٤٠٠ - ٥٢٠
٥٦٣ -
ابن ملجم : ٢٩٩
ابن هبيرة : ٢٢٩
ابو بصير : ٢٨٢ - ٣١٢ - ٦١٠ - ٦١١
ابوبكر [بن ابي قحافة، المتوفى ١٣ هـ . ق
٢٦٤ - ٢٢٥ - ٢٦٩ : [٢٦٣٢
٢٩١ - ٢٩٣
ابوبكر الاصم : ٤٦٩
ابوبكر الرازي [ابوبكر محمد بن زكريا
- بن يحيى ...] : ٢٦٩
ابوجعفر الاحول : انظر : الاحول
ابوجعفر عليه السلام : انظر : ابوجعفر محمد
بن علي باقر عليه السلام
ابوجعفر محمد بن علي بن بابويه : ٢٥٠ و
انظر : الصدوق
ابوجعفر محمد بن علي باقر عليه السلام :
١٨٥ - ١٨٦ - ٣١٤ - ٣٧٣
٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤٩٢
٥١٢ - ٥٦٢ - ٥٧٠ - ٥٧١
٥٧٩ - ٦٠٧
ابوجعفر المنصور (المنصور الدوانيقي
[الخليفة العباسي ٢ من ١٣٦ الى
١٥٨ هـ . ق] : ٣١١ - ٢٢٩ -
٥٢٠
ابوجهل [عمر بن هشام بن مغيرة الملقب
بـ «ابو الحكم»] : ٢٩٢
ابوحامد الغزالي : راجع الغزالي
ابوالحسن عليه السلام [امام القمي] :
٥٠
ابوالحسن البصري : ٢٦٩ و راجع الحسين
البصري
ابوحنيفة [نعمان بن ثابت، فقيه و مؤسس
المذهب الحنفي ٨٠ - ١٥٠ هـ . ق] :
١٩٩ - ٢٧٤ - ٢٨٥ - ٣٠٦
٢٢٩ - ٥٢٠
ابوالدرداء : ٢٣٢
ابوذر [جندب بن جنادة الفخاري، م-ن
مشاهير كبار الصحابة المتوفى ٣٢
هـ . ق] : ١٢١ - ٣٤٥ - ٤٩٣

٥٠٠ - ٥٢٧

ابوزيد [سعيد بن اوس الانصارى، نحوى
و اللغوى المتوفى ٢١٢ هـ . ق] :
١٧٧

ابوسعيد الخدرى : ١٠١

ابوصالح : ٥٨١

ابوطالب المكى : ٥

ابوعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه .

السلام : ٣ - ٤٩ - ١٨١ - ٢٥٠

٢٥١ - ٢٩١ - ٣١٢ - ٣٧٣ -

٤٠١ - ٤١٢ - ٤١٥ - ٤١٦ -

٤٢٤ - ٤٣١ - ٤٩٢ - ٥٢٠ -

٥٢١ - ٥٦٢ - ٥٧٢ - ٥٨٢ -

٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ و فى اكثر

مواضع الكتاب

ابوعبدالله المازرى (شارح صحيح

المسلم) : ٢٦٥

ابوعبدالله محمد بن اسماعيل البخارى :

انظر : البخارى

ابوعبيد : ١٧٧

ابوعمر : ١٦٢

ابوقبيس : ٩٣

ابوالمؤيد الخوارزمى : ٥٨١

ابومجاز (او ابومجلز) : ٥٣٨

ابوالمقدام : ٥٧١

ابوموسى الاشعري [عبدالله بن قيس] : ٩٣

ابونصر [محمد بن محمد القارابى] ، ٢٦٠

٣٣٩ هـ . ق] : ٢٠٠

ابوواقد : ٩٣

ابوهريرة [الصحابى، المتوفى ٥٧ هـ . ق] :

٣٣ - ٩٣

ابوزيد البسطامى [طيفور بن عيسى المتوفى

فى سنة ٢٦١ او ٢٦٢ هـ . ق] : ٢٢

٥٢٠ - ٥٢١ -

ابويوسف : ٢٧٢

ابى ابن كعب [الملقب بسيد القراءه ،

الصحابى الانصارى المتوفى ٢٩

هـ . ق] : ٦٠٢

الاحنف [بن قيس، من كبار العرب واسيادهم

فى اوائل الاسلام و من انصار على

عليه السلام فى وقعة صفين المتوفى

٦٧ هـ . ق] : ٩٩

الاحول (ابوجعفر الاحول او مؤمن الطالق) :

٢١٢ - ٢١٤ - ٢١٥ -

احمد بن حنبل : ٢٦٥ - ٥٨٢

الاحياء : انظر : احياء علوم الدين

احياء علوم الدين : ٣ - ٥ - ١٨ - ١١٦ -

١١٨ - ١٢٩ - ١٩٣ - ٣٨٠ -

٢٢٣ - ٢٢٩ - ٢٥٧ -

الادريس - ادريس النبى عليه السلام :-

٣٨ - ٣٢٥ -

ارسطا طاليس : انظر : ارسطو

ارسطو : ١٠٢ - ١٠٣ - ٢٠٠ -

الازد : ٢٣١

الازهرى [ابومنصور محمد بن احمد

الهروى، من علماء اللغة : المتوفى

٣٧٠ هـ . ق] : ١٣٢

اسامة بن زيد [من كبار الصحابة الرسول

(ص) المتوفى ٥٣ هـ] : ١١٩ -

٢١٢

- اسحق عليه السلام : ٢٣١ - ٥٢٢
 اسكندر : ٥٢٢
 اسكندر الافروديسي : ٧٠٣
 اسكندر الرومي [المقدوني] : ٣٥٦ - ٣٢٢
 ق. م. : ٩٩ - ١٧٢
 اسمعيل عليه السلام : ٥٩٣
 الاشارات : ١٣٢
 الاشاعرة - مذهب الاشعري : ٣١٣
 [٣٩١ - ٣٧٢] : ٣٩١
 الاشعري [ابو الحسن] علي بن اسماعيل
 البصري : ٣٧٢
 الاشراقين : ٧٢ - ٤٢٣
 اصمغ بن نبله : ٣٨٨
 الاصطلاحات : انظر : اصطلاحات الصوفية
 اصطلاحات الصوفية [كتاب لعبد السرزاق
 القيامي] : ٤٥٥ - ٤٦٧
 الاعشى [ميمون بن قيس] : ٤٠٠
 افلاطون - افلاطون : ١٠٢ - ١٠٣
 ٤٩٠
 ام زرع : ٥٥٠
 امير المؤمنين عليه السلام : ٣٩٥ - ١١٥ و
 انظر : علي بن ابي طالب عليه السلام
 انجيل اهل البيت عليهم السلام (اي صحيفة
 السجادية) : ٥١٩
 الانجيل : ١٠٥ - ٣٤٥ - ٢٥٨ - ٢٩٧
 انجيل لوقا : ٢٩٧
 انجيل مرقس : ٢٩٧
 انجيل متى : ٢٩٧
 انجيل يوحنا : ٢٩٧
 انس [بن مالك الانصاري] : ٩٣٠ - ٢٥٠
- ٢٦٢ - ٣٢٤
 اهل بيت النبوة : ٤٢ - ٤٣ - ٥٥
 ١٤٢ - ١٥٥ - ٣٠٣ - ٣٧١
 ٤١٢ - ٢٥٤ - ٢٦٢ - ٢٨٩
 ٢٩٠ - ٢٩٦ - ٥٠٠ - ٥٠١
 ٥١٣ - ٥١٤ - ٥٢١ - ٥٢٣
 ٥٢٨ - ٥٣٢ - ٥٥٥ - ٥٦٢
 ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٧١ - ٥٧٧
 ٥٩٠ - ٥٩٩ - ٦١٤
 ايوب عليه السلام : ٥٢٤
 الباقر عليه السلام : ٤١٤ وراجع : ابو-
 جعفر محمد بن علي باقر عليهما السلام
 البتول عليها السلام : ٥٦٦ و انظر : فاطمة
 عليها السلام
 البخاري (الامام ابو عبد الله محمد بن-
 اسماعيل [صاحب جامع الصحيح
 ١٩٤ - ٢٥٦ ق. م.]) : ٢٩٨
 بدر : ٥٩ - ٨٢ - ١٣٦ - ٥٦٢
 ٥٦٣
 برهان قاطع : ٧٥
 بشر بن الحارث : ١٩٤
 بضائر الدرجات : ١٨٥ - ١٨٦
 البصرة : ١٨٥
 البلاذري [احمد بن جابر مؤرخ عربي
 المتوفى ٢٧٩ ق. م.] : ٢٩٨
 بلعم بن باعور : ١٢٠ - ٥٦٤
 بني اسرائيل : ٩٩ - ١٨٤ - ٢١٣
 ٢٢٥ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٢٩
 ٦١٢

- بنى امية : ٣٥٨ - ٢٢٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ -
 - ٢٩٢ - ٤٠١ -
 بنى العباس : ٤٧٢ - ٥٢٠ -
 بنى عبدالمطلب : ٥٨١
 بنى المطلب : ٢١٠ -
 بنى المفيرة : ٤٠١
 بنى هاشم : ٤١٤ -
 بياضوى [القاضي ناضرالدين عبدالله بن-
 عمر] : ٢٩٢ -
 تبوك : ٥٨٢ - ٤٠١
 تحف العقول : ٢٨١ -
 الترك : ٣٤٠ -
 التتازانى [سعدالدين مسعود بن عمر ٧٢٢
 - ٧٩٧ هـ ق] : ٢٩٥ -
 التفسير الكبير - الكبير - [كتاب ومفاتيح
 الغيب] المعروف بـ [التفسير الكبير]
 تأليف فخرالدين الرازى : ١٥٦ -
 - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٨ -
 - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٩٠ -
 تلخيص المحصل : ٣٧١ -
 التوراة : ٩٩ - ١٢٠ - ٢٤٧ - ٢٥٦ -
 (٣٤٥ هـ) ٢٠١ - ٢٥٩ - ٢٩٧ -
 التهذيب [او «تهذيب الاحكام» تأليف ابو-
 جعفر محمد بن حسن بن علي الطوسي
 الملقب بـ «شيخ الطائفة»] : ٢٨٠ -
 التيه [الصحراء الواقعة بين مصر و
 فلسطين] : ٥٢١ -
 جابر [بن عبدالله الانصارى، الصحابى] :
- ٥٢٠ - ٥٧١ -
 الجاحظ [ابوعثمان ١٦٠ - ٢٥٥ هـ] :
 ٢٦٩ -
 جامع الجوامع : ٢٩٢ -
 الجامع الصغير : ٢٦٥ -
 الجبائى [ابوعلى] : ٥٢١ -
 الجبرئيل : ٣١٩ - ٣٩٢ - ٢٢٥ - ٢٢٨ -
 - ٢٢٩ - ٢٥٠ - ٥٩٧ -
 جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ٢١٢
 و انظر : ابوعبدالله جعفر بن محمد
 الصادق عليه السلام
 الجوهرى [ابونصر اسماعيل] : ١٩٢ -
 ٥٢٣ -
 حارثة الانصارى [بن مالك] : ٥٢١ -
 ٥٩٩ -
 الحاكم [ابو عبدالله محمد بن عبدالله
 النيشابورى ٣٢١ - ٤٠٥ هـ ق] :
 ٢٩٣ - ٢٦٥ -
 حجاج بن يوسف [ابومحمد حجاج بن-
 يوسف الثقفى ٢٥ - ٩٥ هـ] : ٢٩٢
 الحجاز : ٥٢٠ -
 الحديدية : ٢٩٨ -
 حذيفة : ١٢١ - ٢٣٦ - ٢٠٠ - ٥٢٠ -
 حرورى [حرواء] قرية بالقرب من
 الكوفة : ٥٣٦ -
 حسان بن ثابت : ٥٨١ -
 الحسن : ٩٣ - ٩٤ و انظر : حسن البصرى
 حسن البصرى : ٩٣ - ٩٤ - ١٢٩ -
 - ١٨٥ - ١٨٦ - ٢٦٥ - ٢٦٦ -

- دحية [الكلبي]: ٣٩٢ - ٥٣٧ - ٤٩٢ - ٢٩١ - ٢٦٩
دمشق: ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٥٦٢
الدميري الشافعي: ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٥٩ - ١١٦ : حسن بن علي عليه السلام :
٢٩٠ - ٥١٩ - ٥٢١ - ٥٦٦ -
ذريح [ابن محمد بن يزيد ابو الوليد]: ٥٧٩ -
٥٢١
الذهبي [شمس الدين ابو عبدالله محمد بن- احمد، المتوفى نحو ٧٤٦ او
٧٤٨]: ٥٢٠ -
ذيمقراطيس: ١٠١ - الحكم: ٢٩٠ وانظر: الحكم بن ابي العاص
الحكم بن ابي العاص: ٢٩٠ - ٢٩١ -
الرازي [فخر الدين محمد بن عمر بن حسين ٢٩٣ - ٢٩٢
المعروف بامام الرازي]: ١٥٦ -
٣٢٥ - ٢٢٥ - ٢٩٠ - ٥٢٠ -
الربذة: ٢٩٣ -
رسالة ابواب المتعلمين: ١٢٢ -
رسالة الذهبية: ١٠٣ -
رسول الله صلى الله عليه واله: انظر: محمد
صلى الله عليه واله
زبور (داود عليه السلام): ٩٩ - ٣٤٥ -
٥٢٢
زبور آل محمد (= صحيفة السجادية):
٥١٩
الزجاج [ابو اسحق ابراهيم بن محمد
المتوفى ٣٠١ هـ. نحوى]: ٥٣٧ -
زرارة [بن اصبين]: ٥١٢ - ٥٢٠ -
الزمخشري [جار الله، ابو القاسم محمود
بن عمر... الخوارزمي ٢٦٧-٥٣٨
٣٥٨ - ٢٩٠ - ٢٩٥ -
داود عليه السلام: ٩٩ - ٥٢٢

- المشتهر بـ «مير داماده المتوفى
١٠٤٠ او ١٠٤١] : ٥٠٣
سيد مرتضى : ٢١١
سيد المرسلين : ٥٩ و انظر: محمد صلى الله
عليه واله
السيوطى : ٢٦٥
شارح المشكوة : انظر: الطيبي
الشافى [محمد بن ادريس، امام ومؤسس
المذهب الشافى ١٥٠-٢٠٢ هـ]:
٢١ - ٥١٩
الشام : ٥٢٠
الشرح : انظر شرح الفصوص للقيصرى
شرح الفصوص (للقيصرى) : ٢٥٣ -
٢٥٥ - ٢٥٧
شرح الفصوص (للمؤيد الدين الجندى) :
٢٣٢
شرح المشكوة : ٢٦٥
شرح المقاصد : ٢٩٥
الشعبى : ١٢٢ - ١٩٣ - ٣١٤
الشعرانى [العلامة ابو الحسن] : ٢٥٥ -
٢٨٠ - ٥٦٣
الشفاء : ٢٨٢
الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم [٢٧٩-
٥٤٨ هـ]) : ٢٨٣ - ٢٨٥ - ٢٩٦
شيخ عليه السلام : ٣٢٥
شيخ ابو على الطبرسى : انظر: الطبرسى
الشيخ بهاء الدين محمد عاملى : ٢٥٥
الشيخ الرئيس : ٢٨٢ و انظر: ابن سينا
الشيخ الغزالى : ٢٢٣ و انظر: الغزالى
- ٥١٩ - ٥٩٢
زيد : انظر: زيد بن على بن الحسين عليهما
السلام
زيد بن ثابت : ١٢٢ - ٢٠٠
زيد بن عاصم المحاربى : ٥٣٦
زيد بن على بن الحسين عليهما السلام :
٢١٢ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢٢٩
زين العابدين عليه السلام : ١١٦ و انظر:
على بن الحسين عليه السلام
زين العلة والدين [زين الدين العالمى -
الشهيد الثانى] : ١٢٢
زينون الكبير : ١٠٣
- السامرى : ٣٨٩
السجاد عليه السلام : ٢١٤ و انظر: على
بن الحسين عليه السلام
سعد الدين الحموى : ٢٢٢
سعيد بن مسيب : ٢٩٠
سعيد بن يسار : ٢٩٢
سفيان الثورى [سفيان بن سعيد... الكوفى
المتوفى ١٦١ هـ] : ١٩٣ - ١٩٤
سقراط : ١٠١
سقيفة : ٢٦٢ - ٢٩٩
سلمان [الفارسى] : ١١٦ - ٣٥٥ - ٥٢٧
سليمان عليه السلام : ٨٨ - ٥٢٢
سليم بن قيس [الهلالى] : ٢٨١ - ٣٥٥
ستان بن طريف : ٦١٢
السهروردى (شيخ شهاب الدين...) : ٧٢
سهل بن سعيد : ٢٩٢
السيد السداماد [مير محمد باقر بن محمد

الطيبي - شارح المشكوة: ٢٦٥ - ٢٨١

عمر الجهنى: ٩٢ و راجع: ابن عامر

عائشة: ٢٩١ - ٢٩٣

عباد بن عبدالله الاسدى: ٥٩٥

عبدالرحمن بن ابوبكر: ٢٩٣

عبدالرحمن بن ابي ليلى: ١٩٢

عبدالرحمن بن عايش: ٢٥٣

عبدالرحمن بن عوف: ٢٩٣ - ٦٠

عبدالرزاق القاسانى (كمال الدين): ٦٧

عبدالمكبر بن عبدالمطلب: ٢٥٥ -

عبدالملك بن مروان: ٢٩٣

عبدالله ابن ابي: ٣٥٨

عبدالله بن حرث: ٥٤٠

عبدالله بن الحسن عليه السلام: ٢٢٩

عبدالله بن سلام: ٥٨١

عبدالله بن سلمان: ١٨٥

عبدالله بن عباس: ٢٩٨

عبدالله بن عمر: ٢٩٨

عبدالله بن الكوا: ٥٣٦ و انظر: ابن الكوا

عبدالله بن مسعود: ١٩٣ و راجع ابن

مسعود

عتاب بن الاور: ٥٣٦

عثمان: ٢٧٢ - ٢٩٣ - ٢٩٥

عثمان الاصبغى: ٢٨٥

العزاق: ٥٢٠

العرب: ٦ - ١٩ - ٣٦ - ١١٦ - ٢٢٣

٣٣٨ - ٣٤٠ - ٣٢٢ - ٣٦٥

٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٤ - ٤٢٩

٢٨١ - ٥١٠

الشيخ اليونانى [ابى فلوطين الاسكندرانى]:

١٠٢

صاحب كتاب الكافي: ٥٧٢ و راجع:

الكلىنى

صاحب الطاق: ٢١٢ و انظر: الاحول

صاحب الكشاف: ٢٩٥ و انظر: الزمخشري

الصادق عليه السلام: انظر: ابوعبدالله جعفر

ابن محمد الصادق عليه السلام

صالح بن كيسان البصرى: ٢٣٤

الصحاح [كتاب للجوهري]: ١٧٧ -

٥٢٣

صحيح البخارى: ٢٩٨

صحيح المسلم: ٦٢ - ٢٩٨

الصحيفة الرضوية: ٢٦٥

الصحيفة السجادية: ٥١٩

صدرالدين القونوى: ٢٣٢

الصدوق (ابوجعفر محمد بن على بن الحسين

بن موسى بن بابويه القمى): ٣٩ -

٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٢٥

الصين: ٤ - ٧٦

الضحاك: ٢٣٥ - ٦٠١

الطائف: ٢٩٣

الطبرى (ابوعلى [فضل بن الحسن الملقب

بالامين الاسلام]: المتوفى ٥٢٨

٥٦٣ - ٥٦٢ - ٢٩٢

الطبرى (ابن جريز [٢٢٦ - ٣١٠ هـ]):

٥٨٢

- ٥٢١
 القاموس : ٣٢١
 القيسات (لسيد الداماد) : ٥٠٣
 القرآن الكريم - كتاب الله العزيز - : ٧ -
 ١٣ - ١٩ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٣ -
 ومن هنا يرد اسمه العزيز في اكثر
 مواضع الكتاب
 قريش : ٤٨ - ٣٤٣ - ٢٨٠ - ٢٨١ -
 ٢٨٩ - ٥٨٣ - ٥٩٢ - ٥٩٥
 قيس بن الماصر : ٢١٠ - ٢١٢
 قيصر : ٢٩٣
 القيصري [داود بن محمود] : ٢٥٧
 الكاظم عليه السلام [ابو ابراهيم موسى بن-
 جعفر عليه السلام] : ٣٧٣ - ٥٧٥
 الكامل في التاريخ : ٥٨٢
 الكبير : ١٥٦ و راجع : التفسير الكبير
 كتاب الاربعين (لفخر الدين الرازي) :
 ٥٢٠
 كتاب التوحيد (لصدوق) : ٣٩
 كتاب الجامعة : ٣١١ - ٣١٢ - ٢١٥
 كتاب الجفر : ٣١١ - ٢١٥
 كتاب الرسائل : ٦١٢
 كتاب الكافي : ٥٧٢
 كتاب مسلم : ٦٢ و راجع : صحيح المسلم
 كتاب السواقي [للمولسي محسن الملقب
 بـ «فيض»] : ٢٨٠
 كتاب هياكل النور (للسهروردي) : ٧٥
 الكشاف [عن حقائق التنزيل تأليف جار-
 الله الزمخشري] : ٤٩٥ - ٥١٩
 كشف الغمة : ٥٨١ - ٥٩٥
 كعب بن عجرة : ٥٠٠
 الكعبة : ٢٨٤
 الكمبي : ٢٦٩
 الكلبي [ابومنذر هشام بن محمد بن سائب
 بن بشر المتوفى ٢٠٦ هـ] : ٦٠١
 الكليني (ابوجعفر محمد بن يعقوب) :
 ٣٨٧ - ٥٧٢ - ٦١٢
 كميل : ٩٥ وانظر : كميل بن زياد النخعي
 كميل بن زياد النخعي : ٩٥ - ٢٣٧ -
 ٢٧٦ - ٢٧٧
 الكناسة (موضع قريب من كوة) : ٢١٥
 الكوفة : ٣١١ - ٢١٥ - ٥٣٦
 لقمان - لقمان الحكيم - : ٩٠ - ٩٩ -
 ١٨٣ - ٥٢٤
 لوط عليه السلام : ٢٢٢
 اللبث : ١٨٣
 مالك [بن انس] : ١٧٩ - ١٩٢ - ٩٢٠
 المتوكل بن هارون : ٢١٥ - ٢١٦
 مجاهد : ٥٦٢
 مجمع البيان : ٢٩٢ - ٥٦٢
 المجوس : ٣٨٥ - ٥١٢
 محقق الطوسي : انظر : نصير الدين الطوسي
 محمد بن ابراهيم المشتهر بـ «صدر الدين»
 الشيرازي : ٣٨٦
 محمد بن احمد بن ابي نصر البزنطي : ٥٠
 محمد بن الحسن ([الصفار] صاحب كتاب
 بصائر الدرجات) : ١٨٥

- محمد بن زياد : ٤٩٣
- محمد بن عبد الله بن الحسن عليه السلام : ٤٩٣ - ٤٩٣
- محمد بن علي عليه السلام : ٤٩٣ - ٤٩٣
- محمد بن علي عليه السلام : ٤٩٣ - ٤٩٣
- محمد بن الفضل : ٤٨٨ - ٤٨٨
- محمد - رسول الله - صلى الله عليه وآله : ٤ - ٤ - ٣ - ٣ - ٣ - ٣ - ٣
- ٤١ ومن هنا يسرد اسمه صلى الله عليه وآله في أكثر مواضع الكتاب
- محي الدين الاعرابي (الشيخ الأكبر العارف بالله) : ٤٤
- المختصر (كتاب للذهبي) : ٥٢٠
- المدينة : ١١٦ - ٢٥٨ - ٤١٥ - ٤١٦
- المرجعة : ١٢٦ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥
- ٣٦٥
- مروان : ٢٩١ و انظر : مروان بن الحكم
- مروان بن الحكم (بن ابي العاص بن امية)
- مريم عليها السلام : ٣١٨٨ - ٥٢٦
- المستدرك [كتاب لابن عبد الله محمد بن
- عبد الله النيشابوري] : ٤٦٥ - ٤٩٣
- مسلم : ٤٢ - ١٠١ - ٢٩٨
- المسند (لاحمد بن حنبل) : ٤٦٥ - ٥٨٢
- مسيح النوراني عليه السلام : ٤١ - ٦١ و
- انظر : عيسى عليه السلام
- مسلمة الكذاب : ٣٩٨
- المشكوة [مشكوة المصائب] : ٤٨١ - ٤٩٩
- معاذ بن جبل : ٩٧ - ٢٣٥
- معاوية : ٣٥٩ و راجع : معاوية بن ابي
- سفيان
- معاوية بن ابي سفيان : ٣٥٩ - ٤٧٢ -
- ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٥
- المعتزلة : ١٢٦ - ٣٨٨ - ٤٦٩
- معروف الكرخي [ابو محفوظ معروف بن
- فيروزان الكرخي البغدادي المتوفى
- ٥٢٠] : ٥٢٠ - ٥٢٤
- مقاتل : ١٠٠ و راجع : مقاتل بن سليمان
- مقاتل بن سليمان : ١٠٠ - ٣٦٥ - ٦٠١
- مقامات العارفين : ١٢٠
- مكة : ٢٤٣ - ٢٢٠ - ٢٦٢ - ٢٩٠
- الملل والنحل : ٢٨٣ - ٢٩٦
- المناقب (ابو المؤيد الخوارزمي) : ٥٨١
- المنصور : ٥٢٠ و انظر : ابو جعفر منصور
- الدوانيقي
- منصور [بن حازم] : ٣٦٢ - ٤٠١
- منهال بن عمرو : ٤٩٤
- مؤمن آل فرعون : ١٨٦ - ٥٢٦٦
- مؤيد الدين الجندی : ٤٣٢ - ٤٧٧
- المواقف (للقاضي عضد) : ٥٢١
- موسى عليه السلام : ٩٩ - ١٠٩ - ٢٣٥
- ٣٣٢ - ٣٨٩ - ٤٠٥ - ٢٢٥
- ٢٣٢ - ٢٣٢ - ٢٦٠ - ٢٦١
- ٥٢٢ - ٥٦٢ - ٥٨٢ - ٥٩٣
- ٤٩١
- المهلب بن ابي صفرة : ٤٩٤

- ٥١٩ - المهدي القائم سلام الله عليه : ٢٨١ -
٥١٠ - ٦٠٩
ميزان الاعتدال في نقد الرجال : ٥٢٠
- ٢١٨ - ٢٧٧
النهران [بلدة في العراق بين مدينتي
بغداد و واسط] : ٥٣٦
النيسابوري [صاحب تفسير غرائب القرآن] :
٢٩٠
- الواحدى : ٨٢ - ١٥٥
الوليد بن عبد الملك [الخليفة الاموى
٨٦ - ٩٦ هـ] : ٢٩٢
الوليد بن يزيد [الخليفة الاموى
١٢٥ - ١٢٦ هـ] : ٢٩٤ -
٢٩٥
- ٢٩٤ - ٢٨٧
نوح عليه السلام : ١٨٦ - ٢٢٥ - ٢٣٣
٢٦٥ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٥٠٠
٥٠١ - ٥٢٤ - ٥٧٧ - ٦٠٥
٦١٤ -
- النورى [العلامة المولى على بن جمشيد
النورى] : ٢٢٨ - ٢٣٢ - ٢٣٣
٢٣٧ - ٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٢
٢٤٦ - ٢٤٩ - ٢٥٢ - ٢٥٤
٢٥٥ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠
٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٧١ - ٢٧٩
٥٢٣ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٥١
٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٧٧ - ٥٨٤
٥٨٥ - ٥٨٨ - ٥٩١ - ٥٩٤
٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠٤ - ٦٠٥
٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٧ - ٦١٨
- النهاية [في غريب الحديث لابن اثير] :
٢٨ - ٢٧٨ - ٢٩٨ - ٢٦٥
- ٢٩٣ - ٥٩٣
هرقل : ٢٩٣
هشام [بن الحكم] : ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢١١
٢١٢ -
هشام بن سالم : ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١٢
هشام بن عبد الملك [خليفة الاموى المتوفى
١٢٥ هـ] : ٢٩٢
هشام العوطى : ٢٦٩
الهند : ٢٣٠ - ٢٣٩ - ٢٢٢
يحيى بن زيد بن على عليه السلام : ٢١٥
٢١٦ -
يحيى بن معاذ : ٩٧

- يزيد : ٢٩٠ و انظر: يزيد بن معاوية
 يزيد بن عبد الملك : ٢٩٣
 يزيد بن معاوية : ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٢٩٥ -
 ٢٩٦ - ٢٩٨
 اليمى : ٩٣ - ٢٣١ - ٢٥٣ - ٥٢٣
 يعقوب عليه السلام : ٢١٥ - ٢٣١ - ٥٢٣
 يوسف عليه السلام : ٨٨ - ١١٠ - ٢١٥
 يونس بن عبد الرحمن : ٣٠٦
- يونس [بن يعقوب] : ٢٠٨ - ٢١٢
 يونس عليه السلام : ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٣٣
 - ٥٢٢
 يونس النميرى (او يونس السميرى) : ٢٨٢
 اليونسية : ٢٨٢
 اليهود : ٧٧ - ١١٩ - ٢٣٦ - ٢٤٠ -
 ٥١٢ - ٥٦٢ - ٥٦٦



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی